

# بَحْجَةُ الْحَافِلِ وَبَغِيَّةُ الْأَمَاطِلِ

فِي تَلَاخِيصِ الْمَعْجَزَاتِ وَالسِّيَرِ وَالشَّمَائِلِ

بشكرة

العلامة بحال الدين محمد الأشعر اليميني

للإمام الفقيه

عماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري

دار صادر

بيروت











# بَهجةُ المحافلِ وَبَغيةُ الأماثلِ

فِي تَلْخِيصِ الْمَعْجَزَاتِ وَالسِّيَرِ وَالشَّمَائِلِ

بمَنَرَةٍ

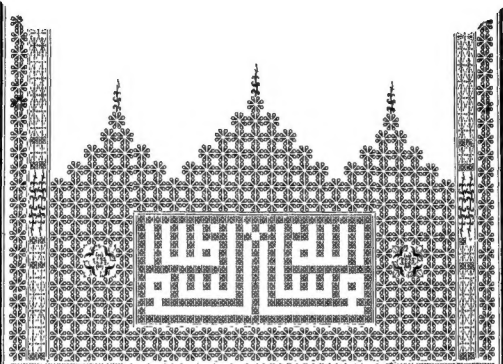
العلامة بحال الدين محمد الأشعر اليميني

للإمام الفقيه

عَمادِ الدِّينِ يحيى بنِ أبي بكرٍ العَامِرِيِّ

المجلد الثاني

دار صادر  
بيروت



## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فصل﴾ اذكر فيه شيئاً من السرايا والبعوث مما جهل موضعه من الزمان وعلم بأدنى قرينة وقوعه قبل الفتح حرصاً على تمام الفائدة ولئلا يشذ شيء منها من كتابنا والله ولى التوفيق «من ذلك ما روينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي خير

(فصل) اذكر فيه شيئاً من السرايا والبعوث (لئلا يشذ) بالمعجمتين يخرج (في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وسنن أبي داود (خيلاً) أي فرساناً (ثمامة) بضم المثناة (بن أثال) بضم الهزة وبداها مثناة خفيفة وهو مصروف (من سواري المسجد) فيه جواز ربط الأسير وحسبه وجواز ادخال الكافر المسجد وقال عمر ابن عبد العزيز وقادة ومالك لا يجوز قوله تعالى إنما للمشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ونحن قول أن ذلك خاص بالمسجد الحرام (ما عندك يا ثمامة) في الحديث أنه كرر ذلك ثلاث مرات فيه تأليف القلوب وملاطفة من يرجي اسلامه من الاشراف الذين يتبعهم على الاسلام خلق كثير من قاله النووي

يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم وان تم تم على شاكر وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت  
فتركه حتى كان الغد ثم قال ما عندك يا ثمامة فقال عندي ما قلت لك ان تم تم على شاكر  
فتركه حتى اذا كان بعد الغد فقال له ما عندك يا ثمامة قال عندي ما قلت لك قال اطلقوا ثمامة  
فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد ان لا اله الا الله وان محمداً  
عبداه ورسوله والله يا محمد ما كان على وجه الارض وجه أبغض الي من وجهك فقد أصبح  
وجهك أحب الوجوه الي والله ما كان دين أبغض الي من دينك فأصبح دينك أحب الدين  
الي والله ما كان من بلد أبغض الي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد الي وان خيلك أخذتني  
وأنا أريد العمرة فاذا ترى بفشره النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمره ان يستمر فلما قدم مكة  
قال له قائل صوبت قال بلي ولكن أسلمت مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا والله لا تأسيكم  
من البيعة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان ثمامة هذا من رؤساء

(ان قتله) وفي رواية لمسلم ان قتلتا بالهبة وتخفيف الميم قيل معناه صاحب دم خطير لدمه وقع  
يستشفى قاله بقتله ويدرك ثاره أي لكونه رئيساً فاضلاً وقيل معناه من عليه دم هو مطلوب به ومستحق  
عليه فلا عتب عليك في قتله قال عياض ورواه بعضهم في سنن أبي داود وغيره زادهم بالهبة ونشدب الميم  
وهي رواية الكشيبي في البخاري أي زادهم حرمة في قومه ومن اذا عقد ذمة وفيها قال وهذه الرواية  
ضعيفة لأنها تمت المعنى فان من له حرمة لا يستوجب القتل انتهى وقال النووي يمكن تصحيحها ويحمل على  
معنى التفسير الاول أي تقتل رجلاً جليلاً يحتفل به قاتله لفضله بخلاف ما اذا قتل ضعيفاً منها فإنه لا فضيلة في  
قتله ولا يدرك به قاتله ثاره (اطلوا ثمامة) وكان ذلك بعد ان قال أكلة من جزور أحب الي من دم ثمامة  
ذكره السيوطي وفيه جواز المن على الاسير وهو ما ذهب اليه جمهور العلماء (فانطلق الى نخل) بالهبة ولا يبي  
الوقت في صحيح البخاري بالجيم والتجمل الماء القليل التابع (فاغتسل) فيه غسل الكافر اذا أسلم وهو واجب  
ان كان قد أحجب في الشرك وان اغتسل فيه لعدم صحة نيته وقال بعض أصحابنا يكفيه الغسل حال الشرك  
وقال بعضهم وبعض المالكية لا غسل واجب على الكافر وان كان قد أحجب بل يسقط كالذنوب وخض هذا  
بالوضوء فإنه يجب اجماعاً وان لم يكن أحجب حال الشرك فالغسل مستحب ويتوي به الغسل للإسلام قال أحمد  
واخرون بوجوبه ويحمل الغسل بعد الإسلام وأما قوله في قصة ثمامة (ثم دخل المسجد فقال الي آخره) أي  
المقتضي بان الغسل تخدم الإسلام فأجابوا عنه بأنه أسلم قبل الغسل ثم ذهب فاغتسل ثم جاء فأغسله (فبشره رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم) قال النووي أي بما حصل له من الخير العظيم بالإسلام وان الإسلام يهدم ما كان قبله  
(ثم أمره) أمر استجاب (أن يعتنر) أي لبراغهم أهل مكة ويغنيهم بذلك (قال له قائل صوبت) هي لفظة ضيعة  
في صبات وفي هذا وما بعده القرينة التي أشار اليها المصنف الدالة على ان مكة يومئذ لم تفتح والا لمقاله القائل

بني حنيفة . وروى انه لما جاؤا به أسيرا قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون من أسرتم  
هذا ثمانية بن أثال احسنوا إيساره وهو أول من دخل مكة مليكاً بالتوحيد وفي ذلك يقول  
شاعر بني حنيفة مفتخراً

ومنا الذي لي بمكة معلنا برغم أبي سفيان في الأشهر الحرم  
ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وارتد بنو حنيفة قام فيهم مقاماً جيداً وأطاعه منهم  
ثلاثة آلاف فأخاز بهم الى المسلمين . وذكر بعضهم ان أمير هذه السرية التي أسرت ثمانية  
العباس بن عبد المطلب رضى الله وذكروا ابن اسحق أيضاً ان ثمانية هذا هو الذي قال فيه النبي  
صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في معا واحد والكافر في سبعة أمعاء ولا يستقيم شيء من ذلك  
والله أعلم . ومن ذلك سرية غالب بن عبد الله الليثي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في جيش

صوت ولا قال ولا والله لا يأتيكم من العيامة حبة حنطة (بني حنيفة) قال في التوشيح قبيلة كبيرة نزل  
الجماعة (قام فيهم مقاماً جيداً) قال السهيلي وذلك أنه قام فيهم خطيباً وقال يا بني حنيفة أين عزت قلوبكم  
بسم الله الرحمن الرحيم حم تغزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب أين  
هذا من يا ضفدع تقي تخفون لا الشرايب تكديرون ولا الماء تمعين مما كان يهذي به مسيلة (فأطاعه منهم  
ثلاثة آلاف فأخاز بهم الى المسلمين) فقت ذلك في أعصاب بني حنيفة (ووروي) في كتب السير (أتدرون من  
أسرتم) استفهام تعظيم له (احسنوا إيساره) بكسر الهمزة أي أسره (برغم أبي سفيان) بفتح الزاء وضمها أصله  
الصاق الأنف بالزغام بفتح الزاء وهو التراب (في الأشهر الحرم) بالوقف (وذكر ابن اسحق ان ثمانية هو  
الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى آخره) وذلك بعد ان أضافه فشرب حلاب سبع شياه ثم أسلم  
من الغد فشرب حلاب شاة ولم يتم حلاب ثمانية وقيل ان ذلك جبهجاه الفخاري وقيل لضره بن أبي لضره  
الفخاري وفي الدلائل للبيهقي ان اسمه فضلة (المؤمن يأكل في معا واحد الى آخره) رواه أحمد والشيخان  
والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر ورواه أحمد ومسلم عن جابر ورواه أحمد والشيخان وابن ماجه عن أبي  
هريرة ورواه مسلم وابن ماجه عن أبي موسى والترمذي في رواية المؤمن يشرب بديلأكل  
ولما بكسر الميم مقصور بوزن الرضى وهذا مثل ضرب للمؤمن وزهده في الدنيا فليس المراد حقيقة المعاد  
ولا خصوص الأكل وقيل لانه يأكل الحلال وهو أقل من الحرام وقيل حض المؤمن على قلة الأكل  
اذ علم ان كثرة صفة الكافر فان نفس المؤمن تنفر من الانصاف بصفة الكافر وقيل خرج بخبر الغالب  
وقيل المراد بالمؤمن تام الإيمان لكثرة فكره وشدة خوفه فيمنعانه من استيفاء شهوته كحديث من كثر  
فكره قل طعمه ومن قل فكره كثر طعمه وقيل لان المؤمن لا يشترك الشيطان لانه يسمى فيكفيه القليل  
(والكافر يأكل في سبعة أمعاء) مثل لحرس الكافر وشدة رغبته في الدنيا وقيل لان الكافر يأكل الحرام

واسره ان يشن الغارة على بني الملوح وهم بالكديد فيبتوهم ليلا وقتلوا من قتلوا واستاقوا  
لنهمهم فلما أصبحوا اغاروا خلقهم فلما أدر كهم جاء وادي قديد بسيل عظيم فخال بينهم وبينهم  
فانطلقوا على مهلبم حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم \* ومن ذلك غزوة عبد الله  
بن رواحة لقتل اليسير بن رزام وكان يجير يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه منهم عبد الله  
ابن أبيس فلما قدموا عليه قروا له القول ووعدوه ان يستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فخرج معهم فلما كانوا بالقرقرة ندم فقطن له عبد الله بن أبيس وهو يريد السيف فاقترح به  
وكان رديفه ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير في رأسه فأمه ثم مالوا على أصحابه  
من اليهود فقتلوا الرجل فر على رجله فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل على  
شجرة عبد الله بن أبيس فلم تقح \* ومن ذلك غزوة عبد الله بن أبيس لقتل خالد بن سفيان

وهو أكثر من الحلال وقيل ان كثرة الاكل من صفات الكفار يدل عليه قوله تعالى والذين كفروا  
يستمعون وإذا يكون كما تأكل الانعام وقيل المراد شخص بعينه كما مر قال الام عدي وقيل خرج مرجع الغالب  
وحقيقة السبعة غير مرادة وقيل ان الشيطان يشركه لعدم تسميته قال النووي المختار ان المراد ان بعض  
المؤمنين يأكلون في مما واحد وان أكثر الكفار يأكلون في سبعة أمعاء ولا يلزم ان يكون كل من  
السبعة مثل ما المؤمن ويدل على تفاوت الامعاء ما ذكره عياض عن أهل الطب ان أمعاء الانسان سبعة  
المعدة ثم ثلثة أمعاء متصلة بها الثواب ثم الفائم ثم الرقيق والثلاثة دقاق ثم اعور والقولون والمستقيم وكلها غلاظ  
فيكون المعنى ان الكفار لا يشبعه الا ملء تلك الامعاء السبعة والمؤمن يشبعه ملء واحد قال النووي وقيل  
المراد بالسبعة سبع صفات الحرص والشرة وطول الامل والطمع والحد وسوء الطبع والسن وبالواحد  
من المؤمنين سدخته سرية عبد الله بن غالب الليثي (ان يشن) بالمسجمة يفرق (بني الملوح) ضم الميم وفتح  
اللام وفتح الواو المشددة ثم مهلة (وهم بالكديد) بفتح الكاف ومهملتين الاولى منهما مكسورة بينهما  
تحية ساكنة ماه يته وبين مكة اثنتان وأربعون ميلا (وادي قديد) بالتصغير مر ذكره (على مهلبم) بفتح الميم  
والهاء والمهلة المهينة والسكون ويقال فيه مهلة بالهاء والقوية والقريبة الدالة على كون هذه السرية قبل الفتح انها  
كانت بين مكة والمدينة ولم يبق بينهما بعد الفتح مشرك \* غزوة عبد الله بن رواحة (اليسير) بالتحية والمهلة  
مصغر (ابن رزام) بتقديم الراء على الزاي الخفيفة (ابن أبيس) بالنون والمهلة مصغر (بالقرقرة) بتكرار القاف  
والراء وهي قرقرة الكدر كما مر (فقطن) بكسر الطاء اشهر من فتحها (فاقترح) بالقاف والقوية وثب  
بسرعة (وكان) اسما مستر فيها أى اليسير (رديفه) خبرها (فأمه) بفتح الهزلة وتشديد الميم أى أصاب ام  
دماغه (ونقل) القوية والفاء (فلم تقح) بفتح القوية وكسر القاف من افاح الجرح صار فيه قبح ولعياض في

لهذا وكأنه بنخله يجمع الناس لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله بن أنيس لا يعرفه فسأل النبي صلى الله عليه وسلم تعريفه فقال انك اذا رأيته اذكرك الشيطان وآية ما بينك وبينه انك اذا رأيته وجدت له قشعيرة فلما انتهى اليه وجد العلامة التي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له جئتكم حين سمعت بجهلك لهذا الرجل قال أجل انا في ذلك قال عبد الله فشيت معه ساعة حتى اذا أمكنني حملت عليه بالسيف فقتلته فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأني قال أطلع الوجه ثم أدخلني بيته فأعطاني عصا فخرج بها عبد الله ثم رجع فقال يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا قال آية ما بيني وبينك يوم القيامة فصحبها عبد الله حتى مات وأمر بها أن تدفن معه وفي ذلك يقول عبد الله بن أنيس رضي الله عنه

ترك ابن نور كالحوار وحوله      نأضح تفري كل جيب مقسد  
وقلت له خذها بضربة ماجد      خيف على دين النبي محمد  
وكننت اذا هم النبي بكافر      سميت اليه باللسان وباليد

وهو ذلك غزوة عينة بن حصن بني العنبر من تميم فأصاب منهم ناسا وسبي منهم سببا ثم قدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ذلك رجالهم يطلبون فماداهم وجعلوا

الشفاء فلم يجد بوزنه ومناه والغريزة الدالة على كون هذه الغزوة قبل الفتح ان فتح مكة انما كان بعد خيبر وهذه قبل فتح خيبر غزوة عبد الله بن أنيس (الشيطان) بالنصب مفعول (آية ما بينك وبينه) أي علامة (قشعيرة) بتثنية التاف والفتح والضم أشهر وسكون المعجمة وفتح المهملة وكسر الراء الاولى وفتح الثانية بينهما تحية ساكنة وهي تحرك الجلد واقتباضه من الفرع ونحوه (وأمر بها ان تدفن معه) فيه التبرك بالآثار الصالحين (ابن نور) بالثانية (كالحوار) بضم المهملة وتخفيف الواو ولدا انما قدما دام يرضع مشتق من الحور وهو الرجوع سمي بذلك لرجوعه الى أمه وزدده اليها (نوائج) جمع نائحة (نفري) تقطع (ماجد) كرم (خيف) مائل الى دين الاسلام والغريزة الدالة على ان هذه الغزوة قبل الفتح انه كان بنخله ولم يبق بنخله بعد الفتح مشرك (بني العنبر) قبيلة (من تميم) على لفظ العنبر الذي في البحر (وسي منهم سبيا) وذلك لانهم هربوا وتركوا عيالهم المخطو ان توجه اليهم كما في تفسير البغوي (فجاء بعد ذلك رجالهم) قال البغوي كان قدومهم المدينة وقت الظهيرة فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم قاتلا في أهله فلما رأتهم الفراري اجبشوا الى آبائهم أي نهروا للبكاء وكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة فجمعوا قبل ان يخرج الهم

ينادون رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلف الحجاب يا محمد أخرج إلينا وهم الذين نزل  
فيهم قول الله تعالى «ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون» ثم خرج  
اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقادى نصفهم وأعتق نصفهم وقال مقاتل في قوله تعالى ولوانهم  
صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم أي كنت أعتقت جميعهم وذكر ابن اسحق فيمن  
قدم بسبب السبايا القمقاع بن معبد وقيس بن عاصم والاقرع بن حابس وفي ذلك قال الفرزدق  
وعند رسول الله قام ابن حابس بخطه سوار إلى المجد حازم  
له أسلح الأسرى التي في حباله مفلة أعانها في الشكائم

وروى البخاري في سياق هذه الفزة عن عبد الله بن الزبير أنه لما قسم ركب من بني تميم  
فقال أبو بكر أمر القمقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر بن عبد الله أمر الاقرع بن حابس قال أبو  
بكر ما أردت الا خلافي قال عمر ما أردت خلافتك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزل في  
ذلك قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي رسول الله والآية التي بعدهم ومن

رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعوا ينادون من خلف الحجر يا محمد أخرج إلينا حتى أقضوه من نومهم  
فخرج إليهم فقالوا يا محمد قادننا عياناً فنزل جبريل فقال إن الله تعالى يأمرك أن تجعل بينك وبينهم رجلاً  
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أترضون أن يكون بيني وبينكم سيرة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم  
قال سيرة لا أحكم بينهم الا وعي شاهد وهو الاور بن بشامة فرضوا به فقال الاور أرى ان قادي نصفهم  
وتعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت فقادى نصفهم وأعتق نصفهم (قائل فيهم قوله تعالى  
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) ونصفهم بالجمل وقلة الفل وقال قتادة نزلت في  
أناس من أعراب بني تميم جاؤا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قنادوا على الباب (القمقاع) بفتح القافين وبكسر  
المهمل الأولى ساكنة (ابن معبد) بالمهملتين والموحدة بوزن احمد وهو ابن زرارة (قال الفرزدق) بفتح الفاء  
والراء والمهمله وسكون الزاي آخره قاف الشاعر المشهور واسمه همام بن غالب بن صعصعة (بخطه) بضم  
المعجمة وتشديد المهمله أي خصلة (سوار) بالمهمله وثاب وزنا ومعنى (حازم) بالمهمله والواو (الأسرى) بفتح  
الهمزة وسكون السين جمع أسير لغة في الأسارى قرئ بها في القرآن (في حباله) بالمهمله والموحدة (مفلة أعانها)  
أي جعل في أعانها النمل بضم المعجمة (في الشكائم) وهي الحبال التي ربط بعضها ببعض (وروى البخاري  
والترمذي والنسائي (أمر القمقاع) أمر من الإمارة (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا) قرئ من التقدم وهو  
لازم بمعنى التقدم وقرأ يعقوب لا تقدموا أي لا تقدموا من التقدم قال أبو صيد قول العرب لا تقدم  
بين يدي الامام أي لا تعجل بالامر والهي دونه سرية زيد بن حارثة إلى مدين وهي بفتح الميم والتحيّة

ذلك سر يزيدي بن حارثة الى مدين وما رواه عبد الله بن الحسن المثنى عن أمه فاطمة بنت الحسين  
رضي الله عنهم قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمث زيد بن حارثة نحو مدين فأصاب  
سبيا من أهل مينا وهي السواحل وفيها جماع من الناس فبيعوا ففرق بينهم فخرج النبي صلى  
الله عليه وسلم وهم يكون فقال ما لهم قليل يا رسول الله فرق بينهم فقال صلى الله عليه وسلم  
لا تبصروهم الا جميعا يعني الاولاد والامهات قال ابو عبد الله البخاري

(باب) بمث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد الى الحرقات من جهينة ثم روى بسنده عن  
اسامة قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة فصبحنا القوم فزمنناهم ولحقنا أنوار رجل من  
الانصار رجلا منهم فلما غشينا قال لا إله إلا الله فكف الانصارى عنه وطلعت برمي حتى قتله  
فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا أسامة اقلته بمد ما قال لا إله إلا الله فقلت  
كان متمودا فأزال يكررها حتى نمت اني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم وذكر بعده غزوة  
الفتح ورواه مسلم أيضا وزاد قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح فقال ألا شققت

وسكون المهمة بلدة على ثمانية أيام من مصر سميت باسم مدين ابراهيم (عبد الله بن الحسن المثنى) بن  
الحسن بن علي بن أبي طالب (أمه فاطمة بنت الحسين) بن علي ومن ثم كان يسمى الحضي أي الحالم (مينا)  
بكسر الميم وسكون التحتية ثم نون مقصور (جماع) بكسر الجيم أي جمع كبير (لا تبصروهم الا جميعا) فيه حرمة  
التفريق بين الولد الذي لم يمين وبين أمه بنحو البيع وقتل ابن للتذرية وغيره الاجماع على بطلان القتل لانتفاع  
التسليم شرعا ففي مسند أحمد وسنن الترمذي ومستدرک الحاكم عن أبي أيوب قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من فرق بين والدته وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة حسنة الترمذي ومصححه الحاكم  
وللعلماني في الكبير عن معقل بن يسار من فرق فليس منا (الحرقات) بضم المهملة والراء بعدها قاف نسبة  
الى حرقه واسمه خيس بن عامر بن ثعلبة بن مودعة بن جهينة (الى الحرقه) بضم الحاء والراء أيضا (فصيحنا)  
القوم يتشدد بالوحدة جثام وقت الصباح (أنا ورجل من الانصار) قال ابن حجر قيل هو أبو الدرداء  
(رجلا منهم) قال البغوي وابن بشكوال وغيرها هو مرداس بن مهيك رجل من بني مرة بن عوف قال  
البغوي وكان من أهل فدك وكان مسلما لم يسلم من قومه غيره (فلما غشينا) بكسر الشين أي قربنا منه قريبا  
كأيا (قال لا إله إلا الله) زاد البغوي محمد رسول الله السلام عليكم (حتى قتله) زاد البغوي وأستقت غنمه  
(بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم) زاد البغوي فوجد وحيدا شديدا (فقلت كان متمودا) بكسر الواو متصفا  
(حتى نمت اني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم) ولمسلم اني أسلمت يومئذ أي ابتدأت الاسلام الآن وأنه لم  
يكن تقدم اسلامي ليحوي عنى ما تقدم قال ذلك من عظم ما وقع فيه زاد البغوي ثم ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم استغفر لي بعد ثلاث وقال اعتق رقبة (ورواه مسلم أيضا) في كتاب الايمان (أولا شققت



عن قلبه حتى تعلم أقالها خوفاً أم لا وفيها قال سعد بن أبي وقاص والله لا أقتل مسلماً حتى يقتله ذو البطين يعني أسامة ومعنى ذلك ما رواه ابن اسحق عن أسامة قال قلت انظرنى يا رسول الله أنى أعاهد الله أن لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً قال تقول بمدى يا أسامة قال قلت بمدى ولهذا اعتزل أسامة رضى الله تعالى عنه الحروب التي جرت بين الصحابة رضى الله عنهم فلم يخالط شيئاً منها وذكر ابن اسحق أن أمير هذه السرية غالب بن عبد الله السكبي والله أعلم وهذا الحديث وما سبق قبله من قصة خالد مع بني جذيمة من أعظم الزواجر على الاجترأ على اراقة الدماء مع قوله تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذاباً عظيماً وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال المرء

عن قلبه استفهام توبيخ وتقرّيح (حق تعلم أقالها أي القلب وذو البطين) تفسير بطن لأن أسامة كان له بطن (انظرنى) يقطع الهزمة مع كسر المعجمة وبوصل الهزمة مع ضمها أى أمهلنى (قال تقول بمدى) إشارة منه صلى الله عليه وسلم إلى الهفت التي وقعت بعده (ولهذا اعتزل أسامة الحروب) ومن اعتزل من الصحابة محمد بن مسلمة وأبو بكره وعبد الله بن عمر وأبو ذر وحذيفة وعمران بن الحصين وأبو موسى وأهبان بن صفيق وسعد بن أبي وقاص وغيرهم ومن التابعين شريح والنخعي وغيرهما (غالب بن عبد الله السكبي) وفي تفسير البغوي أنه غالب بن فضالة الليثي (ومن يقتل مؤمناً متعمداً) وهو أن يقصد القتل والانسان بما يقتل غالباً ولم يكن ممن رفع عنه القتل ذلك أكبر الكبائر بعد الكفر كما نص عليه الشافعي (فجزاؤه جهنم) أن أراد أن يجازيه ولكنه إن شاء عذبه بذنبه وإن شاء غفر له بكماله فانه وعدانه بفقر لمن يشاء وليس اختلاف الوعد خلقاً وذما عند الرب بل اختلاف الوعد والتعدوا عليه

وإني أن أوعده أو وعدته تخلف أي يادي ومنجز موعدني

فليس في الآية دليل على عدم قبول توبة القاتل وما رواه الطبراني في الكبير والعليا في المختارة عن أنس بن مالك أن رجلاً قاتل المؤمن توبة ومارواه أبو داود عن أبي الدرداء وأحمد والنسائي والحاكم عن معاوية بن وهب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ذنب عسى الله أن يفره إلا ما مات مشركاً أو قتل مؤمناً متعمداً . رواه الشيخان عن ابن عباس من عدم قبول توبته تشديد ومبالغة في الزجر فقد روى البيهقي في سننه : أن لم يقبل يقال لا توبة لك وإن قتل ثم جاء فقال لك توبة وروى ذلك عن سفيان بن عيينة أيضاً (خالداً نبياً) نزلت في مقيس بن صابية حيث قتل وأرثد كما مر ويتقدر عومها بمحولة من قتل مستحلاً أو المراء بالخلود فيها المكث الطويل أو خرج مخرج الزجر البالغ فبطل استدلال المعتزلة ونحوهم بالآية على عدم قبول توبة القاتل وتخليد أهل الكبائر في النار (لا يزال المرء إلى آخره) أخرجه

في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما وانظر كيف لم يعذر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هؤلاء وقد كان قدامهم في نصر دين الاسلام وقبل تقرر الاحكام وتأولوا انما قيلت في هذه الحال خوفا من القتل وهو الذي يقرب الى الافهام فلم يعذرهم بشئ من ذلك صلى الله عليه وسلم بل قال لاسامة أفلا شققت عن قلبه ومعناه لو فعلت لم يفد ذلك ولم يكن ذلك سبيلا الى معرفة ما هناك فلم يبق الا ان يبين عنه لسانه في هذا ان الاحكام الشرعية تناط بالمظان والظواهر لا على القطع واطلاع السرا والحمد لله سبحانه أعلم السنة التاسعة وسميت سنة الوفود لان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما افتتح مكة أيقنت العرب بظهوره فبعثت كل قبيلة جماعة من رؤسائهم بإسلامهم وأصبح أحاديث الوفود حديث وفد عبد القيس وفد بني تميم وفد بني حنيفة وأهل بجران: اما حديث عبد القيس فسبق في قصته وحديث بني تميم أيضا مر قريبا في ذكر سرية عينة بن حصن وذكر البخاري في ترجمة وفد بني تميم حديثا واحدا وهو ما روى عن عمران بن الحصين قال أتى نفر من بني تميم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال اقبلوا البشري يا بني تميم فقالوا يا رسول الله قد بشرتنا فاعطنا فرأى ذلك في وجهه فجاء نفر من اليمن فقال اقبلوا البشري اذ لم يقبلها بنو تميم فقالوا قد قبلنا يا رسول الله: وذكر أهل السير لو وفد بني تميم جملة من الاخبار منها أنه لما قام خطيبهم وشاعرهم

البخاري من حديث ابن عمر وأخرجه أبو داود وغيره من حديث أبي الدرداء (في فسحة) بتلث أوله والضم أشهر ثم مهملتين الأولى ساكنة أي سعة (من دينه) بالمهمله فالتحنية قائلون أي لا يزال دينه واسما لا يضيق عليه وقال ابن العربي الفسحة في الدين سعة الاعمال الصالحة حتي اذا جاء القتل ارتفع القبول ولكنهم ينفون في البخاري بالمهمله قائلون والموحدة أي لا يزال المؤمن في اسراحة من ذنبه وفي رواية لابي داود لا يزال عفيفا صالحا (ما لم يصب دما حراما) زاد أبو داود فاذا أصاب دما حراما يلج بالموحدة والمهمله وتشديد اللام أي اعيا واقطع قاله الهروي (تناط) بالتون والمهمله مبنية للمفعول أي تعلق والتواط التعلق (بالمظان) بفتح الميم وتخفيف المعجمة وتشديد التون جمع مظنة بفتح الميم وكسر المعجمة وتشديد التون وهي الحال الذي يظن حصول الشيء فيه . السنة التاسعة (وتسمى) هذه (سنة بالنصب) وأهل بجران (بفتح النون وسكون الحيم) ثم راء ثم ألف ثم نون جبال من جبال اليمن على سبع مراحل من مكة سمي بجران بن دران بن سبا (قد بشرتنا فاعطنا) قائل ذلك الاقرع بن حابس (فري في وجهه) بكسر الراء والممددة في رؤى (فقالوا قد قبلنا يا رسول الله) هذا من جملة فضائل أهل اليمن (وذكر) للمفسرون (وأهل السير) كابن اسحق وابن سيد الناس ونفاطاي وغيرهم (جملة من الاخبار منها) انهم لما جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نادوا على الباب اخبرنا يا محمد فان مدحنا من

قام ثابت بن قيس بن شماس وحسان بن ثابت فأجاباه فقال الاقرع بن حابس ان محمداً لمؤتى له  
خطب خطبينا فكان خطيبهم أحسن قولاً وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أحسن من شاعرنا ثم أسلم  
فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما يضرك ما كان قبل هذا \* وذكر في وقدم  
عطارد بن حاجب وهو صاحب الحلة التي جرى ذكرها في الصحيح وكان أبوه حاجب بن زرارة  
وفد على كسرى فكساه إياها وظهر من متفقات الاحاديث ان عبي بن تميم مرات والله اعلم

وذكرنا حين فخرج التي صلى الله عليه وسلم اليهم وهو يقول انما ذلك الله الذي مدحه زين وذه شين فقالوا نحن  
ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطبنا لبشاعرنا ويفأرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بالشعر يثت  
ولا بالقهر أمرت ولكن هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه ثم (قام ثابت بن قيس) فاجاب  
خطيبهم (وحسان بن ثابت) فأجاب شاعرهم فقال الاقرع بن حابس (ان محمداً لمؤتى له) بضم اللام  
وقتح الهززة وتشديد الفوقية وتأتى له الامر اى تيمناً (ثم أسلم) فقال أشهد أن لا إله الا الله وانك رسول الله  
(ما يضرك ما كان قبل هذا اليوم) من الماضي والذنب لانهما بالاسلام زاد البوى بعد هذا ثم  
أعطاهم أموالهم ونساءهم وكان قد تخلف في ركابهم عروب بن الاختم بالفوقية ولدائة سنة فأعطاه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم (وذكر في وفدهم) بالبناء للمفعول (عطارد) بضم العين وكسر الراء مهملة  
مصرف (زرارة) بضم الزاي (صاحب الحلة) بضم الحاء المهملة وتشديد اللام قال أهل اللغة الحلة ثوبان  
غير لفيين سيباً بذلك لان كل واحد يحمل على الآخر قال الخليل ولا يقال حلة ثوب واحد (التي جرى ذكرها  
في الحديث الصحيح) في الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي عن ابن عمر رضى الله عنهما قال رأى عمر  
حلة من استبرق وفي رواية حلة سبراء تبع وفي رواية رأى عمر عطارد النخعي يقيم بالسوق حلة أى يبرضاها  
لليبع فأتى التي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذه فتجعل بها للبيد والوفود فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم انما هذه لباس من لا خلاق له أو قال انما يلبس هذه من لا خلاق له ثم لبث عمر ماشا  
الله ان يلبث فارسل اليه بجلة ديباج فأتى عمر رضى الله عنه فقال يا رسول الله قلت انما هذه لباس من لا  
خلاق له ثم أرسلت الى بهذه فقال صلى الله عليه وسلم اني لم أرسلها اليك لتلبسها ولكن لتبصها وتصيب بها  
حاجتك (وفد على كسرى) صاحب العراق ملك الفرس قاله عباس وسبب وفادته ان أهـ حاجيا أتى كسرى  
في جندب أصلهم يستأذنه لقومه أن يصيروا في ناحية من بلاده حتى يحجوا فقال انك معاشر الربان أذنت لك  
أفسدت البلاد وأغرمت على الباد قال حاجب اني ضامن لملك أن لا يفعلوا قال فن لا بان تقي قال أرهنتك  
قوسى فضحك من حولها فقال كسرى ما كان ليلسها أبداً فقبلها منه واخذن ثم مات حاجب ووفد عطارد  
ابنه على كسرى فطلب قوس ابيه فردها عليه وكما ما الحلة المذكورة ذكر ذلك الجند الشيرازي وغيره فمن ثم  
جاء في الصحيح حلة كسر وآتية بكسر الكاف وقتحها \* وقد بني خيفة قال السهلي واسم أبي خيفة أباد بن

يوأما وفديني حنيفة ففي صحيح البخاري عن ابن عباس قال قدم مسيلة الكذاب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر بعده تبعته وقدمها في بشر كثير من قومه فاقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطعة من جريد حتى وقف على مسيلة في أصحابه فقال لوتسأني هذه القطعة ما أعطيتكها ولن تمدوا أمر الله فيك ولئن أدبرت ليعقرنك الله واني لأراك الذي أريت فيه ما أريت وهذا ثابت يجيبك عنى ثم انصرف عنه قال ابن عباس فسألت عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأراك الذي أريت فيه ما أريت فأخبرني أبو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما فأوحى الى الله في المنام ان انفضهما ففطحهما فطارا فأولتهما كذا بين

يحيى بن صعب بن علي بن بكير بن وائل (ففي صحيح البخاري) وصحيح مسلم وغيرها (مسيلة) بالتصغير وهو ابن ثمانية بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هنان بن ذهل بن دول بن خليفة (وقدما) أي المدينة (فأقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العلماء اتنا أقبل اليه تألفا له وقومه من رجاء إسلامهم وتبليغ ما أنزل الله اليه ويحتمل كما قاله عياض أنه فعله صلى الله عليه وسلم مكافأة له اذ قصده من بعده وكان اذ ذاك يظهر الاسلام وأما أظهر الكفر بعد ذلك قال عياض وقد جاء في حديث آخر أنه هو أني النبي صلى الله عليه وسلم فيحتمل أنهما مرتين (ولن تمدوا أمر الله فيك) روى الثوري وهو معنى رواية مسلم ولن أتمد أمر الله فيك وبالرفقة أيضا قال عياض وهما صحيحان ففي الاول لن أمدوا أنا أمر الله فيك من اني لا أحبيك الى ما طلبته مما لا ينبغي لك من الاستخلاف أو المشاركة ومن اني أبلغك ما أنزل الى وادفع أمرك بالني هي أحسن ومعنى الثاني ولن تمدوا أنت أمر الله في خيتك مما أملت من البوة وهلاكك دون ذلك أو فيما سبق من قضاء الله تعالى وقدره من شقاوتك (ولئن أدبرت) عن طاعة الله ورسوله (ليقرنك) بكسر القاف ليقترنك (الله) تعالى وقته الله يوم البامة كما سيأتي قال النووي وهذا من معجزات النبوة (وهذا ثابت يجيبك عنى) أي لان وظيفته اجابة الوفود عن خطبهم وسرفهم كما مر (واني لأراك) بالضم أي أبلغك (الذي أريت) بضم الهزة ميني للمعمول (رأيت في يدي) بالتشديد تنبيه بد (سوارين) ثنية سوار بكسر السين وضمها وفي رواية أسوارين ثنية أسوار بضم الهزة وكسرهما وهو لفة في السوار (فاهمني) أي أتنبئ (شأنهما) أمرهما وفي رواية في الصحيح ففطحهما فطاه ومجعة مكسورة من الامر القطيع أي الشديد (فأوحى الي في المنام) فيه دليل على ان رؤيا الانبياء وحي (ان انفضهما) بضم الفاء وسكون الميم (ففطحتهما فطارا) فيه كما قال النووي دليل لاجتماعهما واضمحلال أمرهما وذهاب أثرهما وكان كذلك وهو من المعجزات (فأولتهما كذا بين) كذا بين) ووجه مناسبة الذهب للكذاب انه يقر بصوره الحسنه أكثر الناس ويسمى بصاثرهم عن التفكير

يخرجان بمدى أحدهما المنسى، والآخـر مسيلة فاما مسيلة فمظـم أمره بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وكان داعية أهل الردة فندب أبو بكر لقتاله خالد بن الوليد فقتله وأخفى قومه قتلا وسيما وقتل وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان مولده قبل عبد الله والدي النبي صلى الله عليه وسلم وسمي رحمن الهيماء فكان ذلك من أعظم أسباب فتنه وكان صاحب تبرجات وتمويهات واختلاق وتزوج بسجاح فاختلط الكذابان واسلمت سجاح في خلافة عمر وأما المنسى واسمه الاسود ولقبه عهلة فاتبه قبائل من مذحج واليمن وغلب

العواقب لما يبدو لهم من الزينة فيه وكان باطنه وهو كونه صار عاليا خلاف ظاهره فن هنا ناسب الكذاب الذي يفر ظاهره بالكذب ويمس البصائر عن التفكير في شأنه بما يمدى لهم من زخرف القول (يخرجان بمدى) قال العلماء المراد بقوله بمدى ظهور شوكتها ومخاربتها ودعواها الثبوت والا فقد كافى زمنه صلى الله عليه وسلم (أحدهما المنسى) ففتح العين وكسر السين المهمتين بينهما نون ساكنة لقب زيد بن مالك بن أدد (قدب أبو بكر) أى أمر خالد (بن الوليد) زاد البغوى في جيش كثير (قتله) خالد بن الوليد ظاهره أنه أتى قتله وهو مخالف لما في تفسير البغوى وغيره أن قتله كان على يد وحشي بن حرب وكان يقول قتلته هذه الحربة خير الناس في الكفر يريد حمزة وشر الناس في الاسلام يريد مسيلة وشاركها أيضا خدش بن بشير بن الاصم ذكره ابن الاثير وغيره (صاحب تبرجات) ففتح الفوقية وسكون الواو الموحدة وضم الواو والجيم والفوقية يقال تبرجات بالتحته بدل الواو وتبرجات بكسر التون وسكون الياء وفتح الواو وسكون التون وتبرجات بفتح التون ثم سكون التون وكسر الجيم وتشديد التحتية وكذا بمعنى الكذب والقوة (تمويهات) وهي اظهار شيء وإبطان خلافه ما خوضن تمويه الاتهام وهو أن يظن ظاهره (واختلاق) بالفتح أى كذب (وتزوج) أيضا (بسجاح) ففتح المهملة وتخفيف الجيم آخرها مهمله قال الحريري مبنية على الكسر مثل حذام وقطام لانه معدول واشتقاقه من السجاجة وهي السهولة ومنه ملكت فاسجج وسجج هذه هي بنت المنذر امرأة من بني نجيم من بني ربوع بن حنظلة كانت كاهنة ثم ادعت النبوة (فاختلط الكذابان) قال صاحب شمس العلوم سألت سجاح مسيلة عما أوحى اليه فقال أمأتالي ربك كيف خلق خلقا خلق أخرجه من اسمته تسعي بين صلفك وحشا قالت ثم ماذا قال أوحى إن الله خلق النساء أقواجا وخلق الرجال لمن أزواجه فيولجون فيمن إيلاجا ثم يخرجون اذا شأوا أخرجا قالت أشهدك أني قال لها هبل لك أن أتزوجك قالت نعم فتزوجها لهنه الله ولهن من أوحى اليه (واسلمت سجاح في خلافة عمر) بدأ أن أقرب بالكذب والفضلال (وأما المنسى) ففتح المهملة وسكون التون منسوب الى عنس وهو زيد بن مذحج بن أدد (واسمه الاسود) بن كعب وكان يقال له ذو الحمار بالمهمله وإنما قيل له ذو الحمار لانه كان له حمار يقول له قف فيف وسر فيسر قاله التنازاني قال وكان نساء أصحابه يشطن بروت حماره وقل كن بعقدن رونه بخمرهن فسمي ذو الحمار بالمعجمة (عهلة) ففتح المهملة وسكون الواو الموحدة وفتح الهاء واللام والجيم عهلة قال في الصحاح عهلة الين ملوكهم الذين أقروا على ملكهم لا يزولون عنه (من مذحج) ففتح الميم وسكون المعجمة وكسر المهملة ثم جيم بوزن مسجد وهو أبو قبيلة من اليمن وهو مذحج

على صنعا فقتله فيروز الديلمي غيلة بمواطاة من زوجته وكانت مسلمة وكانت تحدث أنه لا يقتل  
من جنابته وبشر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه يقتله في مرض موته ومسيلمة والعنبي وابن صياد  
أول الدجاجة الذين أشار إليهم صلى الله عليه وسلم بقوله لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون  
قربا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله وأما أهل نجران فأتوا جأوا للمحاجة في نبوة عيسى

ابن بخار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ قال سبويه الميم فيه من نفس الكلمة وفي القاموس كجلس أكمة  
ولدت مالكا وطيثا أمها غدا فاسموا مذهبها (على صنعا) بالدهوي قصبة اليمن ويقال لها أول بلد بنيت بعد  
طوفان نوح (قتله فيروز) فتح الفاء وضم الراء آخره زاي (الديلمي) يفتح المهملة واللام وسكون التحتية بينهما  
زاد البقوى عن ابن عرقاني الخبر النبي صلى الله عليه وسلم من السماء البالية التي قتل فيها فقال صلى الله عليه وسلم قتل  
الاسود البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز فاز فيروز وذكر الدولابي أن قيس بن مسوح  
ودادونه رجل من الأبناء شاركه في قتله (غيلة) بكسر المعجمة وسكون التحتية أي خفية وكان ذلك أنهم دخلوا  
عليه مبرا فصفه لهم امرأته فوجدوه سكران فضر به بأسيا فمهم ذكره الدولابي أيضا وذكر ابن اسحاق أن  
امرأته سقته البنيج تلك اليلة واحترت السرب (بمواطاة من زوجته) اسمها كما ذكره السهيلي المرزبانية  
وكانت من أجل النساء فنم اغتصبا (وكانت تحدث) بحذف الاستقبال وفتح الحاء مع الدال أي تحدث  
وبعضها مع كسر الدال «قائدة» كان قتل فيروز له عقب أن وقعت له مع أبي مسلم عبد الله بن ثوب بضم  
المثناة وفتح الواو ثم موحدة الخواني قصة الفاء الاسود النسبي بسببها في التواريخ لم يحرق فتركه فجاء مهاجرا إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالطريق (وبشر النبي صلى الله عليه وسلم  
أصحابه بقتله في مرض موته) والبقوى أنه بشرهم بقتله ثم مات من الفد وأتي مقتل النسبي المدينة في آخر  
شهر ربيع الأول بعد مخرج أسامة فكان ذلك أول فتح جاء أب بكر رضي الله عنه (ابن صياد) اسمه صاف  
وقصته مشهورة في الصحيحين وغيرها (لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون) رواه الشيخان وغيرها  
عن أبي هريرة ودجالون جمع دجال ويقطع على كل كذاب وقيل الدجال الموه (قربا) من ثلثين ولابي نعيم  
في الحلية عن حذيفة سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وانا خاتم التبيين لا نبي بعدي ولا يبقى هذا الحديث  
ما رواه الطبراني عن ابن عمرو لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا لأن الدجال أخص من الكذاب  
فعل الأول من عظمت فتنة كسيلة قال عياض لو عدمن ثوبا من زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى الآن من  
اشهر بذلك وعرف وأتبعه جماعة على ضلالتهم لوجد هذا العدد قيمه ومن طالع كتب الاخبار والاشعار يعرف  
صحة هذا وقد نجران: قال الكلبي والربيع بن أنس كانوا سبعين راكبا قدموا على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وفيهم من أشرفهم أربعة عشر رجلا دخلوا مسجد النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العصر عليهم ثياب الحرير  
فحات صلاتهم فصلوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تشرق ودعاهم النبي صلى الله عليه وسلم  
إلى الإسلام فقال السيد والعاقب قد أسلمنا مثلك فقال كذبنا (واتما جأوا للمحاجة في نبوة عيسى) فأنكر وأكونه

ونزل بسببهم قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الآية ونزل فيهم أيضا آية  
المباهلة وهي قوله فن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم  
ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفسيك ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ولما جاء النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم بالحسن والحسين وفاطمة ثمشي خلقه وعلى خلقهما وهو يقول لهم ان انا دعوت  
فامنوا وهو معنى قوله تعالى ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين أي تنزع في الدعاء والبهل  
اللعن أيضا فلما فعل ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تلاوموا بينهم وقالوا ان فعلتم اضطرم  
عليكم الوادي ناراً ثم قالوا له انا نرض علينا سوى هذا فقال الاسلام أو الجزية أو الحرب

نبأ أوزعوا ان الله فحجم النبي صلى الله عليه وسلم بان عيسى يأتي عليه الفناء ويطعم ويشرّب ويحدث كثير من  
الخلقين والله عز وجل منزه عن ذلك وحجهم انما هي كونه لأب له (ونزل بسببهم) صدر سورة آل عمران  
الي قوله (ان مثل عيسى عند الله) في كونه خلق من غير أب (كمثل آدم) في كونه خلق من غير أب ولا أم (خلقه)  
الله (من تراب) وأنتم موافقون في ان آدم ليس أبنا لله مع عدم الأب والأم معا فكيف لأنوا فقولوا على  
ان عيسى ليس كذلك وهو اما قد الأب فقط وقال العلماء قسم الله الأئمة اربعة أقسام آدم خلقه  
من غير ذكر ولا أنثى وحواء من ذكر بغير أنثى وبنو آدم من ذكر وأنثى وعيسى من أنثى بغير ذكر  
اظهارا للقدرة العالية (فن حاجك) جادلک وماراک (فيه) أي في عيسى أوفي الحق (من بعد ما جاءك من  
العلم) يكون عيسى عبد الله ورسوله (قل تعالوا) وأصله تعالوا بتحتية بعد اللام المفتوحة فاستقلت الضمة  
على الياء فحذفت قال الفراء معنى تعالى ارفع أي لانه مشتق من الملو (نعم) مجزوم بالجزاء وعلامته سقوط  
الواو (أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) قيل أراد بآبائنا الحسن والحسين ونسائنا فاطمة  
وأفئتنا يعني نفسه وعلياً وقيل هو على العموم لجماعة أهل الدين (ثم نبهل) أي تنزع في الدعاء ابن عباس  
أوتجهد ونبالغ في الدعاء قاله الكلبي أولت من قاله الكسائي وأبو عبيدة (فنجعل لعنة الله على الكاذبين)  
منا ومنكم في أمر عيسى (جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالحسن) أخذاً بيده (والحسين) محتضنا له (وفاطمة)  
ثمشي خلقه وعلى خلقهما (واتما أخر علياً عنها ليستراها من ورائها) والبهل اللعن أيضا (يقال عليه بهلة  
الله أي لعنته (فلما فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم تلاوموا بينهم) أي لام بعضهم بعضاً وقال لهم العاتب  
لقد عرفتم يا معشر التصاري ان محمداً نبي مرسل والله ما لنعن قوم نبيا قط فاشكروهم ولا تبغوا منهم  
ولئن فعلتم ذلك لهلكن فان أيتم الا الاقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل  
وانصرفوا الي منازلكم وقال أسقفهم يا معشر التصاري اني لاري وجوها لو سألت الله ان يزيل جبلا من  
مكانه لازاله فلا تبغوا فهلكوا ولا يبق على وجه الارض نصرائي الي يوم القيامة أخرجه أبو نعيم في  
الدلائل من طريق محمد بن مروان السدي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال القاضي في حاشية  
البيضاوي وابن مروان متروك منهم بالكذب ثم روي أبو نعيم وغيره نحوه مرسل (الاسلام أو الجزية أو الحرب)

فصالحوه على الجزية في كل عام الف حلة في صفر والف حلة في رجب وروينا في صحيح البخاري عن حذيفة رضي الله عنه قال جاء السيد والعاقب صاحباً نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريدان أن يلاعناه فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبياً لا تطلع نحن ولا عقبنا من بعدنا قالاً أنا نطليك ما سألتنا وإبعت معنا رجلاً أميناً ولا تبعت معنا إلا أميناً فقال لا تبعت معكم رجلاً أميناً حق أمين حق أمين فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل ثم ياباً عبيدة بن الجراح فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا أمين هذه الأمة ومن الوفود وقد طي\* ورئيسهم زيد الخليل وسمي بذلك لحسنة أفراس كانت له مشهورة وسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم زيد الخليل وقال ما ذكر لي رجل ثم جاءني الأربعة دون ما يقال

قايما الاسلام وقالوا ما لنا مجرب العرب طاعة ولكن فصالحك على ان لا تفرونا ولا يحينونا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك في كل عام ألفي حلة (ألف حلة في) شهر (صفر وألف حلة في) شهر (رجب) رواه أبو داود عن ابن عباس وعارية ثلاثين درهماً وثلاثين فرساً وثلاثين بعيراً وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يفزون بها والمسلمون ضامنون لها حتى يردوها عليهم على ان لا يهدم لهم بيعة ولا يخرج لهم قمص ولا يشتون عن دينهم ما لم يجدوها حدثاً أو يأكلوا الربا قال البغوي فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفسي بيده ان العذاب قد تعدى على أهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا فردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاشتعل نجران وأهلهم حتى الطير على الشجر ولا حال الحول على الصاري حتى يهلكوا باجمعهم (جاء السيد) قال البغوي وهو ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الابهيم وقيل شرحبيل (والعاقب) بالهمزة والقاف وكان أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصعدون الا عن رأيه واسمه عبد المسيح قال ابن سعد واسمها بعد ذلك (ولابعت معنا الأمانة) قال النووي وهو الثقة المرضي (حق أمين إلى آخره) صفة مبالغة لقوة أمانته (فاستشرف لها) أى تطلع ورغب في البعث حرصاً على ان يكون هو الأمين الموعود به في الحديث (أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ولم يسم فاستشرف لها الناس) (هذا أمين هذه الأمة) والبخاري من حديث أنس ان لكل أمة أميناً وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح قال النووي قال العلماء الأمانة مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لكن النبي صلى الله عليه وسلم خص بعضهم بصفات غلبت عليهم وكانوا بها أخص\* وفد على\* بهم بوزن مسجد كما مر (وزيد الخليل) بإضافة زيد وكانت هذه الإضافة جاهلية (سمى بذلك لحسنة أفراس كانت له) وفي القاموس أنه سمي بذلك لشجاعته وقيل سمي بذلك لان كعب بن زهير اتهمه بأخذ فرس له (وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخليل) لانه بمناء ولما علم ما فيه من الخير فقيه تميز الاسم الذي ليس بقيح باحسن منه ما لم يخف على صاحبه مفسدة العجب (ما ذكر لي رجل إلى آخره) رواه ابن سعد في الطبقات



فيه الازيد الخيل فانه لم يبلغ كل ما فيه وكتب له باقطاع أرضين ولما انصرف راجعا قال النبي صلى الله عليه وسلم أي رجل ان لم تذكركم كلبه فمات منها بالطريق. واما عدي بن حاتم الطائي فانه لما سمع بخيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وطئت أطراف بلادهم ارتحل بنيه فلقق بأهل دينه من النصاري وترك أخاه في الحلي فمات خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبحتهم فاحتلوا ابنة حاتم وجعلوها في حظيرة باب المسجد كانت السبايا تحبس فيها فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامتن على من الله عليك قال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله فن عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساها واعطاها نفقة فلما قدمت على أخيها طفت تصخب عليه وتلومه أن تركها خلفه وتلومه أيضا على تخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عدي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأكرمه وذهب به الى بيته وأخبره بأشياء فيما يستقبل من الزمان ولم يرو البخاري في ترجمة وفد طي غير حديث واحد وهو ماوردى بسنده عن عدي بن حاتم قال أتينا عمر في وفد فجعل يدعونا رجلا رجلا ليسيهم فقلت اما تعرفني يا أمير المؤمنين قال بلى أسلمت اذ كفروا واقبلت اذ أدبروا ووفيت اذ غدروا وعرفت اذ نكروا فقال عدي لا أبالي اذ آوفي رواية مسلم ان أول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووجوه أصحابه صدقة طي حيث جي بها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

عن أبي عمر العائلي (الازيد الخيل) ولفظان سعد الاما كان من زيد (فانه لم يبلغ) بضم أوله وفتح ثائه مبنى للمفعول (كل) بالرفع (ما) أى الذى فيه من الفضائل الدينية والدنيوية وذلك لكثرة ما فيه وعدم احاطة علم الناس به او فيه منبهة عظيمة له رضى الله عنه (ناقطاع أرضين) فيه جواز ذلك للامام وفيه تفصيل مستوفي في كتب الفقه (أي رجل) وصف له بقوة الشجاعة ونصر الاسلام (ان لم تذكركم كلبه) بفتح الكاف وسكون اللام ثم موحدة قال في القاموس هي الحلي (فمات منها بالطريق) هو من جملة معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم في الاحبار بالنبي (عدي) بفتح العين وكسر الدال المهملين وتشديد التحتية (حاتم) بالهمزة والفوقية قال الشعبي هلك على نصرايته وهو الذي تضرب به الامثال في الجود وسيأتي له مزيد ذكر فيما بعد (وترك أخاه) قال السبيلي أحسب اسما سفلة بفتح المهملة وتشديد الفاء والثون وهي الدرة قال الدولابي وجدت في خبر عن امرأة حاتم تذكر فيه من سخائه قالت فاخذ حاتم عديا بماله من الجوع وأخذت أنا سفانة (في حظيرة) بفتح المهملة وكسر المعجمة (تصخب) تصيح (ان تركها) بفتح الهزئة (فقدم عدي) قال الشعبي في شهر شبان (غير حديث) بالنصب (بيضت) بالضاد المعجمة وهو كناية عن شدة الرضا

عليه وآله وسلم \* ومن شر الوفود وعادة عامر بن الطفيل وأريد بن قيس وكانا تمالآ على الفتك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما منعهما الله من ذلك ولم يجبهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى ما سألا قال عامر لا ملانها عليك خيلا ورجلا ولا ربطن بكل نخلة فرسا فجعل أسيد بن حضير يضرب في رؤسهما ويقول أخرجها أيها المهجرسان فقال عامر ومن أنت قال أسيد بن حضير قال أحضير بن سمالك قال نعم قال أبوك كان خيرا منك فقال بل أنا خير منك ومن أبي يعني بالاسلام وقد سبق شيء من ذلك وخير ميتهما في ذكر بشر ميمونة والله أعلم . ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفود اليمن ارسلوا وفيهم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنا كم أهل اليمن هم ألين قلوبا وأرق أفئدة

\* وعادة عامر بن الطفيل ( وأريد ) بالوحدة والمهمة بوزن أحمد بن قيس وللبغوي ابن ربيعة وربيعه زوج أمه نسب إليه قال النخعي وهو أخو ليث بن ربيعة لأمه ( عمالآ ) تواصيا وزنا ومعنى ( على الفتك به ) أى قتله على غرة كما مر قال البغوي قال عامر يا محمد ما لي أن أسلت قال لك ما للمسلمين قال فجعل لي الأمر بيدك قال ليس ذلك إلى أحد ذلك إلى الله يجعله حيث يشاء قال فتجملني على الوبر وأنت على المبدر قال لا قال فماذا جعل لي قال أضعة الحبل تفزو عليها قال أو ليس ذلك إلى اليوم قم معي أكلك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أوما إلى أريد بن ربيعة إذا رأيته أكله فدر من خلقه فاضربه بالسيف فجعل عامر يخاض رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار أريد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط من سيفه شرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي إليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أريد وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيها بما شئت انتهى ولابن اسحق قال أريد لعامر لما كاله في ذلك والله ما هممت أن أضربه إلا وجدتكم بيني وبينه فأضربك وفي رواية غيره إلا رأيت بيني وبينه سووا من حديد ( ولا ربطن بكل نخلة فرسا ) زاد البغوي قال النبي صلى الله عليه وسلم يملك الله من ذلك وأما قبة يزيد الأوس والخزرج وقبة بفتح القاف وسكون التحتية جدة الانصار ( أيها المهجرسان ) ثنية هجرس بكسر الهاء والراء وسكون الجيم بينها وآخره سبع مهمة هو ولدا العلب ويسمى الثعل أيضا قال ابن الأثير وقال أنه القرد قال في القاموس والقرد والثعلب أو ولده والثعلب والثعلب أو كل ما يسمعى بالليل بما كان دون الثعلب وفوق اليربوع ( ميتهما ) بكسر الميم \* وفود اليمن ( أنا كم أهل اليمن إلى آخره ) رواه الشيخان والترمذي عن أبي هريرة ( هم ألين قلوبا وأرق أفئدة ) قال ابن الصلاح المشهور أن الفؤاد هو القلب فكرره بلقطين ووصفه بوصفين الرقة والضعف والمخني لها ذات خشية واستكانة سريعة الاجابة والتأثر بقوارع التذكير سالمة من الشدة والقسوة والغلظ الذي وصف به قلوب غيرهم وقيل الفؤاد غير القلب فليل عينه وقيل بطنه وقيل غشاوة زاد ابن شامين من حديث فروة

الايمن يمان والحكمة عالية ففهم فروة بن مسيك المرادى اليمنى ولما قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له هل ساءلك ما أصاب قومك يوم الردم وهو يوم كان لمدان علي مراد قال يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوؤه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما إن ذلك لم يزد قومك في الاسلام الا خيرا واستعمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مراد وزيد و... ونسج كلها وبث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فأقام عنده حتى توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن قول فروة بن مسيك في يوم الردم

فان نغلب فغلابون قدما وان نغلب فقير مغلبينا  
وما ان طبتنا حين ولكن منايانا ودولة آخرينا  
كذلك الدهر دولته محال تكرر صروفه حيننا

ابن خرواش الازدى وهم انصار دين الله وهم الذين يحبهم الله ويحبونه (الايمن يمان) فيه نوع من انواع البديع وهو على ظاهره والمراد به اليمن وأهله حقيقة وصفوا بذلك لأن من اتصف بشيء وقوى قيامه به نسب ذلك الشيء اليه استعاره لغيره وكان حالة فيه من غير نفي عن غيرهم زاد مسيل والفقهاء يمان (والحكمة يمانية) يتخفف الماء التحنية والحكمة ما تنكسر به النفوس من الماروف والاحكام وهي السنة أو القرآن أو فهمه أو الفقه في الدين أو العلم أو العمل به أو كل صواب من القول أو وصح الاشياء. وواضحا أقوال قال التووي وقد صنف ثمان هذه الاقوال انها عبارة عن العلم المتصف بالاحكام المشتمل على المعرفة بالله تعالى المصحوب بنفاذ البصيرة ونهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصدق عن اتباع الهوى والباطل والحكيم من له ذلك وقال ابن دريد كل كلمة وعظمتك أو زجرتك أو دعتك الى كرامة أو نهبتك عن قبيح فهي حكمة ومن الحديث أن من الشعر حكمة وفي ذلك مقابلة لاهل اليمن والمراد الموجودون في زمانه صلى الله عليه وسلم من أهل اليمن لا كل أهل اليمن في كل زمان قال التووي والسبيوطي وغيرهم (فهم فروة) على لفظ الفرو وقال الكساء المروى (ابن مسيك) بالتصغير (المرادى) بضم الميم والراء نسبة الى المراد (يوم الزدم) بفتح الزاء وسكون المهملة قرية بالقرب من البحر (منل ما) بالرفع (وزيد) بالتصغير يعنى من مذهب (فان نغلب) مبنى للفاعل (غلابون) جمع غلاب وهو من يغلب كثيرا (وان نغلب) مبنى للمفعول (فغير مغلبينا) بالنسبة الى الاطلاق فيه وفي البيت الذى بعده (فا) نافية (ان) زائدة (طبتنا) بالمهملة قالوا وحدة قالون مفتوحات أي أمرضا وصيرنا عجبين كالرجل المطبوع أي المسحور قال ابن الانباري الطب من الاضداد يقال لعلاج الداء طب وبقا للداء طب وبكسر الطاء وفتحها مع ضم الموحدة أي عادتنا (حين) خور وضمف بنا أي لم يكن سبب قتلنا ذا ايلين (ولكن) تلك (منايانا) حان أجلها (ودولة) بضم الدال وفتحها قوم (آخرينا) علينا بعد ان كانت الدولة لنا عليهم (محال) بكسر الميم قوية وفي بعض النسخ سجال وهي أنسب بالكلام وان كانت الاولى صحيحة

ومنه عمرو بن معدى كرب الزبيدي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايع ثم ارتدزم  
الردة وأسلم بعد ذلك وكان له المقامات المشهورة في وقت عمر بن الخطاب وهلك بأرض فارس بعد  
ان عمر كثيرا ومنهم صرد بن عبدالله الازدى قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلم  
ثم سار على أهل جرش فاصرم قريبا من شهر ثم انصرف عنهم راجعا فقبوه فكروا عليهم فقتلهم  
قتلا شديدا وكان رجلا منهم بالمدينة فنبى اليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قومها في ذلك  
الحين فسألاه أن يدعو الله لهم فقال اللهم ارفع عنهم ثم قدم وفد جرش بعد ذلك فأسلموا  
وحملهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى حول قريتهم والله أعلم ومنهم وفد كندة قوم  
ثماون أو ستون رأكبا عليهم الاشعث بن قيس فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم مسجده وقدرجلوا جهمهم وتكحلوا ولبسوا جياذ الحبرات مكففة بالحرير فقال لهم ألم  
تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير فزعوه ثم قال الاشعث يا رسول الله نحن بنو آكل  
المرار وأنت ابن آكل المرار فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال ناسبوا بهذا النسب  
ربعة بن الحرث والعباس بن عبد المطلب وكانا تاجرين فكانا اذا سارا في أرض العرب فستلا  
من أننا قالا بنو آكل المرار ليمتزا بذلك في العرب لان بنى آكل المرار من كندة كانوا ملوكا ثم  
قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان بنو النضر بن كنانة لا تقفوا منا ولا نتقي من أيننا

المعنى (ابن معدى كرب) ففتح الميم وسكون العين وكسر الدال المهملة وسكون التحتية وفتح الكاف وكسر الراء  
ثم موحدة لا يصرف لانها اسمان مركبان (الزبيدي) بالتصغير كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص  
وهو على الصائفة ان استعن في حربك عمرو بن معدى كرب وطليحة الاسدي ولا تولها من الامر شيئا فان كل  
صانع أعلم بصنئته وكان عمرو بن فرسان العرب وشجائهم وفصاحتهم (جرش) بضم الجيم وفتح الراء ثم معجمة  
قربة من قري العر (وفد كندة) بكسر الكاف وسكون الهمزة ثم مهملة قال في القاموس نقب ثور بن عفير أبي حنيفة  
من العين لانه كند أباء النعمه وخلق بأخواله والكند القطع انتهى (الاشعث) بالمعجمة والمثناة بينهما عين  
(ولبسوا) بكسر الباء (جياذ الحبرات) أى فاخرها والحبرات جمع حبرة بكسر المهملة وفتح الموحدة نوع  
من يرود العين (نحن بنو آكل المرار) بد همزة آكل والمرار بضم الميم وتخفيف الراء شجر قال في القاموس  
من أفضل المشب واضحده اذا أكله الأبل قلصت مشافرها فبدت أسنانها وأما قبله آكل المرار لكسر كان  
به انتهى (وربيعة بن الحرث) بن عبد المطلب (لا تقفوا منا) أى لا تتبع (ولا نتقي من أيننا) كما كان يقوله العباس  
وربيعة وذلك لحمة الانتساب الى غير الاب لان العباس وربيعة بن الحارث كانا يقولان نحن بنو آكل المرار

ومنهم همدان فيهم مالك بن نعط ذو المشعار ووافوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 مرجعه من تبوك عليهم الحبرات والهمائم المدنية على المهيرة والارحية وهم يرتجزون  
 همدان خير سوقة وأقيال ليس لها في العالمين أمثال  
 محلها الهضب وفيها الانطال لها اطابات بهاوا كال  
 اليك جاوزن سواد الريف \* في هبوات الصيف والحريف \* مخططات بالجلال الليف  
 ثم قال مالك بن نعط يا رسول الله فضية من همدان من كل حاضر وبادأوك على قلاص  
 نواج متصلة بجمال الاسلام لا تأخذهم في الله لومة لائم من مخلاف خارف ويام

لان عبدالمطلب من الانصار وهم كندة من أولاد سبأ فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانساب انما  
 يكون الي الأب لا إلى الام أولان دعاً بنت سربر بن ثعلبة بن الحارث الكندي المذكور كانت أم كلاب بن مرة  
 قاله السهيلي (وفده همدان) يسكون الميم وأهمل الله ال كاسر (ابن نعط) بفتح التون قالمم قالممة (ذو المشعار) بكسر  
 الميم وسكون المعجمة ثم مهملة وقيل معجمة بعدها ألف ثمراء (علي المهيرة) بفتح الميم وسكون الهاء نوع من الابل  
 ينسب إلى مهرة قبيلة من قضاعة (والارحية) بفتح الهزرة والمهمة وسكون الراء بينهما وكسر الموحدة وتشديد  
 التحتية بل كريمة منسوبة الي بني أرحب من همدان (وهم يرتجزون) والرجز يوع من الشعر سمي بذلك لتقارب  
 أجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل انه ليس بشعر وإنما هو انصاف أبيات وأمثال والارجوزة كالقصيدة منه  
 وجمعا أراجيز قاله في القاموس (سوق) بضم المهمة وسكون الواو ثم قاف الرضاع ومن دون أشرف الناس  
 (وأقيال) جمع قيل بفتح القاف وسكون التحتية وهو دون الملك الأعظم (ليس لها في العالمين أمثال) أي في التجارة  
 والشجاعة وشدة البأس وإنما قالوا ذلك لمبة أحوال الجاهلية من التفاخر عليهم وعدم معرفة أحكام الاسلام  
 (الهضب) بفتح الهاء وسكون المعجمة الجبال المستطيلة على الارض والواحدة هضبة (الانطال) جمع جمع يطل  
 وهو الشجاع (لها اطابات) بكسر الهزرة وتخفيف الطاء ثم القين بينهما موحدة خفيفة آخره فوقية جمع اطاب  
 والاطاب جمع أطبة بفتح الهزرة وقد تبدل واوا وأصلها الخيس يجمع التمر البرني والاقط المدقوق والسمن وهو  
 هنا استارة وأراد أن لهم ما كل حسنة راحة لينة (وأكال) بفتح الهزرة وضها فني الاول هو صفة مبالغتان  
 كثر أكله وعلى الثاني جمع أكل والمراد ان لهم رعاة يأكلون الرباع وغيره ما يأكله الولاة من الرعية (الريف)  
 بكسر الراء وسكون التحتية ثم قاله الارض المنخفضة (هبوات) جمع هبوة بثلث الهاء وسكون الموحدة والهبوة  
 الفبرة يقال يوم هبوة يوم مراح وريح اذا كان ذا ربيع (مخططات) يعني الامل التي جاؤا را كين عليها وهي المرادة  
 بقوله جاوزن (الليف) المراد به ليف النخل (فضية) بفتح التون وكسر المعجمة وتشديد التحتية وهي الحجار من  
 القوم وجمعا أنشاء وانض قاله في القاموس أو هو الهزيل (قلاص) جمع قلوص وهي الناقية القنية الثابتة  
 ويقال في جمعا قلائص وقلاص (نواج) جمع ناحية بالوون والحيم والتمتية وهي السريعة في السير (مخلاف)  
 بكسر الميم وسكون المعجمة آخره فاء وهو الاقليم بلنسة اليمن (خارف) بالاعجمة والراء المكسورة والهاء  
 مصروف لطن من همدان ينسب إلى خرف بن الحارث (ويام) بالتحنية مصروف أيضاً بطن آخر أيضاً

وشاكر اهل السود والقود أجابوا دعوة الرسول عهدهم لا ينقض ما أقامت لعل وما جرى  
اليغفور بصلم وكتب لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كتابيه هذا كتاب من رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لخلاف خارف ويام اهل جناب الهضب وحفاف الرمل ان لهم  
فراعها وهاطها يأكلون علافها ويرعون عفاءها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم بذلك  
عهد الله وشاهد المهاجرون والانصار ومن قول مالك بن نطرضي الله عنه

حلفت برب الرافصات الى مضي صواذر بالركبان من أرض قردد

ينسب الى يام بن أحن (وشاكر) بالجمجمة مصروف (أهل السود) بفتح المهملة (والقود) بفتح القاف أي  
انهم سادة قادة (لعل) جبل من جبال المدينة غربي سلع الى جانبه مسجد البلتين (اليغفور) بفتح  
التحتية وسكون المهملة ثم فاء ثم واو ثم راء وهو ولد الظية ويسمى الشادن والفرال والطلاء والحشف  
(بصل) بضم المهملة وتشديد اللام ثم مهمة الفضا الواسع الاملس ويسمى السلق والسني (بسم الله الرحمن  
الرحيم) فيه طلب استمتاع الكتب بها كما مر (جناب الهضب) بفتح الحيم وتخفيف التو ن أي جانبه (وحفاف  
الرمل) جمع حقف بكسر المهملة وسكون القاف وهو ما استطل من الرمل ويقال في جمعه احقاق أيضاً  
(فراعها) بكسر الفاء وتخفيف الراء واحمال العين هو العالي من الارض وفي الحديث كانت سودة تفرع  
النساء طولاً أي تملوحن (وهاطها) بالطاء المهملة بوزن فراعها جمع وهط وفتح الواو وسكون الهاء وهو  
المطش من الارض ويسمى الحبث والناقط والقاع (علافها) بكسر المهملة وتخفيف اللام والقاع هو جمع  
علف بفتح اللام يقال علف وعلاف كحمل وجمال قاله المروئي (عفاءها) بفتح المهملة وتخفيف الفاء  
وكلدوها لا ملك فيه قاله المروئي وزاد عياض في الشفاء بعد هذا لنا من دقهم وصراهم ما ساءوا  
بالميثاق والاماة ولهم من الصدقة الثلث والتاب والنصيل والفارص والداجن والكيش الحوري وعليهم  
فيها الصالح والمقارع انتهى والفاء بكسر المهملة وسكون الفاء ثم همزة والصرام بكسر المهملة وتخفيف الراء  
منها من ابلهم وغنهم قيل وسابها دقثلاثها يتخذ من أصوافها وأوبارها ما يدقون به قاله المروئي والتاب  
بالثون والموحد آخره هي التافة الهرمة التي طال بلها وذلك من علامة الهرم والفارص بالفاء والراء  
والمعجمة المسن من الابل والداجن الدابة التي تألف البيوت كما مر والحوري بفتح المهملة والواو وكسر  
الراء وتشديد التحتية منسوب الى الحور وهو جلود تنخذ من جلود الضان قاله ابن الاثير في النهاية وقيل  
المذبوغ من الجلود بغير قرظ وهو أحد ما جاء على أصله ولم يسئل وقال الكاشغري الحوري المكوي  
منسوب الى الكية الودراء وهي كية مدورة يقال حوره اذا كواه هذه الكية والصالح بالهمال الصاد وانجام  
العين وكسر اللام وهو من البقر والغنم الذي كل السنة لحاءه سد دخل في السنة السادسة ويقال بالسين بدل  
الصاد قاله ابن الاثير في النهاية والقارح بالفاء والراء والمهجلة هو الفرس القارح قاله ابن الاثير وهو من الحافر  
بمنزلة البازل من الابل قاله في القاموس (الرافصات) بالالف والمهملة للمتحركات في السير بسرعة كالرافص  
وهو الزائر (صواذر) جمع صادرة وهي ضد الواردة وهو منصوب على الحال (قردد) بفتح القاف

بأن رسول الله فينا مصدق رسول أتى من عند ذي العرش مهتدى  
فما حلت من ناقة فوق رحلها أشد على أعدائه من محمد  
وأعطى إذا ما طالب العرف جاءه وامضى بمحمد المشرقي الهند  
ووفاه أيضاً مقدمه من نبوك كتاب ملوك حير بإسلامهم فكتب إليهم رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وآله وسلم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرث بن عبد كلال ونعيم بن  
عبد كلال والنعمان قتل ذي رعين ومما فر وهذان أما بعد ذلك فأتى أحمد الله إليكم الذي لا إله  
إلا هو قد وقع بنا رسولكم متقلبين من أرض الروم وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين ثم كتب  
لهم نصب الزكاة والقرض التي افترضها الله تعالى عليهم فيها فقال فمن زاد فهو خير له وكتب  
إلى زرعة بن ذي يزن أن إذا أتاكم رسل فأوصيكمهم خيراً معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك  
ابن عبدة وعقبة بن نعيم ومالك بن مرارة وأصحابهم وإن اجتمعوا معندكم من الجزية من تخلفكم  
وأبلغوها رسلي وإن أميرهم معاذ بن جبل فلا يلقين إلا راضياً روي في صحيح البخاري عن  
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما ذبن جبل

وسكون الراء وتكرير المهمة وهو المكان الصلب وقيل المرتفع (العرف) بضم الميم وسكون الراء أي  
المعروف (المشرقي) من أسماء السيف كما تقدم ضبطه (الهند) من أسماء كما مر أيضاً (فائدة) روى أبو  
داود عن عامر بن شهر قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لي همدان هل أنت آت هذا  
الرجل ومرأه لنا فإن رضيت لنا شيئاً رضيته وإن كرهت شيئاً كرهته قلت نعم فبغت حتى قدمت على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فرضيت أمره وأسلم قومي وكتب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا  
الكتاب إلى غير ذي مران قال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن مرارة الرهاوي إلى  
البحر جبراً قال فأنس منك ذو خوان قال فليل لك انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخذ منه الأمان  
على يدك ومالك تقدم فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لك ذي خوان إن كان صادقاً  
في أرضه وماله ودينه فله الأمان وذمة الله تعالى وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب خالد بن سعيد  
ابن العاص كتابه صلى الله عليه وسلم للوك (حمر) بكسر الميم وسكون الميم وفتح التحتية غير مصروف قبة من  
البحر (بن عبد كلال) بضم الكاف وتخفيف اللام (والنعمان) بضم النون (قيل) بفتح القاف وسكون التحتية  
كما مر (ذي رعين) بالراء المهمة والنون مصغر (مبافر) بفتح الميم وتخفيف المهمة وكسر القاف (واقوع بنا)  
أي واقفنا (متقلبين) مرجئنا نصب (الزكاة) جمع نصاب (والقرض) بالنصب عطفاً على نصب (زرعة) بضم  
الزاي وسكون الراء وفتح المهمة (ابن ذي يزن) بفتح التحتية والزاي فون غير مصروف (ساذن جبل) بالرفع  
بدل من رسل (ابن عمر) بفتح النون وكسر الميم ثم راء (ابن مرارة) بضم الميم وتكرير الراء (روينا في صحيح البخاري)

حين بعثه الى الذين انك ستأتي قوما اهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فانهم اطاعوا لك بذلك فأخبرهم ان الله فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فانهم اطاعوا لك فأخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم فان اطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب وروينا فيه أيضا عن أبي بردة عن أبي موسى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا موسى ومعاذ بن جبل الى اليمن وبعث كل واحد منهم على خلاف قال واليمن خلافان ثم قال يسرا ولا تمسرا وبشرا ولا تنفرا فانطلق كل واحد منهما الى عمله قال وكان كل واحد منهما اذا سار في أرضه وكان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا فسلم عليه فسار معاذ في أرضه قريبا من صاحبه أبي موسى فجاء يسير على بثلة حتى انتهى اليه واذا هو جالس وقد اجتمع اليه الناس فاذا رجل عنده قد جمعت يداه الى عنقه فقال له معاذ يا عبد الله

وصحيح مسلم وغيرها (حين بعثه الى اليمن) قال في التوشيح اختلف هل بعثه واليا أو قاضيا فجزم الفسائي بالاول وابن عبد البر الثاني وكان بعثه سنة عشر في ربيع الآخر وقيل سنة تسع بدينبولك وقيل سنة ثمان ولم يزل بها الى ان قدم في عهد أبي بكر (ان يشهدوا ان لا اله الا الله الى آخره) فيه هدم الامم فالامم من العبادات اذ الشهادتان أهم من الصلاة والصلاة أهم من الزكاة ولم يقع في هذا الحديث ذكر الصوم والحج مع كونها قد فرضا يومئذ قصيرا من بعض الرواة فلهذا ين الصلاح (اطاعوا لك) قال في التوشيع عدي بالام تضمنه معني اتقادوا (تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم) استشهد به أكثر أصحابنا على حرمة قتل الزكاة وهو عند غيرهم محمول على فقراء المسلمين (اياك) بمعنى احذر (وكرائم أموالهم) بالنصب فيه دليل على عدم جواز أخذ الكريمة من التمس وعدم وجوب اخراجها (واتق دعوة المظلوم) أي تجنب الظلم لئلا يدعو عليك المظلوم (ليس بينها وبين الله حجاب) أي ليس لها صارف يصرفها ولا مانع عنها ولا حمد من حديث أبي هريرة دعوة المظلوم مستجابة وان كان عاجزا ففجوره على نفسه ولا مغلبي بسند ضعيف عن علي اتق دعوة المظلوم فانما سأل الله تعالى حقه وان الله لم يمنع لذى حق حقه والطبراني في الكبير والضا بسند صحيح عن خزيمة بن ثابت اقروا دعوة المظلوم فانها تحمل على التهام يقول الله عز وجل وعزني وجلالي لا نصرتك ولو بعد حين ولا حاكم بسند صحيح عن ابن عمر اقروا دعوة المظلوم فانها تقصد الى البناء كلها شرارة ولا حمدا في يدي والضا بسند صحيح عن انس اقروا دعوة المظلوم وان كان كافرا فليس دونه حجاب (ورويانا فيه أيضا) وفي صحيح مسلم وسنن أبي داود والسنائي (عن أبي بردة) اسمه طامر على الصحيح (يسرا ولا تمسرا) هذا من يدين كلامه صلى الله عليه وسلم وشدة فصاحته وبلاغته وفيه نذب التبشير والتحذير من التنفير (وبشرا) أمر من



ابن قيس ايما هذا قال هذا رجل كفر بعد اسلامه قال لا ازل حتي يقتل فأسر به فقتل ثم  
 نزل فقال يا عبد الله كيف قرأ القرآن قال اتوقفه توقفا قال فكيف قرأت ايما هذا قال  
 انام اول الليل فأقوم وقد قضيت من النوم حزبي فأقرأ ما كتب الله لي فأحتسب ثموتي كما احتسب  
 قومي وروينا فيه ايضا عن عمرو بن ميمون ان معاذ بن جبل لما قدم اليمن صلى بهم  
 الصبح فقرأ واتخذ الله ابراهيم خيلا فقال رجل من القوم لقد قدرت عين ام ابراهيم ومنهم  
 بنو سهد قالوا يا رسول الله جنناك من غوري تهامة بأ كوار الميس ترمي بنا العيس  
 وشكوا له جذب بلادهم فقال اللهم بارك لبي نهد في محضها ونحضها ومنذها وابست راعيها في  
 الدثر واخر لهم التمد وبارك لهم في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة

التبشير زاد في رواية وتطاوعا ولاختلفا ( ايما هذا ) بفتح الهزرة وتشديد التحتية للاصل ولا يذر بسكونها  
 وتخفيف الميم كلة استفهام قال الحزبي هي اى وماصلة قال تعالى ايما الاجلين قضيت وقال تعالى ايما تدعو  
 ( اتوقفه ) توقفا بقاءه قبل القاف اى الا ازم قراءته ليلا ونهارا شيئا بعد شيء وحينما بعد حين مأخوذ من  
 فوق النافذة وهو ان تحلب ثم تترك ساعة حتى تدوم تحلب ( حزبي ) بكسر المهملة وسكون الزاي  
 ثم موحدة اى حظي الذي كتب لي من التوم ( عمرو بن ميمون ) ممدود من الحضرمين بالمجعة  
 وفتح الراء مشتق من الحضرة وهى القطع ( الاودي ) بفتح الهزرة وسكون الواو ثم مهملة ثم ياء النسبة  
 الى اود بن مصعب من سعد المشيرة من مذحج ( خيلاب ) قال عياض قيل الخيلاب المتقطع الى الله الذي  
 ليس في انقطاعه اليه وعجته اياه اختلال وقيل الخليل المختص وقال بعضهم أصل الخلة الاستصفاة وسمى  
 ابراهيم خليل الله والالته فيه وماداته فيه وخلة الله نصره وجملة اماما لمن يبدده وقيل الخليل أصله الفقير  
 المحتاج المتقطع مأخوذ من الخلة وهى الحاجة فحى بها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه واقطع اليه بهمة  
 ولم يجعله قبل غيره اذ حاهه جبريل وهو في المتجنيق ليرمي به في النار فقال ألك حاجة فقال اما اليك فلا  
 وقال أبو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التى توجب الاختصاص بمحمل الاسرار وقال بعضهم أصل المحبة  
 الخلة ومعناها الاسفاف والالطاف والترفع والتشفيع ( وفد بنى نهد ) بفتح التون وسكون الهاء ثم مهملة ( من  
 غوري تهامة ) بفتح المجعة وسكون الواو وفتح الراء بوزن سكرى وهو كل ما اتخذ مغربا من تهامة قاله  
 في القاموس ( الاكوار ) جمع كور وهو مقدم الرحل ( الميس ) بكسر الميم جمع مائة اى متحركة من  
 سرعة السير ( ترمي ) تسير بنا سيرا عتيفا ( العيس ) بكسر المهملة وسكون التحتية ثم مهملة وهي من الابل التى  
 يخالط بياضها شيء من شقرة يقال جعل أعيس وناقعة عيسا ( في محضها ) بإهمال الحاء وعجم الضاد اى الابل  
 الخالصة ( ونحضها ) بإهمال جيمتين مانحض من الابل وأخذ زبده ( ومنذها ) بفتح الميم فهمة ساكنة قاف اى لبنا  
 الخلوط بلناه ( في الدثر ) بفتح الدال المهملة وسكون المثناة ثم واء المال الكثير قال ابن الامير وقع على  
 الواحد والاثنين والجماعة ( واخر لهم التمد ) بفتح المثناة والميم وإهمال الدال الماء القليل ( كان مسلما ) لأن

كان محسناً ومن شهدنا لا إله إلا الله كان مخلصاً لكم يا بني يهودائكم الشرك ووضائع الملك لا تلتطط في الزكاة ولا تصدق الحيوة ولا تتناقل عن الصلاة ولا هل اليمن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبار طويلة فيها قالوا قتل لهم . وكان صلى الله عليه وآله وسلم يخاطب كل وفد بلغتهم وبجوابهم على مقتضى فصاحتهم ويمن وافاه مقدمه من تبوك وقد تقيف وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما انصرف عنهم تبعه عمرو بن مسعود فأدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم وأخذ راجعاً إلى قومه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الصلاة لا يقيمها إلا المسلمون (كان محسناً) أي الإحسان الذي هو العطاء وليس المراد الذي هو بمعنى المراقبة (كان مخلصاً) أي لأن من شهد بالوحدانية لله فقد أخلص (ودائع الشرك) قال السعدي أي عهوده ومواثيقه يقال أعطيت ديدماً أي عداً وقبل ما كانوا استودعوه من أموال الكفار الذين لم يدخلوا في الإسلام أراد أنها حلال لهم لأنها مال كافر قدر عليه من غير عهد ولا شرط (ووضائع) بواو ومجمة مفتوحين فتحية فهية قال الشعبي جمع وضعة وهي الوضعة على الملك وما يلزم الناس في أموالهم من الصدقة والزكاة بمعنى أن لا تجاوزها مكملاً لا تزيد فيها وقيل معناه لا تأخذ منكم ما كان يأخذه ملوككم عليكم بل هو لكم والاول يناسبه (الملك) بكسر الميم والثاني بضمها (لا تلتطط) بضم الفوقية وسكون اللام وكسر المهملة تعني أخرى والظط والالطاط المنع يقال لظ الفرم والظ أي منه والضمير في قوله لا تلتطط للقبيلة (ولا تلحد) بضم الفوقية وسكون اللام وكسر الحاء وبالدال المهملة أي لا يحصل منكم ميل عن الحق ما دمت أحياء قاله ابن الأثير (ولا هل اليمن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبار طويلة) منها أنه كتب لكم في الوظيفة العريضة والسكم الفارض والفريش وذو النان الركوب والفلو الضيف لا يمنع سرحكم ولا يعضد طمحكم ولا يحبس دركم ما لم تضرروا الزماق وتأكروا الزباق من أقرقه الوفاء بالعهد والذمة ومن أبي فمليه الزبوة ذكر ذلك عياض في الشفاء والعريضة من الأبل المسنة الهرمة قاله ابن الأثير وكذا الفارض وفي بعض نسخ الشفاء العارض بالهمزة قال الشعبي وهي الناقة يصيبها كبر أو مرض فتحر والفريش بالفاء والمجمة مكبرهي التي وضعت حديثاً كالنساء من النساء قاله الهروي وأول التي حمل عليها الفحل بعد التاج يسبح قاله الأصمعي والنان بكسر المهملة سبر الفجاء والركوب بفتح الراء الفرس الذلول قاله ابن الأثير والفلو بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو المهر ويقال له فلو بكسر أوله وسكون ثانيه وتخفيف ثالثه والضيف بالمعجمة فالوحدة فالثنية فالهية مكبر وهو العسر الصعب قاله الهروي والسرح بفتح المهملة وسكون الراء المشاة والمضد القطع والطلع شجر عظام من شجر العضاء والزماق بكسر الراء وتخفيف الميم آخره قاف هو النفاق والزباق كالأول إلا أنه بالوحدة بذل الميم جمع ربق بكسر الراء الحبل فيه عري شبه ما يلزم الاعتاق من العهد يرق وأسماز الأكل تنفض المرد قال الهية إذا أكلت الربق خلصت من الشدة قاله ابن الأثير والزبوة بفتح الراء وفتحها أي الزيادة في الفريضة الواجبة عقوبة عليه (وفد تقيف) بالصرف وهو أبو قبيلة

أنهم قاتلوك فقال يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبصارهم وكان محبباً إليهم مطاعاً فيهم فلما جاءهم دعاهم إلى الله تعالى فرموا بالنبل من كل ناحية فأصابه سهم فقتله فقال لهم ادفنوني مع الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرغل عنكم فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبره قال إن مثله في قومه كمثل صاحب يس ثم أقامت ثقيف بعد قتله اشهرًا وسقط في أيديهم ورأوا أن لا طاعة لهم بحرب من حولهم من العرب فأوفدوا جماعة منهم بإسلامهم ولما نزلوا قناة الفوايه المنيرة بن شعبة يري الأبل وكان يوم نوبته فلما رآهم ترك الركاب وانصرف مسرعاً مبشراً فلقبه أبو بكر رضي الله عنه فأخبره فقال له أبو بكر أقسمت عليك بالله لا تسبقني بخبرهم ففعل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقدمهم ثم خرج المنيرة فلقاهم وعلمهم التحية فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية ثم ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبة في المسجد فكان فيها سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم اللات ثلاث سنين فأبى عليهم ثم سألوهم شهراً فأبى عليهم ثم سألوهم أن يفيهم من الصلاة وإن لا يكسروا أو ثانهم بأيديهم فقال لهم أما كسر الأوثان فسنعفيكم وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه

وثقيف لقب له واسمه قيس بن منبه بن بكر بن هوازن (أنهم قاتلوك) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم (فلما بلغ النبي) بالنصب (خبره) بالرفع (كمثل صاحب يس) اسمه حبيب بن مرى التجار قال السيلي ويحتمل أنه أراد البيع صاحب الياس فان الياس يقال في اسمه يس أيضاً قال الطبري هو الياس بن يس (وسقط في أيديهم) أي ندموا قال البغوي قول العرب لكل نادم على أمر سقط في يده (قناة) بالفاء والتون الوادي المشهور بالمدينة (وكان يوم) بالنصب واسم كان مستتر فيها (وعلمهم التحية) يعني السلام (بتحية الجاهلية) وهي الانحناء (ثم ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبة في المسجد) كما رواه إلى آخره أبو داود عن عتيان بن أبي العاص قال وأما أنزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم فبسه جواز إدخال الكفار المسجد كما سبق (إن يفيهم) بضم أوله ويكون المهبط وكسر الفاء أي يتركهم منها وفي سنن أبي داود فاشترطوا أن لا يبشروا ولا يبشروا (لا خير في دين لا صلاة فيه) في أبي داود ولا ركوع فيه وهو من باب التمييز للبعض عن الكل والمراد بالحشر جميع الجهاد والنفر إليه والشتر أخذ العشور وحاصله أنهم سألوهم صلى الله عليه وسلم الإعفاء من الزكاة والجهاد والصلاة فاعفاهم بما عدا الصلاة قال الخطابي وأما أعفاهم من الجهاد والزكاة فندم وجوبها بعد في العاجل لأن الصدقة لا تجب إلا بقضاء الحول والجهاد لا يجب إلا إذا حضر العدو قال وأما الصلاة فهي راتبة فلم يجز شرط تركها انتهى وروى أبو داود أيضاً عن وهب قال سألت جابرًا عن شأن ثقيف إذ بايست قال اشترطت أن لا صدقة عليها ولا جهاد وأنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا

فقالوا فسئلتكمها وان كانت ذنابة ثم أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم وأمر عليهم عثمان بن أبي العاص وكان من أحدثهم سناً وإنما أمره عليهم لانه رآه أكثرهم سؤالاً عن معالم الدين وبعث معهم أباسفيان بن حرب والمنيرة بن شعبة يهدمان اللات وكان قدومهم على النبي صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان مرجحه من بؤك روى عن بعض وقدّم قال كان بلال يأتينا بعد ان اسلمنا بسحورنا وأنا لنقول ان الفجر قد طلع فيقول قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر ويأتينا بفطورنا وأنا لنقول ما رى الشمس ذهبت كلها بعد فيقول ما جئتم حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يضع يده في الجنة فيلقمهم منها وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم (بسم الله الرحمن الرحيم) من محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المؤمنين ان عضاه وج وصيده لا تمضد من وجد يفعل من ذلك شيئاً فإنه يجلد وتززع ثيابه

(فسئلتكمها) فسئلتكمها وزنا ومعنى (وان كانت ذنابة) وضمة أى لما فيها من وضع الجاه التي هي أشرف الاعضاء بالارض وإنما قالوا ذلك لعلية الجبل وبقاه آثار الكفر عليهم وعدم الفهم لها واعتياهم ما فيها من الخبرات والقنوح الربانية (من أحدثهم سناً) أى أصغرهم (أكثرهم) بالثصب (معالم الدين) جمع معلم وهو في الاصل الجبل الذي يتهدى به في القفار ويسمى علماً أيضاً (أباسفيان) بن حرب (بسحورنا) فتح السين اسم لما يتسحر به (وأنا لنقول ان الفجر قد طلع) أي من شدة تأخير السحور كاهو السنة (فطورنا) بالفتح أيضاً اسم لما يفطر به (ما رى الشمس) بالضم أى ما نظها (غربت) أى من شدة تعجيل الفطر كاهو السنة (الجنة) بضم الحاء وسكون الفاء ثم نون وهي اسم لأعظم القصاع ثم ثلها القصعة وهي تشيع العشرة ثم الصحنعة تشيع نحو الخمسة ثم المشكلة بكسر الميم ثم هذرة ثم فتح الكاف تشيع الرجلين والثلاثة (ان عضاه وج وصيده الى آخره) رواه عنه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه عن الزبير رضى الله عنه وذكر الذهبي ان القاضي صححه والعضاه بمهمله مكسورة وضاد معجمة كل شجر له شوك كالطلع والموسج ووج وادين الطاق ومكة سبي بوج بن عبدالحى من الهائلة ويقال فيه واج (لا يصد) لفقداً أي داود حرم عمره لله تعالى قال الخطابي ولا أعلم لتحرمة معني الآن يكون على سبيل الخلق نوع من منافع المسلمين أو انه حرم وقتاً مخصوصاً ثم أحل بدل عليه قول صاحب جامع الاصول قبل نزوله الطاق لحصار قنيفة ثم عاد الامر فيه الى الإباحة انتهى وذهب الشافعي رحمه الله الى تحرمة لكن هل يجب عليه جزاء قولان القديم نعم لقوله في الحديث (ومن وجد يفعل من ذلك شيئاً فإنه يجلد وتززع ثيابه) فالجلد تزيير على الفعل أو الجزاء في مقابلة ما أنلف وعليه فالضمان بالسلب كما في الحديث وقيل كحرم مكة وعلى الاول يسلب كسلب الكفارة وقيل يترك له سائر المورة وتصححه في الجبوع وصوبه في زوائد الروضة والجديد عدم الضمان لعدم كونه محلاً لتسلك فاشبه

وكتب خالد بن سعيد بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد على ذلك علي وابناه الحسن والحسين وذكر ان الغيرة لما أرادهم اللات قلم أهل بيته دونه خشية أن يصيبه ما أصاب عروة ولما شرع في الهدم صباح وخر منسيا عليه مستهزأ بهم فارتجت المدينة فرحاقم الغيرة بضحك منهم ويقول يا خبيثاء ما قصدت الا الهزء بكم ثم أقبل على هدمها حتى استأصلها وأخذ مالها وحليها وفرغ من أمرهاه ومن ذكر في وفود هذه السنة وفد فزارة بضمة عشر رجلا ووفد تجيب ثلاثة عشر رجلا ووفد بني أسد قيل وفيهم نزل قوله تعالى يبنون عليك ان أسلموا ووفد كلاب ووفد الدارين من الحرم عشرة ووفد سعد هذيم .

غزوة تبوك وهي الفردة لأنها لم يكن في عامها غيرها ولم يفر صلى الله عليه وسلم بعدها حتى توفي وسماها الله تعالى ساعة العسرة لوقوعها في شدة الجذب والحرج

الحا والكلام في حرم المدينة كوفي وج الطائفة (وابناء الحسن والحسين) يستبدل على جواز تحمل الشهادة مع كون الشاهد ليس أهلا لها عند التحمل لانهما كانا صبيين (وذكروا ان الغيرة الي آخره) وذكره ابن اسحاق وغيره (يا خبيثاء) بضم المعجمة وفتح الموحدة ثم ثلاثية مع المد جمع حيث كثرا به وغريب وفتح المعجمة وسكون الموحدة كعريف (الا الهزء) بضم الهاء والزاى ثم هزة تبدل واوا وهو الاشهر (فزارة) بفتح الفاء ثم زاي ثم الف ثم راء ثم هاء (تجيب) بضم الفوقية وكسر الحيم وسكون التحتية بعدها موحدة كذا يقوله المحدثون وكثير من الادباء وقيل ان أوله بالفتح والياء عند هؤلاء أصلية وهم قبيلة من كندة (بنى أسد) بن خزيمه (قيل وفيهم نزل قوله تعالى يبنون عليك ان أسلموا) قال البغوي وذلك انهم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة جدية فانظروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر فأسدوا طرق المدينة بالعدرات وأغلوا أسعارها وكانوا يندون وروحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أشك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجثثك بالاقبال والذراي والعيال ولم تقاقل كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان يبنون على التي صلى الله عليه وسلم ويريدون الصدقة ويقولون اعطنا فانزل الله هذه الآية وقال السدي نزلت في اعراب جهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار لما تخلفوا عن الحديبية بعد ان استغفروا لها قلت وقول السدي غير محضي (ووفد كلاب) على لفظ جمع الكتاب مع الصرف (الدارين) ينسبون الى جد لهم اسمه الفار هدم قبله عليه (غزوة تبوك) بفتح الفوقية والموحدة مكان من المدينة على أربعة عشر مرحلة جامعها النبي صلى الله عليه وسلم وهم ينفون ماءها بقدر فقال ما زلم تبوكها فسميت حينئذ تبوك ذكره القتيبي وغيره (ساعة) بالصب (العسرة) أي الشدة قال البغوي وكان جيشها يسمى جيش العسرة (لوقوعها في شدة الجذب) وهو تقيض الحصب (والحرج) الشديد روي الحارث في المستدرک بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس أنه قال لمر بن الخطاب حدثنا

وقصة الراد والظفر وكان من خبرها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من جهاد  
العرب أمر الناس بالنهي لغزو الروم وحث المياسير على اعانة المماسير فأتفق عثمان بن  
عفان رضي الله عنه فيها ألف دينار وحمل على تسعمائة وخمسين بعيراً وخمسين فرساً لذلك  
قبل له بمجهز جيش السرة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني  
عنه راض وقال ماضر عثمان ما فعل بعد اليوم ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جذب به الجدة  
فضرب مسمكته على ثنية الوداع وأوعب معه المسلمون فكان عددهم سبعين ألفاً  
وقيل ثلاثين ألفاً وتحلف عبد الله بن أبي ومن معه جينا ونفاقاً ودخلا وفيهم نزلت

عن شأن ساعة السرة فقال عمر خرجنا الى تبوك في قبط شديد فزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش حتى ظننا ان  
رقابتنا ستقطع حتى ان الرجل لينحر بعيره فيمصر فرثه فيشربه ثم يحمل ما بقي على كبده فقال أبو بكر الصديق  
يا رسول الله ان الله قد عودك في الدماء خيراً فادع الله قال أنحب ذلك قال ثم فرغ يده فلم يرجعهما حتى  
خالت السماء فأظلمت ثم سكبت فلوما ما مهمم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد ما جاوزت العسكر انتهى وهذا من جملة  
مميزاته صلى الله عليه وسلم في استجابة الدعاء وفي منقبة ظاهرة لسيدنا أبي بكر رضي الله عنه حيث أشار  
على النبي صلى الله عليه وسلم بذلك واستشاره صلى الله عليه وسلم (وقصة الزاد) قال البغوي كان زادهم النمر  
المسوس والشعر الكثير وكان الثفر منهم يخرجون ما مهمم الا الثغرات بينهم فإذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ  
الفرعة فلا يأكلها حتى يجد طعمها ثم يعطها صاحبه فيشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى تأتي على  
آخرهم فلا يبقى من الفرعة الا التواء (و) قلة (الظفر) أي الحولاء قال البغوي قال الحسن كان العشرة  
منهم يخرجون على بعير واحد يتقبوه يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك (المياسير على  
المماسير) جمع موسر ومسر على غير قياس (فاتق عثمان رضي الله عنه) كما رواه الترمذي عن عبد الرحمن  
ابن سمر (الف دينار) نرها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم (وحمل على تسعمائة بعير وخمسين  
فرساً) هذا خلاف ما في سنن الترمذي أنه قال يا رسول الله علي مائة بعير بإحلاسها وأفتابها في سبيل الله  
ثم قال علي ثلثمائة بعير بإحلاسها وأفتابها في سبيل الله (مجهز) بالضم (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) وهو  
بارك على المنبر (ماضر عثمان) بالصب (ما عمل) أي الذي عمله من الذنوب قبل أن يتصدق بما تصدق  
به فإنه (بعد اليوم) مكفر عنه بصدقه (الجدة) بالكسر الجدة والمبالغة في الامر (مسمكة) بضم الميم موضع  
اجتماع العسكر (على ثنية الوداع) وهي شامي المدينة عن يسار مسجد الرواية سميت بذلك لان الخارج من  
المدينة الى الشام يمشي معه المودعون اليها (وأوعب) أي جمع (وكان عددهم سبعين ألفاً) قاله أبو زرعة  
الرازي (وقيل ثلاثين ألفاً) قاله ابن اسحاق قال التوروي وهذا أشهر قال وجمع بينهما بعض الاثمة بان أبا  
زرعة عد التابع والمتبوع وابن اسحاق عد المتبوع فقط وفي صحيح مسلم يزيدون على عشرة آلاف مع  
عديتين قدر (وتحلف عبد الله بن أبي ومن معه) قال البغوي (١) ولم يقل ثاقل العسكرين (ودخلا للهمة والمعجمة)

سورة براءة وسماها ابن عباس الفاضحة قال ما زالت تنزل فيهم ومنهم حتى ظنوا انه لم يبق أحد منهم الا ذكر فيها وتختلف آخرون لاجن تفاق وريبة إخلاداً الى الظل وكسلا وعم الذين تاب الله عليهم وتختلف آخرون ممن عذر الله تعالى في قوله تعالى ليس على الضمفاء ولا على المرضى الآية وفيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول ان بالمدينة أقواما ما قطعنا واديا ولا شمبا الا وهم معنا في حبسهم العذر وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم الخميس وكان يجب ان يخرج فيه وذلك لخمس خلون من رجب واستخلف على خاصته ومن ترك علي بن ابي طالب فيره المناقبون بالتخلف فأدرك النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وقال

مفتوحين وهي الحيانة والخديعة وانظار الوفاء وإبطال النقض (سورة براءة) وهي مدينة وخصت من بين السور بعدم كتب بسم الله الرحمن الرحيم أولها لان البسمة أمان وهي نزلت لرفع الامن بالكف وقد سأل ابن عباس عثمان عن ذلك فقال لما كانت قصتها شبيهة بقصة الا قال قرت بينهما ولم أكتب بسم الله الرحمن الرحيم كما رواه أبو داود والترمذي وهذا يدل على ان ذلك كان بجتهاد من عثمان لا بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم لكن أخرج الحاكم حديثاً يؤخذ منه ان ذلك بتوقيف (وسماها ابن عباس الفاضحة كما رواه الشيخان) عن سعيد بن جبير ومن أسألتها سورة التوبة وسورة البحوث بشع الموحدة وضم المهمة آخره مثناة والدمرة والمتنيرة والقرة وسورة العذاب (إخلاداً) مصدر أخذ بمعنى سكن وقال وقال خلد أيضاً قاله الزجاج قال وأصله من الخلود وهو النوم والمقام وقال أخذ فلان بالمكان إذا أقام به (ليس على الضمفاء) يعني الزمى والمشايخ والعجزة قاله ابن عباس وقيل هم الصبيان وقيل النساء (ولا على المرضى) كما به بن عمرو وأصحابه كان بهم مرض يومئذ وكان أم مكتوم كان أعمى (ولا على الفقراء) الذين لا يجدون ما ينفقون في الفز وليس عليهم (خرج) ثم ولا ضيق في القسود عن الفز ولكن (إذا نصحو الله ورسوله) في منفيهم وأخلصوا الايمان والعمل لله ويايها الرسول (ما على المحسنين من سبيل) أي طريق العقوبة (والله يغفور) كثير المغفرة (رحيم) بالمؤمنين (ان بالمدينة أقواماً الى آخره) رواه البخاري وأبو داود عن أنس ورواه مسلم عن جابر (الا وهم معنا) أي مشاركونا في الثواب كما في رواية مسلم الا شركوكم في الاجر اسم انما (حبسهم العذر) عن الفز معنا ولولا ان تفروا فيه ان الطاعات من جهاد وغيره يكتب ثوابها لتاركها بمنذر وقد روى أحمد والبخاري عن أبي موسى اذا مرض البعيد أو سافر كتب الله له من الاجر ما كان يعمل صحيحاً معها وروى ابن عباس عن مكحول مرسلأ اذا مرض البعيد يقال لصاحب الشئ ارفع عنه الفز وقال صاحب البين اكتب له أحسن ما كان يعمل فاني أعلم به وأنا قيده (واستخلف على خاصته ومن ترك علي ابن أبي طالب) رواه الشيخان والترمذي وغيرهم عن سعد بن أبي وقاص زاد الحكم في الاكليل فقال باعلي اخلطني في أهل قاضرب وخذ واعطهم دنا نساء فقال اسمعن لعل واطعن (وكان يجب ان يخرج يوم الخميس) روى أبو داود عن كعب بن مالك قال ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في سفر الا يوم الخميس

أختلفني في النساء والصبيان قال لا ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي  
بعدي ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجهه فلما مر بالحجر ديار ثمود قال لا تدخلوا مساكن  
الذين ظلموا أنفسهم من أن يصيبكم ما أبصاهم إلا أن تكونوا باكين ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى  
أجاز الوادي انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك وهي أدنى بلاد الروم أنه  
يحنه بن رويه وأهل جربا وأذرح فصالحهم على الجزية وكتب ليحنة بسم الله الرحمن  
الرحيم هذا أمانة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رويه وأهل أيلة سفنهم وسياراتهم  
في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من أهل الشام واليمن وأهل البحر

(أختلفني في الصبيان والنساء) استفهام استعظام (الأرضي) وفي رواية في الصحيح أما ترضى (أن تكون نازلا  
من بمنزلة) الباء، وأائدة ولمسأفت منى بمنزلة (هرون) بن عمران بن نضر بن قحط بن لاوي بن يعقوب بن  
إسحاق بن إبراهيم (من) أخيه لآبيه وأمه (موسى) هذا الحديث من أقوى شبه الروايات والأمامية وسائر  
فرق الشيعة القائلين بأن الخلافة كانت حقاً لعل وأنه أوصى له بها قال عياض وهذا الحديث لا حجة فيه لهم  
لأنه صلى الله عليه وسلم أعاد شبهه بهرون في أنه صلى الله عليه وسلم استخلفه في هذه الفترة كما استخلف  
موسى هرون حين ذهب ليقابله فهو تشبيه خاص قال ويؤيد هذا أن هرون المشبه به لم يكن خليفة بصد  
موسى بل توفي في حياة موسى بنحو أربعين سنة على ما هو مشهور عند أهل الأخبار والقصص (إلا أنه لا نبي  
بعدي) بثمة منشأة بشرية مستقلة قال العلماء فيه دليل على أن ابن مريم إذا نزل ينزل حكماً من أحكام  
هذه الأمة يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم (فلما مر بالحجر ديار ثمود إلى آخره) رواه الشيخان  
وغيرهما عن ابن عمر وديار بدل من حجر وهي أرض ثمود بين المدينة والشام (لا تدخلوا مساكن الذين  
ظلموا أنفسهم) فيه نذير البعد عن أماكن الكفار وأهل المعاصي وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من شدة  
الخوف على أمته وقوله (أن تصيبكم) منصوب بإضمار خشيته (الآن تكونوا باكين) ففيه إن البكاء من خشية الله وعذابه  
ربما كان سبباً للأمان (ثم قنع رأسه) أرخى الثوب عليه (وأسرع السير) فيه نذير ذلك في كل محل غضب على أهله ومنه  
وأدى عسر كما مر (حتى أجاز الوادي) أي قطعه وخرج منه وهو ديارعي وثلاثي وفي الصحيحين أنه  
نهام عن استهلاك مياهها وأن يستقوا من بئر الأثافة والتي عنده لتزنيه (حنه) يضم التحية وتفتح المهلة وتشديد  
التون ثم هاء تغلب في الدرج فوقية (ابن رويه) يضم الزاء وسكون الواو ثم موحدة ثم هاء كذلك (جربا)  
يجمع مفتوحة فراه ساكنة فوحدة قاله مقصورة على الصواب المشهور (وأذرح) بهززة ثم معجمة ساكنة  
فراه مضمومة فهلمة على الصواب المشهور وتيسل بالحريم بدلها وهو تصحيف قال الثوري هي مدينة في  
طرف الشام في قبلة تبوك بينها وبينه نحو نصف يوم وهي في طرف السراة بفتح المعجمة في طرفها  
الشمالي وتبوك في قبلة أذرح (أيلة) بهززة مفتوحة فتحية ساكنة فلام مفتوحة مدينة في طرف الشام على  
ساحل البحر متوسطة بين المدينة الشريفة ودمشق قال الحارثي قيل هي آخر الحجاز وأول الشام (ومحمد)



فمن أحدث منهم حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه فإنه طيب لمن أخذه من الناس وأنه لا يحل أن يمتوا ماء يردونه ولا طريقاً يردونه من بر أو بحر ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقبوك خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك الكندي صاحب دومة الجندل وقال إنك تجده يصيد البقر فمضى خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة أقام وجاءته بقر الوحش حتى حكّت قرونها بباب القصر فخرج إليهم أكيدر في جماعة من خاصته فلقبهم خيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذوا أكيدروقتلوا أخاه حسان فحقن رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه وصالحه على الجزية وكان نصرانياً وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقبوك بضعة عشرة ليلة ولم يجاوزهم ثم أخذ راجعاً إلى

بالكسر عطف على ذمة الله (لا يحول ماله دون نفسه) أي لا يؤخذ من ماله فداء عن نفسه بل قتله حلال لمن أراد الانتقام من الأحداث (أن يمتوا) بالبناء للمعول (أكيدر) بهزة مضومة وكاف مفتوحة فتحية ساكنة فهمة مكسورة فراه لم يسلم بلا خلاف عند أهل السير قال ابن الأثير ومن قال أنه أسلم أي كخطيب البندادي وابن مسعدة وأبي نعيم فقد أخطأ خطأ فاحشاً انتهى وأكيدر هذا هو الذي أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثوب حرير فاعطاه علياً فقال شقته خيراً بين القواطم (دومة الجندل) بضم الميماء وقتلها كما مر عرفت بدومة ابن اسماعيل في ذكر (إنك تجده يصيد البقر) هذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم والمراد به بقر الوحش (يمنظر) يفتح المعجمة ومنظر (العين) موضع أدراك نظرها (وصالحه على الجزية وكان نصرانياً) قال ابن الأثير فلما صالحه النبي صلى الله عليه وسلم عاد إلى حصنه وبقي فيه ثم حاصره خالد بن الوليد في زمان أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقتله مشركاً نصرانياً يعني لثقفه العهد وذكر البلاذري أنه قدم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم وعاد إلى دومة فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد فلما سار خالد من المراق إلى الشام قتله انتهى وفي سيرة ابن إسحق أنه صلى الله عليه وسلم كتب له كتاباً فيه عهد وأمان وكانت صورته على ما حكاه البيهقي عن أبي عبيد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لا أكيدر حين أجاب إلى الإسلام وخلع الانداد والاضنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل وأكتافها أن لنا الضاحية أي أطراف الأرض والبور والمعالي أي الجهول من الأرض وأغافل الأرض أي مالا أثر فيه من عمارة والحلقة والسلاح والحافر والحصن ولكم الضامية من النخل أي الداخل في بطنهم والمعين من المغمور لاتعدل سارحتكم أي لا تخشركم المصدق ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم الثبات أي لا تمنعون من الرعي حيث شئتم تهيئون الصلاة لوقتها وتؤدون الزكاة بحقها عليكم بذلك عهد الله والميثاق ولكم بذلك الصدق والوفاء شهد الله ومن حضر من المسلمين قال أبو عبيد أنا قرأته أثنى به شيخ هالك في قسم بالقاف والمعجمة أي بحقيقة وهذا يؤيد ما ذكره البلاذري من إسلامه

المدينة ولما كان ببعض الطريق مات ذو البجادين المزني ليلاً قال ابن مسعود فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في حفرة وهو يقول لا بي بكر وعمر ادليا الى اخاك فدياه اليه فلما هيأ له شقه قال اللهم قد اسيت راضياً عنه فارض عنه قال ابن مسعود حينئذ يا ليتني كنت صاحب الحفرة وعن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل وهو يتبوك فقال يا محمد اشهد جنازة معاوية بن معاوية المزني فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل جبريل عليه السلام في سبعين ألفاً من الملائكة فوضع جناحه اليمين على الجبال فتواضعت ووضع جناحه اليسر على الأرض فتواضعت حتى نظر الى مكة والمدينة فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل والملائكة عليهم السلام فلما فرغ قال يا جبريل بم بلغ معاوية هذه المنزلة قال بقرائه قل هو الله أحد قائماً وراكباً وماشياً رواه ابن السني والبيهقي ولما نزل

(ذو البجادين) بموحدة مكسورة فميم خفيفة فدا له مهلة ثنية بمجاده وهو كساء من أوعية الأعراب مخطوط قال ابن عبد البر اسمه عبد الله بن عبد وقيل ابن سهم عم عبد الله بن مفعل قال وسمى ذا البجادين لانه حين أراد السير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعت أمه مجادها وهو كساء شقته بانهين فأنزروا واحد وارندي بالأخر وقد روى حديث ابن اسحق وغيره عن عبد الله بن مسعود (يا ليتني صاحب هذه الحفرة). أي ليصيني بركة دعونه صلى الله عليه وسلم (وعن أبي امامة) اسمه صدي ابن عجلان (معاوية بن معاوية) اختلفت الآثار في اسم والده معاوية هذا قاله ابن عبد البر وله في رواية معاوية بن مقرن (المزني) ويقال الليثي قاله ابن عبد البر (فصلي عليه) زاد ابن عبد البر وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك وله في أخرى ستون ألف ملك (قائماً وراكباً وماشياً) لابن عبد البر في رواية عنه قل هو الله أحد وقرأته لها ذاهباً وجائياً وقائماً وقاعداً وعلى كل حال (رواه ابن السني والبيهقي) وابن عبد البر في الاستيعاب بروايات بعضها عن أنس وبعضها عن أبي امامة واسم ابن السني أحمد بن محمد بن اسحق (تنبه) قد يوم كلام المصنف ان معاوية المذكور هو ذو البجادين وليس كذلك فذو البجادين مات بطريق تبوك ودخل النبي صلى الله عليه وسلم حفرة كما مر وأما معاوية ابن معاوية المزني قائماً مات بالمدينة كما صرح به رواية ابن عبد البر عن أنس قال كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتبوك فطلعت الشمس بضيائه ونور لم أرها طلعت بها فمضى قائماً جبريل فقال له يا جبريل مالي أرى الشمس طلعت بضيائه ونور وشماع لم أرها طلعت بها فمضى قال ذلك ان معاوية الليثي مات اليوم في المدينة قبعت الله اليه سبعين ألف ملك وذكر تمام الحديث قال وأسأيد هذه الأحاديث ليست بالقوية ولولها في الأحكام لم يكن في شيء منها حجة ومعاوية بن معاوية لا تعرفه فبرما ذكرت

الذي صلى الله عليه وسلم بندي أوان قريباً من المدينة أتاه جبريل بنجر أهل مسجد الضرار وكانوا اثني عشر رجلاً فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومن بن عدي وأخاه عويرا وعاصم بن السكن ووحشي بن حرب قاتل حمزة قال لهم انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وحرقوه فخرجوا سراعا حتى أتوه وفيه أهله فحرقوه وهدموه ونفروا عنه أهله واتخذ موضعه كناسة تلقى فيها الجيف وقدم صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر رمضان ولما قدما بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين وكانت تلك عادة ثم جلس للناس وجاءه المخلفون يمتدرون إليه بالباطل ويحلفون له قبل منهم ووكّل سرائرهم إلى خالقهم وفيهم نزل قوله تعالى يمتدرون اليكم إذا رجعت إليهم الآية وما بعدها حديث الثلاثة الذين خلقواهم كعب بن مالك وهلال بن أمية وصرارة بن الربيع قال بعض الشارحين أول أسماهم مكة وآخر أسماهم مكة رويناه في الصحيحين واللفظ للبخاري عن كعب بن مالك

في هذا الكتاب وفضل قل هو الله أحد لا ينكر وبالله التوفيق (بندي أوان) بهزة مفتوحة فواو خفيفة فالف قون واد يه وبن المدينة ثلاثة فراسخ من جهة الشام (أتاه جبريل) بعد أن جاء الذين بنوه فسلّموا له أن يأتي مسجدهم فدعا بقميص ليلبسوا يأتهم فنزل القرآن (بنجر أهل مسجد الضرار) الذين بنوه ليضاروا به مسجد قبا (وكانوا) أي الذين بنوه (اثني عشر رجلاً) وهم كما قال البقوي ودعية بن ثابت وخذل بن خالد قال البقوي ومن داره أخرج هذا المسجد وتعلية بن حاطب وجارية بن عامر وأبناء جمع وزيد ومعتب ابن قشير وعباد بن حنيفة أخو سهل وأبو حبيبة بن الأزعر ونبل بن الحارث ومجاد بن عثمان ورجل يقال له بجرج (بن الدخشم) قدّم ذكره (ومن) بفتح الميم وسكون المهملة ثم نون (وأخاه) لم يذكره البقوي (السكن) بفتح الميم والكاف آخره نون (الظالم) بالكسر بدل من هذا (فحرقوه) وكان الذي جاءهم بالنار مالك بن الدخشم (كناسة) قامة وزنا ومعنى (تلقى فيها الجيف) جمع جيفة وذلك بأمره صلى الله عليه وسلم (عادته) بالنصب خبر كانت (المخلفون) أي الذين خلقهم الله تعالى عن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم \* حديث الثلاثة الذين خلقوا (كعب بن مالك) بن أبي كعب واسم أبي كعب عمرو بن العيين ابن كعب بن سواد بن عمرو بن كعب بن سلة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم ابن الخزرج (وهلال بن أمية) ابن عامر بن قيس بن عبد الأعلى بن عامر بن كعب بن واقف واسم واقف مالك بن امرئ القيس بن مالك بن أوس (ومرارة) بضم الميم وتخفيف الراء المكرونة (ابن الربيع) كما في صحيح البخاري وأوان ربعة كما في صحيح مسلم قال ابن عبد البر يقال للوجهين (أول أسماهم مكة) لأن الميم أول اسم مرارة والكاف أول اسم كعب والمهاء أول اسم هلال ( وآخر أسماهم مكة ) قال ابن أحرّام الربيع والكاف آخر اسم مالك والمهاء آخر اسم أمية ( وروينا في الصحيحين ) وسائر أبي داود وأبو داود والنسائي (عن) ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله (كعب بن مالك) أن عبد الله

رضي الله عنه قال لم تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاهها الا غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم ياتب احدا تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غير قرين حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواقنا على الاسلام وما احب اني بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها كان من خيرئ اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعهما في تلك الغزاة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا وري بغيرها حتى كان تلك الغزوة غزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا لاجل المسلمين امرهم ليتأهبوا له غزاهم فأخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كتب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن انه سيخفى له ذلك ما لم ينزل فيه وحي الله وغزا رسول الله صلى الله

ان كتب بن مالك وكان قائد كتب من بيته حين عمي زاد مسلم وأهل السان وكان أعلم قومه وأوعام لاحاديث أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليلة العقبة) التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار فيها على الاسلام وان يقوه وينصروه قال النووي وهي العقبة التي في طرف من التي يضاف لها حجرة العقبة وكانت يمين مرتين في سنتين كانوا في الاولى اثني عشر وفي الثانية سبعين كما مر (حين تواقنا على الاسلام) أي تباينا عليه وتماهدنا وأخذ بعضنا على بعض الميثاق (وما احب ان لي بها) الضمير لليلة العقبة (مشهد بدر) بالنصب اسم ان أي ما احب اني شهدت بدر أو لم أشهدا قال ذلك لما ظهر له بحسب نظره ان ليلة العقبة كانت افضل لانها وقعت قبل الهجرة والمسلمون قليل والاسلام ضعيف (وان كانت بدر اذكر) بالنصب أشهر عند (الناس) بالفضيلة (الا وري بغيرها) أي أوم غيرها زاد أبو داود وكان يقول الحرب خدعة (في حر شديد) بخاف من الهلاك (ومفاز) جمع مفازة بفتح الميم قال النووي قيل انه من قولهم فوز الرجل اذا هلك وقيل هو على سبيل التفاؤل بخوزه ونجاة منها كما قال للدينغ سليم (وعدوا) في بعض نسخ الصحيح وعددا بتكرار الدال (جلا) بتشديد اللام وتخفيفها أي أوضح وبين وعرفهم ذلك على وجهه بلا تورية (أهبة) هجرة مضومة فهاء سا كنة كل ما يحتاج اليه في السفر والحرب (غزوم) بالمعجمتين والكتشميين في صحيح البخاري عدوم بالهملين وتشديد الواو (بوجهه) وبسليم وغيره بوجههم أي مقصدهم (كتاب حافظ) روي في صحيح البخاري بتوניהما وفي مسلم بالاضافة قال ابن شهاب (يريد) كتب بالكتاب الحافظ (الديوان) وهو بكسر الميم على المشهور وحكى فتحها فارسي معرب وقيل عربي كما مر أول الكتاب (فما رجل) اسم قبل رجل (ان يتغيب) أي يئيب (الا ظن انه سيخفى) ووقع في مسلم حذف الا والصواب

عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطقت اغدو لكي اتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئاً فأقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتحدى بي حتى اشتد بالناس الحد فأصبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً قتلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم ألحهم فغدوت بعد أن فصلوا لاتجهز فرجعت ولم أقض شيئاً فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفرط الغزو وهممت ان ارتحل فأدرتهم وليتي فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطقت فيهم أحزنتني أني لا أرى الارجل مغموصاً عليه النفاق أو رجلاً ممن عذر الله من الضملاء ولم يذكر في رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ نبوك فقال وهو جالس في القوم بنبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سليم يا رسول الله حبسه برداء والنظر في عطفه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيراً فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلاً حضرتني همي وجمعت أنذكر الكذب وأقول اخرج به من سخطه غدا واستمنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظلم قادم راح عني الباطل وعرفت اني لم أخرج منه أبداً بشئ فيه كذب فأجمت صدقه وأصبح رسول الله

أثباتها ( حين طابت الثمار ) أثبتت ونضجت وأن وقت أكلها ( و ) طابت ( الظلال ) زاد مسلم فأنابها الصر بالاهال أي أميل والصبر الميل ( من جهازي ) فتح الحليم وكسرها أي أهبة سفري ( حتى أسرعوا ) بأمال السين وصحف الكشميني في صحيح البخاري فرواها بالاعجام مع حذف الالف ( وتفرط ) بغا وراه وطاء مهلة فات وسبق الغزو ( مغموصاً ) باعجام الفين وأهال الصادأي مطوئاً عليه في دينه ومنهما بالنفاق ( نبوك ) بالصرف في أكثر الروايات قال النووي وكأنه صرفها لارادة الموضع دون البقعة ( قتال رجل من بني سلمة ) قال الواقدي في المغازي اسمه عبد الله بن أبيس ( حبسه ) برداء والنظر في عطفه ( أي جانبه ) إشارة الى اعجابه بنفسه ولباسه ( فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ) فبينما هو على ذلك رأي رجلاً مبيضاً يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أباً خيشمة فإذا هو أبو خيشمة الانصاري وهو الذي تصدق بصاع التمر حين أمره المناقون انتهت الزيادة والمبيض لايس الابيض واسم أبي خيشمة هذا عبد الله بن خيشمة وقيل مالك بن قيس ولهم أبو خيشمة صحابي آخر اسمه عبد الرحمن بن أبي سبرة الحبشي والزمز الغيب ( حضرتني همي ) ولسلم بني بلوحد فالثمة للشدة والبث أشد الحزن ( قد أظلم ) بالجمجمة أي أقبيل ودنا كأنه ألقى على ظله ( زاح عني الباطل ) أي ذهب ويقال ازاح أيضاً والمصدر زوحا قاله الاصمعي وزحماناً قاله الكسائي ( فأجمت صدقه ) أي عزمت عليه وحزمت

صلى الله عليه وسلم قادمًا وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطلقوا يتفرون إليه ويحلفون له وكانوا بضمة وثمانين رجلاً فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم واستغفر لهم ووكل سرائره إلى الله تعالى فجئته فلما سلمت عليه بسم بسم المنضب ثم قال تمال جئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لأيت أن سأخرج من سخطه لمذروا وقد أعطيت جدلاً ولكني والله لقد علمت لأن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى عني لو شكن الله أن يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لا رجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فممت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمنا عليك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عما اعتذر إليه المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ثم قلت لهم هل بقي مني أحد قالوا رجلان فالأمثل ما قلت قبيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا امرأة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرًا فهما أسوة فضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا بهما الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى شكرت في نفسي الأرض فما هي

(لقد أعطيت جدلاً) أي فصاحة وقوة كلام وبراعة بحيث أخرج عن عهدة ما ينسب إلي إذا أردت (المنضب) يفتح المعجمة أي الضباب (قد ابتعت) أي اشتريت (ظهرك) أي حولتك (لو شكن) بكسر المعجمة أي يسر عن (نجد علي) بكسر الجيم أي تقضب (كافيك ذنبك) بالنصب والقاعل استغفار (يؤنبوني) بالهمزة فالدون فالواحدة أي يؤمونني أشد اللوم (العمري) يفتح الهمزة واسكان اللميم نسبة إلى بني عمرو ابن عوف هذا هو الصواب ووقع في مسلم العامري وهو غلط (الواقفي) يخاف ثم قاله نسبة إلى واقف بن امرئ القيس الذي مر ذكره في نسب هلال (فهما) لي (أسوة) اقتداء (أبها الثلاثة) قال عياض بالرفع موضعه نصب على الاختصاص (شكرت في نفسي الأرض) أي تغير على كل شيء حتى الأرض فاتها وحشت

التي اعرف قلبنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحبنا فاستكانا وقدما في بيوتهما يكيان واما  
 انا فكنت اشب القوم وأجلدهم وكنت اخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين واطوف في  
 الاسواق ولا يكلمني احد وآتى رسول الله وأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة واقول  
 في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام ام لا ثم أصلي قريبا منه فأسأله النظر فاذا اقبلت الى  
 صلاتي اقبل الى واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت  
 حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس الي فلسمت عليه فوالله ما رد  
 على السلام فقلت يا أبا قتادة انشدك الله هل تلمني احب الله ورسوله فسكت فمدت له  
 فنشدته فقال الله ورسوله اعلم فهاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار قال فينا انا أمشي  
 بسوق المدينة اذا نبطي من انباط اهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على  
 كعب بن مالك فطلق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الى كتابا من ملك غسان فاذا فيه  
 أما بعد فاتة قد بلني ان صاحبك جفاك ولم يملكك الله بداره وان ولا مضية فالحق بنا نواسك  
 فقلت لما قرأتها وهذا ايضا من البلاء قيمت به التنور فسجرت به بها حتى اذا مضت اربعمون  
 ليلة من الحسين اذا برسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني ويقول ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك فقلت اطلقها أم ماذا افعل فقال لا بل اعزلها ولا تقربنها

علي وصارت كاني لا أعرفها قبل ذلك ( فاستكانا ) أي خضعا ( أشب القوم ) أي أصغرهم سنا ( وأجلدهم )  
 أي أقواهم ( فأسأله ) بالفاء والمهملة أي انظر اليه نظرا خفيا ( جفوة الناس ) بفتح الجيم وضما وسكون  
 الفاء أي اعراضهم ( أنشدك ) بالهمزة وضمة المعجمة أي أسألك كما مر ( نبطي ) بفتح النون والموحدة  
 وهو بالمعجمة الفلاح ( ملك غسان ) باعجام العين واهمال السين ونشدها قيل انه جيلة بن اليمم وحزم  
 به السيوطي وقال ابن حجر هو الحرث بن أبي شمر ( ولا مضية ) بكسر المعجمة مع سكون التحتية بوزن  
 قرينة ويسكون المعجمة مع فتح التحتية بوزن علقمة لفتان أي في موضع وحال يصنع فيه حكا ( نواسك )  
 مجزوم بجواب الامر وفي بعض نسخ مسلم نواسيك بلا حزم قال النووي وهو صحيح أي ونحن نواسيك  
 وقطعه عن جواب الامر والملازمة بالمهملة المشاركة أي الحق بنا حتى تشاركنا فيها غدا فتكون فيه سواء  
 ( قيمت ) أي قصدت وسلمت قيمت وهي لغة ( فسجرت ) بالمهملة فالجيم أي أوقدت ( بها ) أنك الكتاب  
 على معنى الصحيفة وسلمت فسجرتها أي أحرقتها ( أربعمون من الحسين ) زاد مسلم واستثبت الوصي ( اذا )  
 ( رسول ) بالتثنية ( لرسول الله ) باللام وفي رواية رسول بالإضافة وهذا الرسول خزيمة بن ثابت ينسبه

وارسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي الحق بأهلك فتكفوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال كعب فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لرسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكرمه أن اخذمه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله مابه حركة الى شيء والله مازال يبكي منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما اذن لامرأة هلال ابن أمية ان تخدمه فقلت والله لا استأذنت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليالى حتى كملت لنا خمسون ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت على نفسي وضاقت على الارض بما رحبت سمعت صارخا أو في على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال فخرت ساجدا لله وعرفت ان قد جاء الفرج وأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توبة الله علينا حين صلى صلاة الصبح فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الى فرس وسعي ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس قلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرفي نزعت له ثوبي فكسوته اياها ببشراه والله ما أملك غيرها يومئذ واستعرت ثوبيين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقاني الناس فوجا فوجا يهنؤني بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها طلحة

الواقدي في روايته (الى صاحبي) بالثنية (فقلت لامرأتي) قال ابن حجر اسمها خيرة (امرأة هلال) اسمها خولة بنت حاصم قاله ابن حجر وقيل اسمها عمرة بنت عمرو بن صخر الانصارية ذكرها ابن عبد البر وغيره (وأنا رجل شاب) أي أقدر على خدمة نفسي وأخاف عليها من حدة الشباب ان أفع على امرأتي فأتع في محذور آخر (فكملت) مثل الميم (بما رحبت) أي ضاقت علي الارض مع لها رحبة أي واسعة ومن ضاقت عليه الارض ماذا يسمه (سمعت صارخا) قال في التوشيح هو أبو بكر الصديق (أوفي) سعد وارتفع (يا كعب بن مالك) ينصب ابن وفي كعب الضم والنصب كما مره لفظا (فخرت) بكسر الراء أي وقت من أفعي لأسفل (وآذن) بالمد والقصر أي أعلم (وركض رجل) قال في التوشيح هو الزبير بن العوام وقال ابن حجر بمنزل أن يكون بأقتادة لانه كان فارسا النبي صلى الله عليه وسلم (وسعي ساع) قال ابن حجر هو حمزة بن عمرو الاسلمي (واستعرت ثوبيين) قال الواقدي من أبي قتادة (فوجا) جماعة (ليهنك) بكسر الهمزة وفتح اللام (أوفوقية) مفتوحة (يهرول) يسعي بين المشي والعدو (وهنأني) قال ابن التحويز بالهمز (ولا أنساها طلحة)



قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قر وكننا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي أن اخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني أمسك نسهي الذي بخير فقلت يا رسول الله ان الله إنما يجازي بالصدق وان من توبتي ألا أحدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث احسن مما أبلاني وما نعمدت مذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا كذبا واني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت وأنزل الله على رسوله لقد تلب الله على النبي والمهاجرين والانصار

واسلم وكان كعب لا يفساها للملحة (أبشر بخير يوم) أراد بخير ساعة فبر باليوم لانه محل البشارة (أمن عندك يا رسول الله) أي خير وحي بل بدلائل عرفت بها (ذلك منه) لكشبهني فيه أي في وجهه (اخلع) باصحاب الحاء واهل المين أي أخرج منه وأتصدق به (من مالي) أراد من الارض والمغار فإني في قوله فبما والله ما أملك غيرهما يومئذ لانه أراد من الثياب ونحوها مما يخلع ويلبس بالتبشير (صدقة) حال أو مصدر أو مفعول على تضمين اخلع معني اتصدق (أبلاه الله) أي أنعم عليه والبلاء الابلاء يطلق على الشر ولا يقال في الخير الا مقيدا فن ثم قال أحسن مما أبلاني (كذبا) ولمسلم كذبة بسكون المعجمة وكسرها (وأنزل الله على رسوله) وهو في بيت أم سلمة حين بقي الثلث الاخير من الابل كما نقله البغوي عن اسحاق ابن راشد عن الزهري (لقد تاب الله) أي تجاوز وصفح (على النبي) اتعا اقتنع الكلام به لانه كان سبب توبتهم (والمهاجرين والانصار الذين آمنوه) الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم (في ساعة) أي وقت (العمرة) أي الشدة (من بعد) متعلق بأسموه (ما كاد) أي قرب (يزين) بالتحية حمزة وحفص وبالقفوة لغيرهم أي يميل الى التخاف والانصراف (قلوب فريق) جماعة (منهم) هموا بالتخلف ثم ففروا (ثم تاب عليهم) قبل توبتهم ومن قبل توبته لم يذبه أبدا قاله ابن عباس (انه بهم رؤف رحيم) وتاب أيضا (على الثلاثة الذين خلفوا) أرحمهم عن توبة أبي لبابة وأصحابه (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) أي رجاها (وضاقت عليهم أنفسهم) هما وغدا (وظنوا) أي أيقنوا (أن لا ملجأ) أي لا مفرج (من الله الا اليه) ثم تاب عليهم ليتوبوا (ليستقيموا على التوبة ويدوموا عليها) ان الله هو التواب (القابل توبة عباده) الرحيم (هم) يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله في اتينان أوامره واجتنب نواهيه

الى قوله وكونوا مع الصادقين قوله ما أتم الله على من نعمة قط بعد إذ هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا فإن الله قال الذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد فقال الله عز وجل سيتعلقون بالله لكم إذا تعلبتم اليهم الى قوله فإن الله لا يرضي عن القوم الفاسقين.

(فصل) واعلم ان في حديث كعب هذا فوائد منها استحباب ردغية المسلم كما فعل معاذ رضي الله عنه ومنها ملازمة الصدق وإن شق فإن عاقبته الى خير ومنها استحباب ركعتين في المسجد عند القدوم من السفر قبل كل شيء ومنها أنه يستحب للقادم من سفر إذا كان مقصوداً أن يجلس لمن يقصده في موضع بارز كالمسجد ونحوه ومنها جريان أحكام الناس على الظاهر والله يتولى السرائر ومنها هجران أهل البدع والمعاصي الظاهرة وترك السلام عليهم تحقير آلمهم وزجر أومئنا استحباب بكتانه على نفسه إذا بدرت منه بادرة معصية وحق له أن يبكي ومنها جواز إحراق ورقة فيها ذكر الله تعالى لمصلحة كما فعل عثمان رضي الله عنه ومنها أن كنيات الطلاق كقوله الحق بأهلك لا يقع الإلالية

(وكونوا مع) محمد وأصحابه (الصادقين) في باتهم الباذلين أنفسهم وأموالهم في نصر دين الإسلام (أن لا أكون كذبتة) هكذا هو في جميع نسخ مسلم وكثر روايات البخاري ولا زائدة على حد ما نملك إلا المسجد (فأهلك) بكسر اللام على النصب المشهور (سيتعلقون بالله لكم) لأنهم لا يظنونه لتفاهم (إذا تعلبتم) أي رجعتم (اليهم) من غزوتكم (لترضوا) لتصفحوا (عنهم) فلا تلوموهم (فاعرضوا عنهم) أي فدعهم وتفاقم (أنهم رجس) نجس أي علمهم قبيح (ومأوامهم) في الآخرة (جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) من المعاصي والتفاهق (يحلفون لكم لترضوا عنهم) فإن رضوا عنهم فإن الله لا يرضي عن القوم الفاسقين (الخارجين عن أمر الله بالتفاهق والآيات) نزلنا في الجد بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابها وكانوا غمسين رجلا من المنافقين قاله ابن عباس أولي عبد الله بن أبي قاله مقاتل.

(فصل) عقده المصنف إذ نوات من حديث كعب (منها استحباب ردغية المسلم) بل وجوبها بالقول ما لم يخف منه فتنة والواجب مفارقة ذلك المجلس (أن يجلس لمن يقصده) كما فعل صلى الله عليه وسلم (ومنها استحباب ركعتين) وكونها (في المسجد عند القدوم) من السفر وبحصلان بما تحصل به التحية (ومنها هجران أهل البدع الى آخره) ولا تنقيذ بثلاثة أيام (ومنها جواز إحراق ورقة) ونحوها (فيها ذكر الله) صيانة لها لا إهانة ومحل الإخذ (كما فعل عثمان) حيث أحرق المصاحف بسندان استسخ منها نسخاً وجبها الى الآفاق خوفاً من التباس القرآن والاختلاف فيه (لا يقع الإلالية) أي نية الصلوة مقارنة لاول اللفظ وإن عزمت قبل آخره كما هو نص المختصر ووجهه كثيرون ولا يكفي إقترانها بآخر اللفظ دون أوله خلافاً لما في أصل الروضة ولا يشترط معارفتها لجميع اللفظ خلافاً للمناهج كالهرور

ومنها جواز خدمة المرأة زوجها من غير الزام ووجوب ومنها استحباب سجود الشكر عند حصول نعمة أو اندفاع نقمة ظاهرتين والتصدق عند ذلك ومنها استحباب التبشير والتهنئة واکرام المبشرين بكسوة ونحوها ومنها استحباب القيام للوارد اكرام الله اذا كان من أهل الفضل بأي نوع كان وجواز سرور المقوم له بذلك كما سر كعب بقيام طلحة رضي الله عنهما وليس بمعارض بحديث من سره ان يمثل له الرجال قياما فليتبوه مقعده من النار لأن هذا الوعيد للمتكبرين ومن ينضب ان لم يتم له وقد كان صلى الله عليه وسلم يقوم لقاطمة سرورا بها وتقوم هي له كرامة وكذلك كل قيام أنعم الحب في الله تعالى والسرور لأخيه بنعمة الله والبر بمن يتوجه به والأعمال بالنيات والله سبحانه وتعالى أعلم وفي هذا العام وقيل فيما قبل

ثم على المعتمد المراد أول لفظة الكتابة كما صرح به الماوردي والرويانى والبندنجي خلافا لما صرح به الرافضى سيما لان الصباغ وصاحب البيان من ان المراد الهزمة من أنت مثلا (و) منها (جواز خدمة المرأة زوجها) كما فصلت امرأة هلال (ومنها استحباب سجود الشكر) لله تعالى (عند حصول نعمة) دينية نعمة كعب وصاحبه أو دينوية كحدوث ولد أو جاه أو قديم غالب أو نصر على عدو (أو اندفاع نقمة) كذلك وكتبته من نحو غرق يوره من مرض ولا يسر سجود الشكر لاستمرارها فتأنيته الى استراق الدمر في السجود وقيد النووي في المجموع قهلا عن الاصحاب النعمة والنفقة بكونها ظاهرتين ليخرج الباطنيين كالمرقة وستر العورات وقيدهما في الروضة والمحرو قوله من حيث لا يحسب أى بدري وقتل ذلك في المهمات واطلاق الاصحاب يقتضى عدم التفرق بين أن يتسبب فيه أم لا ومن ثم لم يذكره في المجموع (و) منها (التصدق عند ذلك) مع سجود الشكر (والتهنئة) بالهزم وتركه (من سره ان يمثل له الرجال الى آخره) رواد أحمد والترمذى عن معاوية (ان لم يتم له) مبنى للمفعول (أنعم) أى ولد (والاعمال) كلها (باليات) قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ماهاجر اليه رواد الشيخان وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن عمر بن الخطاب ورواه أبو نعيم في الحلية والدارقطنى في غرائب مالك عن أبي سعيد ورواه ابن عساکر في اماليه عن أنس ورواه الطائفي في حزه من نحره عن أبي هريرة قال لعلاء وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الاسلام وعليه تدور أكثر الأحكام وأما قوله وانما لكل امرئ ما نوى اشتراط تعيين العمل بالنية قاله الخطائى وقوله أو امرأة ينكحها قيل أنه ورد على سبب وهو ان رجلا هاجر من مكة الى المدينة لا يريد بذلك فضل الهجرة بل ليزوج امرأة اسمها أم قيس فنم خص ذكر المرأة في الحديث ذكر ذلك ابن دقيق العيد وغيره . قال في التوشيح وقصة مهاجر أم قيس رواها سعيد بن منصور في سننه بسند على شرط

الحجاب اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه فكان من خبر ذلك ما رويناه في الصحيحين واللفظ للبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم أزل حريصا على أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى فيهما ان توبا الى الله فقد صفت قلوبكما حتى حج وحججت معه وعدل وعدلت معه بأداة فتبرز ثم جاء فسكبت على يديه منها فتوضأ فقلت يا أبا هريرة المؤمنين من المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى فيهما ان توبا الى الله فقد صفت قلوبكما فقال وا عجبا لك يا ابن عباس هما عائشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه قال كنت انا وجاري من الأنصار

الشيخين عن ابن مسعود قال من هاجر يبتغي شيئا قال له ذلك هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس فكان يقال له مهاجر أم قيس وجاء في الشق الاول بذكر الله ورسوله طاهرين لقصد الالتئاذ بذكر الله ورسوله وعظم شأنهما وجاء في الشق الثاني بالتفسير اشعارا بالحث على الاعراض عن ذكر المرأة والدنيا (تبي) بقى من فوائد هذا الحديث اباحة الفجعة لقوله يزيدون عبر قريش وفضيلة أهل بدر والعبة وجواز الحلف من غير استحلاف في غير الدعوى عند القاضي ونذب التوبة في الفزو والتأسف على الفائت من الخير لقول كعب فياليتني فعلت وعدم بطلان الصلاة بمسارقة النظر والالتفات فيها ران السلام يسمى كلاما حق يبحث به من حلف لا يكلم شخصا فلعل عليه ابتداء وجوبا ووجوب بإشارة الله ورسوله على مودة الصديق والقریب وغيرها كما فعل أبو قتادة وان الكلام عند شخص حلف لا يكلمه لا يكون تكليا ان قصد غيره وإخفاء ما يخاف من إظهاره مفسدة وأتلافه لتحريق كعب الكتاب الذي جاءه واستجاب السكتانية في الفاظ الاستمتاع بالنساء بقوله بأمرك ان تمزول امرأتك وبجانب ما يخاف منه الوقوع في منهي عنه وجواز تخصيص الإيمان بالنسبة وجواز العادية واستتارة الثياب واستجاب احتياج الناس عند الامام والكثير في الامور المهمة واستجاب المصاحفة عند التلافي واستجاب سرور الامام وكبر القوم بما يسر أصحابه وترك التصديق بجميع المال لمن لا يصبر على الاضاعة واستجاب نهى من أراد فعل ذلك والاشارة عليه ببضه والحفاظة على ما كان سببا للتوبة من الخير كما لازم كعب الصدق ذكر معنى ذلك النووي واعتزال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه (في الصحيحين) وغيرها (ان توبا الى الله) من المتعاون على النبي صلى الله عليه وسلم (قد صفت) زانغت ومالت (قلوبكما) فيه جمع الاشئين (فسكبت على يديه) قال النووي فيه جواز الاستمتاع في الضوء لكننا لغير عذر خلاف الاولى (واعجبا لك يا ابن عباس) تعجب منه كيف خفي عليه هذا مع شهرته بلم التفسير وحرصه عليه ومدخلته كبار الصحابة وأهبات المؤمنين قال ابن حجر ومجوز في عجب التوبين وتركه بالثوب اسم فصل يعني اعجب وغيره مصدر أضيف الى الباء ثم قلت أنما قاله في التوشيع (وجاري) هو أوس بن خولى أو عتيان بن مالك قولنا أرجمهما الاول قد

في بني أمية بن زيد وهم من عوالي المدينة وكنا نقاب الزول على النبي صلى الله عليه وسلم فينزل يوما وأنزل يوما فإذا نزلت جثته بما حدث من خير ذلك اليوم من الوحي أو غير ما إذا نزل فعل مثل ذلك وكنا معشر قریش نغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تعلمهم نسألوهم ففقط نسألوها يأخذن من آداب نساء الأنصار فصعبت على امرأتي فراجعتي فانسكرت أن تراجعني فقالت ولم تنكر أن أراجعتك فوالله أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لي راجعته وإن أحدها من لتهجره اليوم حتى الليل فافزعني ذلك وقلت قد خاب من فعل ذلك منهن ثم جئت على عيالي فنزلت فدخلت على حفصة فقلت لها أي حفصة اتناصب أحدا كن النبي صلى الله عليه وسلم حتى الليل قالت نعم قلت قد خبت وخسرت إذا منين أن يغضب الله تعالى لغضب رسوله صلى الله عليه وسلم فهل لكي لا أبالك لا تستكثري النبي صلى الله عليه وسلم ولا تراجعيه في شيء ولا تهجره وسلي ما بدارك ولا يغرنك أن كنت جارتك أوصاً واحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يريد عائشة وكنا نتحدث أن غسان نمل الخيل لنزونا فنزل صباحي يوم نوبته فرفع عشاء فغضب بأبي

أخرج ابن سعد في طبقات النساء من حديث عائشة كان عمر مؤاخيا لآوس بن خولى لا يسمع شيئا إلا أحده ولا يجمع عمر شيئا إلا أحده فلقبه عمر يوما فقال هل كان من خير فقال آوس نعم عظيم قال عمر لعل الحارث ابن أبي شمر سار إلينا قال آوس أعظم من ذلك فذكر الحديث (في بني أمية بن زيد) قبيلة من الأنصار (وكنا نقاب) فيه ما كانوا عليه من حرصهم على طلب العلم وشناوهم (وإذا نزل فعل مثل ذلك) فيه قبول خبر الواحد وفيه أخذ العلم من المفضول (من أدب) بالمدال المهمة أي من سيرة (نساء الأنصار) وطريقتهن في البخاري في المظالم أرب أي من عقابهن (فصعبت) بالصاد للكشمي والسين لغيره والصعب والسحب الزجر من الغضب (على امرأتي) اسمها زينب بنت مظلون أم حفصة وعبدالله (تهجره اليوم) بالنصب (حتى الليل) به وبالجر (فافزعني ذلك) بفتح الكاف (من فعل ذلك) بكسرها لا يخاطب امرأته (لا تستكثري) أي تطغي الكثرة (ان) بفتح الهززة (كانت جارتك) فيه الخطاب باللفاظ الجميلة قال النووي والعرب تستعمل هذا في لفظ الضرة من الكراهة (أوصاً) بالهمزة من الوضاعة وهي الحسن واسم أوسم والوضاعة الجمال (ان غسان) الأشهر ترك صرفه والمراد ملكهم وهو جيلة بن الأيم كما أخرجه الطبراني من حديث ابن عباس ولا ينافيه ما مر من حديث عائشة أنه الحارث بن أبي شمر لأنه كان الملك الأعظم وجهز جيلة اليهم (نمل) بفتح أوله من نمل ويضمه من نمل واقتصر الروي على الثاني (الخيل) اسم جمع لا واحد له من لفظه وللبخاري في المظالم ينمل الثعال قال في التوشيح أي يستعملها ويحتمل كونه

ضربا شديداً وقال أنا هم هو ففرغت فخرجت اليه وقال حدث أمر عظيم قلت ما هو أجاءت  
غسان قال لا بل أعظم منه وأطول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه قال قد خابت  
حفصة وخسرت كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون جفعت على يابى فبليت صلاة  
الفرج مع النبي صلى الله عليه وسلم فدخل مشربة له فاعتزل فيها فدخلت على حفصة فاذا هي  
تسكى قلت ما يبكيك أو لم أكن حذرتك أطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت  
لا أدري هو ذا في المشربة فخرجت فبغت المنبر فاذا حوله رهط يبكي بعضهم جلست معهم  
قليلاً ثم غابني ما أبجد فبغت الشربة التي هو فيها فقلت لنلام له أسود استأذن لي فدخل  
فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج فقال ذكرت لك له فصمت فأنصرفت حتى جلست  
مع الرهط الذين عند المنبر ثم غابني ما أبجد فبغت فذكر مثله فجلست مع الرهط الذين عند  
المنبر ثم غابني ما أبجد فبغت النلام فقلت استأذن لعمر فذكر مثله فلما وليت منصرفاً فاذا  
الغلام يدعوني قال أذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فاذا هو مضاجع  
على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه متسكى على وسادة من آدم حشوها  
ليف فسلمت عليه ثم قلت وأنا قائم والمقت نسائي كثر فرفع بصره إلى فقال لا فقلت الله أكبر ثم  
قلت وأنا قائم أستاذي يا رسول الله لورأيتي وكنا مشرقريش نغلب النساء فلما قدمن على  
قوم تعابهن نسائهم فذكره فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قلت لو رأيتي ودخلت على

بوحدة ومعجزة بقريشة ذكر الحيل هنا (ثام) أي هنا (هو) يريد عمر (أجاءت غسان) ولم أخطأ الفسائي  
(بل أعظم) وإسلام أشد (من ذلك) قال النووي فيه ما كانت الصحابة رضي الله عنهم عليه من الإهتمام بأحوال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم واتعلق أتام بأفهامه أو بنضيه (خابت حفصة وخسرت) وإسلام رغم أنف  
حفصة (جفعت على يابى) فيه استحباب التجميل لفاء الكبار قاله النووي (مشربة) بفتح الميم وسكون  
المعجمة وضم الراء وقصها والجمع مشارب ومشربات فيه أنه لا بأس بختادها ولا باني الثقل من  
الديبا والزهد فيها (قلت لنلام أسود) اسم راح بفتح الراء وبحفيف الموحدة كما صرح به رواية في  
مسلم (استأذن لي إلى آخره) فيه استحباب الاستئذان وتكرره ثلاثاً (رمال حصير) بكسر الراء  
وقد تضم نسيج الحصير وضلوه التدخلة بئر الخياط في الأصوب (قد أثر الرمال بجنبه) فيه  
ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الزهد في الدنيا والقليل منها وعدم الميل إلى فاخر الملبوسات  
والمفروشات (وسادة) مخددة (من آدم) حلد (ليف) من التخل (الله أكبر) فيه التذكير عند  
السرور (استأنس) حجة خبرية حالية وحوز القرطبي أن تكون استفهائية استئذاناً لباقي الحديث والانسباط

حفصة فقلت لا ينزلك أن كانت جارتك هي أوصاً منك وأحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يريد عائشة فتبسم أخرى فجلست حين رأيته تبسم ثم رفعت بصرى في بيته فوالله ما رأيته فيه شيئاً يرد البصر غير أهبة ثلاثة فقلت أدع الله فليوسع على أمك فان فارس والروم وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله وكان متكئاً فقال أو في هذا أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلوا طيبتهم في الحياة الدنيا فقلت يا رسول الله استغفركم فاعزل النبي صلى الله عليه وسلم من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة وكان قد قال ما أنا بداخل طين شهر من شدة موجدته طين حين عابته الله فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها فقالت له عائشة انك أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً وأنا أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسع وعشرون قالت عائشة فانزلت آية التخيير فبدأ في أول امرأة فقال اني ذاك لك أمراً ولا عليك أن لا تعطي حتى تستأمرى أبوك قالت قد أعلم أن أبوى لم يكونا بأمراني بفرأيتك ثم قال ان الله قال يا أيها النبي قل لأزواجك اني قد أعطيتم في هذا استأمر أبوى فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ثم خبر نساء فقلن مثل ما قالت عائشة (فصل) في هذا الحديث من الفوائد بيان الآية التي عابته بها ربه (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك حتى مرضاة أزواجك والله غفور رحيم) فقد اختلف العلماء في الذي حرمه على نفسه وعوتب على

(فتبسم أخرى) بتشديد السين المهمة وللكشميين في البخاري تسعة (غير أهبة ثلاثة) وللكشميين ثلاثة أحب وهي فضحتين وضمنين جمع اهاب على غير قياس وهو الجلد قبل الدبغ قاله الاكثرون وقيل الجلد مطلقاً (فان فارس والروم) ولهم فان كسرى وقصر (أو في هذا أنت يا ابن الخطاب) استفهام انكار (أولئك قوم عجلوا طيبتهم) وسلم في رواية عجلت لهم طيبتهم وله في أخرى أما رضى ان يكون لها وفي بعض النسخ لهم الدنيا ولك الآخرة وفي رواية ولنا وكله صحيح قال عياض هذا مما يحتاج به من تفضيل الفقر على الثنى لما في مفهومه ان بمقدار ما يتعجل من طيبات الدنيا يفوت في الآخرة ما كان مدخراً له لو لم يستعمله قال وقد تأوله الآخرون بان المراد ان حفظ الكفار هو ماله من سبب الدنيا ولا حظ لهم في الآخرة والله أعلم (استغفركم) أي من مغالتي هذه وفيه طلب الاستغفار من أهل الفضل والصلاح (من أجل ذلك الحديث) وهو تحريم ما رآه أو المصل (موجدته) أي غضبه (فبدأ بها) فيه فضيلة لما تشبه رضى الله عنها (المر) أي هذا الشهر (تسع وعشرون) ولأنسأى عن أبي هريرة الشهر يكون تسعا وعشرين ويكون ثلاثين (آية التخيير) يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها الآية وسبأني ان وجوب التخيير من خصائصه

تحريمه كما اختلف في سبب حلقه وكل ذكر ما عنده من الرواية وأصحها ما ثبت في الصحيحين من تظاهر عائشة وحفصة غيرتهما عليه صلى الله عليه وسلم أن شرب عند زينب ابنة جحش عسلا ومكث عندها فتواطأت عائشة وحفصة على أن أتبعها دخل عليها فلتشله أكلت مغافير انى أجد منك ريح مغافير وهو شئ تشبه رائحة الخمر فدخل على حفصة فقالت له ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكنى كنت أشرب عسلا عند زينب ابنة جحش ولن أعود له وقد حلفت لا تخبرى بذلك أحداً وفى غير الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم خلا بجارية في يوم عائشة وعلت حفصة بذلك فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اكتمى على وقد حرمت مارية على نفسى فافشت حفصة الى عائشة ففضبت عائشة حتى حلف النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يقربها شهراً وقبل سبب يمينه محكمين وأصحها الأول ثم الثانى وعليه أكثر المفسرين لكنه لم يخرج في الصحيح وسنده مرسل واختلفوا أيضاً في الحديث الذى أسره اليها فقيل ما ذكره قيل اخبارها بأن أباه وأب بكر يلبان الأمر من بعده صلى الله عليه وسلم (فصل) فى الأحكام التى ترتب على هذه الميّن اذا حرم الانسان على نفسه طعاماً وما هو من

صلى الله عليه وسلم وكان سبب التخيّر سؤا لمن له التفقة كما في صحيح مسلم وغيره (وأصحها ما ثبت في الصحيحين) وسنن أبي داود والنسائي عن عائشة (تظاهر عائشة وحفصة) كما في رواية أوثقها وسودة كما في أخرى (غيره) بفتح المعجمة (ان) بفتح الهزلة (شرب عند زينب) كما في رواية أوعده حفصة كما في أخرى (أكلت مغافير) بفتح الميم وبمعجمة وفاء بعد الفاء مخفية على الصواب وقد تحذف في بعض النسخ وهي جمع مفنور وهو حلوكه الرائحة لكرهه ريح شجرته وهي العرفط بضم المهملة والفاء وهو عند أهل اللغة كل شجر له شوك (وهو شئ تشبه رائحته رائحة الخمر) أورائحة التبيذ وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان يوجد منه رائحة كريهة (تحكمين) أي تليظين (وأصحها الاول) وهو تحريمه للسمل بثبوته في الصحيحين وغيرها (ثم الثانى) وهو تحريم مارية (عليه أكثر المفسرين) كما نقله البغوي وغيره (لكنه لم يخرج في الصحيح) كذا قاله عياض وردوه بان النسائي والحاكم رواه من طريق صحيحه (وسنده مرسل) عند أبي داود وقد وصله الحاكم والنسائي عن أنس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمة يطؤها فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمها على نفسه فنزل ثم نحر ما أحل الله لك الآية (واختلفوا أيضاً في الحديث الذى أسره) بحسب اختلاف الروايات (واخبارها بان أباه وأب بكر يلبان الأمر من بعده) قال الكشي وميمون بن مهران وقوله سعيد بن جبير عن ابن عباس هذا ذكر ما يرتب على هذه الجملة من الأحكام (انا حرم الانسان على نفسه طعاماً) أو نوباً أو دخول مكان أو كلام شخص وسائر ما يحرمه



نوعه لم يحرم بذلك شيئاً ولا شيئاً عليه وإن حرم أمته أن نوى عتقها عتقت وإن نوى تحريم ذاتها أو جعلها وأطلق فليس كفارة يمين بنفس اللفظ هذا مذهب الشافعي رحمه الله تعالى وحكي القاضي عياض في تحريم الزوجة أربعة عشر مذهباً أما التخيير فإن مذهب الجمهور أن من خير زوجته أو أزواجه فاختارته لا يكون ذلك شيئاً ولو اختارت نفسها وقعت طلاقاً وحكي عن بعضهم أنه يقع به طلاقاً بأنه وإن اختارته ولا حجة لهم وأما الإيلاء المذكور في هذا الحديث فليس بالإيلاء المذكور في القرآن وليس له ماله من الأحكام

غير الحليلة ( لم يحرم بذلك شيء ) لاصل الحل خلافاً لابي حنيفة ( ولا شيء عليه ) عندنا وعند أبي حنيفة تجب الكفارة كالحليلة ( وإن حرم أمته ) فذهبت أنه ( إن نوى عتقها عتقت ) عملاً بنبته ( وإن نوى تحريم ذاتها أو جعلها ) لزمه كفارة يمين ولا يكون يميناً ( وإن أطلق ) فلم يقصد شيئاً فليس كفارة يمين على الصحيح في المذهب وقال مالك هذا في الأمة ولو لا يترتب عليه شيء فله عياض وإن حرم زوجته فإن نوى به الطلاق أو الطهار وقع مآواه عملاً بنبته ( وإن نوى تحريم ذاتها إلى آخره ) قياساً على الأمة بجامع أن كلا منهما تحريم فرج حلال بما لم يحرم به ( بنفس النكاح ) من غير توقف على الإصابة لأن الله فرض الكفارة من غير شرط الإصابة ( أربعة عشر مذهباً ) أحدها للمشهور من مذهب مالك ونوع ثلاث مطلقاً إلا إذا نوى دونها فيقبل في غير المدخول بها أو يقول على زيد والحكم والحسن الثاني كالاول ولا يقبل منه ادعاء نية أقل مطلقاً وبه قال ابن أبي ليلى وعبد الملك بن الماجشون المالكي الثالث يقع على المدخول بها ثلاثاً وعلى سواها واحدة قاله أبو مصعب ومحمد بن عبد الملك المالكي الرابع يقع به طلاقاً واحدة بآية مطلقاً وهي رواية عن مالك الخامس أنها رجعية قاله عبد العزيز بن أبي سلمة المالكي السادس يقع مانوي ولا يكون أقل من طلاقه قاله الأزهر السابغ مانوي والألفنو قاله سفيان الثوري الثامن كذلك إلا أنه إذا لم ينو شيئاً لزمه كفارة يمين قاله الأزاعي وأبو ثور التاسع مذهبنا وقد مر المباشر أن نوى الطلاق فطلقه وكذا أن نوى ثنتين وإن نوى ثلاثاً وثلاثاً وإن لم ينو شيئاً فيمين وإن نوى الكذب فلفنو قاله أبو حنيفة وأصحابه الحادي عشر كذلك إلا أنه أن نوى ثنتين وقتنا قاله زفر الثاني عشر يجب به كفارة ظهار قاله اسحق بن إبراهيم بن راهويه الثالث عشر يجب به كفارة يمين قاله ابن عباس وبعض التابعين الرابع عشر كتحريم نحو الطعام فيلفنو قاله مسروق والذمي وأبو سلمة وأصعب المالكيان ( فاختارته ) بأن قالت اخترتك أو اخترت زوجي أو الزوج أو النكاح ( لا يكون ذلك شيئاً ) بدليل تخييره صلى الله عليه وسلم نسائه ( ولو اختارت نفسها ) أو زيدا مثلاً ( وقتت طلاقاً ) أن قصد بقوله اختاري توفيق الطلاق إليها والألفنو ( وحكي عن بعضهم ) كلى وزيد بن ثابت والحسن واليث بن سعد ( أنه يقع ) بنفس التخيير ( طلاقاً ) مطلقاً ( ولا حجة لهم ) بل ذلك مذهب ضعيف مردود بالأحاديث الصحيحة قال عياض ولعل القائلين به لم ينفهم هذه الأحاديث ( وأما الإيلاء المذكور في هذا الحديث فليس بالإيلاء ) الشرعي ( المذكور في القرآن ) في قوله تعالى الذين يؤلون من نسائهم الآية ( وليس له ماله من الأحكام ) من ضرب المدة

وأما المني هنا المين فخطو الله أعلم وفي هذه السنة لآعن النبي صلى الله عليه وسلم بين أخوي  
 بنى الجبلان ثم نقل القاضي عياض عن ابن جرير الطبري أن قصة اللعان في شعبان منها ولا وجه  
 له فقد ذكر أهل السير أنه صلى الله عليه وسلم خرج لغزوة تبوك في رجب ولم يرجع إلا في  
 رمضان وكان من حديث الجبلانيين ماروياء في صحيح مسلم عن ابن شهاب الزهري أن  
 سهل بن سعد الساعدي أخبره أن عويمرا المجاني جاء إلى عاصم بن عدي الأنصاري فقال  
 له أ رأيت يا عاصم لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا أ يقتله فيقتلونه أم كيف يفعل سل لي  
 عن ذلك يا عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها حتى كبر على عاصم ماسم من رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم إلى أهله جاءه عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول

وفي أربعة أشهر والتخير بعدها بين القينة والطلاق (وأما المني) بكسر التون ونشدب التحية (هنا) الإيلاء  
 النكوي وهو (المين فقط) قلنا تسمى في اللغة إيلاء والية والله سبحانه وتعالى أعلم

ذكر قصة اللعان ولفظه مشتق من اللعن وهو الإبعاد من الخير وهو شرما كانت معلومة جعلت حجة  
 المضطر إلى قذف من لطم فراشه وألحق به النار سمي لما للقول الرجل لئله الله عليه أن كان من الكاذبين واعتبر  
 لفظ اللعة دون لفظ التنبه ولفظ الشهادة تقدمه في الآية ولقوة جانب الرجل لتقدمه ولأنه قد ينفك لمانه  
 عن لمانها ولا عكس (عن ابن جرير الطبري) هو الحافظ محمد بن جرير أحد العلماء الأعلام توفي سنة عشر ومائتين  
 (أن قصة اللعان) وقعت (في شعبان منها) أي من السنة التاسعة ولفظ النووي في شرح مسلم قالوا وكانت قصة  
 اللعان في شعبان سنة تسع من الهجرة وعن قله القاضي عن ابن جرير أنه انتهى وهو يفهم أن غير ابن جرير قاله  
 أيضا (خرج في رجب ولم يرجع إلا في رمضان) فكيف وقع الملاعة في شعبان بالمدينة وهو لم يكن يومئذ بها  
 فتبين كونها في شعبان من سنة غير التاسعة أو في التاسعة في شهر غير شعبان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم  
 إلى تبوك أو بعد مجيئه منها (ماروياء في) صحيح البخاري و (صحيح مسلم) وسنن أبي داود والترمذي (أن  
 عويمرا) بالتصغير وهو ابن أبيض بن محسن (أقتله) بغير أن يقيم بينة (تقتلونه) قودا (أم كيف يفعل)  
 قاله إذا صبر صبر على أمر عظيم فكيف طريقه وجهور العلماء على أن من قتل رجلا زعم أنه وجده يزني  
 بأمرائه لا يصدق بل يلزمه القصاص ما لم يثبت حصانته وزنا هذا في الظاهر وأما فيما بينه وبين الله تعالى  
 فإن كان صادقا فلا شيء عليه وعن بعض السلف أنه يصدق أن ادما أنه زنا بأمرائه وقتله لذلك وهو قول  
 متروك (فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها) أما كرهها لعدم الاحتياج إليها فظاهر أسيا  
 وفيها هتك ستر مسلم وإشاعة فاحشة وشناعة على مسلم ولم يعلم صلى الله عليه وسلم حينئذ بوقوع القصة  
 على ابن البغوي روى عن ابن عباس ومقاتل أن عاصم سأل النبي صلى الله عليه وسلم قبل وقوع القصة في

الله صلى الله عليه وسلم قال عاصم لعويم لم تأتني بخير قد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 المسألة التي سألتها عنها قال عويم والله لا أنهي حتى أسأله عنها فأقبل عويم حتى أتى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله أرايت رجلا وجد مع امرأته رجلا  
 أبقته فتقاتلوه أم كيف يفعل فقال صلى الله عليه وسلم قد نزل فيك وفي صاحبك فاذهب  
 فأت بها قال سهل فتلاعنا وأنا مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا قال  
 عويم كذبت عليها يا رسول الله أن أسكنها فطلقها ثلاثا قبل أن يأمره رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال ابن شهاب فكانت سنة المتلاعنين وخرج البخاري بمناه وزاد ثم قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم أنظروا فإن جاءت به أسهم ادعج العينين عظيم الايتين خدج الساقين  
 فلا أحسب عويمرا الا قد صدق عليها وإن جاءت به احير كأنه وحره فلا أحسب عويمرا الا  
 قد كذب عليها فجاءت به على التمت الذي نمت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويم

الجمعة الاولى وقد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم والذين يرمون المحصنات الآية (وسط الناس) يكون  
 السين (فيك وفي صاحبك) أي زوجك وكانت بنت عمه واسمها خولة بنت قيس بن محسن (فتلاعنا وأنا  
 مع الناس) فيه ان اللعان يكون بحضرة الامام والقاضي وجميع من الناس وهو أحد تخليط اللعان (فطلقها  
 ثلاثا قبل أن يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية لسلّم أنه لائن ثم لاغت ثم فرق بينهما وفي  
 رواية قال لاسيل لك عليها وفي رواية (قال ابن شهاب فكانت تلك سنة) بالفتح (للمتلاعنين) بالثنية أي  
 طريقهم المفروضة وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم ذاكم التفريق بين كل متلاعنين ففي  
 مجموع ذلك ثبوت الفرقة بالامان وسأني الكلام عليها وأخذ أصحابنا من قوله فطلقها ثلاثا عدم حرمة جميع  
 الطلقات الثلاث بلفظ واحد وموضع الدليل عدم انكاره صلى الله عليه وسلم اطلاق لفظ الثلاث عليه قال  
 النووي وقد يترض على هذا بأنه إنما لم ينكر عليه لأنه لم يصادف الطلاق محلا لعلوا له فقال لم يجاب به لو كان  
 الثلاث محرما لانكر عليه ارسال لفظ الثلاث مع حرمة (اسهم) بمهملتين أي أسود (ادعج) بمهملتين  
 وجيم أي شدد سواد العين واسلم قضيه (اليتين) بالثاقف والممجة والمهز والمد بوزن سيل أي فاسدها  
 بكثرة دمع أو حرمة (خدج الساقين) بمجمة فهمة فلام مشددة مفتوحة فغير أي عظيمهما ولعل  
 خدلا بفتح المجمة وسكون المهملة وهو الممتلئ الساق وفي أخرى له خشن الساقين بفتح المهملة وسكون  
 الميم واعجام الشين أي دقيهما (فلا أحسب) أي أنظر (احير) تصغير احمر (كانه وحره) بالاهمال بوزن سحرة  
 دوسية حراء كالظلة شبهه في الحرمة (من تصديق عويم) ونكذيب امرأته وذلك من اعلام النبوة وفيه  
 ان الأمور الشرعية مبنية على الظاهر وان الكشف مثلا لا يبطلها اذ حكم صلى الله عليه وسلم بما حكم ظاهرا

وكان بهذا نكسب الى أمه هذه احدي الروايات في الصحيحين وهي أنها وثمن زادات فيها  
 حديقها اختصارا \* فصل واختلف العلماء في نزول آية اللعان هل هي بسبب عويم  
 المجلاني أم بسبب هلال بن أمية الواقفي مع اتفاقهم أنه لم يلاعن في حضرة النبي صلى الله  
 عليه وسلم غيرها وفي متن الحديثين دلالة على الأمرين والأكثر ثبوت على أنها نزلت بسبب  
 هلال بن أمية والداعي الى اللعان أن يقذف الرجل زوجته بالزنا ويمح عن إقامة البيعة  
 فيجب عليه حد القذف ثمانون جلدة فيلاعن لدفعه فيقول عند الحاكم في ملأ من الناس أربع  
 مرات ويحرق لها شرف الزمان والمكان أشهد بالله أني لمن الصادقين فيما رميت به زوجتي  
 فإلانة من الزنا ويقول في الخامسة وعلى لعنة الله ان كنت من الكاذبين ويتعلق بلعنه خمسة

من غير الثقات لما علمه بطل الباطن ومن ثم قال لولا ماضي من كتاب الله لكان لي ولها شأن ( فكان بعد )  
 بالضم ( ينسب الى أمه ) وبلغوى وكان بعد أميرا بمصر لا يدري من أبوه \*

( فصل ) عقده لبيان حكم اللعان ( هل هي بسبب عويم ) لقوله صلى الله عليه وسلم قد أنزل الله فيك  
 وفي صاحبك ( أم بسبب هلال بن أمية ) كان في حديثه وكان أول رجل لاعن في الاسلام وحديثه مروى  
 في صحيح البخاري وسنن أبي داود والترمذي عن أنس وابن عباس وإمام امرأته خولة بنت ماصم وإمام  
 الرمي به شريك بن سحاه ووم من زعم أنه الرمي في حديث عويم ( والأكثرون على أنها نزلت  
 بسبب هلال ) ومن ذكره من أصحابنا الماوردي في الحاوي وابن الصباغ في التاميل قال القوي  
 ويحتمل أنها نزلت في شأنهما جميعا فلمهما سأل في وقتين متقاربين فنزلت الآية فيها فسبق هلال  
 باللعان فيصدق أنها نزلت في ذا وذلك وإن هلالا أول من لاعن ( ان يقذف الرجل زوجته ) صريحا  
 أو كناية مع اليقة ( ويمح عن إقامة البيعة ) ليس الممح عن شرط لجواز اللعان بل له اللعان مع  
 القدرة عليها ( فتلاع من لدفعه ) أي لدفع حد القذف وهذا أحد أسباب اللعان ومثله تمزيق اللعان بان قذفها  
 وهي غير محصنة فعليه التزير فتلاع من لدفعه بشرط ان يقع قذفها وهي زوجة ولو في عدة رجعة والا  
 فلا لعان لانها أجنبية بخلاف اللعان لثني النسب فله جائز ولو من غير الزوجة كالوطوء بهيمة ( فيقول  
 عند الحاكم ) بعد ان يلقنه كلمات اللعان وجوبا ( ويحرق ) أي يقصد ( لها ) ندبا ( أشرف الزمان ) كعد  
 عصر الجمعة أو عصر غيره ( و ) أشرف ( المكان ) كعند منبر الجامع وعليه بالبدنية الشريفة وعند يابه لحاض  
 فان كان بمكة فالحطيم وهو ما بين الركن والمقام وان كانا بيت المقدس فعند الصخرة فان كانا غير المسلمين  
 ففي الاماكن التي يطوفون كالكنيسة والبيعة لليهود والنصارى وبيت النار للمجوس ( يشهد ) هي بمنى  
 احلف في ثم انكسر ما أتى بعدها والفاظ اللعان عندنا ايمان مؤكدة بالشهادة وعند أبي حنيفة بالعكس ( قاله  
 التي لمن الصادقين فيما رميت به زوجتي فإلانة ) أو هذه ان كانت حاضرة ( من الزنا ) واذا أثبت عليه القذف  
 قال فيها أثبتت على من رمي اياها بالزنا ( والخاصة ان لعنة الله عليه ) الى آخره ويشترط الايمان بامانتكم

أحكام سقوط حد القذف عنه ووجوب حد الزنا عليها وزوال الفرائض ونفي الولدان - كان والتحريم المؤبد ويسقط الحد عنها بأن تلاعن فتقول أشهد بالله أن فلانا هذا من الكاذبين فيما رمانى به من الزنا أربع مرات وتقول في الخامسة وعلى غضب الله أن كان من الصادقين ويسن أن يعظهما الحاكّم ويبلغ عند الخامسة ويعرفهما أنها الموجهة قال العلماء وجوز اللعان لحفظ الانساب ودفع المعرة عن الأزواج قالوا وليس شيء تشدد فيه الميّن ويكون في جانب المدعي الا اللعان والقسامة والله أعلم \* ومن حوادث هذه السنة قصة النامدية وقد رواها مسلم متصلة بقصة ماعز بن مالك فروى بسنده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

في على وثائه في أن كنت والوالة بين كآته فإن طالع فصل بطل ماضي ( سقوط حد القذف عنه ) لما كان رماها به واحدا كان أوحدا أن ذكره في لعانه والألفه أن يبد اللعان وتذكره ليسقط حقه ( ووجوب حد الزنا عليها ) لقوله تعالى ويدراً عنها السذاب الآية ( ونفي الولد أن كان ) وغناه في لعانه والألفه إعادة اللعان ثلثه ( والتحريم المؤبد ) ظاهرا وباطنا صادقا كان الزوج أو كاذبا لحديث المتلاعنين لا يجتمعان أبدا رواه الدارقطني والبيهقي من حديث ابن عمر ومن حديث سهل بن سعد بلفظ ففرق بينهما وقال لا يجتمعان أبدا ولا بن داود بلفظ مضت السنة بعد في المتلاعنين أن يفرق بينهما ثم لا يجتمعان والفرقة هذه فرقة نسيخ لا طلاق ( بأن تلاعن ) بعد لعان الزوج لانه لا سقط حد الزنا عنها وهو لا يجب الإيلامه ( ويسن أن يعظهما الحاكّم ) فيقول عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة قاله صلى الله عليه وسلم لكل من هلاّ بئ أمة وامرأته كما في الصحيحين وغيرهما ( ويعرفهما أنها الموجهة ) توجب اللعنة أن كان كاذبا والغضب لها أن كانت كاذبة لأنه صلى الله عليه وسلم قالها عند الخامسة كإرواه أبو داود ويندب أيضا أن يأمر رجلا يضع يده على فم الرجل عند الخامسة وامرأة تضع يدها على فم المرأة عندها فقد أمر صلى الله عليه وسلم بذلك كما رواه أبو داود والنسائي وبقي لذلك سماء مستوفاة في كتب الفقه ( قال العلماء ) كآته عنهم التووي في شرح مسلم ( ودفع المعرة ) أي القصص وهي فتح الملم وإهال العين وتشديد الزاء قصة النامدية بإعجام العين وإهال الدال منسوبة إلى غامد أبي قبيبة وأسمه عمر بن عبد الله ولقب غامدا لأصلاحه أمرا كان في نومه ( وقد رواها مسلم ) عن أبي سعيد وأبي هريرة وجابر بن عبد الله وجابر بن سبرة وابن عباس ورواهما أيضا هو وأبو داود عن بريدة وعن عمران بن الحصين ورواه عن عمران أيضا الترمذي والنسائي ( بقصة ماعز ) وقد روي البخاري قصة ماعز فقط ( بريدة ) بالوحدة مصغر بن الحبيب بالهمتين وآخره موحدة مصغر أيضا ابن الحارث الأسلمي أسلم قبل بخر ولم يشهد بها وقيل أسلم بعدها وشهد خير وتوفي بمروسة اثنتين أو ثلاث وستين ( ماعز ) بكسر المهملة بعدها زاي ( أي رسول الله صلى الله عليه وسلم ) هكذا في أكثر الروايات وفي رواية في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لناعز أحق ما بلغني عنك قال

التي قد ظلمت نفسي وزيت واني أريد ان تطهر في فرده فلما كان من النداء في قتال يارسول الله اني قد  
زيت فرده الثانية فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومه فقال هل تعلمون بعقله بأسا  
تسكرون منه شيئا فقالوا ما نعلمه الا وفي العقل من صالحينا فيما نرى فأناها الثالثة فأرسل اليهم  
أيضا فسأل عنه فأخبروه أنه لا بأس به ولا بعقله فلما كان الرابعة حفر له حفرة ثم أمر به فرجم

وما يهلك عني قال يفتي انك وقت بجارية آل فلان قال نعم والجمع بينهما انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم  
لثغر عنده فلما جاء قال له أحق ما يفتي عنك فقال نعم (التي قد ظلمت نفسي وزيت الى آخره) انما لم يفت  
ما عر والعامدية بالتوبة مع تحصيلها الغرض من سقوط الأثم بل احتاروا الحد لان التوبة ربما لم تكن نصوحا  
او يحتل بعض شروطها فإراد حصول البراءة بطريق متيقن وهي الحد (فرده) مع تكرير الرد ثلاثا لعله  
يرجع عن الاقرار وقتنه ذلك فقال لعلك قبلت أو غزبت فيه جواز التبرؤ للمقر بعقوبة الله تعالى بالإنكار  
وقبول رجوعه عنه وبما عقوبة الله على المساهلة والذرة بخلاف مالا دمي فلا يجوز التبرؤ له بانكاره  
(تلمون) استفهم حذف أداته (ان بعقله بأسا) قال ذلك مبالغة في تحقيق حاله وصيانة لدم المسلم قال  
التنوي وفيه إشارة الى ان اقرار الجنون باطل وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم سأه فقال ابك جنون  
فقال لا لقال هل أحصنت قال نعم فبها المبالغة في تحقيق شروط الرجم من احسان وغيره وفيه المواخذة  
بالاقرار وجاء في رواية في صحيح مسلم فقال أشرب خمر اقام رجل فاستهك فلم يجد منه ريح خمر وظاهر  
ذلك عدم صحة اقرار السكران وهو خلاف الصحيح في مذهبا قال التنوي السؤال عن شره محمول  
عندنا على أنه لو كان سكرانا لم يحم عليه حال سكره انتهى قلت أو محمول على السكر بلائذ فانه حينئذ أعماله لا تصح  
معه اقرار ولا غيره وليس في قوله اشرب خمر ما يقتضي شربه تمديدا (وفي العقل) أي كاملة (فما ترى)  
بالفتح والضم (فلما كانت الرابعة) احتج به أبو حنيفة وأحمد وغيرهما على ان الاقرار بالزنا لا يثبت حتى يقر  
أربع مرات زاد ابن أبي ليلى وغيره في أربعة مجالس وقال الشافعي ومالك وغيرهما يثبت مرة بدليل وأغد  
يأبى علي امرأة هذا فان اعترفت فأرجعها ومحدث العامدية اذ ليس فيه اقرارها أربع مرات (حفر له  
حفرة) استدلل به القائلون بالحفر لازمي سواء كان ذكرا أو أنثى ثبت زناه بيينة أو بأقراره وهي رواية عن  
أبي حنيفة وقال بها قتادة وأبو يوسف وأبو ثور وفي رواية عن أبي حنيفة لا يحفر لواحد منهما وهو قول  
مالك وأحمد وقال بعض أصحاب مالك يحفر لمن رجم بالينة فقط وقال أصحابنا لا يحفر للرجل مطلقا وأجابوا  
عن هذا الحديث بأنه معارض بمحدث أبي سعيد في مسلم فإنا أوقفناه ولا حفرنا له ويؤيد عدم الحفر له هربه  
حين اذنته المجاورة فرواية بريدة محمولة على الحفر التنوي وهو الإيقاع في عظيمة قاله التنوي قلت أولاهم  
حفروا له ليرجوه في الحفرة ظننا منهم نديبا له ثم لم يرجع فيها لما نهي عن ذلك أولهم أخاف دخوله الحفرة  
فروي بريدة الحفر لانه كان نسييه وأبو سعيد عدمه لانه كان حاله الرجم حاضرا سيما وقد قال في رواية  
بريدة (ثم أمر به فرجم) ولم يقل فيها وأما المرأة فحاصل الاصح في مذهبنا انه يحفر لها ان ثبت زناها

قال فجأت النامية فقالت يا رسول الله اني قد زيت فطهرني وانه ردها فلما كان قد قالت  
يا رسول الله لم تردني ملك أن تردني كما رددت ما عزا فوالله اني لجليل قال إما لا فاذهي حتى  
تلدني فلما ولدت أنه بالصبي في خرفة قالت هذا قد ولدته قال اذهبي فأرضيه حتى تقطيه  
فلما قطمته أنه بالصبي في يده كسرة خبز فقالت هذا يابني الله قد قطمته وقد أكل الطعام  
فدفع الصبي الى رجل من المسلمين ثم أمر بها خفر لها الى صدرها وأمر الناس برحمها

بالينة لا ان ثبت بالافرار وسيأتي ما فيه وكان رحم ماعز بمصلي الجنائز بالبيع ففيه دليل على ان المصلى  
اذ لم يوقف مسجدا لا يثبت له حكم المسجد والاحتجاب الرجم فيه وتطليخه بالدماء والميتة كاقطعه النووي عن  
البخاري وغيره من العلماء ونفى للحديث بهامه منها انه لما اذلقته الحجارة بالمجعة والقفاد أي اصابته  
بجدها هرب حتى انتهى الى عرض الحرة فانصب لهم فرموه بجلايدها حتى سكت زاد أبو داود والنسائي  
فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهربه فقال هلا تركتموه ففيه نذب ترك المقر اذ هرب لهله يرجع  
والا فلا ضمان لعدم إعجابه عليهم ومنها ان الناس كانوا فيه فرقتين قائل يقول لقد هلك لقد أحاطت به  
خطيئته وقائل يقول ما توبة أفضل من توبة ما عزا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده  
ثم قال ائتاني بالحجارة قال فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومم جلوس  
فسلم ثم جلس فقال استغفروا الله لما عزا بن مالك فقالوا غفر الله لما عزا بن مالك فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لو قسمتهم (قائدة) كان من جملة الراجمين لما عزا أبو بكر الصديق  
رضي الله عنه قال ابن سعد وكان رأس الذي رجوه وعمر حكام الحاكم عن ابن جريج وعبد الله بن أبيس  
ذكره ابن حجر قال وهو الذي أدرك ما عزا فقتله حين هرب (جئات النامية) نسبة الى غامد بن من  
جينة وتقدم ضبطه قريبا (فلما كان القد) بالنصب والضم (لألا) بكسر المعزة وتشديد الميم وبالإمالة أي  
أذا ثبت أن تستري على نفسك وتوحي وترجي عن قولك (فاذهبي حتى تلدي) ففيه تحريم رجم الحامل  
سواء كان من زنا أو غيره وكذا جلدتها وذلك يجمع عليه (اذهي فأرضيه حتى تقطيه الى آخره) فيه ان  
حدود الله تعالى لا يجوز استبقاؤها من المرأة إلا بعد ما ذكر من القطام لبنائها على المساهلة بخلاف حد  
الآدمي لا ينتظر به الا الوضوع فقط هذا مذهبنا ومذهب أحمد وإسحاق ومشهور مذهب مالك وفي رواية  
عنه يرحم اذا وضعت من غير انتظار حصول مرضة وكأنه وهو مذهب أبي حنيفة (فلما قطمته) أي  
قطمته من الرضاع لاستغنائه عنه (كسرة خبز) بكسر الكاف (فدفع) رسول الله صلى الله عليه وسلم  
(الصبي الى رجل من المسلمين) كان قد طله فقال الى رضاعه يا رسول الله وكان ذلك الرجل أيضا زنا  
كما في صحيح مسلم وفي رواية انه قيل له قد وضعت النامية فقال اذا لارجها وبدع ولدها صغير ليس له  
من يرضعه فلما قال الانصاري الي رضاعه رجها وظاهر هذه انه رجها غضب ولا تهاو يجب كما قال النووي  
وأولها على وفق الاولى لانها قصة واحدة والروايتان صحيحتان فيقول قول الانصاري الى رضاعه على انه  
قاله بعد القطام وأراد بالرضاع الكفالة والتزكية فاطلق عليه الرضاع مجازاً (خفروا لها الى صدرها) ففيه  
نذب الحفر للمرأة وان ثبت زناها بالافرار وهو ما صححه البقيني لصحة الحديث به وقال لا يجل أن يثبت  
في مذهب الشافعي ما يخالف السنة (وأمر الناس برحمها) أي لأنها كانت محصنة وان لم يصرح بذلك في الحديث

فيقبل خالد بن الوليد بجحر فرمي رأسها فتضح الدم على وجه خالد فسبها فسمع نبي الله صلى الله عليه وسلم بسبه إياها فقال مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت وفي رواية فقال له عمر تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت فقال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسمهم وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله.

**فصل** واعلم أن الزنا فاحشة من أقبح الذنوب الداعية إلى سخط علام الغيوب قال تعالى ( واللاتي يأنين الفاحشة من نسائكم وقال تعالى ( ولا تقربوا الزنا أنه كان فاحشة وساء سبيلا ) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله نداً وقد خلقك قلت ثم أي قال أن تقتل ولدك من أجل أن يطعم معك قلت ثم أي قال أن تزني بحليلة جارك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى

لأن الحديث الصحيح والاجماع متطابقين على عدم رجم غير المحسن وفي هذا الحديث ونحوه دلالة على أنه لا يجب الحضور على الإمام وقت الرجم نعم يسن له ذلك خروجاً من خلاف أبي حنيفة وأحمد ( فيقبل ) فصل مستقبل حكمة الحال ( فأتضح الدم ) بالهبة كما قاله الأكثرون وبالمسجة أي ترشش والصب ( فسبها ) قال يازانية ( فقال مهلا ) أي امهل مهلا ( لقد تابت توبة ) عظيمة لا يحل أن تسب بالزنا بعدها ( لو تابها صاحب مكس ) بفتح الميم وسكون الكاف ثم ميملة وهو جاني الأموال وأخذها بغير حقها ( لغفر له ) مع أن المكس من أقبح المعاصي والذنوب الموقفات موجب لكثرة مطالبات الناس له بظلامتهم المتكررة عنه وفي الحديث عدم سقوط حد الزنا لتوبة كغيره من حدود الله تعالى الاقطع الطريق ( فصل عليها ) بالبناء للفاعل عند جماهير الرواة وعند الطبري في صحيح مسلم بالبناء للمفعول قال عياض وكذا في رواية ابن أبي شبة وأبي داود قال وفي رواية لابي داود فامرهم أن يصلوا عليها ( وفي رواية ) صريحة في مسلم أنه صلى الله عليه وسلم صلى عليها ( فقال له عمر ) استكنوا ( يصل عليها ) استفهام حذفت أداة فقيه وفي حديث صلته على ماعز عند البخاري دليل على أن نحو الإمام يصلي على نحو المرجوم كإذهب إليه الشافعي ومأول به أهلب مالك أنه أمر بالصلاة ودعى إليها فتسمى صلاة على مقتضاها في اللغة ومن أن رواية صلته صلى الله عليه وسلم ضيقة لأنها لم يذكرها أكثر الرواة فتأويلان مردودان كما قاله النووي بأن التأويل أن ما يصار إليه عند اضطراب الأدلة الشرعية إلى ارتكابه ولم يوجد ذلك هنا فوجب حمل الحديث على ظاهره وبأن رواية أنه صلى عليه ثابتة في الصحيح وزيادة الثقة مقبولة ( لو ستمهم ) بكسر السين ( أن ) بفتح الهذبة **فصل** عقده التحذير من الزنا قال العلماء وتحريمه باتفاق الملل ( ندا ) بكسر النون وتشديد الهبة أي ميلا ( ثم أي ) بالوقف بلاشوين ( يطعم ) بفتح الياء أي يأكل ( إن زني ) ولمسلم زنا ( بحليلة جارك )



الله عليه وسلم لا يزني البعد حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن قال عكرمة قلت لابن عباس كيف ينزع الايمان منه قال هكذا وشبك بين أصابعه ثم أخرجها فان باب عاد اليه هكذا وشبك بين أصابعه رواه البخاري والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة معلومة ثم إنه ثبت في الكتاب والسنة ان التوبة الصادقة والحد يكفرانه وحد المحصن الرجم حتى يموت وغير المحصن حده جلد مائة وتغريب عام وشرايط الاحصان اربعة البلوغ والعقل والحرية ووجود الوطء في نكاح صحيح

وهي بالهمة زوجته سميت بذلك لكونها تحمل له أول كونها تحمل معه وخصا لان الجار يتوقع من جاره الذنب عنه وعن حريمه وقد امر الشارع باكرام الجار فاذا قابل ذلك بالزنا باصرأه كان في غابة القبح مع تضمنه أيضا زيادة على الزنا هي افساد المرأة على زوجها واستئالة فلها الى الزاني (لا يزني البعد حين يزني الى آخره) محمول على نفي كمال الايمان الباعث على كمال المراقبة المأمرة على تماثل ما ذكر كذا تأوله الجمهور وأنتع سفيان من تأويل مثل هذا بل يطلق كما أطلقه الشارع لقصد الزجر والتفريع قال في الديباج وعليه السادة الصوفية فتح الله بهم وكذا قال الزهري هذا الحديث وما شبهه لؤم بها ونفراها كجاءت ولا تخوض في معناه فانا لانمله (ولا يقتل وهو مؤمن) ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا يتبها بنية بضم التثنية ما يتبها ذات شرف بالمعجمة والفاء أي ذات قدر عظيم وقيل ذات استشراف يستشرف الناس لها نظرين اليها يرفع الناس اليه فيها أصدارهم وهو مؤمن قال عياض نيه بهذا الحديث على جميع أنواع المعصية فإنزاعا على جميع الشهوات وبالسرقة على الرغبة في الدنيا والحرص على الحرام وبالخمر على جميع ما يصد عن الله ويوجب الفلقة عن حقوقه وبالقتل والنية على الاستخفاف بعباد الله وترك توقيرهم والحياء منهم وجمع الدنيا من غير وجهها (رواها البخاري) ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم (وحد المحصن) فتح الصاد المهمة وكسرها والاحصان لغة المنتع وقد ورد في كتاب الله تعالى ايمان منها الاسلام والعقل والبلوغ وقصر بكل منها قوله تعالى فاذا أحسن ومنها الحرية وهي المراد بقوله تعالى فاعلمن نصف ماعز المحصنات من العذاب ومنها الزوجية وهي المراد بقوله تعالى والمحصنات من النساء ومنها الفقة عن الزنا وهي المراد بقوله تعالى والذين رموز المحصنات ومنها الاصابة في النكاح الصحيح وهي المراد بقوله تعالى محصنين غير مسافحين وهذا هو المراد هنا (جلد مائة) لقوله تعالى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة (وتغريب عام) لقوله صلى الله عليه وسلم خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لي سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرحم رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عباد بن الصامت وأما ترك الجمع بين الجلد والرحم لقول النبي صلى الله عليه وسلم في ماعز والغامدية واليهوديين فدل على نسخ الجلد الواقع في حديث عبادة وقوله في الحديث البكر بالبكر ليس على سبيل الاشتراط لان البكر يجلد ويغرب وان زنا شيب والثيب يرحم وان زنا بغير فهو شبيه بالنقيد الخارج على القالب (البلوغ وما بعده) خرج به الصبي والمجنون ومن

وحد المملوك نصف حد الحار ودل مجموع الكتاب والسنة على أن حده الجلد في الحالين ولا يثبت الحد الا باقرار الزاني أو البينة ويثبت أربعة ذكور عدول يشهدون برؤية الفرج في الفرج كالليل في المسكحة وهذا الحكم ثابت في التوراة والانجيل والفرقان فجعل الله سبحانه وتعالى شهادة الزنا أربعة خاصة له تليظا على مدعيه وزجره له على تماطيه رحمة للعباد والستر عليهم ولو لم يكن نصاب الشهادة حد الشهود وبرئ المقدوف وقد كان في صدر الاسلام عقوبة الزنا الامساك في البيوت وهو المجلس حتى يتوفاهن الموت ثم نسخ بالأذى وهو التوسيع والتيسير ثم نسخ بالجلد والرجم وتقرر الحكم وصار اجماعا أما الجلد فصريح في آية النور وأما الرجم فانه مما نسخ لفظه من القرآن وبقي حكمه ويثبت السنة . روي في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت اقري رجالا من المهاجرين منهم عبد الله بن عوف فينبأنا أنا في منزله بنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجا اذا رجع الى عبد الرحمن فقال لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم فقال يأمر المؤمنين هل لك في فلان يقول لو

فيه رق ومن يطأ في نكاح صحيح وكذا لو طوي فيه وهو غير كامل لرق أو صبا ولا يشترط للاحصان الاسلام فقد رجم صلى الله عليه وسلم اليهوديين كما رواه الشيخان وأبو داود وابن حبان وغيرهم ( وحد المملوك ) أى من فيه رق وإن قل ( نصف حد الحار ) وهو خمسون ونصف تقريبه وهو نصف عام قال تعالى في الاماء ( فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ) وقيس بين العبيد ( ودل مجموع الكتاب والسنة على أن حد الجلد في الحالين ) وذلك لعدم تصور نصيب الرجم ( أربعة ذكور عدول ) متصفين بالحرية والعقل والبلوغ والبصر والطوق وعدم الفسق واحتلال المرأة والعداوة بينهم وبين المشهود عليه قال تعالى فاستشهدوا عليهن أربعة منكم وقال تعالى لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء ( برؤية الفرج في الفرج ) ولا يشترط في الشهادة التصريح بالرؤية بل يكفي الشهادة بالادخال نعم لا يجوز استنادها الا الى رؤية حقيقية ( كالليل ) التي يكحل به العين ( في المسكحة ) يضم الميم والمهمله لانهم قد يظنون نحو المفاخذة زنا ولا بد من ذكر الزاني بها في الشهادة إذ قد يظنون طوي الشبهة بوطي أمه الابن والمشاركة زنا ( شهادة الزنا أربعة ) ومثله اللواط واثنان البهيمة والاستثناء ( ولو لم يكن نصاب الشهادة حد الشهود ) لان سيدنا عمر رضي الله عنه حد أبابكرة وثامنا وسئل ابن مسعود حين شهدوا على المنيرة بن شعبة بالزنا كما رواه الحاكم في المستدرک والبيهقي وأبو يميم في المعرفة بخلاف ما لو تم النصاب ثم ردوا لا لرق وكفر فانه يسقط عنهم حد القذف ( التوسيع والتيسير ) مترادفان ( روي في صحيح البخاري ) وبعض الحديث في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه ( حل لك في فلان ) هو الزبير بن العوام أخرجه البلاذري في الانساب بإسناد قوي من رواية هشام بن يوسف عن معمر بن الزهري لقد ( باست فلانا ) هو طلحة بن عبيد الله كما في مسند البزار والجديدات بإسناد

قد مات عمر لبايتم فلانا فوالله ما كان بيعة أبي بكر الا قلته قتلت فغضب عمر ثم قال اني  
انشاء الله لتقام المشية في الناس فحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يعضوم أمرهم قال  
عبد الرحمن قتلت يا أمير المؤمنين لاتفضل فاز الموسم بجمع رعاي الناس وغوغام وأنهم م  
الذين يلبون على قربك حين تقوم في الناس واني أخشى ان تقوم فتقول مقالة يطير بها  
عنت كل مطير وان لايموها وان لا يعضوها على مواضعها فامهل حتى تقدم المدينة فانها  
دار الهجرة والسنة فتخلص بأهل الفقه وبأشراف الناس فتقول ماقلت متكننا فيم أهل  
العلم والفقه مقاتلتك ويضعونها على مواضعها فقال أما والله ان شاء الله لا قومن بذلك  
أول مقام أقومه بالمدينة قال ابن عباس فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة فلما كان يوم الجمعة  
عجلت الرواح حين زاغت الشمس حتى أجده سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا الى  
ركن المنبر فحاست حوله ثم ركبتي ركبتي فلم أنشب أي البث ان خرج عمر بن الخطاب  
فلما رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ليقولن المشية مقالة لم يقلها منذ  
استخلف فانكر علي فقال ما عسيت ان تقول ما لم تقل قبله فجلس عمر على المنبر فلما سكنت  
المؤذنون قام فاني على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فاني قاتل لكم مقالة قد قررت لي ان  
أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلى فن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحته

ضعيف أو على كما في الاسباب للبلاذري بالاستناد المار آتيا (فتة) بفتح الفاء وسكون اللام ثم فوقية أي جاءه  
قال في التوشيح وأصلها البلية التي هي من الحرم أو صفر أو هل هي من رجب أو شعبان وكانوا لا يشهرون  
السلح في شهر حرام فكان من له ثار يترس فاذا جاء تلك البلية أشبر الفرصة من قبل أن يتحقق السلاخ  
الشهر فيتمكن من يريد إيقاع الشر به وهو آمن فيترتب على ذلك الشر الكثير وقد أطلق هنا على الفرصة  
التي وقا الله شرها (ان يعضوم) بإعجام الفين واحمال الصاد أي يأخذوا عليهم قهرا (رعاي الناس) بفتح  
الراء وتكرير المهمة أي جهتهم وردا لهم (وغوغام) بفتح المعجمتين بينهما أو ساكنة مع اللد وهو  
سفلهي المشروع الى الشر وأصل الغوغام صغار الجراد حين يبدأ في الطيران فاسفر هنا لن ذكر فيه صيانة  
الكلام الذي يخاف من ظاهره عن أوائل الناس وغير المستعفين به وناظره لغيرهم (على قربك) بفتح  
مضمومة وموحدة وخطاؤا الكشيبي حيث ضبطها بكسر الالف والنون (يطرها) بضم أوله أي يشمها  
ويظهرها وللسرخي يطير بها بفتح أوله يحملونها على غير وجهها (كل مطير) بفتح التحيية صفة مبالغة  
(عقب ذي الحجة) بفتح المهملة وكسر القاف وضم المهملة وسكون القاف فالثاني يقال لما بعد التكة  
والاول لما قرب منها (فلما كان يوم الجمعة) بالصب والرفع (زاغت) أي مالت (ماعسيت) بفتح السين  
وكسرها (لعلها بين يدي أجلى) هذا من جملة كرامات عمر رضي الله عنه فان الأشمر وقع كما قال فطن



غير مشورة من المسلمين فلا يبيع هو ولا الذي بآيمه تفره ان يقتلا وانه قد كان من  
خيرنا حين توفي الله فيه صلى الله عليه وسلم . ان الانصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة  
بني ساعدة وخالف عنا على والوزير ومن معهما واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت لابي  
بكر يا أبا بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدكم فلما دنوا منهم لقيناهم  
رجالان صالحان فذكرنا لنا ما تألأ عليه القوم فقالا أين تريدون يا مشر المهاجرين فقلنا  
نريد اخواننا هؤلاء من الأنصار فقالا لا عليكم ان تهربوا فقتلوا امرؤكم فقلت والله  
لأنيتهم فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا رجل مزمل بين ظهرانيهم فقلت من  
هذا قال هذا سعد بن عبادة فقلت ماله قال يوعك فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم فأثنى على  
الله تعالى بما هو أهله ثم قال أما بعد ففتح أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم مشر المهاجرين  
رهط منا وقد دفت دافة من قومكم فاذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا وان  
يخضنونا من الأمر فلما سكوت أردت ان اتكلم وكنت قد زورت مقالة أصعبتني أريد ان  
أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت أدرى منه بعض الحد فلما أردت ان اتكلم قال لي أبو بكر  
على رسلك فكرهت ان أغضبه فتمكلم أبو بكر فكان هو أعلم مني وأوقر والله ماركه من

مشورة .) يضم المعجمة وسكون الواو وسكونها وفتح الواو كما سبق مرارا (قرة) فوقية . مفتوحة فمعجمة  
مكسورة فراء مشددة وهاء تأنيث مصدر غرر به أى حذرا ( ان يقتلا ) ومناه ان من فعل ذلك فقد غرر  
بنفسه وبصاحبه وعرضها للقتل ( من خيرنا ) بفتح الموحدة والمستطلي في صحيح البخارى بتحقيقه ساكنة  
أى وقد كان أبوبكر من خيرنا فعلى هذا ( ان الانصار ) بكسر الهمزة وعلى الاول بفتحها ( لقينا ) بفتح  
التحنية ( رجالان صالحان ) وهما من بنى عدى وعويم بن ساعدة سبأها البخارى في غزوة بدر وكذا  
أخرجه البزار في مسند عمر قال ابن حجر وفيه رد على من زعم ان عويم بن ساعدة مات في حياة النبي صلى  
الله عليه وسلم ( قال عليا قوم ) أى اتفقوا ( مزمل ) بالزاي أى مدثر ملقف ( يوعك ) أى يزل به المند  
وهى الحمى وقيل قتها ( شهد خطيبهم ) قال ابن حجر قيل هو ثابت بن قيس بن شماس ( رهط ) أى  
قليل ( دفت ) بهملة وفاء مشددة فوقية جاءت ( ذاة ) أى عدد قليل ( أى يختزلونا ) بجاء معجمة وزاي  
أى يقتطعون من الامر ويستبدونه دوننا ( وان يخذلونا ) بأهال الحاء والعجم الضاد أى يخذلونا والخصن  
بالاخراج والاكتمش في صحيح البخارى يعصونا يضم الحاء وتشديد الصاد المبتئين والابن السكن تحصونا  
بفتح القوية وتشديد الصاد المهملة أى يستأصلونا ولا دارقطنى يحفظونا بالامر دوننا ( قد زورت ) بتقديم  
الزاي على الراء أى حيات وحسنت ( بعض الحد ) بفتح الهملة أى الحدة ( ان أغضبه ) بمجتمتين من الغضب

كلمة المحبتي في تزويري الا قال في بديهة مثلها أو أفضل منها حتى سكت فقال ماذا كرم  
فيكم من خير فأنتم له أهل ولن نمرف هذا الأمر الا لهذا الحى من قريش هم أو سبط  
العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فتبايوا أيهما شئتم فاخذ بيدي  
وبعد اتي عبيدة بن الجراح وهو جالس ينتناقم أكره مما قال غيرها كان والله ان أقدم فيضرب  
عنق لا يقربني ذلك من اثم أحب الى من أن اتأمر على قوم فيهم أبو بكر الا ان تسول لى نفسى  
عند الموت شيئاً لأجده الآن فقال قاتل الأنصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب  
منا أمير ومنكم أمير يا مشر قريش وكثر اللفظ وارتفعت الأصوات حتى فرقت من  
الاختلاف قتلت أبسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعته المهاجرون ثم بايعته  
الأنصار ووزونا على سعد بن عباد فقال قاتل منهم قتلهم سعد بن عباد فقتل الله سعد بن عباد

وللكشبي في صحيح البخاري يميلتين من المصيبة (في بديهة) أى على الفور دون فكر ولا روية  
(ماذا كرم فيكم من خير فأنتم له أهل) فيه الاعتراف بالفضل لاهله وذلك من شيم أهل الفضل فقد قال صلى  
الله عليه وسلم أما يعرف أهل الفضل لاهل الفضل أخرجه أحمد في المصاب بسند صحيح والحطيب عن أس  
وأخرجه ابن عساکر عن عائشة (هم) أي قريش (أوسط العرب) أي أفضلهم نسباً (وداراً) المراد بها مكة  
(وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين) قال العلماء أما قال ذلك مع علمه انه أحق بالخلافة فراها من  
ان يركب نفسه (ان أقدم) ففتح الهزة (أحب الى) بالفتح على انه خير كان والاسم في ان أقدم وعكسه (اللهم  
الا ان تسول لى نفسى عند الموت الى آخره) معنى ذلك انه حلف على ما في نفسه الآن انه يختار الموت  
على ان يتأمر على قوم فيهم أبو بكر ثم استغنى ماعنى أن يقع في النفس عند الموت من اختيار الحياة ولو مع  
التأمر المذكور على عاقبتها في الفرار من الموت وعدم الرضى به (فقال قاتل من الأنصار) هو الحباب بن  
المشرأ أخرجه مالك وغيره (أنا جذيلها) يجيم ومعجمة مصفر جندل بكسر الجيم وسكون المعجمة وهو  
العود (المحكك) ففتح الكاف المشددة أي المنصوب للابل الجرباء تحنك به (وعذيقها) بإهمال السين  
وإعجام الدال مصفر عذق بالفتح وهو النخلة (المرجب) ففتح الجيم المشددة آخره موحدة هو الذي جعل  
له رجة يضم الراء وسكون الجيم وهي بناء تحاط به النخلة خوفاً من سقوطها من الرياح ولا يضل ذلك الا  
بالنخلة الكريمة الطويلة والتصغير يراد به هنا الكثير قاله الميداني والمعنى انه رجل يستشفي برأيه وعقله زاد  
ابن اسحاق وغيره بعد هذا تصديتها جذعة (منا أمير ومنكم أمير) زاد أهل السير فان عمل المهاجري  
في الأنصاري شيئاً رد عليه الأنصاري وان عمل الأنصاري في المهاجري شيئاً رده المهاجري (فرقت)  
بكسر الراء خفت (وزونا) بنون وزاي مفتوحة أي رأينا (فقال قاتل) ولابن اسحاق وغيره  
فقال الأنصار (قتلهم سعد بن عباد) أي علمهم عملاً أغضبهم غضباً له وقع ويسر بالقتل عن ذلك

قال عمر وانا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مباينة أبي بكر خشينا أن تارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم فاما بإيمانهم على ما لا نرضى وإما بخالفهم فيكون فساد فن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو لا والذي بإيمانه تهره أن يقتلا وروينا فيه أيضا عن الزهري قال أخبرنا أنس بن مالك أنه سمع خطبة عمر الأخيرة حين جلس على المنبر ذلك الفدحين توفي النبي صلى الله عليه وسلم فتشهد وأبو بكر جالس صامت لا يتكلم قال كنت أرجو أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا يريد بذلك أن يكون آخرهم فإن يكن محمدا قد مات فإن الله عز وجل قد جصل بين أظهركم نورا تهتدون به هدى الله محمدًا صلى الله عليه وسلم وإن أبا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين وإله أولى المسلمين بأمركم فقوموا فبايعوه وكان طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر قال أنس بن مالك سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذ اصعد المنبر فمطر بزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة قال القاسم بن محمد فإنا كان من خطبتهما من خطبة الأنفع الله بها لقد خوف عمر الناس وإن فهم لنفاقا فردهم الله بذلك ثم لقد بصر أبو بكر الناس الهدى وعرفهم الحق الذي عليهم وخرجوا به يتلون وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل إلى الشاكرين \* ثم كانت بيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن معه بعد موت فاطمة وعاشت فاطمة بعد موت أبيها ستة أشهر ولما ماتت أرسل علي إلى أبي بكر أن اتنا فأتاهم فتشهد علي بن أبي طالب ثم قال أنا قد

(وذلك الند) بالنصب (حتى يدبرنا) بإعمال الدال وضم للموحدة (صاحب) بالنصب والرفع (ثاني اثنين) بكون التحية علامة للرفع (وكانت بيعة العامة على المنبر) في المسجد زاد أهل السير فسمع علي والعباس التذكير ولم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس هذا ما كنت قلت لك يا علي (قال القاسم بن محمد) ابن أبي بكر الصديق (من خطبتهما) أي أبي بكر وعمر ومن تبعيته أو مباينة (من خطبة) من زائدة (لقد بصر) بالموحدة وتشديد المهملة (قد خلت) مضت كلمة تامة (بيعة علي) بالرفع (عاشت فاطمة بعد أبيها) صلى الله عليه وسلم (سنة أشهر) على الصحيح المشهور وقيل ثلاثة أشهر وقيل ثمانية وقيل شهرين وقيل سبعين يوما وكانت وفاتها رضي الله عنها ثلاث مئتين من شهر رمضان سنة إحدى عشرة (أن اتنا) زاد مسلم في رواية ولا يأتيها معك أحد كراهية محضر عمر فقال عمر لأبي بكر والله لا تدخل عليهم وحدك وإنما كرهوا محضر عمر كما قال النووي لهم شدته وصدعه بما يظهر له فخافوا أن يتصر لأبي بكر فيتكلم بكلام يوحس قلوبهم على أبي بكر وكانت قلوبهم قد طابت عليه وانثرت له فخافوا أن يكون حضور عمر

عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وما أعطاك الله ولم نفس عليك خيراً أسأله الله اليك ولكنت  
استبددت علينا بالأمر وكنا نحن نري لنا حقاً لقربنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فلم يزل يكلم أبا بكر حتى فاضت عينا أبا بكر فلما سكنت تكلم أبو بكر قال والذي نفسي بيده  
لقربة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرايتي وأما الذي شجر بيني  
وبينكم من هذه الأموال فاني لم آل فيها على الحق ولم أترك أرا وأيت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يصنعه فيها إلا صنفته فقال علي لأبي بكر موعدك المشية فلما صلى أبو بكر صلاة  
الظهر رقى أبو بكر على المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه  
ثم استغفر وتشهد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فمطم حق أبي بكر وأنه لم يحمله على  
الذي صنع فحاسة على أبي بكر ولا إنكار الذي فضله الله به ولكننا كنا نرى أن لنا في هذا  
الأمر نصيباً فاستبد علينا به فوجدنا في أنفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا أصبت وكان  
المسلمون إلى علي قريباً حتى راجع الأمر المعروف رواه مسلم \* وإنما ذكرت الحديث  
الأول متمماً بيان حكم الرجم وكانت الدلالة على ذلك تتم دون تمامه لما فيه وفي الحديثين  
بعده من الدلالة على أصل بيعة أبي بكر وإنما كانت إجماعاً من الصحابة الذين تقررت عصمتهم  
من الاجتماع على الضلال والخطأ والتمال عليهم وأنه قد كان من علي رضي الله عنه بعض تردد

سبياً لتغييرها وعمر إنما قال لا تدخل عليهم وحده خوف عليه من اغلاظهم عليه في المأبأة وعدم جواب أبي  
بكر والانتصار لنفسه قوة لئنه وصبره وخاف تغير قلب أبي بكر فيرتب على ذلك مفسدة خاصة أوعامة  
ومحذور هم يمتنعون من ذلك هذا معنى ما ذكره الثوري قال وفي دخول أبي بكر وحده مع حلف عمر أنه  
لا يدخل كذلك دليل على أن إبرار القسم المأمور به في الأحاديث الصحيحة محله إذا أمكن أحياه بلا مشقة  
ولم يكن فيه مفسدة وهذا ظاهر (ولم نفس عليك) بفتح الفاء أي لم نحدثك يقال قس بكسر الفاء في الماضي  
نفس بفتحها في المضارع (ولكننا كنا نري) بضم التون وفتحها (لنا في هذا الأمر أصيباً) وذكر جماعة من  
أهل السير أن أبا بكر قال بعلي أكرهت أمارتي قال لا لكن أبيت أن لا أخرج بعد موته صلى الله عليه وسلم  
حتى أحفظ القرآن فليعه حبست نفسي (شجر بيني وبينكم) أي اختلفنا فيه وتنازعا (لم آل) بعد الهزة  
أي لم أقصر (موعدك المشية) بالثبب والضم قال أهل اللغة المشية والمشي من زوال الشمس إلى الغروب  
(رقى) بكسر القاف في الماضي وفتحها في المستقبل كالم يعلم (وعذره) بفتح العين والذال فصل ماض  
وبضها وسكون الذال أي وذكر عذره (قاسية) بفتح التون أي حسداً (من الدلالة على أصل بيعة  
الصدق) لما فيه من يسر حضوره يومئذ من أهل الحل والعقد له (قد كان من علي رضي الله عنه بعض  
تردد) غير قاض في صحة البيعة إذ لا يجب على كل أحد آتيان الإمام ووضع يده في يده ومبايعة بل يلزمه



أول الأمر ثم شرح الله صدره فاعتذر في تخلفه تلك الايام وبايع وتابع فاذ الطاعة لأبي بكر والخلفاء بعده الى ان انتهت التوبة اليه وتبين القيام عليه فقام بها على أحسن الوجوه ولكنها وأعد لها قاتل من غلا في محبته كما قاتل من خرج عن طاعته ولم ينف من تخلف عن نصرته وختم الله له بالسعادة والشهادة هذا وقد تمصب قوم له وادعوا له الخلافة ابتداء وان النبي أوصى اليه وتماوما عن دلائل كثيرة صحيحة صريحة أو كالصريحة على خلافة أبي بكر اقواها بعد الاجماع إنابته اياما في الصلاة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحض من على رضى الله عنه وكانت الصلاة اعظم شعار في الاسلام واول امرأ حوج الى النيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال علي رضي الله عنه رضينا لدنيا نأمن رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينا واعظم ما وقع فيه هؤلاء من الأخطار تفسيقهم للصحابة ونسبتهم الى الخطأ ولزم من ذلك دخول علي معهم حيث التى بيديه ودخل في بيعة لا يمتد بصحتها وألزم نفسه طاعة

الاستبداد له وعدم اظهار خلاف ولاشق عصا وكان ذلك شأن علي في مدة تخلفه ولم يظهر على أبي بكر خلافا ولاشق العصا بل كان لعذر ولم يكن انقضاء البيعة متوقفا على حضوره فلم يجب عليه الحضور لذلك ولا لغيره ولم يسئل عنه فدفع في بيعة أبي بكر رضي الله عنه ولا تخالفة لم يبق في نفسه عتب بما لا يعصم منه البشر فأخبر الى ان زال وكان عتبه انه رأى أن لا يبرم أمراً المبعثورة وحضوره ولكن كان أبو بكر وعمر وسائر الصحابة معذورين في الاستبداد علي على لانهم رأوا المبادرة بالبيعة من أعظم المصالح وخافوا من تأخرها خلافا يترتب عليه مفساد عظيمة ومن ثم أخروا دفن النبي صلى الله عليه وسلم حتى عقدت البيعة كيلا يقع نزاع في موضع دفنه أو في غسله أو الصلاة عليه أو غير ذلك وليس لهم حاكم يفصل أمرهم فيها وان تقديم البيعة أهم الاشياء هنا معنى ما ذكره النووي (بايع) بالموحدة والتحتية (وتابع) بالقوية والموحدة (وختم الله له بالسعادة والشهادة) قتله عبد الرحمن بن ملجم الحنظلي ثم المرادى قاتله الله وذلك يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة ست وأربعين على الصحيح عن ثلاث وستين سنة على أسد الاقوال ودفن في قصر الامارة بالكوفة ليلا وغيب قبره وقيل في رجة بالكوفة وقيل بنجف الحرة وغسله اياه الحسن والحسين وصلى عليه الحسن وكبر أربع تكبيرات على الصحيح (وقد تمصب قوم له) كالروافض والامامية وسائر فرق الشيعة (وبحضر) بفتح الصاد (تفسيرهم للصحابة ونسبتهم الى الخطأ) وهذا قول الامامية وبعض المعتزلة وأما الروافض كلاب النازق فلهم يكفرون سائر الصحابة في تقديم غير علي وكفر بعضهم أيضا عليا لانه لم يقيم في طلب حقه بزعمهم قال القاضي وهؤلاء أسخف مذهبا وأشد عقلا من أن يرد قولهم وينظروا قال ولانك في كفرهم لان من كفر الامة كلها والصدر الاول فقد أبطل نقل الشريعة وهذا

من لا يستحقها وقد كان له من قوة الجنان واشتداد الأركان ما لو اجتمعت الأمة بأسرها في جانب باطل لم يتابعهم وقد جبل قدره من ظن به ذلك ومن عظيم خطيئهم اعتقادهم ان النبي صلى الله عليه وسلم أوصى الى علي بالخلافة فخالفوه وجرى الأمر على خلاف ما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاشا ظلم يوجد في جميع ما أخبر عنه من المنيات خلف ولا تغيير وما ينطق عن الهوي ان هو الا وحى وبالجمله فهذا أمر قد انطوى بساطه وفرغ منه على ما انطوى عليه وما أسعد من أحب عليا لما مهد الله له من الفضائل وعرف لبقية الصحابة حقهم وأنزلهم منازلهم وأخسر من لا يصفوا له حبه الا بالتناول من غيره وعلى كل تقدير فالواقع على جانب من الخسر والوبال والساكت يسلم على كل حال وطريقة السلامة واضحة لمن ارتادها والموائد السنية لازمة لمن اعتادها والله ولي التوفيق \* ومن الحوادث في هذه السنة موت أم كلثوم ابنة النبي صلى الله عليه وسلم وهي الثانية من زوجتي عثمان بن عفان رويها في صحيح البخاري عن أنس بن مالك قال شهدنا موت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على القبر فرأيت عيني تدمعان فقال هل فيكم من أحد لم يخاف الليلة فقال أبو طلحة أنا قال فانزل في قبرها فنزل في قبرها فصاح ابن عبد البر انها أم كلثوم ولا يصح قول من زعم انها رقية لأن رقية ماتت والنبي صلى الله عليه وسلم غائب بيد الله أعلم \* ومعنى لم يقارف أي لم يكسب ذنبا وقيل لم يجامع وأنكره الطحاوي

الاسلام (الجنان) بفتح الجيم وتخفيف التون القلب (الابتاتول) أي السب وهو بتقديم التوقية على التون (أرتادها) أي طلبها (والموائد) جمع عائدة وهي ما يهود على الشخص نفسه (السنية) بفتح المهملة وكسر التون وتشديد التحتية السامية \* (موت أم كلثوم) رضى الله عنها وهي بضم الكاف والمثناة وسكون الهم (وهي الثانية من زوجتي عثمان) قيل ولانهم رجلا تزوج ابنتي نبي سواء ومن ثم قيل له ذو التورين (قائدة) حضر غسلها من النساء أم عطية كفاي سنن الترمذي قال ابن حجر وأسماء بنت عيسى وصفيية بنت عبد المطلب ولي بنت قاف (لم يخاف) بخاف وفاء (فقال أبو طلحة) اسمه زيد بن سهل كاسم (فانزل في قبرها فنزل) فيه جواز ادخال الاجنبي المرأة القبر ولوم حضور زوجها وأبيها مثلا (من زعم) أي قال (ومعنى لم يخاف) قيل (لم يكسب ذنبا وقيل لم يجامع) وهذا هو الصحيح (و) ان (أنكره الطحاوي) بإعمال الطاء والهاء واسمه أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة وهو منسوب الي طحا قرية من قرى الصعيد وكان امام الحنفية وحافظ مذهبهم قال في التوشيح وذكر في حكمه انه حيثئذ يأمن من ان يذكره كماله شيطان بما كان منه تلك الليلة وفي المستدرک ان عثمان تحا قال ابن حبيب لأنه جامع بعض جواربه تلك الليلة

وقال معناه لم يتناول الليلة لأنهم كانوا يكرهون الحديث بعد العشاء \* وفي رجب  
منها توفي النجاشي واسمه أصحمة ومعناه بالمرية عطية . روي في صحيح البخاري عن جابر  
ابن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي اليوم رجل صالح  
من الحبش فلم فصلوا عليه قال فصفنا فعلى النبي صلى الله عليه وسلم ونحن صفوف قال  
جابر كنت في الصف الثاني وفي رواية في الصحيحين انه كبر عليه أربع تكبيرات . قال  
القاضي عياض اختلفت الآثار في ذلك بخلاف من رواية ابن أبي خيثمة ان النبي صلى الله عليه  
وسلم كان يكبر أربعاً وخمسة وستة وسبعاً وثمانياً حتى مات النجاشي وكبر عليه أربعاً وثبت  
على ذلك حتى توفي صلى الله عليه وسلم قال أصحابنا فان خمس لم تبطل في الاصح واتخذ

( لم يقال ) بالتحاف فيقال من القول فائدة روي الحاكم في المستدرک عن أبي امامة رضي الله عنه قال لما  
وضعت أم كلثوم في القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة  
أخرى بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله فلما بنى عليها لحدها طفق يطلع بهم الجيوب ويقول  
سدا خلل الابن ثم قال امان هذا ليس شيء ولكن يطيب نفس الحى انهى والجيوب بضم الجيم والموحدة  
القطعة من العلب \* موت النجاشي وقد مر ضبطه وضبط أصحمة ( روي في صحيح البخاري ) وجميع مسلم  
وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ( قد توفي اليوم ) فيه المجرى الظاهرة له صلى الله  
عليه وسلم واستجاب الاعلام بالبيت لاعل صورة نعى الجاهلية بل مجرد اعلام للصلاة عليه وتشييعه  
وانما المنع عنه التي المشتمل على ذكر المفاخرة وغيره من شعار الجاهلية ( رجل صالح ) هو القائم بحقوق  
الله وحقوق العباد وفيه متبة عظيمة لـ ( من الحبش ) بضم المهملة وسكون الموحدة وفتحهما  
( فلم فصلوا ) قال النووي في وجوب الصلاة على الميت وهي فرض كفاية بالاجماع ( كنت في الصف  
الثاني ) في رواية في الصف الثالث وفيه تدب جمل المسلمين على الميت ثلاثة صفوف قال الاصحاب  
وكلمهم في الفضل سواء ( كبر عليه أربع تكبيرات ) فيه ان تكبيرات الجنازة أربع وهو مذهبا  
ومذهب الجمهور ( قال القاضي ) عياض كما قلناه عنه النووي في شرح مسلم ( وثبت على ذلك ) أى على  
الأربع ( حتى توفي ) قال عياض واختلف الصحابة في ذلك من ثلاث تكبيرات الى سبع وروي عن  
علي أنه كان يكبر على أهل بدر ستاً وعلى سائر الصحابة خمساً وعلى غيرهم أربعاً قال يوسف بن عبد البر  
ثم انعقد الاجماع بعد على أربع وأجمع الفقهاء وأهل الفتوى بالامصار على ذلك للاحاديث الصحيحة وما  
سوى ذلك عندهم شاذ لا يلتفت اليه قال ولا يعلم أحد من قهات الامصار كان يخلص الابن أبي ليل ( قال  
أصحابنا ) في كتبهم الفقهية ( فان خمس ) أوزاد على الحسن كما قاله الحلي فان كان ناسياً ( لم تبطل ) صلاته  
قطعا أو مأمداً فكذلك ( في الاصح ) لأنها زيادة ذكر وقد أخرج مسلم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال

الماء صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على التجاشي أصلاً في الصلاة على الغائب وقال الخطابي من أحببنا لا يصلي عليه إلا إذا كان في موضع لا يصلي عليه كما وقع للتجاشي واستحسنه الروائي في البحر والكلام في الغائب عن البلد أما الحاضر فلا يصلي عليه صلاة غائب سواء كبرت البلد أو صغرت والله أعلم . وفيها مات عبد الله بن أبي بن سلول وذلك بعد مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من بؤك . روي أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو مريض فقال أهلكك حب يهود ولما مات أتاه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما أدخل فأمر به فأخرج فوضعه على ركبته ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه رواه البخاري عن جابر وروي أيضاً عن عمر قال لما مات عبد الله بن أبي دحى له رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت إليه فقلت له يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا كذا وكذا أعدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أخر عني يا عمر فلما أكرت عليه قال إني خيرت فأخترت

كان زيد بن أرقم يكبر على الجنازة أرباعاً وأنه كبر على جنازة خمساً فسأله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرها ومقابل الأصح بطلان الزيادة كزيادة ركعة خامسة ولا يتابع المأموم الإمام فيها بل يسلم أو ينتظره ليسلم معه في الأصح ومقالة تنابه تأكيد المتابعة فإن الزيادة مبطله فارقه جزماً ( وقال الخطابي ) اسمه محمد ففتح المهمة وسكون الميم بن محمد بن إبراهيم بن خطاب قال الشعبي هو الإمام الحافظ السني قال والخطابي نسبة إلى جده ويقال أنه من نسل زيد بن الخطاب ( الروائي ) يضم الراء وسكون الهزة اسمه عبد الواحد بن اسماعيل منسوب إلى رويان بلد بطبرستان ( والكلام في الغائب عن البلد ) سواء كان في جهة القبلة أو في غيرها ( أما الحاضر فلا يجوز ) أن يصلي عليه صلاة غائب ( إذ لم يرد ذلك والحضور عنده سهل ) موت عبد الله بن أبي ( روي أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو مريض ) قل ذلك البغوي عن أهل التفسير وقال ما مناه سبب ذلك أنه بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاءه ( قال أهلكك حب يهود ) لا يصرف زاد البغوي فقال يا رسول الله إني لم أبعث إليك ثوبين ولكن بعثت إليك لتستغفر لي وسأله أن يكفنه في قميصه ويصلي عليه ( ولما مات ) وكانت وفاته في ذي القعدة ( وروي ) البخاري ( أيضاً ) وكذا مسلم والترمذي والنسائي ( دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ) وكان الداعي ابنه عبد الله بن عبد الله وهو الذي سأل من النبي صلى الله عليه وسلم أن يلبس أباه قميصه الذي يلي جلده كما فعله البغوي وغيره عن يزيد بن هارون ( وثبت إليه ) أي قتل بسرعة ( وقد قال يوم كذا كذا وكذا ) لأصحاب السان وقد نهاك بذلك أن تصلي عليه ( إني خيرت فأخترت ) فإن قيل كيف فهم

لو أعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها قال وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيراً حتى نزلت الآياتان من براءة ولا تفصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون قال فعميت بعد من جرأتني على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله أعلم قيل فصل به النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل اكراما لولده حيث سأله ذلك وما مثل شيئاً قط فقال لا وأما التميمي فالبسه اياه كفاة له لأنه ألبس العباس يوم بدر قيماً خاتمتها

صلى الله عليه وسلم من الآية التخير والمفهوم من الآية انما هو التسمية بين الاستغفار وتركه كما فهمه عمر واقتضاه سياق القصة أجيب بأن قوله ذلك بأنهم كفروا الى آخره تأخر نزوله عن أول الآية فهم صلى الله عليه وسلم من ذلك القدر النازل ماهو الظاهر حينئذ من ان أول التخير وان عدد السبعين له مفهوم فاندفع الاستشكال الحامل لجماعة من الاكابر على الطعن في هذا الحديث منهم أبو بكر الباقلاني وامام الحرمين والقرافي والحديث لا ملطن فيه فقد اتفق الشيخان وسائر الذين خرجوا الصحيح على تصحيحه (لو أعلم اني ان زدت على السبعين الى آخره) لاجباب السنن وسأزيد على السبعين (ولا تفصل على أحد منهم) ظاهر الحديث تأخر نزول هذه الآية عن القصة وما في تفسير البغوي مما يقتضي نزولها في حياة عبد الله بن أبي مرهود بما في الصحيح وفي الآية تحريم الصلاة على الكافر والدعاء له بالمغفرة والقيام على قبره (الى قوله وهم فاسقون) زاد الترمذي فترك الصلاة عليهم (من جرأتني) أي اقدامي (اكراما لولده) قيل وانظاراً لحلمه عن من يؤذيه أو لرحمته إياه عند جريان القضاء عليه (ما مثل شيئاً قط قال لا) كما رواه الحاكم عن أنس كان لا يسأل شيئاً الا أعطاه أو سكنت (ان) بفتح الهزء (ألبس العباس يوم بدر قيماً) ولم يكن للعباس يومئذ نوب فوجدوا قيماً عبد الله قدر عليه فكساه إياه كما رواه البغوي عن جابر بصيغة وروى قال وقال ابن عينة كانت له عند رسول الله يد فأحب ان يكافئه قال وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كافأ فيما فعل بعد الله بن أبي قتال النبي صلى الله عليه وسلم ما ينفي عنه قيصى وصلاتي من الله والله ان كنت أروجو ان يسلم به ألف من قومه وروى انه أسلم بعد مائة ألف من قومه لما وأهه تترك بقبص النبي صلى الله عليه وسلم اتين وفي هذا الحديث كما قال النووي بيان عظيم مكارم اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فقد علم ما كان من هذا المتفاق من الأبداء وقابله بالحنى فألبسه قيصة كفناً وصلى عليه واستغفر له قال تعالى وانك لملى خلق عظيم انتهى وفي هذا الحديث مثابة جليلة لمرضى الله عنه حيث وافق ربه (قائدة) قال ابن العربي وافق عمر ربه تلاوة ومعنى في أحد عشر موضعاً منها هذه القصة وفي قوله عسى ان طلقن وفي قوله لو أخذت من مقام ابراهيم صلى وفي الحجاب وفي اساري بدر وكل هذه في الصحيح وفي آية المؤمنين كما روله أبو داود الطيالسي من حديث علي بن زيد وافقت ربي لما نزلت ثم أنشأنا مخلقاً آخر فقلت انا تبارك الله أحسن الخالقين فنزلت وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من حديث أنس وفي

حج أبو بكر الصديق وكان من خبر ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم من تبوك في رمضان أقام بالمدينة إلى ذي القعدة وأراد الحج فذكر مخالطة المشركين وما اعتادوه من الجهالات في حجهم وإن الأشهر الحرام واليهود التي لهم تمتع من منعمهم فسأه ذلك وأمر أبا بكر على الحجاج وبعث معه بسورة براءة حاصلها التبرأ من عهود المشركين والتأجيل لهم أربعة أشهر ذهاباً في الأرض أينما شاؤوا ومن كان له عهد إلى مدة ولم ينقص المسلمين شيئاً ولم يظاهر وأعطهم أحداً كيعض بني بكر فهو إلى يده فيما تضمنته أربعون آية من صدر سورة براءة ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعده علي بن أبي طالب على ناقته العضاء

نحرم الحرم كما روي أصحاب السنن والحاكم أن عمر قال اللهم بين لنا في الحُر بيانا شافياً فأُتِلَ الله نحرهما وفي قوله تعالى من كان عدواً لله وملائكته الآية ذكره البقوي وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى قلت ومنها قصة الاستغفار للمنافقين كما روي الطبراني من حديث ابن عباس قال لما أكاثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لقوم من المنافقين قال عمر سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ومنها آية لما استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في الخروج إلى بدر أشار عمر بالخروج فنزل كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الآية ذكره أهل السير ومنها أنه لما استشاره صلى الله عليه وسلم في فراق عائشة يوم الافك قال عمر من زوجكما يارسول الله قال الله قال أظن أن ربك دلس عليك فيها سبعانك هذا بهتان عظيم فنزلت كذلك ومنها ما أخرجه أحمد وغيره أنه لما جامع امرأته في رمضان ليلاً بعد الإتياء وكان ذلك محرماً أول الإسلام فنزل أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم الآية ومنها ما أخرجه ابن مردويه وابن أبي حاتم وغيرهم عن أبي الأسود قال اختصم رجلان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى بينهما فقال الذي قضى عليه ردنا إلى عمر فقال أكذاك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى أخرج البكا فخرج إليهما مشتملاً على سيفه فغضب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله وأدبر الآخر فقال يارسول الله قتل عمر والله صاحبي فقال ما كنت أظن أن يجترئ عمر على قتله مؤمن فأُتِلَ الله عز وجل فلا حورك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فاهدر دم الرجل وبرأ عمر من قتله وله شاهد موصول وفي تفسير البغوي أن المقتول كان منافقاً وخصمه يهودياً ومنها الاستئذان في الدخول وذلك أنه دخل عليه غلامه وكان ناعماً فقال اللهم حرم الدخول فنزلت آية الاستئذان ذكره بعض المفسرين ومنها ما وافقته لقوله تعالى ثمة من الأولين الآية أخرجه ابن عساکر في التاريخ عن جابر بن عبد الله الصديق (وما اعتادوه من الجهالات كهلوانهم بالبيت عرابة) قتله (ذلك) أي وجهه (أمر) بالتشديد (على الحجاج) بضم الحاء (بسورة براءة) أي بإربعين آية من صدرها ليرأها على أهل الموسم كما سيذكره المصنف (ولم ينقص المسلمين) بالهمزة (من) صدر سورة براءة (إلى قوله ولو كره المشركون كما في رواية ابن جرير (العضاء) بأهال الدين وأعجام الضاد

وأمره ان يتولى نبذ اليهود ويقرأ على الناس صدر سورة براءة فلما أدرك علي عليه السلام  
أبا بكر قال ابو بكر امير أم مأمور فقال بل مأمور ثم مضيا ويقال ان ابا بكر لما خلفه  
علي رجع فقال يا رسول الله باني أنت وأمي أنزل في شأنى شيء قال لا ولكن لا ينبغي لأحد  
أن يبلغ هذا الا رجل من اهلي اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في النار وانك صاحبي  
على الحق ايضا قال بلى فكان ابو بكر امير الناس وعلي يؤذن براءة ويؤذن المؤمنون بها عن  
امره روينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال بعثني ابو بكر في طلب الحجة في مؤذنين  
بعضهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يخرج بعد المام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وروي عنه  
انه قال امرني علي بن ابي طالب ان اطوف في المنازل من منى براءة وكنت اصيح حتى صحل  
حلقى فقيل له لم كنت تنادي قال بأربع أن لا يدخل الجنة الا مؤمن وان لا يخرج بعد العام  
مشرك وان لا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد فله اجل أربعة أشهر ثم لا عهد له قال  
العلماء وكان السبب في بعث علي عليه السلام بعد أبي بكر انه كان في عرف العرب ان لا يتولى  
عقد العقود وتفضها الا سيدهم أو رجل من رعيته فيمض عليا اراحة لليلة لئلا يقولوا هذا  
خلاف ما نعرفه واراد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أن يأتي حجه من قابل على امر قد  
تقرر وتمهد فنسخ الله سبحانه وتعالى بأبداء سورة التوبة عهد كل ذي عهد بالشرط السابق  
ومن لم يكن له عهد فاحله انسلاخ شهر الله المحرم وذلك قوله تعالى فاذا انسلخ الأشهر الحرم

ثم موحدة مع المد (نبذ اليهود) من طرحها وابطلها (ويقال ان أبا بكر) ذكر ذلك البغوي بصيغة جزم  
(باني أنت وأمي) افديك (أنزل في شأنى شيء) قال ذلك من شدة خوفه لله عز وجل وخشية أن يكون  
ليس أهلا للتأثير (وانك صاحبي) فتح الهزمة (روي في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وسنن أبي داود  
والنسائي (بعثني أبو بكر في الحجة) قال الطحاوي كيف بعث أبو بكر أباهيرة والمأمور بالتأذين على  
وأجيب بان أبا بكر كان هو الامير وكان لى التأذين فقط ولم يبقه وحده فاحتاج الي من يمينه على ذلك  
فارسل معه أبو بكر رضى الله عنه أباهيرة وغيره ليساعدوه (في مؤذنين) قال في التوشيح سمي منهم سعد  
ابن أبي وقاص وجابر (ولا يطوف) بالنصب (وروي عنه قال أمرني علي) رواه النسائي بمناه (إراحة)  
بكر الهزمة وبالأزى والمهلة والتون أي امانطة وتمحية (فاذا انسلخ الأشهر الحرم) أي اقتضت ومضت  
قيل هي الأشهر الأربعة رجب وذوالقعدة وذو الحجة والمحرم وقيل هي شهور الهد سميت حرما لأن الله

فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد وهذه الآية من اعاجيب القرآن لأنها نسخت من القرآن مائة واربعاً وعشرين آية ثم نسخت بقوله تعالى وإن أحد من المشركين استجاركم فأجره حتى يسمع كلام الله ثم بلغه مأمنه السنة العاشرة في رمضان منها

تعالى حرم فيها على المؤمنين دماء أهل الشرك والتعرض لهم (فاقتلوا المشركين) أي الكفار (حيث وجدتموهم) أي ولو في الحرم (وخذلهم واحصروهم) أي احبسوهم وقال ابن عباس يريد أن تحبسوا فاحصروهم أي امنهم الخروج وقيل امنهم دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام (واقعدوا لهم كل مرصد) أي على كل طريق (وإن أحد من المشركين) الذين أمرت بقتلهم (استجاركم) أي استأمنكم بعد الاسلخ الأشهر الحرم (فأجره) فاعده وأمنه (حتى يسمع كلام الله) فيأله وعليه من الثواب والعقاب (ثم بلغه مأمنه) أي الحلال الذي يأمن فيه وهو دار قومه ثم إن قاتلك بعد وقدرت عليه فاقته السنة العاشرة (ذكر اسلام جرير) بن عبد الله (في رمضان منها) كما جزم به ابن حبان واليغوي وأكثر الحفاظ المتأخرين وغلط الطحاوي ابن عبد البر وغيره ممن قال أن اسلامه قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين يوماً لما في الصحيحين وغيرهما عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع استصت لي أناس لم يؤيد ما قاله ابن عبد البر ما روي عن جرير قال ما كان اسلامي الا بعد نزول المائدة وقد علم أن قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم إنما نزلت يرفقات في حجة الوداع وهي من جملة آياتها والجواب عنه أنه أراد بعد نزول معظمها وكان قبل حجة الوداع ومن ذلك آية الوضوء منها وهي نزلت قبل غزوة تبوك بزمان طويل قال قبل قد روي الطبراني في الأوسط والكبير بسند صحيح غريب عن جرير رضي الله عنه قال لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أئمنه فقل لي يا جرير لاي شيء جئتنا قلت لاسم على يدك يا رسول الله قالني لي كساه ثم أقبل على أصحابه فقال إذا أتاكم كرم قوم فاكرموه وهذا يدل على أن مجيء جرير كان في أول البعثة فالجواب أن جرير لم يرد بقوله لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم أئمنه أنه أتى بعد البعثة فوراً ولا لزمن ذلك أنه أسلم بمكة ولا قاتل به وبما يقوى هذا ما في تسمية الحديث في المعجم الكبير فدعاني إلى شهادة أن لا إله الا الله وإلى رسول الله وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتؤمن بالقدر خيريه وشره وذلك لأن الصلاة المكتوبة إنما فرضت ليلة الاسراء وهو بعد البعثة بدّة كاسر والزكاة إنما فرضت بالبدنة بلا توقف فحينئذ هذا اللفظ متروك الظاهر فلا يستدل به على قدم اسلام جرير فان قيل ففي معجم ابن نافع من حديث شريك عن أبي اسحق عن الشعبي عن جرير قال لما سمى النجاشي قال النبي صلى الله عليه وسلم إن أمة من النجاشي هلك فاستغفروا له فهذا يدل على هدم اسلام جرير عن رمضان لأن وفاة النجاشي كانت في رجب سنة تسع كما مر فالجواب أنه ليس في حديث جرير أنه كان مسلماً يومئذ لجواز أن يكون حديثه من مراسيل الصحابة وأما ما رواه الطبري عن جرير قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم في أثر الرمينين الدال لتقدم اسلام جرير لأن قصة الرمينين كانت سنة ست أو تسع فإجابه أن سند هذا



اسلم سيد بحيلة ابو عبد الله جرير بن عبد الله البجلي الأحمسي رضي الله عنه . روياني  
الصحيحين عنه قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وايتاء الزكاة  
والنصح لكل مسلم وفيها ايضا قال ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت  
ولا رأني الاضحك وكان عمر بسميه يوسف هذه الامة لفرط جماله وكان طوالا يقتحم في  
ذروة البعير وكان نعله ذراعاً ومع تأخر اسلامه فقد اخذ في نصر الاسلام بحظ وافر وكان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرجه مرة وبمئة اخرى . روياني الصحيحين واللفظ لاسلم

الحديث ضعيف فيه موسى بن عبيدة الزبيدي كذا أجاب الحفاظ قلت وبتقدير محته فلا دلالة فيه ان لم يصرح  
بأنه كان مسلماً يومئذ فله صلى الله عليه وسلم استئذان به يومئذ وهو على كفره (قائدة) حديث اذا أتاكم  
كريم قوم فأكرموا رواه ابن ماجه بسند صحيح عن ابن عمر ورواه البزار وابن خزيمة وابن أبي عمير  
والبيهقي في الشعب عن جرير أيضاً ورواه البزار أيضاً عن أبي هريرة ورواه ابن أبي عمير عن معاذ وأبي  
قائدة ورواه الحاكم عن جرير ورواه الطبراني في الكبير أيضاً عن ابن عباس وعبد الله بن حمزة ورواه ابن  
عساكر عن أنس وعدى بن حاتم ورواه التولابي في الكشي وابن عساكر عن أبي راشد عبد الرحمن بن  
عبد الله بلفظ شريف قوم (بحيلة) بفتح الموحدة وكسر الجيم حي من اليمن من مدو وهو أخو خنمها  
من قحطان أو من ربيعة بن زرار قولان (جرير) بفتح الجيم وكسر الزاء الاولى (ابن عبد الله بن جابر  
الأحمسي) نسبة الى أحسن بهيمة مفتوحة فهمة ساكنة فيم مفتوحة فسين همة بطن من بحيلة (وروياني  
في الصحيحين) وسنان ابن حبان ومعجم الطبراني (علي اقام الصلاة وايتاء الزكاة) زاد البخاري في البيوع  
وعلى السمع والطاعة (والنصح لكل مسلم) زاد ابن حبان فكان جرير اذا اشترى شيئاً أو باع يقول لصاحبه  
اعلم ان ما أخذنا منك أحب إلينا مما أعطيناك والطرابي حتى أنه أمر مولاه أن يشتري له فرساً بثلاثمائة درهم  
وسجابه وبسجابه ليقدم الثمن فقال جرير لصاحب الفرس فرسك خير من ثلاثمائة ثم اشتراه بثلاثمائة درهم  
فقبل له في ذلك فقال لاني بايعت النبي صلى الله عليه وسلم علي النصح لكل مسلم واتباعي جرير اعلى ما ذكر  
لانه صلى الله عليه وسلم كان يبايع أصحابه بحسب ما يحتاج المبايع اليه من تجديد عهد أو توكيد ما قد عاهدت  
ألفاظهم في مبايعتهم قاله القرطبي (وفيها أيضاً) وفي سنن الترمذي (ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
أي ما منعتي الدخول عليه في وقت من الاوقات ولم يرد أنه كان يدخل على أزواجه (ولا رأني الاضحك)  
أي تبسم كما في رواية أخرى في صحيح مسلم وغيره وفي الحديث استحباب البشاشة والاطف والاكرام لا وارد  
وفيه فضيلة جرير (يوسف) بالفتح (لفرط جماله) ورد في حديث ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال كان  
على وجه جرير مسحة ملك (طوالاً) بضم الطاء المهملة وتخفيف الواو صفة مبالغة للطول (ذروة) بكسر  
المججمة وفتحها أعلا سنام (البعير) زاد في الرياض المستطابة الظاهر أي طويل الظهر (روياني في الصحيحين)

قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جرير ألا تريني من ذي الخلصة بيت لحشم كان يدعى كعبة البجاية قال فمقرب اليه في خمسين ومائة فارس وكنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب يده في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قال فانطلق فخرقا بالنار. ثم بمث جرير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا بشيرة يكنى ابا أرطاة فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله ما جئتك حتى تركها كأنها جل اجرب فبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل احسن ورجالها خمس مرات ثم بمث النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن قبل موته فلقى بها ذا كلاع وذاعمر و قال جرير فجلت أحدهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ذو عمرو لئن كان الذي تذكره من أمر صاحبك لقد مر على أجله منذ ثلاث قال وأقبلامي حتى اذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من قبل المدينة فستلناهم فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر والناس صالحون فقالا أخبر صاحبك أنا قد جئنا ولعلنا سنمود انشاء الله ورجعت الى اليمن فلخبرت أبا بكر بحديثهم قال أفلا جئت بهم قال فلما كان بعد قال لي ذو عمرو ويا جرير

وسنن أبي داود والنسائي (من ذي الخلصة) اختلف هل كان هذا الاسم لبيت أو الصم وقد مر ضبطها (بيت) بالجر بدل من ذي (لحشم) من بلاد دوس كانوا يحجون اليه ويطلقون به ويبخرون غده يشهون به الكعبة المكرمة قال السيوطي وفي موضعها مسجد جامع يوضع يسمى اليلان (تدعى كعبة) بالنصب (البجاية) بالتخفيف وبإضافة كعبة الى البجاية من باب إضافة الموصوف الى صفته وفي رواية لسم كان يقال له الكعبة البجاية والكعبة الشامية وفي بعض النسخ الكعبة الشامية بلا واول قال النووي وفي هذا اللفظ الملام والمراد ان ذا الخلصة كانوا يسمونه الكعبة البجاية وكانت الكعبة الكريمة تسمى الكعبة الشامية فرقوا بينهما لتسمي هذا هو المراد فتأول اللفظ عليه وتقدره يقال له الكعبة البجاية ويقال لاني بمكة الشامية ومن رواه الكعبة البجاية الكعبة شامية بجندف الواو فناء كل يقال هذان القطان أحدهما موضع والآخر لآخر (قفرت) أي خرجت للقتال (فضرب يده في صدري) زاد النسائي وغيره حتى رأيت أثر يده في صدري (هاديا) أي دالا على طريق الهدى (مهديا) مدلولاً عليها وموفقا ذا زاد في رواية فاقسمت عن فارس بعد (رجلا بشيرة) فيه كما قال النووي استحباب أو سال البشير بالفتوح ونحوها (أبا أرطاة) بفتح الهزة وسكون الزاء ثم مهمة واسمه حصين كما في نسخ صحيح مسلم وهو الموجود في نسخة ابن همام وحسين كافي أكثرها وذكر عياض الوجهين والرواب الصاد (جمل اجرب) أي اسود كالسلى بالقطران طربه قال النووي فيه التكية بآثار الباطل والمبالغة في ازالته (فبرك) بتشديد الزاء (على خيل احسن ورجالها) أي قال بارك الله فيهم (خمس مرات) هذا أصله في تكرير الدعاء خمس مرات (ذا كلاع) تقدم ضبطه وذكر اسمه

ان لك على كرامة واني مخبرك خبراً انكم يا معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم اذا ما هلك  
 أمير تأمرتم في آخر فاذا كانت بالسيف كانوا ملوكاً يفضيئون غضب الملوك ويرضون برضا  
 الملوك رواء البخاري وذكر ان ذا السكراع لما أتاه جرير أسلم وأصق ثمانية عشر ألف عبد  
 وقيل اثني عشر ألف بنت والله أعلم وفي شوال منها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وفد بجي الحارث بن كعب بأهل نجران وفيهم قيس بن الحصين ذي النصة سمي بذلك  
 لنصة كانت في حلقه وفيه قال عمر بن الخطاب يوماً وقد خطب الناس لا تزداد امرأة في  
 صداقها على كذا وكذا ولو كانت بنت ذي النصة فيهم يزيد بن عبد المدان وآخرين وكان  
 سبب وفادتهم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اليهم خالد بن الوليد وأمره أن يدعوهم ثلاثة  
 أيام ثم يقتلهم بعدها فلما قدم عليهم خالد أسلموا فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يخبره بذلك فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقدم بهم معه فقدم بهم خالد فلما  
 وآم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من هؤلاء القوم الذين كانوا رجالاً مهتدلين وفقوا على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نشهد انك رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لا إله الا الله  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد أن لا إله الا الله واني رسول الله ثم قال رسول

(كرامة) بالصب (تأمرتم في آخر) بعد الهزلة وقصرها أي تشاورتم (فاذا كانت) أي إمارة (بالسيف)  
 أي بالتهرب والغلبة كانوا أي المراد هتمة من فضائل جرير ما روي الطبراني في الكبير وابن أبي عدي عن علي بن كرم  
 الله وجهه ورضي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير منا أهل البيت ظهراً لبطن اما تأتينا بوفاته  
 فقد قال ابن عبد البر وغيره نزل جرير رضي الله عنه الكوفة واعتزل حروب الصحابة ثم تحول الى الجزيرة  
 ونواحيها ومات بقرقيسيا بذكر القافين والسين المهمة وسكون الراء وتخفيف التحتية بقصر وبعد سنة احدى  
 وخسين وقيل بعدها انتهى ذكر وفدي الحارث بن كعب (ابن الحصين) بالمهملتين والتصغير (ذي النصة) بضم  
 المهملة وتشديد المهملة (علي كذا وكذا) أي على خصالته (يزيد) بالتحية والزاى (بن عبد المدان)  
 بفتح الميم وتخفيف الدال واسم عبد المدان عمرو بن الرباب بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة  
 الحارثي وكان من أشرف الجن تضرب به الامثال في الشرف والمدان في الاصل الصنم من دان بمعنى أطاع (ان)  
 يقدم) بفتح المهملة (كانهم رجال المهدي) أي في الطول والجمال وكثرة الشعر (نشهد أنك رسول الله وان لا إله الا  
 الله) قد يستدل به على عدم وجوب الترتيب بين كلتي الشهادة لصحة الاسلام وهو خلاف ما نقله أصحابنا  
 عن القاضي أبي الطيب وقرروه من اشتراط الترتيب وعليه فالجواب عن ذلك أنهم كانوا قد أسلموا ببلادهم

الله صلى الله عليه وسلم أنهم الذين اذازجروا استقدموا كرهنا عليهم ثلاثاً كل ذلك لا ينجيونه  
 فقال له يزيد بن عبد المدان في الرابطة أن نم يارسول الله نحن الذين اذازجروا استقدموا قاتلها  
 ثلاث مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن خالداً لم يكتب انكم أسلمتم ولم تقاتلوا  
 لأقيمت رؤوسكم تحت أقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالداً  
 قال فن حمدتم قالوا حمدنا الله الذي هدانا لك قال صدقتم ثم قال لهم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بما كنتم تظنون من قاتلكم في الجاهلية قالوا نغلب من قاتلنا يارسول الله انا كنا  
 نجتمع ولا نفترق ولا نبداً أحداً بظلم قل صدقتم وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ابن ذي النصة ولم يمكنوا بعد ان رجعوا الى قومهم الا أربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من عنده بمثل اليهم  
 عمرو بن حزم وكتب له كتاباً فيه جل من الأحكام \* وفي هذه السنة نزل قوله تعالى يا أيها  
 الذين آمنوا شهادة بينكم الآية الى الفاسقين وما بيدها في قصة مشهورة وهو انه خرج  
 نعيم بن أوس الداري وعندي بن بدء النصرانيان في تجارة لهما الى الشام وخرج معهما بديل  
 مولى عمرو بن الماص وكان مسلماً فرض بديل فأوصى اليهما وكتب جميع ماله في رقعة وجعلها  
 في جوالته ولم يخبرهما بذلك فمات فلما مات أخذاه من متاعه اناه من فضة منقوشة بالذهب ثم قدما  
 حتى جاءهم خالد كما هو مصرح به في كتب السير (أنتم الذي اذازجروا) أي سبقوا يقال زجرت البعير اذا  
 أسنقته (استقدموا) أي كفاهم الزجر من غير احتياج الى ضرب وغيره وهذا مثل ضرب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لهم حيث آمنوا بمجرد ان جاء اليهم خالد من غير احتياج الى قتال (ابن حزم) بفتح  
 الحاء المهملة وسكون الزاي \* سبب نزول قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية (في قصة مشهورة)  
 رواها البخاري وأبو داود مختصرة والترمذي مطولة عن ابن عباس وقال ليس اسنادها بصحيح (نعيم  
 ابن أوس) بن خارجة (الداري) نسبة الى داود هاشمي بن حبيب بن أنمار بن لحم بن عدي بن كهلان بن  
 سبأ ويقال في نسبة الدري منسوب الى دير كان يتعبد فيه توفي بيت المقدس سنة أربعين ولم يقب سوى ابنته  
 رقية التي يكنى بها (ابن بدء) بفتح الموحدة وتشديد المهملة والمدة معروف (بديل) بالوحدة والمهملة مصغر  
 وهو رجل من بني سهم كما في البخاري وسنن أبي داود والترمذي والمراد بولام لانه (مولى عمرو بن  
 الماص) كما في تفسير البغوي وغيره (في جوالته) بالميم المضمومة والقاف اما من خلود أوثياب أو غيرها  
 فارى عرب (انه من فضة) للبخاري وأبي داود والترمذي جاءا بالميم وتخفيف الميم وأصله الصورة من  
 العاج ثم استعير لغيره (منقوشة بالذهب) ولهم نحوها بفتح الحاء واحمال الصاد أي جعل عليه صفائح من

بقية المتاع على اهلہ فقتشوه فوجدوا الكتاب ففقدوا مما ذكر فيه الا اناء الذي اخذه الوصيان فشاوہما عنہ فجحداه فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرأ على الانكار وحلفا فانزل الله تعالى هذه الآية واختلف المفسرون في حكمها فقال جماعة منهم كانت شهادة اهل الذمة مقبولة فنسخت وناسخها قوله تعالى وأشهدوا ذوي عدل منكم وذهب قوم الى انها ثابتة وانه اذا لم يجد مسلمين فيشهد كافرين ولما نزلت الآية دعا النبي صلى الله عليه وسلم تيمما وعديا واستحلفهما بعد صلاة العصر عند المنبر خلفا وخلا سبيلهما ثم ظهر الاناء بعد ذلك بمكة فرفعهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في ذلك قوله تعالى فان عثر على لهما استحقا اثما اي اثما بخيانتهما وأيمانهما الكاذبة فأخران من أولياء الميت يقومان مقامهما يعني مقام الوصيين من الذين استحق عليهم أي فيهم ولأجلهم الائم وهم ورثة الميت استحق الحاقان بسببهم الائم وعلى بمعنى في والأوليان هما هنا نعت لقوله فأخران ففيه جواز نعت المعرفة للنكرة وهما تفتية الأولى والأولى هو الأقرب ولما نزلت الآية بانتقال اليين الى أولياء الميت قام عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة السهمان خلفا ودفع الاناء اليهما وكان تيم الداري بعد ما أسلم يقول صدق الله ورسوله أنا أخذت الاناء فأنا أتوب الى الله وأستغفره وانما انتقلت اليين الى الأولياء لأن الوصيين حين وجدا الاناء ادعيا لهما ابتاعاه منه وهذا الحكم مستمر والله أعلم . وفيها بحث فروة بن عمرو الخزاعي الى رسول الله صلى الله عليه

ذهب كخوص التخل زاد البغوي فيه ثلاثمائة مثقال فضة ( فقال جماعة ) منهم النخعي ( وذهب قوم الى أنها ثابتة ) اذا فقد مسلمين وكان مسافرا في الوصية فقط وبهذا قال شريح القاضي ( ثم ظهر الاناء بعد ذلك بمكة ) مع اناس ادعوا انهم اشتروه من تيم وعدى كإرواد سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال آخرون بل لما طالبت المدة أظهره تيم وعدى مدعين لهما اشترياه من بديل ( فان عثر ) أي اطلع ( على أنهما ) أي الوصيان ( استحقا اثما ) أي استوجباه ( من الذين استحق ) قراءة العامة بالبناء للمفعول وقرأ حصين بالبناء للفعل أي حق ووجب عليهم الائم يقال حق واستحق بمعنى عليهم الاوليان ) والحزرة وأبي بكر عن عاصم الاولين بالجمع بدل من الذين ( ابن أبي وداعة ) يفتح الواو والميمتين ( خلفا ) زاد البغوي بعد العصر ( ودفع الاناء اليهما ) زاد البغوي والى أولياء الميت ( لان الوصيين حين وجدا الاناء ادعيا لهما ابتاعاه منه ) فكانت الينة في جبهتهما واليين في جبه الورثة لانهما بدعيان البيع والورثة ينكرونه ( وهذا الحكم مستمر ) ان الينة على المدعي واليين على من أنكر كما رواه الترمذي والبيهقي في السنن وابن صناكر عن ابن عمر وروى أحمد والشيخان وابن ماجه الشق الاخير عن ابن عباس ؑ اسلام فروة بن عمرو والخزاعي ويقال

وسلم رسولا باسلامه وأهدى له فرسا وبغلة وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان ولما بلغ الروم خبر اسلامه أخذوه فحبسوه حيناً ثم ضربوا عنقه ولما قدموه للقتل أنشد .

أبلغ سراة المسلمين بأنني سلم لربي أعظمى ومقامي

وفيها بث النبي صلى الله عليه وسلم نبي بن أبي طالب إلى نجران خلف خالد بن الوليد رويها في صحيح البخاري عن البراء بن عازب قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد إلى اليمن قال ثم بثت علياً بعد ذلك مكانه فقال مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقتل فكنيت فيمن عقب معه قال فكنمت أوقافاً ذوات جدد . ورويها فيه أيضاً عن بريدة بن الحصين الأسلمي قال بث النبي صلى الله عليه وسلم علياً عليه السلام إلى خالد ليقبض منه الخمس وكنت أبغض علياً وقد اغتسل فقلت لخالد ألا ترى إلى هذا فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وذكرنا له ذلك فقال يا بريدة أبغض علياً فقلت نعم فقال لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك ومعنى ذلك أنه رآه أخذ جارية من المنهم واغتسل منها فظن أنه غل فلما أعلمه النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخذ أقل من حقه أحبه وكان بريدة يمدحها ممن يحب علياً ويتولاه . وروي خارج الصحيحين أن الجارية وقعت في الخمس ثم خمس فصارت في سهم ذوي القربى ثم صارت في سهم علي وهذا يزول الاشكال

ابن طاهر وابن بقاء وأبو بقاء واسم بقاء ابن نامة وور ذكر الخلاف في اسلامه وكان اهداؤه البغلة قبل حنين كما سبق ( وكان عاملا للروم إلى آخره ) ذكر ذلك ابن مندة وأبو لميم وابن عبد البر ( ثم ضربوا عنقه ) معناه لم يبق له من قريش فسلمين وقال في ذلك :

الاهل آتي سلمي بان خليلي على ماء عقرى فوق احدي الراجل

على ناقته لم يضرب الفصل أمها مسندة أطرافها بللتا لخل

(سراة) جمع سري وهو السيد كما مر (سلم) بكسر السين وسكون اللام وبفتحهما ذكر بث علي بن أبي طالب إلى نجران (أن يعقب) بفتح الين وتشديد القاف أي يرجع إلى اليمن إذا التقيا بان يعود بعض السكر بعد الرجوع عي يصيبون من العدو غرة قيل التقيب أن يرجع في غزاة من كان في غزاة أخرى قبلها (فليقتل) بضم التحتية وكسر الباء (أبغض علياً) فيه . . . حجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أطلع على ماني قس بريدة (أكثر) بالصم اسم أن (أخذ جارية) كما في رواية الاسماعيلي في صحيح البخاري فاصطنى على منها سبية أي أمة مسبية (وهذا يزول الاشكال) الحاصل في استبعاد علي بها لكن مع زيادة أنه صلى الله عليه وسلم قد نوحس

فصلى كرم الله وجهه في الجنة أتقى وأزهى وأورع من أن تستغزه غلبة الشهوة على ارتكاب محارم الله وقد اجتمع فيه من الدين المتين والورع الحاضر والزهادة في الدنيا وجماع الفضائل ما لم يجتمع لأحد سواه وقد أبغضته فرقة تسمى الناصبة ففرطوا في دينهم وشقوا بسببه وأحبه آخرون فأفرطوا حتى أبغضوا بسببه كثيراً من الصحابة وقد تقدم إليه النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال يا علي أن فيك مثلاً من عيسى ابن مريم أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبه النصارى حتى أنزلوه المنزلة التي ليس بها وشك أهل السنة والجماعة عن الطرفين فاجبوا وتولوا جميعهم ونشروا محاسنهم وجنبوا معاصيهم وكذبوا ثقلتها واعتذروا على ما صح منها فالؤمن يحرى المآذير والمنافق يتبع المورات ومن سلم سلم ومن أطلق لسانه بالثلب ندم ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يفتنه والله ولي التوفيق . روي في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بعث علي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهبية في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها قال قسمها بين أربعة نفرين عيينة بن بدر والأشقر بن حابس وزيد الخليل والزابع اما علقمة أو عامر بن الطفيل

إليه أمر القسمة ثم بقي الاشكال الحاصل في عدم استبرائها وجوابه ان سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي عنه لم يسطعها بل استمتع بها مادون الوطئ ولا بدع ان يقتل من ذلك لاسكانه أنزل به والاستمتاع بالمسبية بما دون الوطئ جائز ولو صرحت رواية بأنه وطئها فجوابه انه لم يفعل كانت بكراً وكان يري عدم وجوب استبراء البكر (يستغزه) يستغفه ويحمه (الحاجز) بالزأى المانع (وجماع الفضائل) بكسر الحيم (تسمى الناصبة) بالثون والمهلة والموحد (ففرطوا) قصروا (وشقوا) بضم القاف (فأفرطوا) غلوا وجاوزوا الحد (حتى بهتوا) بالوحد والفقية كاسم أي رموها بالزنا (فأنزلوه المنزلة التي ليس بها) هو قولهم عيسى ابن الله (المآذير) بأهال العين والعجم الذال جمع معذرة (ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يفتنه) هو حديث حسن روى الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة ورواه أحمد والطبراني في الكبير عن الحسين بن علي ورواه الحاكم في المستدرج عن أبي بكر ورواه الشرازي عن أبي ذر ورواه الحاكم في تاريخه عن علي ورواه الطبراني في الاوسط عن زيد بن ثابت ورواه ابن عساكر عن الحارث بن هشام (روي في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وغيرهما (بذهبية) تصغير ذهب وهي تأثيت الذهب وكأنه ذهب به إلى معنى القطعة وفي رواية لسم بذهبة مكبر (في أديم) أي جلد (مقروظ) أي مديون بخفاف والظاء شجر يدعى به (لم تحصل) بمعنى لاقطع (من ترابها) أي لم يميز من تراب المدن (اما) بكسر الهمزة (علقمة) هو ابن عاتكة بضم الهمزة وبثنية كما في رواية (واما عامر بن الطفيل) قال العلماء ذكر عامر هنا مظهر لانه توفي قبل ذلك بسنين كاسم ذكر وفاته والصواب

فقال رجل من أصحابه كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء قال فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألا تأمنوني، وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء قال فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كث اللحية مخلوق الرأس مشعر الأزار فقال يا رسول الله أتق الله قال وبلك أوست أحق أهل الأرض أن يتق الله قال ثم ولى الرجل قال خالد بن الوليد يا رسول الله ألا أضرب عنقه قال لا لعله أن يكون يصلي فقال خالد وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس بقلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم أومر أن اتعب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم قال ثم نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مقف فقال انه يخرج من ضنفي هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يرقون من

أه عظمه بن علانة كما هو مجزوم به في كثير من روايات مسلم ( وأنا أمين من في السماء ) قال في الدباج يحتمل أن يريد به الله تعالى على حد قوله أو أنتم من في السماء أو للملائكة لأنه أمين عندهم معروف بالامانة انتهى قلت يؤيد الاول قوله ( يأتيني خبر السماء ) أي أن ربي استأمني على خبر السماء وعلى الوحي الذي يوحى الي فكيف لأتأمنوني أنتم على قسمة عرض من اعراض الدنيا ليس لي فيه غرض ( فقام رجل ) هو ذلواخيرصة البهي كاسر ( غائر ) بالججمة والتحتية منخفض ( مشرف الوجنتين ) أي مرقعها ثنية وجنة مثنية الواو وهي لحم الحد ( ناشز الجبهة ) بالججمة والزاوي أي مرقعها من النشز وهو المكان المرقع ونسبنا في الحين وهو جانب الجبهة ولللسان جنبان يكتنفان الجبهة ( كث ) يفتح الكاف وتشديد اللثة أي كثير ( البحية ) بكسر اللام أشهر من قصها ( أحق ) بالنصب ( قال خالد بن الوليد ) وفي أخرى لمسلم فقال عمر ابن الخطاب دعني يا رسول الله أقتل هذا المنافق قال التووي ليس فيها تعارض بل كل واحد منهما استأذن فيه انتهى ( قلت ) ها قصتان فقل عمر استأذن في نفسه وخالد في الأخرى ( اتعب ) يضم الهضرة وفتح الثون وكسر القاف المشددة وروي يفتح الهضرة وسكون الثون وضم القاف أي أشق وأكشف ( عن قلوب الناس ) أي بل امرت أن احكم بما ظهر لي من الاحوال وأكل علم الباطن الى الكبير المتعال كما قال فاذا قالوا ذلك عموما مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله وقال هلا شقت عن قلبه ( وهو مقف ) يضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء أي مولودا فاعادناه ضنفي بكسر الميمتين وسكون الهضرة الاولى وللكشميين في صحيح البخاري يميلين فمناه النسل والقب وهو من أسماء الاصل كاسر ( يتلون كتاب الله رطبا ) فيه أقوال قالها القرطبي أحدها أنه الحذف بالتلاوة والمعنى انهم يأتون به على أحسن أحواله والثاني أنهم يواطبون على تلاوته فلا تزال ألسنتهم رطبة به والثالث أن يكون من حسن الصوت بالقراءة وفي رواية لمسلم يتلون كتاب الله لنا بالثون في بعض النسخ أي سهلا أو يحذف الثون في كثير منها قال عياض ومناه سهلا لكثرة حفظهم وقيل لما يولون ألسنتهم بمرقون سمائه وتأويله قلل ابن قتيبة وقد يكون من البالي في الشهادة وهو الميل ( لا يجاوز حناجرهم ) كناية عن عدم قبوله والانتفاع به ( يرقون ) بالراء المضمومة والقاف أي



كما يبرق السهم من الرمية واطنه قال لئن ادركنهم لاقتلهم قتل ثمود ووافي على مقدمه من  
اليمين النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بم أهلت  
فان مناه أهلت قال أهلت بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم قال أمسك فان مناه هديا  
رواه البخاري .

وفي آخر هذه السنة قدم رسولا مسيلا بكتابه وفيه من مسيلة رسول الله الى محمد رسول  
الله السلام عليك أما بعد فاني اشتركت في الأمر مملكت ولنا نصف الارض ولقرش نصفها ولكن  
قرش قوم يمتدون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرسوله فاقولان أنما قالوا قول  
كما قال فقال أما والله لولأن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكم ثم كتب اليه من محمد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الى مسيلة الكذاب السلام على من أتبع الهدى أما بعد فان الأرض  
لله يورثها من يشاء من عباده والمآبقة للمتقين ومن ذكر في هذه السنة من الوفود وقد  
الرهاويين ووفد عبس ووفد خولان وهم عشرة \*

خاتمها حجة الوداع وسميت بذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها وقال خذوا عني  
مناسككم فاني لا ادري لعل لا أحج بعد عامي هذا قال ابن عمر وكنا نتحدث بحجة الوداع

بحرجون ( كما يبرق السهم ) النافذ ( من الرمية ) فتح الزاه وكسر الميم وتشديد التحتية وهي الصيد المرمي  
فيلة بمعنى مفقولة ( لاقتلهم قتل ثمود ) أي قتلا عاما مستأصلا وفي رواية في صحيح مسلم قتل ابا واجمع  
بينهما كما قاله القرطبي انه صلى الله عليه وسلم قال كليهما فذكر أحد الرواة أحدهما وذكر الآخر الاخرى  
وفي الحديث معجزة له صلى الله عليه وسلم فقد وقع الامر كما أخبر فخرجوا زمن علي وقاتلهم وأبو سميذ  
الحدرى راوى هذا الحديث معه كما رواه مسلم وغيره وقد يستدل بهذا الحديث من يكفر الخوارج وخلاف  
أهل الاصول في ذلك منتشر والله أعلم ( فان مناه أهلت ) بالنصب ( رواه البخاري ) ومسلم وأبو داود  
والترمذي عن جابر ورواه أبو داود والترمذي عن البراءة ذكر قدوم رسولا مسيلا لفئة الله ( لولا ان  
الرسل لا تقتل لضربت أعناقكم ) رواه البخاري وصححه أسنده فقيه نحرى قتل رسول الكفار الى المسلمين  
وكذا استرقاقه سواء كان في الرسالة مصلحة لنا أولا أو عيذ وتهديد خلافا لما قاله المسوردي وحكا  
الشيخان أوائل الجزية عن الروباني من انه ان كان فيه وعيد أو تهديد فلا أمان له حتي استرقاقه قاله النووي  
في الروضة ما قاله غير مقبول بل هو آمن مطلقا ( وفد الرهاويين ) يضم الزاه وتختف الهاء وكسر الواو  
وتشديد التحتية الاولى ( ووفد عبس ) بالوحدة والمهمل ( ووفد خولان ) فتح المعجمة وسكون الواو  
\* حجة الوداع ( خذوا عني مناسككم الى آخره ) رواه مسلم عن جابر ( لعل لا أحج بعد عامي هذا ) هذا

والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا منذري ماحجة الوداع رواه البخاري وكان جملة من حضرها من الصحابة أربعين ألفاً وقد اختلفت روايات الصحابة في صفة حجته صلى الله عليه وسلم هل كان قارناً أو مفرداً أو متمتماً وبحسب ذلك اختلاف من بعدهم قال الامام محي الدين النووي رحمه الله تعالى وطريق الجمع بين الروايات انه صلى الله عليه وسلم كان أولاً مفرداً ثم صار قارناً فمن روى الافراد فهو الأصل ومن روى القرآن اعتمد آخر الأمر ومن روى التمتع أراد التمتع اللئوي وهو الارتفاع والارتفاق وقد ارتفق بالقرآن كارتفاق التمتع وزيادة وهو الاختصار على فعل واحد قال وبهذا الجمع تنظم الأحاديث كلها قال القاضي عياض رحمه الله قد أكثر الناس الكلام على هذه الأحاديث فمن عيّد منصف ومن مقصر متكلف ومن مطيل مكثّر ومن مقصر مختصر قال وأوسعهم في ذلك نفساً ابو جعفر الطحاوي الحنفي فإنه تكلم في ذلك في زيادة على ألف ورقة . قال القاضي عياض وأولى ما يقال في هذا على ما خصناه من كلامهم واخترنا من اختياراتهم مما هو أجمع للروايات وأشبه بمساق الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أباح للناس فعل هذه الأنواع الثلاثة ليدل على جواز جميعها إذ لو أمر بواحد منها لكان غيره يظن أنه لا يجزيه فأضيف الجميع إليه وأخبر كل واحد بما أمر به وأباحه له ونسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم إما لأمر به وإما لتأويل

من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم اذ وقع الامر كما أخبر (ماندري ماحجة الوداع) أي حتى توفي صلى الله عليه وسلم عقبها فلما المراد حينئذ (وكان جملة من حضرها من الصحابة أربعين ألفاً) كما نقله الحفاظ عن أبي زرعة الرازي (وبحسب ذلك اختلف من بعدهم) فقال الشافعي ومالك وكثيرون أفضلها الافراد ثم التمتع ثم القرآن لما في الصحيحين عن جابر ومائشة انه صلى الله عليه وسلم أفرد الحج ورواه مسلم عن ابن عباس أيضاً وقال أحمد وآخرون أفضلها التمتع لما في الصحيحين عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم أحرم متمماً وقال أبو حنيفة أفضلها القرآن لما في الصحيحين عن أنس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليلى عمرة وحجاً وهذان المذهبان قولان آخران للشافعي وحكي الأخير عن المزني وأبى اسحق المروزي (قال الامام النووي) في شرح مسلم (النفوي) يضم اللام (وقال القاضي عياض) كما نقله النووي عنه ثم (في زيادة على ألف ورقة) زاد النووي عنه وتكلم معه في ذلك أيضاً أبو جعفر الطبري ثم أبو عبد الله ابن أبي صفرة ثم للملعب والقاضي أبو عبد الله بن المرباط والقاضي أبو الحسن القصار البغدادي والحافظ أبو عمر بن عبد البر وغيرهم (خصناه) بإلقاء المهملتين والفحص المبالغة في البحث

عليه وأجمع الأحاديث في سياق حجة الوداع حديث جابر وهو من ما انفرد به مسلم بإخراجه فقال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة واسحق بن إبراهيم جميعاً عن سالم قال أبو بكر حدثنا حاتم ابن اسماعيل المديني عن جعفر بن محمد عن أبيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فسأل عن القوم حتى انتهى إلى فقالت أنا محمد بن علي بن الحسين فاهوى بيده إلى رأسي فزع ذري الأعلى ثم زرع ذري الأسفل ثم وضع كفه بين يدي وأما يومئذ غلام شاب فقال مرحبا بك يا ابن أخي سل عن ماشئت فسأنته وهو أعمى وحضر وقت الصلاة فقام في نساجة متحنفا بها كلما وضعا على منكبيه رجع طرفاها إليه من صغرها ورداءه إلى جنبه على المشجب فسلم بنا فقالت أخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بيده فمقد

(واجمع الاحاديث) أي أكثرها جملة لقوائدها الحديث (حديث جابر) قال النووي هو حديث عظيم مشتمل على جميع من القوائد ونفائس من مهمات القواعد (وهو ما انفرد مسلم عن البخاري بإخراجه) في الصحيحة وقد رواه أبو داود أيضاً كرواية مسلم (أبو بكر بن أبي شيبة) اسمه عبد الله بن محمد بن إبراهيم (اسحق بن إبراهيم) هو بن راهويهي أمه وإبراهيم أبوه (حام) بالمهمله والفوقه (المديني) بفتح الميم وكسر الملهة وسكون التحتية ثم نون ثم ياء النسبة (عن جعفر) الصادق (بن محمد) الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب (فسأل عن القوم) فيه نذب السؤال عن الواردين من الزوار والضياف ونحوهم لينزله منازلهم كما جاء في حديث عائشة أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نزل الناس منازلهم (فاهوى بيده إلى رأسي إلى آخره) فيه إكرام أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وملاطفة الزائر بما يليق به وتأنيسه (وأما يومئذ شاب) نيب بذلك على أن سبب فعل جابر ذلك التأنيس لكونه صغيراً (مرحبا بك) فيه استجابة الترحيب بالزائر والضيف ونحوهما (فصل بنا) فيه جواز إمامته للبصر وذلك اتفاق وأما الخلاف في الأفضل وفيه ثلاثة مذاهب وثالثها وهو أنها سوى المتبادل فضيلتهما هو الأصح عند الإيجاب وهو نص الشافعي وفيه أن صاحب البيت أحق من غيره لأنه أهم يومئذ (في نساجة) بفتح النون وتخفيف المهمله وجيم وتسوين قال النووي كذا في نسخ بلادنا قيل ومعناه ثوب معلق وقال عياض هي رواية الفارسي وهو خطأ وتصحيف ورواية الجمهور ساجة بخذف التون وهو الطيلسان وقيل الأخضر خاصة وقال الأزهري هو طيلسان مقرر انتهى قال النووي قلت ليست الأولى تصحيفاً بل كلاهما صحيح ويكون ثوبا معلقاً على هيئة الطيلسان وفي الحديث جواز الصلاة في نوب واحد مع إمكان الزيادة عليه (على المشجب) بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الجيم ثم موحدة اسم لاعواد يوضع عليها الثياب ومتاع البيت (عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الحاء وفتحها والمراد حجة الوداع (فقال بيده) هو

تسما فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم آذن في الناس في العاشرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة كثير كلهم يلتمس ان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمثل عمله فنزعنا معه حتي اذا آتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصنع قال اغتسلي واستغصري ثوب واحرمي فصلي ركعتين يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القموص حتي اذا استوت به ناقته على البيداء نظرت الى مدبصري بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء علمنا به فاهل بالتوحيد ليك اللهم ليك لا شريك لك ليك ان الحمد والنعمة

من باب احلاق القول الفصل ( مكث تسع سنين لم يحج ) يريد بد الهجرة ( آذن ) بالمد والقصر اعلم فيه انه يستحب للإمام ائذان الناس بالامور المهمة ليتأهبوا لها ( أن يأتي ) أي يقتدي ( رسول الله صلى الله عليه وسلم ) قال عياض هذا يدل على أنهم كلهم أحرموا بالحج لانه صلى الله عليه وسلم أحرم بالحج وهم لا يخالفونه ومن ثم قال جابر ما عمل من عمل عمناء ومثله توقفهم عن التحلل بالصره حتى اغضبوه واعتذر اليهم ومثله تعليق على وأبي موسى أحرامهما على أحرامه ( اغتسلي ) فيه نذب الفصل للاحرام للنساء ( واستغصري ثوب ) بثلاثة قبل الفاء وهو أن تشد في وسطها شيئا وتأخذ خرقة عريضة تجعلها على موضع النم وتشد أطرافها من قدامها ومن ورائها في ذلك المشدود في وسطها وهي شبيهة بشفر العاية ( واحرمي ) فيه صحة احرام النساء وهو اجماع ( فصل ركعتين ) فيه استحباب ركعتي الاحرام ( في المسجد ) فيه نذب صلاتهما فيه ان كان باليقات مسجد ( القموص ) بفتح القاف وسكون المهملة والمد اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم قال عياض ووقع في رواية المذري القموص بضم القاف والقصر وهو خطأ ثم قال جماعة وهي الجذباء والمضياء اسم لثاقة واحدة وقال ابن قتيبة هن ثلاث نوق له صلى الله عليه وسلم قال ابن الاعرابي والاسمي القموص هي التي قطع طرف أذنها والجذء أكبر منه فان جاوز الأربع فهو عضبا وقال أبو عبيدة القموصى المقطوعة الاذن عرضا والمضياء المقطوعة النصف فافوقه وقال الخليل المضياء المشقوقة الاذن ( البيداء ) هي المفازة ( نظرت مدبصري ) أي منتهاه ( قال الثوري ) وأنكر بعض أهل اللغة مدبصري وقال الصواب مدبي بصري وليس هو بمشكر بل هما لفتان للد أشهر ( من راكب وماش ) فيه جواز الحج راكبا وماشيا وهو اجماع وفي الافضل منها خلاف للماء وجمهورهم على تفضيل الركوب للإتياع ولانه أعون له على وظائف التسلق ( وعليه ينزل القرآن ) وهو يعرف تأويله ( وممناء الحن ) على التمسك بما أخرجه عن فنه في حجيته تلك ( فاهل بالتوحيد ) أي ليك لا شريك لك مخالفة لما كانت الجاهلية يقولونه من تليينها من الشرك

لك والمالك لا شريك لك وأهل الناس بهذا الذي يهلون به اليوم فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم شيئا منه ولازم رسول الله صلى الله عليه وسلم تليته قال جابر لبنا ننوي الإلحاح لبنا نعرف العمرة حتى إذا أيقنا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فكان أبي يقول ولأعلمه ذكره إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الركعتين قل هو الله أحد وقل يأيها الكافرون ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ إن الصفا والمروة من شعائر الله بدأ الله به فبدأ بالصفي ففرق عليه

( وأهل الناس بهذا الذي يهلون اليوم ) أي كقول ابن عمر ليك ذاتما والفضل الحسن ليك مروه بانك مرعوبا إليك ليك وسعديك والخير بيدك والرفاه اليك والعمل ( ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تليته ) قال عياض قال أكثر العلماء المستحب الاقتصار على تلية رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لبنا نعرف العمرة ) فيه دليل لمن قال يترجح الأفراد ( حتى إذا أيقنا البيت ) فيه نذب دخول مكة قبل الوقوف للحاج ( استلم الركن إلى آخره ) فيه نذب طواف القدوم لمن دخل مكة قبل الوقوف وفيه أن الطواف سبع وفيه نذب الرمل في الثلاث الأولى من طواف يقبه سعي ومشى الأربع الأخيرة وينذب فيه الاضطباع لصحة الحديث به في سنان أبي داود والترمذي وغيرهما ( ثم تقدم إلى مقام إبراهيم ) فيه نذب ركعتين للطواف وكونهما خلف المقام ثم في الحجر ثم في المسجد ثم في مكة ثم في الحرم ثم حيث شاء متى شاء ( كان أبي يقول ) قائل ذلك جعفر بن محمد ( ولا أعلمه ) الضمير لآبيه ( ذكره ) أي ذكر قرأ السورتين ( إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم ) أي أن جابرا رواه من فعله صلى الله عليه وسلم لأن فعل نفسه وقوله لا أعلمه إلى آخره ليس هو شكافي ذلك إذ لفظه العلم بآبائين الشك بل جزم برفضه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقدرى البيهقي بسند صحيح على شرط مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى ركعتين وقرأ فيهما قل يأيها الكافرون وقل هو الله أحد ( قل هو الله أحد ) أي في الثانية ( وقل يأيها الكافرون ) أي في الأولى وفيه استحباب قراءة هاتين السورتين فيهما ( ثم رجع إلى الركن ) أي الذي فيه الحجر الأسود ( فاستلمه ) أي الحجر فقيه استحباب استلامه لمن طاف طواف القدوم بعد فراغه منه ومن صلاته خلف المقام ( أن الصفا والمروة من شعائر الله ) أي من أعلام دينه ( بدأ الله به ) في كتابه الكريم وهذا أصل عظيم في البداية بما بدأ الله به في القرآن لفظا مأمنين السنة أن الترتيب غير مراد أو يعتقد الإجماع على ذلك فخرج قوله من بعد وصية يوصي بها أودين وقوله أما الصدقات للفقراء والمساكين الآية ( فرقى ) بكسر القاف كاسم ( عليه إلى آخره ) فيه نذب الرقي على الصفا وكذا على المروة حتى يرى البيت أن أمكنه وذلك خاص بالذكر وإن يقف على الصفا مستقبل القبلة ذكرا لله تعالى بهذا الدعاء المأثور ويدعو ويكرر الذكر والدعاء ثلاثا على المشهور عند الأصحاب وقيل

حتى اذا رأى البيت فاستقبل القبلة فوجد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة حتى انصبت قدماه في بطن الوادي حتى اذا صعدنا مشى حتى اذا أتى المروة وفعل كما فعل على الصفا حتى اذا كان آخر طوافه على المروة قال لو اني استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدي ولجعتها عمرة فن كان منكم ليس منه هدى فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقه بن مالك بن جشم فقال يا رسول الله المأمنه هذا أم للأبد فشيك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة في الاخرى وقال دخلت العمرة في الحج مرتين الأبل لأبد الأبد وقدم

يكرر الذكر ثلاثاً والحمد مرتين ( حتى اذا انصبت ) بهمز وصل وسكون التون وتشديد الموحدة والاصحاب الزول من الصب وهو الموضع المرتفع ( في بطن الوادي ) قال عياض كذا الرواية في صحيح مسلم وفي اسقاط لفظة لا بد منها وهي حتى اذا انصبت قدماء رسول في بطن الوادي فسقطت لفظة رمل ولا بد منها وقد ثبتت هذه اللفظة في غير رواية مسلم وكذا ذكرها الحميدي في الجمع بين الصحيحين وفي الموطأ حتى اذا انصبت قدماء في بطن الوادي سمى حتى خرج منه وهو يسمى رمل انتهى \* قال النووي وقد وقع في بعض نسخ صحيح مسلم حتى اذا انصبت قدماء في بطن الوادي سمى كما وقع في الموطأ وغيره وفي الحديث ندب السعي الشديد في الموضع الذي سعى فيه صلى الله عليه وسلم والمشي بتؤدة في الموضع الذي مشى فيه في كل مرة من المرات السبع لكن يختص السعي بالذكر ( آخر طوافه على المروة ) فيه دليل على ان الذهاب إلى المروة مرة والرجوع من المروة الى الصفا ثانية وهكذا فيكون ابتداء السعي من الصفا وآخرها من المروة وهذا اجماع الا ما حكى عن ابن بنت الشافعي وأبي بكر الصيرفي ان الذهاب الى المروة والرجوع الى الصفا مرة واحدة فيكون آخر السبع على الصفا وذلك مردود بهذا الحديث الصحيح والاجماع العملي ( لو استقبلت من أمرى ما استدبرت الى آخره ) انما قال ذلك تطيباً لقلوب من لم يسق الهدي من أصحابه فامرهم بفتح الحج الى العمرة واجتماع عملها ثم الاحرام بالحج يوم التروية عند التوجه لرفة فاخبرهم صلى الله عليه وسلم انه لو لم يسق الهدي لفعل كما أمرهم ( فائدة ) روى الحارث بن بلال عن أبيه قال قلت يا رسول الله أرايت فسخ الحج الى العمرة لخاصة أم لتمام عامه فقال بل لكم خاصة أخرجه أبو داود ( المأمنه هذا ) فقط فيحتاج الى عمرة أخرى غير هذه الى فسختها الحج إليها ( أم هي ) لا بد ( فلا يحتاج الى غيرها ) دخلت العمرة في الحج ( أي صار حكمها حكمه فكأنه لا يجب في العمر الامرة كذلك هي ) ( فائدة ) أخرجه الطبراني بسند حسن من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل في ثلاث بقرين من ذي القعدة فقال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وهذا أصل في التاريخ كما قاله السيوطي ( بل لا بد لأبد ) فيه دليل على ان العمرة لا تجب في العمر الاسرة

على من اليمين يبدن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمة ممن حل ولبست ثيابا صبيغا واكتحت فأنكر ذلك عليها فقالت أبنى أمرنى بهذا قال فكان على يقول بالعراق فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عرشا على فاطمة الذى صنعت مستنثيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ذكرت عنه وأخبرته أنى أنكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهم انى أهل بما أهل به رسولك قال فإن معي الهدى فلا تحل وكان جماعة الهدى الذى قدم به على من اليمين والذى أتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة قال غل الناس كلهم خلفوا وقصروا الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فاهلوا بالحج فركب النبي صلى الله عليه وسلم فصولى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقية من شعر

كالحج ( ولبست ) بكسر الباء ( صبيغا ) أى مصبوغا فصيل بمعنى مفعول ( فأنكر عليها ) قال الثوري فيه انكار الرجل على زوجته ما رآه منها من قص في دينها لانه ظن ان ذلك لا يجوز فأنكره ( قالت أبنى ) بفتح الهمزة ثم موحدة مكسورة ثم نعتة ساكنة بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ( عرشا ) بأهمل الراء وإعجم الشين وكسر الراء المشددة أى مغريا ( صدقت صدقت ) هكذا هو مكرر للتأكيد وهو بفتح القاف والياء ضمير لفاطمة ( فرض الحج ) أى أوجبه على نفسك بالاحرام ( اللهم انى أهل بما أهل به رسولك الى آخره ) فيه جواز تعليق الاحرام وانه يكون محرما بما أحرم به ذلك ( الهدى ) بالنصب اسم ان وهو بسكون الهملة وتخفيف الباء وبكسر الهملة وتشديد الياء ( مائة ) ثلاثة وستون جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم وسبعة وثلاثون جاء بها على رضى الله عنه ( غل الناس كلهم ) أى معظمهم أو فائضة لم تحل ولم يهد ( وقصروا ) ولم يحلقوا مع كونه أفضل لانهم أرادوا اجزاء الشعر ليحلقونه في الحج وحيث التصبر أفضل ليحصل في السكنين ازالة شعر ( الا النبي صلى الله عليه وسلم ) بالنصب لانه مستثنى من موجب ( كان يوم ) بالرفع والنصب ( التروية ) هو ثامن ذي الحجة سمي بذلك لان الناس يترؤون فيه الماء أى يستقون ولأن ابراهيم تروى ذلك اليوم أى فكر في رؤياه التي رآها حل هي من الله أم من الشيطان خلاف ( واهلوا بالحج ) فيه ان الافضل ان كان بمكة وأراد الاحرام بالحج ان يؤخره الى يوم التروية وهذا مذهبا وفيه خلاف للعلماء ( فركب النبي صلى الله عليه وسلم ) فيه ان الركوب في تلك الاماكن أفضل من المشي كما في جملة العارفين وقال بعض أصحابنا الافضل في جملة الحج الركوب الا في مواطن المناسك وهي مكة ومنى ومزدلفة وعرفات والتردد فيها ( فصل بها الظهر الى آخره ) فيه ندب للمبيت بنى ليلة التاسع وفعل الصلوات الخمس بها وأن لا يخرج منها حتى تطلع الشمس ( وأمر بقية من شعر ) فيه جواز اخذ القباب وكونها من

ضربت له بكرة فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريش الا انه واقف عند  
المشر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية فاجاد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى  
أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت بكرة فزل بها حتى اذا زاعت الشمس أمرا بالقصواء فرحلت  
فاتي بطن الوادي فخطب الناس وقال ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في  
شركم هذا في بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية  
موضوعة وان أول دم أضع من دمانا دم الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعا في بني  
سعد فقتله هذيل ورب الجاهلية موضوع كله وأول ربا أضمه من ربانا ربا العباس بن عبد

شمر ( ضربت له بكرة ) فيه جواز الاستئطال للمحرم وهو للنازل بالاجماع وكرهه مالك وأحمد للراي  
وفيه استحباب النزول بكرة وأن لا يدخلوا عرفات الا بعد الزوال وصلاة الظهر والمصر جمعا بشرطه  
ويستدب أيضا الفسل بها للوقوف قبل الزوال قد جاء في غير هذا الحديث ( ونمرة ) بفتح التون وكسر الميم  
ويسكون الميع مع فتح التون وكسرهما موضع الى جانب عرفات وليس منها ( واما المشر الحرام ) فجل  
بالردالة يقال له فوح جاف مضومة فزاي مفتوحة فهمة كانت قريش تقف عليه في الجاهلية فظنوا انه صلى  
الله عليه وسلم سيقف به يومئذ فلم يفعل الا كما أمره الله في قوله ثم افيضوا من حيث أفاض الناس أي سائر  
الرب غير قريش ( حتى أتى عرفة ) أي قريبا منها ( فرحلت ) بتخفيف الحاء أي جعل عليها الرحل ( ثم  
أتى بطن الوادي ) أي وادي عرنة بضم المهملة وفتح الزاء ثم نون وليست عرنة من أرض عرفات خلافا  
لمالك ( صخط الناس ) فيه استحباب الخطبة يومئذ وذلك بالاتفاق خلافا له ( كحرمة يومكم هذا ) خلافا  
معناه متأكدة التحريم شديده قال النووي وفيه دليل لضرب الامثال والخطب التظهير بالنظر قياسا انتهى  
وقال بعضهم المشبه به هنا اخفض رتبة من المشبه وذلك خلافا للقاعدة وجوابه ان تحريم اليوم والشهر  
والبلد مساكن ثباتا في نفوسهم مقررا عندهم بخلاف الانفس والاموال والاعراض فكانوا يستبيحونها في  
الجاهلية وود التثنية بالقرع عندهم اذ منا طه ظهوره لثبأ السامع ( تحت قدمي ) إشارة الى ابطاله ( ودماء  
الجاهلية موضوعة ) أي باطلة ( دم ابن ربيعة ) بن الحارث بن عبد المطلب واسم هذا الابن اياس أو حارة  
أو ثمام أو آدم أقوال لكن قال الدار قطني في الاخير هو تصحيف من دم قال عياض ورواه بعض رواة  
مسلم دم ربيعة بن الحارث قال وكذا رواية أبو داود قيل وهذا وهم لأن ربيعة عاش بعد النبي صلى الله عليه  
وسلم الى زمن عمرو تأوله أبو عبيد بأنه إنما قال دم ربيعة لأنه ولي الدم ففسبب اليه قال الزبير بن بكار وكان  
هذا الابن المقتول طفلا صغيرا يحبو بين البيوت فاصابه حجر في جرح كانت بين بني سعد وبني ليث ( وربا  
الجاهلية ) أي الزائد عن رأس المال كما قال تعالى ( وان بينهم فلنكم رؤس أموالكم ) ( موضوع ) باطل



المطلب فانه موضوع كله واقفوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بإمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لم تصلوا بیده ان اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسئلون عني فما أنتم فاعلون قالوا نشهد انك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بإصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس اللهم أشهد اللهم أشهد ثلاث مرات ثم أذن ثم أقام الصلاة وصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات

مردود لصاحبه (واقفوا الله في) أمر (النساء) راعوا حقوقهن وماضوهن بالمعروف (بإمانة الله) في أكد أصول مسلم بإمان الله أى ان الله اتسنتكم عليهن فيجب حفظ الامانة وصيانة بمراعاة حقوقها (بكلمة الله) وهي قوله فامسك بمعروف أو تسريح بإحسان أو المراد كلة التوحيد اذ لا تحل مسلمة لغير مسلم أو المراد اباحة الله والكلمة قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع أو المراد بالكلمة الإيجاب والقبول أقوال قال بالاول الخطائي والمروى وغيرهما ويصح التورى الثالث (ولكن) واجب (عليهن) ان لا يوطئن فرشكم أى لا يأذن في دخول بيوتكم والجلوس في منازلكم (أحداً) سواء كان رجلاً أجنبياً أو امرأة أو أحد عمارم الزوجة ان كنتم (تكرهونه) أى تكرهون دخوله فخرج من عدت الزوجة رضى الزوج بدخوله فلما أن تأذن له هذا معني ما ذكره النووي وقال المازري قبل المراد بذلك أن لا يستخيلن بالرجال ولم يرد زناً لأن ذلك يوجب حدها ولانه حرام وإن لم يكرهه الزوج قال عياض كانت عادة العرب حديث الرجال مع النساء ولم يكن ذلك عيباً ولا ريبه عندهم فلما زلت آية الحجاب هموا عن ذلك (غير مبرح) بالوحدة فالهمة أى غير شديد شاق والبرح المشقة وفي الحديث جواز ضرب الرجل امرأته تأديباً فان ضربها بالضرب المأذون فيه فانت منه وحببت دينها على عاقلة الضارب ووجبت الكفارة في ماله (كتاب الله) بالنصب والرفع (وينكتها الى الناس) بضم الكاف بـدها فوقية هكذا الرواية قال عياض وهو بعيد المعنى وصوابه ينكتها بالوحدة ومعناه يردّها ويقبلها الى الناس مشيراً اليهم انتهى وقال القرطبي روايتي وتقيدي على ما اعتمدته من الائمة بضم التحتية وفتح اللون وكسر الكاف مشددة وضم الموحدة أى يبدلها الى الناس قال وروينا مكناً بالثوقية وهي أبدعها (فصل الظهر ثم أقام فصلى العصر) فيه مشروعية الجمع بين الظهر والعصر ثم يؤمّن وهو اجماع وسببه الشك عند أبي حنيفة وبض أصحابنا والصحيح عندنا ان سببه السفر فتحو المسكن لا يجمع يومئذ كانه لا يقصر وفيه ان الجامع يصلّى الاولى أولاً ويؤذن لها ويقيم لكل واحدة منهما وبوالى بينهما وكل ذلك متفق عليه عندنا (ثم ركب) قال النووي فيه تسهيل الذهاب الى الموقف بعد الصلاة وان الوقوف راكياً أفضل كما هو أحد أقوال ثلاثة (الى الصخرات) جمع صخرة وهي صخرات مفترشات في أسفل جبل الرحمة وهو الجبل الذي يوسط جبل عرفات وفي

وجبل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت  
الصفرة قليلا حتى غاب القرص وأردف اسامة خلفه ودفع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وقد شفق للقصور الزمام حتى ان رأسها يصيب مورك رجله ويقول بيده  
اليميني أيها الناس السكينة السكينة كلما أتى جبلا من الجبال أرحى لها قليلا حتى تصعد حتى  
أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع

الحديث ندب الأوقوف بذلك الخلل فان عجز فقيا قرب منه (جبل المشاة) روى بالهمزة وسكون الموحدة  
أى صفهم ويجمعهم من جبل الرمل وهو ما طالع منه وضخم وروي بالجيم وفتح الموحدة أى طريقهم  
وحيث مسلك الرحالة قال غياض والإلاول أشبه بالحديث (واستقبل القبلة) فيه استحباب استقبالها في الوقوف  
(حتى غربت الشمس) فيه أنه ينبغي أن لا يخرج من أرض عرفات حتى يتحقق غروب الشمس فلوأفاض  
قبل الغروب أراق دما وجوبا أو استجابا قولان للشافعي أظهرهما الثاني (حتى غاب القرص) قال عياض  
لعل صوابه حين غاب القرص قال النووي بوؤل بأنه بيان لقوله غربت الشمس فان هذه قد يطلق مجازا  
على ميب معظم القرص فالزال ذلك الاحتمال به (وأردف اسامة) فيه جواز الأرداف اذا كانت الدابة  
مطيفة وقد تظاهرت به الأحاديث قاله النووي (وقد شق) يفتح المعجمة والنون الخفيفة ثم قاف أى ضم  
وضيق (مورك رجله) بفتح الميم وكسر الراء هو الموضع الذي يطفئ الراكب رجله عليه قدام واسطة  
الرحل اذا مل الركوب وضبطه عياض يفتح الراء قال وهو قطعة آدم يتورك عليها الراكب يجلس في مقدم  
الرحل تسميه المخذة الصغيرة (السكينة السكينة) مكرر منصوب أى ألزموا السكينة وهى الرق والطمأنينة  
ففيه استحباب السكينة في الدفع من عرفات فاذا وجد فرجة أسرع (جبلا من الجبال) بالهمزة وسكون  
الموحدة لا غير والجبل التل اللطيف من الرمل الضخم (حتى تصعد) بفتح أوله مع فتح النون وضمه مع  
كسرهما من صمد وأصمد (المزدلفة) سميت بذلك من التزلف والازدلاف وهو التقرب لازدلاف الحاجاج  
اليها اذا أفاضوا من عرفة ألجئهم الناس اليها في زلف أى ساعات من الليل قولان ويسى جما يفتح الجيم  
وسكون الميم لاجتماع الناس (فصلى بها المغرب والعشاء) فيه ندب تأخير المغرب له ليلئذ يذبح الجميع ليصلها  
مع العشاء بمزدلفة والخلاف في سببه كاسبق (بأذان وإقامتين) هذا دليل الصحيح في مذهبنا وهو مذهب  
أحمد وأبي ثور وقال به عبد الملك بن الماجشون المالكي والطحاوى الحنفي وحكى عن عمرو بن مسعود  
أنه يصليها بأذان وإقامتين وبه قال مالك وأبو حنيفة وأبو يوسف بأذان وإقامة واحدة ولنا كأحمد قول أنه  
يصل كل واحدة بإقامة بغير أذان وحكى عن القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وحكى أيضا عن ابن عمر أنه يصليها  
بإقامة واحدة وهو مذهب الثوري (ولم يسبح) أى لم يصل فيه استحباب الموالاة في جمع التأخير (ثم اضطجع

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصوى حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فعداه وكبره وهله ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا فدفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن العباس خلفه وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيا فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به ظنن مجربن فطلق الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الكريمة على وجه الفضل فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجربة الكبرى حتى أتى الجربة التي عند الشجرة فرماها ببعض حصيات يكبر مع كل حصاة

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخره ( قال النووي فيه أن المبيت بمزدلفة نسك وللهاء خلاف فيه والصحيح ضيقنا أنه واجب بجبر زكاهم والثاني أنه سنة والثالث أنه ركن ( حتى طلع الفجر ) فيه أنه يستحب أن يبيت بها حتى يصلي بها الصبح إلا للضعفة فالسنة لهم للدفع قبل الفجر وأقل ما يجزي في هذا المبيت ساعة بعد نصف الليل على الصحيح عندنا ( فعلى الفجر حين تبين له الصبح ) فيه استحباب التكبير بها في هذا الموضع متأكدا أكثر من تأكده في غيره لكثرة وظائف هذا اليوم فيتسع الوقت لها ( بأذان وإقامة ) فيه استحبابهما في السفر كالخضر وقد تظاهرت به الأحاديث الصحيحة ( حتى أتى المشعر الحرام ) فيه استحباب الوقوف به وفيه حجة للفقهاء على أنه قرع وقال المحدثون والمفسرون وأهل السير أنه جميع بمزدلفة ( حتى أسفر ) الضمير إلى الفجر للذكر أولا ( حسدا ) بكسر الحيم أي أسفارا بلغا ( وسيا ) أي حسنا جيلا ( نطن ) بضم الظاء والمهملة ويجوز أسكان العين جمع ظنية وأصلها البعير الذي يكون عليه امرأة ثم سميت به مجازا لملابسها له كالراوية ( مجربن ) بفتح أوله من جري قال الفرطني ويضد من أجري فالاول لازم والثاني متعمد ( فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل ) فيه الحث على خفض البصر عن الاجنبات وغضض عن الرجال الأجانب ولترمذى وغيره فلوى عن الفضل فقال له العباس لويت عن ابن عمك فقال رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما ( بطن محسر ) بضم الميم وقبح الحاء وكسر السين المشددة المهملة سمي بذلك لأن القليل الذي جاء به أبرة لم يدم البيت حسره أي أعيا وكل ( فحرك قليلا ) فيه استحباب الاسراع من هذا الوادي فيحرك الأراكب دابته ويسرع الماشي قدر رمية حجر ( ثم سلك الطريق الوسطى ) فيه استحباب سلوكها في الرجوع من عرفات وهي غير الطريق الذي ذهب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا سنة في كل عبادة كما مر ( فرماها ) فيه استحباب البداءة برمي الجربة ويكون ذلك قبل نزوله ( ببعض حصيات ) فيه تعيين الحجر لرمي كما هو مذهب الجمهور وحوزه أبو حنيفة بكل ما كان من أجر الأرض ( يكبر ) فيه نذب التكبير ( مع كل حصاة ) أي رمية وفيه وجوب التفريق بين الحصيات حتى تورمي بأكثر من

مثل حصي الحذف يرمي بطن الوادي ثم انصرف الى المنحر فتمر ثلاثا وستين يسده ثم أعطى عليا فتمر ماغير وأشرکه في هديه ثم أسرم من كل بدنة بضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلوا من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب علي الله عليه وسلم فافاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بني عبد المطلب يستقون على زمزم فقال انزعوا بني عبد المطلب فلو لا ان يطلبكم الناس على سقائكم لنزعت معكم فاولوه دلوأ فشرب منه انتهى حديث جابر وهو عظيم القوائد وقد اشتمل على جل من مهمات القواعد قال القاضي عياض وقد تكلم الناس على ما فيه من الفقه وأكثروا وصنف فيه أبو بكر بن المنذر جزأ كبيرا وخرج فيه من الفقه مائة وثيافا

حصاة دفعة بحسب الازمنة (مثل حصي الحذف) بالمعيتين فيه استحباب كون حصي الرمي كذلك وهي قدر حبة الباقلاء وان أجزأ (من بطن الوادي) فيه استحباب الرمي منه بحيث يكون مني وعرفة والمزدلفة عن يمينه ومكة عن يساره هذا في رمي يوم النحر وأما غيره فيندب استقبال القبلة فيه (ثلاثا وستين يسده) السكرية ولا ين مناهن بدله بدنة وكلاهما صواب والاول أصوب قاله عياض وفيه استحباب الاستكثار من الهدى وان ينحر أو يذبح بنفسه (ثم أعطى عليا فتمر ماغير) بالمعجمة أي ما بقي وهو سبع وثلاثون ففيه جواز الاستتابة في ذبح الهدى وهو اجماع اذا كان الاثاب مسلما فان كان كافرا تحمل ذبيحته فكذلك شدتا لكن التية على صاحب الهدى لئلا تأهل النائب لها قال النووي وفيه استحباب تعجيل ذبح الهدايا وان كانت كبيرة في يوم النحر ولا يؤخر بعضها الى أيام التشريق (وأشرکه في هديه) ظاهره انه كان شريكا في نفس الهدى فانه عياض وعندي انه لم يكن شريكا حقيقة بل أعطاه قدرا ينحره قال والظاهر انه صلى الله عليه وسلم نحر البدن التي جاءت معه من المدينة وكانت ثلاثا وستين كما جاء في رواية الترمذي وأعطاه عليا البدن التي جاءت معه من اليمن وهي سبعة وثلاثون (ثم أسرم من كل بدنة الى آخره) قال العلماء لما كان الاكل من كل بدنة سنة وفي الاكل من لحم كل واحدة بافرادها كلفة جمعت في قدر ليكون قدأكل من مرق الجميع الذي فيه جزء من كل واحدة وبأكل من اللحم المجتمع في المرق مايسر والاكل من هدية التطوع وأضحيت سنة ليس بواجب اجماعا (بضعة) بفتح الموحدة لاغير التقطعة من اللحم (فافاض الى البيت) أي طاف به طواف الافاضة وهو ركن من أركان الحج اجماعا (فصلى بمكة الظهر) لابنابي هذا ما في صحيح مسلم عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم أفاض يوم النحر وصلى الظهر يعني أذقذ جمع بينهما بأنه لا عاد الى متى أعاد صلاة الظهر مرة أخرى بأصحابه حين سأله ذلك (فاتي بني عبد المطلب) أي بعد فراغه من طواف الافاضة (وهم يستقون على زمزم) يرفون في الدلاء ويصبونه في الحياض ونحوها لشرب الناس (انزعوا) بكسر الزاي أي اسقوا بالدلاء وانزعوها بالرشا (فلولا ان يطلبكم الناس) أي فلولا اني أخاف ان يتقدم الناس ذلك من مناسك الحج ويزدحجون عليه بحيث يغلبنكم ويدفونكم

وخسين نوعا قال ولو قصي لزيد على هذا المدد قريب منه والله أعلم  
«فصل» ومن الواردات في حجة الوداع نزول قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت  
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وكان نزولها بعد العصر يوم الجمعة والنبي صلى  
الله عليه وسلم واقف برفات على ناقته المضياء حين نزولها كاد عضد الناقة أن يندق من  
شدة ثقلها فبركت رويانا في صحيح البخاري عن طارق بن شهاب قال قالت اليهود لعمر إنكم  
تقرؤن آية لو نزلت فينا لا اتخذناها عيداً فقال عمر اني لأعلم حيث أنزلت وأين أنزلت وأين  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت أنزلت يوم الجمعة وأنا والله بعرفة قال ابن عباس  
كان ذلك اليوم خمسة أعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود وعيد النصارى والمجوس ولم يجتمع  
أعياد أهل الملل في يوم قبله ولا بعده وروى هرون بن عنترة عن أبيه قال لما نزلت هذه  
الآية بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بك بكى قال بكى أنا كما في زيادة من  
ديننا فاما إذا كمل فإنه لم يكمل شيء الا قصص قال صدقت فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ولا  
شيء من الفرائض والأحكام وعاش بعدها النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزولها أحد وثلاثين يوماً

عن الاستاءة فنزل الحصوصية به الثانية لكم لاستيتت معكم لكثرة فضيلة هذا الاستاء (ولو قصي) بضم  
الفوقية والطاق وتشديد المهمة للكسورة مبنى للمفعول أي قصواه أي غلبه «فصل» في الواردات في حجة  
الوداع (اليوم أكملت لكم دينكم) أي الفرائض والسنن والحدود والأحكام والحلال والحرام قاله ابن  
عباس وروى عنه أنه الذي نزل بعدها وقال سعيد بن جبير وقادة أكملت لكم دينكم فلم يجع معكم  
مشرك وقيل أظهرت دينكم وأمنتكم من العدو (وأتممت عليكم نعمتي) أي وأتممت وعدى في قولي  
ولأنتم نعمتي عليكم فكان من تمام نعمته أن دخلوا مكة آمنين وعليها ظاهرين وحجوا مطمئنين لم يخالطهم  
أحد من المشركين (ورضيت لكم الاسلام دينا) لأرضى لكم غيره فلا تبدلوا به وأكرموه بالسخاء  
وحسن الخلق (وكان نزولها بعد العصر إلى آخره) ذكره البغوي في التفسير (عضد الناقة) من المرفق  
إلى رأس الكنف (أن يندق) أي ينقطع وينفت (فبركت) بالوحدة (رويانا في صحيح البخاري)  
وصحيح مسلم وسنن الترمذي والنسائي (طارق) بالهمزة وإراء والطاق (قالت اليهود لعمر) قال ابن حجر  
وغيره كان القتال منهم ذلك كعب الاحبار (أنزلت يوم عرفة) أشار عمر إلى أن ذلك اليوم كان عيداً لنا  
لأن العيد لغة السرور المائد فكل يوم شرع تعظيمه يسمى عيداً وللترمذي نزلت يوم عيدن لانه وافق  
يوم الجمعة وهو عيد المسلمين (قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة أعياد) كما نقله عن البغوي (بن عنترة)  
بالهمزة قائلون قال الفوقية بوزن حيدر واسبه هرون قال الذهبي وغيره أنه وأبو عنترة الشيباني عبده ابن  
شاهين في الصحابة (أحدى وثلاثين يوماً) كما في تفسير البغوي وذلك مبنى على أن وفاته كانت في ربيع

فكأنها كانت في معنى النبي له صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما روينا في الصحيحين واللفظ للبخاري عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال عاذني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في وجع أشفيت منه على الموت فقلت يا رسول الله بلغني من الوجع ما ترى وأنا ذو مال ولا يرثني إلا بنت لي واحدة أفأتصدق بثلاثي مالى قال لا قلت فأتصدق بنصف مالى قال لا قلت والثالث قال والثالث كثير وإنك إن تذر ورثتك أغنياً خير من أن تذرهم

الاول وسأيت الخلاف فيه (التمى) الاعلام بالموت وهو يفتح التون وسكون السين وتخفيف الياء وبضم التون وكسر الين وتشديد الياء (ومن ذلك ما روينا في الموطأ وسند أحمد و (الصحيحين) وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عاذني (النبي صلى الله عليه وسلم) فيه استحباب العبادة للإمام كبيره (أشفيت منه) يفتح الهذرة وسكون للمعجمة وفتح الفاء ثم تحيته ساكنة أشرفت (من الوجع) قال ابراهيم الحارثي الوجع اسم لكل مرض وفيه جواز ذكر المريض ما يجده لمرض صحيح وإنما المكروه ما كان على سبيل التشخيص وهو الذي يقدم في أجر المريض (وأنا ذو مال) قال النووي فيه اباحة جمع المال لأن هذه الصفة لا تستعمل في العرف إلا للمال الكثير (ولا يرثني إلا بنتي) أراد من الولد وخواص الورثة لا تقتد كان له عصبه وقيل أراد من أهل الفروض وهذا لأنه هي أم الحلم الكبرى ولم يكن له سواها يومئذ وأما بنت شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة وهي شقيقة اسحق الأكبر الذي كان يكنى به سعد بن أبي وقاص قال ابن حجر وهم من قال هي عائشة لأنها لأصبغة لها وليست لسعد أبنه أخرى اسمها عائشة (أفأتصدق بثلاثي مالى) قال النووي يمتثل أنه أراد بالصدقة الوصية ويحتمل أنه أراد بالصدقة المنجزة ومما عذنا وعذ العلماء كانه سواء إلا ما زاد على الثالث لا ينفذ الإرضاء الوارث وخالف أهل الظاهر فقالوا للمريض مرض الموت أن يتصدق بكل ماله ويشترع به كالصحيح ودليل الجمهور قوله (الثالث والثالث كثير) مع حديث الذي أعتق ستة أعبد في مرضه فاعتق النبي صلى الله عليه وسلم اثنين وأرق أربعة انتهى قال عياض يجوز نصب الثالث الاول على الاعزي (١) وعلى تقدير اغل واعط ورضه على تقدير يكتفيك فهو قاعل أو على أنه مبتدأ حذف خبره أو خبر حذف مبتدأؤه وضبط كثير بالثمة وبالوحدة وكلاهما صحيح قال النووي وفي الحديث مراعاة العدل بين الورثة والوصية وقال العلماء إن كانت الورثة أغنياه استحب استغراق الثلث بالوصية والاستحباب ان ينقص وأما الزيادة عليه فحرمه لأن قصد حرمان الوارث والأفلا يحرم ولا يغذ إلا بجازته سواء كان له وارث خاص أم لا وروى عن علي وابن مسعود جوازها فيمن لا وارث له وذهب إليه أبو حنيفة واسحاق وكذا أحد في احدي الروايتين عنه (أن) يفتح الهذرة (تذر) منصوب بأن وروي أيضا بكسر الهذرة وجزم تذر

عالة يتكففون الناس ولست تنفق تسقة تبني بها وجه الله ألا جرت بها حتى التمة  
تجعلها في في امرأتك قلت يا رسول الله اخلف بمد أصحابي قال انك لن تخلف فتعمل عملا  
تبني به وجه الله الا زددت به درجة ورفعة ولعلك تخلف حتى ينفع بك أنوام ويضربك  
آخرون اللهم امض لأصحابي هجرتهم ولا تردم على أعقابهم لكن البائس سعد بن خولة

بالشرط قال النووي وكلاهما صحيح (عالة) أي فقراء (يتكففون الناس) أي يسألونهم بكفهم وفي الحديث  
الحث على صلة الرحم والاحسان الى القريب والشفقة على الوارث وان صلة القربى الاقرب أفضل من  
الابعد قال النووي واستدل به بعضهم على ترجيح الفتي على الفقير انتهى وفي الاستدلال به نظر (ولست  
تنفق تسقة) فيه الحث على الاتفاق في وجره الخير (تبني بها وجه الله) أي لاراءها ولاسعة ولاريد  
عليها جزءا دنويا (حتى التمة) بالنصب والضم (في في امرأتك) فيه ان المباح بصير طاعة بالية وذلك لان  
زوج الانسان من أخص حقلونه الدنيوية وملاذه المباحة ووضع التمة في فيها إنما يكون عادة عند المداعبة  
ونحوها وهذه الحالة أبعد الاشياء من الطاعة وأمر الآخرة فبهر هذه الحالة أولى بمحصل الاجر مع انية  
كذا قاله النووي (اخلف) استنهم حذف ادائه (بمد أصحابي) أي بمد خروجهم الى المدينة اخلف  
عنه بمكة وإنما قال ذلك خوفا من موته بمكة لكونه هاجر منها وتركها لله كما صرح به رواية في مسلم  
أو خوفا من بقاءه بمكة بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة بسبب المرض وكانوا يكرهوا  
الرجوع فيها تركه الله تعالى لاكن جاء في رواية أخرى اخلف عن هجرتي قال عياض قيل كان حكم  
الهجرة باقيا بعد الفتح لهذا الحديث وقيل إنما ذلك لمن هاجر قبل فاما من هاجر بعده فلا (انك لن  
تخلف) أراد بالتخلف هنا طول العمر والبقاء في الدنيا بعد جماعات من أصحابه (الا زددت به درجة الى  
آخرة) فيه فضيلة طول العمر للازدياد من الطاعات وفيه الحث على ارادة وجه الله تعالى بها (ولعلك  
تخلف) حرف ترج وهو هنا واجب (حتى ينفع) في بعض نسخ مسلم حتى ينفع ميني للمفعول كقوله  
(ويضربك آخرون) وفي الحديث معجزة له صلى الله عليه وسلم فان سعدا عاش حتى فتح العراق وغيره  
وانتفع به قوم في دينهم ودينام وتضرر به الكفار كذلك وتوفى رضي الله عنه في قصره بالمعيق وحمل الى  
المدينة وعليها يومئذ مروان بن الحكم قيل وكان آخر المهاجرين موتا بالمدينة سنة ثمان أو خمس وخسين  
وعن بعض يضع وستين سنة (اللهم امض لأصحابي هجرتهم) أي أمها لم ولا تبطلها (ولا تردم على أعقابهم) أي  
بترك هجرتهم ورجوعهم عن مستقيم حالهم المرضية واستدل به من قال ان بقاء المهاجرين بمكة كلف كان  
قادح في هجرتهم قال عياض ولا دليل فيه على عدمه لاحتمال انه دعا لهم دعاء عاما (لكن البائس) أي الفقير  
الذي عليه أثر البؤس أي الفقر (سعد بن خولة) هو زوج سبيعة الاسلمية وخولة بنح ينفع للمعجزة وسكون  
الواو وفي صحيح البخاري في الوصايا رحم الله ابن عفراء قال ابن حجر يشتمل أن يكون خولة اسم أبيه  
وعفراء أمه وهو من بني طامر بن لؤي واختلف في قصته قيل: لهما هاجر من مكة حتى مات بها وذكر البخاري  
انه هاجر وشهد بدرا ثم انصرف الى مكة ومات بها وقال ابن هشام هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد

رفق الله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن توفي بمكة ومنها ما روته في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبرر استنصت الناس فقال لا ترجعوا بمدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وقال أيضاً إلا أن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثني عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب شهر مضر الذي بين جمادى وشعبان

بدرا وغيرها وتوفي بمكة في حجة الوداع سنة عشر وقبل سنة سبع في الهدنة خرج مختاراً من المدينة إلى مكة فملى هذا وعلى الأول سبب يؤسسه مئة بمكة على أي حال كان لقوت الثواب الكامل بالموت في دار هجرته قال عياض وقد روي في هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم خلف مع سعد بن أبي وقاص رجلاً وقال إن مات بمكة فلا تدفنه بها (يرى بالثلاثة أي يتوحد) (له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن) بفتح الهزء (مات بمكة) هذا كله من كلام الراوي وانتهى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قوله لكن البائس سعد بن خولة والتفسير من كلام سعد بن أبي وقاص أو من كلام الزهري قولان قلت ينبغي للقرائي أن يفصل بين الحديث والتفسير فقال وقد ثبت لفظه قال في نسخة من نسخ صحيح مسلم بخط الحافظ الصريفي كما نقله السيوطي في الديباج (مارونه في) مستند أحمد (وصحيح البخاري) (وصحيح مسلم وسنن النسائي وابن ماجه قال (جبرر) ورواه أحمد والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عمرو رواه البخاري والنسائي عن أبي بكر ورواه البخاري والترمذي عن ابن عباس (لا ترجعوا بمدى) أي بمد وفاني (كفاراً) أي تشبهوا بهم في قتل بعضكم بعضاً (يضرب) بالرفع فقط ومن جزم أحال المعنى قاله عياض (وقال أيضاً) فيها رواه الشيبان وغيرهما عن أبي بكر (أن الزمان) يعني السنة (قد استدار كهيئة) أي عاد مثل حاله وكان ذلك تاسع ذي الحجة في الوقت الذي حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوى الليل والنهار وكانت العرب يحفلون السنة ثلاثة عشر شهراً (منها) أي من السنة (أربعة حرم) سميت بذلك لحرمتها حتى أن الجهاد كان محرماً فيها أول الإسلام ثم نسخ بفعله صلى الله عليه وسلم يوم حنين إذ دخل عليه شهر ذي القعدة وهو في جهادهم وقال عطاء وآخرون أن ذلك غير منسوخ وقل عنه ابن جريج أنه كان يحلف ما يحلف للناس أن يفروا في الحرم ولا في الأشهر الحرم ولا أن يقاتلوا وما يستحب (ذو القعدة) إلى آخره) فيه دليل أن قول أن الأدب المستحب في غير هذه الأشهر أن يبدأ بذئ القعدة ويحتم برجب وهو الصحيح وقيل يبدأ بالحرم ويحتم بذئ الحجة ليكون الأربعة من سنة واحدة (فالحرم) هذا الاسم له إسلامي كأم وكانوا في الجاهلية يسمونه صفر الأول وهو أفضل الأشهر الحرم وثلاثة رجب ثم ذو الحجة ثم ذو القعدة (ورجب مضر) أمّا أضافه إليهم ليمكنهم في تعظيمه أكثر من غيرهم أولانهم كان بينهم وبين ربيعة اختلاف فيه فكانت مضر تحمله هذا المعروف وربيعة تحمله ومضان قولان (الذي بين جمادى وشعبان) قال التووي أمّا قده هذا التقيد مبالغة في إيضاحه وإزالة التلبس عنه وذلك لأن العرب كانت



أي شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال أليس ذا الحجة قلنا بلى يا رسول الله قال وأي بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس هذه البلدة مكة قلنا بلى قال فأى يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس هذا يوم النحر قلنا بلى قال فإن دماؤكم وأموالكم قال محمد وأحسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شرركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا لا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ألا ليلغ الشاهد منكم الغائب ولعل بعض من لم يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه ألا هل بلغت ألا هل بلغت أأهل بلقت سومي معنى استدارة الزمان أنهم كانوا في الجاهلية ينسئون الشهر الحرام أي يؤخرونه إذا احتاجوا إلى القتال فيه فيحلوونه ويحرمون مكانه شهراً آخر كما يجملون الحرم صفر فاذا احتاجوا إلى تأخير تحريم صفر أخروه إلى ربيع هكذا شهراً بعد شهر حتى استدار التحريم إلى السنة

تسمى رجب وشعبان الرجيين وسمى شعبان بذلك لشعب العرب فيه للحرب أي تفرقهم وبخروجهم في كل وجه (أي شهر هذا إلى آخره) قال النووي هذا السؤال والسكوت والتفسير أراد به التقدير والتعظيم والتنبية على عظم مزية هذا الشهر والبلد واليوم وقول الصحابة (الله ورسوله أعلم) من حسن أدبهم فإنهم عرفوا أنه صلى الله عليه وسلم لا يخفى عليه ما يرفونه من الجواب فقلوا أنه ليس المراد مطلق الأخبار بما يعرفون (أليس ذا الحجة) بالتصريح خبر ليس واسمها مستوفى فيها وكذا ما بعده (قال محمد) هو ابن سيرين (وليلغ الشاهد) أي الحاضر (الغائب) فيه وجوب تبليغ السلم بحيث يفسر وذلك فرض كفاية (فلعل بعض) التصب اسم لعل (من تبليغه) بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه (أوعى له من بعض) وسلم من (سمعه) قال النووي احتج العلماء لجواز رواية الفضلاء وغيرهم عن الشيوخ الذين لا علم عندهم ولا لغة إذا ضبط ما يحدث به (الأهل بلقت) ففي كلامه صلى الله عليه وسلم وما قبله اعتراض (ومعنى استدارة الزمان) كما قاله أبو عبيد (أنهم كانوا ينسئون أي يؤخرون) وقيل هو من النسيان الواقع على المنسي وهو الملتوك (الشهر الحرام) اسم جنس والمراد الأشهر الحرم والعرب كانت تمنعها كلها وذلك من جهة ما عسكت به من دين إبراهيم (تنبيه) اختلف المفسرون في أول من نسا بنو مالك من كنانة فقام الإسلام والذي نسا أبو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية الكناني وقيل أول من فعله نعيم بن قيس بن جهممة من كنانة وقيل أول من فعل ذلك رجل من كنانة يقال له القلمس بفتح القاف واللام والميم المتعددة ثم همة وفيه يقول شاعرهم ومنا ناسي الشهر القلمس وقيل أول من فعله عمرو بن طي (إذا احتاجوا إلى القتال فيه)

كلها وتحولت الشهور عن أماكنها فوافق حجة الوداع شهر الحج المشرع وهو ذو الحجة فأعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم أن أشهر الحج قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الأمر إلى ما وضع الله عليه حساب الأشهر يوم خلق السموات والأرض وأمرهم بالمحافظة عليه لئلا يتبدل في مستألف الزمان ومن ذلك ما روى ابن اسحق وغيره وممنه في الصحيحين عن عمرو ابن خارجة قال بعثني عتاب بن أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف برفة فبلغته ثم وقفت تحت نافذة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن لعابها يقع على رأسي فسمتته وهو يقول أيها الناس إن الله قد أدى إلى كل ذي حق حقه وأنه لا يجوز وصية لوارث والولد للفرش وللماهر الحجر ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فليعه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وصدر النبي صلى الله عليه وسلم من حجته وقد أدى الناس مناسكهم وعلمهم معالم دينهم وحذر وأنذر فكانت حجة البلاغ وحجة الوداع والله أعلم .

السنة المحترمة بوفات النفس الزكية المكرمة وهي سنة إحدى عشرة من الهجرة وثلاث وعشرين من النبوة وثلاث وستين من المولد وكأنها آخر الدنيا قال ابن اسحق ثم قفل

أو إلى الصيد (حجة الوداع) بالنصب (شهر الحج) بالرفع ويجوز عكسه (ما روى ابن اسحاق) وكذا البيهقي قال انتهى بسند صالح (فإن لعابها يقع على رأسي) يستدل به على طهارة نحو لعاب الحيوان الطاهر (لا يجوز وصية لوارث) زاد الدار قطني والبيهقي عن ابن عباس إلا أن يسأل الورثة والبيهقي من طريق عمرو بن خارجة إلا أن يجزها الورثة فيه أن الوصية للوارث بأي سبب كان لا تصح حتى يجزها باقي الورثة أي مطلق التصرف منهم أما نحو السفينة فلا يجوز الإجازة منه ولا من وليه ولا من الحاكم كما صرح به الماوردي قال أصحابنا وبكى من الورثة لفظ الإجازة لأنها تنفيذ لا ابتداء عطية (من ادعى) بهز وصل والبناء للفاعل (فليعه لعنة الله) أي عذابه الذي يستحقه على ذلك الذنب والطرده عن الجنة أول الأمر وليس لكلمة الكفار الذين يمدون عن رحمة الله إماما كليا (لا يقبل الله منه صرفا) بفتح المهملة وسكون الزاء أي فريضة (ولا عدلا) أي نافذة وقيل عكسه وقيل الصرف التوبة والعدل القرية قال عياض قيل معناه لا يقبل ذلك منه قبول رضي وإن قبل قبولاً آخر قال وقد يكون القبول هنا بمعنى تكفير الذنب بهما قال وقد يكون معنى القرية هنا أنه لا يجيد في القيامة أحدا يغدي به بخلاف غيره من المذنبين الذين يتفضل الله عليهم بأن يغديهم من آثار اليهود والنصارى كآب في الحديث الصحيح (وصدر) أي رجع (فكانت) مينة (حجة) بالنصب خبرها \* ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم (المحترمة) بالهجمة (وثلاث وستين من المولد) كما رواه مسلم من رواية أنس وعائشة وابن عباس ومعاوية وهى أصح وأشهر ولمسلم رواية أنه توفي

رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من حجة الوداع وأقام بالمدينة بقية ذى الحجة والحرم  
وصفر وضرب على الناس بسا إلى الشام وأمر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه وأمره  
النبي صلى الله عليه وسلم أن يوطئ الخليل تخوم البلقاء والدروم من أرض فلسطين وروى  
كثيرون أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يغير على ابنه صباها وأن يحرق وابني هي  
القرية التي عنده وثمة حيث قتل أبوه زيد وإنما أمره ليدرك ثأره وطعن ناس في أمارة  
للكونه مولى ولحدائقه سنة وكان اذ ذلك ابن ثمانى عشرة سنة فقام رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال ان تلعنوا في أمارته فقد كنتم قبل تلعنوا في أمارة أبيه من قبل وأيم الله  
ان كان خليفا للامارة وان كان لمن أحب الناس الى وان هذا لمن أحب الناس الى بسده  
رواه البخاري وروى ابن اسحق عن رجاله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطأ الناس  
في بحث أسامة بن زيد وهو في وجهه نفراج حاصبا رأسه حتى جلس على المنبر وقد كان

وهو ابن ستين سنة وأخرى وهو ابن خمس وستين وهما متواليان فرواية الستين اقصر فيها على القود  
وترك الكسر ورواية الخمس والستين حصل فيها اشتباه وقد أنكر فيها عروة على ابن عباس ونسب الى  
الغلط وأنه لم يدرك أول النبوة ولا كثرت هجته بخلاف الباقيين وانفقوا على ان اقامته بالبلدنة كانت عشر  
حينين وبمكة قبل النبوة أربعين سنة الاما حكى عياض عن ابن عباس وسعيد بن المسيب أنها كانت ثلاثا  
وأربعين وهي رواية شاذة وإنما اختلفوا في قدر اقامته بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة والصحيح انه ثلاث  
عشرة سنة كما مر عند ذكر قصيدة أبي قيس بن الاسلت صرمة بن أبي انس ( بث بنا الى الشام ) أى  
لقتال الروم وكان أمير الروم يومئذ شرحبيل بن عمرو التماري ذكره البلاذري ( تخوم ) يضم القوية  
والمعجمة أى جوانب ( البلقاء ) بلاد ( والدروم ) يضم للمهجة والراء ( فلسطين ) بكسر الفاء وفتح اللام  
وسكون السين وكسر الطاء المهملتين ثم نخبة سا كنة ثم نون وهى بلاد بيت المقدس وماحولها ( يغير ) يضم أوله  
رباعي ( أبني ) بهزنة مضمومة فوحدة سا كنة فنون مفتوحة مع التصريق قال ابن الاثير اسم موضع من فلسطين  
بين عسافن والرملة ويقال لها ببنى بالتحنية بدل الهزنة ( ثأره ) بالثالثة والهزنة وقد يسهل ( فطن ) بفتح  
العين في الماضي والمستقبل مما أن أريد الفطن المجازى فان أريد الحقيقي ضم السين في المستقبل على المشهور  
( ناس ) وللبخاري بعض الناس والطاعن هذا هو عباس بن أبي ربيعة الخزومي أقامه البلاذري ( ابن ثمانى  
عشرة سنة ) وقيل ابن عشرين ( خليفا ) بالمعجمة والالف أى حقيقا و ( والامارة ) وللمسلم بالمره بكسر الهزنة  
وسكون الميم وهما لثتان وفي الحديث جواز امارته التيق وقد عهده على البر ونوابه الصبر وتولية الفضول على الفاضل  
للمصلحة وفضيلة ظاهرة لاسامة وأبيه زيد ( رواه البخاري ) ومسلم والترمذي وغيرهم عن ابن عمر ( عن رجاله )

الناس قالوا أسر غلاما على جلة المهاجرين والانصار فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس اتفدوا بعت أسامة فلمعري لئن قلتم في أمارته لقد قلتم في أمارته أيه من قبله وانه خليف للامارة وان كان أبوه خليفا لها ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكش الناس أي أسرعوا في جهازهم واستعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعه فخرج أسامة بجيشه حتى نزل الجرف من المدينة على فرسخ فضرب به عسكره وتأم اليه الناس وأقاموا ينتظرون ما الله قاض في رسوله قال أسامة لما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس معي الى المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصبحت فلا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعها على أعرف انه يدعوني ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشتغل أبو بكر بانتظام أمر الخلافة الا بتجهيز جيش أسامة وكلمه في استبقائه الجيش حتى ينسق أمر الناس وأبو بكر يولي عليهم غير أسامة فقال والله لولمبت الكلاب بخلاخيل نساء المدينة ما رددت جيشا أنفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عزلت واليا ولاه.

**فصل** في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته وما ورد في ذلك من الروايات مما أكثره في الصحاح قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا والآية وقال

أي رجال سنده (على جلة) بكسر الجيم وتشديد اللام أي معظم (اتفدوا) بهمة قطع وكسر الفاء أي لا تؤخروه (فلمعري) إنما أقسم به اقتداء بربه جل وعلا اذا قسم به قتال لمعرك أنهم لئن سكرتهم يسمهون (وانكش الناس) بهز وصل وسكون التون وقسح الكاف والميم والمعجمة أي اسرعوا والانكش في اللشي الاسراع فيه (واستعبر) بالعين الهللة وتخفيف الراء أي حاج (الجرف) يضم الجيم والراء (وتأم) بفتح الفوقية المكسرة والمد وتشديد الميم (دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره) رواه الترمذي عن أسامة وحسنه (أصت) يضم الهمة وكسر الميم (استبقاه) بالوحدة والقاف (ينسق) أي ينظم (لولمبت الكلاب الى آخره) أي لولمسلط على أهل المدينة من يدخلها ويشمل فيها ما ذكره من انتهاك الحرم ولم يمكن دفع ذلك الا باستبقاء جيش أسامة وترك تنفيذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضلت ذلك وفي فضيلة ظاهرة لسيدنا أبي بكر رضي الله عنه (والخلاخيل) جمع خلخال وهو السوار الذي تحمله المرأة في رحلها .

**فصل** عقده لبيان صفة مرضه صلى الله عليه وسلم ووفاته (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) ويشمعي هو يبدى أيضا أنتظنون دوام حياته (أفان مات أو قتل انقلبتم) رجعت (على أعقابكم) أي الى دينكم الاول نزلت هذه الآية فيمن قال يوم أحد إذا شئتم قتله صلى الله عليه وسلم من

تعالى كل شئ ذائقة الموت . وقال تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال تعالى ولا تدع مع الله  
 الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك إلا وجهه له الحكم واليه ترجعون وخرج الدارمي  
 في مسنده ان العباس رضي الله عنه قال لأعلمن ما جاء النبي صلى الله عليه وسلم فينا فقال  
 يا رسول الله اني أراهم قد آذوك وآذاك غبارهم فلم اتخذت عريشا تكلمهم منه فقال لا أزال  
 بين أظهرهم يطؤون عقبي وينازعونى ردائي حتى يكون الله هو الذي يخرجني منهم قال فعلمت  
 ان بقاؤه فينا قليل قال أهل التواريخ ابتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم مرضه في أول شهر ربيع  
 الأول وأول ذلك انه خرج من جوف الليل الى البقيع فدعا لهم واستغفر وتضرع كالمودع  
 للأموات وأصبح مريضاً من يومه قالت عائشة لما رجع من البقيع وجدني وأنا أقول  
 وارأساه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك لو كان وأنا حي فاستغفر لك وأدعوك  
 فقلت واثمكتاه والله اني لأظنك تحب موتى ولو كان ذلك لظلت آخر يومك ممرساً ببعض  
 أزواجك فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا وارأساه لقد هممت أو أردت أن أرسل الى  
 أبي بكر وابنه فاعهد ان يقول القائل أويتنى المؤمنون ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنين أو  
 يدفع الله ويأبى المؤمنون رواه البخاري وروي مسلم أيضاً عن عائشة قالت قال لى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعى لى أبا بكر أبالك وأخاك حتى أكتب كتاباً فاني  
 أخاف أن يتنى متنى أو يقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر وهذا الحديثان

أهل التفاف ان محمداً قد قتل فالحقوا بدينكم الاول (ولادع) أي لا تميد (مع الله الها آخر) الخطاب  
 معه صلى الله عليه وسلم والمراد غيره (لا اله الا هو كل شئ هالك) فان (الوجه) أي الها والوجه  
 صلة (له الحكم) القدر والقضاء حيث قضى هلاك كل من سواه (واليه ترجعون) تردون في الآخرة  
 فيجزئكم بأعمالكم ان خيراً فخير وان شراً فشر (فقال يا رسول الله انهم قد آذوك الى آخره) كان  
 ذلك يوم قسم غنائم حنين وأوطاس (ذاك) بكسر الكاف (في أول شهر ربيع الاول) يوم الاثنين  
 أو يوم السبت أو يوم الاربعاء أقوال (واثمكتاه) يضم المثلثة وسكون الكاف وفتح الهمزة (اني لأظنك تحب  
 موتى) كأنها فهمت من قوله نعى الموت لها (لظلت) بكسر الهمزة الاولى (ممرساً) يسكون السين (بل أنا  
 وارأساه) فيه انه لا بأس بقول ذلك ونحوه مما ليس هو على وجه التضييع كما قال بعضهم وفيه إشارة  
 الى بقائه عائشة بعده (لقد هممت أو أردت) شك من الراوي (روى) البخاري (وسلم) أيضاً (وأخاك)  
 انما يطلب أخاها ليكتب الكتاب ووقع في رواية البخاري لقد هممت أن أوجه الى أبي بكر وابنه وبعض  
 رواة البخاري قاتيه من الأنبياء وصوب هذا بعضهم قال عياض وليس كاصوب بل الصواب ابنه وهو أخو عائشة  
 المذكور في رواية مسلم (فاني أخاف ان يتنى متنى) فيه إشارة الى انه سيقع نزاع وكان كذلك (أنا أولى)

من أدل الدلائل على خلافة أبي بكر وقد ثبت أصلهما من الصحيحين كما ترى وكان وجهه صلى الله عليه وسلم وهو عرق في الكلية إذا تحرك أوجع صاحبه وقيل الصداق وروى البخاري عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما زال أبجد ألم الطعام الذي أكلت بخير فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم وغير مدافع انه قد كان مع ذلك حتى فيحتمل ان يكون مع وجودها تداعت أسباب هذه الاوجاع كلها وكان وجهه صلى الله عليه وسلم شديداً روي في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فسمته فقلت انك لتوعلك وعكا شديداً قال أجل كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك بأن لك أجريين قال أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه اذى شوكه فما فوقها الا كفر الله بها سيئة كما تحط الشجرة ورحمها وفي معناه قوله صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وكان صلى الله عليه وسلم في مرضه يدور على أزواجه وهن يومئذ تسع حتى اشتد به المرض في يوم ميمونة

أي أحق بالخلافة ورواه بعضهم في مسلم أنا بالتخفيف أولاً بفتح الهزقة والواو المشددة أي الاحق أولاد بعضهم أنا بالتخفيف ولوى بكسر اللام أي الخلافة وبعضهم أنا بالتخفيف ولا مأي أنا الذي ولاه النبي صلى الله عليه وسلم وبعضهم أنا بتعدي التون ولاه أي كيف ولاه قال عباس أجود هذه الروايات الاولى (من أدل الدلائل على خلافة أبي بكر) وثبوتها باجماع الصحابة على عقد الخلافة له وتقديسه وليس فيه نص صريح على خلافه والا لما اقتص من الانصار وغيرهم ولذا كرر حافظ النص مامعه ولرجعوا اليه (الحاضرة) بالعجم الحاء وامال الصاد (الكلية) بضم الكاف وسكون اللام (الصداق) وجع الرأس (وروى البخاري الى آخره) تقدم الكلام عليه في غزوة خيبر (كلها) بالرفع والنصب (فسمته) بكسر السين (وعكا) بفتح الواو وسكون العين وقد بفتح والوعلك الحمي وقيل معلها (أجل) بتخفيف اللام أي نعم ما من مسلم يصيبه اذى الى آخره (فيه) تكفير الخطايا بالبلايا كما ذهب اليه أهل السنة (سيئة) بكسر التاء علامة للفتح (كما تحط) تلقى وتسقط (أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل) رواه أحمد والبخاري والترمذي وابن ماجه عن سعد رضي الله عنه وتمته ببئلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة انتهى والامثل الافضل وانما شدد البلاء على من ذكر لانهم لقوة دينهم لا يخاف منهم الجزع والسخط بالقضاء الماحق لاجر البلاء فابتلوا بما تزداد به درجاتهم ولا تنقص به حسناتهم بخلاف غيرهم اذ يخاف عليه غلبة الجزع ونحوه فيبطل ثوابه ولا يتنفع بالبلاء فكان بلاء كل على قدر دينه رجة من الله عز وجل يباهده ونظرا لهم بالاصح الانفع فله الحمد والتناء على ما تفضل به وأسدى (في يوم ميمونة) وكان ابتداء مرضه بيئتها

فدعاهن فاستأذنهن أن يعرض في بيت عائشة فأذن له فخرج صلى الله عليه وسلم ويده على علي عليه السلام والاخرى على الفضل بن عباس. وروينا في الصحيحين عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد ما دخل بيثها واشتد وجهه أهريقوا علي من سبع قرب لم تحمل أو كتهن ليلي أهدأ إلى الناس فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلن قالت ثم خرج إلى الناس فصلي بهم وخطبهم وروى أهل السير أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم الخميس وقد شد رأسه بعصابة دسما فرقي المنبر فجلس عليه مصفر الوجه وأمر بلالا فنادى في الناس أن اجتمعوا لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا كبرهم وصنبرهم وتركوا أبواب بيوتهم مفتحة وغص المسجد بمن فيه ثم قام فخطبهم خطبة بليغة فكان أول ما تكلم به صلى على قتلى أحد واستغفر لهم روي في صحيح البخاري عن عتبة بن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات ثم طلع المنبر فقال إني بين أيديكم فرط وأنا شديد عليكم وإن موعدكم الحوض وإني لأنظر إليه من مقامي هذا وإني است أخشى عليكم أن تشركوا ولكي أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها قال فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أيضا ماروناه في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى أبو بكر وبكى فقال

أوبيت زينب أورحانة أقوال (فأذن له) بتشديد التون (أهريقوا) بفتح الهزة مع فتح الهاء وسكونها (من سبع قرب) قيل الحكمة في هذا العدد أن فيها سرا وخاصة في دفع السم والسحر (مخضب) بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المعجمتين ثم موحدة آناه نحو المكن يفتسل فيه (وروي أهل السير) عن أنس (دسما) بفتح الدال وسكون السين المهملتين مع المد والدسمة لون بين القبر والسواد (مصفر الوجه) بالنصب على الحال (وغص) بالمجعة ثم المهملة أي ضاق كأيضيق خلق الناس بالقمعة (صلى على قتلى أحد) أي دعا لهم (فرط) أي سابق أقدمكم إلى الآخرة (تنافسوا فيها) بحرف الاستقبال أي يتحاسدوا عليها (آخر نظرة) بالنصب خبر كانت واسمها مستر (ماروناه في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وسنن الترمذي (إن عبدا خيره الله) قال النووي إنما أبهم ليظهر فهم أهل المعرفة ونباهة أصحاب الحق (من زهرة الدنيا) أي نعيمها وأعراضها وحظوظها (فبي أبو بكر وبكى) كلاهما بتخفيف الكاف أي كرر البكاء لأنه علم الحزب صلى الله عليه

فدينك بآياتنا وأمهاتنا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الخير وكان أبو بكر أعلمنا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أمن الناس على بآله وصحبه أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً ولكن اخوة الاسلام لا يبتين في المسجد خوذة الاخوذة أبي بكر وأوصى يومئذ بانقاذ جيش أسامة وأوصى بالانصار فقال يامشركم المهاجرين استوصوا بالانصار خيراً فان الناس يزيدون وإن الانصار على هيبته لا تزيدونهم كانوا عيتي

وسلم فبكا حزنا على فراقه وانقطاع الوحي وغير ذلك من الخيرات (فدينك بآياتنا) فيه دليل لجواز التفدية وقد قاله صلى الله عليه وسلم (هو الخير) بالنصب خبر كان وهو عمادوصلة (أعلمنا به) بالنصب خبر كان (إن أمن الناس على في ماله وصحبه أبو بكر) قال العلماء معنى أكرمهم جودا وسياحة لنا بنفسه وماله وليس هو من المن الذي هو الاعتداد بالصنيعة لانه أذى مبطل للثواب ولأن المنة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في قبول ذلك وغيره (لو كنت متخذاً خليلاً) غير ربي (لا اتخذت أبابكر خليلاً) ولكن محبة ربي استولت على جميع قلبي فلم يبق فيه وسع لغيره لأن معنى الخليل أن لا يتسع قلبه لغير خليله وللعلماء خلاف في معنى الخلقة كدسوق قال ابن فورك الخلقة صفاء المودة بتخلل الاسرار وقيل أصلها المحبة وللعلماء خلاف هل المحبة أرفع أم الخلقة أم هما سواء قالت طائفة لا يكون الحبيب الا خليلاً وعكسه وقيل المحبة أرفع اذهبي صفة نبينا صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث حسن الا وأنا حبيب الله وهو أفضل من الخليل وقيل الخلقة أرفع فقد ثبتت لنبينا صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وقد قلنا ان يكون له خليل سوى الله مع اثبات محبته لخدمته وعاشقة وأبيها وأسامة وأبيه وفاطمة وإتبعها قال النووي وغيره ولا ينافي هذا الحديث قول أبي هريرة وغيره من الصحابة سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم إذا تحسن لغيره صلى الله عليه وسلم الانقطاع إليه ولا عكس (ولا يبتين) يؤن التأنيد التقيية (خوذة) بفتح المعجمة المكسرة وسكون الواو وهي الباب الصغير بين البيتين والدارين ونحوه وفيه ان المساجد تصان عن تطرق الناس اليها الا من أبوابها الا الحاجة مهمة قاله النووي (الا خوذة أبي بكر) أي فلا تسدوها وكان سبب ذلك انه رأى عليها نوراً كما رآه الطبراني وذلك إشارة الى خلافة ولاحمد والنسائي وغيرها باسناد حسنة انه أمر بسد الابواب الا باب علي والجمع بينهما كما قاله الطحاوي والكلاباذي والحافظ ابن حجر وغيرهما ان الامر بسد الابواب وقع مرتين ففي الاولى استثنى علياً حيث قال لا يخل ل احد ان يستطرق هذا المسجد غيري وغيرك وذلك قبل مرضه بمدة وفي الثانية استثنى أبابكر وذلك في مرض موته وكافت الثانية في الخوخ والاولى في الابواب فكأنهم لما أمروا بسد الابواب سدوها وأخذوا خوفاً وأخطأ ابن الجوزي حيث زعم ان حديث علي موضوع وضعت اراضة ليقللوا به حديث أبي بكر (استوصوا بالانصار خيراً) فيه رمز الى ان الخلافة لا تكون فيهم والا لارصام ولم يوص بهم (ان الانصار على هيبته لا تزيد) فيه معجزة له صلى الله عليه وسلم فانهم صاروا من أقل الناس كما قال في رواية انهم يقولون حتى يكونوا كاللحم في الطعام (عيتي) أي خاصتي الذين أتق بهم واعتمد عليهم في



التي أويت إليها فأحسنوا إلى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلم به وجهه ولم يخضب خطبة بعدها .

﴿ فصل ﴾ وأول عجزه عن الخروج إلى الصلاة اجتمع الناس في المسجد وأذنه بها فهم بالخروج فعجز فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت له عائشة إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فر عمر فليصل بالناس فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة خلفه قولي له إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فر عمر فليصل بالناس فقلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكن لاثنتين كصواحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت حفصة لعائشة ما كنت لأصيب منك خيرا رواه الشيخان وفي رواية فيما إن عائشة قالت لقد راجعت رسول الله في ذلك وما جلني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبداً وإني كنت أرى أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشامه الناس به فأردت أن يدل ذلك رسول الله صلى

أمرى والبيعة فتح المهمة وبالموحدة وعاء معروف أكبر من الخلعة يحفظ الإنسان فيها متاعه فضرها لهم مثلاً لأنهم محل سره وخفي أحواله ( فأحسنوا إلى محسنهم ) أي واجبهوا بالاطلاق والبر ( وتجاوزوا ) اغفوا ( عن مسيئتهم ) في بعض أصول مسلم سيئهم وذلك في غير حدود الله تعالى قاله النووي ﴿ فصل ﴾ في أول عجزه عن الخروج ( مروا أبا بكر فليصل بالناس ) فيه أن الإمام إذا عرض له عذر عن حصول الجماعة استخلف من يصلي بهم ولا يستخلف إلا أفضلهم وفيه فضيلة أبي بكر رضي الله عنه على جميع الصحابة وتنبه على أنه أحق بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم ( فقالت له عائشة إلى آخره ) فيه جواز مراجعة أولي الأمر على سبيل العرض والمشاورة والإشارة بما يظهر أنه مصلحة وتكون تلك المراجعة بعبارة لطيفة ( فر عمر ) يؤخذ منه أنه أفضلية عمر على غيره بعد أبي بكر فمن ثم أشارنا به ويؤخذ ذلك أيضاً من قول أبي بكر يا عمر صل بالناس ولم يقل لأحد سواه ( انكن لاثنتين كصواحبات يوسف ) أي في التظاهر على ما روى والاحاط في طلبه وقبل في اظهاركن خلاف ما يبطنتن ووجه التشبيه أن عائشة أظهرت أنها إثم تريد صلاة عمر لأن أبا بكر رجل رقيق إذا قام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسمع الناس من البكاء وأبطنت ما أخبرت به بعد أنها خافت التشاؤم بمن يقوم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما حفصة فلأنها أظهرت ما أظهرت عائشة وأبطنت محبة تقدم أبيها على غيره قاشبين صواحب يوسف حيث أظهرن أنهن قدن لياً كان وهن إثم يريدن النظر إلى يوسف ( رواه الشيخان والترمذي وابن ماجه ) عن عائشة ورواه الشيخان أيضاً عن أبي موسى ورواه البخاري فقط عن ابن عمر ورواه ابن ماجه عن ابن عباس وعن سالم بن عبيد ( كنت أرى ) يضم الهمة أي أنهن

الله عليه وسلم عن أبي بكر وروايوه أيضا باسناد واحد عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود قال دخلت علي عائشة فقلت لها ألا تحدينني عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت بلى نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصلي الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضموالي ما في الخضب قال فقلنا فاعتسل به ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ثم أفأق فقال أصلي الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قالت والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الأخيرة قالت فأرسل رسول الله عليه وآله وسلم إلى أبي بكر أن يصلي بالناس فأتاه الرسول فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تصلي بالناس فقال أبو بكر وكان رقيقاً يا عمر صل بالناس فقال عمر أنت أحق بذلك قال فصلي بهم أبو بكر تلك الأيام ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجسد من نفسه خفة نفرج بين رجلين أحدهما الباس والثاني على لصلاة الظهر وأبو بكر يصلي

(عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود (ذهب لينوء) بفتح التحتية وضم النون ثم حمزة ممدودة أي يقوم ويضوض (فأغشى عليه) فيه جواز الاغشاء على الانبياء قال النووي ولا شك في جواز فاته مرض والمرض يجوز عليهم بخلاف الجنون فانه لا يجوز عليهم لانه نقص (فاغتسل) أي توضأ من الاغشاء لانه ناقض كذا جملة عياض على الوضوء لكن الصواب كما قال النووي ان المراد غسل جميع البدن اذ هو ظاهر النطق ولا مانع يمنع منه لان الغسل من الاغشاء مستحب بل في وجهه شاذ لبعض المحابطين انه واجب وفي تكرير النبي صلى الله عليه وسلم الاغتسال دليل على استحباب تكرير الغسل اذا تكرر الاغشاء لكن لو اغتسل مرة بعد تكرار الاغشاء كفت (وهم ينتظرونك يا رسول الله) فيه نذب انتظار الامام اذا تأخر عن أول الوقت ورحى يحبه عن قرب (والناس عكوف) بضم العين والكاف أي مجتمعون منتظرون خروجه صلى الله عليه وسلم (العشاء الآخرة) في محبة قول الشخص للعشاء الآخرة وهو الصواب فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك وكذا عائشة وأُسَ البراء وجماعة وان أنكره الاصمعي (أنت أحق بذلك) فيه الاعتراف بالفضل لاهله وان المفضل لا يقبل رتبة عرضها عليه الفاضل بل تدعى له وفيه جواز التثناء في الوجه ان آمن عليه نحو العجب قال النووي وأما قول أبي بكر لعمر صل بالناس فقالوا لئلا يذكروا قال وقد تأوله بعضهم على انه قاله تواضعا واختار ما ذكرناه (بين رجلين أحدهما الباس) والآخرا على بن أبي طالب كما قاله ابن عباس أو الفضل ابن الباس كما في طريق آخر في مسلم أو اسامة بن زيد كما في رواية أخرى في غير صحيح مسلم والجمع بين هذه الروايات كما قاله النووي وغيره اتم كانوا يتأوبون والخذ يده الكرمية وهؤلاء خواص أهل بيته الرجال الكبار وكان الباس أكرمهم ملازمة وادام الاخذ بيده وتأوب بالقبول في اليد الاخرى وأكرموا الباس باختصاصه يد الماله من السن والعمومة فمن ثم ذكرته عائشة مسمى وأهمت الآخر اذ لم يكن أخذ الثلاثة الباقيين ملازما في كل الطريق

بالنس فلما رآه أبو بكر ذهب يستأخر فأومئ إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يتأخر وقال  
لها اجلساني إلى جنبه فأجلسناه إلى جنب أبي بكر فكان أبو بكر يصلي وهو قائم بصلاة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة أبي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم  
قاعد وقالت أم الفضل بنت الحارث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب  
بالمسلمات عرفاً ثم ماضى لنا بعد ما حتى قبضه الله تعالى رواه البخاري . وآخر أحواله في الصلاة  
مارويته في الصحيحين واللفظ لمسلم عن أنس بن مالك أن أبا بكر كان يصلي بهم في جمع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وجم صفوف في الصلاة  
كشفت رسول الله صلى الله عليه وسلم ستره الحجره فظفر الينا وهو قائم كان وجهه ورقة  
مصحف ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً قال فهبتا ونحن في الصلاة من الفرح  
بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم خارج للصلاة فأشار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بيده أن اتعوا صلاتكم قال ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرخى الستة قال فتوفي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك وفي رواية قال أنس فكأن آخر نظرة نظرتها  
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم روي خارج الصحيحين أن آخر ما أوصى به صلى الله  
عليه وسلم بأن قال الصلاة وما ملكت أيمانكم حركتها لسانه وما يكاد يبين قال أراد بما

( اجلساني إلى جنبه ) فيه جواز وقوف مأمووم واحد بجانب الإمام لحاجة أو مصلحة ( وقالت أم الفضل )  
سمها لباة بنت الحارث زوج العباس رضي الله عنهما ( بالمسلمات عرفاً ) أي بدورة للمسلمات وهي الأربع  
أو الملائكة قولان والعرف المتتابع أو الكثير قولان ( رواه ) مالك و ( البخاري ) ومسلم وأبو داود والترمذي  
والنسائي وابن ماجه ( ستره الحجره ) بكسر الهمزة ( كان وجهه ورقة مصحف ) بتثنية الميم وهذا عبارة  
عن الجمال البارح وحسن السيرة وصفاء الوجه واستنارته ( ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ) أي فرحا  
بمبارأى من اجتماعهم على الصلاة وأباحتهم لإمامهم وأقامتهم شريعته وأتفق كلهم واجتمع قلوبهم وهذا  
هو السبب في استنارته وجهه قال النووي وفيه معنى آخر وهو تأنيبهم وأعلامهم بحاله في مرض وقيل يحتمل  
أنه صلى الله عليه وسلم خرج ليصل بهم فرأى من نفسه ضعفا فرجع انتهى ( قلت ) أوله أراد توديعهم  
وإن بلاذرا نظرهم منه صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بعد أن علم أنه سيوت في ذلك اليوم وكان ذلك سبب  
تبسمه واستنارته وجهه فرحا ببقاء ربه ( فهبتا ) مبنى للمفعول أي غشيتا بهمة أي حيرة من سورة الفرح  
( ونكص ) أي رجع ( على عقبيه ) أي إلى ورائه فقيرا ( وكافت ) اسمها مستر ( آخر ) خبرها ( ثم روي  
خارج الصحيحين ) في سنن أبي داود وابن ماجه عن علي ( الصلاة ) بالنصب على الإغراء أي أزموا

ملكتم أيمانكم الرفق بالملوك وقيل أراد الزكاة .

\* (فصل) \* في ذكر أمور عرضت في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك مارواه الشيخان عن عروة عن عائشة قالت دعى النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة في شكواه التي قبض فيها فسارها بشئ فبكيت ثم دعاها فسارها ففضحكت فسألتها عن ذلك فقالت سارني أبي صلى الله عليه وسلم أنه يقبض في مرضه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فأخبرني أني أول أهله يتبعه فضحكت وروينا أيضاً من حديث مسروق بن الأجدع عن عائشة قالت كن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده لم تنادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة رضي الله عنها تمشي ما تحضى مشيتها عن مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فلما رآها رحب بها وقالت مرحباً بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكيت بكاء شديداً فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنتنا بالسب ثم انت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما كنت لأفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره قالت فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فصل) في ذكر أمور عرضت في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم (في شكواه التي قبض فيها) لابنائه ما في سنن الترمذي عن أم سلمة أن ذلك وقع عام الفتح فقلعه قال لما ذلك يومئذ وأم سلمة حاضرة وقال لما ذلك في مرضه في بيت عائشة وهي حاضرة فأخبرت كل واحد منهما عما حضرته (فسارها شئ) ليس في هذا الحديث أنه استأذن عائشة في المسارة فلعل غيرها كان حاضراً أما يريد غيرها أو استأذنها فلم يذكر الاستئذان لأن جوابه معلوم من غير هذا الحديث أو يكون ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم لانه معصوم من المحذور في المسارة (أنه يقبض في وجهه) في هذا وفي قولها (فأخبرني أني أول أهله يتبعه) مجزئان لصلى الله عليه وسلم وقولها (فضحكت) أي سرورا بسرعة اللحاق به ففي ذلك ما كانوا عليه من إثارة الآخرة والسرور بالانتقال إليها والخلوص من دار التكسد (لم تنادر) أي لم تترك (منهن واحدة) كن كلهن مجتمعين عنده يومئذ (مشيتها) بكسر الميم (مرحبا بابنتي) فيه نذب التحريم سيما بالبنات ونحوها ممن يستحب ذلك بالنسبة إليها لما فيه (١) من ضرر النفس بساط الاتباع (عن يمينه أو عن شماله) شك من الراوي (سألتها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم) إنما سألتها لما رآته من العجب في سرعة الضحك عقب البكاء (ما كنت لأفشي) بضم الهجزة أي أظهر (على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره) فيه نذب كتمان السر وهو من الخصال الحمودة والشيم المرضية وربما كان الكتم واجبا ككتم سر

قلت عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أما الآن فتم أم أحين سارني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة وأنه عارضه الآن مرتين واني لأرى الأجل الاقد اقترب فأقضي الله واصبري فإنه نعم السلف أنالك قالت فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين أو سيدة نساء هذه الأمة قالت فضحكت ضحكي الذي رأيت هذا لفظ مسلم وليس لفاطمة في الصحيحين غير هذا الحديث وهو داخل في مسند عائشة والله أعلم \* ومنه ما روياه واللفظ لمسلم عن سميد بن جبير قال قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمه الحصى قلت يا أبا عباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه فقال إنوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فتنازعوا وما ينبغي عند نبي تنازع وقالوا ما شأنه أجهر استفهموه

الزوجة المتعلق بالخلع وما خف من اشاعته مفسدة ( لما حدثتني ) بفتح اللام ( اما الآن فتم ) فيه ان افشاء السر يدموت صاحبه لأبأس به اذا كان فيه مصلحة وكانت المصلحة في هذا بيان للمجزة وبيان فضيلتها على لساء العالمين ( لا اري ) بضم الهززة أى لا اظن ( السلف ) هو المتقدم أى افاقدامك فردين على ( اما ترضين ) هذا هو المشهور في اللغة وجاءت به أكثر الروايات وفي رواية لمسلم ترضى بخد التون قال النووي وهو لغة ( سيدة نساء العالمين ) ولا ترمذى من طريق أم سلمة أخبرني اني سيدة نساء أهل الجنة الامر بنت عمران أى فانها سيدتهم مثلك وان كنت أفضل ( وما يوم الخميس ) معناه تقضي أمر يوم الخميس وتعتيمه في الصدقة والمكروه فيها يقتضيه ان عباس وهو امتناع الكتاب كذا قال النووي قلت أو عظم لاشندا . وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ( اثوني ) بهز وصل ( اكتب ) بالجزم جواب الامر ( لكم كتابا لا تضلوا بعده ) قيل أراد ان ينص على خلافة أبي بكر كيلا يقع نزاع وقتن ثم ترك ذلك اعتيادا على عله من تقدير الله تعالى ذلك كإمام بالكتاب في أول مرضه حين قال وأرأساه ثم ترك الكتاب فقال يأتي الله والمؤمنون الا أبكر ثم نبه أمته على استخلاف أبي بكر بتدبيره اياه في الصلاة حكى ذلك القول عن سفيان ابن عيينة عن أهل العلم قبله وقيل أراد أن يكتب كتابا فيه مهمات الاحكام ما خصه ليعمل الاتحاق على الخصوص عليه وكان ذلك بوحى أو باجتهاد ثم تركه بوحى أو باجتهاد ونسخ الأمر الاول ( أجهر ) بهززة استفهام للجميع رواه البخاري قال النووي وهو استفهام انكار على من قال لا تكتبوا أى أخذنا منه منزعه عن ذلك وهذه أحسن من رواية هجر وهجر في مسلم قال وان صحت تلك فلعلها صدرت بشير تحقيق من قائلها وخطأ منه لما أصابه من الحيرة والدهشة لعظم ما شاهده من هذه الحالة الدالة على وفاته صلى الله عليه وسلم وعظيم المصائب به وخوف الفتن المقبلة بعده وأجرى الهجر مجرى شدة الوجع

قال فدعوني فالذي أنا فيه خير أوصيكم بثلاث اخرجوا المشركين من جزيرة العرب وجزوا  
الوفد بنحو ما كنت أجيزهم قال وسكت عن الثالثة أو قال ففسيتها أنا وفي رواية أخرى عن  
عبد الله بن عبد الله قال فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم الكتاب من اختلافهم ولعنهم ومنه ما رواه البخاري  
( دعوني ) أي أتركوني من النزاع واللفظ الذي شرعتم فيه ( فالذي أنا فيه ) أي من طلب الكتابة ( خير )  
من عدمها كذا قال في التوشيح وأحسن منه ما قاله النووي أي الذي أنا فيه من مراقبة الله والتأهب للاقائه  
والتفكير في ذلك ونحوه خير مما أتى فيه ( اخرجوا المشركين من جزيرة العرب ) الصحيح أنها مكة والمدينة والحجامة  
والبحن وقال الأصمعي هي ما بين أقصى عدن إلى ريف العراق طولاً ومن جدة وما والاها إلى أطراف الشام  
عرضاً وقال أبو عبيد هو ما بين حفر أبي موسى إلى أقصى البحرين طولاً وما بين رمل يبرين إلى منقطع السماء  
عرضاً وفي الحديث وجوب إخراج الكفار من هذه الجزيرة مطاقاً عند مالك وحسن الشافعي ذلك بالحجاز  
وهي مكة والمدينة والحجامة وغالبها وأعلاها دون البحرين وغيره بدليل آخر مشهور في كتبه وكتب أصحابه  
ولا يمنع الكافر من التردد في الحجاز لنحو تجارة بشرط أن يخرج لدون أربعة أيام صحاح لم يمنع عندنا في  
الحرم المكي ويجب إخراجه منه فإن مات ودفن به بشرط ما لم يتغير وجوز أبو حنيفة دخولهم الحرم أيضاً  
( وأجروا ) أي أعطوا الجزية ( الوفد ) الذي يقدمون اليكم ضيافة وأكراما وتطليبا لقلوبهم وترغيباً للدولة  
ونحوهم وأما على سفرهم وقيل عياض عن العلماء عدم الفرق بين أن يكون مسلماً أولاً لأن الكفار لا ينفذ  
ظالماً لما يتعلق بمصالحهم ( قال ) سعيد بن جبير ( وسكت ) ابن عباس ( عن الثالثة أو قالها ) ابن  
عباس ( ففسيتها أنا ) شك سعيد بن جبير في ذلك كذا قال النووي وقال ابن حجر الفائل ابن عينة  
والسأكت شيخه سبأ بن الأحول والثالثة الوصية بالقرآن قاله النابودي وابن التين أو تنفيذ جيش أسامة قاله  
الذهبي وابن بطلان أو الذي عن أخذ قبره وشأ يبعد أو الصلاة وماملكت أيمانكم قالها عياض قال وقد ذكر  
مالك في الموطأ مناه مع أجلاء اليهود من حديث عمر ( فكان ابن عباس يقول ان الرزية ) أي النقص ( كل  
الرزية ) تأكيد لعنهم ( ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ) ذلك ( الكتاب )  
قال ذلك بحسب اجتباؤه رضي الله عنه أن الكتب كان أصوب من التزك وخالف اجتباؤه عمر ذلك حيث  
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندك القرآن حسبنا كتاب الله قال البيهقي كان عمر  
قد علم أن بيان أحكام الدين ورفع الخلاف فيها حاصل بقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم فاستدل  
بذلك على أنه لا يقع واقعة الا وفي كتاب الله أو سنة رسوله بيئتها نصاً أو دلالة قاترة عريضة ذلك  
التخفيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غلبه الوجع ولذا ينسد باب الاجتهاد على أهل  
العلم والاستبصار فتوفت فضيلة الاجتهاد وعدم انكاره صلى الله عليه وسلم على عمر دليل استصواب  
رأيه قال الخطابي ما مناه خاف عمر أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لا عزيمة فيه فيجد  
المتناقضون بذلك سبيلاً إلى الكلام في الدين قال ولا يجوز أن يحمل قول عمر على أنه نوحم اللط على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أو ظن به غير ذلك ما لا يجوز عليه ( ما رواه البخاري ) وسلم مسنداً فنقول

تليقاً عن عائشة قالت لدنائه في مرضه توفي النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يشير إلينا أن لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء فقال لا يمين أحيد في البيت إلا له وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم وإنما لدوه لأنهم ظنوا به ذات الجنب فلدوه بالقسط لقوله صلى الله عليه وسلم فيه سبعة أشفية يلد به من ذات الجنب ويستعط به من العذرة واللدود جعل الدواء في جانب الفم ويحركه بالأصبع قليلاً \* ومنه ما رواه الشيخان عن عائشة وابن عباس قال لما نزلت برسول الله صلى الله عليه وسلم ففطق بطرح خبيصة له على وجهه فإذا اعتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى

المصنف (تليقاً) بحسب ما فهمه من سياق كلام البخاري حيث قال حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا يحيى بن سعيد نا سفيان حدثني ابن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس وعائشة أن أبا بكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو ميت قال وقالت عائشة لدنائه إلى آخره وإنما قال وقالت عائشة لئنه على أفرادها بذكر اللدود عن ابن عباس بعد أن شاركها في أول الحديث فكانه قال انتهى حديث ابن عباس إلى قوله وهو ميت وزادت عليه عائشة ما ذكر (تلفي) بالقوية ضمير عائشة (كراهية) بالرفع خبر مبتدأ محذوف (لا يبقى أحد في البيت إلا له) أي تمزيراً لهم حيث خالفوا أمره قال بعضهم فيه أن التمزيير يجوز أن يكون من جنس نسبته (إلا العباس فإنه لم يشهدكم) هذا يرد في سيرة ابن إسحاق أن العباس كان فيمن ذكره وقيل أن أمه بنت عيسى هي التي لده (بالقسط) بضم القاف وسكون السين ثم طاء مهملةين وهو اللود الهندي وتسمى كستا بالقوية بدل الظاهر (لقوله صلى الله عليه وسلم فيه سبعة أشفية) رواه أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه عن أم قيس ثلاث محضن أخت عكاشة واسمها آمنة (يلد به من ذات الجنب ويستعط به من العذرة) بضم العين المهملة وسكون النون المعجمة وهو وجع يعرض في الحلق من كثرة الدم قال الزمري بن ثنائتين ولم يبين لنا حساً قال الثوري اطبقوا الأطباء في كتبهم على أنه بدرالطمت والبول وينفع من السموم ويحرك شهوة الجماع ويقتل الدود التي في الأمعاء إذا شرب بمسل ويذهب الكلف إذا طلى به عليه وينفع من ضف المدة والكبد ويردها من حمى الورد والدمع وغير ذلك قال وهو ضفان بحري وهندي والبحري هو القسط الأبيض وقيل هو أكثر من صفين ونسب بعضهم أن البحري أفضل من الهندي وهو أقل حرارة منه قال وإنما عدداً منافع القسط من كتب الأطباء لأنه صلى الله عليه وسلم ذكر منها عدداً محملاً (اللدود) بضم اللام ومهملةين أن أريد الفسل وإن أريد الدواء فبالفتح (لا نزل) مبني للمفعول أي نزل به ملك الموت وروي في صحيح مسلم نزل بشحان وبالتأنيث الساكنة أي حضرت المنيّة والوفاة (خبيصة) هي كساء وأعلام (لعنة الله على اليهود والنصارى) ولمسلم قاتل الله يهود وهو بمعنى لنهم وقيل قتلهم وأهلكهم وفي الحديث جواز لمن الكفار اجالا وكذا يجوز

اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا \* ومنه ما روياه أيضاً عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات فلما ثقل كنت أنث عليه بهن وامسح بيده نفسه ليركتها \* ومنه ما رواه البخاري عن عبد الله بن كعب بن مالك أن ابن عباس أخبره أن علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصبح بحمد الله بارئاً فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له انت والله بعد ثلاث عبد العاص وإني والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجهه هذا إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت اذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسأله فيمن هذا الأمر إن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا علمناه فأوصي بنا فقال علي إنا والله لأن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنمنا لا يعطيناها الناس بعده وإني والله لأسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وكان العباس قبل ذلك يسير رأي أن القمر رفع من الأرض إلى السماء فقصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هو ابن أخيك \* ومنه ما روياه واللفظ للبخاري أن عائشة كانت تقول إن من ثم الله علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بطني وفي يميني وسحري ونحري وإن الله جمع بين ربي ورفي عند موته دخل علي عبد الرحمن وبسده سواك وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم

لمن مات منهم بخلاف الحلي فإنه قد سئل (اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) أي يصلون إليها ففيه تحريم الصلاة إلى قبور الأنبياء كما قاله أصحابنا (يحذر ما صنعوا) من كلام عائشة وابن عباس (ينث) بضم الفاء وكسرها والتفت التفت العطف (بالمعوذات) بكسر الواو والمراد الاخلاص والمعوذتان (نقل) بالثنية واقاف أي اشتد وجهه (بارئاً) اسم فاعل من برأ أي خلاص من المرض (عبد العاص) أي ستصير تابعا لغيرك ليس لك من الأمر شيء (لأرى) بالفتح والضم (هذا الأمر) يعني الخلافة (هو ابن أخيك) يعني نفسه (ومنه ما روياه) أي الشيخان ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه أيضاً (بين سحري) بفتح السين وسكون الحاء المهمتين والسحر الزمة وما يعلوها وأرادت به الصدر قال السهيلي وروي أيضاً بين سحري بالمجبة فالحليم قال وسئل عمار بن عبيد عن منه فشبك بين أصابعه وضما إلى عنقه (ونحري) بوزن الأول موضع النحر والبخاري في رواية مات بين خلقتي وذائقتي والحاكمة بالمهمة واقاف والتون الوحدة بين التفتين من الخلق والثقة الذين وقيل طرف الخلقوم وقيل مناته الذين من الصدر قاله ابن الأثير (عبد الرحمن) بن أبي بكر (وبسده سواك) جاء في رواية صحيحة أنه كان من جريد النخل وفي أخرى كذلك أنه كان أراكا وجمع بينهما أنه



فأبته ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه ان نم تناولته فاشتد عليه وقلت أليته لك فأشار برأسه ان نم فليته فأمره وبين يديه ركوة أو علبية فيها ماء فجعل يدخل يديه الماء فيمسح بهما وجهه يقول لا إله إلا الله ان للموت سكرات ثم نصب يديه فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده وفي رواية عنها قالت فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي صلى الله عليه وسلم وروى البخاري عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم تغير بين الدنيا والآخرة فلما نزل به ورأسه على فخذي غشي عليه ثم أفانق فأشخص بصره الى سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى قلت اذا لا يختارنا وعرفت انه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح قالت فكانت آخر كلمة تكلم بها اللهم الرفيق الاعلى

دخل مرتين كان السواك في مرة أو اكا وفي أخرى غلا ولم يطلع راوى الاراك بالقضية الاخرى ولا عكسه فقال كل راو بحسب علمه (آخذه لك) استنهم حذف ادائه وكذا ما بهد (فأمره) بتشديد الراء أي اداره في فمه ولقائمي في صحيح البخاري بأمره قال ابن حجر والأول أوجه وفيه كما قال السبيل التنظف والتطهر للموت ومن ثم يستحب نحو الاستعداد ولان الميت قادم على الله عز وجل فشرع له كما شرع التنظف للصلي لاجل مناجاة ربه (ركوة) بفتح الراء وضما وكسرهما إنا يصنع من الجلود (العلبة) بضم المهملة وسكون اللام ثم موحدة هي العبر والقدر الضخم يتخذ من جلود الابل بحلب فيه أو اناه أسفله جلد وأعله خشب مدور كطائر الغربال وهو الدائرة أو اناه كله من خشب أو حبة بحلب فيها أقوال (ان للموت لسكرات) ولترمذي اللهم أعني على غمرات الموت وسكرات الموت (نصب يده) أقامها مستترا بها (في الرفيق الاعلى) وسلم اللهم اغفر لي وارحمني والحنني بالرفيق الاعلى وهم الملائكة أو المذكورون في قوله تعالى قاذوك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والآية أو المكان الذي يحصل فيه مراقبتهم وهي الجنة أو الهاء أو المراد به الله جل جلاله لانه من أمهاته أقوال يؤيد الثاني منها ما جاء في الحديث الصحيح فجعل يقول مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وانما اختار هذه الكلمة ليضمنها التوحيد والذكر بالقلب حتى يستغاد منه الرخصة لغيره ان لا يفترط منه الذكر باللسان قاله السبيل قال وقد وجدت في بعض كتب النوادي أن أول كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مستترض عند حليمة الله أكبر وآخر كلمة تكلم بها في الرفيق الاعلى وروى الحاكم من حديث أنس كان آخر ما تكلم به (١) حلال دين الرفيق قد بلغت ثم قضى (فأشخص بصره) رقه الى السماء (اللهم الرفيق الاعلى) بالنصب بإظهار اختار (لا يختارنا) بالنصب

وروي البخاري أيضا عن أنس بن مالك قال لما قتل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتشاه الكرب فقالت فاطمة وأكرهه فقال لها ليس على أبيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا أبتاه اجاب رباً دعاه يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه يا أبتاه أني جبريل يناده فلما دفن قالت فاطمة رضي الله عنها يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم والتراب

﴿فصل﴾ ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفعت الرنة عليه دهش أصحابه دهشة عظيمة وركت عقولهم وطاشت أحلامهم واغفوا واختلطوا وصاروا فرقا وكان ممن اختلط عمر جفل يصيح ويحلف مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهدد من قاله وكأنه لم يقرر قبل عنده موته واقعد صلى فلم يستطع حراكا واخرس عثمان فكان يذهب به ويجاهولا يستطيع كلاما واضني عبد الله بن أبيس حتى مات كدأ واضطرب الأمر وجعل الخطب وفدحهم هول مصيبتهم وحق لهم ولم يكن فيهم أثبت من العباس وأبو بكر رويانا في صحيح البخاري عن عائشة قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بالسنح فقام عمر يقول والله مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وقال عمر ما كان يقع في نفسي الا ذاك وليسته الله فليقطع أيدي الرجال وأرجلهم فجاء أبو بكر وكشف عن رسول الله صلى الله

جواب اذا (وروي البخاري أيضا) والنسائي (أن جبريل) وقال في التوشيح قال سبط ابن الجوزي الصواب لماء (فصل) في ذكر ما بدو قاة (الرنة) بفتح الراء والتون المشددة الصيحة (دهش) بكسر الهاء (وركت) بالراء وتشديد الكاف أي ضفت والتركيب التضعيف (فطاشت) بإهال الطاء واعجاب العين أي خفت (أحلامهم) عقولهم (واغفوا) بالفاء والمهملة مبنى للمفعول أي غلبهم الجزع والمفحم المفلوب والباكي الى ان يقطع نفسه (وتهدد) نعد وزنا ومعنى (قبل) بالضم (موت) بالرفع فاعل بقر (واضني) أصابه الضنا وهو المرض المتولد من وجع القلب (ابن أبيس) بالتون والتحتية والمهملة مصغر وهو الجنبي الانصاري حلفا (حتى مات) سنة أربع وخمسين من الهجرة (كدأ) والكمد داء يتولد في القلب من شدة الحزن (وجل) عظيم (الخطب) أي الشأن والامر (وفدحهم) بالفاء والمهملتين أي أقبلهم وقوادح الدهر خطوبه اندفع الأمر واستفدحه وجده فادحا أي مقلا صبا (أثبت) بالرفع (بالسنح) بضم السين وسكون التون آخره مهمل هي منازل بني الحارث بن الخزرج (طبخت حيا وميتا) زاد السويلبي في شرح السيرة وأقطع لوطك مالم يقطع لموت أحد من الأنبياء من النبوة فظلمت عن الصفة وجللت عن الكباء وخصصت حتى صرت مسلاة وعممت حتى صرنا فيك سواء ولو أن موتك كان اختيارا لجئنا لموتك بالنفوس ولولا أنك نهيته عن الكباء لأعدنا عليك ماء الشؤن فلما مالا استطيع فيه فكمد وأذاف يتحالفان لا يبرحان اللهم قابله عنا اذكرنا يا محمد عند

عليه وسلم وقبّله وقال بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتين ابداً ثم خرج فقال ايها الخالف على رسلك فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال ألا من كان يبعد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يبعد الله فإن الله حي لا يموت وقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأتين مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين قال ففشج الناس بكون وروينا فيه من رواية عائشة وابن عباس وعمر ان أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسنع حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منشي بثوب حبرة فكشف عن وجهه فأكب عليه قبله وبكى ثم قال بأبي وأمي انت والله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التي كتبت عليك فقد سمتها ثم خرج وعمر يكلم الناس قال اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فأقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال أبو بكر اما بعد من كان منكم يبعد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان منكم يبعد الله فإن الله حي لا يموت قال الله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية الى الشاكرين قال ابن عباس والله لكان الناس لم يعلموا ان الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلعللها الناس منه كلهم فاسمع بشرا من الناس الا يتلواها قال عمر والله ما هو الا ان سمعت ابا بكر تلاها فمقرت حتى ما تلتني رجلاي وحتى اهويت الى الارض حين سمته تلاها علمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قدمات كل هذا من ابي بكر وعينا هملان

وبك وليكن عساك فلو لا ما خلفت من السكنة لم تقم لما خلفت من الوحشة اللهم أبلغ نيك عنا واحفظه فينا (لا يذيقك الله الموتين ابداً) أي أنت أكرم على الله من أن يذيقك موتة أخرى كما أذاق الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت وكما أذاق الذي مر على قرية وأشار بهذا الى الزد على عمر وغيره ممن زعم انه يتخبر وليقطعن أيدي رجال وأرجلهم اذ لو صح ذلك لازم منه أن يموت موتة أخرى (على رسلك) بفتح الراء وكسرها أي أمهل (فشج الناس) بفتح السين المعجمة وبالهمزة بفتح الهمزة أي غص بالكاه في حلقه (تقيم) أي قصد (بثوب حبرة) بإضافة ثوب الى حبرة وهي بكسر المهملة وفتح الموحدة نوع من برود البين (فأبى عمر أن يجلس) أي لما غلبه من الجزع (فمقرت) بفتح العين أي سقط الى الارض من قائمته وحكاه يعقوب عن علفاء كانه من المفرد وهو التراب وصب ابن كيسان الروايتين انتهى (ما تلتني) بضم الفوقية وكسر التاني أي ما تلمطني (حتى اهويت) والاسكتينيين هويت بلا ألف (وعينا هملان) بضم الميم اسميلان

وزفراته تردد في صدره وغصمه تصاعد \* وروي أن ابا بكر لما فرغ يومئذ من خطبته التفت إلى عمر وقال له أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا وكذا وكذا فقال عمر أشهد أن الكتاب كما نزل وأن الحديث كما حدث وأن الله تبارك وتعالى حي لا يموت إنا لله وأنا إليه راجعون وقال فيما كان منه :

لعمري لقد أيقنت أنك ميت \* ولكن ما بدى الذي قلته الجزع  
وقلت ينب الوحي عنا لفقده \* كما غاب موسى ثم ترجع كما رجع  
وكان هواي أن تطول حياته \* وليس لي في بقا ميت طمع

﴿فصل﴾ في تغير الحال بعد موته صلى الله عليه وسلم قال انس لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شيء وما نقصنا ايدينا عن التراب وانا في دفنه حتى انكرنا قلوبنا رواه الترمذي في الشمائل وابن ماجه في السنن وروي ابن ماجه ايضا عن عمر قال كنت في الكلام والابساط الى نساء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن ينزل فينا القرآن فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمنا وأسند أيضا عن أم سلمة مامعناه قالت كان الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام المصلون لم يمد بصر أحدهم موضع قدميه فلما كان أبو بكر لم يمد بصر أحدهم موضع جبينه فلما كان عمر لم يمد بصر أحدهم موضع القبلة فلما كان عثمان أو كانت الفتنة الثفت الناس شمالا ويميناه وروينا في صحيح مسلم عن أنس قال قال أبو بكر بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمري انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما

(وزفراته) جمع زفرة وهي ما يسمع من جوف الباكي من الأزيز (وغصمه) جمع غصة وهي ما يمرض إليها من حلقته من الضجاء (يتصاعد) يتألى ويرتفع (وروي) في كتب السير (قال يوم كذا وكذا وكذا) أي كل ما بدى على موته صلى الله عليه وسلم وكيف تحلف أنه مات (أشهد أن الكتاب) يعني القرآن (كما نزل) أواد قوله أفان مات أو قتل وقوله أنك ميت وانهم ميتون (كما حدث) مبني للفاعل يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم (الجزع) بالوقف وكذا ما بعده (كما غاب موسى) يوم خذ صفا (ثم ترجع) يسكون الذين لغزوة الشعر (هواي) أي مقصودي (في بقا) بالقصر لغزوة الشعر «فصل» في تغير الحال بعد موته صلى الله عليه وسلم (وما نقصنا) بالفاء والمضجمة (انكرنا قلوبنا) أي لم نزلنا قلوبنا للغشيان من الهم (أن ينزل) مبني للفاعل والمفعول (لم يمد) بفتح أوله وسكون ثانيه أي لم يتمد ولم يتجاوز (موضع) بكسر الصاد (فلما كان) تامة وكذا كان عمر وكان عثمان وكانت الفتنة (انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها فلما انتهينا إليها بكت فقالت لها ما يبكيك ما عند الله خير لرسوله قالت ما أبكي أن لا أكون أعلم ما عند الله خير لرسوله ولكني أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء فوجدت على البكاء فجعلنا يبكيان معها وروى عنه صلى الله عليه وسلم من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبتة في فاتها من أعظم المصائب ولما ذكر صلى الله عليه وسلم البشارة لمن تقدم بين يديه فرطاً من الأولاد فقالت له عائشة ومن لم يكن له فرط قال أنافرطه ياموقفة قال السهيلي وكان موته صلى الله عليه وسلم خطباً كالخا ورزء لأهل الإسلام فادحاً كاد تهدل الجبال وترجف منه الأرض ويكشف النيران لا تقطع خبر السماء وقد مالا عوض منه مع ما آذن به موته من أقبال الفتن السحيم والحوادث الدم والكرب المدلحة والمزاهر المعضلة فلولا ما أنزل الله تعالى من السكينة على المؤمنين وأسرغ في قلوبهم نور اليقين وشرح صدورهم في فهم كتابه المبين لا نقصت الظهور وعبأت عن الكرب الصدور ولما فهم

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها) فيه كما قال الثوري فضيلة زيارة الصالحين وزيارة الفاضل المنضول والتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم وزيارة الرجل للمرأة الصالحة وسماح كلامها واستصحاب نحو العالم صاحبها في الزيارة والعبادة ونحوها والبكاء حزناً عند فراق الصالحين والاحباب وان كانوا قد انتقلوا إلى أفضل مما كانوا عليه (من أصيب بمصيبة إلى أخرى) روى ابن عدي والبيهقي في الشعب عن ابن عباس ورواه الطبراني في الكبير عن سابط الجهمي قال أجهلنا يجب على من مات له بيت ولداً كان أو والداً أو غيرها أن يكون حزنه على فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر منه وذلك لأن الحزن فرع الحبة ومحبة صلى الله عليه وسلم هذه المثابة فرض قوله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين روى أحمد والشيخان والنسائي وابن ماجة عن أنس (في) بالوحدة وتنفيف التحية (ولما ذكر) بالبناء للفاعل أي رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من كان له فرطان من أمي دخل الجنة بها قالت عائشة ومن كان له فرط قال ومن كان له فرط قالت فمن لم يكن له فرط من أمي قال أنا فرط أمي إن صابوا بمنى أخرجه الترمذي عن أنس وعباس (تفتح القاف وتشديد الدال المكسورة) (انافرطه ياموقفة) هو على العموم فانه فرط كل أمته كما في هذا الحديث (كالخا) بالهمزة أي شديداً (ورزء) بضم الراء وسكون الزاي ثم هزلة أي قصصاً (فادحاً) بالقام والمهملتين أي هتلاً كامر (النيران) يعني الشمس والقمر (أذن) بمدلهن قأى أعلم (الرحم) بضم السين وسكون الحاء المهملتين (الدم) بضم الهمزة بوزن الاول وكل من السحيم والدم لون يضرب إلى السواد بوصف بهما كل أمر عظيم (المدلحة) بضم الميم وسكون الهمزة وتفتح اللام وكسر الهاء وتشديد الميم المظلة يقال أدلهم أليل إذا اشتد ظلامه (والمزاهر) بشكر الزاي (المنضلة) بإعمال الميم وأعجاب الضاد أي الضيقة الشديدة يقال غاضلت المرأة ذنوبها ولها في بطنها فضايق عليه الخروج (وأسرغ) بالهمزة والحيهم أي أشاع (لا نقصت) بالقاف والمهمزة وإلقاء أي انكسرت (ولما فهم) بالهمزة والقاف أي شلهم

الجزع عن تدبير الأمور فقد كان الشيطان أطلع اليهم رأسه ومد إلى إغوائهم مطامعه فأوقد نار الشنآن ونصب راية الخلاف فأبى الله إلا أن يتم نوره ويملئ كلمته وينجز مواعده حيث قال هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فأطفا نار الردة وحتم مادة الخلاف والفتنة على يد أبي بكر ولذلك قالت عائشة توفي رسول الله ونزل بأبي مالو نزل بالجليل لها ضيا ارتدت العرب واشترأب التفاق وقال أبو هريرة لولا أبو بكر لما كنت أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد نبيا ولقد كان من قدم المدينة عقيب موت النبي صلى الله عليه وسلم سمع لأهلها ضجيجا والبكاء في جميع أرجائها عجيبا حتى صلت الخلق ونزفت الدموع وحتى لهم ذلك ولن يأتي بعدهم إلى يوم الدين كما روي عن أبي ذؤيب الهذلي قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع فاستشمرت حزنا وبت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها فظلت أقامى حزنا طولها حتى إذا كان قرب السحر أغثيت فنفث في هاتف وهو يقول:

خطب أجل أناخ بالاسلام      بين النخيل ومعد الآطام  
قبض النبي محمد فميوتنا      تذرى الدموع عليه بالتسجام

وذكر خبراً طويلاً قال فيه وقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحبيص إذا

( أطلع لهم رأسه ) أشرف برأسه عليهم كناية عن شدة طمعه في إغوائهم ( إلا أن يتم نوره ) أي بظهور دينه ( ويملئ كلمته ) أي قول لا إله إلا الله ( هو الذي أرسل رسوله ) محمداً صلى الله عليه وسلم ( بالهدى ) أي بالهداية من الصلاة وعبادة من سوى الله ( ودين الحق ) أي دين الاسلام ( وحسم ) بالهمزتين قطع ( مادة ) بلاد وتشديد الدال محل الامداد والاعانة على الخلاف ( ونزل بأبي بكر ) لها ضيا ( لها ضيا ) بالمعجمة كسرهما وفتحها ( اشترأب ) بهزة وصل وسكون المعجمة وفتح الزاء والهمزة وتشديد الموحدة أي أشرف وتطلعا ( ضجيجا ) بالمعجمة وتكرير الجيم أي صوتا عالياً ( عجيبا ) بالهمزة وتكرير الجيم هو الصوت العالي أيضاً ( لمحت ) بفتح الصاد وكسر الحاء المهملتين أبتحت ( ونزفت ) بفتح النون وكسر الزاي ثم فاء أي فرغت ( أبي ذؤيب ) بضم المعجمة وفتح الهمزة اسمه خويلدة بن خالد فاستشمرت أي أضمرت ( لا ينجاب ) بالجيم أي لا يذهب ( ديجورها ) شدة ظلامها ( أقامى ) أي أعالي ( كان قرب ) بالفتح والضم ( أغثيت ) بالمعجمة والفاء أي نمت نوما خفيفا ( أناخ ) بالنون والمعجمة أي وقع ( ومعد ) بفتح القاف كسرهما ( تذرى ) بالمعجمة ثلاثي ورباعي ويقال تذروا بالواو أي تسيل ( بالتسجام ) بفتح الفوقية مصدر

أهلوا بالأحرام قتل لهم مه فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأيت المسجد فوجدته خاليا فأيت باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته خاليا ووجدت بابه مرتجا وقبل هو مسجى قد خلا به أهله قتل ابن الناس قتيل في سقيفة بني ساعدة فقتلهم فقتلهم الأنصار فاطالوا الخطاب وأكثروا الصواب فتكلم أبو بكر فله دره لم يطل السلام وبلم مواقع فصل الخطاب والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع الا اتقاه له ومال اليه ثم تكلم عمر دون كلامه فديده فباينه وبأيموه ورجع أبو بكر ورجعت معه ٥ قال أبو ذؤيب فشهدت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت دفنه ثم أنشد أبو ذؤيب يبكي النبي صلى الله عليه وسلم :

ولما رأيت الناس في علائهم	ما بين ملهود له ومضرح
متبادرين فشرجع باكفهم	نض الرقاب لقمداً ييض أروح
فنهالك صرت الى الهوم ومن ريت	جار الهوم بيت غير مروح
كسفت لمصرعه النجوم وبدرها	وتزعزعت أطام بطن الابطع
وتزعزعت أطام يثرب كلها	ونخيلها لخلول خطب مفدح
ولقد زجرت الطير قبل وفاته	بمصابه وزجرت سمد الاذبح

وبكرها اسم (مه) هي هنا بمعنى الاستفهام (مرتجا) بالوقوف والحلم أى معلقا (مسجى) أى مدثر (قله دره) كلمة تستعمل للمدح وقد تقدم الكلام فيها في قصة هرقل (مواقع فصل الخطاب) أي مواضع وقوعه (يبكي) يرثى وزناً ومعنى (علائ) بميمتين جمع علة وهي اختلاف الناس بعضهم الى بعض وتزددم قاله في القاموس (ملهود له) أى محفور له في جانب القبر (ومضرح) بأعجام الضاد وإجمال الحاء وفتح الراء أي محفور له في وسط القبر (فشرجع) بمجمة فراء فميمه يوزن جعفر من أسماء الشمس والجنائز (نض الرقاب) بضم النون وتشديد المعجمة أي منضوضون والرقاب صلة والمنضوض من دهمه أمر مكروه (أروح) بالراء والمهجمة أى واسع الخلق (جار الهوم) أي ملازمة لها كالأزمة الجار لجاره (مروح) بفتح الراء والواو المشددة (كسفت) أي نفرت (وتزعزعت) بشكرير الزاي المهجمة أي تحركت واضطربت (بطن الابطع) يعني مكة فإن ثم ذكر يثرب بعدها (كلها) تأكيد لأطام أول يثرب فصل الاول يكون مرفوعا وعلى الثاني مجرورا (ونخيلها) بالرفع معطوف على أطام (مفدح) بالفاء والمهمتين المنقطع وزناً ومعنى (ولقد زجرت الطير) أي نهبتها عن التيق حين سمعت منها مات شامت به وعرفت به مونه صلى الله عليه وسلم (وزجرت سمد الاذبح) أي سمد الذابيح وهو أحد المنازل المشهورة وسمى الذابيح لكونها

وقالت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكي أباهما وقد اجتمع اليها النساء

بمددته :

أغبر آفاق السماء وكورت  
شمس النهار وأظلم المصيران  
والارض من بعد النبي كثيبة  
أسفا عليه كثيرة الرجفان  
فقتبك شرق البلاد وغربها  
ولتبك مضر وكل بماني  
ولييك الطود المظم جوه  
والبيت ذوالاستاز والاركان  
ياخاتم الرسل المبارك وصفه  
صلى عليك منزل الفرقان  
وقالت صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم ترضيه رضى الله عنها :

ألا يا رسول الله كنت رجائنا  
وكنت بنا رأ ولم تك جافيا  
وكنت رجيا هاديا ومعلما  
ليك عليك اليوم من كان باكيا  
لمرك ما أبكى النبي لتفقدته  
ولكن لما أخشى من الهرج آتيا  
أفاطم صلى الله رب محمد  
على جدت أسمى يثرب ناويا

وبن يده يقال هي شاة التي يذبحها وتعلم به لما في اسمه من الذبح كأنه لما علم بمرسه صلى الله عليه وسلم وأراد المسير من محله الى المدينة نظر فلما طالع النجم المذكور فتشام به وعرف بذلك موته صلى الله عليه وسلم ( اغبر ) أى أسود ( آفاق ) جمع أفق وهي الناحية ( وكورت ) أظلمت وذهب ضوءها ( شمس النهار ) اضافها اليه لانها لا ترى إلا فيه ( وأظلم المصيران ) تنبئة عصر وهو ما بين وقت الظهر الى غروب الشمس وأما تنبئة لضرورة الشعر أولان العرب تبقى الواحد في الشعر كقولهم خليلي وما أشبهه ( كثيبة ) بالهمز والموحدة حزينة وزناً ومعنى ( أسفا ) أي حزنا ( الرجفان ) بفتح الراء والهمز مصدر رجف يرجف أي كثيرة الزلزلة والحركة ( مضر ) بالصرف لضرورة الشعر لانها أرادت مضر المعروف ( الطود ) بفتح المهملة وسكون الواو وهو الحبل ( المظم ) أي العظيم وأرادت به والله أعلم بأقيس أوحراء أو نوراً ( جوه ) أي ارتفاعه في الجو وهو اسم لما بين السماء والارض ( المبارك ) بالرفع ( منزل الفرقان ) أي القرآن الفارق بين الحلال والحرام وهذا من جملة أسماء القرآن المذكور فيه وجمعتها ثلاثة وسبعون اسماً كما قاله بعض القراء منها الكتاب والفرقان والوحي والقرآن والتزويل والروح والذكر والشفاء والهدى والموعظة والرحمة والبيان والتبيان والمهين والمبارك والحبل والنهد والصراط المستقيم والقيم والحكم والمبين والبشري والبصائر والبرهان والمصدق والبروة الوقي ( لييك ) بلام الأسر ( من الهرج ) بفتح الهاء وسكون الراء آخره جيم أي من الفتن والاختلاط ( أفاطم ) بالترخيم والميم مفتوح على أصله ويجوز ضمّه كقنطاره ( جدت ) بالهمز والمهملة والثقة أي قبر والاجداث القبور ( ناويا ) بالثنية وألف الاطلاق أي ما كنا



فدى رسول الله أمي وغالتي وعى وأبائي ونفسي ومالي  
صدقت وبلغت الرسالة صادقا وميت صليب المود أبلغ صافيا  
فلو أن رب الناس أبنا نينا سعدنا ولكن أمره كان ما ضيا  
عليك من الله السلام تحية واخذلت جنات من الله ارضيا  
أرى حسنا أجمته وتركته يبكي ويدعو جده اليوم نايا  
وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم بكبه:  
أرقت فبات ليلى لا يزول وليل أخي المصيبة فيه طول  
وأسمدني البكاء وذلك فيما أصيب المسلمون به قليل  
لقد عظمت مصيبتنا وجلت عشية قيل قد قبض الرسول  
وأضحت أرضنا عمارها يكاد بنا بجوانبها تميل  
فقدنا الوحي والتزليل فينا يروح به ويندوا جبريل  
وذلك أحق ما سالت عليه نفوس الناس أو كرت تسيل  
نبي كان يحملو الشك عنا بما يوحى إليه وما يقول  
ويهدينا فما ينشئ ضلالا طمنا والرسول لنا دليل

(وماليا) فيه التفتات الى الخطاب (صليب المود) أى منبض الجسم كالسيف الصلب أى المصلت من غمده والمود يضم العين يكنى عن الجسم (أبلغ) بفتح الهمزة واللام وسكون اللوحدة آخره جيم أى مشرق (صافيا) أى لا يكدوه سواد (السلام تحية) يجوز كسر ميم السلام فتكون صفة لله وتحية بالرفع ورفعه وتحية بالنصب على الحال ويجوز رفعها أيضاً على أنها بدل من السلام (راضيا) نصب على الحال (يبكي) أى من رآه بكى (نايا) أى بعيدا وهو نصب على الحال أيضاً (ابن عم) بالرفع بدل من أبني سفيان ويكتب بالالف (أرقت) بإزاء والقاف سهدت وزنا (أخي المصيبة) بإضافة أخى الى المصيبة أى صاحب المصيبة (فيه طول) أى فيها يظهر المصائب والافقوى على هيئته لا تغير لكن أوقات الشدائد تستطال لأن الشخص يتنقى زوالها وكل ما تنقى زواله يظهر طوله (وأسمدني البكاء) أى واقتنى ويقال فيه ساعدنى أيضاً (عشية) منصوب على الظرف (قيل) مبنى للمفعول (عمارها) بالهمزة وتخفيف الزاء أى هدها وغشها ويقال اعتري أيضاً (سالت) بالهمزة أى خرجت (أو كرت) بفتح الكاف وكسر الزاء أى قربت ويقال كرب إذا قرب قريبا بالفا ومنه سمى الكروبيون بتخفيف الزاء سادات الملائكة لانهم مقربون (بما يوحى اليه وما يقول) أى الكتاب

أنا ظلم أن جرعت فذاك عند وان لم تجزعي ذلك السبيل  
 قبر أريك سيد كل قبر وفيه سيد الناس الرسول  
 وقال بعضهم الجزع عند المصاب منموم وتركه أحمد لإعلى أحمد صلى الله عليه وسلم  
 وأنشد في هذا المني:

فالمبري محمد في المصائب كلها الا عليه فانه منموم

وقد كان يدعى لابن الصبر حازما  
 وقال حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم يرثيه:

ما بال عينك لا تنام كأنها كحلت أماقبا بكحل الأرمـد  
 جزعا على المهدي أصبح ناويا ياخير من وطئ المحصى لا تبـد  
 وجهي يتيك التراب لفي لفتى غيت قبلك في بقيع الترقـد  
 بأبي وأمي من شهدت وفاته في يوم الاثنين النبي المهدي  
 فظلت بمد وفاته متبـدا متلدا يا ليتني لم أولـد  
 أقيم بمدك بالمدينة بينهم يا ليتني صبحت سم الاسود  
 او حل امر الله فينا عاجلا في روحه من يومنا اوفى غد

والسنة (فذاك) بكسر الكاف (ذاك السبيل) أي الطريق المرضية (لابن الصبر) أي متخذة سبجية  
 لازمه كلالمة لابن التوب له (حازما) بالهمزة والزاوي أي محتاطا لنفسه (حين يجزع) أي عليه صلى الله  
 عليه وسلم (ما بال عينك) أي ماشأها (أماقبا) بمد الهززة وكسر القاف وسكون التحتية أي جفونها (بكحل  
 الأرمـد) أي قاصبا الرمد بطريق الصدوى (المهدي) بفتح الميم وكسر الدال وتشديد التحتية أي الموفق  
 (ناويا) بالقوية أي حالكا وباللثة أي مستقرا لا يرحل لونه (لا تبـد) بفتح القوية وضم العين (لفي)  
 أي يالوفي قال في القاموس كلمة يتحسر بها على قاتل ويقال يالمني عليك ويالغف ويالغفا أرضي وساني  
 عليك ويالغفا ويالغفا (غيت) بالهمزة مبنى للمفعول (وشيع) بالوحدة وهو مقبرة المدينة (الترقد)  
 بالهمزة والقاف وهو ما عظم من الوسج كما مر اضيف اليه البقيع لانه كان كثيرا (بأبي وأمي) أي  
 أفدي (التي) منصوب بأفدي المقدرة (فظلت) بكسر اللام (متلدا) بالقوية فالوحدة آخره مهـلة  
 والتبـد التـحير والتلف قاله في القاموس (متلدا) أي الـوى ليدى عتق وها صفحتا على هشة  
 الناقد لانه (صـبـت) أي أيت صابحا (سم الاسود) نوع من الحيات فيه سواد وهو أحبها

فتقوم ساعتنا فتلقى طلياً  
 يا بكر آمنه المبارك بكرها  
 لو يلموا ان الوصي من بعده  
 نوراً تقتل من خلاصة هاشم  
 نوراً أضاء على المدينة كلها  
 يارب فاجننا ممّا وفيينا  
 في جنة الفردوس فآكتبنا لنا  
 يا وحي أنصار النبي ورهطه  
 ضاقت بالانصار البلاد فأصبحت  
 والله أجمع ما حيت بهالك  
 ولقد ولدناه وفينا قبره  
 والله أكرمنا به وهدي به  
 صلى الاله ومن يحف برشه  
 محمداً ضاربة كرم الحنن  
 ولده عصنة بسند الاسد  
 أوصى ونطقه قسيمة احمد  
 إذا بابوه هدوا لدين محمد  
 من يهد للنور المبارك يهتدي  
 في جنة ثنى عيون الحسد  
 إذا الجلال وذاللي والسوددي  
 بعد النيب في سواء الملحد  
 سودا وجوههم كالون الإثم  
 الا بكيت على النبي محمد  
 وفضل نسته نالم محمد  
 أنصاره في كل ساعة مشهد  
 والطيون على المبارك أحمد

( فتقوم ساعتنا ) يعني القيامة ( فتلقى طلياً ) يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعني ذلك لعله أنه لا سبيل  
 الى لقائه الا يوم القيامة ( محمداً ) اي اعمال الحياء واعمال الضاد أي خالصاً ( ضاربة ) جمع ضربة قال في القاموس  
 هي الطليعة ( كرم الحسد ) أي الاصل كما مر ( يا بكر آمنه ) بكسر الباء أي أول ولدها وكان هو الاول  
 والاخر صلى الله عليه وسلم ( المبارك بكرها ) يرخصها ( محصنة ) أي غنيمة ( نوراً ) منصوب على الحال  
 ( من يهد ) بضم أوله مبني للضمول أي من يرشد ويوفق ( يهتدي ) يسلك طريق الهدى ( وفيينا )  
 بالصب ( تنفي عيون الحسد ) أي يرجيها لعدم استطاعة النظر اليها لا يقرب عليه من الحزن كما هو شأن  
 الحسود يحزنه سرور المحمود ( ما حيت ) أي عشت ( في سواء ) بفتح الميملة واللد ( الملحد ) بضم اللام وقع  
 الحياء أي في الحسد المستوى بالتراب ( ضاقت بالانصار ) بحذف الهزة لضرورة الشعر ( سودا ) بضم السين  
 وبالتوين جمع اسود ( كالون الإثم ) بكسر الهزة والميم وسكون المثناة وهو الكحل المعروف ( ولقد  
 ولدناه ) أي لان أم جده عبد المطلب منا فاقترض بذلك قهايك بهما فخراً ( وفضل ) بضم الفاء والمعجمة  
 أي زواندا ( بنا ) أي فينا ( مشهد ) محضر وزنا ومعنى ( ومن يحف برشه ) من ملائكته المقربين ( والطيون )  
 يعني المؤمنين ( أحمد ) بالكسر لضرورة الشعر

﴿فصل﴾ اتفقوا على أنه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين في ربيع الأول قبل  
اليلتين خلت منه ورجعه كثيرون وقيل لثنتي عشر ورجحه الأكثرون وذلك حين اشتد  
الضجى قيل في الساعة التي دخل فيها المدينة وقال ابن عباس رضي الله عنهما ولد نبيكم يوم  
الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وكانت  
مدة مرضه اثني عشر يوما وتوفي صلى الله عليه وسلم وقد بلغ من السن ثلاثا وستين سنة  
وقيل خمساً وستين وقيل ستين والأول أصح قيل ومن عجائب الاتفاقات في التاريخ أنه صلى  
الله عليه وسلم عاش ثلاثا وستين سنة وأبو بكر وعمر وعلي مثله ونحر صلى الله عليه وسلم  
بيده في حجة الوداع ثلاثا وستين بدنة وأعتق في عمره ثلاثا وستين رقبة وحين أرادوا غسله  
سموا قائلاً يقول غسلوه في ثيابه فغسلوه في قميصه وكانوا يرون القائل لهم الخضر وعزام

﴿فصل﴾ في ذكر وفاته (اتفقوا) يعني الخلفاء أي أجمعوا (ورجعه كثيرون) منهم ابن الكلبي وأبو مخنف  
حكاه عنهما الطبري وقيل لثنتي عشرة (ورجحه الأكثرون) مع عدم إمكانه للاجماع على أن تسمع عرفة تلك  
السنة كان الجمعة فآخره الجمعة أن ثم والا فالخمس وأول الحجرم أما الجمعة وأول صفر أما السبت  
وأما الأحد وأما الاثنين وأول ربيع الأول أما الأحد وأما الاثنين وأما الثلاثاء وأما الأربعاء وإما كان فلا  
يكون ثاني عشره الاثنين ثم رأيت السهيلي ذكر نحو ذلك ونقل عن الخوارزمي أنه توفي أول يوم منه قال  
وهو أقرب في القياس ما ذكره الطبري عن ابن الكلبي وأبي مخنف (وكانت مدة مرضه) ثلاثة عشر يوماً  
كما قاله الأكثرون وقيل أربعة عشر وقيل (اثني عشر) وقيل عشرة أيام (وقد بلغ من السن ثلاثا وستين  
سنة) تقدم الكلام عليه في أول الوقاة (مثله) يرفع اللام ونصبها (وحيث أرادوا غسله) قالوا والله ما ندري أيحدر  
من الثياب كما نجرد موتانا أو لنفسه وعليه ثيابه فلما اختلفوا أني الله عليهم التوم حتى مات منهم رجل أودقته في  
صدره فكلمهم بمكلم من ناحية البيت الذي هو فيه اغسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه (فغسلوه في قميصه)  
يصبون الماء فوق القميص ويد لكونه بالقميص دون أيديهم أخرجه أبو داود عن عائشة (الخضر) مفتاح الحاء  
وكسر الصاد للمعجمتين اسمه بلبا بن ملكان على الصحيح كما سبق (وعزام جيتشد) كجروى الحاء في المستدرک  
عن أنس قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أحذقوا به أصحابه فبكوا حوله واجتمعوا فدخل  
رجل أشبه النجبة جسم صبيح غطى رقابهم فبكي ثم التفت إلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لادن  
في الله عزاء من كل مصيبة وعوضاً من كل فائت وخلفاً من كل هالك قالى الله فأيبوا وإلى الله فارغبوا  
ونظروا اليك في البلاء فانظروا فأنما المصاب من لم يحز فالنصر فقال بعضهم لبعض تمرنوا الرجل قال  
أبو بكر وعلي نعم هذا أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضر وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد من طرق

حينئذ فقال السلام عليكم يا أهل البيت ان في الله عزاً من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودرراً من كل فائت فبالله فثقوا وإياه فأرجوا فان المصاب من جرم الثواب وكان الذي تولى غسله صلى الله عليه وسلم علي رضي الله عنه والفضل وقثم ابنا العباس وأسامة بن زيد وشقران مولياه وحضرهم أوس بن خولي الأنصاري ونفضه على حين النسل فلم يخرج منه شيء ولا تغيرت له رائحة على طول المكث وكان غسله من بئر لسعد بن خيشمة يقال لها بئر الفرس

كلها صراح (عزاء) بالنصب اسم ان والعزاة لغة الصبر (وخلفاً) بالمعجمة والقاه أي عوضاً (ودرراً) أي ثوباً مدروكاً (ثقوا) أمر من الوثوق (فان المصاب) حقيقة (من جرم الثواب) الموعود على المصاب بترك الصبر الجليل واتباع دواعي الجزع بترك الاقياد والاستسلام لأمر الله (فائدة) روى الحاكم في المستدرک أيضاً بإسناد صحيح عن جابر بن عبد الله قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عزهم الملائكة يسعون الحس ولا يرون الشخص فقالت السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل فائت فبالله فثقوا وإياه فأرجوا فانما المحروم من جرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وفي الحديث الاول فضيلة لابي بكر وعمر رضي الله عنهما حيث عرفا الحضر دون غيرهما وفيه وفي الحديث الثاني نذب التعزية وذلك مجمع عليه فقد عزي النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل بان له توفي كإرواه الحاكم في المستدرک بسند حسن غريب وأبو بكر بن مردويه عن مازن روي الترمذي عن أبي بردة عن عزي ثكلى كمي يراد في الجنة وروي أيضاً وابن ماجه عن ابن مسعود عن عزي مصاباً فله مثل أجره وصفه التعزية ومن ينبغي تعزيتة وما يحصل به مستوفاة في كتب الفقه (وكان الذي تولى غسله علي) كان فاسلاً حقيقة وكذا الفضل بن عباس (و) أما (العباس) وكان واقفاً ثم كما أخرجه ابن ماجه وغيره (وقثم) بضم القاف وفتح المثناة كان ربما نائب عن الفضل (واسامة بن زيد) كان يتناول الماء كما أخرجه أبو داود وابن ماجه (وشقران) بالمعجمة والقاف بوزن عشان كان ربما نائب عن اسامة في المتأولة (أوس) بفتح الهززة وسكون الواو ثم مهمة (ابن خولي) بفتح المعجمة وسكون الواو وكسر اللام وتشديد التحتية (ونفضه على) كما رواه ابن اسحاق وغيره والنفض بالقاه والمعجمة وهو اخراج ما في البطن قال المطري ويكنى به عن الاستنجاء (من بئر لسعد بن خيشمة) كما رواه أحمد عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اذا أتأمت فاغسلني من بئر فرس يسبح قرب لم تحلل أو كيهن (يقال لها بئر الفرس) بفتح المعجمة وسكون الراء آخره مهمة هذا هو الصواب ويقال بضم العين أيضاً وهي بئر بقاء شامي مسجد القضيح الذي يقال له اليوم مسجد الشمس ينزل الى ماثها بدر حين شامي وغربي وعندنا دكة بفصل أهل المدينة مواعم عليها تأسيها به صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يأنيها ويشرب منها ويتوضأ وقد صب ماء وضوئه فيها ويصق فيها أيضاً كما رواه أحمد وغيره وأخرج ابن سعد عن عمران بن

وثبت في الصحيح أنه كفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة وكان في حنوطه المسك وخباثته على شيء نفسه وخرج ابن ماجه بإسناد جيد عن ابن عباس أنهم لما فرغوا من جهاز النبي صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سرير في بيته ثم دخل الناس أرسالا يصلون عليه حتى إذا فرغوا أدخلوا النساء حتى إذا فرغوا أدخلوا الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد وفي سبب ذلك أحوال لا تحقيق فيها إلا أن مثل هذا لا يكون إلا عن توفيق والله أعلم «واختلف أصحابه في قبره فقال قوم يدفنه في البقيع

الحكم مرسلان ثم البئر بئر غرس هي من عيون الجنة وماذا أطيب للمياه (وثبت في) الحديث (الصحيح) في البخاري وسلم وسنان أبي داود وغيرهما (في ثلاثة أثواب) زاد أبو داود بحجاسة الحلة ثوبان وقيصه الذي مات فيه ولان سعد في الطبقات عن الشعبي أزار ووداه ولفافة (يض) زاد البيهقي جدد (سحولية) بمثلين أولاهما مضومة وقيل مفتوحة كما هو الأشهر نسبة إلى سحول بفتح السين وحكي ابن الأثير الضم أيضا قرية باليمن أو جمع سحول وهو الثوب الأبيض التي يكون بالضم لا غير زاد في رواية في الصحيح من كرسف وهو بضم الكاف والمهمة بينهما راء ساكنة وهو القطن (ليس فيها) أي الثلاثة (قيص) ان قلت قد مر أن أبا داود قال وقيصه الذي مات فيه فالجواب أنه حديث ضيف لا يصح الاحتجاج به لأن يزيد ابن أبي زياد أحد رواة مجمع على ضعفه سيما وقد خالف بروايته الثقة قاله التوروي رحمه الله وفي الحديث وجوب التكتفين وهو اجماع وفيه ندب كون الكفن أبيض في الحديث الصحيح لبسوا الثياب البيض فثبها أظهر وأطيب وكفوا فيها موتاكم رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن سيرة ومن ألقطن ويجوز غيره لكن في الحرير كما قال ابن المنذر وغيره يحرم للذكر كما قاله أصحابنا وفيه استحباب كون الأكفان ثلاثة للذكر وأن لا يزاد عليها كما قاله أصحابنا لظاهر قوله ليس فيها قميص ولا عمامة وتأول مالك وأبو حنيفة الحديث على أن معناه ليس القميص والعمامة من جملة الثلاثة وإنما هما زائدان عليها ولا يعني ضعف هذا التأويل سيما ولم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم كفن في قميص ولا عمامة إلا ما مضى من رواية أبي داود بما فيها (في حنوطه) بفتح المهملة وضم التون وإحالة الطاء طيب مجموع قال الأزهري يستعمل على الكافور والسندل الأحمر وذريعة النصب (المسك) بالضم اسم كان (وخباثته) بالمسحبة والموحدة والهمز أي سراواتها فقل على ذلك تبركا (وخرج ابن ماجه) ومالك بإلافا (ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد) كما رواه البيهقي وغيره (وفي سبب ذلك أقوال) قال القاضي اعظم متافهم في أن لا يتولى الإمامة عليه أحد في الصلاة وقال غيره لعدم تبيين إمام يوم القوم فلو تقدم واحد في الصلاة لصار مقدما في كل شيء وتبين للخلافة وقيل لعدم اتساع المكان للجماعة (قلت) أولاه صلى الله عليه وسلم حي قبلوا ذلك فرقا بين الصلاة على الحي والصلاة على الميت (عن توقيف) بتقديم القاف على الفاء أي بأمر من الشارع صلى الله عليه وسلم بذلك ووصيته به وقد أخرج الوصية بذلك البزار من طريق قرة بن مسعود

وقال آخرون في المسجد وقال قوم يحبس حتى يحمل الى أبيه ابراهيم فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مادفن نبي الا حيث يموت أخرجه ابن ماجه ومالك في الموطأ وغيرهما واختفوا هل يلحد له أم لا وكان بالمدينة حافران أحدهما يلحدوهو أبو طلحة والآخر لا يلحد وهو أبو صيدة فأرسلوا اليهما وقالوا اللهم اختر لنبيك واتفقوا على ان من جاء منهما أولاً عمل عمله فجاء أبو طلحة ثم روي عنه صلى الله عليه وسلم قال اللحد لنا والشق نكيرنا فحفر له صلى الله عليه وسلم حول فراشه في بيت منزل عائشة ودخل قبره علي والعباس وابناء الفضل وقم وشقران قيل وأدخلوا معه عبد الرحمن بن عوف وقيل ان أوس ابن خولي الانصاري ناشد علياً بالله كما ناشده عند النسل فادخله معهم وفرش شقران في القبر الكريم قطيفة قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فدفنها معه وقال والله لا يلبسها أحد بعدك وكان المنيرة بن شعبة يزعم انه أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله

وأخرجه الطبري أيضاً (في المسجد) أي عند القبر كما في رواية مالك (مادفن نبي الا حيث يموت) فمن ثم دفن في حجرة عائشة رضي الله عنها لانه مات فيها فائدة أخرج ابن سعد والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت رأيت في حجرتي ثلاثة آثار قايت أبا بكر فقال ما أولها قلت أولها ولنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت أبو بكر حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خير أفنارك ذهب به ثم كان أبو بكر وعمر دفنا جميعاً في بيتها (اللحد والشق نكيرنا) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه بسند ضعيف عن ابن عباس ورواه أحمد عن جرير وزاد من أهل الكتاب في الحديث تفضيل اللحد على الشق بشرطه وهو كون الأرض صلبة واللحد بنح اللام وضما ان يحفر حائط القبر من أسفل ما تلاعن استوائه قدر ما يوضع فيه الميت في جهة القبلة والشق يفتح الثفن ان يحفر في وسط القبر كالثفر ويبنى حافته بنحو لبن ويوضع الميت يشما ويسقف عليه بنحو اللبن (ودخل قبره علي والعباس وابناء الفضل وقم وشقران) كما رواه ابن جبران وصححه أوعلى والفضل (وعبد الرحمن بن عوف واسامة) ونزل معهم خامس كما رواه أبو داود وأوعلى والعباس واسامة كما في رواية للبيهقي أوعلى والفضل (وقم) بن عباس (وشقران) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل معهم خامس كما في أخرى للبيهقي أيضاً (وقيل ان أوس بن خولي الانصاري ناشد علياً بالله كما ناشده حين النسل فادخله معهم) ولله الرجل المبهم في الروايتين (وفرش شقران في القبر) الكريم (قطيفة) حراء كما أخرجه الترمذي والنسائي عن ابن عباس إلا ذكران الذي فرش شقران فرواه الترمذي عن محمد بن علي بن الحسين ومع ذلك قد قال أصحابنا يكره ان يوضع تحت الميت نحو فراش وأجابوا عن هذا الحديث بان فضل شقران لم يكن يعلم الصحابة ولا يرصاهم هذا وقد قال ابن عبد البر ان القطيفة أخرجت

عليه وسلم وذلك أنه أسقط خاتماً من يده في القبر فزل يلتصق به وأنكر علي رضي الله عنه ذلك وقال أحدث الناس عهداً به قم بن العباس وأطبق عليه صلى الله عليه وسلم تسع لبنات ودفن صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وقيل ليلة الأربعاء وذلك في شهر ليلول روي ابن اسحاق وغيره مسنداً عن عائشة قالت ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمناصوت المساحي من آخر الليل فقيل لم آخر دفنه صلى الله عليه وسلم وقد كان ينهي عن ذلك قيل لعدم اتفاقهم على موته فقد قال فريق منهم إنما أخذه ما كان يأخذه حال الوحي وسيفيق وقيل لاختلافهم في موضع قبره كما سبق وقيل لأنهم اشتغلوا بما وقع بين المهاجرين والانصار من الخلاف وخشوا تفاقم الأمر فنظروا فيها حتى اتسق الأمر وانتظم الشبل واستقرت الخلافة في نصابها فبالغ أبا بكر بعضهم ثم يايوه من الند على ملائمتهم ورضاء وكشف الله الكربة وطفت نار الخلاف وهذا ما استحضرت من الاخبار المتلقية بالقبول في الابانة عن مسوت الرسول صلى الله عليه وسلم ومعظمها من الصحاح وقد لفق بعض جهلة القصاص في ذلك أخباراً ركيكة قدر كرامة وجاء فيها بما يعلم يديهة العقل وضعه والله أعلم .

**(فصل)** خرج الدارمي أن كعباً دخل على عائشة فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب ما من يوم تطلع فيه الشمس إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفوا بقبر النبي صلى الله عليه وسلم يضربون باجنحتهم ويصلون عليه حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى إذا انشقت الارض خرج في سبعين ألفاً من الملائكة يزفونه

قبل اهالة التراب ولوسلم انها لم تخرج فهذا خاص به صلى الله عليه وسلم كاهله النار قطعي عن وكيع (اسقط) بفتح الهزة والقاف (وأطبق عليه صلى الله عليه وسلم تسع لبنات) كانه ابن عبد البر وغيره (ودفن يوم الثلاثاء) كما رواه مالك بلافا (ليلول) بفتح الهزة وسكون التحتية وضم اللام من أشهر الروم (المساحي) بفتح الميم جمع مسحة بكسر هاء سميت بذلك لانها يمسح بها الارض قال الجوهري ولا يكون الامن حديد أي فهي أحسن من الحجر ف لانها ربما كانت من غيره (تفاقم الأمر) بتقدم الفاء على القاف أي اشتداده وامتداده في الشر وعدم جريانه على الاستوى (اتسق الامر) أي اجتمع (الشبل) بفتح الميمجة ما يجتمع من الانسان ويترق (نصابها) أي عملها اللائق بها (عن ملائمة أي جماعة) (مصدراً بان بين وهي تقيض الاخفاء (لحق) أي جمع شيئاً إلى شيء (القصاص) جمع قاص بالمد وتشديد الميملة الخبر بالقصص

**(فصل)** (خرج الدارمي) اسمه عبد الله بن عبد الرحمن منسوب الى دارم جد قبيلة قال الجحد ذكره في باب ما أكرم الله به نبيه بعد موته عن نيشة بن وهب (يحفوا) أي يحمدون ويحيطوا



وفيه ايضا ان اهل المدينة قمعوا قحطاً شديداً فشكوا الى عائشة فقالت انظروا قبر النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف فعملوا فطروا مطراً شديداً حتى نبت الشب واسمنت الابل حتى تقفت من الشحم فسمى عام القفق

﴿فصل﴾ في ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت امواله من ثلاثة اوجه الصنى والهبة تهدي اليه في غير غزو وخمس خير وما لاء الله عليه بالمدينة وفكك روينافي صحيح البخاري عن عمرو بن الحارث ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مات ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهما ولا دينار ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً الا بئله البيضاء وسلاحه وارضا جعلها صدقة ونحوه في صحيح مسلم عن عائشة قالت مات ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بئيراً ولا أوصى بشيء وفي المتفق عليه عنها ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أردن أن يبعن عثمان الى أبي بكر في ميراثهن فقالت عائشة أليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث

(فقطوا) بضم الفاء وفتحها كافر في الاستسقاء (كوي) بضم الكاف وفتحها الفاء مع القصر والتثوين جمع كوة (الشب) بضم المهملة وسكون المعجمة الرطب من الكلال (تقفت) أي تكسرت عكها بعضها على بعض من السن

﴿فصل﴾ في ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم (الصنى) بفتح المهملة وكسر الفاء وتشديد التحتية اسم مكان يصطفيه أي يختاره صلى الله عليه وسلم من النعمة قبل القسمة فيلحمى المفعول (والهبة) تهدي اليه في غير غزو) منها حوائط سبية في بني النضير أوصى لها بخير يرق اليهودي عند اسلامه ومنها ما أعطاه الانصار من أرضهم وهو ما لبئله الماء (وخمس خير) وكذا ما افتتح منها غزوة (وما أفاض الله على رسوله بالمدينة) كارض بني النضير حين أجلاهم (و) كذلك نصف أرض (فكك) التي صالح أهلها عليها بعد فتح الجهة وكذا نلت وادي القرى أخذها صلحا وكذا الوطيط والسلام من حصون خير (وروي) في صحيح البخاري) وسنن النسائي (ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي صهره وهو أخو ميمونة رضى الله عنها لم يخرج البخاري له سوى هذا الحديث قال ابن عبد البر وكانت وفاته بعد الحسين قال الشافعي له ولأبيه صحة (ولا أمة) أخذ منه العلماء أخذ عتق المستولدة بموت المستولدة وفي الحديث ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الزهد في الدنيا والقلل منها واجباؤه الفقر (ونحوه في صحيح مسلم) وسنن أبي داود والنسائي (وفي المتفق عليه عنها) كما أخرجه مالك والبيهقي وأبو داود والنسائي (لأنور) بالون يعني نفسه

ما خلفناه صدقة وروينا في كتاب الشامل لأبي عيسى الترمذي وغيره عن أبي هريرة قال  
جاءت فاطمة الى أبي بكر فقالت من يرثك فقال أهلي وولدي فقالت مالي لأرث أبي  
فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ولسكني أئول من كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وأتفق على من كان رسول الله ينفق عليه وروينا في  
صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقسم ورثتي ديناراً  
ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة وروينا فيه أيضاً عن عائشة قالت توفي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي من شيء يأكله ذكبد الا شطر شعير في رجلي  
فأكلت منه حتى طال على فكلته ففني وروينا في الصحيحين عن عائشة قالت كانت فاطمة  
تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير وفدك وصدقته بالمدينة

وسائر الأنبياء دليل رواية النسائي أنا معاصر الأنبياء لا نورث (ما تركنا) موصول وصلت مبتدأ أى الذي تركه  
بدمونا فهو (صدقة) بإلزام خبر ما تركنا وصحفه بعض الشيعة ويؤخذ من قوله صدقة زوال الملك عنه وهو  
المشهور من وجوب حكمها بالإمام وصوب في الروضة الجزم به وقيل ان ما تركه باق على ملكه لان الأنبياء  
أحياء وصحبه الإمام فائدة الحكمة في ان الأنبياء لا يورثون لهم خزان الله والحازن لا يملك الا قوتاً وغيرهم  
مرزوقون فمن اعطي زقاً ملكه فاذا مات الحازن لم ترثه ورثته واذا مات المرزوق ورثوه لان المرزوق أعطى  
ليصرف تصرف الملك لمنافع نفسه والحازن أعطى ليصرفه في نواصب الخلق فاذا مات لم تخلفه ورثته لعدم  
قيامهم مقامه الا أن يكون الذي خلفه ني فهو أمين الله بدمه ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم انما أنا  
خازن والله يسطي قاله الحكيم الترمذي ونقل النووي عن العلماء ان الحكمة في ذلك انه لا يؤمن أن يكون  
في الورثة من ينفق ماله فيهلك ولئلا يظن بهم الرغبة في الدنيا لوراثتهم فهلك الثاقل ويغتر الناس عنهم  
(ورروينا في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وغيرها (لا تقسم ورثتي) هذا خبر لانهم فقيه معجزة له صلى  
الله عليه وسلم (ما ترك بعد نفقة نسائي) قال الخطابي كان سفيان بن عيينة يقول أزواج النبي صلى الله عليه  
وسلم في معنى المتدات لانهن لا يجوز لهن التكاح أبداً فجرت عليهن النفقة وترك حجرهن لهن وذلك  
أيضاً لعظم حقن في بيت المال لفضلهن وقدم هجرتهن وكونهن أمهات المؤمنين (مؤنة عاملي) المراد القام  
على هذه الصدقات والناظر فيها وقيل المراد كل عامل للمسلمين من خليفة وغيره لانه مامل النبي صلى الله  
عليه وسلم والناظر عنه في أمته (ورروينا في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وغيرها (شطر شعير) قال  
الترمذي الاثنى من شعير وقيل هو نصف سكوك وقيل نصف وسق وقيل شطر وشطير كمنصف ونصف  
(في ردف) ففتح الزاء وتشديد الفاء وهو شبه الطاق قاله في الصحاح (فكلته ففني) أى فرغ من الحكمة في ذلك  
ستر السر النبوي وعدم بقاء معجزة محسوسة بدمه صلى الله عليه وسلم سوى القرآن (ورروينا في الصحيحين  
عن عائشة) ورواه عنها أيضاً أبو داود والنسائي (كانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها) وذلك لان الحديث لم

فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال لست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به  
 إلا عملت به إني أخشى أن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ فأما صدقته فدفنها عمر إلى عليّ  
 والعباس وأما خير وفدك فأمسكهما عمر وقال هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتا  
 لحقوقه التي تعروه ونوابه وأمرهما إلى من ولي الأمر قال فهما على ذلك إلى اليوم وروينا  
 فيهما أيضاً من رواية مالك بن أوس بن الحدثان أن علياً والعباس استأذنا على عمر وعنده  
 عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص فقال العباس يا أمير  
 المؤمنين افضي بيني وبين هذا وهما يختصمان فيا أفاء الله على رسوله من مال بني النضير فقال  
 الرهط عثمان وأصحابه يأمرا قاض بينهما وأرح أحدهما من الآخر قال عمر تتدكم أنشدكم الله  
 الذي باذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث  
 ما تركناه صدقة يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قال الرهط قد قال ذلك قال

يبلغها أوليها وتأولته كما نقله عياض عن بعضهم قال وفي ذلك تركت قاطمة منازعة أبي بكر بعد احتجاجة  
 بالحديث عليها التسليم للإجماع على القضية ولها لما بلغها الحديث وسين لها التأويل تركت وأنها لم يكن منها  
 ولا من دربتنا بعد ذلك طلب وجه في نسبة الحديث أن قاطمة هجرت أبا بكر فلم تكلمه حتى توفيت قال  
 النووي المراد أنها لم تكلمه في هذا الأمر أي لم تطلب منه حاجة ولا اضطرت إلى لقائه فتكلمه ولم  
 يقل قط أنها التفتا فلم تسلم عليه ولا كلمته (أن أزيغ) أي أميل عن الحق (قال فهما على ذلك إلى  
 اليوم) هذا من كلام الزهري (ابن الحدثان) فتح الميمثلين (أفض بيني وبين هذا) زاد مسلم الكاذب ومعناه  
 الكاذب أن لم ينصف قاله جماعة وقال المازري هذا اللفظ الذي وقع لا يليق ظاهره بالعباس وحاشي لعلي  
 أن يكون فيه بعض هذه الأوصاف ولست قطع بالصحة إلا لابي صلى الله عليه وسلم أي لجميع الأنبياء  
 لسكنائهم ما مورون بحسن الظن بالصحابة ونفي كل رذيلة عنهم قال وقد حمل هذا بعض الناس على أن أزال  
 هذا اللفظ من نسخته تورطاً ولعله حل الوهم على رواه قال وإذا كان لا بد من أتباعه فاجود ما حمل عليه  
 أنه صدر من العباس على وجه الإذلال على ابن أخيه لأنه بمنزلة أبيه (تتدكم) فتح التاء التوقية وكسر التحتية  
 المهموزة وفتح الدال من التؤدة وهي الرفق وللأصيلي في صحيح البخاري بكسر أوله وضم الدال اسم  
 فعل كرويد أي على رسلك وسلم إلتدأ بكسر الميمزة والفتحية وفتح الفوقية أي أصبر أو أمهل (هل تعلمون  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إلى آخره) هذا تقرير من عمر عليهما أنها يعلمان ذلك كبيرهما  
 من الحاضرين وأن ذلك حديث مشهور سمعته من صلى الله عليه وسلم كثير من الصحابة وإنما سألا ذلك  
 ومع عليهما بالحديث لما سيأتي أنهما طلبا التيام عليه لا الأثر الذي منه الشارع صلى الله عليه وسلم

عمر فاني أحدنكم عن هذا الأمر ان الله خص رسوله من هذا النبي بشيء لم يعطه أحدا غيره  
ثم قرأ ما أفاء الله على رسوله منهم الى قوله تقدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم والله ما اختارها دونكم ولا استأثرها عليكم قد أعطاكموها وبها فيكم حتى بقي منها  
هذا المال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله نفقة سبهم من هذا المال  
ثم يأخذ ما بقي فيجعله بعمل مال الله فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حياته أنشدكم  
الله هل تعلمون ذلك قالوا نعم ثم قال لعلي والعباس أنشدكما الله هل تعلمان ذلك قال عمر  
ثم توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يعلم انه فيها لصديق بار  
راشد تابع للحق ثم توفي أبو بكر فكانت أناولى أبو بكر قبضتها سنتين من امارتي أعمل فيها  
بما عمل رسول الله وبما عمل فيها أبو بكر والله يعلم اني لصديق بار راشد تابع للحق ثم  
جئتني تكلماني وكلمتكم واحدة وامركم واحد جئتني يا عباس تستلني نصيبك من ان  
أخيسك وجاهني هذا يعني عليا يريد نصيب امرأته من أبيها فقلت لهما ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال معشر الأنبياء لا نورث ما خلفناه صدقة فلما بدلي ان أدفعه  
اليكما قلت ان شئتما دفعتها اليكما ان عليكما عهد الله وميثاقه لئلا تملان فيها بما عمل فيها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملت فيها منذ وليتها فقلتما ادفعها

(والله ما اختارها) بمهلة وزاي ولكشميق في صحيح البخاري بمسجمة وراه (وبنها) بالوحدة فالثقة أي لشرها  
ثم قرأ (ما أفاء الله على رسوله الآية) قال عياض في معنى ذلك احتمالان أحدهما تحليل الفدية له ولأهله  
الثاني تخصيصه بالنبي كله أو بعضه حسب اختلاف العلماء قال وهذا الثاني أظهر لاستشهاد عمر عليه بالآية  
(فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أي خاصة له (ينفق على أهله نفقة سبهم) أي يدل  
لهم ففقتهم قبل اقتضاه السنة في وجوه الخير ولأنهم السنة فن ثم توفي صلى الله عليه وسلم ودفعه  
مرهونة في شمر استدانه لاهله قال البيهقي وفيه جواز ادخار قوت سنة وجواز الادخار للعيال وان هذا  
لا يقدح في التوكل (بعمل مال الله) ويسمى في الكراع والصلاح عدته في سبيل الله والكراع بضم الكاف الخليل  
(فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد مسلم فرأيتاه كاذبا غادرا خائنا وكذلك في عمر  
فرأيتاني كاذبا غادرا خائنا قال المازري للراد أنكما متقدمان ان الواجب أن يفعل في هذه القصة خلاف  
ما فعلته أنا وأبو بكر فحقن على مقتضى رأيكما لوأيتنا ماأيتنا ونحن متقدمان ما متقدمناه لكننا بهذه الاوصاف  
أوفكون منناه ان الامام لما يخالف اذا كلن على هذه الاوصاف ومتم في فضايها فكان مخالفتكما لنا تشمر من  
وأهأنكما متقدمان ذلك فينا (بدالي) بغير همز أي ظهر (عهد الله وميثاقه) بفتحهما (وليها) بفتح الواو وتثني

الينا فبذلك دفعتها اليكما فأشددكم بالله هل دفعتها اليهما بذلك فقال الرهطنم ثم أقبل على علي والعباس فقال أشدكما بالله هل دفعتها اليكما بذلك قالانم قال اقتنسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي بآذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيها قضاء غير ذلك فان عجزتما عنها فادفعاها الى فاني أكفيكما هذا لفظ البخاري فيها «فائدة قال ابو داود ما معناه انما سئل العباس وعلي من عمر ان يصيره بينهما نصفان وينفرد كل بنصيبه لانهما جعلا الحكم فكره عمر أن يجري عليهما اسم القسم فيتوهم الملك قال الخطابي وما أحسن ما قاله ابو داود في هذا وما تأوله وقدراد البرقاني من طريق معمر قال فقلب علي عليها فكانت بيده ثم يدا ابنه الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم الحسن بن الحسين ثم زيد بن الحسن قال معمر ثم بيد عبد الله بن الحسن ثم وليها بنو العباس والله أعلم

﴿فصل﴾ في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم روي في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رأى في المنام فسيراني في اليقظة

الام (وينفرد كل بنصيبه) يتفانها على حسب ما ينضمها به الامام (لانها جعلا الحكم) وهو كونه صلى الله عليه وسلم لا يورث (فكره عمر أن يجري عليهما اسم القسم فيتوهم الملك) أرى مع تطاول الزمان وأنها وورثا وقسمه الميراث بين البنت والعم نصفان فيلبس ذلك ويظن أنه ملك بالارث قال ابو داود ولما صارت الخلافة لعلي لم يغيرها عن كونها صدقة وينحو هذا احتج السفاح بأنه لما خطب أول خطبة قام بها قام اليه رجل ملق في عنقه المصحف فقال أنا أشدك الله ألا ما حكمت بيني وبين خصمي بهذا المصحف فقال من هو خصمك فقال أبو بكر في منعه فدك قال أنظرك قال نعم قال فن بدد قال عمر قال أنظرك قال نعم وقال في عيان كذلك قال علي فذلك فسكت الرجل فاغظ له السفاح (البرقاني) يضم للموحدة وسكون الراء ثم قاف (ثم علي بن الحسين) زين العابدين (ثم الحسن) المتي (بن الحسن) بن علي (ثم زيد بن الحسن) المتي (ثم بيد عبد الله بن الحسن) المتي

﴿فصل﴾ في رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم (روي في صحيح البخاري ومسلم) وسنن أبي داود (من رأى في المنام فسيراني في اليقظة) بفتح القاف قيل والمراد بهذا الحديث أهل عصره والمعنى من رأى في النوم ولم يكن هاجر يوفى للهجرة ورؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة عيانا وقيل معناه أنه يرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها وقيل معناه سيراني في الدار الآخرة أي رؤية خاصة من القرب منه وحصول شفاعته وبحق ذلك مما يتنازه عن رؤية جميع أمته له يومئذ ذكر هذه الاقوال النووي قال في الديباج وسماه ابن أبي جرة وطائفة على أنه يراه في الدنيا حقيقة ويخاطبه وأن ذلك كرامة من كرامات الاولياء وقتل عن جماعة من الصالحين أنهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم مناما ثم رأوه بعد ذلك يقظة وسأوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم الى طريق تفرجها قال والحديث عام في أها، التوفيق وأما

أو كأننا رآني في القطة لا يتمثل الشيطان بي وفي صحيح البخاري عن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي وروى المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وفيه أيضاً عن أبي سعيد الخدري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رآني فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتكلم بي وروينا في صحيح

غيرهم على الاحتمال فإن خرق العادة قد يقع للزندق بطريق الاملاء والاغواء كما وقع للصديق بطريق الكرامة والاكرام وإنما تحصل التفرقة بينهما بالاتباع انتهى واستشكل الحافظان حجر ماقاله ابن أبي حمزة بأنه يلزم من ذلك كون هؤلاء صحابة وتبقي الصحابة الى يوم القيامة وإن جما من رآه في المنام لم يروه في القطة وخبره لا يتخلف انتهى وأجيب عن الاول بفتح الملازمة إذ شرط الصحبة رؤيته صلى الله عليه وسلم وهو في عالم الدنيا لا في عالم البرزخ وعن الثاني بأن الظاهر أن من لم يبلغ درجة الكرامة ومات من المؤمنين حصل له رؤيته قرب موته عند طلوع روحه فلا يتخلف الحديث وقد وقع ذلك جماعة قال في السباج أما أصل رؤيته صلى الله عليه وسلم في القطة فقد نص على امكانها ووقوعها جماعة من الائمة منهم حجة الاسلام التزالي والقاضي أبو بكر بن العربي والشيخ عز الدين بن عبد السلام وابن أبي حمزة وابن الحاج والياضي في آخرين (أو كأننا رآني في القطة) أي لليلة الذي ذكرها وهو أن الشيطان لا يتمثل أي لا يتشبه به والمعنى أن رؤيته صلى الله عليه وسلم حق قطعا ثم قال عياض إن هذا خاص برؤياه في صورته التي كان عليها والا كانت رؤيا تأويل لارؤيا حقيقة وضمه النووي وقال بل الصحيح أنه براه حقيقة سواء كان على صفته المروفة أو غيرها كما ذكره المازري انتهى وأيده الحافظان حجر بما أخرجه ابن أبي عاصم بسند ضعيف عن أبي هريرة مرفوعاً من رآني في المنام فقد رآني فاني في كل صورة قلت فله بحال ما رأي فيه صلى الله عليه وسلم من خلاف صفته على ضبط النائم وعدم تكيفه كما ذكروه فيألو وآه يأمر عن منبه أويمن عن مأمور في شريعته وربما كانت رؤياه له بحسب ثباته في دينه فن كان ذا دين كامل وآتباع وأمر رآه في صورته المروفة بين القلب السالمة من عوارض الشهاء ونحوه والا كانت رؤيته له بحسب ضعف نظره (قائدة) قال عياض اتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى مناما وصحها وإن رآه على صفة لا تليق بجلاله من صفات الاجسام لان ذلك المروي غير ذات الله تعالى اذ لا يجوز عليه التجسيم ولا اختلاف الاحوال وقال ابن الاثيراني رؤية الله تعالى في المنام خواطر في القلوب وهي دلالات للرأي على أمور مما كان أو يكون كآثار المراتب (وروى المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) سبق الكلام عليه في بدأ الوحي (وفيه أيضاً) أي في صحيح البخاري (عن أبي سعيد) وفي رواية له أخرى عن أبي قائدة وقد رواه عن أبي قائدة أيضاً أحمد والترمذي (فإن الشيطان لا يتكلم بي) لا يكون على هيئة وشكل قال النووي قال بعض العلماء خص الله سبحانه النبي صلى الله عليه وسلم بأن رؤيا الناس إياه صحيحة وكلها صدق ومنع الشيطان أن يتصور في خفيه لئلا يتدبر بالكذب على لسانه في التوهم كما خرق الله تعالى المادة للأنبياء بالاجزء دليلاً على صحة حالم وكما استحال تصور الشيطان في صورته في القطة اذ لو وقع لاشبه الحق بالباطل ولم يوفق

مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى في المنام فقد رأى فانه لا ينبغي  
للسيطان ان يتمثل في صورتي وقال اذا حلم أحدكم فلا يخبر أحداً بتلمب الشيطان به في المنام  
قال ابن الباقلائي معنى هذه الاحاديث ان رؤياه صلى الله عليه وسلم صحيحة ليست باضفان

بما جاء من جهة الثبوت مخافة من هذا التصور فخافا الله من الشيطان وزغره ووسوسته والقائه وكيد على  
الانبياء وكذا سمى رؤياهم أنفسهم ورؤيا غير النبي لشيء عن نزل الشيطان بذلك لتصح رؤياه في الوجهين ويكون  
طريقا الى علم صحيح لا ريب فيه (وقال اذا حلم أحدكم الى آخره) رواه مسلم وابن ماجه عن جابر وحلم  
يفتح المهمة واللام والميم أي رأي رؤيا مكروهة (فلا يخبر أحدا بتلمب الشيطان به في المنام) في رواية أخرى  
للشيخين وأبي داود والترمذي عن أبي قتادة الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان قالوا رأي أحدكم  
شيأ يكرهه فليفت حين يستيقظ عن يساره ثلاثا وليتوذ بالله من شرها زاد في رواية وليصل ركعتين قلها  
لا تضره وسلم عن أبي قتادة أيضا الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان فمن رأى رؤيا فكره  
منها شيأ فليفت عن يساره وليتوذ بالله من الشيطان الرجيم قلها لا تضره ولا يحدث بها أحدا فان رأى حسنة  
فليسر ولا يحدث بها الا من يحب ففي مجموع هذه الاحاديث سأن بيغي أن يعمل بها كلها قالوا رأي ما يكره  
نفث عن يساره ثلاثا قائلا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شرها ولتتحول الى جنبه الا الآخر وليصل  
ركعتين قال النووي فان اقتصر على بعضها أجزأه في دفع ضررها باذن الله كما صرح به الاحاديث الصحيحة  
ولا يحدث بها أحدا لانه ربما عبرها عبرا مكروها على ظاهر صورتها وكان ذلك محتملا فوقع كذلك  
بقتدير الله تعالى وأما قوله في الرؤيا الحسنة ولا يخبر بها الا من يحب فسيب كقائل التوى وغيره انه اذا أخبر  
بها من لا يحب قد يحمله الغرض والحسد على عبرها بمكروه فقد وقع كذلك والافيه حصل له الشك والحزن من  
سوء عبرها (قائدة) قال الامام المازري مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا ان الله تعالى يخلق في قلب  
النائم اعتقادات كما يحلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة فاذا خلق هذه  
الاعتقادات فكأنه جعلها علما على أمور اخر خلقها في نائي الحال لو كان قد خلقها فاذا خلق في قلب النائم  
الطيران وليس بطائر فاكثر ما فيه انه اعتقد أمرا على خلاف ما هو فيه فيكون ذلك الاعتقاد علما على غيره  
كما خلق الله تعالى النعم علما على المطر والجميع خلق الله تعالى ولكن خلق الرؤيا التي جعلها علما على غير  
ما يسر بغير حضرة الشيطان وما هو على ما تضر بخضرة فنسبت الى الشيطان مجازا لحضوره عندها وان  
كان لا فصل له حقيقة انتهى قال النووي وقال غير المازري اضاف الرؤيا الختارة الى الله تشرى باختلاف  
المكروهة وان كانتا جميعا من خلق الله تعالى وتديره وارادته ولا فصل للشيطان فيها انتهى وروى  
الطبراني في الكبير والبيهقي عن عباد بن الصامت مرفوعا رؤيا المؤمن كلام يكلم به البديريه في المنام ورواه  
في نوادر الاصول عن عباد أيضا لكن بسند ضعيف (قال ابن الباقلائي) كما نقله عنه النووي في شرح

أحلام ولا من تشبهات الشيطان وقيل المراد ان من رآه فقد ادرك حقيقة فلا مانع يمنع من ذلك والنقل لا يحمله فيضطر الى صرفه عن ظاهره قالوا وقد نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلاف صفته أو في مكانين مما وذلك غلط في صفاته وتخيل لها على خلاف ماهي عليه فنكون ذاته صلى الله عليه وسلم مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية فالادراك لا يشترط فيه تحديق الأبصار ولا قرب المسافة ولا كون المرئي مدفوناً في الأرض ولا ظاهراً عليها وانما يشترط كونه موجوداً ولا يقيم دليل على فناء جسمه صلى الله عليه وسلم بل جاء في الأحاديث الصحيحة ما يقتضي بقاءه مع جميع الأنبياء وورد أيضاً أنهم يصلون في قبورهم وتجرى لهم أعمال البر كآبائهم وزاد أيضاً أن سعيد بن المسيب في أيام الحرة حين هجر المسجد النبوي كان لا يعرف وقت الصلاة الا بهيمة كان يسمها من داخل الحجرة المقدسة ولا يبعد أن يكون ذلك خاصاً لهم ولأن شاء الله من خواص عبادہ والله أعلم \* قال العلماء ولو رأى صلى الله عليه وسلم يأمر أو ينهى بخلاف ما تقرر في شرعه ورواه عنه الأثبات الثقات يفتة لم يعمل به وليس ذلك لشك في الرؤيا وانما هو لاختطاط درجة النائم عن حالة الضبط والتيفظ المشترط في رواية الحديث والله أعلم

مسلم (ولامن تشبهات الشيطان) لقوله فقد رأى الحق أى الرؤية الحقيقية قال وان كان قد براه الرأى بخلاف صفته المعروفة كإبراهيم أيضاً النحية وقد براه الشخصان في زمن واحد أحدهما في المشرق والآخر في المغرب وبراه كل واحد منهما في مكانه (وقيل المراد من رآه الى آخره) نقل ذلك المأذرى عن جماعة (والنقل لا يحمله) أى لا يحمله مستحيلاً لا يتصور (فيضطر) بالنصب جواب التقي (تحديق الأبصار) أى النظر بالحدقتين (بل جاء في الأحاديث الصحيحة ما يقتضي بقاءه مع جميع الأنبياء) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن أنس بن أنس ولفظهم ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا على من الصلاة فإن صلاتكم مبرورة على قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أومت يقولون بليت قال ان الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء (وورد أنهم يصلون في قبورهم) رواه أبو يعلى عن أنس (وورد أيضاً ان سعيد بن المسيب في أيام الحرة الى آخره) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (بهيمة) أى صوت (ان يكون ذلك خاصاً لهم) مستثنى من عموم حديث اذا ماتم البعيد اقطع عنه (ولن شاء الله من خواص عبادہ) كرامة لهم فقد حكى ان بعض أهل الكشف اطلع على الشيخ الولي الكبير محمد بن أبى بكر الحكيم أحد الشرة المشار اليهم في رؤيا الشيخ عبد الله بن أحمد الباقمي وهو يصلى في



### ﴿ الباب الخامس ﴾

في ذكر بنيه صلى الله عليه وسلم وبناته وازواجه وأعماله وعماته ومرضاياه وأخواته من الرضاعة وأخوته وذكر مواليه وخدمه من الأحرار ومن كان يحرسه ورسله إلى الملوك وكتابه ورفقائه المشرة النجباء وأصحابه الثقباء وأهل الفتوى في حياته وفيه فصول حسبها تضمن من التراجم .

### ﴿ الفصل الأول في ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم ﴾

وكان له من الولد القاسم وبه كان يكنى وعبد الله وهو الطيب والطاهر وقيل اسمه الطيب فقط والطاهر آخر وإبراهيم والبنات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وهلك البنون قبل النبوة إلا إبراهيم وماتوا وهم يرضعون وقيل بلغ القاسم أن يركب على الدابة ويسير على النجبية . وأما البنات فأدركن الإسلام وهاجرن وتوفين بالمدينة وأكبر بنيه صلى الله عليه وسلم القاسم ثم الطيب ثم الطاهر ثم إبراهيم وأكبر بناته زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة وفيه خلاف واسع والله أعلم وكل أولاده من خديجة إلا إبراهيم فإنه من مستولده مارية القبطية وكلهم مات قبله إلا فاطمة فإنها عاشت بعده ستة أشهر لم تنس فيها ضاحكة وكانت زينب تحت أبي الماص بن الربيع العبشمي وهو ابن خالتها وفرق الإسلام بينهما فلما أسلم أبو الماص ردها عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالنكاح الأول وهذا موضع تنازع بين العلماء في كيفية رده صلى الله عليه وسلم لزينب على أبي الماص بن الربيع لأن تلاحقها

غيره فقال له إلى الآن تعلى فقال أوقد آمنت \* الباب الخامس - (وذكر مواليه) بالكسر (ورسده) بالكسر أيضاً فيه وفيما بعده \* ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم (كان له من الولد إلى آخره) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أولاد ذكر أربعة من خديجة عبد الله وهو أكبرهم والطاهر وقيل هو عبد الله فهم ثلاثة والطيب والقاسم وإبراهيم من مارية وكان للنبي صلى الله عليه وسلم أربع بنات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة أخرجه رزين (وتوفين بالمدينة) ودفن كلهن بالقيع كاملاً (وأكبر بنيه القاسم) هذا خلاف ما أخرجه رزين عن ابن عباس أنه عبد الله (الإبراهيم) بالنصب (لم تفر) بالفتح تشديد الراء أى لم تبسم (وهو ابن خالتها) هالة بنت خويلد (العبشمي) نسبة إلى بني عبد شمس كما مر (لأن تلاحقها

في الاسلام كان بعد انقضاء المدة وزمن طويل قدر ست سنين والصحيح انه ردها عليه  
بنكاح جديد وتأولوا الحديث الوارد في ردها عليه بالنكاح الأول ان معناه على مثله والله  
أعلم وولدت زينب من أبي العاص أمامة وعلى وكان على بن أبي طالب تزوج أمامة بعد موت  
خالها فاطمة وكانت رقية وأم كلثوم تحت عتبة وعتيبة ابني أبي لهب فطلقاها في خير يطول  
ذكره وتزوجها عثمان واحدة بعد واحدة وماتا عنده وتزوج البتول فاطمة الوصي على  
ابن أبي طالب رضى الله عنهما فنشر منهما الخير الكثير ولا يعلم للنبي ذرية الا من جهتهما  
وقد ذكرت أولادهم وتزويل بطونهم في كتابي الرياض المستطابة في جملة من روي في  
الصحيحين من الصحابة .

في الاسلام ( كان بعد انقضاء المدة ) والنكاح يفسخ باقضاءها أى يبين به الانسحاق من يوم اختلاف  
الدين قال ابن شهاب لم يلبثا ان امرأة هاجرت الى الله ورسوله وزوجها كافر مقيم بدار الكفر الا فرقت  
هجرتها بينها وبين زوجها الا ان يقدم زوجها مهاجرا قبل ان تقضى عدتها وأنه لم يلبثا ان امرأة فرق بينها  
وبين زوجها اذا قدم وهي في عدتها ( والصحيح انه ردها عليه بنكاح جديد ) قال المحققون لاحاجة الى  
هذا التأويل لان النكاح يوثق لم يكن موقفا على انقضاء المدة لان هذا الحكم انما شرع به تحريم المسلمات  
على المشركين بعد صلح الحديبية فلما نزلت الآية توقف نكاح زينب على انقضاء عدتها من حين نزول  
الآية فلم يلبث أبو العاص بعد ذلك الا يبرأ حتى جاء مسلما قبل انقضاء المدة من حين نزول الآية وان  
كان بين اسلامها وهجرتها ست سنين ( أمامة ) بضم الهزرة وهي التي كان يحملها صلى الله عليه وسلم في  
الصلاة ( وعليها ) وهو الذي مات في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه ونفسه تقفع كأنها  
في شنة ( وكان على بن أبي طالب تزوج أمامة بعد موت خالتها فاطمة ) بوصية من فاطمة رضى الله عنها  
وتزوجت بعد على الثوري بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بوصيته من على ( عتبة ) بضم المهملة وسكون  
الفوقية ثم واحدة ( وعتيبة ) بالفوقية والموحدة مصغر واختلف في الذي دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم  
ان يساط الله عليه كتابا من كلامه هل هو عتبة أو عتيبة والمشهور انه عتيبة وأماعتبة فاسم هو وأخوه معتب  
يوم الفتح ولم يهاجرا من مكه وعلى الأول بن عباس كلامه في الشفاء ( البتول ) بنت جندب الموحدة وضم الفوقية  
سميت بذلك لثبائها وانقطاعها عن النساء بالفضيلة وتسمى الزهراء أيضاً وسبب تسميتها بذلك انها لم تحض  
أخرجها الفسائي والحطابي بلفظ ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمت ( فقتل ) بالثون والمعجمة  
( منها الخير الكثير ) كان أولاد على من فاطمة ثلاثة ذكور حسن وحسين وعمر بن عبد الله بن جعفر وأم كلثوم زوجها على من عمر  
رضي الله عنهما كما أخرجه رزين عن ابن عباس وأمرها عمر أريمين ألف دينار وذكر ابن الملقى ان عمر

﴿فصل﴾ في ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكر كثير منهم متفرقا في حوادث السنين ونذكرهم هنا جملة وبالله التوفيق أولهن وأولاهن بالذكر خديجة بنت خويلد الأسدية وأمها فاطمة بنت زائدة العامرية تزوجها وهي بكر عتيق بن عازد الخزومي فولدت له جارية ثم هلك عنها فتزوجها بعده أبو هالة النباش ابن زرارة التيمي فله ولد له ابنا وبنتا ثم هلك عنها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وماتت عنده في التاريخ المتقدم ولم يتزوج عليها حتى ماتت ومذهب المحققين أنها أفضل من عائشة وإن فاطمة أفضل من الجميع ثم تزوج صلى الله عليه وسلم بعدها سودة بنت زمعة العامرية وكانت قبله تحت السكران بن عمرو والناسري أخى سهيل بن عمرو وانفردت بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موت

خطبها إلى علي بن أبي طالب هي صغيرة فقال عمر أريد ما قارسل إليها وقال قد زوجت إن قبل فلما أقبلت إليه رفع طرف نوبها فقالت أرسل الثوب فلو لا أنك أمير المؤمنين لطلعت وجهك قال وكانت وفاتها هي وابنها زيد بن عمر في يوم واحد وكانت ولادتها في حياته صلى الله عليه وسلم (تنبيه) في تزويج سيدنا عمر الباهامع كونها صغيرة أشكل من حيث أن الأب لا يزوج الصغيرة جبرا إلا بكفوه وسيدنا عمر وإن كان أفضل منها بل ومن أيها فليس كقولها من حيث النسب والجواب أنها كانتا بريأتين من هذه التكاليف ثم تغير بعد البلوغ كما ذهب إليه كثير من العلماء وهي لما بلغت لم تغير الفسخ أو كانتا بريأتين من صحة التزويج مطلقا بحسب اجتهادها

(فصل) في ذكر أزواجه (بنت زائدة) بالزاي والتحتية (عتيق بن عازد) بالتحية والمجعة بن عمران بن محزوم (الخزومي) أخو عمرو بن عائذ أبي فاطمة أم عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم (فولدت له جارية) اسمها هند قاله الأثير بن بكار وولدت له ذكرا يسمى عبد مناف بن عتيق قاله ابن أبي خيثمة (أبو هالة) قال السهيلي اسمه هند بن زوارة بن النباش ولقبه النباش بالنون والموحدة المشددة والشين المجعة أيضا (النباش) اسمه هند قال السهيلي مات بالطاعون طاعون البصرة وقد مات ذلك اليوم نحو من سبعين ألفا فغسل الناس بجنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت نادته وأهل بن هنداء وأريب رسول الله فلم يبق جنازة إلا تركت وحملت جنازته على أطراف الأصابع ذكره الدولابي (و) ولدت له أيضا بنتا قال السهيلي اسمها هالة وولدت له أيضا ابنا آخر اسمه الطاهر لم يذكره المصنف (ومذهب المحققين أنها أفضل من عائشة) استدله أبو بكر بن أبي داود بأن خديجة جاءها السلام من ربها وعائشة من جبريل (وأن فاطمة أفضل من الجميع) لحديث فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني رواه البخاري عن المسور وروى أحمد والحاكم عنه فاطمة بضعة مني يقبض ما يقبضها وينشط ما ينشطها وأن الناساب ينقطع يوم القيامة غير نسي ونسيت وصهرى وقد مر حديث أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة (سودة بنت زمعة) بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نضر بن مالك بن حسان ابن ماسر بن لؤي (السكران) بنت المهيمة وسكون الكاف وهو أحد الذين ماتوا على القبة الأولى بمكة كما

خديجة ثلاثة أعوام ولما أحسنت أن النبي صلى الله عليه وسلم رغب عنها وأراد طلاقها وهبت نوبتها من القسم لعائشة تبني بذلك مرضات رسول الله صلى الله عليه وسلم والبقاء بعصمة نكاحه فكانت إحدى التسع التي ماتت عنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت في خلافة عمر وقيل ماتت سنة خمس وخمسين وهو الصحيح وتزوج صلى الله عليه وسلم أم عبد الله عائشة بنت أبي بكر التيمية وكان عقد بها قبل الهجرة وهي بنت ست سنين وقيل سبع ودخل بها المدينة وهي ابنة تسع سنين ودفع أبو بكر في صداقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثي عشرة أوقية ونشا وتوفي صلى الله عليه وسلم عنها وهي ابنة ثمانية عشرة سنة وكانت أحظى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده ولم يتزوج بكراً غيرها وعنها قالت تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم فأنتقي أمي فأدخلتني الدار فإذا نسوة من الانصار في البيت فقلن لي على الخير والبركة وعلى خير طائر فلم ير عني إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى رواه البخاري توفيت بالمدينة

سبق (وهبت نوبتها) كإرواء الشيخان وغيرهما (من القسم) بفتح القاف وسكون المهملة مصدر (لعائشة) زاد الهب الطبري وقالت لا ونية لي في الرجال وإنما أريد أن أحشر في أزواجك (تبني بذلك مرضات رسول الله صلى الله عليه وسلم) فكان قسم لعائشة يومها ويوم سودة (وهي بنت ست سنين وقيل بنت سبع) هما روايتان في الحديث والاولى أكثر قال النووي الجمع بينهما انه كان لها ست وكسر فاقصرت في رواية على الست وعدت الكسر في الاخرى وفي الحديث جواز تزويج الاب الصغيرة بشرطه والجد كالأب عندنا (وهي بنت تسع) أخذ أحمد وأبو عبيد بظاھر فقالا يجبر الولي على تسليم بنت تسع سنين دون من دونها وذلك عندنا كمالك وأبي حنيفة منوط بإقامة الجماع وذلك مختلف باختلاف النساء ولا يضبط بسن قال الداودي وكانت عائشة يومئذ قد شبت شباباً حسناً (اثنتي عشر أوقية ونشا) أخرجه مسلم وأبو داود والسنائي عن عائشة وفيه أنها قالت لاسائل أندري ما لثني قال قلت لا قالت نصف أوقية وهو بفتح التون وتشديد المسجمة ومقدار ذلك خمسمائة درهم لأن الاوقية اربعون درهم قال العلماء يستحب أن لا يزاد على هذا القدر وأن لا ينقص من عشرة دراهم وما جاز أن يكون ثلثاً جاز أن يكون صداقاً عندنا لا روى الطبراني ولو قضينا من اراك وقدره أبو ثور وأبو حنيفة ومالك بنصب السرقة وهو عند أبي ثور خمسة وعند أبي حنيفة عشرة وخمسمائة ثلاثة (أحظى) بإجمال الحاء وأعجم الظاء أى أرفع منزلة (فانتقي أمي) أم رومان زاد في رواية في الصحيح وإني لفي أرجوحة ومضى صواحب لي قاتينها لأدري ما تريد مني فأخذت يدي فأوقفتني على باب النار (فإذا نسوة من الانصار في البيت فقلن علي الخير والبركة وعلى خير طائر) فأسلمتني اليهن فأصلحن من شأنى (فلم ير عني إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى) فأسلمتني اليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين (رواه البخاري) وسلم وأبو داود والسنائي وفي هذا الحديث نذب الدخول

سنة ثمان وخمسين عن خمس وستين سنة ودفنت في البقيع ليلا وصلى عليها أبو هريرة قيل  
 أنها أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا ولا يصح ذلك وإنما كنها النبي صلى الله عليه  
 وسلم بابن أختها عبد الله بن الزبير كما رواه أبو داود وكانت قد بنته ودعاها أما والله أعلم  
 وتزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب المدوية وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي  
 البديري توفي عنها بالمدينة وقد سبق أن النبي صلى الله عليه وسلم طلقها فأمره جبريل بمراسمتها  
 توفيت سنة خمس وأربعين وقيل توفيت حين يرمع لماوية وذلك سنة إحدى وأربعين وصلى  
 عليها مروان ونزل في قبرها أخوها عبد الله وعاصم وابن أخيها سالم وتزوج النبي صلى الله  
 عليه وسلم أم حبيبة رمة بنت أبي سفيان الأموية وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش  
 الأسدي وهاجرت معه إلى الحبشة وتصر هناك وأثم لها الله هجرتها وتزوجها النبي صلى  
 الله عليه وسلم بأرض الحبشة وأصدقها عنه النجاشي قيل كان التولي نكاحها عثمان بن عفان  
 وقيل خالد بن سعيد بن العاص وكان من عشيرتها وقيل النجاشي وكان للنبي صلى الله عليه  
 وسلم خصائص في النكاح لا تختص لغيره ثم جدد النبي صلى الله عليه وسلم نكاحها ثانيا من

في شوال فإن ذلك في الصحيحين وغيرها وكذا التزويج لانه صلى الله عليه وسلم تزوجها في شوال  
 وفيه استحباب الدعاء بالخير والبركة لكل من الزوجين وفيه يستحب تنظيف العروس وزينتها وزوجها  
 واجتماع النساء لذلك وفيه جواز الزفاف نهارا وفيه جواز اللب باللب المسمي بالنات ففي رواية زفت اليه  
 وهي بنت تسع سنين ولها معها وأما الارجوحة وهي بضم الهزة أحسبه يلعب عليها يكون وسطها على  
 مكان مرتفع ويجلسون على طرفيها ويحركونها فيرفع جانب وينزل آخر ومعنى قولها لم يرعني بالراه أي لم  
 يفتأني ويأتيني بنته الأهدأ (توفيت بالمدينة سنة ثمان وخمسين) وقيل سنة ست وخمسين (قيل أنها أسقطت  
 من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا) فسمي عبد الله وكنيت به كما خرج ابن الأعرابي في ذلك حديثا مر فوما  
 ولا يصح ذلك الحديث قال السبلي لانه يدور على داود بن الحبر وهو ضعيف (خنيس) بأعجم الحاء وهما  
 السين وبالنون مصفر (وقد سبق أن النبي صلى الله عليه وسلم طلقها) كما رواه أبو داود والنسائي عن عمر  
 (فأمره جبريل أن يراجها) كما في تفسير البغوي فراجها قال الحب الطبري ولا يقع عمر طلاقها حتى على  
 رأسه التراب وقال مابى الله بمر وابنته بعدها (توفيت سنة إحدى وأربعين) وقيل سنة خمس وأربعين  
 وقيل غير ذلك (رمة) بفتح الراء وسكون الميم (وأصدقها عنه النجاشي) أرماسة دينار كما مر (ثم جدد  
 النبي صلى الله عليه وسلم نكاحها) أخذ ذلك من ظاهر سؤال أبي سفيان ذلك كما في صحيح مسلم قال

ابنها أبي سفيان تطيبا لقلبه والله أعلم توفيت أم حبيبة بالمدينة سنة أربع وأربعين وتزوج صلى الله عليه وسلم أم سلمة هند ابنة أبي أمية بن النخعة الخزومية وكانت قبله تحت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي وولدت له عمر وسلمة وزينب ودرة وتوفي عنها بالمدينة وثبت في صحيح مسلم عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله أنا لله وأنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيرا منها إلا أخلف الله له خيرا منها قالت فلما مات أبو سلمة قلت أي المسلمين خير من أبي سلمة أول بيت هاجر إلى الله ثم أتى قتلها فأخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فأرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة يحطبي له فقلت أن لي بلتا وإني غيور فقال أما ابنتها فتدعو الله أن يفتنيها عنها وادعو الله أن يذهب بالنيرة عنها وتوفيت أم سلمة بالمدينة سنة اثنين وستين وقيل سنة تسع وخمسين ودفنت بالقيع وتزوج صلى الله عليه وسلم

الثوري ولم ينقل وقد مضى الكلام على ذلك في محله ( وتزوج صلى الله عليه وسلم أم سلمة ) قال ابن اسحاق وأصدقها بحسبه وهي الرحي وذكر مع (١) الرحي أشياء لا تعرف قيمتها منها خفيه وفراش وأخرج البزار عن حديث أنس أصدقها مناعا قيمته عشرة دراهم قال ويروى أربعون درهما (درة) بضم المهملة وتشديد الراء وصف من أعجم الدال (فيقول ما أمره الله) فيه دليل على أن المدحوب مأثور به لأنه صلى الله عليه وسلم سباه أموراً به والآن يقتضى نذبه (اللهم أجرني) بالقصر على المشهور وحكى صاحب الافعال المد أيضاً أى أعطى أجر صبري على هم المصيبة (واخلف لي) قطع الهمة وكسر اللام أي رد على يقال أخلف لمن ذهب له ما يتوقع حصول مثله وخلف بغير ألف لما لا يتوقع مثله كأب (وأنا غيور) يتبع المعجزة ويقال في المرأة غيرة أيضاً (أن يذهب بالنيرة) يقال ذهب الله بالشيء قال تعالى ذهب الله بنورهم وأذهبه بالنيرة بفتح المعجمة الألف (ودفنت بالقيع) وهي آخر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم موتاً (فائدة) أخرج النسائي عنها قالت لما انقضت عدتي بعث إلى أبو بكر يحطبي فلم أتزوج به فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب يحطبها عليه فقالت أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أني امرأة غيرة وإني مصيبة وليس أحد من أوليائي شاهد فذكر ذلك له فقال أرجع إليها فقل لها أما غيرتك فسأدعو الله تعالى أن يذهب عنك وأما صيتك فستكتفين أمرهم وأما أوليائك فليس أحد منهم شاهد ولا غائب بكرة ذلك فقالت لابنها يا عمر قم فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه واستبدل بهذا الحديث الأعمى الثلاثة والمزني على أن الابن يزوج أمه بالنوة وأجاب عنه أصحابنا بأن عمر كان صغيراً يومئذ لأنه ولد بمرض الحبسة للسنة الثانية من الهجرة وزوج النبي صلى الله عليه وسلم بأمه كان في الزاوية ولو صح أنه زوجها وأنه كان بالغاً فأنما ذلك بنوة الم قاله ابن ابن عم ابنها مع أن نكاحه صلى الله عليه وسلم لا يقتضي

(١) كذا في الأصل وكذا عند غيره ولا أنها يقتضى نذبه.

وسلم زينب بنت جحش الاسدية وهي ابنة عمته أميمة بنت عبد المطلب وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة وكان لزوجها الشأن العظيم والخطب الجسيم وقد سبق ذكر ذلك توفيت بالمدينة سنة عشرين \* وتزوج صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية المصطلقية وكان اسمها برة فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها واسماها جويرية وكانت قبله عند مسافع بن صفوان الخزاعي وكانت حين سبيت وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكانت لجاءت النبي صلى الله عليه وسلم تستمينه في كتابتها فأدى عنها وتزوجها وذلك سنة ست من الهجرة توفيت بالمدينة في ربيع الأول سنة خمس أو ست وخمسين \* وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي بن أخطب النضرية وأمها برة بنت سمرة أخت رفاعة بن سمرة وهي من سبط لاوي بن يعقوب ثممن ولد لهرون بن عمران أخي موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم عليهما وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم تحت كنانة بن أبي الحقيق فقتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر واصطفاها لنفسه وأعتقها وتزوجها وقد تزوج في كيفية زواجها توفيت سنة ست وثلاثين وقبل سنة خمس وثلاثين \* وتزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث الهلالية وكانت قبله تحت أبي رهم العامري وهي خالة ابن عباس وخالد بن الوليد وقد سبق أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها في عمرة القضاء بسرف ودخل بها فيه وماتت ودفنت فيه سنة إحدى وخمسين فهو لاء فير خديجة جلة من مات عنهن النبي صلى الله عليه وسلم \* وتزوج صلى الله عليه وسلم أم السالكين زينب بنت خزيمة الهلالية وأقامت عنده شهرين أو ثلاثة وماتت معه وكانت قبله تحت عبدة الله

ولي وأجاب ابن الجوزي بأنها أرادت عمر بن الخطاب فظن بعض الرواة أنها أرادت ابنها (أميمة) بالتصغير (توفيت بالمدينة سنة عشرين) في خلافة عمر رضي الله عنه (جويرية بنت الحارث) قال ابن اسحاق أسلم الحارث وأسلم ابنه وهما الحارث وعمرو بن الحارث (وكان اسمها برة) كما كان اسم زينب أيضا وهو يفتح الموحدة وتقديد الراء (وسماها جويرية) تقاديا من التركية في برة (مسافع) بضم الميم وأهل السين والدين وكسر الفاء (توفيت بالمدينة سنة خمس أو ست وخمسين) أو سنة خمسين أقوال أصحابنا الثالث (بنت سمرة) بكسر الهمزة وبوزن غريال (لاوي بن يعقوب) بكسر الواو وتخفيف التثنية (تحت كنانة بن أبي الحقيق) وكانت قبل كنانة تحت سلام بن مشكم (توفيت سنة ست وثلاثين) وقبل سنة خمسين في إمارة معاوية وهذا هو الصحيح (تحت أبي رهم) بضم الراء وسكون الهاء (سنة إحدى وخمسين) على الصحيح وقبل سنة تسع

ابن جحش وقيل الطفيل بن الحارث \* وتزوج صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت الضحاك ولما  
 نزلت آية التخيير فارقتها وكانت ممن اختارت الدنيا ثم ندمت فلم يحل لها الرجوع اليها: قيل  
 وتزوج صلى الله عليه وسلم اساف أو شراف بنت خليفة أخت دحية بن خليفة ولم تقم عنده  
 الا يسيرا حتى توفيت وقيل هلك قبل أن يدخل بها \* وذكر في أزواجه صلى الله عليه وسلم  
 عالية بنت ظبيان وطلقها حين أدخلت عليه \* وذكر في أزواجه خولة وقيل خويلة بنت حكيم  
 يقال هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل الواهبة أم شريك ومجوزان يكونان  
 ميا \* وذكر فيهن بنت الصلت وماتت قبل أن يدخل بها \* وتزوج امرأة من بني غفار  
 فلما تزعت ثيابها رأى بها ياضا فقال الحق بأهلك واتهموا على نكاح الجونية ثبت في صحيح  
 البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليها قال هي نفسك لي قالت وهل تهب الملكة  
 نفسها لسوقة فأهوى يده ليضع يده عليها لتسكن فقالت أعود بالله منك فقال عدت بمعاذ

وثلاثين (أساف) كاسم الصم (أو شراف) بفتح المعجمة وتخفيف الراء آخره فاه (عالية) بالهملة والتحتية (بنت  
 ظبيان) بفتح المعجمة وضمة وهدم الموحدة على التحتية (وطلقها حين أدخلت عليه) لانه رأى بكشعها  
 ياضا أي بجنبها كذا قال ابن باطيس أنها هي وسأني الخلاف فيها (خولة) بفتح المعجمة وسكون الواو  
 (وقيل خويلة) بالتصغير (وقيل الواهبة) ميمونة بنت الحارث وقيل زينب امرأة من الانصار وقيل (أم شريك)  
 بنت دودان ويقال بنت جابر وأخرج ذلك النسائي عن عائشة وأم شريك بفتح المعجمة وكسر الراء اسمها  
 غزيرة وقيل غزيلة (بنت الصلت) بفتح الميملة وسكون اللام ثم فوقية (وتزوج امرأة من بني غفار) قال  
 الحاكم اسمها أسماء بنت الثمان الففارية (رأى بها) أي بكشعها (ياضا) أي برضا فردها على أهلها  
 (فقال الحق بأهلك) وقال لاهلها دلسم على رواه أبو نعيم في الطب واليهي والحاكم باسناد ضعيف ففي ذلك  
 ثبوت الخيار في النكاح بالبرص وان قل قال أصحابنا ولم يذكر الشافعي هذا الحديث لانه ضعيف ويتقدير  
 صحته فيحتمل انه ردها بطلاق لافسخ وإنما ذكر بسند صحيح الى عثمان إما رجل تزوج امرأة وبها  
 جنون أو جذام أو برص الى آخره (علي نكاح الجونية) اسمها أسماء وقيل عميرة وقيل أميمة بنت الثمان  
 وقيل بنت يزيد وقيل بنت كعب بن الجون بن شراحيل وقيل ابن الاسود بن الحارث بن شراحيل بن  
 الثمان بن كندة (ثبت في صحيح البخاري) وسنن النسائي عن عائشة (وهل تهب الملكة نفسها لسوقة) بضم  
 للميملة وسكون الواو بعدها قاف يقال ذلك لواحد من رعية والجمع سموا سوقا لان الملك يسوقهم قال  
 ابن المنذر وهذا من بقية ما كان من عزمه في الجاهلية يسمون من ليس بملك سوقا وقيل لأنها لم تعرفه (فأهوى  
 يده) أي امالها (فقال قد عدت) أي استمذت (بمعاذ) بفتح الميم اسم لا يستماذ به وفي رواية أخرى في الصحيح  
 لقد عدت بمظلم ألقى بأهلك وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يجب عليه مفارقة من كرهت



ثم قال صلى الله عليه وسلم يا أبا أسيد أكسها رازقين وألحقها بأهلها قيل وكان قولها ذلك على تعليم زواجه قال لها أنه يجب ذلك \* وخطب صلى الله عليه وسلم امرأة فقال أبوها أزيدك أنها لم تعرض بصفها بذلك فتركها \* وخطب امرأة إلى أبيها فقال ان بها برص ولم يكن بها وجع فرجع فإذا هي برصاء (وذكر ابن هشام) وغيره تبعا لابن إسحاق ان رجلة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أربع عشرة زوجة ست قرشيات وسبع عربيات وأسرثيلية وذكر ابن سعد في شرف النبوة ان جلتهن إحدى وعشرون واهتقوا على أنه صلى الله عليه وسلم دخل باحدى عشرة مات ثنتان قبله وتوفي عن تسع وكان يقسم لثان وكان أكثر صدق عقده صلى الله عليه وسلم لنفسه وبناه خمسائة درهم في سنة فيبني بحرها والوقوف عليها والارتسام بها والله أعلم

**فصل ١٠** في ذكر الأعمام والعمات : ولم يذكر أحده صلى الله عليه وسلم خالة ولا خالات ولا أخوة وكان عمومتها صلى الله عليه وسلم أحد عشر ذكر وست نسوة (أولاهم بالذكر) أولا أسد الله وأسد رسوله وأخوه من الرضاعة أبو ليلى وقيل أبو عمارة حمزة بن

المقام عنده (يا أبا أسيد) بالتصغير واسم أبي أسيد مالك بن ربيعة (أكسها) بضم الهزرة والسين (رازقين) برا فزاي قاف والرازقية نيا بيش طوان من الكتان يكون في لونها زرقه في هذا الحديث وجوب المشقة للغارقة قبل الدخول كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا تكلمتم المؤمنات ثم طلقنوهن إلى قوله فتوهن وفيه جواز كونها من غير التقد وجواز التوكيل في ادائها (وألحقها) بفتح الهزرة وكسر الحاء (أزيدك) في وصفها (فتركها) زاد المحب الطبري وقال ما هذه ضد الله من خير (فإذا هي برصاء) بفتح ثنتان قبله) وهما خديجة وزينب بنت خزيمة (وتوفي عن تسع) وهي عائشة وحفصة وزينب بنت جحش وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وأم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية وجويرية بنت الحارث وميمونة بنت الحارث وسودة بنت زمة وصفيّة بنت حيي وقد نظمهم قلت

توفي خير الخلق عن تسع لسوة \* غنّ عدن نظا وأصغ له السما  
فتاة أبي بكر وحفصة زينب \* ورمة هند ثم ميمونة قدما  
جويرية مع سودة وصفيّة \* كلن بهذا التظم ياسمالي نسما

وكان يقسم لثان وهن ماعدا سودة وقع في مسلم ماعدا صفية وهو وهم بالاتفاق (نحربها) بالهجمة وتشديد الراء أي قصرها (والارتسام بها) أي الاحتباس عندها لاتباعها

(فصل ١١) في ذكر الأعمام والعمات (أسد الله وأسد رسوله) بهاء بذلك التي صلى الله عليه وسلم في حديث الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس (وأخوه من الرضاعة) من ثوبية ومن حليمة أيضا فقد أخرج ابن سعد عن ابن عباس وأم سلمة حمزة بن عبد المطلب أخي من الرضاعة (أبو عمارة) بضم العين شهد مع

عبد المطلب أسلم قديماً وعز الاسلام بإسلامه . وشهد بدراً وأبلى فيها واستشهد بأحد ولم  
يختلف إلا آية واحدة ذكر ذلك الحب الطبري ولا يصح ذلك فقد ذكر مصعب الزبيري  
أن ابنه يلى الذى كنى به أعقب خمسة من البنين ثم انقرضوا وذكر غيره أن له ابنة  
اسمها عمارة كنى بها أيضاً وجرى ذكرها في المتق في سنن الدار قطنى ولها قصة وابنته  
أمامة وهى التى جرى ذكرها في عمرة القضاء وتنازع فيها على وجعفر وزيد وقيل للنبي  
صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين أسلم يوم بدر وقيل لم يتعين وقت اسلامه لانه كان من أول  
أمرة مسددا مقاربا شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم العقبة وشهد له القديس الانصار ولما  
أسلم استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فقال له مقامك بمكة خير لك فكان عوناً  
للمستضعفين من المسلمين وكان يكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم بأخبار المشركين ثم لى  
النبي صلى الله عليه وسلم مهاجراً في سفر الفتح فرجع معه فشهد معه الفتح وحينئذ وأبلى  
فيها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يظلمه ويجهله وكذلك الخلفاء بعده مات سنة اثنين وثلاثين في  
خلافة عمر بعد أن كف بصره وكان له من الولد عشرة بنين وثلاث بنات وعدمهن الصحابة  
منهم الفضل وعبد الله وعبيد الله وقم ومبذول لا يعلم بنو أم تباعدت قبورهم كبنى العباس فقبر  
الفضل باليرموك من أرض الشام وعبد الله بالطائف وعبيد الله بالمدينة وقم بسر قندومعبد  
بأفريقية رضى الله عنهم أجمعين (ثالثهم أبو طالب) واسمه عبد مناف وهو أخو عبد الله أبى  
النبي صلى الله عليه وسلم لأمه أمهم وأم عائكة فاطمة بنت عمرو المخزومية وله من الولد أبو  
طالب وعقيل وجعفر وعلى كلهم صحابيون الا طالباً اختطفته الجن فذهب ولم يلم بإسلامه  
قيل ومن العجائب أن بين كل واحد منهم وبين أخيه في السن عشر سنين وكان له من البنات

النبي صلى الله عليه وسلم القية وهو على دين تومه كما مر (ومات) بالمدينة الشريفة ليلة الجمعة لثنتي عشر  
خلت من ربيع الاول (سنة اثنين وثلاثين) أو أربع وثلاثين عن عائشة وعن عائشة سنة (في خلافة عثمان) وكان  
هو الذي صلى عليه (وكان له من الولد عشرة بنين) وقد سبق ذكرهم (اليرموك) بالتحية (بأفريقية) بكسر  
الهمزة والراء والفاء وسكون الفاء وتشديد التحية (عائكة) بالهمزة والقوية اختلف في اسلامها

أم هاني واسمها فاختة وقيل هند وذكر من بناته أيضا جمانة والله أعلم رابعهم الحارث وهو أكبرهم في السن وإنما قدمت حمزة والعباس عليه لشرف الاسلام وقدمت أبا طالب لشرف كنفالة النبي صلى الله عليه وسلم ولا مزية لبقيتهم ومن ولد الحارث أبو سفيان أسلم في سفر الفتح وحسن اسلامه وعاد يمدح النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كان يهجوهم ولم يكن له عقب ونوف بن الحارث أسلم أيام الخندق وهاجر وله عقب وعبد شمس بن الحارث وسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله عقبه بالشام \* خامسهم قثم بن عبد المطلب مات صغيراً وهو أخو الحارث لأمه \* سادسهم الزبير وكان من أشرف قريش وهو الذي سمي في حلف الفضول وابنه عبد الله بن الزبير شهد حنيناً وثبت يومئذ واستشهد بأجنادين وجد إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتل ومن ولده ضباعة بنت الزبير صحابية وأم الحكم لها صبغة ورواية \* سابعهم عبد الكعبة \* ثامنهم النيداق سمي بذلك لسخطه وجوده \* تاسعهم حجيل واسمه المنيرة \* عاشرهم ضرار أخو العباس لأمه \* الحادي عشر أبو لهب واسمه عبد العزي كنى بأبي لهب لحسن وجهه وكان من أسوأ أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم حالاً فيه وكفاه من القوم ماورد في حقه في التنزيل وفي صحيح البخاري أنه أربه بعض أهله بشرية أي حال فقال

(أم هاني) اسمها فاختة وقيل هند تزوجها هيرة ابن أبي وهب بن عابد بن عمرو بن غزوم فولدت له جعدة وهانثا وماتت في زمن معاوية (جمانة) بضم الجيم وتخفيف الميم (أبو سفيان) اسمه المنيرة على الصحيح كما مر ابن الحارث بن عبد المطلب سبق ذكره عند ذكر اسلامه وقيل قال النبي صلى الله عليه وسلم أبو سفيان بن الحارث سيد فتيان أهل الجنة رواه الحاكم بسند صحيح عن عروة مرسل (ونوفل) بفتح النون والقائه بينهما واو ساكنة (قثم) بضم المقاف وفتح المثلثة (الزبير) وهو شقيق عبدالله وأبي طالب كاسر (بأجنادين) بفتح الهزلة وسكون الجيم بعدها نون فألقب بمهمة مفتوحة ومكسورة موضع بقرب بيت المقدس كانت غزوة في أوائل خلافة عمر رضى الله عنه (ضباعة) بضم المعجمة بعدها موحدة وإمام العين هي التي قال لها النبي صلى الله عليه وسلم احرمي وأشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني (وأم الحكم) بفتح الحاء والكاف اسمها كينها (النيداق) بفتح النجمة وسكون التحتية بعدها مهمة (سمى بذلك لسخطه وجوده) مأخوذ من الماء الدق وهو الكثير ويسمى كرم الخلق غيداقاً قاله في القاموس (حجيل) بمهمة مفتوحة فخيم ساكنة كذا في القاموس وضبطه ابن عبد البر بتقديم الجيم وصححه ابن الأثير (واسمه المنيرة) ولقب بجحلا بتقديم الجيم لحسنه وعظمه (ضرار) بكسر الميمجة (أخو العباس لأمه) واسمها ثنية بالنون والقوة مصر بنت حباب القرية قيل وهي أول أعرابية كست الكعبة للحريز وسماه أن العباس ضاع وهو صغير فهدت أن وجدته أن تكسوها (أن أربه بعض أهله) هو العباس كاسر (هينة) بفتح المهملة وكسرها وتقدم التحتية على الهزلة

لم ألق بدمكم خيراً لكني شفيت في هذه يعني نقرة الإلهام بمقتى ثوبية وقد سبق ذكر ذلك  
 مينا عند ذكر مولده صلى الله عليه وسلم ومن أولاد أبي لب عتبة ومعتب بناتبع النبي صلى  
 الله عليه وسلم يوم حنين ودره صحابية أيضاً وأما عتبية فقتلته الأسد بالزوراء من أرض  
 الشام على كفره بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم . وأما الهات فستأولهن صفية أم الزبير  
 وهي أخت حمزة لأمه أسلمت وهاجرت وتوفيت بالمدينة في خلافة عمر . ثانیہم عائكة  
 اختلف في اسماها وهي صاحبة الرؤيا في يوم بدر وكانت عند أبي أمية المخزومي فولدت  
 له أم المؤمنين أم سلمة وعبد الله وله صحبة وزهيراً وقرية الكبرى . ثالثہم أروى وكانت  
 تحت عمير بن وهب العبدي فولدت له طليب بن عمير وكان من المهاجرين الأولين شهد  
 بدرًا واستشهد بأجنادين ولا ولد له . وأبنتهم أميمة كانت تحت جحش بن رباب فولدت له  
 زينب أم المؤمنين وعبد الله واستشهد بأحد ودفن مع خاله الحزرة وأبا أحمد الأشعي الشاعر  
 وأم حبيبة وحنة كلهم لم صحبة وعبيد الله أسلم ثم نصر بالحبشة ومات بها . خامستہم برة  
 وكانت عند عبد الأشهل بن هلال المخزومي فولدت له أبا سلمة زوج أم سلمة قبل النبي صلى  
 الله عليه وسلم . سادستہم أم حكيم واسمها البيضاء وهي ثومة عبد الله أبي النبي صلى الله  
 عليه وسلم وكانت عند كريز بن ربيعة المبشمي فولدت له أروى بنت كريز أم عثمان  
 ابن صفان .

(درة) بضم الهملة وتشديد الراء (بالزوراء) بتقديم الزاي على الراء وبلد (بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم) قال  
 الله سلمت عليه كلها من كلابك وقدم الحلاف فيه هل هو عتبة أو عتبية (أخت حمزة لأمه) وهي هالة بنت  
 وهب بن عبد مناف بن زهرة (أبي أمية المخزومي) اسمه حذيفة كما مر مرات (وعبد الله) الذي أسلم  
 هو وأبو سفيان بن الحارث في غزوة الفتح (وزهيراً) عده ابن شدرة وأبو نعيم في الصحابة وكان من المؤلفات  
 وهو أحد الخمسة المتأخرين على نقض الصحيفة كما مر (وقرية) بالقاف والموحدة مصر (أروى) بنت  
 الحزرة وسكون الراء وفتح الواو والقصر (عمير بن وهب) بالصغير بن عبد مناف بن عبد المارد (طليب) بإعمال  
 الطاء مصر (وأبا أحمد) قال ابن عبد البر اسمه عبد بن جحش (وأم حبيبة بنت جحش) لا يعرف اسمها  
 (وحنة) بفتح الهملة والثون بينهما ميم ساكنة (برة) بفتح الواو والراء المشددة (عبد الاسد) بالهمزة وقل  
 بالمسجمة كما مر (أم حكيم) بفتح الحاء وكسر الكاف (اسمها البيضاء) بالمد سميت بذلك لفرط جلالها (كريز)  
 بتقديم الزاء على الزاي مصر (ابن ربيعة) بن عبد شمس وهو أخو عتبة وشيبة ابنا ربيعة (أروى) تقدم  
 ضبطها قريباً (أم عثان بن عفان) وأم الوليد وخالد وعمارة وأم كلثوم بنت عتبة بن أبي معيط بن أبي عمرو  
 ابن أمية بن عبد شمس .

﴿فصل﴾ في مرضاته وأخواته من الرضاعة أرضعته أولاً ثوبية مولاة أبي لهب فكان اخوته منها عمه حمزة وأبوسلمة عبد الله بن عبد الأسد الخزومي وعبد الله بن جحش وابنا مسروح وهو صاحب اللين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف ذلك لثوبية ووصلها من المدينة ولما افتتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فأخبر أنها مائنا فسأل عن قرابتها فلم يجد أحداً منهم حياً وسبق قريباً ما حصل لأبي لهب بعتة ثوبية ثم أرضعته صلى الله عليه وسلم حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية وكان بنوها اخوته وهم عبد الله والشيء وأبيسة بنو الحارث بن عبد المزى أسلموا كلهم وبسبب هذا الرضاع أعتق صلى الله عليه وسلم سبي هوازن وكانوا ستة آلاف وذكر أهل السير أن حليلة ردت إلى أمه صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس سنين وشهر ثم لم تره بعدها إلا مرتين أحداها بعد تزويجه لخديجة جاءت تشكو إليه جلد بلادهم فاستوهب لها من خديجة عشرين رأساً من النعم وبكران والثانية يوم حنين وذكر بعضهم في اخوته من حليلة ابن عمه أبي سفيان بن الحارث والله أعلم

﴿فصل﴾ في ذكر مواله صلى الله عليه وسلم من الرجال والنساء أما الذكور فأحمد وثلاثون. أولهم زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي وكان من سبي العرب فاشترته حكيم ابن جزيمة لعمته خديجة ثم وهبته للنبي صلى الله عليه وسلم وأعتقه وتبناه فكان يدعى زيد ابن محمد وفيه نزل قوله تعالى ادعهم لأبائهم وثبت له منقبة لم تثبت لغيره من الصحابة وهي أنه ذكر في القرآن العظيم باسمه العلم فقال تعالى فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكمها وقد سبقنا الإشارة إلى ذلك مع ما ثبت له في الإسلام من المشاهد الجميلة الجليلة وختم الله له بالشهادة فاستشهد بمؤنة سنة ثمان رضي الله عنه. ثم ابنه أسامة بن زيد حب رسول الله

(فصل) في مرضاته (وابنا مسروح) بالهبة أو بالحيم كما مر (وأبيسة) بالثمن وبالتحبة والمهبة. صهر وبقى من مرضاته خمس بعد أمه ذكرتهم أول الكتاب عند ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم.  
(فصل) في ذكر مواله (الكلبي) سبق ذكر نسبه في بدء الوحي (زيد بن محمد) بالفتح (فالقاضي زيد منها) أي من زينب وقد تقدم ذكر زيد وترجته وقائدة تتضمن كرامة له في أول الكتاب (حب رسول الله)

صلى الله عليه وسلم وابن حبه وابن أمه وابن أمته الخليلق للامارة ابن الخليلق لها توفى اسامة  
بوادي القرى وحمل الى المدينة سنة أربع وخمسين وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وله  
عشرون سنة. ثم ثوبان بن مجدد قيل انه من حيدر أصابه سبأ في الجاهلية فاشتراه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وأعتقه ولازمه حتى توفى وبمده انتقل الى الشام وتوفى سنة خمس  
وأربعين وقيل سنة أربع وخمسين. ثم أبو كبشة وكان من مولدى مكة وقيل أرض دوس  
اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه وشهد بدرًا توفى أول يوم استخلف عمر. ثم  
أنيسة من مولدى السراة اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه. ثم شتران واسمه صالح  
قيل ورثه من أبيه وقيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف وأعتقه. ورباح أسود نوبى  
اشتراه من وفد عبد القيس وأعتقه. ثم يسار توفى أيضا أصابه في بعض الغزوات وهو الذى  
قتله العريون ومثلوا به وحمل الى المدينة ميتا. ثم أبو رافع القبطى واسمه أسلم وقيل ابراهيم  
وهبه العباس للنبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه حين بشره بالسلام العباس وزوجه مولاته سلمى  
فولدت له عبيد الله كاتب على توفى أبو رافع بعد عثمان وحديثه مع أبي لباب في خبر يوم بدر  
وانصارأه الفضل له مشهور والله أعلم. أبو موهبة من مولدى مزينة اشتراه صلى الله عليه وسلم  
وأعتقه. فضالة نزل الشام ومات بها. رافع كان لسعيد بن العاص فوره ولده فأعتقه بعضهم

(د)  
الحاصل .

بكسر الحاء أي محبوبة (وابن أمه) الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يقول أم أبى بعد أمى  
كما رواه ابن عساكر عن سلمان بن أبي سلف مفعلا (الخليلق) بالمعجمة والقاف الخليلق وزنا ومعنى (توفى  
أسامة) بالنديسة أو (بوادي القرى) أو بالجرف (وحمل الى المدينة) أقوال وكانت وقاته (سنة أربع  
 وخمسين) أو سنة أربعين بعيد على قولان وقال ابن عمر عجلوا بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قبل أن تطلع الشمس كما قتله ابن عبد البر وغيره (وله عشرون سنة) وقيل دون ذلك ثم ثوبان بفتح المثلثة  
والموحدة بينهما أو ساكنة وآخره نون (ابن مجدد) بموحدة مضومة فحيم ساكنة فهمة مكورة الاولى  
منها مضومة مصروف (ولأزمه) حضرا وسفرا (انتقل الى الشام) فنزل الرملة ثم انتقل الى حصن فابقي بها دارا  
(أبو كبشة) بفتح الكاف والمعجمة بينهما موحدة ساكنة لا يعرف اسمه (ثم أنيسة) بالنون والتحتية  
والمهمله مصغر (السراة) بفتح الهملة والراء آخره هاء مثقلة موضع بنجد البين (شتران) بضم الشين والمعجمة وسكون  
القاف كما مر (رباح) بفتح الراء والموحدة (نوبى) بضم النون وكسر الموحدة وتقديد التحتية (يسار)  
بفتح الهملة مفتوحتين (ومثلوا به) بالتخفيف والتشديد قال الحب الطبرى قطعوا يديه ورجليه  
وغرزوا في عينيه الشوك (أبو رافع اسمه أسلم) بوزن أحمد (وقيل ابراهيم) وقيل ثابت وقيل هرمز  
(سلمى) بفتح السين كما مر (أبو موهبة) بالوحدة مصغر لا يعرف اسمه (فضالة) بفتح الفاء والمعجمة

وتمسك بعضهم فوهب له النبي صلى الله عليه وسلم ما أدى قيمته فكان يقول أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . مدغم ووهبه له رفاعه بن زيد الجزامي قتل بوادي القري وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ان الشملة التي غلبا لتشتعل عليه ناراً . كركرة وكان على نخل النبي صلى الله عليه وسلم وكان نوبيا أهده له هودة بن علي الحنفي فأعتقه . زيد جد هلال بن يساف ابن زيد . عبيدة . طهمان . مأبور القبطي من هدايا المقوقس وكان خصيا وهو ابن عم مارية أم ابراهيم . واقد أبو واقد . هشام بن ضميرة كان من النبي فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين . عسيب واسمه أحر . أبو عبيدة . سفينة واسمه مهران وكنيته أبو أحمد لقب سفينة لانه حمل متاع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأسفار قبل وعبر بها بعض الانهار فقاتل له النبي صلى الله عليه وسلم انما أنت سفينة قال فلو حمل على بدمها وقرسبعة أبرمة ما قتل علي الا ان تحفو وجري له مع الأسد معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه ركب سفينة فانكسرت قال فركبت لوحا منها فطرحني الى الساحل فلقيني الأسد فقلت يا أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فطأطأ رأسه وجعل يرفني فنجته حتى

(مدغم) بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملةين (وهبه له رفاعه بن زيد الجزامي) وهو أحد بني الضبيب بضم المعجمة وفتح اللوحدة ثم تحية ساكنة ثم موحدة كما في الصحيحين وغيرهما (قتل بوادي القري) عند انصرافهم من خيبر رمي بهم وهو يحل رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فيه حقه فقال الناس حينئذ له الشهادة يا رسول الله (وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم) جوابا لما قالوا كلا والذي نفس محمد بيده (ان الشملة التي غلبا) بخير لم تصبها المقاسم (لتشتعل عليه ناراً) كذا في الموطأ أنه مدغم وفي صحيح البخاري في رواية انه مدغم وفي أخرى انه كركرة وفي هذا الحديث تغليظ حرمة القتل وأنه ينفي عن الشهيد اسم الشهادة بالنسبة الى الآخرة وفيه ان الشهادة لا تكفر بتمات الحلق وهو كذلك كجاء في الحديث الصحيح الا الذين كذلك قال لي جبريل (كركرة) بكسر الكاف الثانية مع كسر الاولى وفتحها (هودة) بفتح الهاء والمعجمة بينهما واوساكنة (ابن الحنفي) صاحب النجاة (ابن يساف) بفتح التحتية والمهملة آخره فاء وربما ابدلوا أوله بهزة مكسورة (عبيدة) بالتصغير (طهمان) بفتح المهملة وسكون الهاء (مأبور) بالوحدة (واقد) بالفاء (أبو واقد) كذلك أيضاً (حنين) بالتصغير (عسيب) على لفظ عسيب النخل (سفينة) على لفظ السفينة المروقة (واسمه مهران) بكسر الميم وقيل مهران بالوحدة المضمومة وسكون الميم (الا ان تحفو) أي تنظم حفيه (وجري له مع الاسد معجزة) ذكرها عياض في الشفاء بصيغة تعريض فقال ومن هذا الباب ما روى من تسخير الاسد سفينة (فطرحني الى الساحل) وفي الشفاء فخرج الي جزيرة (يرفني) بضم

أوقفني على الطريق ومهمهم وظننت أنه يودعي وكان سفينة من مولدى العرب وقيل من أبناء فارس اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه وقيل أعتقتهام سامة وشرطت عليه خدمة النبي صلى الله عليه وسلم مات سفينة مع جابر بعد سبعين من الهجرة ذكر البخاري في التاريخ أنه بقي الى زمن الحجاج وفيه نظر. أبو هند ابتاعه النبي صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من الحديبية وأعتقه وهو الذي قال في حقه زوجوا أبا هند وزوجوا إليه. أنجسته حادى القوارير. أنسة وكان حبشياً فصيحاً شهيداً بدرأ وما بعدها وأعتقه النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومات في خلافة أبي بكر. أبو لبابة كان لبعض عماته فوهته له فأعتقه. رويغ سباه من هوازن فأعتقه هؤلاء من ذكر الحب الطبرى وفي بعضهم تجوز وقد زدنا في تراجم بعضهم ونقصنا من بعضهم والله أعلم: وأما الأسماء فنبيع أحدها من سلمى أم رافع وسلمى هي قابلة فاطمة وإبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وهي أم ولد أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم. بركة أم أيمن وهي أم أسامة بن زيد ورثها من أبيه فخضته بعد وفاته أمه فلما كبر صلى الله عليه وسلم أعتقها وزوجها مولاه زيد بن حارثة وكانت قبله عند عبيدة الحبشي فولد له أيمن الذي كنيته به وله في الإسلام مشاهد جميلة وهو الذي قال فيه حسان يوم خير معتدراً حين تغيب عن

أوله وفتح الزاء وكسر الفاء المشددة (ومهمهم) أى صوت علي هيئة المنتحى (وظننت أنه يودعي) في رواية في الشفاء أن هذه القضية وقعت له إذوجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل في ذهابه وفي منصرفه أيضاً (وشرطت عليه خدمة النبي صلى الله عليه وسلم) زاد المصنف في الرياض عشرين (أبو هند) بكسر الهاء وسكون النون (أنجسته) بفتح الحاء وسكون النون والمعجمة وسكون النون بوزن علقمة كان حبشياً يكنى أبا مارية (حادى القوارير) الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم رويدك بالقوارير وفي رواية لسم لا تكسر بالقوارير وظاهر كلامه أن المراد بالقوارير في الحديث الأبل وهذا ضيف والصواب أن المراد بالقوارير النساء شبهن بقوارير الزجاج في ضفها وأسراع الانكسار إليها ومقصود الحديث الفرق في السير لأن الأبل تسرع في المشي عند سماع الحذاء مستلثة به فيخاف منها ازجاج الأكاب وأنما به قهأه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك لأن النساء يفضن عن شدة الحركة ويخافن ضرورهن وقيل كان أنجسته حسن الصوت وكان يحدو ويشد شيئاً من القريض والرجز وما فيه تشبيب فلم يأمن صلى الله عليه وسلم تهنئين بحسن صوته ويقع في قلوبهن حداؤه فامر بالكف عن ذلك ومن أمثالهم الغناء رقية الزنا وهذا ما قال عياض أنه أشبه بمقصود صلى الله عليه وسلم ويقتضي اللفظ وحزم به الهوى وصاحب التحرير في الآخرة (أنسة) بفتح الحاء والتون والمهملة بوزن حسنة (أبو لبابة) بضم اللام وتكرر الموحدة (رويغ) بالراء والفاء والسين المهملة مصغر (عبد الحبشي)



خير وعيرته أمه قتال :

على حين ان قالت لا عين أمه جيلت ولم تشهد فوارس خير  
وأعين لم تجين ولكن ممهرة أضربه شرب المديد الحمر

ولام أين مناقب جليلة منها أنها حضرت النبي صلى الله عليه وسلم ونشأ في حجرها وكان  
يقول أم أين أي بعد أبي وهاجرت على قدميها من مكة الى المدينة منفردة في حر شديد  
وعطشت فسمعت خفيقا فوق رأسها فالتفت فإذا دلو قد أدليت اليها من السماء فشربت منها  
فلم تنظما أبداً وكان لها على النبي صلى الله عليه وسلم بسطة وادلال كثير وكان يزورها الى  
بيتها وكذلك أصحابه بعده وكانت أول أهله لحوقاً به بعد فاطمة ولم يحصل لامامة وابنه  
الخطوة من النبي صلى الله عليه وسلم الا بسببها ومناقبها كثيرة شهيرة وكان أصلها من سبي  
الجديسة أصحاب الفيل والله أعلم \* مارية القبطية من هدايا المقوقس وهي أم ابراهيم بن النبي  
صلى الله عليه وسلم ماتت سنة ست عشر في خلافة عمر \* ربحانة بنت عمرو القرظية اصطفاها  
النبي صلى الله عليه وسلم من سبي بني قريظة \* ميمونة بنت سعد \* خضرة \* رضوى

بالتصغير (جنت) بفتح الحيم وثلاث الموحدة أى ضف قلبك وعلاك الحولك (مهرة) هو الفق من  
الخيل (المديد) بفتح الميم وكسر الهمزة وسكون التحتية (الحمر) بالمعجمة والمديد ما يحسن من  
الخطوة أي غيرها من الحبوب ثم يبل ويترك حتى يخمر ثم يسقى الخيل (خفيقا) بإعجام الحاء وتقدم الفاء  
على القاف أى صوتاً (فإذا دلو قد أدليت اليها من السماء) ذكر ذلك الواقدي وغيره من أهل  
السيرة وفيه اثبات كرامات الاولياء وقد روي مثل قصتها عن أم شريك الرومية أنها عطشت في سفر فلم يجدها  
الا عند يهودي وأبأ أن يسقيها الا أن تدين يديته فأبت الا أن تموت عطشا فدليت اليها دلو من السماء  
فشربت ثم رفعت الدلو وهى تنظر ذكر قصتها ابن اسحاق في السيرة من غير رواية ابن هشام (فلم  
تنظما أبداً) قال السهيلي وكانت تعتمد الصوم في حراره القبط تنظماً فلا تنظماً ولا ينافى ذلك ما رواه  
ابن جريج عنها أنها قامت ذات ليلة وهى عطشا فشربت بوله صلى الله عليه وسلم وهى لا تعلم اذ  
لعل ذلك كان بمكة قبل الهجرة (وادلال) بكسر الهمزة وسكون الهمزة أى اجتراً (وكان يزورها  
الى بيتها) قضاء لها عليه لها من حق التزينة (وكانت) أم أين (أول أهله) بالنصب خبر مكانات  
(وأييه) زيد (خضرة) بفتح اللام والراء بينهما ضاد معجمة مكسورة (رضوى) بثلاث الراء والضم  
أشهر وسكون المعجمة وفتح الواو

﴿فصل﴾ في ذكر خدeme من الأحرار صلى الله عليه وسلم وهم أحد عشر أولهم  
 أولام بالذكر أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي أهدته أمه أم سلمة للنبي  
 صلى الله عليه وسلم قبله وخدمه من حين قدم المدينة إلى أن توفي. روي عنه قال خدمته تسع  
 سنين فما قال لي شيء فقلت يا أنس لم فلتسه وقالت أمه أم سلمة يا رسول الله خادمك  
 أنس فادع الله له فقال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته قال فاني لم أكن أكثر  
 الأنصار مالا وحدثني أمينة ابنتي أنه قال دفن لصلي الى مقدم الحجاج خمس وعشرون ومائة  
 سوى ولد ولدي وان نخلت ثمن في العام مرتين وعمر كثيرا وكان له وجه عند الخلفاء  
 وغيرهم بخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جرى له مع الحجاج واقعة تضمنت منقبة  
 لعبد الملك بن مروان وروي أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكثر وتوفي  
 بالبصرة سنة تسعين وقيل إحدى وتسعين وقيل ثلاث وتسعين وقدم النبي صلى الله عليه  
 وسلم المدينة وهوان عشر سنين \* هند وأسماء ابنا حارثة الأسلميان \* ربيعة بن كعب الأسلمي

﴿فصل﴾ في ذكر خدeme من الأحرار ( روى عنه قال خدمته تسع سنين ) في أكثر الروايات  
 في الصحيحين وغيرهما عشر سنين. وكنا الروايتين صحيح لانه خدمه تسع سنين وأشهر في رواية التسع  
 التي الكسر وفي رواية الفشر حسب الكسر سنة (فا قال لي شيء فقلت له الى آخره) فيه بيان كمال خلقه صلى  
 الله عليه وسلم وحسن معاشرته وحلمه ( اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته ) في الحديث فضيلة  
 لأنس رضي الله عنه وفيه جواز الدعاء بالدنيا ونحوها لكن لمن لا يخاف عليه منها فتنة ومنه اذا دعى بشيء  
 له تعلق بالدنيا يضم الى دعائه طلب البركة فيه ليكون رحمة وخيرا ونفعا لا ضرر فيه دينوي ولا أخروي  
 ( أمينة ) باثون. صغر ( الى مقدم الحجاج ) البصرة وكان مقدم الحجاج سنة خمس وسبعين ( خمس وعشرون  
 ومائة ) في رواية البخاري عشرون ومائة وهذا وقد ولده بعد مقدم الحجاج أولاد كثيرة وكان من أكثر  
 الناس أولادا لصلي وولته المهبلى بن أبي صفرة فانه وقع الى الارض من صلبه ثلاثمائة ولد قاله ابن قتيبة وقال  
 ابن خلكان أن للمعمر بن ادريس خلف مائة ذكر وستين أنثى ( وان نخلت ثمن في العام مرتين ) زاد الترمذي  
 وكان فيه ربحان يجيء منه ربيع المسك ( وعمر كثيرا ) كان عمره مائة سنة وثلاث سنين أو عشر سنين أو  
 وسبع سنين أو بعضا وتسعين سنة أقوال قال ابن عبد البر وأصح ما فيه ان عمره مائة سنة إلا سنة ( حتى جرى  
 له مع الحجاج واقعة ) وذلك أنه ختم في عنقه بالحديد أراد ان يذله بذلك ( تضمنت منقبة لعبد الملك بن مروان )  
 حيث كتب الى الحجاج بأمره بذلك أنس ويذكره انه كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكان ( وقيل  
 ثلاث وتسعين ) وهو الصحيح كما قاله خليفة بن خياط وغيره وقال موقوف المعجلي يوم موته ذهب اليوم  
 نصف العلم كان أهل الأهواء ادخلوا ثونا في الحديث قلنا هم هم الى من سمنه من النبي صلى الله عليه وسلم  
 ( ابنا حارثة ) بالمهمل والمثلثة ( ربيعة بن كعب الأسلمي ) هو الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم مرافقته

كان من أصحاب الصفة توفي سنة ثلاث وستين عبد الله بن مسعود الهذلي وكان صاحب  
 نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام ألبسه إياها وإذا جلس جعلها في ذراعيه حتى يقوم  
 وكذلك كان يحبها سوا كه حتى يحتاجه وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري قال قدمت  
 أنا وأخي من اليمن فكننا حينما نرى ابن مسعود وأمه إلا من أهل بيت النبي صلى الله  
 عليه وسلم من كثرة دخوله ودخول أمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات عبد الله  
 بالكوفة وقيل بالمدينة سنة ثلاثين عن بضع وستين سنة عقبه بن عامر الجهمي كان صاحب  
 نعل النبي صلى الله عليه وسلم يراعيه ويقوده في الأسفار وقيل بذلك فيما بعد فصار من  
 سادة الصحابة أميراً شريفاً ولحقه مصر لماوية ومات بها سنة ثمان وخمسين بلال بن رباح  
 ويقال له أيضاً ابن حمامة وهي أمه اشتراه أبو بكر حين كان يندب في الله وأعتقه فقدم رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ولازمه حضراً وسفراً وتولى الأذان وهو أول من أذن في الإسلام

في الجنة فقال أئني على نفسك بكثرة السجود (كان من أصحاب الصفة) زاد في الرياض ولزم النبي صلى  
 الله عليه وسلم حضراً وسفراً روى عنه قال كنت أبيت على باب النبي صلى الله عليه وسلم وأعليه الوضوء  
 فاسمعه المون من الليل يقول سمع الله من حمده واسمعه المون من الليل يقول الحمد لله رب العالمين  
 (توفي سنة ثلاث وستين) بعد الحرة (وكان صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي صحيح  
 البخاري ليس فيكم صاحب الثملين والوسادة وأقال والسواد بكسر المهملة أي السوار والمطيرة (وفي  
 الصحيحين) وسنن الترمذي (أنا وأخي) سبق ذكر أخوته عند ذكر عبيهم (فكننا حيناً) أي قطعة  
 من الزمان (مازى) بالضم أي ما ينظر (ابن مسعود وأمه) اسمها أم عبد بنت عبيدود هذلي أيضاً (ولزومهم  
 له) فيه جمع الاثنين وهو جائز بالاتفاق قال قد صفت قلوبكم بل الإنسان أقل الجمع عند طائفة من أهل  
 اللغة لكن الجمهور يقولون أقل الجمع ثلاثة وعليه فيجمع الاثنين مجازاً وكان قصيراً جداً كما مر وركب يوماً  
 شجرة فضحك الصحابة من حوشة ساقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لساقي في الميزان أقل من أحد  
 (سنة ثلاثين) أو اثنين وثلاثين أو ثلاثة وثلاثين سنة أقوال (عن بضع وستين سنة) ودفن بالبقيع وصلى  
 عليه عثمان أوازير أو عمار أقوالاً وخلف تسعين ألف دينار ماعداً المواشي والرقيق (عقبه) بضم المهملة  
 وسكون القاف (ابن عامر) بن عيسى (الجهمي) القضاعي (وقيل) بوقية قون فوحدة أي صار تبنلاً أي  
 عظيمًا قال الذهبي فيه صاحب كبير أمير شريف فصيح مقرئ فرضي شاعر ولي غزو البحر وقال ابن حجر  
 اختلف في كنيته على سبعة أقوال أشهرها أبو حماد (ولي مصر) لماوية سنة أربع وأربعين وكان قبل  
 ذلك بدمشق (ابن رباح) بن خلف الجهمي بفتح الراء والموحدة (ابن حمامة) على لفظ الحامسة الطائر  
 المعروف ووقع في الصحاح بن حمام وهو وهم (اشتراه أبو بكر) من أمية بن خلف الجهمي بخمس أواق

وكان المؤذنون سواء ابن أم مكتوم وأبا خندورة قال عمر أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب إلى الشام للجهاد وقدم مرة المدينة زائراً فطلبوا منه أن يؤذن لهم فأذن ولم يسم أذانه فلم يربا كيا أكثر من ذلك اليوم مات بدمشق سنة عشرين عن أربع وستين سنة سعد مولى أبي بكر ذو نحر ويقال ذو نحر ابن أخي النجاشي وقيل ابن اخته بكير بن شداح الليثي أبو ذر الثقاري سيد الصحابة وأصدقهم بلقب المصطفى أسلم رضي الله عنه قديماً وقصة إسلامه مشهورة في الصحيح ثم رجع إلى بلده فأقام بها حتى مضت الخلدق وما قبلها ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولزمه حتى توفي سيره عنان إلى الربرة ومات بها سنة اثنين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود رضي الله عنهم

أويردة وعشر أواق أو بفلام اسمه بطلان وكان كافراً أقوال (ابن أم مكتوم وأبا خندورة) وسعيد القرط كاسيق (قال عمر) هنا نفسه وتواضعا (أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا) يعني بلالا رواه البخاري عن جابر قال في التوشيح السيادة لا تقتضي الأفضلية فقد قال ابن عمر ما رأيت أسود من معاوية مع أنه رأي أبي بكر وعمر (بدمشق) بكسر اللام وفتح الميم وسكون المعجمة بعدها كاف (سنة عشرين) أو إحدى وعشرين عن أربع وستين أو ثلاث وستين ودفن بباب الصيد أبواب كيسان ولم يقب قال في الاستيعاب وبلال أخ اسمه خالد وأخت اسمها غيرة وهي مولاة عبد الله مولا غيرة (ذو نحر) بفتح الميمين بينهما أم معجمة ساكنة (ذو نحر) كالاول الآن فيه بدل الميم الثانية موحدة (بكير) مصفر (ابن شداح) بفتح المعجمة وتشديد المهملة آخره معجمة أيضاً ويقال بكسر أوله مخفف (أبو ذر) اسمه جندب وقيل بربر يتكرر الراء مصفر وادم أبيه جنادة أوعبد الله أوالسكن أقوال (في الحديث) (الصحيح) في الصحيحين وغيرهما (سيره عنان) من المدينة (إلى الربرة) بفتح الراء والموحدة والمعجمة وهو مكان بين مكحول المدينة وكان نزول أبي ذر الربرة باختياره وذلك أن عنان أمره أن يخرج من المدينة لرفع المقدسة التي خانها على غيره من مذهبه وهو تخريم أسماك ما فضل عن الحاجة من الأموال وجوب التصديق به فاختاره الربرة لأنه كان يأتيها في زمنه صلى الله عليه وسلم فسيرة عنان إليها وكان المفضون على عنان سمعون عليه بنى أبي ذر حتى أن ناساً من أهل الكوفة قالوا لابي ذر وهو بالربرة أن هذا الرجل فعل بك وفعل هل أنت ناصب لنا راية يعني فقاتله قال لا لأن عنان سيري من المشرق إلى المغرب اسمعت وأطعت أخرجه ابن سعد في الطبقات وقيل له بسد أن قتل عنان ألا ترجع إلى المدينة قال لا والله لا طيعة حيا وميتاً وليس لابي ذر رضي الله عنه صعب

﴿فصل﴾ فيمن كان يحرسه صلى الله عليه وسلم في غزواته وهم ثمانية سعد بن معاذ سيد الانصار وأبركهم اسلاما حرسه يوم بدر حين نام في العريش ذكوان بن عبد الله بن قيس محمد بن مسلمة الانصاري حرسه بأحد الزبير بن العوام حرسه يوم الخندق عباد بن بشير سعد بن أبي وقاص أبو أيوب الانصار حرسه بخيبر حين دخل بصفية بلال حرسه بوادي القرى قال عبد الله بن شقيق عن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله بمصمك من الناس فلما نزلت أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله .

﴿فصل﴾ في رسله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وهم أحد عشر وقد سبق بعضهم في تاريخ السنة السادسة وذكرنا هناك ما ثبت من ذلك في الصحيح ونذكرهم هنا لئلا تهم الفائدة . ذكر ابن اسحاق في خبر متداخل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبية فقال أيها الناس ان الله بعثني رحمة وكافة فأدوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلفت الحواريون على عيسى بن مريم قالوا يا رسول الله وكيف كان اختلافهم على عيسى بن مريم قال دعاهم لمثل ما دعوا تكلم له فأما من قرب به فأحب وأسلم وأما من بعد به فكروه وأبى فشكى ذلك عيسى منهم الى الله عز وجل فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذي وجه اليهم «فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي وقد سبق انه لما ورد عليه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن سريره وأنصف كل الانصاف وأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه يوم مات وروي انه لا يزال يرى على قبره النور » وأرسل حبة بن خليفة الى قيصر وقد قدمنا

(فصل) فيمن كان يحرسه (في العريش) الذي ضرب له ببدر ومجعله الآن مسجد يسمى مسجد العريش (ذكوان) بفتح المعجمة (محمد بن مسلمة) فتح الميم واللام ابن سلمة (الانصاري) (اللاسبي) الحارثي توفي بالمدينة سنة ثلاث وأربعين وهو في عشر الثمانين (ابن بشر) بكسر اللام واحدة وسكون المعجمة (ابن شقيق) بفتح المعجمة وكسر الفاف الاولى (عن عائشة) أخرجه عنها الترمذي في السنن (نحرس) زاد الترمذي لبلال (حتى نزلت هذه الآية) وكان زوجها عام نبوك كما مر (والله بمصمك) أي يحفظك ويحمك (من الناس) من ان يقتلوك وقيل والله يحصك بالمصمة من بين الناس

(فصل) في رسله الى الملوك (يرحمكم الله) بالجزم على جواز الأمر ويجوز الرفع على القطع (من قرب به) أي رزق القرب الى الله عز وجل بسببه (وأما من بعد به) أي شقى بالبعد من الله بسببه

ما ثبت من ذلك في الصحيح وأنه قارب الاسلام فلما رأى نفرة الروم غاب عليه حب الرئاسة فتقدم اليها. وروى انه وضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصبة من ذهب فهم يتوارثونه ويستفتحون به وروى أنه أرسل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع حذيفة بن مسلم ولكنني مغلوب فكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم \* وبعث صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة الى كسرى فزق كتابه فدعى النبي صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق واسم كسرى الذي مزق الكتاب أبرويز بن هرم بن أنوشروان ومعنى أبرويز بالبرية المظفر. وروى ابن هشام عن الزهري ما معناه أن كسرى كتب الى باذان عامله على صنعاء وهو الرابع من ملوكها وهو يأمره أن يسير الى النبي صلى الله عليه وسلم ويستتيه فان تاب والا بعث اليه برأسه فبعث باذان بكتاب كسرى الى النبي صلى الله عليه وسلم فكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا فلما ورد الكتاب على باذان فوقف مترجماً صدق ذلك فقتله ابنه شبرويه في ذلك اليوم فحينئذ بعث باذان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه واسلام من معه والله أعلم \* وبعث حاطب بن أبي بلتعة اللخمي الى البقوس واسمه جريج ابن مينا وهو والى مصر والاسكندرية وكان متحكما لم يقتل ولما ورد عليه حاطب قال له انه قد كان قبلك رجل يزعم انه الرب

(نقرة) بتليث الثون وسكون الفاء أي فورهم (فتقدم) يتمل من القمود أي اخلدوركن (وروى انه وضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصبة من ذهب فهم يتوارثونه ويستفتحون به) ذكر ذلك السيلي وزاد حتى كان عند ادنوس الذي قلب على طليطة وما أحد أخذها من بلاد الاندلس ثم كان عند ابن نبيه المعروف بالسلطين قال وحديثي بعض أصحابنا انه حدثه من سألته رؤيته من قواد أجناد المسلمين كان يعرف بمبد الملك بن سعيد قال فاخرجه الى فلسطين وأردت قبيله فاخذ يدي ومنعني عن ذلك صيانة له وضنا به على انتهى (ابرويز) بفتح الهزة والراء بينهما تحتية ساكنة وبكر الواو وسكون التحتية الثانية آخره زاي كذا ذكره السيلي وغيره وقيل فيه برويز بفتح الموحدة وسكون الراء وكسر الواو (انوشروان) بالنون وفتح المعجمة كاسم (باذان) بالموحدة والمعجمة (وهرز) بفتح الواو وسكون الهاء وكسر الراء ثم زاي (شبرويه) بفتح المعجمة وسكون الموحدة فيه الوجهان اللذان قرأ في نبطويه وريحويه وسخويه وراهويه (جريج) بالميمين مصغر (ابن مينا) بكسر الميم وسكون التحتية ثم نون ثم مد (قبلك رجل) يريد فروعون

الأعلى فأخذ الله نكال الآخرة والأولى فانتم به ثم أقيم منه فاعتبر بغيرك ولا يفتبرك  
فان لك ديناً لن تدعه الا لما هو خير منه وهو الاسلام الكافي به الله فقد ماسواه ان هذا  
النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش وأعداهم له اليهود وأقربهم منه  
النصارى ولعمري ما بشارته موسى بيسى الا كبشارته عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم وآله  
والأنبياء أجمعين وما دعانا إياك الى القرآن الا كدعائك أهل التوراة الى الانجيل وكل  
نبي أدرك قوماً فهم من أمته فخلق عليهم أن يطيموه فانت ممن أدرك هذا النبي ولست انك  
عن دين المسيح ولكننا نأمرك به فلما قال له ذلك قارب وسدد وأهدى أنواعاً من الهدايا  
وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى الجندى وأخيه ملكي عمان وهما  
من الازد فقال الجندى بعد ان وعظه عمرو وأبلغ انه والله قد دلتني على هذا النبي الأُمِّي  
انه لا يأمر بخير الا كان أول من أخذ به ولا ينهى عن شر الا كان أول تارك له وانه  
ينلب ولا يبطر وينلب فلا يضجر ثم أسلما وخليا بين عمرو وبين الصدقة والحكم فيما بينهم  
فلم يزل عندهم حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سليط بن  
عمرو العامري الى هوزة بن علي الحنفي فلما ورد عليه أكرمه وكتب الى النبي صلى الله عليه  
وسلم ما أحسن ما تدعوا اليه وأجله وأنا خطيب قومي وشاعرهم فاجلب لي بعض الامر  
فأبى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم ومات زمن الفتح وبعث صلى الله عليه وسلم شجاع  
ابن وهب الاسدي الى الحارث بن أبي شمر النسائي ملك البلق قال شجاع انتهت اليه وهو  
بنوطة دمشق فقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعى به وقال أنا سائر اليه وعزم  
على ذلك فتعنه قصير . ثم بعث أيضاً شجاع بن وهب الى جبلة بن الايهم النسائي فقال جبلة  
والله لو ددت ان الناس اجتمعوا على هذا النبي الامي اجتماعهم على خلق السموات والارض  
ولقد سرتني اجتماع قومي له وأعجبني قتل أهل الاوثان واليهود واستبقاء النصارى ولقد

(نكال) عقوبة (فانتم به) من بني اسرائيل (ثم أقيم منه) فافرقه في اليه (ولا يفتبر) بالثني والتمني  
(أشدهم) خبر كان (قريش) اسما (الجندى) بضم الجيم وقع اللام وسكون التوز وقع الهمزة (عمان)  
بضم الهمزة مخفف صقع عند البحرين وقال السهيلي قرية باليمن سميت بنهان بن سنان (بطر) بالوحد  
والهمزة أي لا تشر (فلا يضجر) أي لا يجل (سليط ابن عمرو) بلهملتين مكبر (شجاع بن وهب) بضم  
المجبة (بنوطة دمشق) بضم النون المجبة واحمال الطاء وصحف من اعجبها وهي بلدة بدمشق قال

دعاني فيصر الى قتال الصحابة يوم مؤته فابته عليه فانتدب ملك بن رافلة من سعدالشيرة  
 فقتله الله ولكنني لست أرى حقاً ينفعه ولا باطلا يضره والذي يمدني اليه اقوي من الذي  
 يحتلجني عنه وسأنظر وأسلم جبلة بعد ثم نصر من أجل لطفه حاكم فيها الى أبي عبيدة فحكم  
 عليه بالقصاص فانف واستكبر ومات على نصرانته وله في ذلك خبر يطول وكان طول جبلة  
 اثني عشر ذراعاً وكان يسمح برجليه الارض وهو راكب . وبمات صلى الله عليه وسلم المهاجر  
 ابن أبي أمية الخزومي الى الحارث بن عبد كلال الحميري أحد مقاولة اليمن فقال له المهاجر  
 يا حارث انك كنت أول من عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم فخطبت عنه وكنت أعظم  
 الملوك قدراً فاذا نظرت في غلبة الملوك فانظر في غالب الملوك واذا سرك يومك خف عندك  
 وقد كان قبلك ملوك ذهبت آثارها وبقيت أخبارها عاشوا طويلاً وأملوا بعيداً وتزودوا  
 قبلنا منهم من أدركه الموت ومنهم من أكلته النعم فتردد الحارث ولم يسلم وبمات النبي صلى  
 الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين فدفن اليه  
 كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا منذر ان هذه الجوسية شردين تسكحون  
 ما يستحي من نكاحه وتأكلون ما يتكرم عن أكله وتعبدون في الدنيا نارا تأكلهم في  
 الآخرة فقال المنذر قد نظرت في هذا الدين الذي في يدي فوجدته للديادون الآخرة ونظرت  
 في دينكم فوجدته للآخرة والدنيا فما يعنى من دين فيه أمانة الحياة وراحة الموت ولقد  
 عجبت أأس ممن يقبله وهجبت اليوم ممن يردّه ثم أسلم . وبمات صلى الله عليه وسلم أبا موسى  
 الأشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن داعيين الى الاسلام فأسلم عامة اليمن ملوكهم وسوقهم  
 طوعا من غير قتال

الواحدى جنان الارض أربع غوطة دمشق وشب وبان واية البصرة وسعد سرقد ( ابن رافلة ) بالرا والقاه  
 المكسورة ( المشيرة ) بفتح الهمزة وكسر المعجمة ( محتلجني ) بالمسجة قبل الحيم أي يأخذني عنه ويمسكي ( ومات  
 على نصرانته ) كما قاله الجمهور وقالت طائفة عاد الى الاسلام ( المهاجر ) على صفة اسم الفاعل ( مقاولة )  
 بفتح الميم والقاف وكسر الواو ( كنت ) اسما مضر ( أول ) بالنصب خبرها ( خطبت ) بإعمال الحاء وبإعجام  
 الظاء أي كنت ذا رتبة عليّة عند الناس من الخطوة ( النبي ) بفتح الهمزة والمد ( ابن ساوي ) بإعمال السين  
 والامالة في أكلها ( أمانة الحياة ) أي ما يتنى ويشتهي فيها ( أأس ) مبنى على الكسر



**(فصل)** في كتابه صلى الله عليه وآله وسلم وم خمسة وعشرون علي وأبو بكر وعمر وعثمان وعامر بن فبر وعبد الله بن الأرقم وأبى بن كعب وثابت بن قيس بن شماس وخالد بن سعيد ابن العاص واخوه حبان وحنظلة بن أبي عامر الاسيدي وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة وعبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول والزيير بن العوام ومعيقيب بن أبي فاطمة الدوسي والمغيرة بن شعبة وخالد بن الوليد والملاء بن الحضرمي وعمر بن العاص وجهيم بن الصلت وعبد الله بن رواحة ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن سعد بن أبي سرح .

**(فصل)** في رفقائه صلى الله عليه وسلم العشرة النجباء الذي اخبر أنهم في الجنة أبو بكر عبد الله بن عثمان التيمي أبو حفص عمر بن الخطاب المدوي أبو عمرو عثمان بن عفان الاموي أبو الحسن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو محمد طلحة بن عبد الله التيمي أبو عبد الله الزبير بن العوام الاسدي أبو اسحاق سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيـب

( فصل ) في كتابه ( ابن الأرقم ) بالقاف ( وأبى بن كعب ) كان أول من كتبه بالمدينة ( الأسيدي ) بضم الهزنة وفتح المهملة وكسر التحتية المشددة واسكانها مخففة منسوب الى بني أسد بطن من علم ( وشرحيل ) بضم اللجمة وفتح الراء وسكون المهملة وكسر الواحدة ثم فتحية ( ابن حسنة ) بفتح المهملة والنون ( ومعيقيب ) بضم الميم وفتح المهملة وسكون التحتية وكسر القاف بعدها فتحية ثم موحدة هو الذي أصابه علة الجذام ( وجهيم ) بالتصغير ( وعبد الله بن سعد بن أبي سرح )

( فصل ) في رفقائه العشرة ( أخبر أنهم في الجنة ) أي جمعهم كلهم في حديث وهو ما رواه أحمد بسند صحيح والبيهقي عن سعيد بن زيد ورواه الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ولايتاني ما أخبر به بالنسبة الى غيرهم كعبد الله بن سلام والجنين والحسين وأبي سفيان بن الحارث وفي هذا الحديث تفضيل هؤلاء العشرة على من سواهم من الصحابة وأفضلهم الخلفاء الاربعة بترتيبهم المشهور عند أهل السنة ثم ما قيم في التفضل سواء ( التيمي ) نسبة الى تيم بن مرة ويشاكره في هذا النسب طلحة أيضاً كما مر ( المدوي ) نسبة الى عدى بن كعب ويشاكره في ذلك سعيد بن زيد ( الاموي ) نسبة الى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ( الهاشمي ) نسبة الى هاشم بن عبد مناف فبعد مناف يجمع عثمان وعلي ( الاسدي ) نسبة الى أسد بن عبد العزى بن قصي يسمونه أسد قرش ليفرقوا بذلك بينه وبين أسد

الزهرى أبو محمد عبد الرحمن بن عوف الزهرى أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن  
نفيلى المدنى أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الزهرى وقد جمعهم بعض الفضلاء في  
بيتين فقال :

على والثلاثة وابن عوف      وسعد منهم وكذا سعيد  
كذلك أبو عبيدة فهو منهم      وطلحة والزبير ولا مزيد  
وأنشدنا فيهم أيضا الفاضل الناسك الأصيل أبو بكر محمد الصوفي فقال :  
عتيق والقتى عمر التقي      وعثمان ومولانا على  
وطلحة وابن عوف وابن زيد      وسعد من بهم نغرت لؤي  
كذلك أبو عبيدة فهو منهم      وليثم الحواري الكمي  
أولئك السابقون إلى المآلى      فدع قول الروافض فهو غي

﴿ فصل ﴾ في أنصاره الاثني عشر النقباء وقد سبق ذكرهم وما قبل فيهم من الشعر وقد  
جمعهم أيضا الشيخ الهمام سيد الحفاظ وقدة النهاء الايقاظ على بن أبي ذكريا الداودى  
الحسينى فقال :

آيات شعر في أسامي النقباء      أنصار هذا الدين لما نصبوا  
عينهم جبريل للرسول      كذا عن الزهرى في المنقول  
فاسعد قبيهم لا يجمل      فتى ذرارة فذاك الأول

خزعة الذي ينسب إليه عبد الله بن جحش (الزهرى) نسبة إلى زهرة بن كلاب ويشاركة في ذلك عبد  
الرحمن بن عوف (أبو الأعور) بإزاء (الزهرى) نسبة إلى زهر بن مالك فهم تبيان وعدويان ومنافيان وزهريان  
وأسدى وفهرى وقد نظمهم على مقتضى هذا قلت :

أبو بكر وطلحة نجل تيم      وقاروق سعيد من عدى  
وعثمان التقي كذا على      لسيد مناف ذي الشرف العلي  
وسعد ذو الفضائل وابن عوف      زهرة وهو صاح أخو قصى  
ومن أسد زبير وابن جرا      حهم من فهر فاحفظ يا أخي

(والثلاثة) يعني أبا بكر وعمر وعثمان (ولا مزيد) بالضم لفروزة الشعر (أبو بكر) كنيته و (محمد) اسمه  
و (الصوفي) لقبه وهو من بني عبد الرحمن سكنه القراش (عتيق) سمي بذلك لقول النبي صلى الله  
عليه وسلم له أمت عتيق الله من النار أخرجه الترمذى عن عائشة (فاسعد) بالصرف لفروزة الشعر

وابن الربيع وفقى رواحه  
ثم ابن معرور وذلك البرا  
ثم عبادة سليل الصامت  
وابن عبادة وذلك سعد  
وابن حصين ثم سعد خيثمه  
فالتسعة الاولى صميم الخزرجي  
ورافع بن مالك جناحه  
ثم أبو جابر فيهم ذكر  
الخرجي زائي المقاتل  
وللنذر بن عمرهم من بعد  
ثم رفاعة أمت منظمه  
عليهم الأوس كرام المبع

﴿الباب السادس في ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير﴾

ونسمة وغممة وسلاحه وبيوته وملبوساته وغير ذلك من أنواع الآته

وفيه عدد سراياه ونحواته صلى الله عليه وسلم

﴿فصل﴾ في ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير : كان له صلى الله عليه وسلم عشرة أفراس السكب كان آدم وهو أول فرس ملكه اشتراه من أعرابي من بني فزارة بشر أواقي وكان تحته يوم أحد وكان اسمه عند الأعرابي الضرس ففتح الضاد وكسر الراء المهملة كالشرس وزنا ومعنى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم السكب وكان أفرح بحبال الخيول من سبحة

وكذا زرارته (جناحه) ففتح الحيم ثم نون ثم هاء الضمير وهو منصوب على الحال (ثم أبو جابر) بترك الصرف لضرورة الشعر (ثم عبادة) بالصرف لذلك أيضاً (سعد خيثمة) بإضافة سعد (صميم) بالمهملة أي خالص (كرام المبع) جمع مبعجة وهي القلب وقيل دم القلب (تنبه) سقط على المصنف ذكر أهل الفتوى في حياته صلى الله عليه وسلم مع أنه قد ترجم لهم وهم كما قال الحب الطبري في كتاب مناقب العشرة الحفلاء الأربعة وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وعمار بن ياسر وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وسلمان الفارسي وأبو موسى الأشعري لكن لم يفت منهم بمحضرة صلى الله عليه وسلم سوى أبي بكر رضي الله عنه .

﴿الباب السادس﴾ في ذكر دوابه (عشرة أفراس) المتفق عليهم سبعة السكب واللحييف وسبحة والقرب وزناز والمرنجيز والورد وفي باقيها الخلاف (السكب) بفتح المهملة وسكون الكاف وقد يضم سمي بذلك لانسكابه في الجري كما ينسكب الماء (أفر) أي ذائرة في وجهه (طلق الخيول) بفتح المهملة وسكون اللام . الثاني (سبحة) بفتح المهملة بينهما موحدة ساكنة اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم من رجل من جينة بشرين من الأبل وسميت بذلك لحسن مبيدها في الجري إذا

وهو الذي ساقى عليه فسبق ففرح به. المرتجيز اشتراه من سواء بن الحارث الحارثي وانطلق لينقله ثمة فأعطى أكثر من ذلك فجحد بيع النبي صلى الله عليه وسلم فطلب شاهداً من النبي صلى الله عليه وسلم وقال هلم شاهداً يشهد لك أني بمتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يشهد لي فقال خزيم بن ثابت أنا فقال كيف تشهد ولم تحضر فقال نصدقتك في خبر السماء ولا نصدقتك فيما في الأرض فقال صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيم أو شهد عليه فحسبه فسمي ذو الشهادتين وثبت لخزيمه منقبة أخرى وهي أنه رأى أنه يسجد على جبهة النبي صلى الله عليه وسلم فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم فاضطجع له وسجد على جبهته رواه الإمام أحمد بسند جيد وروى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رد الفرس على الأعرجاني وقال لا بارك الله لك فيها فأصبحت شائلة برجلها. لزاز من هدايا المقوقس وكان يعجبه ويركه في أكثر غزواته. اللحييف أهده له ربيعة بن البراء فأثابه فرائض من نم بني كلاب. الطرب أهده له فروة بن عمرو الجذامي. الورد أهده له تميم الداري فأعطاه عمر فحمل عليه عمر في سبيل الله ثم أضاعه الذي حمل عليه عمر وأخرجه للبيع فأراد عمر أن يشتريه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تشتروه وان اعطاكه بدرهم فإن المائد في هبته كالكلب يمود في قيته. والورد

جرت (فسبق) مبنى للفاعل (المرتجيز) زاد الطبراني عن ابن عباس قال وكان اشقر وذكره الحارثي والبيهقي أيضاً عن علي سمي بذلك لحسن صهيله (سواء بن الحارث) مثلث السين والفتح أشهر وهو محمود (الحارثي) نسبة إلى بني محارب بضم الميم وفتح المهملة وكسر الراء (فجحد بيع النبي صلى الله عليه وسلم وقال هلم شاهداً يشهد أني بمتك) فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يشهد لي إلى آخره (رواه أبو داود والنسائي) (وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم رد الفرس) ذكره عياض في الشفا (شابة) بالهمزة والتحتية رافعة وزناً ومعنى (لزاز) ذكره البيهقي عن سهل بن سعد وهو بكسر اللام ثم زاي مكررة سمي به لقوة زعفه في الجري كانه يلز الأرض أي يجمها بقوامه (اللحييف) ذكره الشيخان عن سهل بن سعد أيضاً وهو بهمة مصغر وقبل مكبر بوزن رغيث سمي بذلك لطول ذنبه فيل بمعنى قاعل كانه يلحف الأرض بذنبه وقال البخاري في صحيحه وقال بعضهم اللحييف أي بالهمزة مصغر ومكبر أيضاً (فرائض) جمع فريضة بالقافو للمجمعة وهي الحرمة من الإبل (الطرب) ذكره البيهقي في السان عن سهل أيضاً وهو بفتح المهملة وكسر الراء سمي بذلك لعظم جنبه كالطرب وهو الخيل الصغير والزائدة ويقال فيه الضرب بالضاد لغة رديئة في الطرب ويقال الطرب بالهمزة شق من الطرب كانه لا يسأم من كثرة المثلث (الورد) بفتح الواو وسكون الراء (فحمل عليه عمر) أي تصدق به على من يركبه (في سبيل الله) أي في الجهاد (المائد في هبته إلى آخره) رواه أحمد

من ألوان الخيل الذي لونه بين البكيت والشمق . الصرم فتح أوله وكسر ثانيه . ملاوح  
وكان لأبي بردة . بن نيار . البحر اشتراه من تجار قدموا من البحرين فسبق عليه ثلاث  
مرات فسبح صلى الله عليه وسلم وجهه وقال ما أنت الا بحر . وثبت في الصحاح انه وقع  
فزع في المدينة ليلا فركب صلى الله عليه وسلم فرسا لأبي طلحة عربيا يقال له مندوب وكان  
بطيئا فاستبرأ الخيل فرجع فخلقاه الناس وقال ما وجدناه من فزع وان وجدناه لبحرا فكان بعد  
ذلك لا يجارى والله أعلم : وكان له صلى الله عليه وسلم بئلة شبيهة يقال له دلدل من هدايا المقوقس  
وهي أول بئلة ركب في الاسلام وصاغت بعده حتى كبرت وزالت أضراسها فكان الصعابة  
يضيئونها ويحشون لها الشمير ويقيت الى زمن معاوية وماتت بينبع وذكر بعضهم الاجماع  
على ان الدلدل كان ذكرا والله أعلم : وكان له صلى الله عليه وسلم بئلة أخرى يقال لها فضة  
ووهيها من أبي بكر . وبئلة أخرى يقال لها الالية أهداها له ملك ابلة . وبئلة أخرى

والشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس ( السكيت ) الفرس الشديد الحمرة ( والاشقر )  
كذلك لكن يكون عرف السكيت وذنبه أسودين والاشقر كله أحمر ( الصرم ) بلهله وثاره سمي به  
لصرامته أي حدته ( ملاوح ) يضم للمع وكسر الواو آخره مهلة سمي بذلك لكثرة الضرب بذنبه مينا  
وشبلا ( لابي بردة ) اسمه هاني ( بن نيار ) بكسر التون ثم تحتية ( البحر ) سمي به لتساعه في الجري ( وثبت  
في الاحاديث ( الصحاح ) في الصحيحين وغيرها ( عربيا ) أي لبس عليه سرج ولا غيره من الاداة ويقال في  
الآدميين عربان ( مندوب ) بالقون والمهامة ( بطيئا ) في رواية في الصحيح قطوفا وهو الذي يقارب خطاه  
وقيل الضيق المشي يقال قطعت الدابة تعطف بكسر التاء وضربها قطا ( قاستبرأ الخبر ) أي تحققه ( يجارى ) يضم  
أوله أي لا يسابق في الجري وفي الحديث ما يدل على قوة شجاعته صلى الله عليه وسلم ونبات جأشه وأنه من  
ذلك باقما الأعظم وفيه جواز ركوب الخيل من غير اداة عليها وأن ذلك غير مكروه وفيه طهارة عرف  
الفرس ونحوه من كل حيوان طاهر وفيه المجزأة الظاهرة له صلى الله عليه وسلم حيث صار الفرس يركوبه  
اياه لا يجارى وكان قبل ذلك بطيئا بالبناء لتفاعل ( شبيهة ) كما رواه البيهقي في السنن عن جعفر بن محمد عن أبيه  
مرسلا ( دلدل ) يضم المهلة المنكورة وسكون اللام مصروف كذا قال المحب الطبري أنه اسم للبئلة التي  
أهداها له المقوقس وفي شرح مسلم للتويز أن الدلدل اسم للبئلة التي أهداها له فروة في بئلة الخراسي  
( ويحشون ) يضم الحيم وتشديد المجمة أي يحشون ( يقال لها فضة ) سميت بذلك لصفاء لونها ( وهما ) يضم  
الوار وكسر الهاء ( الالية ) بفتح الهذزة ثم تحتية وبقي من البقال على ما ذكره منطائ في سيرته بئلة أهداها  
له ابن الدلاء بفتح المهلة وسكون اللام مع المد وأخرى أهداها له كسري وأخرى من دومة الجندل

أهداها له فروة بن قنائة الجذامي وكانت يضاء وهي التي ركبها يوم حنين ولما أخذ القبضة التي رمى بها وجوه الكفار تعاطأت به حتى بلغ بطنها الأرض . وكان له حمار يقال له اليمفور أهداه له فروة بن عمرو الجذامي مات في حجة الوداع وقيل بقي بعده والتي نفسه في بئر يوم موته صلى الله عليه وسلم وعفیر أهداه له المقوقس . وأما الحمار الذي ذكر أنه أصابه بخير وكله بكلام طويل وأنه بعد موت النبي عليه الصلاة والسلام تردى في بئر فقال الحفاظ هو حديث منكر اسناداً ومتناً .

**فصل** في ذكر نعمة صلى الله عليه وسلم ولم يذكر أنه اقتنى من البقر شيئاً . كان له صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة بالغابة يراح له منها كل ليلة بقرتين عظيمتين لبناً منهن الحناء والسمراء والمديس والمذنة والبقوم والنسيرة والرناة وبردة ومهرية . وكانت ناقته التي يركبها القصواء وهي الجذعاء والمضباء وكل هذه الألقاب لنقص يكون في الأذن ولم يكن بناقته النبي صلى الله عليه وسلم شيء من ذلك وإنما هي ألقاب لزمها وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي غيرها . وثبت في سبب ملكها ما روينا في صحيح مسلم أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسروا رجلاً من بني عقيل وأصابوا معه المضباء فأتي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الوثاق فقال يا محمد بما أخذتني وبما أخذت سابقاً الحاج فقال أخذتك بجزيرة حلقاتك من ثقيف وذكر الحديث وفيه قصة . وقال

وأخرى أهداها له انتجاشي (يقال له ينفور) ذكره البيهقي في السنن عن جعفر بن محمد عن أبيه مرسلًا ورواه الطبراني عن ابن عباس وهو بفتح التحتية وسكون الميملة وضم الفاء (وعفیر) بالميملة والفاء مصغر رواه أحمد عن علي والطبراني عن ابن مسعود قال دخلت في سيرته يقال أن ينفور وعفيرا واحد قال وكان لنبي صلى الله عليه وسلم حماراً آخر أعطاه سعد بن عباد .

**(فصل)** في ذكر نعمة (لقحة) بكسر اللام وسكون القاف وهي ذات الابل من الابل (الحناء) بفتح الميملة وتشديد النون مع الدسميت له لكثرة حنينها (والسمراء) سميت بذلك لأن لونها كان أسمر (والمديس) بالميملة مصغر (والبقوم) بفتح الموحدة وضم الميملة (والنسيرة) بالنون والميملة مصغرة (والرناة) بفتح الزاء وتشديد النون (وردة) بضم الموحدة وسكون الزاء (ومهرية) بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الزاء وتشديد التحتية نسبة إلى مهرة قبيلة من قضاة كما مر في ذكر وفود اليمن (ماروينا في صحيح مسلم) وسنن أبي داود عن عمران بن الحصين وأخرج الترمذي منه طرفاً يسيراً (من بني عقيل) بضم الميملة وفتح القاف وأما أسروه لأن ثقيفاً كانت حلقاه لبني عقيل فأمرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (سابقاً الحاج) يعني ناقته المضباء (بجزيرة) بالميم وسكون الزاء أي جنابة (حلقاتك) يعني ثقيفاً حيث أسروا الرجلين (وذكر الحديث) تشتهى أن الصرف عنه فإياه يا محمد يا محمد وكان صلى الله عليه وسلم رحباً

آخرون دل تمدد الاسماء على تمدد السميات وان التصوى ابتاعها من أبي بكر يوم الهجرة والله أعلم وكان له صلى الله عليه وسلم مائة من النعم لا يريد عليها زيادة فاذا راح الراعي بسخلة ذبح مكانها أخرى . صلى الله عليه وسلم شاة يختص بها يشرب لبنها تدعى عيبة . وكان له ديك أبيض .

**(فصل)** في ذكر سلاحه صلى الله عليه وسلم كان له أربعة أرماع ثلاثة أصابها من سلاح بني قينقاع وواحد يقال له المثنى . وكان له صلى الله عليه وسلم عنزة وهي حربة دون الرمح كان يمشي بها في يده وتحمل بين يديه في الميدان ترك أمامه فتكون سترته . وكان له محجن قدر الذراع يتناول به الشيء وكان له مخضرة تسمى العرجون . وقصيب يسمى المشوق .

رفيقا فرجع اليه فقال ما شأنك قال اني مسلم قال لو قلنا وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح قال اني جائع فاطممني فظما أن فاسقي قال هذه حاجتك فابتدي بالرجلين قال وأسرت امرأة من الانصار وأصببت الضياء فكادت امرأة في الوثاق وكان القوم يرمونهم بين يدي بيوتهم فاشتكت ذات ليلة من الوثاق قامت الابل فجعلت اذا منت من البئر رغبت تتركه حتى انتهت الى الضياء فلم ترغ وهي ناقة مشوقة الى مدبرة وروى مدبرة وروى مدبرة قال قدمت في عجزة ثم ضربتها فاطلقت ونذروا بها فطلبوها فاعجزهم قال ونذرت الله ان نجها لتحررها فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فقال سبحان الله شر ماجزتها نذرت ان نجها الله عليها لتحررها لانذر في مصيبة ولا فيما لاملك البعد انتهى الحديث وفيه من القوائد عدم جواز أسرا الكافر فقط وأنه لو أسلم بعد الأسر حقن دمه وبقي الخيار بين الاسترقاق والمن والفداء وفيه جواز المفاداة وفيه عدم صحة نذر المصيبة وعند أحد تحجب كفارة بين وفيه عدم صحة التذرية فيما لاملك الشخص اذا أضافه الى معين نحو ان شفا الله مريضه فله على عتق عبد فلان وفيه جواز سفر المرأة وحدها اذا كان سفر ضرورة كالهجرة وهذه المرأة التي أسرت هي امرأة أبي ذر قال السهيلي واسمها ليل والثاقبة مدبرة بالهملة والموحدة المؤدبة للمخرجة التي ألقت المثنى في الدروب والحجرة والجيم والهملة الحبرية في السبر أيضا (سخلة) بفتح الهملة وسكون المصححة الصغيرة من ولد النعم ( عبة ) بفتح الهملة والموحدة بينهما تحية ساكنة سميت بذلك كأنها عبة اللبن أي وماه إذا لبيبة وماه يحفظ فيه المسافرين المتاع وكان له ديك أبيض أفرق ثم صار بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى على وورد في الامر بإخاذه أجادت ضيفة

**(فصل)** في ذكر سلاحه ( يقال له المثنى ) سمي بذلك لانه كان يثنى لنا ( وكان له عنزة ) بفتح النون وانزأ أهداها له التجاشي كما في طبقات ابن سعد وكان اسمها الخركا رواه الطبراني عن ابن عباس وروى أيضا عنه انه كان له حربة أخرى تسمى التيماء بالنون فالوحدة والهملة (مخضرة) بكسر الميم وسكون المعجمة وقص الهملة وهي منمخضرة عليه أي يشكأ ( وقصيب ) بالفتح والمعجمة من شوحط ( يسمى المشوق )

وكان له صلى الله عليه وسلم أربعة قسي اثنان من شوحط يسميان الروحاء والبيضاء . وأخرى من نبع تسمى الصفراء . وأخرى تسمى الكتوم كسرت يوم بدره وكان له صلى الله عليه وسلم جبة تسمى الكافور وكان له صلى الله عليه وسلم ترس عليه تمثال عقاب أهدى له فوضع يده عليه فاذبه الله \* وكان له صلى الله عليه وسلم تسعة أسيايف ذو الفقار تنقله يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا وكان قبله لمبه بن الحجاج السهمي \* وثلاثة أسيايف من سلاح بني قينقاع أحدهم سيف ظلي وآخر يدعي البتار وآخر يدعي الحنف . وكان له سيف يدعي المخزم وسيف يسمى الرسوب وآخر ورثه من أبيه وكان له صلى الله عليه وسلم سيف يقال له المضب أعطاه إياه سعد بن عباد وسيف يدعي القضيب وهو أول سيف تقلده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أنس كان نزل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة وقيمته فضة وما بين ذلك حلق الفضة . وكان له صلى الله عليه وسلم تسعة أدرار أحدهما يسمى الخرنق سميت به ليلينا

بلمجمة والقاف رواه الطبراني عن ابن عباس والمشوق الطويل الدقيق قاله في القاموس (من شوحط) بفتح المعجمة والمهملة بينهما واو ساكنة آخره طاء مهمل شجر له شوك (الروحاء) بفتح الزايم الممد بينهما واو ساكنة (من نبع) بفتح النون وسكون الموحدة ثم مهمل (الصفراء والكتوم) بفتح الكاف وضم الفوقية سميت بذلك لعدم ظهور صوت لها عند الرمي كأنها تكتمه وفي القاموس قوس كنم وكتوم وكانم وكاتمة لا صدع في نبعها ولطبراني عن ابن عباس أن قوسه كانت تسمى ذال السداد كانت له جبة بفتح الحليم وضعا وسكون المهملة ثم موحدة أى كنانة (تسمى الكافور) سميت به من الكفر وهو السر لانها تسر السهم وللطبراني في الكبير عن ابن عباس أنها كانت تسمى ذا الجع فلعلها كانت تسمى بالاسمين معا (وكان له ترس) بضم الفوقية وسكون الزاء بعدها مهمل كما رواه الطبراني عن ابن عباس (عقاب) الطائر المروف (فوضع يده عليه) ليذهب حرمة التمثيل (فاذبه الله) بمجرد ان وضع يده عليه فيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم (ذو الفقار) كان عليا قائمه من فضة وله من فضة وفيه حلق من فضة وهو بفتح الفاء قبل القاف سمي بذلك كما قال السهيلي لحقر صفار فيه نحو ثاني عشرة (تقله يوم بدر) وكان للعاص بن الربيع قتل يومئذ في القاموس (وهو الذي رأى فيه الرؤيا) يوم أحد (يدعي البتار) بفتح اللام وضم الفوقية أي القطاع والبتار القطع (الحنف) بفتح المعجمة وسكون الفوقية بعدها قاف والحنف الموت وسمي به من باب اطلاق المسبب على السبب (المخزم) بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الخال للمعجمتين وهو من أسباه السيوف ولونه والخزم القطع (الرسوب) بفتح الزاء وضم المهملة سمي به كان اذا ضرب به رسب في الخلد أي تنسب بالوحدة (المضب) بفتح المهملة وسكون المعجمة وهو من أسباه السيوف (الخرنق) بكسر المعجمة والنون بينهما



وأخرى تسمى البتراء تقصرها . وذات الفضول لطولها وهي التي مات وهي مرهونة وذات  
الوشاح وذات الحواشي وفضة والسعدية قيل وهي درع داود التي كانت عليه حين قتل  
جالوت ودرعان أصابهما من بني قينقاع ذكر ذلك الكمال الدميري . قلت ودرعه الخطمية  
التي سلحها عليا وأمره أن يجعلها صدقا لفاطمة . وروي أنه أمر أن يبيعها في جهازها فباعها  
باربعة مائة وثمانين درهما وظاهر صلى الله عليه وسلم يوم أحد ويوم حنين بين درعين وكان له  
صلى الله عليه وسلم مقعر يقال له السبوغ . ومنطقة من أديم فيها ثلاث حلق فضة وكانت  
له راية سوداء مخملة يقال لها العقاب وكان له لواء أبيض وربما جعل الأولوية من حجر نساءه  
صلى الله عليه وسلم

(فصل) وكان له صلى الله عليه وآله وسلم يوم مات تسعة أبيات وكان بعضها من جريد  
مطين بالطين وكان بعضها من حجار مرضومة بعضها فوق بعض وسقف الجميع من جريد  
التخل وكان سائرها قامة وبسطة وكان لكل بيت حجرة من أكسية الشعر مربوطة في  
خشب عرعر . وبعث وفات أمهات المؤمنين خلط الوليد بن عبد الملك البيوت والحجر

راء ساكنة آخره قاف وهو في الأصل التقى من الارانب أو ولد الارنب قاله في القاموس ( وأخرى تسمى  
البتراء ) بفتح الموحدة وسكون الفوقية بعدها راء ثم مد ( وذات الفضول ) يضم الفاء والمعجمة أى الزوائد  
( وذات الوشاح ) سميت به لأنها كانت موشحة بنحاس كإرواء الطبراني عن ابن عباس ( وذات الحواشي )  
بفتح المهملة وكسر المعجمة ( وفضة ) سميت به لصفائها ( الخطمية ) بفتح المعجمة وكسر الميم وتشديد التحتية  
( يقال له السبوغ ) بفتح المهملة وضم الموحدة سميت به لأنها كانت سابعة أي تامة ( منطقة ) بكسر الميم وسكون  
الثون وفتح المهملة ما يمتنطق به أى يمتزج ( وكانت له راية سوداء ) كإرواء الترمذي وابن ماجه والحاكم  
عن ابن عباس ورواه أبو داود والترمذي عن البراء ابن عازب وزاد وكانت مربعة من غمرة والخمرة برد من  
الصوف يلبسه الأعرابي ولابي داود عن ممالك عن رجل من قومه عن آخر منهم قال رأيت راية رسول  
الله صلى الله عليه وسلم صفراء وهي محمولة على التمدد ( مخملة ) يضم الميم الأولى وتشديد الثانية بينهما معجمة  
مفتوحة أي ذات خل أي أهداب ( العقاب ) يضم المهملة كإرواء الترمذي وابن  
ماجه والحاكم عن ابن عباس وهو الذي دخل بمكة يوم الفتح كما رواه الترمذي عن جابر ( خشب عرعر )  
بشكرير الملهتين يوزن جعفر شجر السرو

(فصل) كان له يوم مات ( مرضومة ) بأعجام الضاد أي مطروح بعضها فوق بعض ( وكان سائرها )  
أي كثرة ارتفاعها في السماء ( عرعر ) بشكرير المهملة والراء خشب طيب الرائحة يشبه الصندل

في المسجد ولما ورد كتابه بذلك ضج أهل المدينة بالبكاء كيوم وفاته صلى الله عليه وسلم  
وكان ذلك على يدي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

(فصل) في ملبوساته صلى الله عليه وسلم وغيرها من أنواع آلاله تركه صلى الله عليه  
وسلم يوم مات ثوبى حبرة وازاراً عمانية ورداء أخضر حضرمياً يشهد فيه العبدن طوله  
أربعة أذرع وشبر وعرضه ذراعين وثوبين صحارين وقيصاً صحارياً وقيصاً سحولياً وجبة  
يمنية وخميصة وكساء أبيض ملبداً وفلانسان صفاراً لاطية ثلاثاً أو أربعاً وإزاراً طوله خمسة أشبار  
وملحفة مرسورة وكان له عمامة سوداء، وأخرى يقال لها السحاب كسائها عليه وكان يلبس  
ما وجد مرة شملة ومرة حبرة يمانية ومرة جبة ومرة قباء وتوشع مرة ثوب قطري  
ومرة يرد نجراني غليظ الحاشية وكان أحب الثياب إليه القميص والحبرة وقال البسوا  
البياض فإنه أطهر وأطيب وكفتموا فيه موتاكم وأهدي له النجاشي خفين سادحين فلبسهما  
وأهدى له أيضاً دحية السكبي خفين فلبسهما حتى تخرقا وكان له نملان جردوان لها قبالان

(فصل) في ملبوساته (ثوبى حبرة) بكسر المهملة وفتح للموحدة نوع من برود اليمن (عمانية) بضم  
العين وتخفيف التثنية نسبة إلى عمان بلدة باليمن كما مر (صحارين) بضم الصاد وفتح الحاء المهملة نسبة إلى  
صحار بلدة باليمن أيضاً (لاطية) بكسر المهملة وهى نوع من أنواع القفالس معروف (وملحفة) أى لحاف  
(مرسورة) أى مصبوغة بالورس والزعفران كما رواه الخطيب عن أنس قال وكان يدور بها على نسائه فإذا  
كانت ليلة هذه رشتها بللاء وإذا كانت ليلة هذه رشتها وفيه بيان أنه صلى الله عليه وسلم أنها اتخذها لنسائه  
وأنه كان لا يلبسها فلا ينافيه تحريم لبس المزعفر ونحوه على الرجل (كساء ملبداً) بفتح للموحدة المشددة  
قال التووى هو المرقع وقيل هو الذى تثن وسطه حتى صار كاللبد (وكان له عمامة سوداء) وهى إلى  
دخل بها يوم الفتح على رأسه (يقال لها السحاب) سميت بذلك لأنها تظل لابسها كما يظل السحاب  
(قطري) بكسر القاف وسكون المهملة وكسر الراء ثم ياء النسبة إلى قطر بلدة بين القطيف وعرمان  
معروفة (وكان أحب الثياب إليه القميص) كما رواه أبو داود والترمذى والحاكم عن أم سلمة (والحبرة)  
كما رواه الشيخان وأبو داود والنسائي عن أنس (البسوا البياض إلى آخره) رواه أحمد والترمذى  
والنسائي وابن ماجه والحاكم عن سمرة بن جندب (سادحين) بفتح المهملة والجيم والساح من الحفاق  
ذو الطبعين (جرداوين) بفتح الجيم والمهمله والواو وسكون الراء والالف المكسرة أى لاشمر عليهما  
وكان (لها قبالان) كما أخرجه الترمذى عن أنس والقبال بكسر القاف ثم موحدة الدمام الذى يجرى بين

مثنى شراهما . واتخذ صلى الله عليه وسلم خاتماً من ذهب ثم نبذه ولم يراجعه وكان له خاتماً من ورق نقشه محمد رسول الله وهو الذي كان يختم به وكان يبد أبو بكر بعده ثم يبد عمر

السبابة والوسطى والقدام القبال الذي يجري بين السبابة والابهام ( مثنى شراهما ) أي مطوف بأشنتين والشراك الحيط الصغير الذي يشد به رأس القبال الى الثعل ويسمى شمساً أيضاً ( واتخذ خاتماً من ذهب ) حين كان مباهجاً ( ثم نبذه ) من يده لما حرم وقال والله لأألبسه أبداً رواه مالك والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وغيره على الرجال اجماع الاماحي عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حرم أنه أباحه وعن بعضهم أنه مكروه كراهة تنزيه قال النووي وهذا القتلان باطلان وقائلهما محجوج بالاحاديث الصحيحة ( وكان له خاتم من ورق ) بفتح الواو وكسر الراء أي من فضة وكان فضة حبشياً كما رواه مسلم عن أسى والحبشي حجر من جزع أو عقيق فإن مدهما بالحبشة والبين وقيل لونه حبشي أي أسود والبخاري عن أسى أيضاً أن فضة كان منه فضة جواز جبل الخاتم فص من فضة ومحرم من الفضة ولا يداود والنسائي أن خاتمه كان من حديد ملونا عليه فضة وهو محمول على التمدد ( نقشه محمد رسول الله ) فيه جواز نقش الخاتم ونقش اسم صاحبه ونقش اسم الله تعالى وذكر الزبير بن بكار أن نقش خاتم أبي بكر نعم القادراة وقال غيره كان نقش خاتمه عبد ذليل لرب جليل وروى أن نقش خاتم الامام مالك كان حسيب الله ونعم الوكيل وكان نقش خاتم الشافعي هو الله يعني محمد بن ادریس ( قادة ) في طبقات بن سعد عن ابن سيرين من سلا أن نقش الخاتم كان بسم الله محمد رسول الله ولم يتابع على هذه الزيادة ولا ي الشيخ من حديث أسى لاله الا الله محمد رسول الله قال في التوشيح وهي زيادة شاذة قلت وكذلك كان نقش خاتم سلمان ابن داود أخرجه أبو بكر الخطيب من حديث جابر وللدارقطني في الافراد عن يعلى بن أمية أنه الذي صاغ الخاتم ونقشه وقد جاء في صحيح البخاري أن صفة النقش محمد سطر ورسول سطر والله سطر قال الاسنوي في المبهات وفي حفظة انها كانت تقرأ من أسفل فصاعداً ليكون اسم الله فوق الجميع قال الحافظ ابن حجر ولم أر التصريح بذلك في شيء من الاحاديث وورد في الصحيحين وغيرهما التي عن أن نقش أحداً على نقش خاتمه صلى الله عليه وسلم وسبب النبي أنه إنما اتخذ الخاتم ونقش فيه ليختم به كتب فلو نقش غيره مثله لدخلت المقدسة وحصل الحلال قال في التوشيح وهذا فيهم اختصاص ذلك بمجاهة صلى الله عليه وسلم وفي السباج أنه نهى فحرم مؤيد الى يوم القيامة وليس ذلك بظاهر وجاه فيها أيضاً أنه كان يجعل فضة سمال كفه أي ليكون أبعد من التزين وفي رواية لابي داود وجعل فضة في ظهر كفه فان صحت قلته كان يعمل هذا البيان لادراك الجواز وجاه فيها أيضاً أنه كان يختم في اليد اليمنى ووردت احاديث أخر أنه كان يلبسه في اليسار قال البيهقي والبخاري وغيرهم الاول منسوخ قد أخرج ابن أبي عزي وغيره من حديث ابن عمرو بن عساكر من حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم ختم في يمينه ثم حوله الى يساره وكرم مالك التخصم

ثم يبد عثمان حتى سقط في بئر أريس فزحوها فلم يوجد ومن بعد ذلك اختلف الناس عليه ورأي صلى الله عليه وسلم على رجل خائفا من شبه فقال مالى أجد منك ربح الا صنم فطره ثم جاءوا عليه خائفا من حديد فقال مالى أرى عليك حلية اهل النار فطره فقال يارسول الله من أي شيء أتأخذ قال أتأخذ من ورق ولاتمه مثقالا وكان له ربعة فيها مرآة تسمى المدلة ومشط حاج ومكحلة ومقراض وسواك وكان له وسادة من آدم حشوها ليف وكان له صلى الله عليه وسلم سر برمرمل بشرط وكان له قبة يضربها في اسفاره تسع واربعين رجلا وكان له سفرة يأكل عليها وكان له قصعة يقال لها الفراء يحملها اربعة رجال لها اربع حلق وكان له قدح من خشب ثلاث ضبات من فضة وقيل من حديد وفيه حلق حلقة لتعلقها وكان يده عند انس ثم عند بنته بعد وكان له قدح من زجاج وقدح آخر يدعي الريان وتور من

في اليه وهذا كله يخالف ما صححه معظم أصحابنا ان اليمين أفضل لانه زينة واليمين أحق بها لثرفها (بزاريس) براه وسين مهمة بوزن عظيم مصروف وهي بئر في حديقة قرب مسجد قبا (فزحوها) بالقون والزاى كاسر في غزوة الحديبية (واختلف الناس عليه) لأن الخاتم كان فيه شيء من السر الذي في خاتم سليمان فمن ثم انتفض الأمر على عثمان وخرج عليه الخارجيون لما فقد الخاتم النبوي كاذب ملك سايمان لما فقد خاتمه قاله بعض العلماء (ورأي صلى الله عليه وسلم على رجل خائفا من شبه الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي عن بريدة قال التووي وغيره هو حديث ضعيف فمن ثم جازت الزيادة في الخاتم على التثقال ما لم يجاوز المادة والشبه بفتح المعجمة والموحدة صفر أبيض يشبه الفضة يسمى اللجين (كان له ربعة) بفتح الراء والمهملة بينهما موحدة ساكنة إناء من الخشب (مرآة) بكسر الميم وسكون الراء ومد الهنزة وكانت (تسمى المدلة) كما رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس سميت بذلك للاستدلال بها على الصور (ومشط) بضم الميم مع ضم المعجمة وفتحها (ومكحلة) بضم الميم والمهملة بينهما كاف ساكنة كان يكتحل منها كل ليلة ثلاثة في هذه وثلاثة في هذه كما أخرجه الترمذي وابن ماجه عن ابن عباس (ومقراض) بالقاف والمعجمة أى مقص كان يسمى الجامع كما أخرجه الطبراني عن ابن عساکر (وكان له وسادة) أى عتدة (من آدم) أى جلد (حشوها ليف) من التخل وهي التي كان ينام عليها بالليل كما رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن عائشة (وكان له قصعة تسمى الفراء الى آخره) رواه أبو داود عن عبد الله بن بشر ورواه الطبراني عن عبد الله بن زيد (وكان له قدح من خشب) كما رواه البخاري عن صادم الاحول وقال في صفته وهو قدح عريض من نصار والتضار بفتح التون وتخفيف المعجمة قال معمر هو شجر ينمد وقيل هو خشب إثل يكون بالقور (مضبب ثلاث ضبات من فضة) استدل به أصحابنا على جواز التضييب بالفضة بشرطه (وكان له قدح من زجاج) يشرب فيه كما رواه ابن ماجه عن ابن عباس وقال من نوادر (يدعي الريان) سمي بذلك لانه يروى فيه (وتور) بفتح التوقية وهو القدر من الحجر

حجارة ومخضب من شبه يكون فيه الخناء والكتم يوضع على رأسه اذا وجد حراً وكان له  
مقتسل من صفر وصاع يخرج به فطرته صلى الله عليه وسلم  
﴿فصل﴾ في عدد الفزوات والسرايا وبين علماء التواريخ في عددها تنازع واختلاف  
وأقل ما قيل في ذلك ما روى في الصحاح عن زيد بن أرقم أنهم تسع عشرة وعن بريدة أنهم  
ست عشرة وأكثر ما قيل أنهم سبع وعشرون وفيما بين المحدثين خلاف واسع وليس في  
ذكر الأقل نفي الأكثر والله أعلم. وكان القتال في تسع منها وهي بدر وأحد والمريسيع والخندق  
وقريظة وخيبر والفتح وحنين والطائف وعدبعضهم وادي القرى والثابة. والسرايا والبموث  
ست وخمسون وقيل خمسون وقيل ثمانية وثلاثون والله أعلم.  
وقد تم قسم السيرة الفراء وعيون الواردات على سني عمر المصطفى على أحسن وجوه

(الخناء) بلد (والكتم) بفتح الكاف والفوقية ثبت يخلط بالوسمة يختضب به (خاتمة) كان له صلى الله  
عليه وسلم برد يلبسه في العبدن والحمة أخرجه البيهقي في السنن عن جابر وكان له سرج يسمى الراج بالهلمة  
والحليم وكان له بساط يسمى الكر بالكاف والزاى وكان له ركوة تسمى الصادر أخرجه الطبراني في الكبير  
عن ابن عباس وكان له قدح من عيدان تحت سريره يقول فيه بالليل أخرجه أبو داود والترمذي والحاكم  
عن أئمة بنت رقيقة وهو الذي شرب منه أم أيمن بوله صلى الله عليه وسلم والميدان بفتح المهملة جمع عبادة  
وهي التحلة الطويلة

(فصل) في عدد الفزوات والسرايا (أنهم سبع عشرة) (١) وهي الأبواء وبواط والعسرة وبدر والتضير  
وأحد وحمراء الاسد والاحزاب وقريظة والمصطلق وخيبر ووادي القرى وذات الرقاع ومكة وحنين  
والطائف وتبوك (وعن بريدة أنهم ست عشرة) لعله خفي عليه واحدة وعن جابر إحدى وعشرين  
أخرجه أبو نعيم بسند صحيح عنه فعل زيد بن أرقم خفي عليه ثنتان وعن ابن المسيب أربع وعشرون  
أخرجه عبد الرزاق عنه (وأكثر ما قيل) كعده يوسف بن سعد أن الذي خرج فيها صلى الله عليه وسلم  
بنفسه (سبع وعشرون) غزوة (وكان القتال في تسع) المتفق عليه سبع وهي بدر وأحد والخندق وقريظة  
والمصطلق وخيبر والطائف على ما قاله المحب الطبري في خلاصة السير قال وفي خمس الخلاف وهي الفتح  
وحنين والثابة ووادي القرى والتضير (و) أما (السرايا والبموث) فهي (ست وخمسون) على  
ما رجحه النووي أو ست وثلاثون على ما قاله ابن اسحاق (أو ثمان وثلاثون) أو ثمان وأربعون على  
ما قاله الواقدي أو ستون على ما قاله للمسعودي أو أكثر من سبعين على ما قاله العراقي أو أكثر من مائة  
على ما قاله الحاكم في الاكلیل ولعله أراد بضم المفازي إليها قاله الحافظ ابن حجر (السير) بكر  
انهمسة وفتح التختية جمع سيرة وهي الحلة لكنها أطلقت على أبواب الجهاد لأنها متقاة من أحواله  
صلى الله عليه وسلم في غزواته (سني عمر المصطفى) بتخفيف الياء وحذفت التون للإضافة

الاختصار متضمناً لصحيح الاخبار بما أغفله قداماء المؤرخين ونقله أئمة الحديث بعدهم مع ذكر جمل من أصول الاحكام وبيان الحلال والحرام والقوائد التوام وقد تركت كثيراً مما علم وروده قطعاً وجهل محله زماناً لاختلاله بشرطى وهو أنى لا أخرج إلا ما علمت محله من السنين ولومع الخلاف والله اعلم .

### ﴿ القسم الثانى ﴾

( فى اسمائه الكريمة وخلقته الوسيمة وخصائصه ومعجزاته وياهر آياته وفيه اربعة أبواب كما سبق )  
« الباب الاول الاسماء وما تضمنت من المناسبات »

اعلم رحمك الله وإياى ان هذا الباب واسع جداً وقد أفردته غير واحد بالتصنيف فمن أوعب التصانيف فى ذلك كتاب الشيخ الفاضل أبى الحسين الحرانى المغربى فإنه جاء بتسعة وتسعين اسماً مبنية عن أوصاف جميلة وشرحها شافياً وأنا نقل منه ومن غيره مستعيناً بالله وبالله التوفيق فمن أجل الاسماء وأعظم مطابقة للمسمى وأحقها بالتقديم ما ثبت فى القرآن العظيم وهو اسمه أحمد ومحمد صلى الله عليه وسلم وكلاهما متضمن للمدح وعظيم المنحة أما أحمد فافضل مبالغة من صفة الحمد ومحمد افضل مبالغة من كثرة الحمد وتكرره مرة بعد مرة مثل ممدوح ثم أنه لم يكن بمحمد حتى كان أحمد وذلك انه حمده به ونبأه وشرفه وذلك تقدم ذكره فى الكتب السابقة بأحمد فكان حمده له قبل حمد الناس له فكان صلى الله عليه وسلم أجل من حمده به وأتم من التلى عليه الحمد فى نفسه فهو أحمد الحمودين وأحمد الحامدين وهذا من عظيم العناية أن تضمنت أسماء الثناء عليه فمن مناسبات هذين الاسمين أن أنزلت عليه سورة الحمد

( والقوائد التوام ) جمع تامة أى كاملة .

( القسم الثانى ) فى اسمائه الكريمة ( وهو اسمه أحمد ) قال تعالى ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ( ومحمد ) قال تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وقال تعالى وآمنوا بما نزل على محمد وقال تعالى رسول الله الآية ( للمدح ) بكسر الميم أى للمدح ( والمتعة ) أى العطية ( أجل ) بالصب ( أحمد الحمودين ) أى أفضل من استوجب ان يحمده ويثنى عليه بمخالف الكمال ( وأحمد الحامدين ) أى أفضل وأكثر من حمد الله تعالى وأثنى عليه فان حمده به جل وعلا حسب معرفته به وبصفاته وهو أفضل من عرف الله تعالى وعرف ما ينبغي ان يثنى عليه به ( ان تضمنت ) يفتح الهزة ( أنزلت عليه سورة الحمد ) وهي الفاتحة وتسمى سورة الشكر أيضاً وفاتحة الكتاب وام القرآن وسورة الكثر والواقية والكافية وسورة الدماء وتعليم المسئلة والصلاة لوجوب قرائتها

وجعل يده لواء الحمد وخص بلقाम الحمود الذي تحمده فيه الاولون والآخرون ويفتح عليه من الحمد ما لم يؤت غيره وشرع له ولايته والحمد عند افتتاح الامور وختامها وعند تجديد النعم وتجاوز النعم ولذلك ورد وصفهم في كتب الله القديمة بالحمادين لله على كل حال ولم يزل مولاه يرقيه في محامد الاخلاق ومكارم الشيم حتى بلغ اعلاها مرتبة وتكاملت له المحبة من الخالق والخلقة وظهر معنى اسمه فيه على الحقيقة فهو اللبنة التي استتم بها البناء وقد أتى على هذا المعنى عباس بن مرداس حيث يقول فيه :

ان الاله بنا عليك محبة من خلقه ومحمد أسماكا

وقال ابو جعفر :

سمي محمد أن الحمد مجتمع فيه وفي الاسم للاخلاق تأويل

ثم انه قد ظهر من هذين الاسمين اشتقاق من اسم مولاه فمن اسمائه جل وعلا الحميد ومعناه الحمود ومحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في الزبور واحمد بمعنى اكثر من حمد واجل من محمد وقد اشار الي هذا المعنى حسان حيث يقول :

وشق له من اسمه ليحله فذلوالعرش عمود وهذا محمد

ثم ان تسمية اهله له بهذا الاسم على جاهليتهم وجهالتهم لم يكن إلا من عنية

فيها والشافية والشفاء والسبع المثاني والقرآن العظيم والور والرقية وسورة المناجاة وسورة التوحيث وقائمه القرآن وأم الكتاب وسورة الحمد الاولى وسورة الحمد القصري وسورة السؤال (وجعل يده) يوم التيامة (لواء الحمد) الذي يكون تحته آدم فمن بعده من النبيين (وخص بلقाम الحمود) سبق أول الحطبة الخلاف فيه (وتجاوز النعم) اختلافها وقيلها (ومكارم الشيم) جمع شيمه وهي الخلق أيضاً (فهو اللبنة) ففتح اللام وكسر الباء ويجوز اسكانها مع فتح اللام وكسرها (استتم) أي تم وكل (بها البناء) أشار بذلك الى مارواه الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثني ومثل الانبياء قبل كمثل رجل بنا بيتا قاحسته واجهه الاموضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويسبحون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فانا تلك اللبنة وانا خاتم النبيين (سماكا) بالفتح الاطلاق (وقال) عبد الله (ابن جعفر) هو الجعفي (سمى) مبني للمفعول آخره سكون لضرورة الشعر (محمد) بترك التنوين لذلك أيضاً (ان الحمد) بفتح الهززة (وفي الاسم) بقطع الهززة لذلك أيضاً (أكثر من حمد) مبني للفاعل (وأجل من حمد) مبني للمفعول (من اسمه) بقطع الهززة لذلك أيضاً (عنبة) بتثنية العين والكسر أشهر

ربانية وحكمة إلهية قيل ان امه رأت قائلا يقول لها انك قد حملت بسيد هذه الامة  
فسميه محمداً. ثم من عجائب خصائصه أن منع الله هذين الاسمين على شهرتهما في كتبه  
القديمة فلم يسم بهما قبل زمانه لئلا يدخل لبس أو شك على ضمناه القلوب الى ان شاع قبيل  
وجوده على السنة الاحبار والرهبان والكهان ان نيا قد اطل زمانه اسمه محمد فسمى  
قوم من العرب ابناءهم بذلك ولم يدع من تسمى بها النبوة ولا ادعاها له احد وصار  
بعضهم من اصحابه واتباعه

**فصل ١٠** ومن اسمائه وصفاته في القرآن العظيم الرؤف الرحيم ورحمة للعالمين ومزكهم  
ومعلمهم الكتاب والحكمة وهاديهم الى صراط مستقيم والمزمل والمدثر والرسول الكريم  
والنور والمدنر والشاهد والمبشر والنذير والداعي الى الله باذنه والسراج المنير وعبد الله ورسوله  
وخاتم النبيين والرسول النبي الأمي وطه ويس والنجم الثاقب والشهيد والرسول المبين

وسكون التون أعتنا (قد اطل زمانه) بالمسحاة أي أشرف وعجزوا اعجابها (فسمى قوم من العرب ابناءهم  
بذلك) أي رجاه ان يكون أحدهم هو الله أعلم حيث يحمل رسالته قال في الشفاء وهو محمد بن أحيدة بن  
الجلال الاحوي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن البراء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران  
الجفني ومحمد بن خزاعي السلمي لاسابع لهم قال ويقال أول من سمى بذلك محمد بن سفيان والبن قول  
بل محمد بن اليعصب من الازد انتهى وليس هذا من الذين ذكرهم عياض فهم به سبعة بوق منهم على ما في  
سيرة ابن مفلطى محمد بن عزي بن ربيعة بن مسعد المقرئ ومحمد بن عثمان السعدي ومحمد الاسري ومحمد  
القيسي ومحمد بن عيوارة الليثي ومحمد بن حرمان العمري ومحمد بن خولة الهمداني ومحمد بن يزيد بن ربيعة  
ومحمد بن اسامة بن مالك (وصار بعضهم من اتباعه ومحبيه) منهم ابن أحيدة كما ذكره ابن عبد البر وأبو  
موسى وغيرهما ومحمد بن براه كاعده أبو موسى أيضا في الصحابة ومحمد بن سفيان على خلاف فيه ومحمد بن  
مسلمة شهد بدرًا وغيرها ومات بالمدينة (الرؤف الرحيم) قال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وهذان الاسمان  
من جملة ماباه الله به من أسمائه الحسنى وقد عقد لها عياض في الشفاء فصلا ذكر فيه جملة من الاسماء  
(ورحمة للعالمين) قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (ومزكهم) أي مطهرهم وقيل يزكهم يوم القيامة  
حين يشهدون للرسول (وهاديهم الى صراط مستقيم) وهو دين الاسلام (والمزمل والمدثر) وروي النقاش  
عنه صلى الله عليه وسلم قال في القرآن سبعة أسماء محمد وأحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله (والمزدر)  
أي الخوف (والنور) أي الذي يهتدى به من ظلام الشرك والاهواء (والشاهد) على أمته يوم القيامة  
(والمبشر) للمطيع بالجنة (والنذير) للماصي بالنار (والداعي الى الله) أي الي توحيد (باذنه) أي بأمره  
(وخاتم النبيين) ينتج الفوقية وكبرها (والامي) سمي به لانه كان أميا لا يكتب ولا يقرأ وهو  
منسوب الى الالام أي هو على ما ولدته أمه وقيل منسوب الي أم القري وهي مكة (وطه) سمي به لطهارته  
وهدايته (ويس) سمي به لانسيد البشر وللمفسرين في تأويل طه ويس تأويلات أخر (والنجم الثاقب)



وقدم الصدق ونعمة الله والبروة الوثقى والرسول الامين . قال شيخنا الحافظ برهان الدين ابراهيم بن حسن النحوى أخبرنى شيخى الامام الحافظ على بن احمد الزينى فيما قرأته عليه ان شاء الله تعالى أن الرسول صلى الله عليه وسلم يدعى فى السماء احمد وفى الارض محمد وقيل فى القرآن محمد وفى الانجيل أحمد وفى التوراة ابوالقاسم والله أعلم .

**﴿فصل﴾** ومن اسمائه فى كتب الله القديمة المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وقم وهو الجامع وصاحب القضيبة وهو السيف ويحتل ان القضيبة المشوق الذى يحسكه وصاحب المراوة وهي المصا وصاحب التاج وهي الهامة وروح الحق وهو معنى البارقليط فى الانجيل قيل وهو الذى يفرق بين الحق والباطل وماذا وماذا ومعناه طبيب وطبيب وحماطيا والحام والحام الاول بكسر الباء والثاني بفتحها ومعناه بالفتح أحسن الانبياء خلقا وخلقنا ويسمى بالبريانية مشقح والمنحنى واسمه فى التوراة أحيى وفى أول سفر منها فى وصف

أى المسمى المستير ( وقدم صدق ) سمي به لانه أول الصادقين فى اخلاص العبادة له جل وعلا ( والبروة الوثقى ) سمي به لانه السبب فى الوصول الى رضا الله تعالى ( الزينى ) بفتح الزاي والثون وسكون التحتية وكسر الموحدة بعدها ياء النسبة ( يدعى فى السماء أحمد ) بالفتح ( وفى الارض محمدا ) بالثب والتونين

**﴿فصل﴾** ومن اسمائه فى كتب الله تعالى القديمة ( وقم ) بالثبلة ( وهو الجامع الكامل ) فى خلقه وخلقه قال ابن الاثير ومنه الحديث أنا فى ملك فقال أنت قم وخلقك قم أى مستقيم ( وصاحب المراوة ) بكسر الميم ( وهى المصا ) التى كانت تفرز بين يديه فيصل اليها ( وصاحب التاج ) بالثبلة ( والجيم ) البارقليط ) بموحدة قالف فراء مكسورة ففاف ساكنة فلام مكسورة فتحتية ساكنة بعدها طاء مهملة ( وهو الذى يفرق بين الحق والباطل ) وقيل هو الحمد وقيل الحمد وقيل الحمد ( ماذا ) بفتح الميم بعدها ألف غير مهموزة فذال معجمة وقيل أنه جيم مضومة واشمام الهزمة ضمة يين الواو والألف ( وحماطيا ) بهملة مفتوحة فيم مشددة فهلة قالف فتحتية قالف قال أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحرم ويمنع من الحرام ويوطئ الحلال ( والحام ) بالهمزة ( والحام ) بالهملة وزعم المصنف ان كلها بالهمزة ( الاول بكسر التاء والثاني بفتحها ) وليس ما زعمه بصحيح بل الكسر والفتح لثتان فى الحام ( بالبريانية ) بضم الهمزة ( مشقح ) بيم مضومة فجملة مفتوحة ففاف مكسورة مشددة فهلة أى ميزت اعلام الهدى بعد اخفاؤها ( و ) يسمى بالبريانية ( ١ ) ( المنحنى ) هو بمعنى محمد قاله أبو الفتح البصري فى سيرته وهو بيم مفتوحة تنون ساكنة فهلة مفتوحة فيم مكسورة تنون مشددة مفتوحة قالف ( أحيى ) بضم الهزمة وسكون المهملة وفتح التحتية وكسرها آخره مهملة وهو بمعنى محمد

اسمى سيدا عظيم الأمة عظيمه وفيها أيضا يأبى النبي أنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً  
 وحرزاً للأمين أنت عبيدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب  
 في الأسواق ولا تدفع بالنسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة  
 العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح به أعينا عميّا وأذنا صما وقلوباً غلفاً وفي حديث آخر  
 ولا صخب في الأسواق ولا مزبزين بالفحش ولا قوالاً للخنا أسدده لكل جميل وأهب  
 له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شماره والتقوى ضميره والحكمة معقوله  
 والصدق والوفاء طبيعته والصفو والمروءة خلقه والمدل سيرته والحق شريعته والهدى  
 امامه والاسلام ملته وأحمد اسمه أهدى به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به بعد  
 الخلة وأسوى به بعد النسكة وأكثر به بعد القلة وأغنى به بعد العيلة وأجمع به بعد الفقرة  
 وألف به بين قلوب مختلفة وأهواء متشتتة وأمم متفرقة وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس .  
 (فصل) ومن أسماء التي سمي بها نفسه مارواه مسلم وغيره عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر

وقيل معناه يحد أمته عن النار أي يوقفه عنها (وفيها أيضاً) كإرواه البخاري (وحرزا) بكسر المهملة وسكون  
 الزاء بعد ما زاي أي حفظاً (للامين) هم العرب لأن الكتابة عندهم قليلة والأمر من لا يحسن الكتابة  
 (ليس بفظ) أي سيئ الخلق (ولا غليظ) أي شديد القول (ولا صخاب) بالمهمله فالمعجمة المشددة من  
 الصخب وهو رفع الصوت ولغة ربيعة فيه بالشين بدل الصاد (الملة) يعني ملة إبراهيم (العوجاء) أي التي  
 غيرتها العرب عن استقامتها فصارت كالعوجاء (وقلوباً غلفاً) جمع غلف وهو ما كان في غلاف وغشاء بحيث  
 لا يوصل إليه (صخب) هو بمعنى صخاب (لخنا) بفتح المعجمة والتون مع القصر وهو الفحش في الكلام  
 (والهدي امامه) بكسر الهزلة (أهدى) بفتح الهزلة أي ارشد (وأعلم) بضم الهزلة وتشديد اللام (بعد  
 الجهالة) بفتح المعجمة أي بعد السقوط (واسوى) بضم الهزلة وتشديد الميم (وأغنى) بضم الهزلة  
 وسكون المعجمة (بعد العيلة) بفتح المهملة أي الفقر .

(فصل) ومن أسماء التي سمي بها نفسه (مارواه) البخاري و (مسلم) و (الترمذي) و (السائي) و (أنا  
 الماحي الذي يمحو الله به الكفر) قال العلماء المراد محوه من مكة والمدينة و بلاد العرب وما زوى له من  
 الأرض ووعدان ببلقه ملك أمته أو المراد المحو العام وذلك بظهور الحجّة والقبلة وجاء في حديث آخر  
 تفسير الماحي في بابه يمحي به سيئات من أتبه فيكون المراد يمحو الكفر محو ما كان فيه من المعاصي

وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد . وروى في حديث آخر عشرة أسماء وذكر هذه الخمسة وزاد وأنا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وأنا المقي قبيت النبيين وأنا قيم . وروينا في صحيح مسلم أيضاً عن أبي موسى الأشعري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي لنا نفسه أسماء فقال أنا أحمد وأنا محمد والمقي والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة ومن ذلك القاسم وأبو القاسم كما ورد في الصحاح انتهى عنهما لغيره فقال إنما بثت قاسماً أقسم بينكم وفي رواية فأنا أبو القاسم أقسم بينكم

المفقورة بالاسلام (وأنا الحاشر) بإهمال الحاء وأعجم الشين (الذي يحشر الناس على قدمي) بتخفيف الياء على الأفراد وتشديدها على انتثية ولما في رواية على عقي ومضى ذلك أنهم يحشرون على أثره صلى الله عليه وسلم وزمان نبوته ورسالته لأنه خاتم الأنبياء لا نبي بعده وقيل المراد أنهم يتبعوه (وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي) قال ابن الأعرابي العاقب والمقبوب الذي يخلف في الخير من كان قبله ومن ثم سمي ولد الرجل عقبه (وروى في حديث آخر) ذكره في الشفاء وغيره (ل عشرة أسماء) أي موجودة في كتب الله المتقدمة مشهورة عند الأمم السابقة فلا ينافي أن له أسماء كثيرة سواها (وأنا رسول الرحمة) أي بثت بالترحم قال تعالى رحماهم . وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة (قلت) أولاً أنه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين للمؤمنين في الدارين وللكفار في الدنيا بتأخير العذاب عنهم (ورسول الرحمة) سمي بذلك لأن الله جعل ملته حنيفية سهلة سمحة ليس فيها شيء من الآصار والأغلال التي كانت على من قبلنا من بني إسرائيل (ورسول الملاحم) سمي بذلك لأنه يقاتل الكفار عموماً (وأنا المقي) يضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء (قبيت النبيين) بتشديد الفاء أيضاً قال ابن الأعرابي أي هو المتبع للأشياء يقال ففوه أفوه مخفف وفتيته أفتيه . شدد إذا اتبعته ثقافة كل شيء آخره (وأنا قيم) بفتح القاف وكسر التحتية مشددة وهو الجامع الكامل قال عياض كذا وجدته ولم أروه وأرى أن صوابه قيم بضم القاف وفتح المثناة قال وهو أشبه بالتفسير قال وقد وقع قيم بالتحية في كتب الأنبياء قال داود اللهم إنيث لنا محمداً مقيم السنة بعد الفترة فيكون التيميمناه (ونبي التوبة) سمي بذلك لأنه جاء بالتوبة التي لم تكن بمقبولة قبله إلا بأن يقتل الشخص نفسه أو نحو ذلك مما كان في التوراة من التلطيظ وإن قلت عندهم كأي عتداً قصة الذي قتل تسعة وتسعين نفساً فعلى ندور وقلة (كما ورد في) الأحاديث الصحاح (التي عن لغيره) بقوله تسعوا باسماً ولا تكتنوا بكنيتي رواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أنس ورواه أحمد والشيخان وابن ماجه عن جابر (أما بثت قاسماً أقسم بينكم في رواية فأنا أبو القاسم أقسم بينكم) وفي أخرى إنما أنا قاسم والله يعطي من يشاء قال عياض هذا يشعر بأن الكنية إنما تكون نسب وصف صحيح في المكي أو نسب اسم أبيه قال ابن بطال معناه لم أستأثر من مال الله تعالى شيء دونكم وقاله تطيبوا لقلوبهم حين قاضل في المعطاء فقال هو الله الذي يطيبكم

واللهاء في جواز التسمي بالقاسم والتكني بأبي القاسم مذاهب كثيرة أقربها إلى الصواب أن النبي مختص بمدة حياته صلى الله عليه وسلم لئلا يشبه اسمه باسم غيره فينادى بذلك عند النداء وذلك مصرح به في الحديث ومن ذلك الأمين والمأمون والولي وسيد ولد آدم وسيد الناس يوم القيامة ودعوة إبراهيم وأول من تنشق عنه الأرض كما ورد ذلك في أحاديث متفرقة أنه تسمى بها.

لأننا وأما أن القاسم فن قسمت له شيئا فذلك نصيبه قليلا كان أو كثيرا ( وللهاء في جواز التكني بأبي القاسم مذاهب كثيرة ) أحدها عدم الجواز مطلقا لظاهر هذا الحديث ثانيا أن النبي منسوخ لأن هذا الحكم كان للمنى المذكور في الحديث وهوان رجلا بالبيع نادى بأبا القاسم فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنى لم اعنك إنما دعوت فلانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وقد زال ذلك للمنى ثالما أن النبي غير منسوخ ولكن النبي لتنزيهه والادب لا للتحريم رابعها أن النبي عن التكني بأبي القاسم يختص بمن اسمه محمد أو أحد وجاء فيه حديث مرفوع عن جابر سنده كره خاصا أنه ينهى عن التكني بأبي القاسم مطلقا وعن التسمية بالقاسم كيلا يكتفى بأبي القاسم سادسها أن التسمية بمحمد متنوعة مطلقا وجاء فيه حديث عنه صلى الله عليه وسلم تسمون أولادكم محمدا ثم تلمنونهم رواه الزبار وأبو بلي والحاكم عن أنس ( أقربها إلى الصواب ) كما قال النووي مذاهب إليه مالهك وهو أحد ثلاثة مذاهب للشافعي ( أن النبي مختص بمدة حياته صلى الله عليه وسلم ) دون ما يسهه كيلا يبعد الكفار سبيلا إلى إذهاب الله عليه وسلم ( وذلك مصرح به في الحديث ) كما ذكرناه أولا وورد في حديث صحيح أن اليهود يكتنوا وكانوا ينادون بأبا القاسم فإذا التفت النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لم نضك والمذهب الثاني عدم الجواز مطلقا والثالث الجواز لمن ليس اسمه محمد دون غيره ودليله ما رواه ابن جابر عن جابر من تسمى باسمي فلا يكتفى بكنيتي ومن تكنى بكنيتي فلا يسمى باسمي قال البيهقي إسناده صحيح ( ومن ذلك الأمين والمأمون ) سمى بذلك لما اشتهر بأمانته عند قریش وغيرهم وسماه الله آمينا على القول بأنه المراد في قوله تعالى مطاع ثم أمين وسمى بذلك نفسه فقال وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء ( والولي ) سمى بذلك لقوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وقال تعالى إنما وليكم الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ( وسيد ولد آدم ) كما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا سيد ولد آدم رواه أحمد والترمذي وغيرهما عن أبي شعبة والمراد بالحديث أنه سيد آدم وولده وسائر الخلق وأما لم يقل سيد آدم تأدبا مع آدم وإذا كان سيد ولد آدم وفي ولده من هو أفضل منه فلا يكون سيده أولي ( وسيد الناس يوم القيامة ) كما رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة ( ودعوة إبراهيم ) وهو قوله ربنا وابحث فيهم رسولا منهم ( وأول من تنشق عنه الأرض ) كما رواه الشيخان وروى الترمذي والحاكم أنما أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتاه أهل البقيع فيمشرون معي ثم انتظر أهل مكة

**﴿ فصل ﴾** ومما اشتهر على ألسنة الامة وروته الخلف عن السلف المصطفى والنجي  
والشفيع والمشفع والتمقي والمصلح والطاهر والصادق والمصدق وامام المتقين وقائد الناصحين  
وحبيب رب العالمين وصاحب الخوض المورد والود اللواء المعقود والمقام المحمود والمحضر المشهود  
وصاحب الازواج الطاهرات والعلو والدرجات العربي القرشي التهامي المسكي المدني الأبطحي  
وسيد المرسلين شفيع المذنبين قائد الوافدين على رب العالمين هذا وجمل صفاته وجمل أسمائه  
باب واسع لا يوقف على نهاية وتكبو خطباء الافكار دون بلاغ غايته نقل أبي بكر العربي  
في كتابه الأحوذى في شرح الترمذي عن بعضهم ان الله ألف اسم وللني صلى الله عليه وسلم  
ألف اسم أيضا \* وذكر القاضي عياض فيما منح الله به نبيه صلى الله عليه وسلم من أسمائه  
الحسنى ووصفه به من صفاته الملى فصلا مستقلا جاء فيه بنحو من ثلاثين اسما وذكر انه لم  
يسبق الى مثل ذلك ثم ذيلها بفصل آخر رأينا اثباته جملة لما فيه من عظيم الفائدة قال رحمه  
الله وهما أنا اذكر نكتة أذيل بها هذا الفصل وأتم بها هذا القسم وأزججها الاشكال فيما  
تقدم عن كل ضيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوى التشبيه وترححه عن شبه التوهم  
وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسن أسمائه وعلي صفاته  
لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما أطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا  
تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكأن ذاته تعالى لا تشبه  
الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاعراض

**( فصل )** ومما اشتهر على ألسنة الامة ( والصادق ) فيما قاله ( والمصدق ) فيما يأتيه من الوحي  
( والمخضر ) بفتح المعجمة محل الحضور ( مياته ) بكسر الهمزة وبالفوقية جمع سمة أى علامة ( وتكبو )  
بفتح الفوقية وسكون الكاف وضم الموحدة أى يقف يقال كبا القرس يكبو اذا استقام لم يرح ( ألف اسم )  
بالفتح ( جافيه بنحو من ثلاثين اسما ) هو الحميد والرفؤ الرحيم والحق المبين والنور والشهد والكرهم والاكرم  
والعظيم والحيار والحير والفتاح والشكور والعليم والاول والاخر والقوي وذو القوة المتين والصادق والولي  
والولي والنفو والمهادى والمؤمن والمبين وطه ويس ( ثم ذيلها ) بفتح المعجمة والتحتية المشددة قائم جمل لما  
ذيلها أى طرقا كذيل الثوب ( وأزجج الاشكال ) بضم الهزرة وكسر الزاي وفي آخره همزة أى أهد وأهني  
وأزيل ( من مهاوى ) جمع مهاوة وهى الخلل الذي يهوى فيه من أعلي لأسفل ويخاف على صاحبه الهلاك  
( التشبيه ) أى تشبيه الباري جل وعلا بغيره ( وترححه ) أى تؤخره وتنحيه ( عن شبه ) بضم للمعجمة جمع  
شبهة ( ودلو صفاته ) بضم المهملة وفتح اللام ويضعها وكسر اللام وتشديد التحتية ( صفات المخلوقين ) بكسر  
التاء علامة الفتح ( لا تنفك ) أى لا تخلو ( عن الاعراض والاعراض ) كلاهما بإعجام الصاد مع افعال عين الاول

وهو تعالى منزعه عن ذلك بل لم يزل بصفاته وأسمائه وكفى في هذا قوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولقد مر من قال من العلماء المارفين المحققين التوحيد إثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كمثله شيء ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة أن تكون له صفة حديثة كما استحال أن تكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة. وقد فسر الامام أبو القاسم القشيري قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لتعين جلب أنس أو دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه قال وقال آخر من مشايخنا ما توهمته بأوهامكم وأدركتموه بقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام أبو المال الجويني من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النبي المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالمعجز عن درك حقيقته فهو موحد. وما أحسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد أن تعلم أن قدرة الله في الأشياء بلا علاج وصنعه له بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فاته بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الآخر تفسير لقوله ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله لا يشغل عما يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله أنما

واعجاب عين الثاني وعكسه (الواسطي) هو أبو بكر محمد بن موسى خراساني الاصل من فرغلة قال القشيري بحسب الجنيب والثوري وكان طالبا كبيرا وأقام بمرور ومات بها بعد العشرين وثلاثمائة (ولا بخواطر واغراض) بالثين المبهمة (وجد) بضم الواو وكسر الجيم ثم مهلة (الامام أبو المال الجويني) هو الامام الحرمي عبد الملك النيسابوري جاور مكة والمدينة أربع سنين فنم قيل له امام الحرمين ثم عاد الى نيسابور ومات بها سنة ثمان وسبعين وأربع مائة (وما أحسن قول ذي النون) نوبان ابن ابراهيم الاخيمني (المصري) قال القشيري كان أبوه نوبيا قال ومن كلامه مدار الكلام على أربعة أضرب حب الجليل وبغض القليل وإتباع التزليل وخوف التحويل توفي سنة خمس وأربعين ومائتين وكان سبب مقاتله هذه أنه قام رجل بين يديه فقال أخبرني عن التوحيد ما هو فقال أن تعلم أن قدرة الله الى آخره (ولاعلة لصنعه) زاد القشيري في الرسالة وليس في السموات الهى ولا في الارضين السفلى مبدع غير الله عز وجل (والفصل الآخر) وهو قوله ما تصور في وهمك فاته بخلافه لانه عز وجل ليس كمثله شيء (والثاني) وهو قوله علة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه فلا يشغل عما يفعل لان الشيء اذا لم يكن له علة فلا معنى لسؤال عنه (والثالث) وهو قوله أن يعلم أن قدرة الله في الأشياء بلا علاج بل

قولنا لشيء إذا أردناه أن يقول له كن فيكون بمقتضى الله وإياك على التوحيد والاثبات التنزيه  
وجنبنا طرفي الضلالة والنوابة عن التعطيل والشبيه منه وكرمه ورحمته .

﴿ الباب الثاني في صفة خلق سيد المرسلين وخلق الوسيم وتناسب ﴾

« أعضائه واستواء أجزائه وما جمعه الله فيه من الكمالات »

اعلم رحمك الله وإياي أنه ورد في كثير من الأحاديث عن جمع من الصحابة دخل  
حديث بعضهم في بعض أنه صلى الله عليه وسلم كان ريلة من القوم ليس بالطويل البائن ولا  
بالقصير المتردد الداني وليس بالابيض الأملق ولا بالأدم الأزهر اللون وفي رواية أبيض  
مشرباً بحمرة وسيماً قسماً في عينيه دمع وفي ياضهما عروق رقاق حمرانجل أهدب الأشفار  
أبلغ أزج الحواجب سوانغ من غير قرن بينهما عرق يده الغضب أنفي أفلج أشنب

هي يقول كن (التعطيل) هو تعطيل الباري جل وعلا من صفاته كما قوله المعتزلة .

﴿ الباب الثاني في صفة خلقه الوسيم ﴾ (عن جمع من الصحابة) منهم علي وأبي مالك وأبو هريرة والبراء  
ومائشة وابن أبي حاتم وأبو جعفر وجابر بن سمرة وأم عبد وابن عباس ومروان بن مقيب وأبو الطويل  
والدلاء بن خالد وحذيم بن قاتك وحكيم بن حزام (كان ريلة) بفتح الراء وسكون الموحدة وقتحها أي مربوطة  
متوسطا وسيم مقصدا أيضا (البائن) الخارج في الطول عن حد الاعتدال لأن فرط الطول مما يذم به الشخص  
وكذا فرط القصر وجاء في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم سجد شكراً لرؤية رجل قصير (الاملق) بالقاف  
هو الناصع البياض كلون البرص (ولا بالأدم) عند الهزمة أي الاسمر وهذا الحديث يرد ما في رواية عن أنس أنه كان  
أسمر فان هذه الرواية عن أنس أيضا أزهر اللون أي نوره وحسنه ومشرقه (مشرباً) بضم الميم وسكون  
المعجمة وفتح الراء غلوط (وسياً) أي حسناً جميلاً (قسماً) بالقاف بوزن الاول ومعناه (في عينيه دمع) بفتح  
المهملةين ثم جيم والدمع شدة سواد الحدقة (أنجل) بفتح الهزمة والجمع بينهما نون ساكنة أي واسع العينين  
حسناً (أهدب) بالهمزة (الأشفار) أي أشقار العينين وهي حروف أحفائها والمعنى أنه كان كثيراً للأهداب وهي  
الشعر الثابت على حرف العين (أبلغ) بفتح الهزمة قول اللام بينهما موحدة ساكنة آخره جيم أي مشرق الوجه  
قبي الشعر بين الحاجبين (أزج الحواجب) بفتح الهزمة والزاي والميم أي مقوسهما مع طول فيها وأمداد  
ودقة (سوانغ) أي نوام (من غير قرن) بفتح القاف والراء أي من غير أن يتصل شعر حاجبيه والقرن ضد  
البلغ وهذا الحديث مقدم على حديث أم عبد أنه كان أقرن (بينهما) أي بين الحاجبين (عرق) مستعمل  
(يدوه) بضم أوله وكسر المهملة وتشديد الزايم أي يظهره (أنفي) أي عذوب (الألقب) لارتفاع وسطه على  
طرفيه (أفلج) بالقاف والميم أي متباعد ما بين الثنايا (أشنب) بالمعجمة والتون الموحدة أي أبيض القم نيره

سهل الخدين مدور الوجه واسع الجبين ظاهر الوضاعة متمتدلاً الأجزاء ليس بمطهم ولا مكثم  
كث اللحية تملأ صدره عظيم الهامة رجل الشعر كأنه مشط فتكسر قليلاً يبلغ مرة  
إلى منكبيه ومرة إلى أصول أذنيه ومرة إلى فروعهما ليس في رأسه ولحيته عشرون  
شعرة بيضاء يواريهن الدهن في صوته صحل وفي عنقه سطع كأنه جيد دمية في صفاء القضة  
بأذننا متماسكا ويفتر عن مثل البرق أو عن مثل حب الغمام يخرج نور من بين ثنياه  
إذا تكلم تلاً تلاً وجهه نوراً ألا القمر ليلة البدر وإن صمت فقلبه الوقار وإن تكلم سماه  
وعلاه البهاء أجمل الناس وأبهاء من بعيد وأجله وأحسنه من قريب حلو المنطق فصل  
لأنذر ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن دقيق المسرية من لبته إلى سترته كالخط أو  
كالقضب أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر سواء البطن والصدر مسيح الصدر

(سهل الخدين) أي أوسعهما ليس بهما شو ولا انخفاض (مدور الوجه) أي مستديره (واسع الجبين) وهو  
جانب الحية (ظاهر الوضاعة) بفتح الهذرة والواو والمجبة ومداهدزة أي الحسن والجمال (ليس بمطهم) يضم  
الميم وفتح المهملة والماء المشددة وهو المتفتح الوجه والفاحش السمن قولان (ولا مكثم) يضم الميم وفتح  
الكاف والثمثة وسكون اللام وهو القصير الحنك الثاني الجهة (كث) أي كثير شعر (الاحمية) بكسر اللام أشهر  
من فتحها (رجل الشعر) بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها قال في الصحاح الشعر الرجل الذي ليس شديد  
الجمودة ولا بسطاً (يواريهن الدهن) أي يسترهن فلا يبدن معه (صحل) بفتح المهملة أي به (سطع)  
أي ضوه (كأنه جيد) بكسر الجيم وسكون التحتية ثم مهملة أي عنق (دمية) يضم المهملة وسكون الميم ثم  
نخبة وهو الصورة من الباج (بأذننا) بالثون أي ذالحم ليس بنحيف ولكن كان (مماسكا) أي يمسك بعضه  
بعضا يعني أنه مع كونه كبير الحنك ليست خارجة عن حد الاعتدال في العظم (يفتر) أي يبدى أسنانه (عن  
مثل سنا البرق) بفتح المهملة والثون أي نوره (حب الغمام) هو البرد (قلبه الوقار) أي الهية (وعلاه البهاء)  
بفتح الموحدة أي الجمال (وابهاء) أي أبهائم قال أبو حاتم وغيره هكذا حول العرب فأنهائهم يريدون وأنهم  
ومنهم الحديث خير نساء ركن الأبل نساء قریش أشفق على ولد واعطفه على زوج (فصل) بفتح الفاء  
وسكون المهملة أي بين ليس بهذا لا يفهم (لأنذر) بفتح الثون وسكون الزاي ثم رأى ليس قليلاً يدل  
على عدم القسرة على الكلام (ولا هذر) بوزن الأول أي كثيراً بغير حاجة بل كان كلامه وسطاً بين  
القليل وغير المفيد والكثير الملل كما في حديث آخر لافضول فيه ولا قصير (دقيق المسرية) بفتح  
الميم وسكون المهملة وضم الراء وفتح الموحدة وهي حبة الشعر بين الصدر والدرة (من لبته) بفتح اللام  
والموحدة المشددة بعدها فوقية وأبابة المتحرر وجمه لبات ولبت وموضع القلادة من الصدر (شعر الذراعين  
والمسكين وأعلى الصدر) أي كثير الشعر في هذه الأماكن بخلاف الأبط والمائة فإنه لم يكن له شعر بهما  
(سواء البطن والظهر) أي مستويهما والسواء بالفتح والمد (مسح الصدر) بالمهملة والفتح بوزن عظيم



ضخم المظام عبل المضدين والذراعين والاسافل بسيدماين المنكين طويل الزدين رجب الراحة  
شثن الكفين والقدمين واسمهما مسح القدمين بنبو عنهما الماء اذا زال زال ثقلما ويخطو تكفوا  
وعيشى هونا ذريع المشية اذا مشى كأنما ينحط من صلب قال أبو هريرة إنا لنجد أنفسنا وأنه  
غير مكثرت نظره الى الأرض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة واذا التفت  
التفت جميعا اذا عرق انحدر مثل الجمان في راحة المسك من رآه بديهة هابه وفرق لرؤيته  
ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله . قال البراء بن عازب مارأيت  
من ذي لمة سوداء في حلة حراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو هريرة  
مارأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه واذا ضحك  
تلاأ وجهه كالبدرد . وقال جابر بن سمرة قال رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل  
السيف فقال لابل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقال أنس مامست ديباجا ولا حريرا  
ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت رائحة قط كانت أطيب من رائحة

أى مسح الصدر مستويه (ضخم المظام عظمها) (عبل) بفتح المهملة وسكون الموحدة بمعنى ضخم (والاسافل)  
يعنى الفخذين والساقين (الزدين) بفتح الزاى وسكون التون عظم الذراعين (رجب) بفتح الراء وسكون  
المهمله أى واسع (شثن) بفتح المعجمة وسكون المثناة قال في النهاية معناه أن كفيه وقديه ميلان الى  
الخلف والقصير وقيل هو الذي في أمامه غلظ بلا قصر وذلك محمود في الرجال (مسح القدمين) أى أمسهما  
فمن ثم قال (بنبو عنهما الماء) بفتح التحتية وسكون التون وضم الموحدة أى يرفع ويحول للاستحمام وقيل معناه  
أنه ليس له أخفى وقيل لالحمل عليهما (اذا زال) اذا مشى (زال ثقلما) بفتح الفوقية والقاف وضم اللام المشددة  
بمدها مهملة والتقلع رفع الرجل بقوة (ويخطو تكفوا) بفتح الفوقية والكاف وضم الفاء ثم هزة أى يتأيل الى قدام  
وقال شمر مال بينا وشيئا كأنه تكفأ السفينة وخطأه الا زهري وقال إن هذه مشية المحتال وقال عياض لأبعد  
فيها قاله شمر اذا كان خلقة وجبة والمذموم منه ما كان مستملا مقصودا قال ابن الأثير ويروي أيضا  
غير مهموز وذلك لانهم تركوا الهزة منه تخفيفا فالتحق بالقمل المتل نحو تمشا غصبا وأبانت الهزة هو  
التياس (وعيشى هونا) بفتح الهاء وسكون الواو أى مع رفق ووقار (ذويع المشية) بأعجام الفاء وإحمال العين  
أى واسع الخطو يرفع وجهه بسرعة ويعد خطوه خلاف مشية المحتال مع رفق وثبت دون عجلة (كأنما  
ينحط من صلب) بفتح المهملة وتكرير الموحدة أى مكان مرتفع (غير مكثرت) بالثنية أى غير مبال (جل)  
بضم الحليم وتشديد اللام أى معظم (مثل الجمان) بضم الحليم وتخفيف الميم حب التؤلؤ (ذى لمة) بكسر اللام  
وتشديد الميم الجملة سميت بذلك لانها بالمشكين (في حلة) بضم المهملة وتشديد اللام وهي الثوبان غير  
لغيفين ازوروداه (مامست) بكسر السين الاولى على الاشهر (ولاشممت) بكسر الميم الاولى على الاشهر أيضا

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر يشد عند رؤيته :  
 أمين مصطفي بالخير يدعو كضوء البدر زايه الظلام  
 وقد أسلم غير واحد لبديهة رؤيته . وقد قال نبطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء  
 ولو لم تمسسه نار انه مثل ضربه الله لنبيه يقول كان منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا  
 كقول ابن رواحة :

لو لم يكن فيه آيات مينة لكان منظره يأتيك بالخبر  
 وكان عمر ينشد بين جلسائه قول زهير بن أبي سلمى في هرم بن سنان :  
 لو كنت من شيء سوى بشر كنت المنور ليلة البدر  
 ثم يقول عمر وجلساؤه كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن كذلك غيره  
 وقيل ان امرأة استأذنته في المدح فأذن لها فقالت :  
 وأظن منك لم تر قط عيني وأحسن منك لم تلد النساء  
 حسنت طرفا وشرفت قدرا كأنك قد خلقت كما نشاء  
 وقالت عائشة بأبي وأمي أنت لو رآك الشاعر لم يأتك أحق بقوله :  
 ومبرا من كل غير حيضة وفساد مرضية وداء معضل  
 واذا نظرت الى أسرة وجهه برقت كمثل البارق المتلhelل  
 وقال شرف الدين الابوصيري :

(زايه) بفتح الزاي والتحتية واللام أي زال عنه وذهب (انه مثل) بكسر الهزنة (منظره) بفتح المعجمة  
 (لو لم يكن فيه آيات مينة لكان منظره يأتيك بالخبر)  
 قبل هذا البيت

نفسي القداء من أخلاقه شهرت بالله خير مبعوث الى البشر  
 عمت فضائله كل الانام كما عم البرية ضوء الشمس والقمر  
 (هرم) بفتح الهاء وكسر الراء (ابن سنان) بكسر المهملة وبدحا نون (واظن) بالتصبي ويجوز الضم (طرقا)  
 بفتح المهملة وسكون الراء ثم فاء (غير) بضم المعجمة وتشديد الواو وحدة أي قايما (معضل) هو الذي أعيا الأطباء  
 (أسرة وجهه) بفتح الهزنة وكسر المهملة وتشديد الراء وهي الخطوط التي في الوجه (المتلhelل) المستقضى

أكرم بخلق نبي زانه خلق      بالحسن مشتمل بالبشر مبتم  
كأزهري في ترف والبدري في شرف      والبحر في كرم والدمر في هم  
كأنما للؤلؤ المسكون في صدف      من معدني منطلق منه ومبتم  
وقال أيضا منزله عن شريك في محاسنه      فجوهر الحسن فيه غير منقسم  
وقال أيضا أقسمت بالقمر المنشق أن له      من قلبه نسبة مبرورة القسم

والأخبار والأشعار في نعوت خلقته الجليلة كثيرة منتشرة ولو ذهبت في تتبعها  
لخرجت عن المقصود فسيحان من جمع له الحسن التامة وجعله رحمة للناس عامة وقرن  
محبه بمحبته وطاعته بطاعته وجعل صلاح الدارين منوطاً باتباعه ولقد أحسن من قال :

هذا هو المجد الذي قد غدا      لا يصل الكل الى بعضه  
سماؤه في أرضه وهي لم      تسكن لتعلا سوى أرضه  
فكل من قام به حبسه      قام بفرض الله في فرضه  
عين رضى الله رضاه فمن      أراد يرضي الله فليرضه

﴿فصل﴾ في صفة خاتم النبوة فهو من جملة أجزائه الخلقية صلى الله عليه وآله وسلم وأوله أن  
الملكين لما شفا قلبه ولأماه وضما الخاتم حيثئذ والحكمة فيه انه لما ملئ حكمة وإيماناً ختم

( مشتمل ) بالخبر صفة نبي ( بالبشر ) بكسر الموحدة ( مبتم ) بالفوقية ظالمهلة أي منخلق ( في زرف )  
بفتح الفوقية والراء ثم فاء أي في لين ( في شرف ) بفتح المعجمة والراء ثم فاء أي علو ( المسكون ) المحفوظ في  
الصدف ( في صدف ) بفتح المهملين بعدها فاء ( من معدني منطلق منه ومبتم ) حاصله تشبيه كلامه  
صلى الله عليه وسلم في كونه فصلاً بالؤلؤ لتنظيم في تناجسه وتشبيهه بميسه به في صفاته ( غير منقسم )  
على غيره بل هو مستأثر به لم يقاسمه فيه أحد ( إن له ) بكسر الهزلة ( من قلبه نسبة ) أي كما أن قلبه شق  
صلى الله عليه وسلم كذلك شق له البدر مناسبة ( وقرن محبه بمحبته ) فقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله  
فاتبعوني يحبيكم الله ( وطاعته بطاعته ) قال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله ( المجد ) الكرم ( من قام به )  
أي وجد فيه ( حبه ) أي حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ( قام بفرض الله ) أي بواجب الله ( في فرضه )  
أي في اتخاذ حجة بينه صلى الله عليه وسلم

﴿فصل﴾ في صفة خاتم النبوة ( وأوله أن الملكين لما شفا قلبه ولأماه وضما الخاتم الى آخره ) سبق  
أول الكتاب أن هذا قول عياض رحمه الله وأن التووى قال أنه ضيف باطل وذكر التاج الجامع بينهما

عليه كالوعاء المملوء مسكا أودرا ثم يحنم عليه وحمله أسفل من غضروف كتفه اليسرى وهو  
الموضع الذي يوسوس منه الشيطان من غيره وهو بضعة ناشزة لونها كاللون جسده عليها  
خيالان والخلاف في صفته منتشر نحو من عشرين قولاً منها كزر الحجلة وكبيضة الحمامة  
وكالسلة وكالجمل وكأثر المحجمة القابضة على اللحم كالنفاحة وقد سبق أنه لم يكن لني قبله  
وان فيه إشارة أنه خاتم النبيين.

ثم (غضروف) يضم الفين وسكون الضاد المعجمتين وضم الزاء وسكون الواو ثم فاء وهو المظم الدقيق الذي  
على طرف الكتف وسمى ناعضاً ونقضا بالمعجمتين وقيل الناعض أعلى الكتف (بضعة) بفتح  
الموحدة وسكون المعجمة ثم عين مهلة أى قطعة من لحم (ناشزة) أى مرتفعة (خيالان) بكسر المعجمة  
وسكون التحتية جمع خال وهي الشامة في الجسد منها أنه كان (كزر الحجلة) كما في الصحيحين وغيرها  
وزرها بزاي ثم راء والحجلة بفتح المهملة والجيم وهي واحدة الحجال وهي البشخة وهي بيت كالقبة لها  
أزوار كبار وعري هذا هو الصواب المشهور الذي قاله الجمهور وقيل الحجلة الطائر وزرها بضمها وروي  
بتقديم الزاء على الزاي وعليه فيكون المراد البيض يقال أرزت الجراة بفتح الزاء وتشديد الزاي إذا  
كبست ذنبها في الأرض فباضت ومنها أنه كان (كبيضة الحمامة) كما في صحيح مسلم وغيره (و) منها أنه  
كان (كالسلة) بكسر السين وسكون اللام رواء قاسم بن ثابت في دلائله وأسند أحمد أيضاً (و) منها أنه  
كان (كالجمل) بضم الجيم وسكون الميم وهو صورة الكف بيد جمع الأصابع وضما رواء مسلم في صحيحه  
أيضاً (و) منها أنه كان (كأثر المحجمة القابضة) رواء أحمد وابن هشام في السيرة وغيرها (و) منها أنه كان  
(كالنفاحة) رواء أحمد والترمذي وغيرها ومنها أنه كان كركبة عز رواء ابن عبد البر في الاستيعاب  
ومنها أنه كان من نور رواء يحيى بن مالاك ومنها أنه كان بضعة ناشزة من لحم كما مر في كلام المصنف ذكره  
الترمذي وابن إسحاق وغيرها وعزاء التووي وغيره إلى رواية البخاري أيضاً ومنها أنه كان ثلاث شعرات  
مجمعة رواء أبو بكر بن أبي خيثمة ومنها أنه كان شامة بين كتفيه خضراء منقورة في اللحم قليلاً رواء ابن أبي  
خيثمة أيضاً ومنها أنه كان خيالاً بمجموعة رواء ابن أبي خيثمة أيضاً ومنها أنه كان كنية صغيرة تضرب إلى  
الدخلة رواء الحاكم في تاريخ يسابور عن عائشة واقفت الروايات كلها على أنه كان في الجانب الأيسر إلا ابن  
أبي خيثمة فقال كان الخاتم مما يلي منكبه الأيمن فيه شامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متواليات  
كأنها من عرف فرس وللترمذي الحكيم في باطنه الله وحده لا شريك له وفي ظاهره توجه حيث  
شئت فأنك المصور وأنكر ذلك ابن دحية في كتاب الآيات اللينة (خاتمة) روي الحاكم في تاريخ يسابور  
عن عائشة أنها قالت لمسته حين توفي فوجدته قد رفع ونحوه في دلائل البيهقي عن أسماء بنت عيسى.

( الباب الثالث في خصائصه صلى الله عليه وسلم وهي نوعان حسبما تقدم )

النوع الاول فيما اختص به صلى الله عليه وسلم هو وأمته من الفضائل وأنواع الكرامات وهذا الباب واسع يستدعي الكلام فيه الى مجلدات وعمله التتبع والنقل ونحن نذكر طرفا صالحا من عيونه ان شاء الله تعالى فن ذلك شفاعة العظمى في اراحة الناس من موقف القيامة حين يخرج الناس بعضهم في بعض ويذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجم بعضهم الجاما فتفرع اليه الأولون والآخرون بعد فزعهم الى الالبياء قبله واعتذار كل واحد منهم وقوله نفسى نفسى اذهبوا الى غيري حتى يقول آخرهم عيسى صلوات الله عليه لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتون محمدا فيقول أنا لها ويخرج ساجدا شافعا فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فيوضع الصراط ويحاسب الناس وبراحون وهذا هو المقام المحمود الذي وعده يحمده فيه الأولون والآخرون . روينا في صحيح البخاري عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيامة حتى كل أمة تتبع نبيا فيقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم أنلسيد الناس يوم القيامة وتدرؤن لم ذاك يجمع الله الأولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة ودل متفرقات الاحاديث على ان له صلى الله عليه وسلم سوى هذه الشفاعة شفاعات أربا احداهن في تمجيل من لاحساب عليه من أمة الى الجنة وهم سبعون ألفا مع كل ألف

( الباب الثالث في خصائصه ) ( يجمع الناس ) أى يختلط بعضهم ببعض ( ويلجم ) بالجم أى يصير موضع اللجم ( عبد ) بالجر بدل من محمد ( جئا ) بضم الجيم وقع المثناة الخفيفة جمع جئوه وهي التى المجموع قاله ابن الاثير وروى بتشديد المثناة جمع جئت وهو الجالس على ركبته ( أنا سيد الناس يوم القيامة ) أما خص يوم القيامة مع كونه سيدهم في الدنيا والآخرة لان سودده يظهر يومئذ لكل أحد فلا يبقى منازل ولا مشارك ولا معاند بخلاف الدنيا فقد وجد ذلك فيها وهذا على حد قوله تعالى مالك يوم الدين وقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار مع أن الملك له جل وعلا قديما وأخيرا لكن كان في الدنيا من يدعي الملك ويضاف اليه مجازا فاقطع كل ذلك في الآخرة ( شفاعات اربا ) بل أكثر سنذكره اختص بعضها وشورك في الباقي ( احداهن في تمجيل من لا حاسب عليه من أمة ) كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة قال رفع رأسى فاقول أمسى يارب أمى يارب فيقال يا محمد ادخل من أمسك

سبعون ألفاً. الثانية فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم . الثالثة فيمن قال لا إله إلا الله  
الرابعة في رفع درجات ناس في الجنة . وورد في حديث لا أزال أشفع حتى يقول خازن النار  
يا محمد ما تركت لنضرب ربك في أمتك من قهقهة ومن خصائصه يوم القيامة ما رواه الترمذي  
عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا وأنا قادم إذا  
وقدوا وأنا خطيبهم إذا أنصتوا وأنا شفيعهم إذا حبسوا وأنا مبشرهم إذا ألبسوا لواء الكرم  
بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا نفر ويطوف على ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون وعن أبي  
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس  
أحد من الملائكة يقوم في ذلك المقام غيري وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا نفر وما من نبي يومئذ آدم فمن  
سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا نفر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا  
نفر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فأدخلها فيدخلها معي فقراء المهاجرين ولا نفر  
وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر . وفي حديث آخر ما رضون أن يكون إبراهيم

من لأحساب عليهم من الباب الايمن من أبواب الجنة وهذه من خصائصه كائني في فصل القضاء  
( الثانية فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم ) وحديثها مروى في الصحيحين وغيرهما من وجوه  
متعددة بطرق كثيرة وهذه ليست من خصائصه نعم قال عياض إن شفاعته لاخراج من في قلبه مثقال حبة  
من إيمان مخصصة به ( الثالثة فيمن قال لا إله إلا الله ) لا يحسن عد هذه شفاعته مستقلة بل هي من جملة  
الأولى ( الرابعة في رفع درجات ناس في الجنة ) قال عبد الله بن الشيرازي ومالك بن عدينا من دليل صريح  
غير أنه يستأنس له بحديث أنس عن مسلم يرفعه أنا أول شافع في الجنة انتهى وبقي من الشفاعات شفاعته في  
ناس استحقوا دخول النار فلا يدخلوها أخرج حديثها أحمد من حديث أنس وأخرجه البيهقي من حديث  
ابن عباس وشفاعته في تخفيف العذاب عن استحقاق الخلود في النار كما في طلب ونسبها من خصائصه  
وشفاعته في فتح باب الجنة أخرج حديثها أحمد ومسلم من حديث أنس وهي من الخصائص وشفاعته لمن  
مات بالمدينة وشفاعته لمن صبر على لأوائها وجهدها وكل هذه مروية في الأحاديث الصحيحة وشفاعته لمن  
أجاب المؤذن ثم صلى عليه وسأل له الوسيلة وشفاعته في أطفال المشركين حتى يدخلوا الجنة ذكرها القاضي عن  
بعضهم وشفاعته جماعة من صلحاء المؤمنين فيتجاوز عنهم في قصيرهم في الطاعات ذكرها القزويني في الرورة الوقتي  
وشفاعته في زيارته رواها ابن حبان عن أنس ( إذا حبسوا ) مبنية للمفعول ( إذا ألبسوا ) بالوحد كما يشيرون كافي  
بعض نسخ الترمذي ( بيدي ) بكسر الميم وتخفيف التحتية على الألف أو روي أحمد والترمذي ( عن أبي سعيد )

وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال أنهما في أمي يوم القيامة أما ابراهيم فيقول أنت دعوتي وذريتي فاجلني في أمك وأما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات أمهاتهم شتى وان عيسى أخى ليس ببنى وبينه نبى وأنا أولى الناس به. ومن خصائصه في الجنة اختصاصه بالوسيلة وهى أعلا درجة في الجنة قال صلى الله عليه وسلم من سأل الله لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة. ومن ذلك اختصاصه بالحوض والكوتر وهونهر يسيل في حوضه حافته قباب اللؤلؤ وجراه على الدر والياقوت

سعد بن مالك بن سنان كافر ( بنو علات ) بفتح المهملة وتشديد اللام جمع علة وهى الضرة سببت بذلك لان الرجل يزوجه على ولاء كانت قبلها فكله على منها والعلل الشرب الثاني فبنو العلات أولاد الرجل من نسوة ومعنى هذه ان الانبياء كلهم متفقون على أصول الشريعة متباينون في فروعها بخلاف عيسى فإنه موافق شريعته صلى الله عليه وسلم أصولا وفروعا لانه يضيقي بها بعد نزوله ( فائدة ) الاخوة اذا كانوا من نساء شتى بنو العلات وان كانوا من أب أوأم فهم بنو ايمان وان كانوا من أم واحدة وآبائهم شتى فهم بنو أخفاف بالجمع والتحتية والفاء ( وأنا أولى الناس به ) وذلك لما ذكر من عدم الوساطة بينهما ولانه من أسبغهم كافر ولما أخرجه الترمذى عن عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يذفن معه قال أبو داود المذنب قد بغي في البيت موضع قبر ( قال صلى الله عليه وسلم ) في حديث آخر أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى ( من سأل الله لى الوسيلة ) هذا طرف من حديث أوله اذا سمعتم المؤذن تقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فلها منزلة في الجنة لا نبي الا بعد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو ( حلت عليه الشفاعة ) أى وجبت له ( بالحوض ) هو الذى يشرب منه المؤمنون عند خروجهم من القبور ( والكوتر ) يشربون منه بعد دخولهم الجنة كذا كره القرطبي وغيره وما ذكره من الاختصاص غير صحيح فقد أخرجه الترمذى عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى لكل نبي حوضا رده أمته واتهم بياهمون ايهم أكره وأورده قال الترمذى حسن غريب وقال البكرى لكل نبي حوض الاصالحان حوضه ذرع ناقته واعلم ان أحاديث الحوض صحيحة والإيمان به فرض وهو ضد أهل السنة على ظاهره وحديثه متواتر بالنقل رواه خلائق من الصحابة رضي الله عنهم منهم أبو بكر الصديق وعمر وابن عمر وأبو سعيد وسهل بن سعد وجندب وعبد الله بن عمرو بن الناص وطائفة وامسألة وعقبة بن عامر ونبان وأنس وجابر بن سمرة وزيد بن أرقم وأبو امامة وعبد الله بن زيد وأبو ذر وسويد بن جبلة وعبد الله الصامعي والبراء بن عازب وأبىة بنت أبى بكر وخولة بنت قيس وأبو هريرة وعائذ بن عمرو وأبو ذر وغيرهم وخرجه من الحفاظ أحمد والشيخان وأبو داود والترمذى وابن ماجه والحاكم وغيرهم بروايات متعددة وصفات متشعبة ( حافته ) بالهمزة والفاء والفوقية أى جنباه ( قباب ) بالقاف والموحدة جمع قبة ( وجراه على الدر والياقوت )

وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج ومن خصائصه ما روي أبو ذر وابن عمر وابن عباس وجابر بن عبد الله وأبو هريرة أنه قال أعطيت خمسا وفي بعضها لم يعطن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فإني راجع من أمتي

وترثه أطيب رحمان المسك كإرواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر (وأبيض) أي أشد بياضا كإياه في كثير من الروايات وهذا الحديث يدل على محبة التمجيد بأفضل ما زاد ماضيه على ثلاثة أحرف وكان لفة قليلة وهو خلاف ما يقوله التحويون أنه إنما يتمجب من مصدره ويبنى له فصل ثلاثي فلا يجوز عنده ما لبس زيدا مثلا بل ما أشد ياضه (من الثلج) وفي رواية من الورق أي الفضة وفي أخرى من اللبن وكل ذلك على جهة التمثيل لشدة بياضه فذكر صلى الله عليه وسلم مرة الثلج ومرة الورق ومرة اللبن فروي كل ماسمه ومن ثمة حديث الحوض أن كزانه وفي رواية أكرمه وفي أخرى آيته كنجوم الدماء من يشرب منه شربة لا يظلم بعدها أبداً زاد الترمذي والحاكم عن ثوبان أول الناس ورودا عليه فقراه المهاجرين الثمث رؤسا الناس ثيابا الذين لا يشككون المتعلمات ولا يفتح لهم السدد وإن عرضه كان بين صنائه والمدينة وفي رواية مسيرة شهر وفي أخرى من عدن إلى عمان البقاء وفي أخرى كابين أيلة والجصفة وفي أخرى بين ناجية كابين جرنأ وأذرح وفي أخرى ما بين الكعبة إلى بيت المقدس قال عياض وغيره وهذا الاختلاف في قدر عرض الحوض ليس موجبا للاضطراب فإنه لم يأت في حديث واحد بل في أحاديث مختلفة الروايات عن جماعات من الصحابة سمعوا في مواطن مختلفة ضربها النبي صلى الله عليه وسلم في كل منها مثلا بعد أقطار الحوض وسعت ذلك من الأقدام بعد ما بين البلاد لذلك كورة لأعلى التقدير بل للإعلام بعظم بعد المسافة فيهن تجتمع الروايات انتهى قال النووي وليس في القليل من هذه المسافة منع الكثير فالكثير ثابت على ظاهر الحديث ولا معارضة (فائدة) خرج صاحب التلخيصات من حديث حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن على حوضي أربعة أركان فأول ركن منها في يدي أبي بكر والركن الثاني في يدي عمر والركن الثالث في يدي عثمان والركن الرابع في يدي علي فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض عثمان لم يسقه عثمان ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه عثمان هذه رواية في الصحيحين وسنن الناس (وفي بعضها ستا) في رواية لمسلم عن أبي هريرة (نصرت بالرعب) زاد أحمد من حديث أبي امامة يذف في قلوب أعدائي (مسيرة شهر) بالنصب والطرابي عن ابن عباس نصرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرعب على عدوه مسيرة شهرين وأراد شهرا أمامه وشهرا خلفه كما أخرجه الطبراني عن السائب بن يزيد مرفوعا والمدام مسيرة شهر من أول بلاد الكفر المتصلة ببلاد الاسلام على الصحيح (وجعلت لي الأرض) زاد أحمد عن أبي امامة ولا متي (مسجدا) أي موضع سجود أي صلاة زاد ابن عمر وفي رواية وكان من قبل أنما يصلون في كنائسهم (وطهورا) واسلم من حديث حذيفة وجعلت تربتها لنا طهورا إذا لم نجد الماء ونحوه لاحد عن علي واستدل به أصحابنا على تعيين التراب للتعيم (قائما) ما زائدة وما مبتدا (رجل) بالجر بإضافة



أدر كته الصلاة فليصل وأحلت لي الثنائم ولم تحل لني من قبلي وبشت الى الناس كافة وأعطيت الشفاعة وفي رواية وقيل لي سل تطه وفي أخرى وعرض على أمي فلم يخف على التابع من المتبوع وفي حديث نصرت بالعرب وأوتيت جوامع الكلم وبنا أنا نائم أذبح بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي وفي رواية وختم بي النبيون . وفي حديث عن أبي وهب انه قال قال تعالى سل يا محمد فقلت ما أسأل يا رب اتخذني ابراهيم خليلًا وكلمت موسى تكليمًا واصطفيت نوحًا وأعطيت سليمان ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده فقال الله تعالى ما أعطيتك خير من ذلك أعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي يتادى به في جوف السماء وجعلت الأرض طهوراً لك ولا منك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فأتت تمشي في الناس مغفوراً لك ولم أصنع ذلك لأحد قبلك وجعلت قلوب أمتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك ولم أخبرها لني غيرك . وفي حديث أعطاني ربي ان لا تجوع أمي ولا تملأ وأعطاني النصر والعزة والرعب يسى بين يدي أمي شهراً وأحل لنا كثيراً

أي اليه (أدر كته الصلاة فليصل) أي لان غده طهوره ومسجده كما لاحد عن أبي امامة ونحوه وليس بقي عنه (وأحلت لي الثنائم) وللكشميهني في البخاري الثنائم وأراد للمأخوذ من مال الكفار فيا كان أغنية (ولم يحل) بالبناء للفقول والفاعل والاول أحسن من أجل أحلت (لني) في رواية لاحد (قبلي) أي لان أكثرهم لم يؤذن له في الجهاد ومن أذن لهم فيه كانوا اذا غنوا شيئاً لم يحل لهم أكله فتجى فار يضاء من السماء فتعرقه وبشت الى الناس كافة في رواية عامة ولمسلم الي كل أحمر وأسود وكان غيره من الانبياء يبعث الى قومه خاصة واستشكل ذلك يوحى حيث دعا على جميع أهل الأرض فاعلموا بالفرق الا أهل السفينة ولو لم يكن مبعوثا اليهم لما أهلوا أو أجيب عن هذه الجوابات أحسنها ما قاله الحافظ ابن حجر أنه لم يكن في الأرض عند إرسال نوح الا قومه فبعثه خاصة لكونها الى قومه فقط لعدم وجود غيره ولكن لو اتفق وجود غيرهم لم يكن مبعوثاً اليهم قال في التوشيح وترشحه أمران أحدهما قرب مدته من آدم فكان النسب يشه وبين الموجودين شيئاً قريباً غير بعيد وهو المراد بالقوم والثاني طول مدته فان افسنة الا خمسين عاماً يتيسر فيها من عشيرة الانسان ما عدا الأرض (في يدي) بالافراد والثنية (أعطيتك الكوثر) يعني الثاني الذي في الجنة فهو من خصائصه وانما شاوكة الانبياء في الاول (وجعلت قلوب أمتك مصاحفها) أي يقرؤون القرآن عن ظهر غيب وهو معنى حديث آخر اتاجلهم في صدورهم وكان من سبق لاقرأ الكتاب المنزل الا الله منهم قال أهل التفسير لم يقرأ التوراة الا أربعة موسى ويوشع وعزير وعيسى (غيرك) بالجر والنصب (ان لا تجوع أمي) أي لا يعمهم الجوع حتى يحتاجهم بل اذا أجذبت جهة أخضبت أخرى (ولا تملأ) أي لا يسلط عليهم الكفار حتى يظلمهم ويهروهم (وأحل لنا) ميني للفاعل وكذا

مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج . ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان جعل الله أمته خير الامم ونسخ بشريته جميع الشرائع فلا يسع أحد بعدها التمسك بنبرها وجعل الله معجزته القرآن وحفظه من التحريف والتبديل وجعله معجزة باقية تبقى بقاء الدنيا وسائر معجزات الأنبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الخالص لها ومعجزة القرآن يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبراً الى يوم القيامة وعصم الله أمته من الاجتماع على الضلال وجعلت صفوفهم كصفوف الملائكة . ومن خصائصه انه كان لا ينالم قلبه اذ انامت عيناه ولا يتنقص وضوءه بالنوم ويرى من وراء ظهره كما ترى من أمامه وتطوعه بالصلاة قاعداً كتنطوعه قائماً في الثواب وتعين على المصلي اجابته ولا تبطل الصلاة بخطابه

عما شدد ( من حرج ) أي ضيق ( جعل الله أمته خير الامم ) قال تعالى كنتم خير أمة ( التمسك ) بالرفع ( وعظم ) أي حفظ ( الله أمته من الاجتماع على الضلال ) فمن ثم كان الاجماع عندنا حجة قال صلى الله عليه وسلم ان أمتي لن تجتمع على ضلالة فاذا رأيتم اختلافاً فليكن بالسواد الاعظم أخرجه الترمذي وابن ماجه عن أنس وفي سنده ضعف لكن أخرجه الحاكم له شواهد منها في الصحيحين لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك ( ومن خصائصه ) كغيره من الأنبياء ( انه لا ينالم قلبه اذا نامت عيناه ) في الصحيحين وغيرهما عن عائشة ان عيني نأمان ولا ينالم قلبي زاد البخاري في خبر الاسراء عن أنس وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنالم قلوبهم وفي هذا اشكال وجوابه مر في حديث نومه صلى الله عليه وسلم بالوادي ومن فروع هذا انه ( لا يتنقص وضوءه ) ولا غيره من الأنبياء ( بالنوم ) لان النوم ليس ناقضاً لذاته بل لانه مظنة للتنقص بخروج شيء عند ذهاب الحس وهذا مفقود فيمن قلبه يقظان وقد نام صلى الله عليه وسلم حتى تفتح ثم قام فصلى ولم يتوضأ أخرجه الشيخان عن عائشة وتنقص وضوءهم بالاغشاء كغيرهم ( ويرى من وراء ظهره ) ادراكا حقيقة فيه خلاف سبق والاحاديث الواردة في الصحيحين وغيرهما مقيدة بحالة الصلاة فهي مقيدة لقوله لا أعلم ما وراء جداري هذا هكذا قاله الشهاب ابن حجر قال ذكرنا وفيه نظر إذ ليس فيها أنه كان يرى من وراء الجدار وقياس الجدار على جسده صلى الله عليه وسلم فاسد كما لا يخفى ( وتنطوع بالصلاة قاعداً كتنطوع قائماً في الثواب ) بخلاف غيره فان صلاته قاعداً على النصف من صلاة القائم وصلاته مضطجعا على النصف من صلاة القاعد ودليل ذلك ما أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي من حديث ابن عمر وصلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة ولكني كنت كاحد منكم وانما كان تنطوع كذلك لانه صلى الله عليه وسلم مشروع ولان الباعث على القعود بالنسبة لغيره هو الكسل والتأثر عن الصلاة وذلك مفقود فيه ( ويتعين ) أي يجب ( على المصلي ) ولو فرضاً ( اجابته ) لما روي البخاري وأبو داود وانسائي عن أبي سعيد بن المعلى بضم الميم وقبح المهمة واللام قال كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبته ثم أتته فقلت يا رسول الله اني كنت أصلي فقال ألم يقل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم وروي الترمذي عن أبي هريرة مثل هذه القصة لابي بن كعب ( ولا تبطل الصلاة ) باجابه بالقول وكذا بالفعل ولو كثيراً كما

وكان يتبرك ويستشفى ببوله ودمه ويقرر ذلك ولا ينكره وبهذا استدل على طهارته مائة وبكر  
شأنه ومؤذيه ويقتل ولا يستتاب بخلاف غيره والله أعلم .

النوع الثاني فيما اختص به من دون غيره من أمته من الواجبات والمباحات والمهرمات  
وجرى عادة كثير من أصحابنا بذكرها في أول كتاب النكاح لأن أكثر الخصائص فيه  
وأول سابق إلى ذلك المزي في ذكر في كتابه المختصر ومنع أبو علي بن جبران الكلام في  
الخصائص قال لأنه أمر تقضي فلا معنى للكلام فيه وخالفه سائر الأصحاب واستحسنوا  
الكلام فيه لما فيه من زيادة العلم قال النووي الصواب الجزم بمجاوز ذلك بل باستحبابه ولو  
قبل بوجوبه لم يكن بعيدا لأنه ربما رأى جاهل بمض الخصائص ثابتة في الحديث فعمل بها  
أخذاً بأصل التأسى فوجب بيانها لتعرف فلا يعمل بها قال وأي فائدة أم أكثر من هذه

رجحه الأسنوي وغيره وطرد بعضهم ذلك في عيسى أيضاً يوم نزوله ولا تبطل الصلاة بقول المصلي في التشهد  
السلام عليك أيما التي وكذا لو خاطبه في غير التشهد (وكان يتبرك ويستشفى ببوله ودمه) وسائر فضائله  
أخرج الدارقطني بسند فيه ضعف أن أم أيمن شربت بوله فقال إذا ألتصق النار ببولك وروى ابن حبان  
في الضعفاء أن غلاماً حجج النبي صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من حججته شرب منه فقال وبك ما صنعت  
بالدم قال عمته في بطني قال اذهب فقد أحرزت نفسك من النار وهذا الغلام هو أبو طيبة واسمه نافع بن  
ديناز قال الشنقيطي وعاش مائة وأربعين سنة (قائدة) من شرب دمه صلى الله عليه وسلم مائة بن سنان  
وذلك يوم أحد وعبد الله بن الزبير كما رواه الحاكم والبيهقي والطبراني والدارقطني وسلم ابن الحجاج وسفيانة  
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي وعلي بن أبي طالب ذكره الرافعي في فتح القدير (ويكفر  
شأنه) يضم أوله وقسم الكاف والفاء المشددة أي يحكم بكفره ويقتل أوله وسكون الكاف وضم الفاء بإبناء  
للفاعل وشأنه مهووز كما جاء في القرآن ويكفر (مؤذيه) بضم أو قذف أو غيرها من الأبناء  
وذلك إجماع كما يؤخذ من كلام عياض وغيره وقد روى الدارقطني والطبراني عن علي بن سب نيا فاقطوه  
ومن سب أصحابي فاضربوه وهذا الحديث وإن كان في أسنده ضعف فقد اعتضد بالإجماع (ويقتل) حدا  
(ولا يستتاب) بل لو تاب لم يسقط قتله كذا قاله أبو بكر الفارسي من أصحابنا في كتاب الإجماع وأدعى فيه  
الإجماع وواقعه الغفال لكن رجح النزالي في الوجيز ما نقله عن أبي إسحاق المروزي أنه كثر المرءون  
يستتاب فإن تاب لم يقتل وهذا هو الأصح (ومنع أبو علي) الحسين بن صالح بن (جبران) بفتح المعجمة وسكون  
التعنية هو البغدادي قال الشنقيطي الوزير ابن الفرات للقضاء من الخليفة فاستنق فوكل عليه بوابه  
وحتم عليه سبعة عشر يوماً حتى احتاج إلى الماء فلم يقدر عليه إلا بمناولة بعض الحيران فبلغ الخبر الوزير  
فأفزع عنه وتوفي سنة عشرين ومائتين (قال النووي) في الروضة (بأصل التأسى) أي الاقتداء

فأول ذلك ما اختص به صلى الله عليه وسلم من الواجبات والحكمة فيه زيادة الرقي والدرجات قال صلى الله عليه وسلم حاكياً عن ربه لن يتقرب الى عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه وفي حديث ان ثواب الفرض يزدي على النفل بسبعين درجة فن ذلك ركعتا الضحى والاضحية والوتر والسواك والمشاورة والتجهد وهو ان يصلي بالليل وان قل والا رجح انه غير الوتر وانه نسخ عنه صلى الله عليه وسلم كما نسخ عن غيره ومنه مصابة المدو وان كثر عددهم لانه معصوم ومنه قضاء دين الميت المستوفي وجه كان يجب عليه اذا رأى شيئاً يجهه ان يقول ليك ان العيش عيش الآخرة أما التناكح فقد أوجب الله عليه تخيير نسائه كما حكته الآية الكريمة والمعنى فيه انه صلى الله عليه وسلم آثر الفقر وصبر عليه فامر بتخيرهن لتلايكن مكرهات على من صبر عليه ولما اخترته كافأهن الله على حسن صنعهن فخرم عليه الزوج عليهن والتبدل بهن فقال تعالى لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن ثم نسخ ذلك لتكون المنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى يا أيها

(زيادة الرقي) أي القربى (ركعتا الضحى والاضحية والوتر والسواك) وسنة الصبح لحديث أحمد والحاكم عن ابن عباس ثلاث من على فريضة وهن لكم تطوع الوتر وركعتا الضحى والفجر واحد والبيهقي الفجر والوتر وركعتي الضحى والبيهقي عن عائشة الوتر والسواك وقيام الليل وهذه الاحاديث سنها الحفاظ فن ثم قال البيهقي وابن المراقق والزركشي وغيرهم إن في ايجاب ما ذكر عليه صلى الله عليه وسلم نظراً ورد بان الحديث ينتضد بما يصبره حسناً وخرج من ذلك قيام الليل بدليل وقفي غيره والواجب من ذلك أقل ماجرى فيه ففي الضحى ركعتان وفي الوتر ركعة والواجب في السواك ما يستحب لنا أو عند كل صلاة أو عند نزول الوحي احتمالات أوجها الثاني (والمشاورة) لذوى الرأي في أمر الحرب وغيره من أمور الدنيا والدين قال تعالى وشاورهم في الامر وحكمتهم طيب قلوبهم والنتيجه لهم على طرق الاجتهاد وليتأمن به الحكم ونجوم والا قد كان غنياً بالوحي بل وبالاختفاء الذي لا يحصى (والتجهد) على ما قاله الرافعي (والارجح) كما قاله النووي (أنه غير الوتر) الواجب عليه ولا يكتفى عنه الوتر بخلاف غيره (وأنه نسخ عنه صلى الله عليه وسلم) وان قال الجمهور بوجوبه في كلام عائشة حيث قالت صار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة ما نزل عليه قاله النووي (ومنه قضاء دين الميت) من المسلمين (المسرى) لحديث الصحيحين وغيرهما أن أبا بكر بن مؤمنين من أنفسهم فن مات وعليه دين ولم يترك وفاءه فليأخذ قضاءه ووجه الخصوصية ان كان القضاء من ماله ظاهر كما هو مقتضى كلامهم وان كان من مال المصالح على ما في شرح مسلم أى ان اتسع المال أنه لا يجب على الأئمة بعده والاصح انه كان محرم عليه الصلاة على المدن المسرى الا ان كان له ضامن ثم نسخ فصار يصلى عليه مطلقاً ثم يقضيه (كما حكته الآية الكريمة) في قوله يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتم تردين الحياة الدنيا وزينتها الآية

النبي أنا أحللتنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن الآية وصحح كثيرون انه صلى الله عليه وسلم لم يحرم عليه طلاقهن بعد ما اخترته ومما يجب على الغير لاجله انه يجب على زوج من رغب النبي صلى الله عليه وسلم في نكاحها ان يطلقها له . قال الغزالي ولعل السير فيه امتحان الزوج من جهة ايمانه ومن جهة النبي صلى الله عليه وسلم ابتلاؤه بيلة البشر ومنه من الاضرار الذي يخالف الاظهار . وقد سبق فيه كلام عند ذكر زواج زينب أحسن من هذا وأبني بحال النبي صلى الله عليه وسلم فيجب على من خطبها وهي خلية اجابته ويحرم على غيره خطبتها ويجب على الخلق اجتناب ما يؤذيه مطلقا وان كان في مباح كما في قصة علي رضي الله عنه وخطبته على فاطمة رضي الله عنهما . أما المحرمات فقد كان صلى الله عليه وسلم محرما عليه الزكاة وكذا الصدقة على أظهر القولين ويحرم على أقربائه ومواليهم الزكاة فقط ويكره له الا كل متكئا وأكل الثوم وما في معناه وقيل يحرم ومنع من الخط والشعر فكان لا يحسبهما وكان يكره اذا لبس لامة الحرب ان ينزعها حتى يقاتل فليل هي كراهة تحريم وقيل تنزيه وهذا على ماعلق قولهم انه لايتبدى تطوعا الا لزمه آتمامه وذلك معارض بدخوله في الصوم تطوعا

( كما في قصة علي وخطبته ) بنت أبي جهل ( على فاطمة ) فخطب صلى الله عليه وسلم وقال في خطبته والله لاجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله في عصمة رجل وقال اما فاطمة بضعة مني يؤذيني ماذاها كما في الصحيحين وغيرها عن المسور بن عجرمة ( محرما عليه الزكاة ) المفروضة لقوله ان هذه الصدقات اما هي أو ساخ الناس فلا تحمل لحمد ولا لآل محمد رواه مسلم وغيره ( وكذا الصدقة ) تطوعا لابنتها عن ذل الآخذ وعز المأخوذ منه فابدل بها النبي الذي هو بالعكس ( ويحرم على أقربائه ) وهم بنوهاشم وبنوالمطلب ( ومواليهم ) أي متقاربهم لقوله صلى الله عليه وسلم ان مولي القوم منهم صححه الترمذي وغيره ( الزكاة ) للمفروضة ( فقط ) ولا يحرم عليهم صدقة التطوع لما رواه الشافعي عن ابراهيم بن محمد عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر انه قال اما حرم علينا الصدقة المفروضة وهو مرسل اعتضد بقول أكثر أهل العلم ومثل الزكاة المفروضة السكفارة والجزء وكذا التذرع على المتمد ( ويكره له الاكل متكئا ) لقوله اما فلا آكل متكئا والانتكاه ان يجلس جلسة متكئة على هيئة من يريد الاستكثار ومثله في كراهة الانتكاه غيره ( وأكل الثوم ) يضم المثلثة ( وما في معناه ) كقفل وكراث لانه نياحي الملائكة ( والشعر ) قال تعالى وما عطناه الشعر وما يمينه ( وكان يكره ) البناء للفاعل ( اذا لبس لامة الحرب ) بالهزم ( ان ينزعها حتى يقاتل ) حيث أمكن القتال بان لم ينهزم العدو وذلك لاحاديث منها حديث أحمد والبارقي انه ليس لبي اذا لبس لامته أن يضما حتى يقاتل ومر معني ذلك في غزوة أحد ( فليل هي كراهة تحريم وقيل ) كراهة ( تنزيه )

ثم أفطاره أثناء نهاره . وكان يحرم عليه مد عينيه بالاستحسان الى متع الدنيا القانية . وكان يحرم عليه الايماء بالمقوبة خلاف ما يظهر وهي خاتمة الاعين لمشايتها الخيانة ولا يحرم ذلك على غيره الا في محرم وكان صلى الله عليه وسلم يخدع في الحرب ويعمي عن وجه مقصده ومنع صلى الله عليه وسلم من المن ليستكثر ومناه لمعطى شيئاً ليأخذ أكثر منه . ومن المحرمات في النكاح ان يمك من كرهته وان ينكح كتابية أو أمة مسلمة أما المباحات والتخفيفات فقد كان صلى الله عليه وسلم يواصل في الصوم ويختار الصبي من النخيلة ومنه صافية بلت حي وكان له خمس الخمس من النخيلة وأربعة أخماس من النوى . وكان له دخول مكة بغير احرام ولم يورث صلى الله عليه وسلم قيل كان ما خلفه باقياً على ملكه وقيل صدقة وهو ظاهر الخبر وأقر لساء بدمه على مساكينهم وأجرى عليهم النفقة لانهم أمهات المؤمنين وعمرات على التأيد ولأنهم كالمستدات وكان له صلى الله عليه وسلم ان يشهد لنفسه ويقبل شهادة من شهد له ويحكم لنفسه وولده لثبوت عصمته وكان له صلى الله عليه وسلم ان يأخذ الطعام والشراب عند الضرورة عن من هو محتاج اليهما ويفدى نفسه تقس رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه أولى بالمؤمنين من أنفسهم . وكان يحمل له في النكاح الزيادة على أربع ولا ينحصر على تسع على الاصح والأصح ان طلاقه ينحصر في ثلاث كثيره وان نكاحه ينمقد بلفظ الهبة

والصحيح الاول ( وكان يحرم عليه مد عينيه الى آخره ) لقوله تعالى لا تمدن عينيك الى متع ( الى متع ) بضم الميم وفتح الفوقية جمع متعة ( وكان يحرم عليه الايماء بالمقوبة خلاف ما يظهر ) وبمعنى ذلك خاتمة أعين لشبهه بالخيانة من حيث خفاؤه ولا يحرم الايماء لغيره الا في محظور والاصل في ذلك قصة عبد الله بن سعد ابن سرح يوم الفتح حيث أسك صلى الله عليه وسلم عن متابته ليقته بعض أصحابه فقالوا بعد ذلك هلا أومات البنا بينك فقال له لا ينبغي لبي أن يكون له خاتمة الاعين رواه أبو داود وغيره وصححه الحاكم ( ومنع من المن ليستكثر ) أى حرم عليه ذلك قال تعالى ولا تمنن تستكثر وحاصل ذلك حرمة البذل للجزاء مطلقاً سواء طلب أكثر أو أقل أو مساوياً ( وان يمك من كرهته ) خبرانية العيون ( وان ينكح كتابية ) لكرهتها وصحتها ويجوز له تسريبها على الاصح ( أو أمة ) مطلقاً لانه معصوم لا يخاف الفت ( كان يواصل في الصوم ) مع حرمة على غيره لحديث الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال فقبل يارسول الله انك تواصل فقال اني لست كهيئتكم اني أطعم واسقي والمواصلة صوم يومين مع عدم تناول مغطر بالليل بينها ( ويختار الصبي ) بفتح الهمزة وكسر الفاء وتشديد التثنية ( وكان له دخول مكة بغير احرام ) واجب عليه على القول بوجوبه على غيره كذا قاله صاحب التلخيص وغيره والاصح جواز ذلك

وكان يجوز له عقد النكاح وهو محرم على المختار . قال الرافعي والخلاف مبني على أن النكاح في حقته صلى الله عليه وسلم هل هو كالتسرى في حقنا أن قلنا نعم وهو الذي قطع به صاحب البحر لم ينحصر عدد النكوحات والطلاق والسقذ بلفظ المحبة وعيهاها وبلاولى وشهود ومهر ولم يجب القسم وإن قلنا لا انعكس الحكم والاصح أن القسم كان واجبا عليه

### ( الباب الرابع فيما أيده الله به من المعجزات وغرق العاديات )

اعلم أن هذا الباب بحر واسع لا يعلم قدره ولا يبلغ قعره وكل سائح فيه حري أن ينسب نفسه إلى التصغير لتعلقه بأجل المقادير وأطول من علمت فيه بأعوار أقوى اتساعا القاضى عياض فانه جاء بجمل متكاثرات من أمهات ضروب المعجزات مع مقدمة قدمها وقواعد مهدها أبان فيها عن قوة علمه وبراعة فهمه جدير بمصنفي هذا الفن أن يجملها في فاتحة كتبهم كالعنوان أو كاللحاج على ذى سلطان وهأنا أذكر محاسنها مع أن كلها عندى حسن وأزبد مايسر من ذكر عيون المعجزات بملها وبالله التوفيق .

قال اعلم أن الله تعالى جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته وأسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة ولو شاء كما حكى عن سنته في بعض الأنبياء وجزاء أن يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة وتكون تلك الواسطة أمانا من غير البشر كاللائكة مع الأنبياء أو من جنسهم كالأنبياء مع الأمم ولا مانع لهذا من حيث دليل العقل وإذا جاز هذا ولم يستحيل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما أتوا به لأن المعجزة مع التحدى من النبي صلى الله عليه وسلم قائمة مقام قول الله صدق عبيدى فأطيعوه وأنبؤه فشاهده على صدقه فيما يقوله قال وهذا كاف واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى أو بمعنىين فقليل هما سواء وقيل مفترقان من وجه إذا قد اجتمعا في النبوة التي هي

لغيره أيضاً ( والاصح أن القسم ) بين الزوجات في الميث ( كان واجبا عليه ) كغيره قوله اللهم هذه نسقي فيما أمالك فلا تلني فيما تملك ولا أمالك رواء ابن جبان وغيره وصححه الحاكم على شرط مسلم ومقابله وجه أنه لا يجب عليه لقوله زجى . من نشاء منهن الآية وبقي من الخصائص ما ينف على ماتين وليس هذا محل بسطها وقد استوفى السيوطي في أعوذج اللبيب في خصائص الحبيب وفي أصله أيضاً .

( الباب الرابع فيما أيده الله به من المعجزات ) ( مع التحدى ) ( بأهل الحياء والبال أي الاستحجاز يطلب مثله

الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة وحوز درجتهما وافتراق في زيادة الرسالة وهو الامر بالانذار والاعلام وذهب بعضهم الى أن الرسول من جاء بشرع مبتدأ ومن لم يأت به ففي غير رسول وان أمر بالبلاغ والانذار والصحيح والذي عليه الجمل الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وأول الرسل آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ان الانبياء مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي. وذكر ان الرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر هذا ملخص ما ذكره القاضي قلت ورأيت نظما لبعضهم في أصحاب الشرائع منهم فقال الناظم :

ألا ان أصحاب الشرائع خمسة	من الانبياء والمرسلين الى الوري
فأولهم نوح وبمسد محمد	وموسى وعيسى والخليل بن آزر
وخمسهم في آية قد جمعتهم	وفي آية الشورى تبين لمن قرا
وذو الملك منهم خمسة قد جمعتهم	فاصبح وكن ندبا أدبيا مشهرا
سليمان وداود ويوسف يافعي	وموسى وهرون وقف ناقة السرا
وأصحاب الشرائع منهم م أولوا الزم	وقد جمعهم بعضهم في بيت واحد فقال
أولوا الزم نوح والخليل كلاهما	وموسى وعيسى والنبي محمد

(ان كل رسول نبي) لانه شارك النبي في حده وزاد عليه بالرسالة فهو أخص منه لانه ربما أوحى اليه ولم يؤمر بالتبليغ (وأول الرسل آدم وآخرهم محمد) هو حديث أخرجه الحكيم عن أبي ذر وتسمته وأول أنبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى وأول من خط بالقلم ادريس (وثلاثة عشر) والمذكورون منهم في القرآن باسم العلم خمسة وعشرون متفق عليهم وهم محمد صلى الله عليه وسلم وآدم وادريس ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وداود وسليمان وأيوب وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واليسع ويونس وذوالكفل وثلاثة مختلف في نبوتهم وهم عزيز وذراقرتين ولقمان (في آية جنتهم) وهي وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم (وفي سورة الشورى) وهي شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا الآية (فاصبح) باعمال الصاد واعجام الحياه أى اصبح (وكن ندبا) بفتح النون وسكون المهملة بعدها موحدة. والثائب الظريف الاديب قاله في القاموس (أديبا) بالواحدة أي فطنا حاذقا (داود) بالصرف لفرورة الشعر (وهرون) بالصرف أيضا لذلك



(فصل) وسميت المعجزة معجزة لعجز الخلق عن الاتيان بمثلهما وهي نوعان نوع في مقدور البشر فجزوا عنه وتمجز الله لهم عنه دال على صدق نبية كصرفهم عن نفي الموت وعن الاتيان بمثل القرآن على رأي من رأى انه كان في مقدورهم وان الله صرفهم عنه.

النوع الثاني خارج عن قدرتهم كاحياء الموتى وقلب المصيبة واخراج ناقة من صخرة وغيرها مما لا يمكن ان يفعله أحد الا الله فيتحدي النبي صلى الله عليه وسلم من يكذبه ان يأتي بمثله تمجيزاً له وقد كانت معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم من النوعين مما هو بكبرتها لا يحيط بها ضبط فان واحداً منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا بألفين ولا أكثر لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد محذاهم بسورة منه فجزوا واقتصر السور اننا أعطيناك السكوتر فكل آية أو آيات منه بمددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها قطعي كالقرآن فلا مرية فيه ولا خلاف بمعنى النبي به وظهوره من قبله وانكار ما نديه كانكار وجود محمد في الدنيا ثم انه قد علم على الجملة ضرورة انه صلى الله عليه وسلم جرى على يديه جل من الآيات وخوارق الامادات كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنتره وحلم أحنف وان كان تفاصيل أخبارهم لا يبلغ هذا المبلغ وقسم آخر

(فصل) في تسمية المعجزة (واخراج ناقة من صخرة وغيرها) ككلام الشجر ونسج الماء وانفاق القمر (جود حاتم) هو ابن عبد الله الطائي والد عدي الصباحي هلك على كفره وبه ضربت الامثال في الجود وكان اذا اشتد البرد أمر غلامه يسارا فاوقد ناراً في بقاع من الارض ليهندي بها من ضل عن الطريق فيمد نحوها ومن قوله في ذلك

أوقد فان الليل ليل ليل قر \* والريح ياوقد ريح صر

على بدا نارك من يمر \* ان أجلبت ضيفاً فانت حر

قالوا ولم يكن حاتم يسك شيئاً ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما واخبره في الجود أكثر من أن يحاط بها (وشجاعة عنتره) بتقديم النون على التاء القوية هو ابن معاوية بن شداد البسي بالوحدة قاله لعل كان شديد السواد وأمه اسمها زينة كانت أمة سوداء لايه وكان عنتره من أشهر فرسان العرب وأشدهم بأساً وكان يقال له عنتره القوارس (وحلم أحنف) هو ابن قيس أبوبكر واه الضحاك وقيل صخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن حصن بن عبادة بن التوال بن مرة بن عبيد بن مقاس بن عمر بن كعب بن زيد مناة بن نعيم دار وهو أحنف والاحنف الاعرج والحشف الاعوجاج في الرجل وهو اقبال احدي الاهامين من احدي الرجلين على الاخرى وقيل الذي يمتني على ظهر قدميه من شفا الذي يلي

لا يبلغ مبلغ الضرورة والقسطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر وهو ما جرى وقوعه في الحافل والمجموع المتكاثر من الصحابة وتقله اليأس عنهم الجمل الغفير والمدد الكثير ونوع آخر احتفل به الآحاد ولم يشتهر اشتهاً ما قبله لكنه اذا جمع الى مثله آسفاً في المعنى واجتمعا على الآيات بالمعجز وحق بالمشتهر المنتشر من هذا الوجه والله أعلم

قال القاضي عياض رحمه الله

(فصل) في اعجاز القرآن اعلم ان كتاب الله العزيز منطوق على وجوه من الاعجاز كثيرة وتخصيلها من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه أولها حسن تأليفه والثام كله وفصاحته ووجوه اعجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن وفسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الأمم وأوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الأبواب جعل الله ذلك طبعا وخلقة وفهم غريزة وقوة يأتون منه على البدئية بالدجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بيدها في المقامات وشديداً للخطب ويرتمزون به بين الطمن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتساولون ويتوصلون ويرفون ويضمون فيأتون بذلك بالسحر الحلال ويطوفون من أوصافهم أجل من سمط اللاك فيجدعون الأبواب ويندلون الصمباب وينهبون الاحن ويهبجون الدمن

ختصرها قالوا وكانت أمه نزهة في صفه وقول

والله لولى حنق في رجله ما كان في الحى فنى كنهه

أسلم في زمنه صلى الله عليه وسلم ودماه فقال اللهم اغفر للاحنف ولم يتفق له رواية مات بالكوفة سنة سبع وستين في إمارة بن الزبير (الحافل والجوع) مترادفان (والثام) بكسر القوقبة وفتح الهززة أى توافق (كله) يفتح الكاف وكسرهما وهاء الضمير (وفصاحته) بالرفع معطوف على حسن (والحكم) بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة (ذرابة اللسان) حذنه وهى بفتح المعجمة وتخفيف الراء والموحدة (يقيد الابواب) بمسكها ويحبسها من التقيد (ويدلون) يضم أوله وسكون المهملة مأخوذة من أدلى دلوه اذا أوردوها في البئر (وشديد الخطب) بالمعجمة (يقدحون) بالقاف يرمون (سمط اللاك) بكسر السين المهملة وسكون اللام ثم مهملة والسمط الحيط مادام فيه الحزق ونحوه والافه سلك قاله في الصحاح (وينهبون الاحن) جمع احنه بكسر الهززة وسكون المهملة وهى الحقد كاسر (ويهبجون) يضم أوله وفتح الهاء وكسر التعنية المشددة بمدحاجيم ويجوز كسر الهاء وسكون التحيتين مع التخفيف (الدمن) جمع دمنه

ومجرؤن الجبان ويسطون يد الحمد البنان ويصرون الناقص كاملا ويتركون التبيخ خاملا  
منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والسلام القضم والطبع الجوهرى والنزع  
القوى ومنه الحضري ذو البلاغة البارة والالفاظ الناصمة والكلمات الجملة والطبع السهل  
والتصرف فى القول القليل الكلفة الكثير الرقيق الحاشية وكلاباين قلها فى البلاغة  
الحجة البالغة والقوة الدائمة والقدح الفالج والمبع الناهج لا يشكون ان السلام طوع  
مرادهم والبلاغة ملك قبادهم قدحو وافنوها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من أبوابها  
وعلا صربا بلوغ أسبابها فقالوا فى الخطير والمهين وتفننوا فى الثت والسمين وتقالوا  
فى القل والكثرو تساجلوا فى النظم والنثر فراعهم الارسل كرم بكتاب عز لا يأتيه الباطل  
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته  
المقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتطافر ابحازمه واعجازم وتطهرت حقيقته وعجازم وتبارت

بكسر المهملة وسكون الميم وهى الجهد أيضا (ومجرؤن) بالهمز من المرأة (الجند) بفتح الجيم وسكون النين  
ثم دال مهملتين قال الجوهرى وغيره من أهل اللغة يقال للكرم من الرجال جند فان قيل جند اليمين  
أوجمد الانامل أو جمد (البنان) بفتح الموحدة وتخفيف التون فهو التحيل والبنان هنا مجرور بالإضافة غير  
الخصنة (التبيه) بالثون قالوا حدة بوزن العظم وهو من له صيت وذكر (خاملا) بالمعجمة ساقتا لذكر له  
(البدوي) الذى يسكن البادية (الجزل) بفتح الجيم وسكون الزاي قفيض الركبك (واقول الفصل) أى المفصول  
الذى يتيه به من سمه ولا يشكل عليه وهو بمعنى الفاصل الذى يفصل بين الصواب والخطأ (والسلام القضم)  
بفتح الفاء وسكون المعجمة أى العظم (الحضري) الذى يسكن القرى (والالفاظ الناصمة) بالثون والمهملتين  
أى الخالصة (القليل الكلفة) بإضافة القليل الى الكلفة وهى غير محصية وكذا ما بهده (والقدح) بكسر القاف  
وسكون الدال ثم حاء مهملتين هو السهم قبل أن يراش ويجعل فيه نصله (الفالج) بالفاء واللام المكسورة  
والجيم هو الفائز والفاجر والمفالج الحاله (والمبع) بفتح الميم والتخنة وسكون الهاء آخره مهمة هى الطريق  
(الناهج) بالثون والجيم السالك (ملك) بكسر الميم (قبادهم) بكسر القاف بدها تحية أى ان البلاغة تنقاد لهم  
ولا تستعصب (فتنوها) أنواعها (واستنبطوا) استخرجوا (عيونها) جمع عين وهى الماء الجاري (صرحا) أى  
بناء علانيا ومنه قوله تعالى ابن لى صرحا (فى الخطير) بإعجام الحاء وإعمال الطاء أى العظم القدير (والمهين)  
الضعيف الذى لا خطر له (فى الثت) أى الهزىل وهو بفتح المعجمة وتشديد المثنة (وتقالوا) بالثان (وي)  
القل والكث (بضم القاف والكاف مصدر قل قل وكثر يكثر كذا ويقال قل وكثرة بكسر القاف  
وقفع الكاف (وتساجلوا) بالهملة والجيم أى تآخروا والمساجلة للمفاخرة وأصلها ما مر فى قوله لم الحرب  
سجال (فا راعهم) أى أزعجهم (مقول) بفتح الميم وضم القاف (وتبارت) من المباراة بالوحدة وإزاء قال

في الحسن مطالعته ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدائمه واعتدل مع انجاز  
حسن نظمه وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب  
مجالا وأشهر في الخطابة رجالا وأكثر في السجع والشعر ارجالا وأوسع في الترايب واللغة  
مقالا بلنتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارها بهم في كل حين ومقرعا  
لهم بضما وعشرين عاما على رؤوس الملأ أجمعين أم يقولون اقتراه قل فأتوا بسورة من مثله  
الى قوله ولون تفعلوا قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون  
بمثله الآية قل فأتوا ببشر سور مثله مفتريات . ولم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم أشد  
التقرع ويوحىهم اشد التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشنت نظامهم ويذم آتهم  
وأبائهم ويستبيح أرضهم وديارهم وأموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضة محجمون  
عن مائمه مخادعون أنفسهم بالتشبيب بالكذب والاعتراء بالافتراء وقولهم ان هذا الاسحر  
يؤثر . وسحر مستمر . وافك اقتراه . وأساطير الاولين . والمباهة والرضى بالذنية كقولهم قلونا  
غلف وفي أكنة مابدعونا اليه . وفي آذانا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا

الجوهري المباراة المارضة وفلان يباري فلان أي يمارضه (الخطابة) بكسر المعجمة مصدر خطب (في السجع)  
فتح المهملة وسكون الجيم وهو في الاصل هدير الحمام ونحوها قال الشنقي يخمل أن يكون مصدرا وهو  
يوافق الاقفاظ الواقعة في أواخر الفقر وأن يكون جمع سجمة وهي الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار كونها  
موافقة للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى (ارجبالا) بهز وصل وسكون الراء وكسر الفوقية ثم جيم  
والارجبال التشكم على البدية من غير فكر ولا روية (يتحاورون) بالهملة يتجاولون (يتناضلون) بالمعجمة  
أي يترامون (ومقرعا) بالقاف والمهملة أي موبحا (أم يقولون اقتراه) أي اختلق محمد القرآن وجاء به من  
تلقاه نفسه (قل) ان كان في وسع البشر الاتيان بمثله (فأتوا) أنتم (بسورة) وفي الآية الاخرى بعشر سور  
(مثله) الضمير للقرآن (وادعوا من استطعتم من دون الله) يظهرونكم ويصنونكم على ذلك (ان كنتم صادقين)  
ان محمد افتراه وانكم لو شتمتم قثم مثله وان كنتم في ريب أي في شك (عما نزلنا على عبدنا) محمد صلى الله  
عليه وسلم (فأتوا بسورة من مثله) أي القرآن والا قاستدلوا بهجكم مع بلاغكم وفصاحتكم على أنه نبي  
حق وأن القرآن كتاب منزل ليزول بذلك عنكم الريب (ويسفه أحلامهم) أي ينسب عقولهم الى السفه  
أي الضعف (ويشنت) يفرق دوتا ومعنى (ناكصون) بالثون والمهملة أي راجعون (محجمون) بتقديم المهملة  
على الجيم ويحوز تأخيرها أي متوقفون (بالتشبيب) بالمعجمتين الصراخ (الاعتراء) بالهملة والفوقية (وقولهم)  
بالجر معطوف على التشبيب (سحر يؤثر) أي ينقل (و أساطير الاولين) أي ما يسيطر في كتب الاولين  
(والمباهة) بالموحدة والفوقية (بالذنية) بالهز وقد يسهل أي الحصلة الحيثة (وفي آذانا وقر) أي صم

القرآن والنوا فيه لعلكم تلبون والأدعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال  
 لهم الله ولن تفلحوا فاملأوا ولا قدروا ومن تماطى ذلك من سخطهم كسيلة كشف عواره  
 لجميعهم وسلبهم الله ما ألقوه من فصيح كلامهم والافلم يخف على أهل الميز منهم أنه ليس  
 من غط فصاحتهم ولا جنس بلاغهم بل ولوا عنه مدبرين وأتوا مدعين من بين مهتدوين  
 مفتون هذا وقد أسلم كثير منهم عند بدية سماعه وسجد آخرون دهشة لقوته وبكى أناس  
 منهم فرقا واعتزتهم روعة لمفاجأته وكلمهم ممن لم يفهم معناه ولا تفسيره روي أن نصرايا  
 سمع قارئاً فوقه يبكي فقال بكيت للشجا والنظم وإن اعمر يا سمع قارئاً يتلو فاصدع بما تؤمر  
 فخر ساجداً وقال سجدت لفصاحته وفي الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى  
 الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون إلى قوله  
 الميسطرون كاذبني أن يطير وكلم عتبة بن ربيعة النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف  
 قومه فثلا عليه حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرأنا من قبله لعلهم يرجعون  
 مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشدته الرحم أن  
 يكف . قال القاضي عياض وأنت اذا تأملت قوله تعالى ولكم في القصص حيوه وقوله

(والأولاد) بالكسر أيضا (عواره) بضم المهملة وقد يفتح قال الجوهرى العوار السبب (القوه) بكسر اللام وضم  
 الفاء أي اعتادوه ويحوز سكن الوار مع فتح الفاء أي موجوده بفتح الميم وسكون التعتية ثم زى مصدر  
 ما يميز ميزا يعني ميز ميز تميزا (وقد أسلم كثير منهم عند بدية سماعه) قال عياض في الشفاء حكى أن عمر  
 ابن الخطاب كان يوما نائما في المسجد فإذا هو قائم على رأسه يتشهد شهادة الحق فاستخيره فاعلمه أنه من  
 بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وأنه سمع رجلا من أسرى المسلمين يقرأ آية في كتابكم  
 فأنماها فإذا هي قد جمع فيها ما أنزل الله على عيسى بن مريم من أحوال الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى  
 ومن يطلع الله ورسوله ويخشي الله ويؤتي المال لله ويؤتي المال لله ويؤتي المال لله ويؤتي المال لله ويؤتي  
 شجاءه يشجوه اذا أحزنه واذا أطربه أيضا (وقال سجدت لفصاحته) ذكر ذلك عياض في الشفاء عن أبي  
 عبيد القاسم بن سلام بالتشديد وفي الحديث (الصحيح) في البخاري وغيره (حم كتاب فصلت آياته إلى آخره)  
 قد سبق ذكر هذه القصة (ولكم في) وجوب (التفصيص) على الخاني عمدا (حياة) وذلك لانه اذا علم أنه  
 سيقص منه ترك القتل في هو ومن أراد قتله وقيل في المثل القتل اني القتل وقيل في المثل القتل قل

ولوترى اذ فرعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله بأرض ابلى ماءك وباسماء أعلى الآية وقوله فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً الآية وأشباها من آلاى بل أكثر القرآن حقت ما بينته من إيجاز الفاظها وكثرة معانيها ودباجة عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلماتها وان تحت كل لفظة منها جلا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواجر ملئت الدواوين من بعض ما استنجد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال وأخبار القرون السالفة التي يضيف في مادة القصص، عندها الكلام ويذهب ماء البيان آية لتأمله من ربط الكلام ببعضه ببعض والتشام سرده وتناصف وجهه كقصه يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصه اختلقت المبارات عنها على كثرة تردها حتى تكاد كل واحدة تسمى في البيان صاحبها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفس من ترديدها ولا مادة لمادها

الوجه الثاني من اعجازه سورة نظمه المعجب والأسلوب الغريب الخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع آيه وامتت فواصل كلماته اليه ولا يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه بل

القتل (ولوترى) يا محمد (اذفرعوا) رأيت أمرا يستبرئه (فلا فوت) أي لا يفوتونني كقوله ولات حين مناص وقيل لا فوت ولا نجاة اذ فرعوا عند الموت (وأخذوا من مكان قريب) أي من تحت أقدامهم أو من بطن الارض إلى ظهرها وأراد بالمكان القريب عذاب الدنيا وهو يوم بدر قاله الضحاك أو خفف يكون باليداء قاله ابن ابي (ادفع بالتي هي أحسن) أي أصبر عند الغضب واحلم عند الجهل واعف عند الاساءة قاله ابن عباس فاذا فعلت ذلك خضع لك عدوك وصار (الذي بينك وبينه عداوة) كابي سميان بن حرب (كأنه ولي) قريب (حميم) صديق (وقيل) بعد تاتى أمر الطوفان (بأرض ابلى ماءك) الذي على وجهك (وباسماء أقامى) أتركي صب للماء (فكلا) من كفار الامم السالفة (أخذنا بذنبه) من غير أن يفوتوا (فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً) أى ريحاً تحمل الحصباء وهي الحصى الصغار وهؤلاء قوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) وهم نوح (ومنهم من خسفنا به الارض) وهم قارون وأصحابه (ومنهم من أغرقنا) وهم قوم نوح وفرعون وقومه (بل أكثر) بالنصب (الفصل) بكسر القاف جمع قصة (آية لتأمله) بمد الهزلة ونحتية (سرده) بفتح الميمه وسكون الراء ثم مهملة أي يتابعه يقال سرد الخديث سرده سردا اذا تابعه وجاء به شيئاً بعد شيء (صاحبها) بالنصب (لتأملها) بضم ما تعد منها (والأسلوب) بضم الهزلة واللام وسكون المهملة وألأوا بعدها موحدة أي الفن (آية)

حارت فيه عقولهم وتدلّبت دونه أحلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من ثراؤ  
 نظم أو سجع أو رجز أو شعر ولهذا ما روي عن الوليد بن المغيرة وقد سئل عنه فقال والله ما  
 منكم أحد أعلم بالأشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا وقال عتبة بن ربيعة يا قوم  
 قد علمت اني لم أترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولاً والله ما سمعت  
 مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ونحوه ما روي في اسلام أبي ذر رضي الله  
 عنه وقول أخيه أنيس له لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت على اقراء  
 الشعر فلم يأتهم وما يأتهم على لسان أحد بعدي انه شعر وأنه لصادق وانهم لكاذبون  
 والأخبار في هذا صحيحة كثيرة ومع ذلك فقد كانوا أحرص شيء على ممارسته واخفاء  
 ظهوره واطفاء نوره لقيام التحدي فما جلا في ذلك خيفة من بنات شفاههم ولا أوا بنظفة  
 من معين مياهم مع طول الأمد وكثرة المدد وتظاهر الوالد وما ولد بل أبلسوا فما أبلسوا  
 ومنعوا فاقطعوا هذا وقد كانوا أعظم قرون الدنيا في القصة والبلاغة وتوا بهما وكان  
 ذلك همهم وقصارهم فكانوا يجتمعون في مواسمهم وعجائبهم للتفاخر بالخطابة والشعر وهذا  
 كما قالوا ان الله سبحانه وتعالى لم يبعث رسولا الا جعل مسجده نجس القن الذي يعظمه  
 أهل زمانه وبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم وحملهم العرب وعلومها اربعة الخطب  
 والشعر والخبر والكهانة.. فانزل الله عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فلم يهتدوا في المنظوم

بعد الهزئة وهاء الضمير جمع آية (حارت) بالهمزة أي تحيرت (وتدلّبت) بإعمال الدال وتشديد اللام من  
 التلذذ وهو ذهاب السقل من الهوى (ولا بالكهانة) بكسر الكاف وتشديد هاء وهو نوع من أنواع السحر يزعم  
 صاحبها معرفة ما سيحدث في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار وأن له تابعا من الجن ووثيا يلقى اليه  
 الاخبار والعرفان من يزعم معرفة الامور بسباب يستند بها من كلام من سأله أو من فعله أو حاله كن يدعي  
 معرفة الشيء المدروك ومكان الضالة قاتل الله متطاعي ذلك وزاعمه (ونحو ما روي) في الصحيحين وغيرها  
 (أنيس) بالنون والهمزة مضمر (اقرأ الشعر) بفتح الهزئة والراء وسكون القاف والمد وهي طرق الشعر  
 وأنواعه كما قاله الهروي (فأجلوا) بفتح الجيم واللام أي ما أخرجوا (خية) بالهمزة فالوجهة فالتحفة  
 المشددة فلية بمعنى مفصلة (من بنات) جمع بنت إبلاء قاتلون بالقوقية (بنظفة) بالهمزة والفاء أي نئ  
 يسير وفي بعض نسخ الشفاء ينقطه بالقاف بمناء (من معين) بالهمزة بوزن عظيم وهو الماء الكثير الجاري  
 (أبلسوا) بالوحدة يلسوا (فأبلسوا) بوزن فوحدة تخفف وتشديد مفتوحين فهما مضومة قال  
 الجوهري يقال ما نبس بكلمة أي ما تكلم (وقصارهم) بضم القاف وتخفيف الهمزة أي غايه أمرهم (الخارق)

الى طريقه ولا علموا في اساليب الا واذن منهجه وأكبر على الكوائن والاحداث ومخبات  
الضماير بما ظهر فيه صدقه واعترف المخبر عنه بصحة ذلك وان كان أعدى الاعادي وبطل  
الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرين اجتنابا من اصلها برجم الشهب وروصد النجوم  
وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث ما يسج من نفع  
لهذا العلم عن بعضه على ماسياني في الوجهين الآخرين ان شاء الله تعالى الوجه الثالث من  
اعجازه على يد النبي صلى الله عليه وسلم ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد  
كما ورد على الوجه الذي اخبر كاخباره عن الفتح وعن غلبة الروم واستخلاف الله المؤمنين في  
الارض وقوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قاتلهم يذهبهم الله يديكم وغير ذلك من كشف اسرار  
المنافقين واليهود وهتك استارهم الى غير ذلك مما اخبر به من الكوائن والاحداث في المصور  
الآية ومن آية ذلك انه لم يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور غيره على ما اخبر  
فيجسد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالميان والمشاهدة زيادة في اليقين والنفس  
أشد طمأنينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل واحد عندها حقا وسائر معجزات  
الانبياء صلوات الله عليهم انقضت بانقضاضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نينا صلى الله  
عليه وسلم لا نبيد ولا تقطع وآياته تجدد ولا تضمحل والى هذا أشار صلى الله عليه وسلم  
بقوله ما من نبي من الانبياء الا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان ما أوتيت وحيا  
أوحاه الله الي فارجو ان اكون أكثرهم تابعا يوم القيامة . الوجه الرابع من اعجازه ما أنبأ به

بالمعجزة والقال ( الى طريقه ) بهاء الضمير ( ثم اجتبها ) بهر وصل وسكون الحليم وفتح الفوقية وتشديد  
الثقة أى قطعها ( وروصد النجوم ) بفتح الصاد ( البائدة ) بالوحدة والتحتية والمهملة المألوفة وبحوز ابدال  
الدا ل واه بمناه ( وقوله ) بالجر معطوف على كاخباره ( غيره ) يضم الميم وفتح الموحدة أى ما أخبره ( ليس  
الخبر كالميان ) هو حديث أخرجه الطبراني في الاوسط عن أنس وأخرجه الخطيب عن أبي هريرة وأخرجه  
أحمد والطبراني في الاوسط أيضاً والحاكم عن ابن عباس وزاد وان الله تعالى أخبر موسى بما صنع قومه  
في النجل فلم يلق الاالواح فلما عين ماصنوا اتى الاالواح فانكسرت ( والنفس أشد طمأنينة الى عين اليقين  
منها الى علم اليقين ) فمن ثم سأل ابراهيم ربه ان يريه كيف يحيى الموتى وكان في أعلا درجات العلم بقدرة الله  
تعالى على الاشياء ( ولا تضمحل ) بالمحاجم الضاد وإعمال الحاء أى لا تذهب ( ما من نبي من الانبياء الا أعطى من  
الآيات كلى آخرها ) أخرجه الشيخان وغيرهما ( وانما كان ما ) أى الذى ( أوتيت وحيا أوحاه الله الي ) وانما



من أخبار القرون السالفة والأمام البائدة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا القليل من أخبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك وقد علم أنه صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمداينة ولا مثاقفة وقد كان علماء الكتاب يقرحون عليه السؤالات فيزل الوحي بأخبارهم كقصص الأنبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف وأخوته وأصحاب الكهف وذو القرنين وقهمان وابنه وشبهاء ذلك مما صدغه فيه علماء الكتاب وأدعوا له ولم يحك عن أحد منهم مع شدة عداوتهم وحسدهم أنه كذب في شيء من ذلك ولا أظهر خلاف قوله من كتبه ولا أبدى صحيفا ولا سقيا من صحفه قال الله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين يديكم كثير مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الآيتين هذا تلخيص ما ذكره القاضي من الوجوه الأربعة مع تقديم وتأخير وزيادة في بعض الألفاظ ونقص من بعضها وذكر هو وغيره وراء ذلك من براهينه وآياته وبركاته وجوها (منها) أن الله سبحانه حافظه من التعريف والتبديل والتنوير والزيادة والنقص على تطاول الدهور وانقضاء الفصول وكثرة الحاسد والمائد قال الله تعالى أنا نحن نزلا الذكر وإناله لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (ومنها) الرزوة التي تدرى سامعية من الأبرار والتجار فالما الفاجر فيستثله

خسه مع أن له معجزات كثيرة أخر لانه أعظم المعجزات ولبقائه بعده صلى الله عليه وسلم (الافتد) بفتح الفاء وتشديد المعجمة أي الفرد الواحد (ولامثاقفة) بالثاقفة قبل الالف والنون بد الفاء قال الجوهري يقال ثاقف فلانا أي جالسه ويقال اشتقاقه من الثاقفة واحدة ثقات بالقصر وهي ما يقع على الأرض من اعضائه إذا استباح كالركبتين كانتك الصفقة ثقتك ثقتك (وليه) أي ابن لقمان واسمه أمم أو أممكم قولان (أنا نحن نزلا الذكر) يعني القرآن (وأنا له لحافظون) قال بعض العلماء تولى الله عز وجل حفظ كتاب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بنفسه فليحيد المائدون سبيلا إلى تحريفه ولا يبدله وسائر الأنبياء استحفظوا كتبهم كما قال الله تعالى بما استحفظوا من كتاب الله وشأن المخلوق العجز فمن ثم وصل إليها التحريف والتبديل (لا يأتيه الباطل) أي الشيطان قاله قتادة والسدي (من بين يديه ولا من خلفه) أي لا يستطيع أن يغيره ولا أن يزيد فيه ولا ينقص قال الزجاج أنه محفوظ من نقص فأيته الباطل من بين يديه ومن الزيادة فيه فأيته الباطل من خلفه وقال مقاتل لا يأتيه تكذيب من الكتب السالفة ولا يأتي بعده

وزياده نفورا وأما المؤمن فيشعر جلده ويكسبه ذلك هشاشة وبشاشة وقدمات كثير من الصلحاء عند سماعه واعترت جماعة ممن رام معارضته روعة وهيبة حملتهم على التوبة (ومنها) أي وردت تعجيز قوم في قضايا خاصة عن هو في مقدورهم فلم يقدرُوا كقصّة نقي الموت والمباهلة (ومنها) أنه لا يزال مضطرباً لا ينجح الاستماع ولا تستقله الطباع وغيره من الكلام لو بلغ في الحسن أي مبلغ عِل مع التريد ويمادي إذا أعيد (ومنها) جمعه لعلوم معارف لم يحط بها أحد من علماء الأمم ولا أحاطت بها كتبهم جُمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبية على طريق الحجج العقلية والرد على فرق الأمة يبراهين قوية وأدلة يينة سهلة الالتقاط موجزة المقاصد كقوله تعالى أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم . وقل يحببها الذي أنشأها أول مرة . ولو كان فيها آلهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وأنبياء الأمم والمواعظ والحكم وأخبار الدار الآخرة وعلمن الاداب والشيم « قال الله جل اسمه » ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ولقد صرفناه للناس في هذا القرآن من كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل هذا القرآن أسراً وزاجراً وسنة خالية ومثلاً مضروباً فيه نبأؤكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم

كتاب فيفسخه (وقد مات كثيرون من الصالحاء عند سماعه) أو عند تلاوته منهم زرارَةُ بن أوفامات عند تلاوة قوله تعالى فإذا قرأ فاتقر فلذلك يومئذ يوم عسير الآية وروي القشيري في الرسالة عن ابن الجلاء قال كان بالقرب شيخان كل له أصحاب ولا ملة قال لاحدهما حيلة والثاني رزيق فزار رزيق يوماً حيلة في أصحابه فقرأ رجل من أصحاب رزيق شيئاً فصاح واحد من أصحاب حيلة ومات فلما أصبحوا قال حيلة لرزيق أين الذي قرأ بالاس فليقرأ آية فقرأ فصاح حيلة صيحة فمات الفارسي فقال حيلة واحد بواحد والبادي أعلم وأسند أيضاً إلى عبد الواحد بن علوان قال كان شاب يصحب الجنيدي فكان اذا سمع شيئاً يتنبر ويضبط نفسه حتى كانت كل شجرة من يده قطر بدم فسمع يوماً من الايام قارئاً يقرأ فصاح صيحة فلفت نفسه وكان ابن أبي الهوارى اذا قرأ في عنده القرآن يصيح ويصق وفي روض الإباحين لبائني ذكر جماعة ممن مات لذلك (كقصّة نقي الموت) قال تعالى فتنبوا الموت ان كنتم صادقين وقال صلى الله عليه وسلم والله لو تنبوا الموت لصلى كل بريء وماتني على وجه الارض يهودي الامات أخرجه البيهقي في الدلائل (غضا) بالجمعيتين أي رطباً (موجزة) بضم الميم وسكون الواو وفتح الجيم بعدها زاي أي مختصرة (ار الله أنزل هذا القرآن الى آخره) أخرجه بمناه الترمذي عن علي (أسراً) بعد الهزئة اسم فاعل (وزاجراً) أي ناهياً وأقسام القرآن جميعاً محمد الدين الشيرازي فقال

أَلَا تَأْمَنُ الْقُرْآنَ لِسَمَةِ أَحْرَفٍ \* أَتَيْتَ بِهَا فِي بَيْتٍ شَرٌّ بِهَا خَلِيلٌ

وحكم ما ينسبك لا يختلف طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فليج ومن قسم به أقسط ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره أضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يوج فيقوم ولا يزيع فيستتب ولا تنقضي عجائبه ولا تخلق عن كثرة الرد (ومنها تيسير) حفظه لتعلميه وتقريبه على متحفه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقال الرحمن علم القرآن وكتب الله القديعة كان لا يحفظها الا الواحد القذم من أهلها والقرآن يسر حفظه للعلماء في أقرب مدة (ومنها) مشاكلة بعض أجزائه بعضها وحسن ائتلاف أنواعها والثناء أقسامها وحسن التخلص من قصته الى أخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على أسرار ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وأثبت نبوءة وتوحيد وتزير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائده وعوارفه ولطائفه التي لا تحصى ولا تعد ولا تستقصى \* قال بعضهم جميع كلمات القرآن نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف وأقل ما وقع به التحدى سورة

#### حلال حرام محكم مثابه \* بشر نذر قصة عظة مثل

(لا يختلف) يضم أوله وكسر اليه لا غير أي لا تبليه وبصير خلقا (فليج) بالجم وتحت أي ظهر وقاز (أقسط) راعى أي عدل وأما الثلاثي ففناه جار وحكي أنه من الاضداد يأتي بمعنى جار ومعنى عدل (قصمه الله) باللفظ والمهمة أي أهلكه (وحبل الله) قال ابن الأثير حبل الله نور هداة وقيل عهده وأمانه الذي يؤمن به من المذاب والحبل المهد والميثاق (المتين) بالقوية أي القوى (فيقوم) بالنصب جواب النبي (فيستتب) بالنصب أيضا (ولا يخلق) بفتح أوله وضم ثائه وضم أوله وكسر ثائه أي لا يبدل والمراد أنه لاذهب جلاله وجلالته زاد البغوي في رواية ولا تتلبس به اللسنة ولا يشيع منه العلماء هو الذي لم يدره الجن اذ سمعته حين قالوا اناسنا قرأنا عجبا يهدي الى الرشاد زاد في رواية أخرى من حديث عبد الله بن مسعود قالوا فان الله يأجركم على تلاوته بكل حرف منه عشر حسنات امانتي لأقول أم أحرف ولكن الآلف حرف واللام حرف والميم حرف (قال بعضهم جميع كلمات القرآن نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف) وهو تسعمائة وأربع وثلاثون كما روي عن ابن مسعود هذه الكلمات وأما الحروف فروي عنه أيضا ثلثمائة ألف وأربعة آلاف وسبعمائة وأربعون واخرج الطبراني في الاوسط عن عمر القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف من قرأ حابرا محتسبا كان له بكل حرف زوجة من الحور العين (التحدي) بفتح القوية والخاء وكسر الدال المهملة وهو الاستحجاز يقال فلان يشحى فلانا أي ينازعه ليلعبه

أنا أعطيناك الكوثر وكلآتها عشر ونسبنا من القرآن أزيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجاز كل جزء بوجهين بطريق النظم وطريق البلاغة فيتضاعف العدد من هذا الوجه إلى غير ذلك من وجوه التضمين التي تفهم بمن حاول احصاؤها أنها صفة من صفة الله لا تشبه الصفات كما أن ذاته سبحانه لا تشبه الذوات ولقد أحسن صاحب البردة حيث يقول في وصف آيات القرآن العظيم وفي تحقيق معنى ما قدمناه أيضاً:

آيات حق من الرحمن محدثة	قديمة صفة الموصوف بالقدم
لم تقترن بزمان وهي تخبرنا	عن المآد وعن عاد وعن إرم
دامت لدينا فقاقت كل مسجزة	من النبيين اذ جاءت ولم تدم
محكمات فما تبقيين من شبه	لدى شقاق وما تبقيين من حكم
ما حوربت قط إلا عاد من حرب	أعدى الاغادي إليها ملقى السلم
ردت بلاغتها دعوى معارضها	رد الغيور يد الجاني على الحرم
لها معان كوج البحر في مدد	وفوق جوهره في الحسن والقيم
فما تمد ولا تحصى عجائبها	ولا تسام على الاكثار بالسام
قوت بها عين قاريها فقلت له	لقد ظفرت بحبل الله فاعصم
ان تلتها خيفة من حر نار لظى	أطفأت نار لظى من ورده الشيم
كأنها الحوض تبيض الوجوه به	من المصاة وقد جاؤه كالظم

( وكلآتها عشر ) بإسقاط البسطة ( محدثة ) أى إبدالا وهو معنى قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ان أريد بالذكر القرآن فان أريد ما يرتب عليه من الذكر فظاهر ( صفة ) الله عز وجل ( الموصوف بالقدم ) وجل قديم اللغات ان يكون صفاته محدثة ( دامت ) أى بقيت ( لدينا ) أى عندنا ( فقاقت ) أى فضلت ( كل مسجزة ) من ( معجزات ) النبيين اذ جاءت ( معجزاتهم ) ولم تدم ( كدوام القرآن بل ذهبت بذهابهم ( محكمات ) بالتحديد وهو معنى محكمات بالتخفيف ( ما تبقيين ) أى ما يطلبن ( من حكم ) زيادة على ما فهم بل حزن الحكم جميعها ( من حرب ) بفتح المهملة والراء أى هلاك ( ملقى ) بالنصب على الحال ( ودالغيور ) بفتح اللججة أى الذي يثير به البيرة وهي الافة ( عن الحرم ) بضم المهملة وفتح الراء كوج ( البحر ) أى في الكثرة ( وفوق جوهره ) أى جوهر البحر ( بالسام ) أى بالندل ( من وردها ) بكسر الواو أى ماؤها ( الشيم ) بفتح اللججة وكسر الموحدة أى التادر ( كالظم ) بضم المهملة وفتح الميم جمع حمة وهي الفحمة ( معدلة ) بفتح الميم وسكون الين وكسر الدال المهملين أى عدلا

وكالصراط وكالميزان ممدلة  
لا تمجبن بحسود راح ينكرها  
فدستكرالدين ضوء الشمس من رمد  
وينكر القم علم الماء من سقم

**(فصل ٤)** ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم سوى القرآن الآيات السماوية فمن ذلك انشقاق القمر وهو ما أثبتته القرآن العظيم ورواه العدد الكثير من الصحابة قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر . رويناه في صحيح البخاري عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا . وعن أنس قال سئل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين حتى رأوا حراء بينهما قال بعضهم وفي انشقاق القمر له مناسبة لشق قلبه حين شقه الملكان ولذلك قال صاحب البردة :

**(فصل ٥)** ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ( اقتربت الساعة وانشق القمر ) ماسافة المصنف من ان المراد بانشقاق القمر انشقاقه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ما عليه جمهور العلماء من المفسرين وغيرهم قال القرطبي ومن العلماء من قال معني والشق القمر أى ينشق كقوله تعالى أتى أمر الله فلا تستبجلوه أي يأتي وقيل عن الحلبي أنه قال رأي الهلال وهو ابن ليتين ، انشقا له فبين عرض كل منهما كعرض القمر ليلة أربع وأخمس ومازلت أنظر البها حتى اتصالا كما كانا ولكنهما في شكل أربعة ولم أمد طرفي عنهما إلى ان غابا وكان ممي ليلتئذ جمع من الناس وكلهم رأي ما رأيت وأخبرني من أتى به أنه رأي الهلال وهو ابن ثلاث منشفة نصفين قال الحلبي قد ظهر ان قول الله تعالى وانشق القمر انما خرج على الانشقاق الذي هو من اشراط الساعة دون الذي جعله الله تعالى آية لرسوله ( رويناه في صحيح البخاري ) وصحيح مسلم وسنن الترمذي وغيرهم ( عن ابن مسعود ) وقد روي ذلك جماعة من الصحابة سوى ابن مسعود منهم أنس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم ( انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ) زاد الاغثن عن ابن مسعود ونحن بمضى ومسروق عنه ونحن بمكة وزاد فقال كفار قريش سحر ك ابن أبي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فاسألوا من يأتيكم من بلاد آخر هل رأوا مثل هذا فأتوا فسالوهم فآخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك ( مرتين ) زعم بعضهم أخذوا بظاهر هذا الحديث ان الانشقاق وقع مرتين وليس كذلك كما قاله ابن قيم الجوزية وإنما المراد بمرتين لفتنتين وان كانت المرأة أكثر ما يستعمل في الافعال قد يستعمل في الاعيان أيضاً قال عياض في الشفاء أكثر طرق أحاديث انشقاق القمر صحيحة والآية مصرحة به ولا يلتفت إلى اعتراض بخمذول بانه لو كان هذا لم يغف على أهل الأرض ثم دنع حججهم بأحوبة منها ان القمر ليس في حد واحد لجميع أهل الأرض فقد يطلع على قوم قبل طلوعه على آخرين أو يحول بينهم وبينه حائل وأيضاً عادة الناس بإلليل الهدو والكون

أقسمت بالقمر المنشق أن له من قلبه نسبة مبرورة القسم  
ومن ذلك احتباس الشمس وذلك أنه صلى الله عليه وسلم أخبر قريشاً بقدم غيرهم  
من الشام يوم الاربعاء فولى النهار ولم يحج فذبح فزيد له في النهار ساعة وجبت عليه الشمس  
ومن ذلك ما روت أسماء بنت عميس أنه صلى الله عليه وسلم أوحى اليه ورأسه في حجر على  
وفرت على صلاة العصر لمراعاته فلما أفاق صلى الله عليه وسلم قال اللهم إنه كان في طاعتك  
وطاعة رسولك فأردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت  
ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصبياء في خير.

وإجماف الابواب وقطع البحر ولا يكاد يعرف من أمور السماء شيئاً إلا من رصد ذلك (فزيد له في النهار ساعة  
وجبت عليه الشمس) كأرواء ابن اسحاق في السيرة ورواه غيره أصحاً ومثاه أوقفت له حتى تقدم الميرقبل  
غروبها كأخبر (ومن ذلك ما) أخرجه الطحاوي في مشكل الحديث من طريقين ثابتين ورواها ثقات  
قال (روت أسماء بنت عميس) إلى آخره (فلما أفاق صلى الله عليه وسلم) قال أصليت يا علي قال لا (اللهم  
إنه كان في طاعتك) إلى آخره (ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت) قال بعضهم هذا يقع في المعجزة من وقوفها  
المذكور في الحديث الاول وقال آخرون بل ذلك أبلغ لان طلوع الشمس من مغربها أمر سيكون بخلاف  
وقوف الشمس في مجراها فانه لم يبدد ولا يكون وكانت صلاة سيدنا علي عذما داه والا لما كان رجوعا بسدد  
غروبها بالنسبة اليه (فائدة) وإن كان فيه اظهار المعجزة الا ان سياق القصة يقتضي ان عودها كان بسببه  
(وذلك بالصبياء) ففتح الهمة والموحدة وبلند موضع على مرحلتين من خيبر قال عياض في الشفا وحكي  
الطحاوي ان أحمد ابن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبه له العلم التخلف عن حديث اسمائه من علامات  
النبوته انتهى (قلت) وفي حديثها من القوائد تقديم الامم عند تعارض المصالح فن ترك سيدنا علي الصلاة  
مراعاة له صلى الله عليه وسلم وذلك من خصائصه ان من فوت شيئاً من الصلاة بسببه يكون معذوراً ومنها  
ان عمل الوعيد في تقوية المصير ان فوته لغير عذر وذلك ظاهر ومنها انه لا بأس بان يجعل نحو الامام رأسه  
في حجر بعض أتباعه سيما مع علم محبتهم ذلك وبلوغه رتبة من يترك به وفيه فضيلة لسيدنا علي كرم الله  
وجه ورضي عنه حيث ردت الشمس بسببه (فائدة) قد جبت الشمس لثبنا صلى الله عليه وسلم في  
بعض أيام الخندق كما ذكره عياض في الشفا وغيره وقد جبت الشمس ليوشع بن نون حيث قال لها أنك  
مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علينا فجبت وذكر الخطيب في كتاب النجوم بسند ضيف إليها جبت  
لداود وودت لسلبان بسند ان توارت بالحجاب أي غربت كاحكام البقوى وغيره من المفسرين عن علي  
فيحصل في الشمس معجزتان رجوعا حد غروبها ووقوفها في مجراها وجما لثبنا صلى الله عليه وسلم ولم  
يحصل لغيره سوى واحدة منهما

**(فصل ٤)** ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير القليل من الطعام ونسج الماء من بين أصابعه وتغييره وتكثيره بركته من ذلك حديث أبي طلحة المشهور في الصحيح وأطامه صلى الله عليه وسلم ثمانين أو سبعين رجلاً من أقراص شعر حملها أنس تحت إبطه ومنه حديث جابر أنه ذبح عناقاً وطحن زوجته صاعاً من شعير ودعا النبي صلى الله عليه وسلم بجميع أهل الخندق وهم ألف فبصق صلى الله عليه وسلم في عجينهم وبرمتهم وبرك قال جابر فاقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانخرقوا وإن برمتنا لنقط كإهي وإن عجبنا لنغزوه . قلت هذا ما صبح من حديث جابر وأما ما أورد به المداح من إحياء بسطة وشاة فهو مختلق لا أصل له والله أعلم . ومن ذلك حديث أبي هريرة حين اشتد به الجوع وجلس في طريق المسجد يتعرض لمن مر به ويستقربهم الآيات فلم يقموا على حاجته فلما مر صلى الله عليه وسلم ضحك في وجهه ثم استنبه فوجد في بيته قدح لبن قد أهدي له فقال ادع لي أهل الصفة قال أبو هريرة قلت ما هذا اللبن فيهم كنت أتحق به إن أصيب منه بشربة أتقوى بها ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد قال فدعوتهم ففربوا حتى رويوا أجمعون ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم اشرب فشرّب وما زال يقولها حتى قال والذي بئسك بالحق لأجعله مسلماً فأخذ صلى الله عليه وسلم القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة . ومنه حديث سمرة بن جندب قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتأقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويشعد آخرون . ومنه حديث عبد الرحمن بن أبي بكر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في الحديث أنه عجن صاعاً من

**(فصل ٥)** ومن معجزاته تكثير القليل من الطعام (المشهور) في الأحاديث (الصحيح) في الصحيحين وغيرهما) ومنه حديث جابر (في الصحيحين أيضاً) أنه ذبح عناقاً في رواية بهيمة (وبرك) أي دعا بركة (حتى تركوه) أي من الشيع (وانخرقوا) أي رجعوا (لنقط) يفتح أوله وكسر المعجمة ثم مهمل أي يسلي ويسمح لها صوت قال الثوري قد تضمن حديث جابر عطين من اعلام النبوة أحدهما تكثير الطعام للقليل والثاني علمه صلى الله عليه وسلم بأن هذا الطعام القليل الذي يكفي في البادية حسنة أنفس سيكر ويكنى ألفاً وزيادة فدعا له ألف قبل أن يصل إليه وقد علم أنه صاع وبهيمة (مختلق) كذب (ومن ذلك حديث أبي هريرة) وهو في البخاري والترمذي (مسلكاً) يفتح الميم واللام أي مساعداً (الفضلة) يفتح الفاء وسكون المعجمة الباقي وفي هذا مع المعجزة ندب كون سائق القوم آخرهم شرباً كما جاء في روايات متعددة (حتى الليل) بالكسر (حديث عبد الرحمن بن أبي بكر) في الصحيحين أيضاً

طعام وصنعت شاة فشوى سواد بطنها قال وأيم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حزن له حزة من من سواد بطنها ثم جعل منها قصمتين فأكلنا أجمعون وفضل من القصمتين خفله على البعير ومنه حديث سلمة بن الأكوع وأبو هريرة وعمر بن الخطاب ذكروا ان الناس أصابهم نخمه شديدة في بعض النزوات فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ببقية الازواد فجاء الرجل بالخبيصة من الطعام وفوق ذلك وأعلام من جاء بالصاع من التمر جمع على نطع قال سلمة فخرته كريطة المنز فابقي في الجيش وعاء الاملؤه وبقي منه . ومنه حديث أبي أيوب الانصاري في أول الهجرة انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من أشرف الانصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين وكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوا وما خرج فيهم أحد حتى أسلم وبايع قال أبو أيوب فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن أبي هريرة قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادع له اهل الصفة فتبعتهم حتى جتمعهم فوضعت بين ايدينا صحيفة فأكلنا ماشتنا وفرغنا وهي مثلبا حين وضعت الآن فيها اثر الاصابع \* وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من الطعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بمس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وامر صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ان يزودوا اربع مائة راكب من اجسس من قليل تمر قدر الفصيل الرابض فزودهم منه وبقي على حاله ومن ذلك حديث جابر وشكبي

(حزة) بضم المهملة وتشديد الزاي أي قطعة (في بعض النزوات) في صحيح مسلم انها في غزوة تبوك (على نطع) فيه أربع لفات أشهرها كسر التون مع فتح المهملة والثانية بفتحها والثالثة فتح التون مع سكون الطاء والرابعة كسر التون مع سكون الطاء (أهل الصفة) البخاري من حديث أبي هريرة لقد رأيت سبعين من أهل الصفة وعد أبو نعيم في الحلية منهم مائة وسبعون في عوارف المعارف انهم كانوا نحو أربعمائة (كرصة) بالوحدة والمجعة أي محل ربوض والاشهر في الراء الفتح وقال ابن دريد الكسر (المنز) بالمهملة قالون قال زاي (أبي أيوب) اسمه خالد بن زيد كاسم (زهاء) بضم الزاي مع اللدائي قرب (حين وضعت) بالبناء للمفعول (أثر الاصابع) بالنصب (بمس) بضم العين وتشديد السين المهملين وهو قدح ضخم (ومن ذلك حديث جابر) في البخاري وسنن أبي داود



إلى النبي صلى الله عليه وسلم اشتداد غم ماء أبيه عليه في دينهم وكان بذل لهم أصل ماله فلم يقبلوه وكان غمه لا يفي بخلاصهم سنين فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يجده ثمه وإن يدر كل نوع على حدته فعمل بفلس النبي صلى الله عليه وسلم حول أعظمها يسدراً وأمره أن يوفيه من فافهم منه فوافهم الذي لهم وبقي كأنه لم ينقص منه ثمرة وسلمت البيادر كلها . ومنه حديث أبي هريرة قال أصاب الناس غصصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال فأنتي به فادخل بده فإخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتي شبعوا ثم عشرة كذلك حتي أطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا تنكبه فقبضت على أكثر مما جئت به فأكلت منه وأطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر إلى أن قتل عثمان فأتته مني فذهب وفي رواية قال فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وهذا الباب واسع وأكثره من الصحاح وكذلك معجزاته في الماء فمنها حديث أنس قال جاءت صلاة العصر فالتمس عظيمة وسبق ذكره في تواريخ السنين . ومنها حديث أنس قال جاءت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم باتاه فيه ما ينمر أصابعه أولاً يكاد ينمر فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء بده وأمر الناس أن يتوضؤوا

والناس ( اشتداد غم ماء أبيه ) في الشفاء أنهم كانوا يهود فمجبوا من ذلك ( أن يجده ) بالمعجزة والمهمة أي يقطع ( وإن يدر ) يضم أوله وفتح الموحدة وسكون التحتية وكسر المهمة بعدها واه يصير يدرأ يفتح الموحدة والمهمة بينهما تخفية ساكنة ( وبقي كأنه لم ينقص منه ثمرة ) زاد أبو داود قاتجار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجه فوجده يصلي العصر فلما انصرف أخرجه بالفضل قال أخبر بذلك ابن الخطاب فذهبت إليه فاخبرته فقال عمر قد علمت حين مثي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأركن فيها ( ومنه ) حديث أبي هريرة ( في سنن الترمذي ( مخمصة ) أي جماعة ( المزود ) بكسر الميم وسكون الزاي وفتح الواو ثم مهمة الاناء الذي يتزود فيه ( ولا تنكبه ) كذا في الشفاء وفي سنن الترمذي ولا تنزبوا قوله هنا تنكبه تصحيف ( وأطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر ) زاد الترمذي وكان لا يوافق حقوي ( قاتنهب ) وللترمذي فاقطع زاد رزين لحزمت عليه ( وفي رواية ) في الشفاء وغيره ( قد حملت من ذلك التمر إلى آخره ) زاد في الشفاء وذكر مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وإن التمر كان يضع عشرة ثمرة وكذلك معجزاته في الماء ( ومنها حديث أنس ) في الصحيحين وسنن الترمذي والنسائي ( وحانت أي جاء حينها ) أي وقتها ( الوضوء ) يفتح الواو على المشهور وهو الماء الذي يتوضأ به ( ما ينمر أصابعه أولاً يكاد ينمر )

منه قال فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤا من عند آخرهم قال له قتادة  
 كم كنتم قال زهاء من ثلاثمائة ومثله عن ابن مسعود وعن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية  
 وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوة فتوضأ منها وأقبل الناس نحوه وقال ليس  
 عندنا إلا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده في الركوة فجعل  
 الماء يفور من بين أصابعه كما مثال العيون قال سالم بن أبي الجعد لجابر كم كنتم قال لو كنا  
 مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة ونحوه عن جابر أيضا في غزوة بواط وذكر حديثها  
 الطويل وفيه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا جابر ناد بالوضوء فأني بقطرة  
 في عزلاء شجب فغمزه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكفه وتكلم بشئ لا أدرى ما هو  
 وقال ناد بجفنة الركب فأتيها فوضعتا بين يديه وبسط رسول الله صلى الله عليه وآله  
 وسلم يده في الجفنة وفرق بين أصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرأيت الماء  
 يفور من بين أصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلئت وأمر الناس بالاستسقاء  
 فاستقوا حتى رويوا فقلت هل بقي أحد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده  
 من الجفنة وهي ملاءة قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين . وأما تفجير الماء

روي المهلب أنه كان بمقدار وضوء رجل واحد ( فرأيت الماء ينبع ) بتثنية الموحدة أي يخرج  
 من بين ( أصابعه ) حكى عياض في كيفة هذا النوع قولين أحدهما وهو ما قاله أكثر العلماء أن الماء  
 كان يخرج من نفس أصابعه السكرمة وينبع من ذاتها ويؤيد هذا رواية فرأيت الماء ينبع من أصابعه والثاني  
 بحمد أن الله تعالى كثر الماء في ذاته فصار يفور من بين الأصابع لامن ذاتها ولا شك أن كليهما معجزة  
 ظاهرة ( من عند آخرهم ) من هنا يعني إلى وهو لغة ( زهاء ثلاثمائة ) في رواية سلم عن أنس ما بين الستين  
 إلى الثمانين وقال الحفاظ هما قضيتان جرتا في وقتين ( عن ابن مسعود عن جابر ) في الصحيحين ( كنا  
 خمس عشرة فانه ) سبق الكلام على الخلاف في كنههم يومئذ مع الجمع بين الأقوال في غزوة الحديبية  
 فراجعه ( ونحوه عن جابر أيضا ) في آخر في صحيح مسلم ( ناد بالوضوء ) بفتح الواو ( بقطرة ) بفتح القاف  
 أي شيء يسير من الماء ( في عزلاء ) بفتح الهمزة وسكون الزاي وبإحدى أي في ( شجب ) بفتح الميمعة وسكون  
 الجيم ثم موحدة وهو السقاء ( فغمزه ) بالميمعة والزاي أي عصره ( بكفه ) ليس هذا في صحيح مسلم بل في  
 نسخة يديه وفي أخرى يده ( وتكلم بشئ ) لعله دعا الله عز وجل بالبركة ( ناد بجفنة الركب ) بفتح الجيم  
 ( بسم الله ) أي توضأ قائلين ذلك فيه ندب التسمية للوضوء وإن هذا أقلها وأكملها بسم الله الرحمن الرحيم  
 ( قال الترمذي وفي الباب عند عمران بن حصين ) أي له حديث أيضا في تكثير الماء وإن الناس شكوا إلى

فروي معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك أنهم وردوا البين وهي بطن بشي من ماء مثل الشراك  
فغرفوا من البين بأيديهم حتى اجتمع في شي ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه  
ويديه ثم أعاده فيها فأنحرق من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ أن طالت  
بك حياة إن ترى ماء هاهنا قد ملأ جنانا ونحوه في غزوة الحديبية من رواية سلمة بن الأكوع  
والبراء بن عازب وفي الحديث أنهم وجدوا في شرها ماء قليل فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على جيبها وأتى بدلو فبصرق ودعا فيها فجاشت فغروا أنفسهم وركائبهم وفي رواية أنه أخرج  
سهما من كنانته فوضع في قمر قلب ليس فيه ماء فروى الناس حتى ضربوا بعطن ومن  
المشهور في الصحيح حديث ميثأة بن أبي قتادة وحديث صاحبة المزاذنين .

رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بطن أسفاره فدعا بالبيضاء فقبلها في سته ثم اتهم فيها قاله أعلم فث  
فيها ثم لا تشرب الناس حتى رويوا وملاوا كل أناء معهم فقبل إلى أنها كما أخذها مني وكانوا اثنين وسبعين  
رجلا وروي مثل هذه القصة لابي قتادة أيضا (فروي معاذ بن جبل) في الموطأ وصحيح مسلم (وهي بطن)  
بفتح الفوقية وكسر الموحدة وتشديد المعجمة وروي بإمها أي تبرق (مثل الشراك) بكسر المعجمة وهو سير  
الخل والمعنى ماء قليل جدا (فأنحرق) بالمعجمة والفتحة (ماء له حس كحس الصواعق) هذا لفظ ابن اسحاق في السيرة  
ولفظ مسلم جرت العين ماء منهمر أي كثير (قد ملأ جنانا) جمع جنة وهي البستان وهذا أيضا من المعجزات  
(ونحوه في غزوة الحديبية) وسبق الكلام عليه ثم (ميثأة أبي قتادة) روي حديثها مسلم في أبواب الصلاة عند  
ذكر نومه صلى الله عليه وسلم بالوادي وفيه أنه قال لابي قتادة أحفظ على ميثأتك فإنه سيكون لها نبال الميثأة  
بكسر الميم وسكون التحتية وفتح المعجمة الأناة الذي يتوضأ منه قال عياض في الشفاء وذكر الطبري حديث أبي  
قتادة على غير ما ذكره أهل الصحيح وأن النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم محمدا لأهل مؤنة عند ما بلغه  
قتل الامراء (وصاحبة المزاذنين) حديثها مروى في الصحيحين وغيرهما عن عمران بن حصين حاصله مع  
الاختصار أنه صلى الله عليه وسلم وجد عليا وعمران بعد أن أصابهم عطش شديد وأعطسها أنها مجدان  
امرأة يمكن كذا معها يبر عليه مزادتان فوجداهما وأتيا بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل في أناء من  
مزادتيها فقال فيه ماشاء الله أن يقول ثم أعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عدليهما وأمر الناس فغروا أمثمتهم  
حتى لم يدعوا شيئا إلا ملاؤوه ثم جمع للمرأة من الأزواد حتى ملأ ثوبا وقال اذهبي فانالم تأخذ من مائك  
شيئا ولكن اذهبي سقانا (خاتمة) ذكر عياض في الشفاء عن عمرو بن شبيب أن أباطال قال لتي  
صلى الله عليه وسلم وهو رديفه يذئ الجاز عطشت وليس عندي ماء فزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب  
بقدمه الأرض فخرج الماء فقال اشربي .

« فصل » في نطق الجملادات له صلى الله عليه وسلم من ذلك قصة حنين الجزع وهو حديث مشتهر منتشر متواتر رواه من الصحابة بضع عشرة قروا عنهم أضعافهم من التابعين وقد قدمنا ذكره عند ذكر المنبر وفي الأخير عنه أنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب عليه فلما اتخذ المنبر وعدل عنه سمعوا له صوت كصوت المشار وأرتج المسجد لخواره وكثر بكاء الناس لما رأوا ما به فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليه فسكت وقال إن هذا بكى لما فقد من الذكر والذي تقى يده لو لم ألزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر وفي إحدى رواياته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن شئت أن أردك إلى الحائط الذي كنت فيه فينبئك عن وقتك ويكمل خلقك وإن شئت أغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم أصني إليه النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تفرسي في الجنة فيأكل مني أولياء الله وأكون في مكان لا أبلى فيه فسمعه ما يقول من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء وكان الحسن البصري إذا حدث بهذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحزن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا إليه لمكانه من الله فأنتم أحق أن تستاقوا إلى لقاءه

( فصل ) في نطق الجملادات (رواه من الصحابة بضعة عشر) زاد في الشفاء منهم أبي بن كعب وجابر بن عبدالله وألس بن مالك وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس وسهل بن سعد وأبوسعيد الخدري وبريدة وأم سلمة والمطلب بن أبي دعة (ورواه عنه أضعافهم من التابعين) قال في الشفاء رواه عن جابر حفص بن عبدالله بن حفص وأمين وأبونضرة وابن السبب وسعيد بن أبي كعب وكريب وأبو صالح ورواه عن ألس ابن مالك الحسن وثابت وإسحاق بن أبي طلحة ورواه عن ابن عمر مافع وأبو حنن ورواه عن أبي سعيد أبونضرة وأبو الوداك ورواه عن ابن عباس عمار بن أبي عمارة ورواه عن سهل بن سعد ابنه عباس بن سهل وأبو حازم ورواه عن المطلب كثير بن زيد ورواه عن بريدة ابنه عبدالله ورواه عن أبي ابنه الطليل (وارتج) بهز وصل وسكون الراء وفتح الفوقية وتشديد الحيم أى سمع رجة أي صوت (لخواره) بضم المعجمة وتخفيف الواو وهو صوت الشاة والظبي والبقر وبضم الحيم وفتح الهزة صوت الناس والبقر (تحزنا) بفتح الفوقية والمهمة وضم الزاي ثم نون تملأ من الحزن (دفن تحت المنبر) قال السبيل إنما دقته صلى الله عليه وسلم لانه صار حكمه حكم المؤمن لحبه وحبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ينضم إلى قوله تعالى كشجرة طيبة الآية وإلى قوله صلى الله عليه وسلم في الخلة مثلها كمثل المؤمن (وفي إحدى رواياته) بوه رواية بريدة بن الحبيب الأسلمي (من ثمرك) بفتح المثناة والميم وروي البخاري والترمذي والنسائي

وعن عبد الله بن مسعود قال كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال أنس أخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفاهن حصي فسبحن في يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبين في يد أبي بكر فسبحن ثم في أيدينا فاسبحن \* ومنه تكليم البراءة له وإخباره بأن فيه السم وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه في الجنة كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نخرج إلى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله وقال صلى الله عليه وسلم اني لا عرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث اني أعرفه الآن وحدث العباس اذا شتمت عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى فيه بلاءة ودعاهم بالسلم من النار كثره ايام بلاءة فامنت اسكفة الباب وحواطط البيت آمين آمين \* ويقرب من هذا رجفان أحد وحرارة به وباصحابه وسقوط الاصنام التي كانت حول البيت لاشارة به وقد كانت مشدودة بالراس وروي ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدروا

(وعن عبد الله بن مسعود) قال كنا بعد الآيات وأنتم تدونهم فحونا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال أطبلوا فضة من ماء فطأوا فأنه فيه ماء قليل فادخل يده فيه ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله تعالى قال فقد رأيت الماء ينبع من بين أصابعه ولقد (كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه) الضمير للطعام ففي رواية ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل (ثم صبين في يد أبي بكر فسبحن) زاد في الشفاء من حديث أبي ذر اذ لم يصرح بتي ذلك بالنسبة الى عمر وعثمان بل لو صرح بذلك في حديثه لا كان فيه نفي ذلك عنها لاحتمال أن أبازر سمع دونه أو أن ذلك كان في قصة أخرى (وقال علي) كما حكاه عنه عياض في الشفاء بهذه الصيغة أخرجه أحمد ومسلم والترمذي عن جابر ابن سمرة كما مر مع الكلام عليه (اني لا عرف حجرا بمكة الى آخره) أخرجه أحمد ومسلم والترمذي عن جابر ابن سمرة كما مر مع الكلام عليه (وحدث العباس) هو ماروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس ياعم اذا كان غداة الاثنين فأتني أنت ووليك أدعوك بدعوة يتفك الله بها ووليك قال ففدا وغدونا معه قال لبستا كساء ثم قال اللهم اغفر للعباس وولدهم مغفرة ظاهرة وباطنة لاتقادر ذنباً اللهم احفظه في ولده أخرجه الترمذي وقال حسن غريب لا يخرجه الا من هذا الوجه وزاد وزن في رواية واجمل الخلافة باقية في عقبه وما ذكره المصنف هو لفظ الشفاء (علاءة) بضم الميم مع المد وهي المصنعة وجسمها ملاد (أسكفة الباب) عتبة السقف وهي بضم الهزنة والكاف بينهما مهملة ساكنة وتشديد الفاء ويقال فيها أسكوفة (أمين آمين) فيها لغات أشهرها مد الهدوة وتليها مدعها مع الامالة وتليها القصر مع تخفيف الميم وتليها المد مع تشديد الميم وتليها القصر مع تشديد اللام وهي اسم فضل معناه اللهم استجب وقبول

الله حتى قدره ثم قال يمجّد الجبل نفسه أنا الجبار أنا الكبير للتمال فرجف المنبر حتى قلنا ليخزن عنه . وأما المعجزات في الشجر وشهادتها له وانقيادها لأمره ففي الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم يره شيئا يستتر به فاذا شجرتان بشاطئ الوادي فاندلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحدهما فاخذ بفص من أغصانها فقال أنادي علي ياذن الله فاقادت معه كاليمير الحشوش الذي يصانع قائده وفعل بالأخرى كذلك حتى اذا كان بالمنتصف قال التمال على ياذن الله فالتأمتا وفي رواية أنه أمر جابرا أن يأمر احدهما ان تعلق بصاحبها ولما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته رجعت إلى منبتها وأمر صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد أن يأتي إلى نخلات واحجار فيأمرهن أن يتقاربن لقضاء حاجته فأمرهن قال أسامة فوالذي بعثه بالحق نبيا لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة تتماقذن حتى صرن ركاما خلفن فلما قضى حاجته قال لي قل لمن يفتقرن فوالذي نفسي بيده لرأيتن يفتقرن حتى عدن إلى

أصل كذلك يكون وقيل لأنفيع رجاءه وقيل غير ذلك ( يمجّد ) أي يعظم ( الجبار ) سمي بذلك قيل لانه يعبر خلقه على ما أراد وقيل من قولهم جبرت الكسر اذا أصلحته ( الكبير ) هو ذو الكبرياء وهي كمال الذات والصفات ( التمال ) هو بمعنى المل مع نوع من المبالغة والسلي هو الذي لا رتبة فوق رتبته وجميع المراتب متصلة عنه ( ليخزن ) أي يقمن واللام القسم في الحديث ( الصحيح ) في صحيح مسلم ( عن جابر بن عبد الله ) في حديثه الطويل في غزوة يواط ( كاليمير الحشوش ) بعجم الحاء والشين المكررة هو الذي يحصل في أنه خشاش بكسر أوله وهو نحو عود يميل في أقب الجير الصعب ويشد فيه جبل ليدل ويقاد ( الذي يصانع قائده ) بالمبتدئين والثون أي الذي يذهب برأسه عن قائده ميتا وشالا لصعوبة ( بالمنتصف ) بفتح الميم والمهدة بينهما نون ساكنة وفي آخره فاء وهو نصف المسافة ( التمال ) بفتح التوفيق وكسر الهمة أي اجتمعا ( رجعت كل واحدة منهما إلى منبتها ) من قصة الحديث أنه لما انتهى إلى جابر قال يا جابر هل رأيت مقامي قال قلت نعم يا رسول الله قال فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل منهما غصنا فاقلبهما حتى اذا قت من مقامي فارسل غصنا عن يمينك وغصنا عن يسارك قال جابر فقت فاخذت حجرا خسرته فاندلق لي قال فاقبت الصجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا ثم أقبلت أحرهما حتى قت مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت غصنا عن يميني وغصنا عن يساري ثم سلطت فقلت قد فعلت يا رسول الله نعم ذاك قال اني مررت بغيرين بعدن فأحييت بشفاغتي أن يرفع عنهما مادام النضان رطبين ( نخلات ) جمع نخلة ( والحجارة ) بالنصب

مواضعهم \* ومنه عن يعل بن مرة وغيلان بن سلمة الثقفي وفي خبر الجن أنهم قالوا له من شهد لك قال هذه الشجرة تمالى يا شجرة جفأت تجر عروقها لها قماقع ونحوه في اعرابي قال له من يشهد لك قال هذه الشجرة فأقبلت تخد الأرض حتى قامت بين يديه فاستشهد بها ثلاثا فشهدت أنه كما قال ثم رجعت إلى مكانها وسئله اعرابي آية فأمره أن يدعو له شجرة هنالك فقامت من كل جانب فقطعت عروقها ثم جاءت تخد الأرض تجر عروقها منيرة حتى وقفت بين يديه فقالت السلام عليك يا رسول الله قال اعرابي مرها فلترجع إلى منبتها فرجعت فدخلت عروقها فاستوت فقال اعرابي أتأذن لي أن أسجد لك قال لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها قال فاذن لي أن أقبل يدك ورجلك فاذن له . وذكر أنه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سيرة فاقترجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين وأصلهما واحد . وقال صلى الله عليه وسلم لأعرابي أرايت أن دعوت هذا المذق من هذه النخلة أنشهد أي رسول الله قال

(عن يعل بن مرة) ويقال لعابن سبابة بفتح المهملة وتخفيف التحتية وبسبب الالف موحدة وهي أمه ومرة أبوه ولهم أيضاً يعل بن أمية النخعي هوا بن منبه يضم الليم وسكون التون ثم نخية وهي أمه أيضاً وأمياً أبوه (غيلان) بفتح المعجمة وسكون التحتية مات في آخر خلافة عمر قال المزني وغيره من الحفاظ ليس في الرواة عيلان بل المهملة الألفي قيس عيلان بن ضمر (ابن سلمة) بفتح اللام (وفي خبر الجن) كلفه عياض في الشفاء عن ابن مسعود (تمالي) بفتح اللام (لها قماقع) بشكرير القاف والمهملة بوزن منابر أي صوت كصوت السلاح (ونحوه في اعرابي) رواه في الشفاء مسنداً عن ابن عمر (قال هذه الشجرة) زاد في الشفاء السمرة (وسأله اعرابي آية إلى آخره) رواه الحاكم عن يريدة (تخد الأرض) أي تقفها وهو بإعجام الحاء وإهمال الدال المشددة (مغيرة) أي مسرعة (لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها) رواه الترمذي عن أبي هريرة ورواه أحمد عن معاذ ورواه أبو داود والحاكم عن قيس بن سعد بلفظ لا مرت النساء أن يسجدن لأزواجهن لما جعل لهم عليهم من الحق وفي الحديث تحريم السجود بلا سبب مطلقاً وكذا الركوع وفيه تأكيد حق الزوج على المرأة (فاذن له) فيه أنه لا بأس بتقيل يد العلماء والصالحين وتقيل أرجلهم تبركاً وتفظيلاً لحرمات الله لأربابه ولا سمعة (وذكر أنه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف إلى آخره) حكاه عياض في الشفاء عن ابن فورك (وسن) بفتح الواو وكسر المهملة أي فسان (وبقيت على ساقين) زاد في الشفاء عن ابن فورك أي وقتنا وهي هناك معروفة مطمئة (وقال صلى الله عليه وسلم لأعرابي إلى آخره) أخرجه الترمذي عن ابن عباس وقال حديث صحيح (المذق) بكسر المهملة

ثم فدعاه فجعل يتنزه حتى أتاه فقال ارجع فماد الى مكانه .

**(فصل )** فبم جاء به من المعجزات في ضروب الحيوانات من ذلك ما روت عائشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يحج ولم يذهب فاذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروي عن عمر بن الخطاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في محفل من أصحابه إذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واللات والزمى لا آمنك بك أو يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فأجابه بلسان عربي مبين لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء حرشه وفي الأرض سبطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال فن أنال رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد أطلع من صدقك وخاب من كذبك فأسلم الأعرابي . ومنه قصة كلام الذئب المشهورة عن أبي سعيد الخدري وغيره وفيها طول واختلاف بين الرواة

وسكون المعجزة ثم وهي الكناسة قال الجوهري وهو من التمر بمنزلة المتقود من السب ( يتنزه ) بضم القاف بعدها زاي أى يشب

**( فصل )** في معجزاته في الحيوانات ( ما روت عائشة ) كما أسنده عنها عياض في الشفاء ( داجن ) الملمة والحلم المكسورة وهي ما تألف البيت من الحيوانات كامر ( ضبا ) هو يفتح المعجمة وتشديد الموحدة دوبة شبه الولد ذكرها من عجائبه ازاله ذكرين في أصل واحد وأنه يعيش نحو سبعمائة سنة ولا يشرب للماء بل يكتفى بالنسيم ويول في كل أربعين يوما قطرة ولا يسقط له سن وذكر الزركشى في شرح البخارى على قوله صلى الله عليه وسلم لو سلکوا جحر ضب لسلکتموه أنه إنما خص الضب لان العرب تقول هو قاضي الطيور والبهائم وانما اجتمعت اليه الماخلق الله الانسان فوصفه له فقال الضب وصفتم خلقا ينزل الطير من السماء ويخرج الحوت من البحر فاكان ذا جناح فليطير وما كان ذا خلب فليحتفر ( أو ) بمعنى حتى ( يؤمن ) بالصب بها ( عن أبي سعيد وغيره ) كابي هريرة ( وفيها طول ) حاصلها ان الذئب لماعرض للراعي وأخذ شاة من الغنم استغذها الراعي منه فاقى الذئب وقال للراعي ألا تسقى الله حلت يفي وبن رزق قال الراعي المعجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا أخبرك بأعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحربين يحدث الناس بأبيه من قد سبق فاتي الراعي اليه صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال قم فحشم ثم قال صدق ( واختلاف بين الرواة ) في اللفظ فقط ففي حديث أبي هريرة فقال الذئب أنت أعجب واقف بين غنمك وزرعت نيا لم يمت الله نيا قط أعظم منه قدرا قد قصحت له أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون قائلهم وما ينك وبينه الا هذا الشعب قصير في جنود الله وفي الحديث ان الذئب حفظ الغنم للراعي



قال ابن عبد البر كرم الله وجهه من الصحابة رافع بن عميرة وسلمة بن الأكوع وأهبان بن  
 أوس السلمي قلت وكلم أيضا أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية حين كانا مشركين  
 ومثله لابي جهل بن هشام ويتضمن كلامهم ، محجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتبينا  
 لكل منهم على نبوته وحننا على أتباعه . ومنه حديث الجمل وهو حديث مشهور أخرجه  
 الحاكم وصححه ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعل  
 ابن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل أحد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل  
 النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الأرض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين  
 السماء والأرض شيء الا يعلم اني رسول الله الاعلى الجن والانس وفي رواية انه جاء وعيناه  
 تنرفقان وفي أخرى انه سجد وأخرى قال أتدرون ما يقول زعم انه خدم مواليه أربعين  
 وفي أخرى عشرين حتى كبر فنقصوا من علمه وزادوا في عمله حتى اذا كان لم يرض أرادوا  
 ان يخرروه غدا فأمرهم أن يحسنوا اليه حتى يأتي أجله . ومثله انفاذ الفحلين له وقد تنبأ على  
 صاحبهما فلما جاء صلى الله عليه وسلم بركا بين يديه فخطمهما ودفعهما اليه أخرجه ابو نعيم الحافظ .  
 ومنه ما روي انه صلى الله عليه وسلم لما اراد ان ينحر البدن اذ لدن اليه بأعين يدا . وروي ان حماد

حتى ذهب فاسلم ثم رجع فوجدها كاهي لم يأخذ الذئب منها شيئا ( ابن عميرة ) فتح للهمة وكسر الميم ( سلمة  
 ابن ) عمرو بن ( الأكوع ) زاد عياض وأنه كان صاحب هذه القصة وسبب اسلامه ( واهبان ) بضم الهاء  
 وسكون الهاء ثم موحدة ( ابن أوس ) زاد عياض وأنه كان صاحب القصة والمحدث بها وتكلم الذئب  
 ( السلمي ) بضم السين ( أباسفيان بن حرب وصفوان بن أمية ) نقله في الشفاء عن ابن وهب ( حين كانا مشركين )  
 وكانت القصة اتها وجدا ذكبا قد أخذ ظليفا فدخل الظبي الحرم فاصرف الذئب فجيها من ذلك فقال الذئب  
 أصيب من ذلك محمد بن عبد الله بلدينة يدعوك الى الجنة وتدعوه الى النار ( و ) وقع ( شئ ) أي مثل هذا  
 الحكيم ( لابي جهل بن هشام ) حكاه عياض في الشفاء بصيغة روى ( مشفروه ) بكسر الميم وسكون المعجمة  
 وفتح الفاء قال الجوهري للمشفر للبعير كالجحفة للفرس وهي لدى الحافر كالشفة للسان ( من علمه )  
 بفتح اللام اسم ما يفت به وبالسكون المصدر ( تلبا ) أي امتنا من السير وغلبه ( أخرجه أبو نعيم ) اسمه  
 أحمد بن عبدالله الاصبهاني ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ومات في صفر سنة ثلاثين وأربعمائة بإصبهان  
 ( ومنه ما روي ) عن صدقة بن قرظ بضم القاف وفتح الراء ثم معجمة قال ابن عبد البر كان اسمه في الجاهلية  
 شريطا فسمياه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ( فازدلفن ) بالزاي والفاء أي قد بدن ( وروي ان حماد

مكة اظلت عليه يوم الفتح فدعا لها بالبركة وانها متين وقتنا على فم الفارحين طلبه المشركون ونسجت على فم النار المنكبوت. ومنه حديث الطيبة وقد اخرج الدارقطني والطبراني والبيهقي بالقاظ مختصة وخاصلها ان النبي صلى الله عليه وسلم وجدها موقوفة قد صادها اعرابي فسأته ان يطلقها حتي ترضع اولادها وترجع فاطلقها فذهبت ورجعت فاوتمتها الاعرابي فشفع اليه في اطلاقها فاطلقها فخرجت تمدو في الصحراء وتقول أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومنه قصة الاسد مع سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي قصة مشهورة وقصة الضياء ونداء الوحوش ها إنك لحمد وروي أنها لم تأكل بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتي ماتت. وكلام الحمار الذي أصابه بخير وقوله اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم ينفورا وكان وجهه الى دورا أصحابه فيستدعيهم له وروي انه لما مات النبي صلى الله عليه وسلم تردى في بئر جزعا وحزنا فمات. وحديث النافذة التي شهدت لصاحبها عند النبي صلى الله عليه وسلم انه ماسرقتها وأنها ملكة. والشاة التي حلبها لمسكره ومعه زهاء ثلاثمائة فاروهم ثم قال لرافع اربطها وما أراك فربطها فوجدتها قد ذهبت فقال ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها ونزل عن فرس له ليصلي وقال له لا تذهب بارك الله فيك فاحرك عضوأ وأخذ صلى الله عليه وسلم باذن شاة فبقي اثر يده كاليسم وكان في دراريها .

« فصل » في كلام الموتي والصبيان روي أنس ان شابا من الأنصار توفي وله أم عجوز عمياء قال فسجناه وعزيناها به فقالت مات ابني قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء أن تعينني على كل شدة فلا تحملني على هذه المصيبة فما

مكة الى آخره ) ذكره في الشفاء عن ابن وهب ( ومنه حديث الطيبة ) وهو حديث صحيح كما قاله الزركشي والقاضي زكريا وغيرها ( وقد رواه الدارقطني والطبراني والبيهقي ) كلهم عن أم سلمة ( وقصة الضياء ) ذكرها عياض في الشفاء عن الاسفرائيني ( لم تأكل ) زاد في الشفاء ولم تشرب ( وكلام الحمار الذي أصابه بخير ) رواه في الشفاء عن ابراهيم بن حماد بسنده ( اسمي يزيد ) وقيل زياد ومن كلامه كان في ابني ستون حمارا كلهم ركة بني وأنت نبي الله فلا يركني أحد بعدك ذكره السهيلي في كتاب التعريف ( ما أراك ) بالقلم أى ما أظنك ( لا تذهب بارك الله فيك ) زاده عياض في الشفاء وجعله قبلته ( كاليسم ) بكسر الميم وسكون التحتية وفتح المهملة .

( فصل ) في كلام الموتي ( روي أنس ) كاذكراه عنه في الشفاء ( فلا تحملن ) بفتح أوله وسكون ثانيه

برحنا أن كشف الثوب عن وجهه فطمع وطعمناه واستشهد ثابت بن قيس بن شماس بالجمامة فلما أدخل القبر سمعه يقول محمد رسول الله صدق أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الحريم وحسر زيد بن حارثة الثوب عن وجهه بعد الموت وقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر أبو بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله ثم عاد ميتا وأما كلام الاطفال فمنه حديث مبارك اليمامة وفيه انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم يوم ولد ثم لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة ومنه حديث الصبية التي طرحها أبوها بواد وأضلها فانطلق معه النبي صلى الله عليه وسلم الى الوادي ونادها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول ليبيك وسعيدك فقال لها ان أويك قد أسلمنا فان أحببت أن أردك عليهما فاقالت لا حاجة لي بهما وجبت الله خيرا لي منهما.

**فصل** في ابراه المرضي وذوي الماهات . من ذلك ما روى أهل الصحاح أنه صلى الله عليه وسلم قتل في عيني على كرم الله وجهه في الجنة يوم خير وبه رمد شديد فبرأ من حينه ولم يرمد بعدها . ورد صلى الله عليه وسلم عين قتادة بن النعمان يوم أخذ وقد برزت على خده

وبكر ثلثة ( واستشهد ثابت بن قيس الى آخره ) حكاه عياض في الشفاء عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري وأنه كان فيمن دقه ( بالجمامة ) كانت وقتها في خلافة الصديق رضى الله عنه ( وحسر زيد بن حارثة الى آخره ) حكاه عياض عن الثمان بن بشير وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب قال الذهبي زيد بن حارثة المشكك بعد الموت على الصحيح وقيل المشكك بعد الموت أبوه وذلك وهم لأنه قتل يوم أحد ( حديث مبارك اليمامة ) أخرجه البيهقي في الدلائل عن معمر بن مقيب ( انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم يوم ولد ) وذلك في حجة الوداع قال له النبي صلى الله عليه وسلم أنا قال رسول الله قال بارك الله فيك ( نبيه ) مبارك اليمامة هذا آخر من تكلم في المهد وهم عشرة نينا صلى الله عليه وسلم كما ذكره الواقي في السير و ابراهيم كما ذكره التلميذ وغيره وعيسى كما هو مشهور وعجى كما أخرجه التلميذ عن الضحاك وصاحب جريج قال له من أبوك قال فلان الراعي كما في الصحيحين وغيرها والطفيل المراض لأمه حين مر برجل ذي هيئة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الذي وقال اللهم لا تجعلني مثله الى آخره كما في الصحيحين أيضا وفي قصة أصحاب الاخدود وجيء بامرأة لتلقي في النار لتكفر ومما صهي يرضع فتعاست فقال يا أماء اصبري فانك على الحق كما في مسلم وشاهد يوسف وابن ماشطة فروع كما أخرجهما أحمد والحاكم من حديث ابن عباس مرفوعا ( ومنه حديث الصبية الى آخره ) ذكره عياض عن الحسن البصري ( فصل ) في ابراه المرضي ( ورد صلى الله عليه وسلم عين قتادة بن النعمان الى آخره ) رواه ابن اسحاق في السير عن عاصم بن عمر بن قتادة وأخرجه مالك في الموطأ من حديث جابر وفيه قال انلى امرأة

وكانت أحسن عينيه في ذلك يقول أحديهما مقتغرا به:

أنا ابن الذي سألت على الخديعة فردت بكف المصطفى أحسن الرد  
وروى الدارقطني أن عينه سقطت تماماً . ومنه حديث الأعمى الذي أمره أن يتوضأ ويصلي  
ركعتين ويتوجه إلى الله به صلى الله عليه وسلم فعمل فرد الله عليه بصره . وأصاب ابن ملاعب  
الأسنة استسقاء فبث إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ صلى الله عليه وسلم بيده حثوة من  
الأرض وتفل عليها ثم أعطاها رسوله فأثأ بها وهو على شفا حفرة فثربها فشفاه الله . وانكسرت  
رجل عبد الله بن عتيك حين قتل أبارافع فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم مسح عليها قال  
فكأنهم اشتكها قط . ونفت صلى الله عليه وسلم على ضربة بساق سلمة بن الأكوع أصيبها يوم  
خير فبرئت . وأفل خالد بن الوليد بالجراحة يوم حنين بقاء صلى الله عليه وسلم يومه ويقول  
من يدلني على رجل خالد بقاء وقد أسند إلى مؤخرة رحله فنفت على جرحه فبرأ . وجاءته  
امرأة بآبن لها به جنون فمسح صدره فتح ثمة فخرج من صدره مثل الجرو الأسود ففشى .

أجها واخشي أن رأيتي تقدرني فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردّها إلى موضعها وقال اللهم  
اكسب جلالاً فكانت أحسن عينيه واحدهما نظراً وكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى ( في ذلك يقول  
أحديهما ) أي أحد ذنبه ( مقتغرا ) بعد أن وقف على عمر بن عبد العزيز فسأله عمر من أنت فقال  
( أنا ابن الذي سألت على الخديعة فردت بكف المصطفى أحسن الرد )  
تمت فمادت كما كانت لأول أمرها فباحسن ما عين وباحسن ما رد  
فوصه عمر بن عبد العزيز وقال

تلك المكارم لأقربان من لبن شيا بماء فصادا بصد أبوالا  
( وروى الدارقطني ) وماك في الموطأ ( أن عينيه سقطتا ) لكن قال الدارقطني هذا حديث غريب عن  
مالك تقربه عمار بن نصر وهو ثقة ورواه عن إبراهيم الحاربي عن عمار بن نصر ( ومنه حديث الأعمى )  
أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم كلهم عن عثمان بن حنيف وقال الحاكم صحيح على شرط  
الشيخين وقال الترمذي حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر وهو غير  
الخطي ( وأصاب ابن ملاعب الأسنة إلى آخره ) أخرجه بن منده وأبو نعيم وذكره عياض في الشفاء بصيغة  
روي واسم ملاعب الأسنة هذا عمرو بن مالك واسم ابنه مالك ( ثم أعطاها رسوله ) زاد في الشفاء فاخذها  
متعجباً يرى أن قد هزى به ( على شفا ) ففتح للمعجمة والقصر يقال أشفا المريض على الموت وما بقي منه  
الاشفاء أي قليل ( ونفت على ضربة بساق سلمة بن الأكوع ) كما أخرجه البحار في أحد ثلاثياته وأبو  
داود عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة ( وأفل خالد بن الوليد بالجراحة إلى آخره ) أخرجه الكشي ( وجاءته  
امرأة إلى آخره ) ذكر في الشفاء عن ابن عباس ( فتح ثمة ) بالثمة والفاء أي قام ( مثل الجرو الأسود ) هذا

وكانت في كف شرحبيل الجففي سلمة فنمته القبض على السيف وعنان الدابة فمر كهاضي الله عليه وسلم بكفه حتى ارتفعت فلم يبق لها أثر . وسأله صلى الله عليه وسلم جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما أريد الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن صلى الله عليه وسلم يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها ألقى عليها من الحياء ما لم يكن بالمدينة امرأة أشد حياء منها .

« (فصل) » في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم . قال حذيفة كان صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل أدركت الدعوة ولده وولد ولده . فن ذلك دعاؤه صلى الله عليه وسلم لانس ابن مالك وقد سبق ذلك . ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة فاشتهر من يساره ما اشتهر حتي صولحت احدى زوجاته الاربع وهي التي طلقها في مرضه على نيف وثمانين ألفا وأوصى بمخسين ألفا بعد هذا وعدا صدقانه ألفا شية وفقاهه في سبيل الله ألفا فاعتق يوما واحدا ثلاثين عبدا وتصدق مرة بستمائة بعير بما تحمل من الخيرات وابتاعها وأحلاسها . ودعى لسمد بن أبي وقاص أن يكون مستجاب الدعوة فها دعاسد لاحدا وعليه الاستجيب له . ودعا لعن الاسلام لعمر أو بابي جهل بن هشام فاستجيب له في عمر . وقال للثانبة لا يفضض

تصحيح وانما هو مثل الخمر الاسود ( شرحبيل ) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة بعدها موحدة مكسورة فتحتية ساكنة وقيل ان اسمه شرحبيل ذكره في القاموس ( الجففي ) بجمع فهمة فقاء بوزن الكرسي منسوب الى جففي بوزن كرمي ابن سعد المشيرة الى حي بالين قاله في القاموس ( سامة ) بكسر المهملة وسكون اللام وفتح المهملة زيادة تحدث في الجسد كالندة تكون من قدر الحصة الى قدر البطيخ قاله الشافعي فمر كما بفتح العين المهملة في المضارع كالماضي ( فيمنعه ) بالفتح جواب فلم يكن ( أشد حياء ) بالفتح خبر يكن

« (نصل) » في اجابة دعائه ( قال حذيفة ) كما أخرجه عنه أحمد ( دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة ) سبب الدعاة انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بأربعة آلاف درهم فقال كان عندي غنائة آلاف فاستكت أربعة أنفس وعيالي وأربعة أفرضها ربي فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت رواه ابن عبد البر وغيره ( على نيف وثمانين ألفا ) وقيل مائة ألف ( اعتق يوما واحدا الى آخره ) من جهة تصدقاته الارض التي تصدق بها على أمهات المؤمنين فبعت بأربعين ألفا أخرجه الترمذي وصححه عن عائشة ( وأوصى بمخسين ألفا ) في سبيل الله كاتفل عن عروة بن الزبير قال الشافعي وقال الزهري أوصى عبد الرحمن لمن بقي من أهل بدر لكل رجل بأربعمائة دينار وكانوا مائة فاخذوها وأخذ عبا عن أخذوا وأوصى بالف فرس في سبيل الله ( وقال للثانبة ) بالنون والموحدة والمعجمة هو الجففي واسمه قيس بن

الله فاك فاش عشرين ومائة سنة لم يسقط له سن . وقال لابن عباس اللهم فقته في الدين وعلمه التأويل فسمي بعد ذلك البحر وترجمان القرآن . ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فاشترى شيئا الاربع فيه . ودعا بمثل ذلك للمقداد ومثله لمروة بن الجعد البارق . قال البخاري وكان لو اشترى التراب ربيع فيه . ودعا لعل أن يكفي الحر والقر فكان يلبس ثياب الشتاء في الصيف وعكسه ولا يبالي . ودعا لقاطمة ابنته أن لا يجمعها الله قالت فاجعت بعد ذلك . ودعا على مضر بسبع كسيع يوسف فاخذتهم سنة حصت كل شيء حتى استعطفوه فعطف عليهم . ودعا على كسرى أن يمزق الله ملكه كل ممزق فلم يبق له باقية ولا بقيت لفارس رئاسة . وقال لرجل رآه يأكل بشماله كل يمينك فقال لا أستطيع فقال لا أسطمت فلم يرفعها الى فيه . ودعا على عتية بن أبي لهب أن يسلط الله عليه كلبا من كلابه فافترسه الاسد . ودعا على قريش حين وضعوا السلا على رقبتهم وسمى سبعة منهم قال ابن مسعود فلقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم ألقوا في القلب . وكان الحكم بن أبي العاص يخلج بوجهه ويمنز النبي صلى الله عليه وسلم بيمينه فقال كذلك كن فلم يزل يخلج حتى مات . ودعا على حلم بن جثامة فلم تقبله الارض يوم مات .

**فصل في كراماته وبركاته واقلاب الاعيان له فيما له أو بأمره صلى الله عليه وسلم .**  
من ذلك الآية الباهرة والعبرة الظاهرة وهو ما ثبت في الصحاح من خبر فرس أبي طلحة وجل جابر . وخفف صلى الله عليه وسلم فرسا لجعل الاشجعي بمخفقة كانت معه فلم يملك رأسها

عبد الله وقيل بالمكس قال الشعبي قال الشعر ثم بقي ثلاثين سنة لا يقوله ثم نبغ فيه فسمى النابتة ( فعاش عشرين ومائة سنة ) زاد في الشفاء وقيل أكثر ( لم يسقط له سن ) في رواية في الشفاء وكان أحسن الناس ثمرا اذا سقطت له سن نبتت له أخرى ( البحر وترجمان ) يتصبها ( ودعا بمثل ذلك للمقداد ) زاد في الشفاء وكان عنده غرائب من المال ( البارقي ) بالوحدة والقفاف نسبة الى بارقي بطن من الازد زلوا الى جنب جبل يسمى بارقا فنسوا اليه وحديثه مشهور في الصحيحين وغيرها ( كان لو اشترى التراب ربيع فيه ) قال في الشفاء فقال عروة لقد كنت أقوم بالكساسة فاشترى حتى ارجع حتى ارجع حتى ارجع ( انقر ) بضم القاف وتشديد الراء البرد ( حصت ) بضم الحاء وتشديد الصاد المهملة أي أذهبت ( وقال لرجل يأكل بشماله ) قال الخطيب هو بسر بن راعي البر الاشجعي صحابي مشهور وغاط من زعم نفاقه وبسر بضم الموحدة وسكون المهملة كقافه جلال الدين الحلي وغيره وحديثه في صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع ( ودعا على عتية ) بالتصغير على الصواب كاسبق ( فافترسه ) بالهمزة ( يخلج ) بالهمزة أي يميل

( فصل ) في كراماته ( لجعل ) صفر وهو ابن سراقبة الضمري ( بمخفقة ) بكسر الميم وسكون

نشاطا وباع من بطنها ثلثي عشر ألفا . وركب حمارا قطوفا لسمد بن عبادة فكان بعد لا يسير  
وكانت شمرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فكان يستفتح بها في حروبه فيفتح عليه  
وأعطى الحسن والحسين لسانه فقصاه وكانا يكيان عطشا فسكتا . وكان يخل في أفواه الصبيان  
المراضع فيكفيهم ريقه الى الليل وكتب سلمان الفارسي مواليه على ثلاثمائة ودية بفرسها  
ويعمل عليها حتى تطعم وعلى أربعين أوقية من ذهب ففرسها صلى الله عليه وسلم بيده فأطعمت  
من عابها الا واحدة فرسها غيره فقلعها صلى الله عليه وسلم ثم فرسها فأجدت وأعطاه مثل بيضة  
الساجدة من الذهب بعد أن أدارها على لسانه فوزن منها أربعين أوقية وبقي عنده مثل الذي أعطاهم  
وقال حنشل بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب وأطفا وشربت  
آخرها فما برحت أجد شيئا اذا جمعت وربها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت . وانكسر  
سيف عكاشة يوم بدر فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذل حطب فصار في يده  
سيفا صارما يشهد به الحروب الى أن استشهد في قتال أهل الردة وكان هذا السيف يسمى  
العون . ودفع صلى الله عليه وسلم لبعده الله بن جحش يوم أحد عرجونا فرجع في يده سيفا  
ومن بركته صلى الله عليه وآله وسلم درة الحوائل كشاة أم معبد وغنم حليمة وشارفها وشاة  
المقداد . ومسح صلى الله عليه وسلم على رأس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فات وهو ابن  
مائة سنة ورأسه أبيض وما مست يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسود فكان يسمى  
الآغر . ومسح صلى الله عليه وسلم على بطن عتبة بن فرقد وظهره فكان له طيب يعمل  
طيب نسائه . وسلت الدم على وجه عامر بن عمرو وكان جرح يوم حنين فكان له  
غرة كفرة الفرس . ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه يريق يترائي فيه كالمرآة . ونضج

المعجزة وفتح الفاء ثم قاف وهي الدرة التي يضرب بها ( وكتب سلمان الفارسي ) روي قصته الفارسي وابن  
عبدالبر ( ودية ) يفتح الواو وكسر الهمزة وتشديد التحتية هي صغار الثعل ( أوقية ) بضم الهاءزة على المشهور  
وبحذفها في لغة وهي أربون درهما ( فرسها غيره ) روى البخاري في صحيحه ان الذي فرسها سلمان وروي  
ابن عبد البر ان الذي فرسها عمر وجمع بينهما بأنهما فرسها معا فاضاف الراوي مرة فرسها لهذا مرة لهذا  
( فأجدت ) بالمعجزة والمهمة كالمزلة نظيره ( مثل ) بالرفع ( حنشل ) على لفظ الجنس المعروف ( ابن عقيل ) بكسر  
( عكاشة ) بتشديد الكاف أشهر من تخفيفها ( جذل ) بفتح الحيم وسكون الهمزة ( العون ) بفتح الهمزة  
وسكون الواو ( عرجونا ) هو أصل المنق الذي يقطع منه الثياب يخ فيقي على التخل بابا ( وشاة المقداد )  
زاد في الشفاء وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لميز عليها خنل ( الآغر ) بالنصب ( ملحان ) بفتح الميم وسكون

الماء في وجه ربيته زينب بنت أم سلمة فأكسبها ذلك جمالا عظيما . وأمر آذر أن ينضحها  
من عين ميع فيها ففعل فبرئ وميع في دلو وصبت في بشر فكان يشم منها رائحة المسك  
وأحاديث هذا الفصل واسعة وبركاته صلى الله عليه وسلم عظيمة عجيبة . روينافي سنن أبي  
داود والترمذي بإسناد جيد عن أبي جري جابر بن سليم الهجيمي قال رأيت رجلا يصدر  
الناس عن رأيه لا يقول شيئا الا صدروا عنه قلت من هذا قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قلت عليك السلام يا رسول الله مرتين قال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام  
تحية الموتى قل السلام عليك قلت انت رسول الله قال أنا رسول الله الذي اذا أصابك  
ضر فدعوتك كشفه عنك واذا أصابك عام سنة فدعوتك أنبتها لك وان كنت بأرض فقراء  
وفلاة فضلت راحتك فدعوتك ردها عليك قال قلت أعهده الى قال لا تسب أحد قال  
فما سببت بعده حراً ولا عبدا ولا نبيرا ولا شاة قال ولا تحقرن من المعروف شيئا وان تكلم  
أخاك وأنت منبسط اليه بوجهك ان ذلك من المعروف وارفع أزارك الى نصف الساق فان  
أيت وإياك قالى الكعمين وإياك واسبال الازار فانها من الخيلة وان الله لا يحب الخيلة  
وان أمرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك فلا تميزه بما تعلم فيه فانما وبال ذلك عليه وفي

اللام بعدها مهمة ( فأكسبها ذلك جمالا عظيما ) لفظ الشفاء فأبرف كان في وجه امرأة من الجمال ما بها ( آذر )  
بمد الهزة ثم مهمة ثم راء من به الادرة وهو انتفاخ الحصىتين ( أبي جري ) بضم الجيم وفتح الزاء وتشديد  
التحتية ( ابن سليم ) بالتصغير الهجيمي نسبة الى بنى الهجيم بضم أولها وفتح الجيم قبيلة معروفة ( لا تقل  
عليك السلام ) هو نهى تزويه وتعلم للاكل والافهوينادي به أصل السنة ( تحية ) بالرفع ووم من فتحه  
نقلناه اسم ان ( الموتى ) أخذ بهذا القاضي والمتولى فقال اذا سلم على الميت قال عليكم السلام ولا يقول السلام  
عليكم لانهم ليسوا أهلا للخطاب واستدل الجمهور بما في مسلم ومسنده أحمد وغيرهما ان التسليم على الميت كره  
على الحي وأجابوا عن الاول بأنه اخبار عن عاداتهم لا تعليم لهم وبأن اخبار السلام عليكم أصح وأكثر وقول  
القاضي والمتولى ليسوا أهلا للخطاب ممنوع وقد أخرج ابن عبد البر بإسناد حسن ما من أحد يمر بقبر أخيه  
المؤمن يمرقه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام ( قلت ) هذا التعليل عجيب فان عليك السلام  
كالخطاب في السلام عليك ( أنت رسول الله ) بمد الهزة للاستهزاء ( عام ) بالاضافة ( سنة ) بجرورها  
والسنة عند العرب الجذب ( بارض ) بالتوين ( قفر ) بفتح القاف وسكون الفاء أى خالية ( اعهده الي ) أى  
أوصني ( واسأل ) منصوب على التحذير ( من الخيلة ) بفتح الميم وكسر المعجمة وسكون التحتية أى الخيلاء  
وهي العجب بالنفس



معنى حديث أبي جري قول العفيف بن جعفر حيث يقول :

لقد بالنبي اذا نابتك نائبة فمقدما برسول الله محلول

« فصل » وأما ما أخبر به من الثيوب فأمر مشتهر والخبر به متواتر والأتيان بجميعه متعذر . رويناه في سنن أبي داود عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فأتارك شيئاً يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء . وانه ليكون منه الشيء فأعرفه وأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري انسي اصحابي ام تناسوا والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضى ايام الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعداً الا وقد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقد خرج اهل الصحاح من ذلك اخباراً واسعة من ذلك اخباره أصحابه بالظهور على أعدائهم وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وفتح خيبر على يد علي في غد يومه واختلاف أمته واقترافهم على نيف وسبعين فرقة الناجية منها واحدة واخباره ان أمته اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط الله شرارهم على خيارهم وقوله صلى الله عليه وآله وسلم زويت لى الارض فرايت مشارقتها ومنازلها وسيلبلغ ملك أمتى بما زوى لى منها وامتد ملسكم فى المشرق

( فصل ) في ذكر ما أخبر به من الثيوب ( في سنن أبي داود عن حذيفة ) وخرجه عنه الشيخان أيضاً ( قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ) قد جاهد المقام مينا في حديث عمرو بن أخطب قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر فصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فاخبر بما كان وما هو كائن فاعلنا احفظنا خرجه مسلم والترمذي من حديث أبي سعيد صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر بنهار ثم قام فخطبنا فلم يدع شيئاً يكون الى يوم القيامة الا أخبرناه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه ( واختلف أمتا الى آخره ) خرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة بإسناد صحيحه قال بعضهم أصول هذه الفرق ست الحارورية والقدريه والجهسية والمرجئة والرافضة والخبرية وكل فرقة منهم تقدم الى اثني عشرة فهذه انسان وسبعون سوي الناجية ( الناجية منها ) سئل عنها صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا عليه وأصحابي ( اذا مشوا المطيطاء الى آخره ) أخرجه الترمذي عن ابن عمر وقال حديث غريب المطيطاء بضم الميم وفتح الطاء المسكورة وسكون التنحية قال ابن الاثير يمدو بقصر وقال الجوهري بلددقط مشبة فيها تسبق وتلد للبدن ماخوذ من مطيطاء اذا مد ( زويت لى الارض الى آخره ) أخرجه مسلم وأبو داود

والغرب أعظم من امتداده في الشام واليمن واخباره بملك بني أمية واتخاذهم مال الله دولا وعباده خولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم أضعاف ممالكهم وخروج المهدي وما ينال أهل بيته وتقبلهم وتشريدهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعل أن أشقاها الذي يخضب هذه من هذه يعني لحية من رأسه بالدم وإن فيه مثلام ابن مريم أبغضته اليهود حتى بهتوا

والرمذي عن ثوبان وزويت بالزاي أي ضمت وجمت ( واخباره بملك بني أمية ) أخرجه الرويان وابن عساكر عن أبي ذر ( وخروج ولد العباس بالرايات السود ) من خراسان حتى نصب بابلياً أخرجه الرمذي عن أبي هريرة ( وخروج للمهدي ) أخرجه احمد وأبو داود عن علي وأخرجه أبو داود عن ابن مسعود وقال حديث حسن صحيح وأخرجه أبو داود وعبد الرزاق والترمذي عن أبي سعيد وأخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة وعن ثوبان وعن عبد الله بن الحارث بن جزء بإسناد صحيحة ( تنبيه ) أحاديث خروج المهدي معارضة بما أخرجه ابن ناجية ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا محمد بن ادريس الشافعي قال حدثني محمد بن خالد الجندي عن ابن بن صلح عن الحسن عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال داء الأمر الأشدة ولا الدنيا إلا ادباراً ولا الناس إلا شحاً ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق ولا مهدي الا عيسى بن مريم وخبره أبو الحسن الآجری أيضاً وأجاب عنه الحفاظ بأنه حديث لا يصح لانه مفرد بروايته محمد بن خالد الجندي وهو مجهول كما قاله البخاري واختلف عليه في اسناده فتارة يرويه عن ابن عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل مع ضعف وتارة يرويه عن ابن عن الحسن عن أنس والاحاديث في خروج المهدي ثابتة أصح من هذا الحديث فالجواب لا دونه ( فائدة ) كان أهل البيت يزعمون أن محمد بن عبدالله المحض بن الحسن بن الحسين هو المهدي وذلك بمواطاة اسمه واسم أبيه اسمه صلى الله عليه وسلم واسم أبيه ولولا عدم اجتماع علامات المهدي فيه لقطع به سباً وهو كان يسمى المهدي ويسمى النفس الزكية لأن حديث بدفن هاهنا رجل من أهل بيتي قسر زكية تدفن حيث أشار صلى الله عليه وسلم وذلك بالمدينة الشريفة قتل جند العباسيين حين قام على التصور سنة مائة وخمسين من الهجرة ( أن أشقاها ) أي البرية ( الذي يخضب هذه ) يريد لحية ( من هذه ) وهذا الحديث أخرجه ابن عبدالبر وغيره عن صيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى تدري من أشقى الاولين قال الذي عقر ناقه صالح قال صدقت قال تدري من أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال الذي يضربك على هذه وأشار الى نافوخه بالمعجة فيبتل منها هذه وأخذ بلحيته وذهب ابن عبدالبر وغيره أن علياً كان ضد تراكم الفتن يقول والله لو ددت أن لوئت أشقاها ( وأن فيه مثلاً من ابن مريم ) أخرجه ابن عبدالبر وغيره عن علي ( بهتوا )

أمره وأحبه النصارى حتى أنزلوه المنزلة التي ليست له وأخبر بقتال الزبير له وهو ظالم له وبأن عمار قتلته القشة البلغية وقال لعبد الله بن الزبير ويل لك من الناس وويل للناس منك وقال في قزمان وكان قد أبل مع المسلمين وأعجب المسلمون بنفعه أنه من أهل النار قتل نفسه وقال لجماعة من أصحابه آخركم موتا في النار فكان آخر أولئك موتا سمرية بن جندب احترق في نار ومات واخبر أن في ثقيف كذابا وميرا وإن مسيلة يقره الله وإن فاطمة أول أهله لحوتا

أمره أي كذبوا عليها ولسبوا إلى الفجور فاتهم الله (حتى أنزلوه المنزلة التي ليس بها) فقالوا هو ابن الله سبحانه الله عن الصاحبة والولد وقد ظهر مصداق ما أخبره صلى الله عليه وسلم فقد نبئت الناصبة وأشباههم بفضه حتى أنهم يلغونه ويسبون على منارهم استقم الله منهم له وأحبته فرق الشمية حتى غلا بعضهم في عبته وادعي له التوبة وزاد بعضهم في الفلو فادعي له الربوبية وكلا الفرقين كافر باجماع من يعتبر به (وأخبر بقتال الزبير له وهو ظالم له) خرج بن عبد البر في الاستيعاب وذكر أن عليا نادى الزبير يوم الجمل يا عبد الله ادن إلى أذكرك كلاما سمعته أنا وأنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي الأمان فقال عليك الأمان فبرز فأذكره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له وقد وجهما يصحكان بهما إلى بعض أما أنك ستقاتل عليا وأنت له ظالم فقال الزبير اللهم إني ماذكرت هذا الإهذه الساعة وثنا عن فرسه (وبأن عمار قتلته القشة البلغية) كما أخرجه الشيخان وغيرهما قد مر (وقال لعبد الله بن الزبير إلى آخره) أخرجه الفارقي في السنن (ويل لك) عذاب يأتيك في الدنيا (من الناس) يعني الحجاج بن يوسف الثقفي (ويل) في الآخرة (لناس) للحجاج (منك) أي بسبك قتل الحجاج عبد الله وصلبه كما أخرجه مسلم عن أبي نوفل (قزمان) بضم القاف وسكون الزاي هو ابن علي النخعي وقصته مشهورة في الصحيحين وغيرهما (وكان قد أبل مع المسلمين) يوم خيبر (آخركم) موتا (في النار) أخرجه بن عبد البر في الاستيعاب (احترق في نار ومات فيها) قال ابن عبد البر أصاب سمرية مرض فكان يعالج بالعمود على قدر مملوء ماء حارا فسقط ذات يوم في القدر مات فيها وذلك بالبصرة سنة ثمان أوسع وخمسين (وأخبر أن في ثقيف إلى آخره) أخرجه مسلم عن أسماء بنت أبي بكر وأخرجه الترمذي عن ابن عمر وأخرجه الطبراني عن حذيفة (كذابا) هو المختار بن أبي عبيد بالأنفاق قال التوبى ومن أقبح كذبه دعواه أن جبريل يأتيه قال الشافعي وكان المختار وأبنا على الكوفة وكان يلقب بكيسان وأبنا تمسب الكيسانية وكان خارجيا ثم صار زنديقا ثم صار شيا وكان يدعو إلى محمد بن الحنفية ومحمد يترأ منه وكان أرسل ابن الأشتر بسكر إلى ابن زياد قاتل الحسين قتلته وقتل من كان في قتل الحسين عن قدر عليه ولما ولي مصعب بن الزبير على البصرة من جهة عبد الله ابن الزبير قاتل المختار بن عبيد وقتله (وميرا) بضم الميم وكسر الواو ثم نخبة ساكنة ثم راء أي مهلكا والبرار المهلاك قال تعالى وكنتم قوما بورا أي هلكا وهذا المير هو الحجاج بن يوسف الثقفي بالأنفاق أيضا وروى الترمذي عن هشام بن حسان قال أحيى من قتل الحجاج صبيرا فوجد مائة ألف وعشرون ألفا

به وبأن الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسين وقال الحسن بن علي  
 أن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين واخبر بقتل الحسين  
 بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه واخبر بشأن اويس القرني وبأن الانصار  
 يستأثر عليهم بالدنيا وبأنهم يقولون حتي يكونوا كالملح في الطعام واخبر بكتاب حاطب الى  
 اهل مكة سذرهم واخبر عنه العباس حين اسر بدر بن العاه الذي تركه عند زوجته أم الفضل ولم يعلم به  
 أحد واخبر أنه يقتل أبي بن خلف فقتله بيده وأعلم بمصارع كفار بدر فمأطأ أحد عن موضع يده  
 وقال لسعد لملك تخلف حتي يلتصق بك أقوام ويضر بك آخرون واخبر بقتل أهل مؤتة يوم قتلوا  
 وبموت النجاشي وإن اسرع أزواجه لحقوا به أطولهن يدأ فكانت زينب وكان طول يدها

(وبأن الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم تكون ملكا) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه وأبو يعنى وابن  
 جبان عن سفينة فكانت خلافة أبي بكر ستين وثلاثة أشهر وخلافة عمر عشر سنين وثلاثة أشهر وخلافة  
 عثمان إحدى عشر سنة وأحدى عشر شهرا وخلافة علي خمس سنين وخلافة الحسن سبعة أشهر وبها  
 تمت الخلافة وهذا اصح ما قيل ووراء ذلك أقوال أخر (أن ابني هذا سيد الي آخره) أخرجه أحمد  
 والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي بكر (ولعل الله) هي هنا واجبة في رواية خارج الصحيح  
 وسيلصلح الله (به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) في الحديث أن النبي لا يزيل اسم الاسلام والمراد به هنا  
 الايمان ليوافق قوله تعالى وإن ما تفتان من المؤمنين استلوا الآية وقد ظهر مصداق ما أخبره صلى الله عليه  
 وسلم وذلك أن سيدنا الحسن رضي الله عنه سار من العراق الى معاوية وسار اليه معاوية ومع كل منهما كتاب  
 أمثال الخيل فلما تقاربا وذلك بناحية الانبار من أرض السواد ورأي الحسن تكاثر الجيوش فتحن عليهم  
 وأخذته رافة المسلمين فقال عمرو بن العاص اني لاري كتاب لا تولى حتي تقتل أقرانها فقال معاوية أي عمرو  
 أن قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لي بأمور المسلمين من لي بصيهم فكتب معاوية بالصلح على أن  
 يسلم له الحسن الأمر ويكون له من بيده فرضي بذلك واقترب الجميع حسب ما ذكره ابن عبد البر وغيره  
 (واخبر بقتل الحسين الى آخره) أخرجه أحمد عن أنس بن مالك وأخرجه بن السكن عن أنس بن الحارث  
 وزاد فن أدركه منكم فليصره فقتل أنس بن الحارث مع الحسين بن علي (بالطف) فتح المهمة وتشديد  
 الفاء موضع بناحية الكوفة (وأخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه) كما زاده أحمد وفيه أن أم سلمة أخذت  
 التربة فصرتها في خواها قال ثابت لبنا أنها كراهه وأخرج الترمذي عن سلمى امرأة من الانصار قالت  
 دخلت على أم سلمة رضي الله عنها وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت رأيت الآن رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
 المنام وعلى رأسه وحيته التراب وهو يبكي فقلت مالك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين آتفا (وأخبر بشأن  
 اويس) بن عامر (القرني) كما أخرجه مسلم عن أسد بن جابر والقرني ففتح الثفاف والراة نسبة الي قرن بن رمان  
 ابن ناجية بن مراد قال الكلبي ومراد اسمه جابر بن مالك بن أدد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن

الصدقة وقال في يزيد بن صوحان سبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد واخبر  
بامارات القيامة وأشرطها فنها ان تلد الأمة ربتها وان ترى الحفاة الرعاة المالة رعاة الشاة  
يتناولون في البنيان وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والمهرج وذهاب الامثل فالأمثل  
من الناس وخروج ثلاثين دجالا كذابا آخرهم الدجال الأعظم وقال ويل للعرب من شر  
قد اقترب الى ما اخبر به من اسرار المناهقين وهناك استارهم حتى قال بعضهم لصاحبه اسكت  
فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لأخبرته حجارة البطحاء الى ما اخبر به من احوال يوم  
القيامة وتطوره واحداثه والله اعلم . وقال القاضي رحمه الله:

سبأ وغلط الجوهرى فقال أنه منسوب الى قرن المنازل (ابن صوحان) بالصاد المضمومة والحاء المهملة (بامارات  
القيامة) أى علامتها (ان تلد الأمة ربتها) للبخارى في التفسير رها زاد مسلم يعني السراى ولاحد أن تلد الاماء  
أولبين والمراد بالرب المالك أو السيد قال الخطابي معناه انداع الاسلام واستيلاء أهله على بلاد الترك وسي  
ذوارهم واتخاذهم سراى فاذا ملك الرجل الجارية واستولد لها كان الولد منها بمنزلة سيدها لانه ولده ونقل  
التووي ذلك عن الاكثرين قال في التوشيح ويقدر من هذا قول وكيع في تفسيره ان تلد العجم العرب  
ويوجه بان الاماء تلد الملوك قصير الام من جهة الرعية والملك سيد رعيته وقيل معنى ذلك كثرة العقوق  
في الاولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الاهانة والضرب والسب والاستخدام فاطلق عليه رها  
بجازا وحقيقة بمعنى المرئي (المالة) أى الفقراء (رعاة) بكسر الراء مع المد (الشاة) بلاد أيضا (يتناولون) أى  
متفخرون (وي) طول (البنيان) والمراد الاخبار عن تبدل الحال بان يستولى أهل البادية على الامر ويملكوا  
البلاد بالقر فتكثر أموالهم وتتصرف معهم الى تشييد البنيان والتفاخر (١) ذكر معنى ذلك  
(والمهرج) يفتح الهاء وسكون الواه ثم جيم هو القتل (وذهاب الامثل فالأمثل) كما أخرجه أحد والبخارى  
عن مرداس الاسلمي الامثل الفاضل الخيار (ويويل للعرب الى آخره) أخرجه البخارى عن زب بنت جحش  
وأخرجه أبو داود والحاكم عن أبي هريرة وزاد أفصح من كلف يده قال القرطبي والمراد بالويل في هذا  
الحديث الحرب قاله ابن عرفة فأخبر صلى الله عليه وسلم بما يكون بعده من أمر العرب وما يستقبلهم من  
الويل والحرب وقد وجد ذلك بما استؤثر عليهم به من الملك والدولة والاموال والامارة وصار ذلك في  
غيرهم من الترك والسجم وتفتتوا في البوادي بعد أن كان الز والملك والدينا لهم ببركة الله عليه الصلاة  
والسلام ولما جاءهم به من الدين والاسلام فلما لم يشكروا النعمة سلها الله منهم ونظفها الى غيرهم ومن ثم  
قالت زب في سياق هذا الحديث أنهلك وقتنا الصالحون قال نعم اذا كثرت الخبث .

(فصل) ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين وممرقه بأموه شرائه وقوانين دبه وسياسة عبادته ومصالحه وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبارة والقرون الماضية من لدن آدم الى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم ووعى سيرهم وسرد أنبأهم وأيام الله فيهم وصفات أعيانهم واختلاف أرائهم والمعرفة بمقدم واعمارهم وحكم حكاهم وعاجه كل أمة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من أهل الكتائين بما في كتبهم واعلامهم بأسرارها ومخبات علومها واخبارهم بما كتبوه من ذلك وغيره الى الاختواء على لغات العرب وغريب الفاظ فرقا والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وأمثالها وحكمها ومما في أثمارها والتفصيل بمجامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للفاهض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخالذ مع اشتمال شريعته عن عاسن الاخلاق وعامه الاداب وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر منه ملعد ذو عقل سليم شيأ الا من جهة الخذلان بل كل جاحد وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعوا اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما أحل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به أنفسهم واعراضهم وأموالهم من المماقات والحدود ما جلا والتخوف بالنار أجلا الى الاختواء على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والمباراة والقرائن والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم مما اتخذ أهل هذه المعارف كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة وأصولا في علمهم كقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طائر

(فصل) ومن معجزاته الباهرة (أحل لهم) بفتح الهزة مبنى للفاعل وكذا وحرم (والمباراة) بكسر الملهمة ثم موحدة هي تمييز الرؤيا (والقرائن) جمع فريضة بمعنى مفروضة (الرؤيا لاول عابر) ليس هذا على الاطلاق كما قاله النورى واتخاذ اذا أصاب وجهها فن ثم قال صلى الله عليه وسلم سيدنا أبي بكر حين عبر الرؤيا أصبت بعضا وأخطأت بعضا وفي قوله تعالى قالوا أضغاث أحلام دليل لذلك فان الرؤيا كانت رؤيا صحيحة على حسب ما فسر سيدنا يوسف ولو كانت لاول عابر مطلقا لأخطأ أبو بكر في بعض ما عبر ولكن كانت الرؤيا التي عبرها يوسف أضغاث أحلام (وعلى رجل طائر) تمة الحديث فانما عبرت وقت ولا قصها الا على وادى أودى رأي أخرجه أبو داود وابن ماجه والحاكم عن ابن رزين ومعنى قوله على رجل طائر كما قاله المروى على قدر جار وقضاء ماض من خير أو شر وقال ابن قتيبة أودا أنها غير مستقرة يقال لشيء اذا لم يستقر هو على رجل

واذا تسارب الزمان لم تكدر رؤيا المؤمن تكذب وقوله عليه السلام أصل كل داء البردة أي التخمّة وخير ما تداءون به السعوط والدود والمنشي والحجامة وخير الحجامة يوم تسع عشرة وسبع عشرة وأحدي وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشقية وفي الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام وقوله من يصبح سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر وقوله في السنة

طائرو على قرن ظبي وبين غخاب طائر ( إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب ) تمة الحديث وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا أخرجه الشيخان وابن ماجه عن أبي هريرة والمراد إذا قارب الزمان ان يعتدل ليومته وأخبره الخليلي وغيره وقيل المراد إذا قارب القيامة والاول أشهر قاله النووي وقوله وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا هو على الإطلاق وقيل عياض عن بعض العلماء ان هذا يكون في آخر الزمان إذا انقطع العلم ومات العلماء والصالحون ومن يستدل بقوله وعمله فحبه الله لغيره وأعوذا ومنه لهم قال النووي والاول أظهر لأن غير الصادق في حديثه ينطرق الخلل الي رؤياه ( أصل كل داء البردة ) أخرجه الفار قطني بسند ضعيف عن أنس وأخرجه ابن السني وأبو نعيم في الطب عن علي وأبي سعيد وعن الزهري مرسلًا والبردة بفتح الموحدة وإزاء المهمة قال السفي هي التخمّة ونقل الطعام على المعدة لأن ذلك يبرد المعدة ( خير ما تداءون به إلى آخره ) أخرجه عنه أحمد والطبراني والحاكم عن سمرق وأخرجه أحمد والتسائي عن أنس وأخرجه أبو نعيم في الطب عن علي ( السعوط ) بهملات وفتح السين ما تداءى به في الآف وهو الانتشاق أيضاً ( والدود ) بشكرير المهمة وفتح الهمزة ومراد ذكره في الوفاة ( والمنشي ) بفتح الميم وكسر الميم تشديد التحية قال ابن الأثير هو الدواء المسهل الذي يحمل صاحبه على المنشي والتردد إلى الخلاه ( وخير الحجامة يوم تسع عشرة إلى آخره ) أخرجه البزار وأبو نعيم في الطب عن ابن عباس ولا بن سعد والطبراني وابن عسدي من حديث معقل بن يسار الحجامة يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر دواء الدامسة ( عليكم بالعود الهندي إلى آخره ) قد تقدم الكلام عليه في الوفاة ( وفي الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام ) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود عن أبي هريرة والحبة السوداء هو الثوبين يعض للمهمة وفتحها وكسر الثوب وسكون التحية ثم زأى قال النووي هذا الصواب المشهور الذي ذكره الجمهور وقيل إنها الحردل وقيل الحبة الخضراء وهي البطم والعرب تسمى الاخضر أسود وقوله من كل داء قيل هو على عمومها وأنها تدخل في كل دواء بالتركيب وقيل هو من البطم الذي أريد به الخاص أي من كل داء يقبل العلاج بها والاسام بالمهمة بلامز وهو الموت ( من يصبح سبع تمرات عجوة إلى آخره ) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود عن سعد بن أبي وقاص وأراد تمر المدينة فقط كجافه في الأحاديث الصحيحة قال النووي فخصص عجوة المدينة دون غيرها وعدد السبع بما علمه الشارع صلى الله عليه وسلم ولا نعلم نحن حكمنا فيجب الإيمان بها واعتقاد فضلها والحكمة هي كاعداد الصلوات ونصب الزكاة وغيرها ( سم ) مثلت السين والفتح أنصح ( وقوله في الشتاء ) بفتح المهمة مع اللد والقصر قال في القاموس بنت مسهل

انه حار بارد وسئل عن سبأ ارجل هو أم امرأة أم أرض فقال رجل ولد عشرة من الولد  
 ثيامن منهم ستة وتشام أربعة الحديث بطوله وقال حمير رأس العرب وناها ومذحج هامتها  
 وغلصمها والازد كاهلها وججتها وحمدان غاربها وذروتها وتعلمه لكانه تصوير الحروف  
 باسمائها مع صكونه اميا لا يكتب وأما جوابه لوفود العرب على اختلافهم وخطاب كل  
 منهم بلنته وتكلمه بالرطانة في بعض الاحيان فامر شائع هذا كله . وهو امي لا يحسب ولا  
 يكتب ولا علم ولا نقل انه اشتغل بمدرسة كتب ولا بمجالسة احد مما علمها قال  
 تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك وقال تعالى وعلمك ما لم تكن  
 تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وهذا تلخيص ما ذكره القاضي مع زيادات زنتها والحق  
 بالمعجزات ايضا كفاية الله له وعصمته من الناس في حال اجتماعه وانفراده وكثرة المحامد  
 والمناقد قال الله تعالى والله يمسك من الناس وقال واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وقال

لأصغراه والوداه والبلثم ( انه حار بارد ) ولابن ماجه والحاكم عن عبد الله بن أم حرام عليكم بالسنا والسنون  
 فان فيها شفاء من كل داء الالسام والسنون يفتح المهمة وضم التون أو كسر المهمة وفتح التون وسكون الواو  
 ثم فوقة العسل ( وسئل عن سبأ ) كاتفه البقوي عن أبي سيرة النخعي عن فروة بن مسيك القطيبي ( كان رجلا  
 من العرب ) هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ( ثيامن منهم ستة ) وهم كندة والاشميريون والازد ومذحج  
 واهمل وحير ( وتشام منهم أربعة ) وهم عاملة وجراد ولحم وغسان ( حمير ) بكسر المهمة وسكون الميم  
 وفتح التحتية ( وناها ) بالتون والموحدة ( ومذحج ) يفتح الميم وسكون المعجمة وكسر المهمة بمدها جيم كما  
 مر ذكر لسه ( وغلصمها ) يفتح المعجمة وسكون اللام وكسر المهمة هو رأس الحلقوم وهو للموضع الثاني في  
 الحلق ( وكاهلها ) هو ما بين الكتفين ( وحمدان ) بسكون الميم واهمال الفاء كما سبق ( وغاربها ) ناين  
 السنام والنفق ( وذروتها ) يضم المعجمة وكسر التاء أعلاها ( ولأعلم ) بتخفيف اللام ( وما كنت تتلو من  
 قبله ) أي قبل القرآن ( نبيه ) ترك المصنف من المعجزات كثيرا مما ذكره عياض في الشفاء فليراجع فان  
 فيه اشيء من المعجزات وخوارق العادات في كل فن من هذه الفنون التي ذكرها المصنف ولولا خوف الاشهار  
 والتطويل في ذكرها لذكرتها ( خاتمة ) قال ابن الجوزي في المنتخب شارك نبينا صلى الله عليه وسلم الانبياء  
 في مناصبهم وزاد سبطه قوله : أين انشقاق البحر من الشقاق القمر أين انفجار الماء من الحجر من انفجاره من  
 الاصابع أين التكليم عند الطور من قاب قوسين أين تسبيح الحياك في أمها كنها من تسبيح الحصافي الكعب  
 ابن عوسلجان بالريح من لية المراجم أين احياء عيسى الموتى من تكليم الذراري قال ونقل الأرازي عن النبي ان  
 الامام الشافعي قيل له ان الله أعطي عيسى احياء الميت فقال الشافعي حينئذ الجذع أعظم منه ان احياء الخشبة  
 أعظم من احياء الميت وقال فلق القمر أعظم من فلق البحر لان فلق القمر ساوي وخروج الماء من الحجر  
 مستند بخلاف الاصابع فان خروجه من اللحم والدم أعجب والله أعلم



اليس الله يكاف عبده وقال انا كفيئناك المستهزئين وقال واذا عكر بك الذين كفروا وليثبتوك  
أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين والاخبار في اذى الكفار له  
صلى الله عليه وسلم وحرصهم على الفتك به وتظاهرهم على ذلك واسمة شامة فلان طول سردها  
والله اعلم

« القسم الثالث في شمائله وفضائله واقواله وافعاله في جميع احواله »

قال المؤلف كان الله له لاخفاء على من مارس شيئاً من علوم النقل وزينه الله يادى مسكة من  
عقل انه صلى الله عليه وسلم قد كان مجبولاً على اكرم الخصال واحدها في المال وانه قد كان  
يأتى منها على البدية بما يشق على غيره وذلك من غير تأديب ولا تعليم فطرة من العزيز العليم  
وكفى في تميز ذلك قوله وانك لملى خلق عظيم ويتلخص الكلام من هذه الجملة في ثلاثة  
ابواب حسب ما تقدم

« الباب الاول » في عاداته وسجيته في المباحثات والمعادات والضروريات صلى الله عليه  
وسلم وهى لاحقة في حقه بالطاعات وفى حق غيره من قرنها بالنيات الصالحات . فمن ذلك  
عاداته في الغذاء والنوم ولم تزل الحسنة والملاء اهل القطن السليمة يتماجدون بالنقل منها  
ويذمون بضده لما يتولد منه من الاذى عاجلاً وآجلاً وايضاً فان الدواعي الباغية على التوسع  
فيهما رديئة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخذاً في ذلك بالطريقة المثلى وما هو  
أوفى أمان الطعام فكان يتناول منه على حد الضرورة وقوام الجسد من غير تطعم ولا تشبع

« القسم الثالث » ( مارس ) بالراء والمهملة أى خالط ( مسكة ) مثلك الميم والضم أشهر وسكون المهمل  
العقل الوافر قاله في القاموس ( المأل ) بعد الهزة المرجح ( شق ) بضم المشجة وكسرها ( من غير تأديب )  
من أحد من الخلق بل تأديب ربه جل وعلا كما روى السماني في أدب الاملاء بسند ضعيف عن ابن مسعود  
أدبني ربي فاحسن تأديبي ( وانك لملى خلق عظيم ) قال بعض المارفين حقيقة الخلق انه صورة الانسان الباطنة  
وهي النفس وأوصافها ومما فيها والنفس أوصاف قيحة وحسنة والثواب والمقاب تملق بتلك الاوصاف  
الباطنة أكثر من تعلقها باوصاف الصورة الظاهرة وسبق الكلام أول الخطبة على الخلق العظيم التي أرادها  
جل وعلا وأنتى على حبيبه صلى الله عليه وسلم بها .

« الباب الاول » ( في الغذاء ) بكسر التين وفتح التال للمعجبين والمدمايتقضى به من الطعام والشراب  
( رديئة ) بالهمز وتركة ( بالطريقة المثلى ) بضم الميم وسكون المثناة تأنيث الاشمس ( تطعم ) بفتح الفوقية

قالت عائشة لم يتحل جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعاً قط وكان في أهله لا يسألهم طعاماً ولا يشبهه أن أطعموه أكل وما أطعموه قبل وما سقوه شرب وكان أحب الطعام إليه ما كان على ضنف أي كثرة الأيدي (وروي) المقداد بن معدي كرب عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ماملاً ابن آدم وعاء شراً من بطنه حسب ابن آدم من أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشربه وثلث لنفسه. وفي المتفق عليه عنه صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الأربعة وفي رواية لمسلم وطعام الأربعة يكفي الثمانية. وروى أبو داود عن وحشي بن حرب أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يارسول الله أنا نأكل ولا نشبع قال فلعنكم تنفرون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله ببارك لكم فيه. وكان صلى الله عليه وسلم يجلس على الطعام مستوفزاً مقبياً وربما جثى على ركبتيه ويقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل المبد وأجلس كما يجلس المبد. وقال له امرأته ما هذه الجلسة قال إن الله جعلني عبداً كريماً ولم يجعلني جباراً عنيداً. وقال

والنوع وعنه الطائفة عين مهملة أي مبالغة (لم يتحل) كذا الرواية بلا مزوهر في الأصل مهموز (على ضنف) بفتح المعجمة والفاء الأولى قاله عياض في الشفاء (أي كثرة الأيدي) وهذا قول الخليل بن أحمد وفسره أبو زيد البصري والشدة وفسره الأصمعي بأن يكون الأكلة أكثر من الطعام (ماملاً ابن آدم وماهراً من بطنه إلى آخره) أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم وأبو نعيم كلهم عن المقداد بن معدي كرب (حسب ابن آدم) بفتح الحاء وسكون السين المهملة أي يكفيه وابن جرير بإضافة حسب إليه (أكلات) بضم الهززة وفتح الكاف جمع أكلة بضم الهززة وسكون الكاف وهي القنينة وزناً ومعنى وأما الأكلة بفتح الهززة فهي المرة من الأكل كالندوة والشوة وأكلات بالضم فاعل حسب (فإن كان لا محالة) له عن الاستكثار وإن زيادة على قدر ما يقوم به الجسد (فثلث) بالرفع أي غلبه ثلث بضم اللام وسكونها (نفسه) بفتح الفاء (وفي المتفق عليه) ما رواه الشيخان والترمذي عن أبي هريرة (طعام الاثنين يكفي الثلاثة) وبقيته لأحمد وسلم والترمذي والنسائي عن جابر طعام الواحد يكفي الاثنين (وفي رواية لمسلم) واحد والترمذي والنسائي عن جابر (وطعام الأربعة يكفي الثانية) زاد الطبراني عن ابن عمر فاجتمعوا عليه ولا تقرأوا في هذه الأحاديث الحديث على المواساة في الطعام وأنه وإن كان قليلاً يحصل منه الكفاية المقصودة ويقع فيه بركة ثم الحاضر بن خصوصية الاجتماع (وروي أبو داود عن وحشي بن حرب) وقد رواه عنه أيضاً أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم بسند صحيح قالوا وليس لو حشي في كتب السنة سوى هذا الحديث (يبارك) مجزوم بحجوب الأمر (مقبياً) بضم الميم وسكون القاف وكسر الهمزة أي جالساً على وركبه محتفزاً مستوفزاً قاله الضر بن شميل (ويقول) إنما أنا عبد إلى آخره (أخرجه ابن سعد وأبو يعلى عن عائشة) (إن الله تعالى) جعلني عبداً كريماً إلى آخره (أخرجه أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن بسر بالوحدة وإعمال السين) (عنيداً) بالنون أي معرضاً عن الحق

أما أنا فلا أكل متكئا وكان صلى الله عليه وسلم يأمر مواليكه بحسن الأدب في الأكل كما قال لربيـه  
 عمر بن أبي سلمة وكانت يده تطيش في الصحيفة سم الله بإغلام وكل بينك وكل مما يليك  
 وقال البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافيه ولا تأكلوا من وسطه. وأكل عنده رجل  
 بشجالة فقال كل بينك قال لا أستطيع قال لا استطعت مامنه إلا الكبر فإرمها بعد إلى فيه  
 رواه مسلم ونهى المتواكلين عن القران في القمـر إلا أن يستأذن الرجل أخاه. وكان من أدب  
 أصحابه معه إذا وضع الطعام لا يضمون أيديهم حتى يضع يده. وحضر واميـه مرة على  
 طعام فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يدها ثم جاء أمرأى كأنها يدفع فاخذ يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان  
 يستحل الطعام أن لا يذكر عليه اسم الله وأنه جاء بهذه الجارية يستحل بها فاخذت يسدها  
 فجاء بهذا الأمر أبى يستحل به فاخذت بيده والذي نفسي بيده أن يده في يدي مع أيديهما

بجانبه (أما أنا فلا أكل متكئا) أخرجه بهذا اللفظ الترمذى عن أبى حنيفة بسند صحيح قال في الشفاء الاتكاء  
 التمكن للأكل في الجلوس والتقدم له كالترجيع وشبهه من تمكن الجذبات التي يعتد بها الجالس على ما تحته  
 والجالس على هذه الهيئة يستدعى الأكل ويستكثر منه وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند  
 الخفيين (وقال لربيـه عمر بن أبي سلمة) كما أخرجه الشيخان والترمذى والنسائى عنه (تطيش) باعمال  
 الطاء وأعجام الشين أى يتحرك ويضطرب ويمتد إلى نواحي الصفة ولا يقتصر على موضع واحد (سم  
 الله) فيه تدب التسمية أثناء الطعام إذا ترك في أوله قالوا ولعل ذلك كان قبل أن يسمى غيره عن حضر الطعام  
 والا كان قد حصلت سنة التسمية لأنها سنة كفاية كذا قاله النووي وغيره (قلت) أوله أراد تعليمه آداب  
 الأكل وسقته المستحبة مطلقا فمن قال (وكل بينك) ولم يكن حينئذ يأكل إلا بها (وكل مما يليك)  
 محله في غير الزطـب كإيراد في الحديث الصحيح (بركة تنزل من وسط الطعام إلى آخره) أخرجه أحمد  
 والبيهقى في السان عن ابن عباس ولأبى داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن بسر كلوا من حوالها وذروا  
 ذرؤها ببارك فيها وابن ماجه من حديث واثقه بن الاسقع كلوا باسم الله من حوالها واعتقوا رأسها فإن  
 البركة تأتيها من فوقها (ونهى المتواكلين عن القران في القمـر إلى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود  
 عن ابن عمر والنسائي للكرهة إذ يتقن رضاهم والأفـلتحريم وبهذا يجمع بين ما نقله عياض عن أهل الظاهر  
 أنه لا تحريم وعن غيرهم أنه للكرهة (لا يضمون أيديهم حتى يضع يده) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي  
 عن حذيفة (كأنها تدفع) أى لشددة أسراعها (يستحل الطعام) أى يتمكن منه (أن لا يذكر) يضم أوله  
 وفتح الكاف مبنى للمفعول (مع أيديهما) في بعض نسخ مسلم مع يدها وفي أخرى مع يدها ولأبى داود

ثم ذكر الله فيها وأكل رواء مسلم. وروي أبو داود والنسائي عن أمية بن غنم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ورجل يأكل فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة فلما رافها إلى فيه قال بسم الله أوله وآخره فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما زال الشيطان يأكل معي فلما ذكر الله استفاد ما في بطنه. وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعاماً في ستة من أصحابه فجاءه إعرابي فأكله بقميتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمانه لو سمي الله لكفأكم رواءاً الترمذي وصححه. وكان صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل طعاماً لقم الثلاث وقال إذا سقطت لقمة أحدكم فليعط عنها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان. وأمرنا أن نسلت القصعة

أبديهما (رواه مسلم) وأبو داود والترمذي عن حذيفة الأقرع أنه قال ثم ذكر الله تعالى وأكل فليسلم فقط (وروي أبو داود) واللفظ له (والنسائي) والحاكم في المستدرک والدارقطني (عن أمية) بضم الهزنة وفتح الميم وتشديد التحتية قال الدارقطني لم يستند عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث (ابن غنم) يفتح الميم وسكون الحاء وكسر الشين المجهتين وتشديد التحتية (أوله وآخره) ينصبهما (استفاد ما في بطنه) هو على وجه ضرب المثل لعود البركة المفقودة لفقد التسمية وقد يؤخذ منه نذب التسمية لتاركها عقب الفراغ بقصد عود البركة كما قاله بعضهم ويحجب عنه ابن الشارح صلى الله عليه وسلم إنما أخبر بذلك في محل بقاء شيء من الطعام الذي تركت عليه التسمية لاشمار ذكرها آخر الطعام بعدم استغراق الغفلة لهذا الشخص عن ذكر الله عز وجل وشكره على ما أنعم به فناسب أن تعود له البركة المعبر عنها باستقاء الشيطان بخلاف من ترك التسمية حتى أكل الطعام فإن تركها مشعر باستغراق الغفلة فناسب أن يحرم عود البركة المذكورة (أما) يفتح الهزنة مخفف (أنه) بكسر الهزنة (رواه الترمذي) وحسنه (ومحمله) ورواه أيضاً النسائي وابن حبان في صحيحه (كان يأكل بثلاث أصابع) رواء أحمد ومسلم وأبو داود عن كعب بن مالك ورواه الطبراني عن حاصر بن ربيعة وزاد ويستعين بالراجمة وهذه الثلاثة التي كان يأكل بها السبابة والوسطى والإبهام (وقال أنس) كما أخرجه البخاري عنه وأخرجه مسلم وأحمد وأبو داود عن كعب بن مالك (لحم) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع (أصابه الثلاث) كان يبدأ بالوسطى ثم بالسبابة ثم بالإبهام كما أخرجه الطبراني من حديث كعب بن عجرة (إذا سقطت لقمة أحدكم) أخرجه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه عن جابر (فليعط) بضم التحتية وكسر الميم ثم همزة أي فليزّل (عنها الأذى) ظاهر الحديث عدم الفرق بين كونه نجساً أو طاهراً لكن إزالة الأولى لا تكون الإبهام (ولا يدعها للشيطان) تبة الحديث ولا يمسح يده بالتعديل حتى يلقها أو يلقها فانه لا يدري في أي طعامه البركة (أن نسلت) يفتح التون وهكون المبهمة وضم اللام ثم فوقية أي نمسح (القصعة) أخرج أحمد والترمذي

وقال أنكم لا تذرون في أي طعامكم البركة رواه مسلم . وكان يحب الدباء . ويتبعه من حوالى  
الصفحة . ويجب الحلواء . والصل . وبشي على التريد . والنخل . قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم نعم . الأدام . النخل . وقالت أم هانئ دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعندك شيء . قلت  
لا . الاخبز . يابس . وخيل . فقال هانئ ما أقفر بيت من آدم فيه خيل . وكان يحب من الشاة  
ذراعها . ولذلك سمى فيه . وقال أطيب اللحم لحم الظهر . وكان يسمى أول الطعام . ويحمد آخره  
فيقول الحمد لله حمدا كثيرا . باركا فيه غير مكفي . ولا مودع . ولا مستغنى عنه ربنا . وقال  
من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام . ورزقني من غير حول مني ولا

وإن ماجه عن شية الهذلي من أكل في قصة ثم لحسها استغفر له القصة ( كان يحب الدباء ) أخرجه أحمد  
والترمذي في الثمائل . والنسائي . وابن ماجه عن أنس . ( ويتبعه من حوالى القصة ) أخرجه الشيخان وغيرهما  
عن أنس . والدباء . بضم الهمزة . والمد على المشهور . وحكى عياض القصر أيضا هو القطين . ( ويجب الحلواء . والصل )  
أخرجه الشيخان . وأبو داود . والترمذي . والنسائي . وابن ماجه عن جابر . ( قالت عائشة ) أخرجه عنها مسلم  
والترمذي . وأخرجه أحمد . ومسلم . وأبو داود . والترمذي . والنسائي . وابن ماجه عن جابر . ( نعم ) بكسر التثنية  
وسكون الهمزة ( الأدام ) بكسر الهمزة ما يؤدم به . ( وقالت أم هانئ ) أخرجه عنها الطبراني في الكبير . وأبو نعيم  
في الحلية . وأخرجه الحاكم عن عائشة ( ما ) نافية ( أقفر ) بضم الهمزة . والفاء بينهما قاف ساكنة أي ماخلي  
من الإدم مأخوذ من الأرض القفر . وهي الخالية ( الأدم ) بضم الهمزة . وسكون الدال جمع إدام ( كان يحب  
من الشاة ذراعها ) أخرجه أبو داود عن ابن مسعود . وأخرجه أبو نعيم في الطب . وابن السني عن أبي هريرة  
وزاد أو كنفها ( أطيب اللحم لحم الظهر ) أخرجه أحمد . وابن ماجه . والحاكم . والبيهقي . في الشعب عن عبد الله  
ابن جعفر . ( وكان يسمى أول الطعام ) كما أخرجه البخاري . والترمذي . عن أبي هريرة . في قصة شرب اللبن  
( ويحمد آخره ) بفتح الميم ( الحمد لله حمدا كثيرا ) أخرجه البخاري . وأبو داود . والترمذي . والنسائي .  
وإن ماجه عن أبي أمامة الباهلي ( غير مكفي ) بفتح الميم . وسكون الكاف . وكسر الفاء . وتشديد التحتية من  
الكفاية على الصحيح . والضمير فيه . حائد الى الله تعالى . قاله الخطابي . ومعناه أنه تعالى غير مكفي رزق  
عباده بل هو الذي يكفهم لا يكفهم أحد غيره . وقال القراء الضمير للبعد ومعناه أنا غير مكفي بنفسى عن  
الكفاية . وقال صاحب المطالع وغيره الضمير للطعام . ومكفي بمعنى مقلوب من الأكفاء . وهو القالب لأنه لا يكتفى  
الا بالاستغناء عنه قال ابن بطال على هذا معناه أنه غير مردود عليه انعامه ( غير مودع ) بضم الميم . وقبح الوار  
والدال . ثم عين مهملتين . أي متروك زاد البخاري في رواية ولا مكفور أى محمود فضله ونسبه ( ولا مستغنى )  
بفتح التثنية مع التثنية ( ربنا ) بالرفع خير مبتدا محذوف أو مبتدا خبره ماسبق . وبالضم بضار أنشأ أو على  
الاختصاص أو البداء . والجر على البدل من الضمير في عنه أو من الله ( وقال من أكل طعاما فقال الحمد لله الى  
آخره ) أخرجه أبو داود . والترمذي . وابن ماجه . والحاكم . في المستدرک . وقال صحيح على شرط البخاري

قوة غفر له ما تقدم من ذنبه . وحث على غسل اليد قبل الطعام وبعدة . وربما مسح يده بالمنديل من غير غسل . وكان يحب الثفل من الطعام يعني البقايا وأخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمره . وقال هذه ادام هذه . وأكل صلى الله عليه وسلم البطيخ بالرطب بكتنا يديه وقال هما الأطيبان . وقال بردها يبدل حر هذا وحر هذا يبدل برد هذا . وأكل القثاء بالمع وكان يشتد عليه أن توجد منه رائحة كريهة فلم يأكل ثوما ولا بصلا ولا كراثا فط الامطبوخا . وكان يعاف أكل ما لم يتعوده ومع ذلك فلم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه وربما مدحه رافعا عنه علة التحقير كما ورد أنه كان يعظم النعمة وإن دعت . وكان صلى الله عليه وسلم ربما يأتي عائشة فيقول أعذك غدا فتقول لا فيقول اني صائم قالت فأتني يوما فقلت يا رسول الله اهدي لنا هدية قال وما

وقال الترمذي حسن غريب ومن شتمه ومن لبس ثوبا قال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر والحكمة في مفرة ما تأخر في حديث اللباس دون الطعام أن اللباس أعظم نقما في الدين من الطعام فكان الشكر عليه أعظم من الشكر على الطعام فريد في جزائه على جزاء الشكر على الطعام ( وحث على غسل اليد قبل الطعام وبعدة ) بقوله بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم عن سلمان والمراد الوضوء القوي وهو غسل اليد ( بالمنديل ) بكسر الميم ( وكان يحب الثفل ) أخرجه أحمد والترمذي في الثبائل والحاكم عن أنس والثفل يضم المثلثة وسكون الفاء ( وأكل البطيخ بالرطب ) أخرجه ابن ماجه عن سهل بن سعد وأخرجه الترمذي عن عائشة وأخرجه الطبراني عن عبد الله بن جعفر وأخرجه عنه أيضا أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه بلفظ كان يأكل القثاء بالرطب والقثاء بكسر القاف على المشهور وحكي ضمها ( بكتنا يديه ) وكان القثاء باليمن والرطب في الشمال فكان يأكل من ذامرة ومن ذامرة كما أخرجه الطبراني في الكبير وأخرج في الاوسط والحاكم وأبو نعيم في الطب عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره فيأكل الرطب بالبطيخ وكان أحب الفاكهة إليه ولا تمارض بين الزوايتين بل مرة فعل هذا وأخرى فعل هذا ( برد هذا يبدل حر هذا الى آخره ) أخرجه أبو داود والبيهقي في السنن عن عائشة بلفظ يكسر حر هذا يبرد هذا وبرد هذا يجر هذا ( وكان يشتد عليه أن توجد منه رائحة كريهة ) أخرجه البخاري عن عائشة ( فلم يأكل ثوما الى آخره ) أخرجه أبو نعيم في الحلية والخطيب عن أنس ( وكان صاف أكل ما لا يتعوده ) كالضب وحديثه مشهور في الصحيحين وغيرهما كالمرارة والمثلثة والحيا والذكر والاثين والقدرة كما أخرجه الطبراني في الاوسط عن ابن عمر وأخرجه البيهقي في السنن عن ابن عباس والكليني كما أخرجه ابن السني في الطب عن ابن عباس ( ذواقا ) بفتح المعجمة أى طعاما سعى به لانه مذاق أي يعظم ( غداة ) بفتح المعجمة مع المد اسم لما يؤكل قبل الزوال ( اني صائم ) أخذ منه أمحبنا

هي قلت حبس قال أما اني أصبحت صائماً ثم أكل وكان يجب الهدية ولا يحقرها ويكافي عليها ويحبب من دعاه الى الطعام ولو كان صائماً فربما أكل وربما لم يأكل وكان اذا دعى الى طعام في عدد معين فتبهم فبرم استأذن له . وكان ربما ينشئ بعض حوايط الانصار عند الحاجة فيستضيفهم ويؤثر بذلك من يتأهل له . قال جابر بن عبد الله انا الذي صلى الله عليه وسلم في منزلنا فنبحننا له شاة فقال كأنهم علموا انا نحب اللحم . وكان في صفة أكله اللحم ربما رفع العضو الى فيه فأنهس منه وربما احتزب بالسكين وأكل الدجاج والحبارى وجاء الحسن بن علي وابن عباس وابن جعفر الى سلمى مولات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلوا لها اصنعي لنا طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحسن أكله فقالت يا بني لا يشتهه اليوم قالوا بلى اصنعي لنا قال فقامت فطحننت شعير وجعلته في قدر وصبت عليه شبة من الزيت ودقت عليه القفل والتوابل وقربت اليهم وقالت هذا ما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« فصل » وأما الشراب ففي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم كان يتنفس فيه ثلاثاً . ونهى أن يتنفس في الاثاء وفي جامع الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم قال لا شربوا واحداً كشرب البعير ولكن اشربوا مثني وثلاث وسوا اذا أنتم شربتم وأحمدوا اذا أنتم

جواز صوم النفل منه قبل الزوال بشرط عدم تقدم مفطر (أما اني أصبحت صائماً ثم أكل) فيه جواز الخروج من صوم النفل وعدم وجوب اتام الصوم عليه بعد شروعه فيه (كان يجب الهدية الى آخره) كما رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي عن عائشة (فأنهس) بالهبة أكل بتقديم أسنانه وبالجمعة بالاضراس (احتز) أي قطع (الدجاج) مثلث الدال والفتح أشهر (الحبارى) بضم المهملة ثم موحدة ثم أثب ثماء مفتوحة طائر معروف قال في القاموس يقع على الذكر والانثى والواحد والجمع وألفه لتأنيث وغلط الجوهري اذا لولم يكن لتأنيث لاضرفت وجمعه حباريات (وجاء الحسن بن علي الى آخره) أخرجه البخاري وغيره (ويحسن أكله) بضم أوله وفتح الحاء (القفل) بضم الفاقين وكسرها (والتوابل) بتقديم الفوقية على الموحدة واحدها تابل كصاحب وتابل كهاجر وتوبل كجوهري وهي ايزار الطعام قاله في القاموس .

« فصل » في صفة شربه (كان يتنفس فيه ثلاثاً) كما أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس ورواه الطبراني وابن السني عن ابن مسعود وزاد يسى عند كل قس ويشكر في آخرهن والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس كان اذا شرب نفس زاد مسلم ويقول هو أروى وأمرأ وأبرأ ومعنى أروى أكثر دياً ومعنى أبرأ أي من ألم العطش وقيل أسلم من مرض أو أذى يحصل بسبب الشرب في نفس واحد ومعنى أمرأ أي أكل انسياغاً (ونهى أن يتنفس في الاثاء) أي داخله وذلك لانه

رفعت. وكان صلى الله عليه وسلم إذا شرب أعطى من على يمينه وإن كان مفضولاً وربما استأذنه لكون الحق له فإن أذن والأعطاء ونهى عن الشرب من في السقاء وربما شرب منه نادراً لبيان الجواز ونهى عن التفتيح في الشراب فقال رجل القذاة أراها في الاناء قال أهرقها قال فاني لأروي بنفس واحد قال فابن القدرح إذا عن فيك رواء الترمذي وصححه. وروي مسلم عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يشرب قائماً قيل لأنس فلا كل قال ذلك أشروا وخبت وفي رواية فيه عن أبي هريرة لا يشربن أحدكم قائماً فإن نسي فليستق ثم إن النهي هنا للتنزيه وتعليم الأفضل والأكل وقد شرب صلى الله عليه وسلم قائماً في بعض الأحوال

يقدره (أعطى من على يمينه وإن كان مفضولاً) كما أعطى الأعرابي وأبو بكر عن يساره. (وربما استأذن) كما استأذن ابن عباس رضي الله عنهما وكان خالد بن الوليد عن شياه وذلك في بيت ميمونة وقد جاءهم بناء من لبن كذا جاء مينا في رواية أبي داود والترمذي وابن ماجه قال الترمذي حديث حسن وقد أخرجه ذلك الشيخان مع إلهام من على يمينه وشياه قال العلماء إنما استأذن النبي صلى الله عليه وسلم ابن عباس في هذا الحديث ولم يستأذن الأعرابي في الحديث الأول لأن الأعرابي ربما لم يعرف الحكم عند الاستئذان وهو كراهة الإتيان في القرب فيحمله الاستئذان على الإتيان المكروه وابن عباس علم صلى الله عليه وسلم ماضيه من العلم بهذا الحكم كغيره فاستأذنه ليظهر هذه السنة من قبله ويكون له بذلك فضيلة على غيره (نهى عن الشرب من في السقاء) أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس بهذا اللفظ وأخرجه مسلم بمناه وسبب ذلك أنه يقدره وربما كان في السقاء ما يؤذي فيدخل جوفه من حيث لا يشعر وفي هذا ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة والرحمة (ونهى عن التفتيح في الطعام و الشراب) أخرجه أحمد عن ابن عباس وأخرجه الترمذي عن أبي سيدة عن غير ذكر الطعام وأخرجه الطبراني عن زيد بن ثابت يلفظ نهى عن التفتيح في السجود وعن التفتيح في الشراب والممنوع في ذلك أنه يقدره (فاني لأروي بنفس واحد) مناه أن مادته أنه يشرب بنفس فلا يروي فقال له (فابن القدرح إذا عن فيك) فانك إذا فعلت ذلك حصل لك إلهام لما ذكره في التنبيه أنه إنما وأمرأ وإبرأ وأبني يتبع الهدية وكسر للموحدة أي أزل القدرح مأخوذ من الإلهام وهي القطع رواء الترمذي وصححه ورواه سمويه في فوائده وحسنه والبيهقي في الشعب عن ابن سيدة وزاد ثم تنفس (وروي مسلم) والضياء (نهى أن يشرب قائماً) زاد الضياء أو يؤكل ويسلم (قيل لانس قالوا) وظاهرها أن الهوى عن الإكثار من موقف عليه والهوى في كل منها للتنزيه كما سيأتي (أشروا وخبت) كذا في أصول مسلم بالقلب وهي لغة (فان لست فليستق) هذا أمر نذير وإرشاد من جهة الطب. وذلك لأنه يورث الاستسقاء (وقد شرب صلى الله عليه وسلم في بعض الأحوال قائماً) كما في صحيح البخاري أنه شرب من زمزم كذلك



وكان صلى الله عليه وسلم اذا سقى أصحابه بدأ بهم قبل نفسه فرمما قالوا له لو شربت قال ساقى القوم آخرهم شربا . ودخل صلى الله عليه وسلم على رجل من الأنصار فقال له ان كان عندك ماء بات في شنة والا كرمنا رواه البخاري وكان أحب الشراب اليه الحلو البارد وكان رجل من الانصار يبرد له الماء في أشجابه له على حمارة له من جريد وربما استعذب له الماء من السقيا وهي عين بينها وبين المدينة يومان . وكان أحب الشراب اليه اللبن وقال من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وقال ليس شيء يجزي مكان الطعام والشراب غير اللبن وشرب مرة لبنا ثم دعا بماء فضمض وقال ان له دسما . وكان صلى الله عليه وسلم يذبله غدوة فيشربه عشيا ويذبله عشيا فيشربه غدوة وربما شرب منه ثلاثة أيام ثم يسقى الخدم أو يهراق والظاهر ان تغيره بعد يوم وليلة يختلف باختلاف الزمان والمكان والظروف وحسن المنبذ قال أنس سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا القدح الشراب كله الماء والتبيذ والعسل واللبن فلولا اني رأيت

(ساقى القوم آخرهم) أخرجه أحمد والبخاري في التاريخ وأبو داود عن عبدالله بن أبي أوفى وأخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي قتادة وأخرجه الطبراني في الاوسط والقضاعي عن الميمونة (بات في شنة) بفتح المعجمة وتصيد التون وهي الحلقة والحكمة في طلب البات انه أبرد وأصنى (والا كرمنا) السكر بفتح الكاف وسكون الراء شرب الماء بالقم من غير آناء ولا كف وقال ابن دريد لا يكون السكر كرم الا اذا خاض الماء بقدميه فشرب منه وفي سنن ابن ماجه انتهى عنه وهاتان ليلان الجواز وذلك محمول على ما اذا بطع الشارب على بطنه (وكان أحب الشراب اليه الحلو البارد) أخرجه أحمد والترمذي عن عائشة (وكان رجل من الانصار يبرد له الماء الى آخره) أخرجه مسلم عن جابر في حديثه الطويل (في أشجابه) بفتح الهزلة وسكون المعجمة جمع شجب وهو السقاء الخلق البالي (على حمارة) بكسر المهملة وتخفيف الميم والتون وهي أعواد تعلق عليها أسقية الماء (وربما استعذب له الماء من السقيا) وفي رواية يستقي له الماء المذب من بئر السقيا أخرجه أحمد وأبو داود عن عائشة والسقيا بضم المهملة وسكون القاف ثم تحية مع المد (وكان أحب الشراب اليه اللبن) أخرجه أبو نعيم في الطب عن عائشة وأحب بالنصب خبر كلن واللبن مرفوع اسمها ويجوز عكسه (من أطعمه الله طعاما الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس (يجزي) بفتح أوله أى يكفي (غير) بالنصب والرفع (وشرب مرة لبنا الى آخره) أخرجه البخاري وابن ماجه عن ابن عباس وصلى بن سعد مضمو من اللبن (ان له دسما) بفتح المهملة أى لزوجة كزوجة اللحم والسمن ونحوه مما يخاف على صاحبه من الجن وقيل المراد المضمضة منه للصلاة وهو ظاهر تبويب البخاري (نبذه غدوة الى آخره) أخرجه

أصابه في هذه الحلقة لجملت عليها الذهب والفضة، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة وقال الذي يأكل أو يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم

« فصل » وأما اليوم فدللت الإحاديث الصحيحة الصريحة أنه كان صلى الله عليه وسلم فيه على حد الاعتدال والاعتدال ومن تأمل حاله في الغذاء علم ذلك ضرورة وكان ينام على الجانب الأيمن استظهاراً على قلة النوم لأن القلب والأعضاء الباطنة منوطة بالجانب الأيسر فإذا نام على الأيمن تملقت ومنع ذلك الاستغراق ومع ذلك فقد قال إن عيني ينامان ولا ينام قلبي وكان فراشه من آدم حشوه ليف، وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك قالت مسح ثلثيه بثلثين فينام عليه فلما كان ذات ليلة قلت لو ثبته بأربع ثبات كان أوطأ له فثنيته بأربع فلما أصبح قال ما فرشت لي الليلة قلنا هو فراشك إلا أنا ثنيته بأربع قال ردوه بحاله الأول فإن وطأته منعتي صلاتي الليلة وكان أحياناً ينام على سرير مرمول بشریط بغير فراش، وكان صلى الله عليه وسلم إذا نام تنفخ ولا يغط غطيلاً

الشيخان وغيرهما (لولا أني رأيت أصابه في هذه الحلقة) أي وأحببت التبرك بأمرها (نهي عن الأكل والشرب إلى آخره) أخرجه بهذا اللفظ النسائي عن أنس (الذي يأكل أو يشرب في آنية الذهب والفضة إلى آخره) أخرجه الشيخان وابن ماجه عن أم سلمة الأويشرب فن زيادة مسلم (يجرجر) بضم أوله وفتح الجيم الأولى وكسر الثانية بينهما راء ساكنة مكررة من الجرجرة وهي صوت يردده البعير في حنجرته إذا هاج قال في التوشيح وضبطه بعض الفقهاء بفتح الجيم الثانية للمفعول ولا يصرف في الرواية (نار جهنم) زاد الطبراني عن أم سلمة إلا أن يتوب ونار بالنصب مفعول والفاعل ضمير الشارب وبالرفع فاعل يجرجر على أن النار هي التي تصوت في البطن أو على أنه خبران وما موصولة وسمى المشروب قاله الألبان يؤول بها كما قال تعالى إن الذين يأكلون أموال البائس ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا.

(فصل) في صفة نومه (كان ينام على الجانب الأيمن) أخرجه أحمد والترمذي والنسائي عن البراء وأخرجه أحمد والترمذي عن حذيفة وأخرجه أحمد وابن ماجه عن ابن مسعود (منوطة) بالمهمل أي معلقة (الاستغراق) بالنصب مفعول (وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخره) أخرجه الترمذي في الثمالة (مسحاً) بكسر الميم وسكون السين ثم جاء مهملتين أي لباساً (كان إذا نام تنفخ) أخرجه أحمد والشيخان عن ابن عباس وأخرجه أحمد عن عائشة (ولا يغط) بكسر المعجمة وتشديد المهملة

وإذا رأي في منامه ما يروعه قال هو الله ربي لا شريك له . وقال إذا رأي أحدكم الرؤيا يكرها فليصق عن يساره ثلاثاً ويتعوذ بالله من الشيطان ثلاثاً وليتحول عن جنبه الذي كان عليه وكان إذا أخذ مضجعه استقبل بوجه القبلة ووضع كفه تحت خده وقال رب فني عذابك يوم تبمت عبادك اللهم باسمك أموت وأحياناً وإذا سيقظ قال الحمد لله الذي أحياناً بمد مأماتنا واليه النشور .

« فصل » فيما ذكر عنه صلى الله عليه وسلم في النكاح والتعطر قال صلى الله عليه وسلم حجب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عني في الصلاة فاما النكاح فلم يزل التماس به عند الفضلاء والمقلد عادة جارية وسنة مأثورة وحسبك في ذلك ما خص الله به نبيه

أي يشخر (وإذا رأي في منامه ما يروعه الى آخره) أخرجه النسائي عن ثوبان (كان إذا أخذ مضجعه الى آخره) أخرجه أحمد والترمذي والنسائي عن البراء وأخرجه أحمد وابن ماجه عن ابن مسعود (فصل) في عاداته في النكاح (حجب الى من دنياكم الى آخره) أخرجه أحمد والنسائي وأما حجب اليه في السنن عن أنس وفي قوله صلى الله عليه وسلم من دنياكم تصريح بان الزوج والطيب بالنسبة اليه ليس من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنياه غيره بل للفوائد الاخرية المترتبة على الزوج كتحصيله وقيامته بمقوقه وانكسائه لمن وهدايته اياهن وأما الطيب فلقاء الملائكة ولأنه ما بين على الجماع ويحضر عليه وتحرك أسبابه هذا معنى ما ذكره عياض في الشفاء (ثلاث) زيادة ثلاث ليست في الحديث بل من تصرف بعض الرواة ثم درج عليه من درج كالفزالي في الاحياء وعياض في الشفاء في بعض النسخ وان عشرين في الكشف ثم قال وطوي ذكر الثالث أي ان قرعة عني في الصلاة كلام مبتدأ قصد به اعراض عن ذكر الدنيا وليست عطفاً على الطيب والنساء كما يسبق الى الفهم لانها ليست من الدنيا قاله التفازاني والكلام على حذف ثلاث ظاهر (وجعلت قرعة عني في الصلاة) أي لانها محل الحب الحقيقي وعمل مشاهدة جبروت المولى ومناجاة تعالى فمن ثم بين حب النساء والطيب وبين حب الصلاة بقوله وجعلت قرعة عني الى آخره ولم يقل النساء والطيب والصلاة ونقل ابن فورك عن بعض العلماء ان معنى قوله وجعلت قرعة عني في الصلاة أي في صلاة الله وملائكته على وأمره أممي بالصلاة على أي يوم القيامة ويؤيد الاول ما أخرجه أحمد عن ابن عباس قال لي جبريل قد «بيت اليك الصلاة فخذ منها ما شئت» (قاعدة) أخرج الشيخ أبو محمد التيسابوري ان أبا بكر رضي الله عنه لما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام قال وأنا حجب الى من الدنيا ثلاث القعود بين يديك والصلاة عليك واتفاق مالي لديك فقال عمر رضي الله عنه وأنا حجب الى من الدنيا ثلاث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة حدود الله تعالى فقال عثمان وأنا حجب الى من الدنيا ثلاث اطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام فقال على كرم الله وجهه ورضي عنه وأنا حجب الى من الدنيا ثلاث الضرب بالسيف والصوم في الصيف

صلى الله عليه وسلم من القوة والمدد مما سبق ذكره في قسم الخصائص وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما خير هذه الامة أكثرها نساء مشيراً الى صلى الله عليه وسلم حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد وقال سهل بن عبد الله التستري قد حبين الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن وقد كان زهاد الصحابة رضي الله عنهم أجمعين كثيرى الزوجات والسراري وقد كره غير واحد أن يلقى الله تعالى عزياً . قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور على نساءه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة بنسل واحد وكنا نتحدث

وفرى الضيف فنزل جبريل فقال وأنا حبيب الى من الدنيا ثلاث الزول على النبيين وتليخ الرسالة لمرسلين والحمد لله رب العالمين ثم عرج ثم رجع فقال يقول الله تعالى وهو حبيب اليه من عباده ثلاث لسان ذكره وقلب شاكر وجسم على بلائه صابر ( وقال ابن عباس ) أخرجه عنه البخاري ( خير هذه الامة ) رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو ( الذي هو أكثرها نساء ) هذا هو الأرجح انه كان ( مشيراً الى صلى الله عليه وسلم ) ولم يرد الصوم ويتقدير ارادته فلم يراخيرية العامة بل المترتبة على الزوج من التحصين ونحوه ( سهل بن عبد الله ) قال القشيري في الرسالة أحد أئمة القوم ولم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع وكان صاحب كرامات توفي كما قيل سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل سنة ثلاث وسبعين ( التستري ) بفوقية مضمومة وأخرى مفتوحة بينهما مهملة ساكنة منسوب الى تستر مدينة بخوارستان قاله النووي وقال ابن خلكان هي بلدة من كورة الاهواز ويقول الناس لما ستر ( يزهد فيهن ) بفتح التون مبني للفاعل وبضم التحتية مبني للمفعول وقد قال ابن عيينة كما قاله سهل حكاه عنه في الشفاء ( كثيرى الزوجات والسراري ) زاد في الشفاء وحكى في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم غيرني والسراري جمع سرية بضم المهملة وكسر الراء المشددة ثم نحتة مهددة اشتقاقها من السرر وأصله السر وهو الجماع أطلق عليها ذلك لكتمان أمرها عن الزوجة غالباً ( وقد كره غير واحد ) من السلف ( ان يلقى الله عزياً ) اذ في الحديث شراركم عزايكم وأردف موتاكم عزايكم أخرجه أحمد عن أبي ذر وأخرجه أبو يعلى عن عطية بن بشر وعلة ذلك ان الزوجة سبب للمعاصي للترتبة على هذه الشهوة التي هي أعظم فتنة على اللسان فربما جاء الموت وهو غير تألب من النظر الحرم ونحوه هذا بالنسبة الى عوام الخلق وأما الخواص فيخافون مجيء الموت والقلب مشغول بغير الله عز وجل وهذه الشهوة من أعظم الشواغل عنه ( قال أنس ) فيما أخرجه البخاري والنسائي عنه قال في الشفاء وروي عنه عن أبي رافع ( وهن إحدى عشرة ) في رواية أخرى في جميع البخاري وهن تسع وجمع بينهما بأنه عد في الحديث الاول مع نساءه جاريته مارية وريحانة واقتصر في الحديث الثاني على نساءه التسع وقال ابن حبان حكى عن أنس هذا الثقل في أول قدومه المدينة حيث كان تحت تسع نسوة وجارستان ولا يعلم أنه اجتمع عنده إحدى عشرة امرأة بالزوج ( بنسل واحد ) لا يمارضه ما في الشفاء عن سلمى قالت طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة على نساءه التسع وتظهر من كل واحدة قبل أن يأتي

أنه أعطى قوة ثلاثين وفي حديث عنه صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس بأربع بالسقاء  
والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش قالت عائشة ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً من  
نساءه الا مقتماً رخی الثوب على رأسه وما رأيت منه ولا رآته مني . وأمر من بنى بامرأة أن  
يأخذ بناصيتها ثم ليقل اللهم اني أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها  
وشر ما جبلتها عليه . وقال لو ان أحدكم اذا أراد ان يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان  
وجنب الشيطان ما رزقنا فقضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً . وكانت سيرته صلى الله عليه  
وسلم مع أزواجه يلفظ بهن ويلاطفهن ويحتمل منهن على وجه الغيرة ما يظم خطرهم  
في حق غيرهن فرجاً تصاخين وتساخن بمحضره ومنظره وربما اغتات احداهن الاخرى فيهاها

الاخرى وقال هذا أطهر وأطيب بلهما تصان بين صلى الله عليه وسلم في الاولي الجائز وفي الاخرى الاكل  
( أعطى قوة ثلاثين ) رجلاً ولاي ليم في الحلية عن مجاهد أعطى قوة أربعين رجلاً كل منهم قوة سبعين  
رجلاً وصححه ويروي بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب قال في التوشيح وقد قيل ان كل من كان أتى  
الله فشهوته أشد لان من لا يتقي تنفرق شهوته بالنظر وغيره ( وفي حديث عنه صلى الله عليه وسلم ) أخرجه  
الطبراني في الاوسط والاصابع في معجمه عن أنس ( بالسقاء ) بفتح الميم والمهجمة والمد ( وقالت عائشة )  
كما أخرجه البخاري وغيره عنها ( مقتماً ) بفتح القاف والتون المشددة والمهجمة ( وما رأيت منه ولا رآته مني )  
كناية عن غير مذكور دلالة الكلام عليه وارادة الفرج ( وأمر من بنى بامرأة ان يأخذ بناصيتها الى آخره )  
أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على ما ذكرناه من رواية الأئمة  
الثقات عن عمرو بن شبيب عن أبيه عن جده ( لو أن أحدكم اذا أراد ان يأتي أهله الى آخره ) أخرجه  
أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس ( بسم الله ) فيه نذب التسمية  
للجماع ( اللهم جنبنا الشيطان ) انما شرع التوذ منه حيث دلما روي عن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد  
على ذكر الرجل فاذا لم يسم الله ولم يمتعوذ أصاب معه امرأته وأنزل في فرجها كما ينزل الرجل حكاة عنه  
البغوي وغيره وذلك منه لا يكون من قبل الرأي ( لم يضره ) بتكثير الزاء والغيم أحسن اتباعاً لقصة ( الشيطان )  
قال عياض لم يحمل هذا الحديث أحد على العموم في جميع الفرج والوسوسة والاغواء بل المرادة ان لا يضره  
أولا يطمئن فيه عند ولادته كثيره قولان ( وربما تصاخين ) أي رفضن أصواتهن ( بمحضره ومنظره )  
كفعل عائشة وزينب وهو في صحيح مسلم وغيره ( وربما اغتات احداهن الاخرى ) كذا ذكر عائشة خديجة  
وقوله صلى الله عليه وسلم ما ذكر من عجزوا حره الشديقين الى آخر ما ذكرناه وهو في الصحيحين  
وغيرهما ( قتها ) كقوله لحفصة اتني الله باحفصة حين قالت في صفية انها ابنة يهودي وهو في سنن الترمذي

وأهدت إليه أم سلمة قصعة من ثريد وهو عند عائشة فضربت عائشة يداها فمسطت القصعة وانكسرت وتبدد الخبز فجعل صلى الله عليه وسلم يجمع الخبز ويقول غارت أمكم غارت أمكم ثم جلس الرسول وأعطاه قصعة غيرها . وسهر ليلة . معهن فقالت احداهن كان الحديث حديث خرافة فقال صلى الله عليه وسلم أتدرون ما خرافة ان خرافة كان رجلا من بني عذرة اسرته الجن في الجاهلية فكثت فيهم دهرا ثم رده الى الانس فكان يحدث بما رأى فيهم من الاعاجيب فقال الناس حديث خرافة . وقال لعائشة كنت لك كأبي زرع لام زرع . واما الطيب فقد كان صلى الله عليه وسلم طيب الجملة وطابت منه الفضلات التي تستغفر من غيره ومع ذلك فقد كان يتطيب ليقبض به ولقاء الملائكة ولأنه من أقوى الاسباب المينة على الجماع قال أنس كنا نعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقبل يطيب رائحته وما عرض عليه طيب فرده وكان يطلب الطيب في جميع رباع نساءه وعن عائشة قالت كان أحب الطيب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم المود وكان يتبخر به مع

والنسائي ( وأهدت له أم سلمة قصعة الى آخره ) أخرجه البخاري من غير ان يذكر اسمها ( غارت أمكم ) قال الداودي بنى سارة زوج ابراهيم بنى لأمجوا ما وقع من عائشة من البيرة فقد غارت تلك قبل ذلك ورد ذلك العلماء بان المخاطبين لم يكونوا من أولاد سارة اذ ليسوا من بني اسرائيل وجزموا بان المراد عائشة أم المؤمنين ( ثم جلس ) بالتشديد أي أمر بالجلوس ( وأعطاه ) من بيت عائشة ( قصعة غيرها ) تطيبا لقلب أم سلمة وكلتا القصتين ملكه صلى الله عليه وسلم فلا يثاني ان المتقوم لا يضمن بمثله ولو ثبت ان القصعة ملك لام سامة وان الضمان حقيقي فثمان للمتقوم بمثله جائز مع الرضا ( خرافة ) بضم المعجمة وتخفيف الراء فائدة أخرجه المفضل الضبي من حديث عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله خرافة أنه كان رجلا صالحا ( وقال لعائشة ) في الحديث المشهور بمحدث أم زرع هي بنت أكل بن ساعدة كذا في التوشيح زاد الهيم في الالة والزارة لافي الفرقة والجللاء زاد الزبير بن بكار الا انه طلقها وأنا لا أطلقك فقالت عائشة باني أنت وأمي لانت خير لي من أبي زرع \* وأما الطيب ( وما عرض عليه طيب فرده ) كإرواه أحمد والبخاري والترمذي والنسائي عن أنس بل سمى عن ذلك بقوله لا تردوا الطيب وقد ورد أنه كان لا يرد أشياء جمها شيخ شيوخنا وحيد الدين الفيض في قوله

قد كان من سنة خير الورى \* صلى الله عليه طول الزمن

أن لا يرد الطيب وللتكي \* والتمر والبعن كذا اللين

( رباع ) بكسر الراء ثم موحدة جمع ربة وهي انا من خشب يجمل فيه العايب ( أحب ) بالنصب ( المود ) بالرفع

الكافور وكان يتطيب بأطيب ما يجد عنده إذا أراد أن يحرم وقال طيب الرجال ما ظهر ريحهم وخفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه وقال إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يردنه فإنه خرج من الجنة وكان يتطيب بالغالية والمسك حتي يرى ويصه في مفارقه . وكان صلى الله عليه وسلم يكتحل بالانمد عند النوم في كل عين ثلاثا وربما اكتحل في اليمن ثلاثا واثنان في اليسار وربما اكتحل وهو صائم وقال عليكم بالانمد فإنه يحلو البصر وينبت الشعر . وقال خيرا كخالكم الاثمد . وكان يكثر دهن رأسه ولحيته ويسرحهما ويكثر القناع حتى كأن ثوبه ثوب زيات . ونهى عن الترجل الا غبال قال ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ادهن بزيت غير مفتت . وكان صلى الله عليه وسلم يحب التيمن في ترجله وتغله وطهوره وفي شأنه كله وكانت يمينه لطهوره وطمامه وكان اليسرى لخلائه وما كان من اذا . وكان صلى الله عليه

وهو يزكاه (طيب الرجال ما ظهر ريحه الى آخره) أخرجه الترمذي عن أبي هريرة وأخرجه الطبراني وأيضاً عن أنس (وطيب النساء) (ان أردن الخروج الى المسجد) ما ظهر لونه وخفي ريحه) وذلك لا يخاف من ظهور ريح الطيب من الفتنة اما اذا تطيب المرأة في بيتها زوجها فتطيب بما شئت ( اذا أعطى أحدكم الريحان فلا يردنه الى آخره ) أخرجه بهذا اللفظ أبو داود في مراسيله والترمذي عن أبي عبيان التدي والمراد بالريحان جميع الطيب ( بالغالية ) بالمعجمة والتحتية طيب مركب من أنواع من الطيب ( ويصه ) بالموحدة فالتحتية قاهمة أي يرفقه ولعانه ( كان يكتحل بالانمد كل ليلة ) رواه ابن أبي عدي عن عائشة وتضمنه ويحجم كل شهر ويشرب الدواء كل سنة ( وربما اكتحل وهو صائم ) أخرجه الطبراني والبيهقي عن أبي رافع وقيل ذلك لبيان الجواب (عليكم بالانمد الى آخره ) أخرجه بهذا اللفظ أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس وأخرجه ابن ماجه عن جابر وأخرجه ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر وزاد عند النوم وأخرجه الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن علي بن يقطين بالانمد فإنه منبهة للشعر مذهب لقذا مصفاة للبصر ( كان يكثر دهن رأسه ولحيته ) أخرجه البيهقي في الشعب عن الشعبي عن سهل بن سعد ( ويكثر القناع الى آخره ) أخرجه الترمذي في التباين والبيهقي في الشعب عن أنس والقناع بكسر القاف نغطية الرأس بالرداء ( ثوب زيات ) يكثر ثوبه وتشد يد التحتية وهو بيع الزيت ومثاه أنه كان يكثر دهن رأسه ويكثر التفتيح بثوبه عليه فكسب الثوب من الدهن ( ونهى عن الترجل ) بالحيم أي مشط شعر الرأس والحية ( الاعبا ) بكسر المعجمة وتشديد الواو أي بعد أظلم بحسب الحاجة اليه لا كل يوم كعادة المترفين ( غير مفتت ) بالقاف وتكرير التوقية أي غير مخلوط بغيره ( كان يحب السمن الى آخره ) أخرجه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عائشة والسمن تشديد للميم لفة في السمن ( في ترجله ) أي تسريح رأسه ( وتغله ) أي لبسه الثمال ( وطهوره ) بضم الطاء أي غسله ووضوه ( وفي شأنه كله ) أي مما كان من باب التكرم كالاكتحال والحلق ونسف الابط ونفض

وسلم ينظر وجهه في المرآة وربما نظر وجهه في الماء وسواء . ويقول اللهم كما حسنت خلقي فأحسن خلقي وحرم وجهي على النار الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله وأحسن صورتي وزان مني ما شان من غيري . وكان صلى الله عليه وسلم لا يفارقه في أسفاره قارورة الدهن والمكحلة والمرآة . والمشط والمقراض . والسواك والخيط . والابرة . وكان صلى الله عليه وسلم يفسل رأسه بالسدر ويخضبه بالخناء والكم .

« فصل » وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم بالأخد عين وبين الكتفين واحتجم على ظهر قدميه وهو محرم وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وأحدى وعشرين . وقال ان أفضل ما تداوون به الحجام . ونهى عن كسب الحجام غير محرمة وكان اذا احتجم واخذ من شعره أو ظفره يثب به الى البقيع فدفنه فيه . وروى ان عبد الله بن الزبير شرب من دم حجامته فلم يشكر ذلك عليه وأمر صلى الله عليه وسلم بالتداوى وقال ان لكل داء دواء فاذا أصيب دواء الداء برئ باذن الله . ونهى عن التداوى بالخمر وقال ليس بدواء ولكنه داء

الشارب وتقليم الاظفار والمصافحة والاخذ والمعطاء . (ويقول اللهم كما حسنت خلقي الى آخره) أخرجه ابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن مسعود وأخرجه البيهقي عن عائشة وأخرجه أبو بكر بن مردويه عن أبي هريرة وعائشة ( شان ) بالمعجمة أى قبح ( كان لا يفارقه في أسفاره الى آخره ) أخرجه العقيلي عن أنس ولفظه لا يفارقه في الحضر ولا في السفر ( يفسل رأسه بالسدر ) أخرجه ابن سعد عن أبي جعفر مرسلًا وأوله كان يسطر بالسدر .

( فصل ) في حجامته ( يحتجم ) في الاخذعين والكاهل وهو المراد بقول المصنف ( وبين الكتفين ) أخرجه الترمذي والحاكم عن ابن عباس ( احتجم على ظهر قدميه وهو محرم ) أخرجه البخاري وغيره ( كان يحتجم لسبع عشرة الى آخره ) هو ثمة حديث كان يحتجم في الاخذعين فرواه رواة ( قلت ) وكان يحتجم على هامته أخرجه أبو داود وابن ماجه عن أبي كبشة وأخرجه الخطيب عن ابن عمر وزاد ويسمها أم مفيت ( ونهى عن كسب الحجام ) أخرجه ابن ماجه عن ابن مسعود وللنسائي عن رافع بن خديج شر الكسب مهر البني وثمن الكلب وكسب الحجام ( غير محرمة ) بدليل اعطاه أبا طيبة أجره . حجامته وفي هذا الحديث كراهة أكل ما اكتسب بالحجامة ونحوها من التنجاس بالنسبة الى الحر ( ان لكل داء دواء الى آخره ) أخرجه أحمد ومسلم عن جابر وللحاكم عن أبي سعيد ان الله تعالى لم ينزل داء الا انزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله الا السام وهو الموت ( فاذا أصاب الداء الداء برئ باذن الله ) فان قال قائل نحن نجد كثيرين من المرضى يداونون فلا يبرأون فالجواب كما قال النووي إنما هو لتقد العلم بمقيقة الداء لا لتقد الدواء . ( ولكنه داء ) زاد الطبراني عن أم سلمة أن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم قال



وقال ان كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة عجم أو شربة من عسل أولدعة بنار وما أحب أن اكتبوى. وبنت أبي بن كعب طبيباً فقطع منه عرقاً ثم كواه عليه. وقال الحمي من فيح جهنم فأبردوها بالماء. وقال التليئة بمجة لقود المريض تذهب بعض الحزن. وقدم سبق

السبكي ما قوله الاطباء في التداوى بالخرق فشيء كان قبل التحريم وأما بعده فان الله قادر على كل شيء سلبها ما كان فيها من المنافع وقوله فيها حرم عليكم خاص بالخرق ونحوها وذلك لما يترتب عليها من السكر المترتب عليه جل من المفاسد الدينية بخلاف غيرها من المحرمات (ان كان في شيء من أدويتكم الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان والنسائي عن جابر (ففي شرطة عجم الى آخره) قال النووي هذا من بدع الطب عند أهله لان الامراض المتلازمة دموية أو صفراوية أو سوداوية أو بلغمية فان كانت دموية فشفافها اخراج الدم وان كانت من الثلاثة الباقية فشفافها بالاسهال بالسهل اللاتقي بكل خلط منها وكأنه نبه بالصل على المسهلات وبالجمامة على اخراج الدم بها وبالفصد وذكر السبكي لانه يستعمل عند عدم قطع الادوية المشروبة ونحوها فأخر الطب السكي والشرطة بفتح المعجمة وسكون الراء شق الجلد لوضع المحجمة (لدعة) بعجم الذال واحمال الدين (وما أحب أن اكتبوى) وذلك لان السكي احراق بالنار وتذبيبها وقد تمود صلى الله عليه وسلم من فتنة النار وعذاب النار وفي الاكنواء تمجيل لأم ملاستاذ منه. وقال النووي فيه اشارة الى تأخير العلاج بالسكي حتى يضطر اليه لما فيه من استعجال الالم الشديد في دفع ألم قد يكون أخف من ألم السكي انتهى ولا بدع ان يبيع الشارع صلى الله عليه وسلم شيئاً لامتة ولا يفعله وذلك كاكل الضب ونحوه (وبنت أبي بن كعب طبيبا) هذا بخلاف ما في الصحيحين عن جابر ان سبب السكي انه رمى به. الاحزاب على أكله اذ لعل القطع كان بعد الرمي (ثم كواه عليه) ولمسلم خمسة بالمهملتين بمعنى كواه (الحمي من فيح جهنم الى آخره) هذا الحديث رواه من الصحابة ابن عباس وابن عمر وعائشة وراعي بن خديج وأسامة بنت أبي بكر وأخرجه من الحفاظ أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن ماجه من حديث أبي هريرة الحمي كثر من كنز جهنم فتحوها عنكم بالماء البارد والطبراني عن أبي امامة وأبي ربيعة الحمي كثر من جهنم فهي نصيب المؤمن من النار والطبراني في الاوسط من حديث أنس الحمي حفظ أوتي من جهنم ولان قانع من حديث أسد بن كرز الحمي تحت الخطايا كما تحت الحجر ورواه من فيح جهنم قيل هو على الحقيقة وقيل بل على جهة التشبيه قال في التوشيع والاول أولى (فأبردوها) بهز وصل وض الراء وحكي الكسر يقال بردت الحمي أبردتها برداً بوزن أقتل قتلاً أي سكنت حرارتها وفي لغة ابردته كحكاها عياض يقطع الهذرة وكسر الراء من أبرد الشيء اذا طالع فيه بروداً (بالماء) زاد ابن ماجه البارد وفي رواية لاحد والنسائي وابن حبان والحاكم بماه زعم قليل خاص به وقيل عام وليس المراد الفصل بل الرشح كما في حديث أسامة فان تسمير الراوى اذا كان صحابياً، مقدم على غيره سبأ أسماء التي هي ممن يلازم بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال التليئة بمجة لقود المريض الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان عن عائشة والتليئة بفتح الفوقية وسكون اللام وكسر الموحدة حساء بمجمل في دقيق أو نخالة وربما جعل فيها عسل وسميت تليئة لشبهها بالبن في بياضها ورقها (مجة لقود المريض) بفتح الميم والجيم ويقال يضم الميم

توله في القسط والحبة السوداء. وأكل معه عليّ ثمّ أقاله النبي صلى الله عليه وسلم مهيا على فانك ناه فكنف عنه عليّ ثمّ جئ اليه بمطبوخ سلق وشعير فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عليّ من هذا فأصب فانه أوفق لك ودنا ليأكل منه مرة رطبا وهو أرمد فقال له صلى الله عليه وسلم أنا أكل الحلو وأنت أرمد فتحنى عليّ ناحية فرمى اليه النبي صلى الله عليه وسلم برطبة ثمّ اخري حتى بلغ سبعا ثمّ قال حسبك فانه لا يضر من التمر ما أكل وترأ

«فصل» في صفة جلسته صلى الله عليه وسلم منفردا ومع أصحابه قال أبو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتجى يديه وكذلك أكثر جلوسه محتجيا فرمى احتجى يديه وربما احتجى ثوبه وفي حديث قيلة بنت مخزومة قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو قاعد القرفضاء فلما رأيته أرعدت من الفرق وذكر الحديث وفي حديث جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم تربيع قال أهل التريب الجوبة بضم الحاء وكسرها وقد تبدل الياء من الواو وهو ان يعقد الثوب على مجموع ظهره وركبتيه وربما احتجى صلى الله عليه وسلم يديه وربما عقده على الركبتين فقط والقرفضاء بضم القاف والفاء مع المد وبكسرهما مع القصر وفسرها البخاري بالاحتباء باليد والتربع ان يخالف قدميه بين يديه ويجلس على وركيه متوطئا وكان صلى الله عليه وسلم ربما أسند الى جدار أو سارية وربما اتكأ على أحد جانبيه وربما استلقى على قفاه ووضع إحدى يديه على الأخرى. وفي حديث جبريل حين سئل النبي صلى الله عليه وسلم انه أسند ركبتيه الى ركبتيه كالتشهد. قال المؤلف دل مجموع هذه الاحاديث على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلس كيف ما يسر وعلى حسب

وكسر الحيم أي تربيع ووافده وتزيل منه الهم وتنشطه (مه) بمعنى أكثف (ناقه) بالنون والقاف وهو المعنى من المرض الذي قربت عهده لم يتراجع اليه كمال صحته (ساق) بكسر السين وسكون اللام ثم قاف .  
(فصل) في صفة جلوسه (قال أبو سعيد) أخرجه عنه أبو داود والبيهقي في السنن (قيله) بفتح القاف وسكون التحتية (بنت مخزومة) بفتح الميم والراء وسكون المعجمة غزيرة على الصحيح وقيل عذينة (أرعدت) أي عثني رعدة أي ارتعاش (الفرق) أي الجوف وذلك من وقاره صلى الله عليه وسلم وهيئته (وذكرت الحديث هو قوله صلى الله عليه وسلم بامسكنة عليك السكينة (القرفضاء) بضم القاف والفاء مع المد وبكسرهما مع القصر كذا قاله الفراء وقال ابن قرقول بمد وقصر ويقال بكسر القاف والفاء (وفسرها البخاري) والجوهري في الصحاح (بالاحتباء باليد) مكان الثوب زاد الجوهري ويصق نخذه ببطه وقال أبو المهدى هو أن يجلس على ركبتيه منكأ ويصق بطه بفضخه ويماط كفيه وهي جلسة الاعراب (ورمى استلقى على قفاه الى آخره)

ما اتفق وإن أكثر جلوسه الاحتباء كاسبق فدل ذلك على أن الاحتباء من أمثل الجلسات  
 المختارة في الوحدة والجماعات ولهذا اختارها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عند حديثهم  
 عنه كما ورد في صحيح البخاري أن ابن عباس أمر ابنه علياً وولاه عكرمة أن يقصداً أبا سعيد  
 الخدري لسماعته حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاؤا وهو يعمل في حائط له  
 فلما كلماه في ذلك ترك العمل واحتجى وجعل يحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 هذا وقد كره قوم الحبوقة في مجالس الحديث والعلم وحال الأذان ومنهم الصوفية في حال  
 السماع ولا أعلم له دليلاً بالنقل ولا مقبهاً من العقل نعم روى أبو داود أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم نهى عن الحبوقة في يوم الجمعة والامام يخطب ثم روى أبو داود إسناده عن شداد  
 ابن أوس قال شهدت مع معاًية بيت المقدس فجمع بنا فنظرت فإذا جل من في المسجد  
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيتهم محبتين والامام يخطب قال أبو داود  
 وكان ابن عمر يحتي والامام يخطب وأنس بن مالك وشرح وصمصمة بن صوحان وسعيد  
 ابن المسيب وإبراهيم النخعي ومكحول واسمعيلى بن محمد بن سعيد ونعيم بن سلامة قال ولا  
 بأس بها ولا يبلغي أن أحداً كرهها إلا عبادة بن نسي . قلت وعلى تقرير النبي فقد قال  
 الخطابي في شرح السنن إنما نهى عنه في ذلك الوقت لأنه يجلب النوم ويعرض الطهارة  
 الانتقاض فنهى عن ذلك وأمر بالاستغفار وقصد به النووي على ذلك فقال لأنه يجلب النوم  
 فتفوت استماع الخطبة ويخاف انتقاض الوضوء ففسر النبي بذلك وقد ثبت الكلام عليه  
 فلم أجده للنهي فائدة سوى ذلك وهو الاتفاق الموافق فلم يكن صلى الله عليه وسلم يلزم  
 ما يكرهه أو يقيح أو ماهر خلاف الأولى والأدب وكأن مدار من كرهها على الاستحسان  
 العرفى الذى يختلف الأمر فيه باختلاف البلدان والأزمان ولا ممول عليه فإنه ربما استقيح

آخرجه البخارى والنهي عن مثل ذلك محمول على ما إذا خيف انكشاف المودة (من أمثل) أى أفضل (الوحدة)  
 بفتح الواو أشهر من كسرها وضما (وحال الأذان) بالفتح والكسر (نعم روى أبو داود والنسائي) وأحمد  
 والحاكم عن معاذ بن أنس (نهى عن الحبوقة يوم الجمعة والامام يخطب) زعم جماعة منهم السيوطي أن ذلك  
 منسوخ بل نسبته السيوطي إلى الجمهور (شداد) بفتح المعجمة وتشديد المهملة وتكريرها (وشرح) بإعجام  
 الشين وإعمال الحاء مصغره هو القاضي كاتب على (صمصمة) بتكرير المهملة بوزن علقمة (ابن صوحان) بمهملة  
 الأولى مضمومة كاسم (ونعيم) بالنون والمهملة مصغرة (ابن سلامة) بفتح المهملة واللام الخفيفة (عبادة) بضم المهملة  
 وتخفيف الواحدة (ابن نسي) بفتح التاء وسكون المهملة ثم همزة منونة (وكان) بفتح المعجمة وتشديد التاء

أهل زمن أو بلد شيئا وهو مستحسن عند غيرهم وقد يكون ما استحسنته الشارع صلى الله عليه وسلم وتكرر منه كما ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يردف خلفه على الحمار رجلا في المدينة من غير سفر ولا مشقة ويركب الفرس عربا ولو فعل هذا في قطارنا آحاد الناس فضلا عن الاعيان لاستنكر منهم والمستقيح حقيقة هو ما استقيحه الشارع صلى الله عليه وسلم وليس بدعا أن يستنكر منهم الناس ما خالف عاداتهم فقد صح في صحيح مسلم عن طاووس قال قلنا لابن عباس انا لئراء جفاء بالرجل يعني الإقامة في الجلوس بين السجدين فقال بل هي سنة نبينا صلى الله عليه وسلم وقد فهمت مما تقدم كيف كان الحال وإن لا دليل على الكراهة وأما الحديث المذكور في الاحتباء يوم الجمعة فقد سبق تأويل العلماء له وإن النهي ليس بنفس الحبوكة ولذلك لم يقولوا لأنها جلسة تكبر وتجبر بل قالوا لأنها جلسة وطيفة قد تجلب النوم فنفتت سماع الخطبة التي يتختم سماعها على الحاضرين مع أن الحديث في نفسه ليس مما يقطع بصحته وينبغي على صحاح الاحاديث وقد جمعه الترمذي في حيز الحسان . وقال بعض من قبح الحبوكة وإن كان قد ورد في الاحتباء أثر فاعلمنا هو دليل الجواز وإذا تأملت ما تقدم صدر هذا الفصل وقولهم أكثر جلوسه محتبيا فهمت خلل هذا الكلام وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعل الواجب والمندوب والمباح ولا يفعل المحرم ولا المكروه فإن فعل شيئا مما كرهه تنزيها فاعلمنا يفعله مرة لبيان الجواز وطريقة الانصاف أن يقال استعمال الجلوسات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم لا يوصف منها شيء بكراهة إلا ما دل عليه دليل وينبغي منها ما كان غالب أحواله صلى الله عليه وسلم وأقرب الجلوسات الى التواضع جلسة الخافي

( كان يردف خلفه على الحمار ) كما في قصة أبي هريرة وقوله لا والذي بئسك بالحق لا صار عنك الثالثة ( ويركب الفرس عربا ) بل والحمار كما أخرجه الحاكم في المستدرك عن أنس ( وليس بدعا ) أي عيبا ( في صحيح مسلم ) وفي صحيح البخاري أيضا ( أنا لئراء ) بضم النون وفتحها ( جفاء بالرجل ) بفتح الراء وضم الجيم أي الانسان وضطه ابن عبد البر بكسر الراء وسكون الجيم ولم يصوبه الجمهور ( يعني الإقامة ) بكسر الهزنة وسكون القاف مع اللد وهو نومان أحدهما أن يلقى اليه بالارض وينصب ساقيه ويضع يديه على الارض كاقعاء الكلب وهذا النوع مكروه ورد فيه النهي في سنن الترمذي عن علي وفي سنن ابن ماجه عن أنس وفي مسند أحمد عن سمرة وأبي هريرة والثاني أن يحمل اليه على عقبه وهذا الثاني سنة ( في الجلوس بين السجدين ) وإن كان الافتراض أفضل لما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يفعله وقد نص على هذا الشافعي في البوطي والاملاء ( وطيفة ) بالهز على وزن عظيمة ( في حيز ) بفتح المهملة وكسر

على ركبته كهيئة التشهد والله أعلم بالصواب \* وأما الآداب المذكورة في مجالس الحديث وأكثرها عن مالك وأصحابه فما أحسن استعمالها لكن في بعضها إفراط في التعليل وقد كانت مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم معمورة بالوحي والتزليل لحضور جبريل وميكائيل ثم إن بها جماع الفوائد والمراشد مبنية على أكمل الآداب وأنتم العوائد ومع ذلك فقد كان صلى الله عليه وسلم ربما قام من مجلسه لورود من تأهل للقيام وربما عرض ببعض الجفافة في مجلسه بكلام ينافي آداب المجالسة فلم يعنفه وربما كان في كلام متسق ففرض غيره فقطع كلامه. حتى ورد أن قتلة ابن أبي الحقيق اليهودي انتهوا إليه وهو في خطبة الجمعة فأقبل إليهم يسئ لهم ثم عاد إلى خطبته \* وإن الحسن والحسين جاؤا وهو يخطب الناس وعليهما قيضان وهما يبتريان ويقومان فنزل صلى الله عليه وسلم وضمهما إليه ثم قال مبتدرا عن ذلك أيها الناس صدق الله أنما أموالكم وأولادكم فتنة لم أملك نفسي حين رأيت هذين الولدين يبتريان ويقومان حتى فعلت بهما الذي رأيتم وقد كان أموره صلى الله عليه وسلم كلها مبنية عن القصد والاعتدال لا إفراط ولا تقييط وقال خير الأمور أوسطها ونبئت بالحنيئية السمعة وقال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج والممول على الآداب القلبية وصلاح النية وكل شيء بعدها منتظر والله ولي التوفيق .

« فصل » في صفة نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفصاحته وسكوته قالت عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث كسر دكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس إليه . وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه وإذا أتى قوما سلم عليهم ثلاثا . وقال أبو الدرداء كان رسول الله صلى

التحتية المشددة ثم زاي أي جانب (وقولهم) بالنصب (مبنية) بالنصب (بالجفافة) جمع جاف وهو الجلف من سكان البادية (يعتران) بضم المثلثة بسفطان وزنا ومعنى (كلها) بالضم تأكيداً لموره (مبنية) بالنصب خبر كانت (القصد) أي التوسط (نبئت بالحنيئية السمعة) فن خالف سنتي فليس مني أخرجه الخطيب عن جابر (من حرج) أي ضيق .

« فصل » في صفة نطقه صلى الله عليه وسلم (وعن أنس) كما أخرجه عنه الترمذي والحاكم (وإذا أتى قوما سلم عليهم ثلاثا) ولاحد وأبي داود عن عبد الله بن بشر يقول السلام عليكم السلام عليكم مرتين وهذا ينبك على أن تكرره إنما كان لمدح سماع المسلم عليهم فإن كان إذا سمعوا سلامه في أول مرة لم يرد

الله عليه وسلم إذا حدث بحديث قسم في حديثه . وفي حديث ابن أبي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان دائم الفكر ليست له راحة طويل السكت لا يتكلم في غير حاجة يفتح الكلام ويحتمه بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلام فصلا فصول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المبرن إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث انفصل بها فضر براحته البني بطن إبهامه اليسرى . وفيه أيضا كان سكونه صلى الله عليه وسلم على أربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكير . فاما تقديره ففى تسوية النظر والاستماع بين الناس . وأما فكره ففى ما يلقى وبفى «وأما فصاحته صلى الله عليه وسلم فمن تأمل حديثه وسيره وجوامع كلمه وأدعيته وبديها خطبه ومخاطبته مع وفود العرب على اختلاف لغاتها وجواب كل منهم على نحو

أولى المرة الثانية لم يزد عليها (متواصل الاحزان) قال ابن قيم الجوزية هذا الحديث لا يثبت وفي إسناده من لا يعرف وكيف يكون متواصل الاحزان وقد صانه الله تعالى عن الحزن في الدنيا وأشابهها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فمن أين يأتيه الحزن بل كان دائم البشر ضحوكا أنهي وأخرج الطبراني في الكبير من حديث أبي أمامة كان من أضحك الناس وأعطيتهم نقسا وقال ابن تيمية ليس المراد بالحزن في حديث أبي هالة إلا على فوت مطلوب أو حصول مكروه فإن ذلك منهى عنه ولم يكن من حاله وإنما المراد الأهم والتيقظ لا استقبلة من الأمور انتهى (قلت) ما ذكره ابن القيم الجوزية مبعد إذ ليس من لازم كونه منفورا له مع ما ذكره أن لا يبتريه الحزن صلى الله عليه وسلم الذي هو من سيات البشر فليس في حديث هند هذا أن حزنه كان للذنوب المنزه عنها ولا على الكفار بل حزنه صلى الله عليه وسلم لأجل أمته كما هو في الحديث بل لو قيل أن حزنه صلى الله عليه وسلم كان خوفا من ربه جل وعلا لم يناقض كونه منفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقد قال والله أني لأخشاك كله وأتعاك كله فإذا حزن وخاف من هو دونه في الحسنة فأتلك به صلى الله عليه وسلم الحال بأعلا الدرجات منها ويلزم على ما قاله ابن قيم الجوزية أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يبكي وبكاؤه صلى الله عليه وسلم حتى كان يسمع لجوفه أزيزا كالزبر المرجل مشهور في الأحاديث الصحيحة وإن كان البكاء كما فرحا إلا أن قربنة الحال تقتضى أنه كان خوفا أو شوقا له جل وعلا أما إذا كان فلابد منه من الحزن ولا ينافي هذا ما جاء في حديث الطبراني الذي ذكره أنفا لأن ذلك كان سيرة مع أصحابه بسطاهم وأبناسا وعملا بقوله لا تحقرن من المعروف شيئا الحديث (السكت) يفتح الفوقية وسكون الكاف أى السكوت (دمثا) يفتح الهمزة وكسر الميم ثم مثلة من الدمالة وهي سهولة الخلق (ولالهمين) قال الشافعي يفتح الهم وضما من الالهة أى لا يبين أحدا من الناس بالفتح من المبالغة أى الحفاوة (إذا أشار أشار بكفه كلها) قال ابن الأثير ما معناه كانت أشارته صلى الله عليه وسلم مختلفة فما كان في ذكر التوحيد والتشهد كان بالسبحة فقط وما كان في غير ذلك كان بكل الكف فرقا بين الأشارتين (وفيه أيضا) أى في حديث هند بن أبي هالة (والحذر)

لغته ومنزعه بلاغته علم ذلك ضرورة وحقيقة معرفة وكذلك كمل الله له ولجميع الانبياء الجوارح البدنية كما أتم لهم الحسنات المعنوية . من ذلك ما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يرى من خلقه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى « وتقلب في الساجدين » . وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان يستوي في نظره الضوء والظلمة وأنه كان يرى من الزيادة عشرة نجا . وكان موسى صلى الله عليه وآله ييناو عليه وسلم بمد تجلي الله له يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ . وصارع صلي الله عليه وسلم ركاته وهو أشد أهل وقته فصراعه وصارعه أبي ركاته ثلاث مرات كل ذلك يصراعه صلى الله عليه وسلم .

« فصل » في صفة ضحكك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكائه وعلامة رضائه وبسخطه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الضحك وجل ضحكك التبتيم . وغايته أن تبدو نواجذه

بفتح المهملة والمججمة ( كان يستوي في نظره الضوء والظلمة ) أخرجه البيهقي في الدلائل عن ابن عباس وأخرجه ابن أبي عدي عن عائشة ( كان يرى من الزيادة إلى آخره ) ذكره عياض في الشفاء بصيغة حكى ( أحد عشر نجا ) قال السبلي الزيادة اثنا عشر نجا وكان صلى الله عليه وسلم يراها كما جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس قول القرطبي أنها لا تزيد على سبعة فبايد كرون لا يصدق في هذا لأن ذلك بحسب ما يظهر للإس والافن أين أخذ حصرها سبعة ( وكان موسى صلى الله عليه وآله ييناو عليه وسلم بمد تجلي الله له إلى آخره ) أسنده عياض في الشفاء عن أبي هريرة ( عشرة فراسخ ) جمع فرسخ قال الجوهري وهو فارسي معرب ومر قدره في القصر ( ركلة ) بضم الراء وتخفيف الكاف قال الشافعي أسلم يوم الفتح ونوفي بالمدينة سنة أربعين ( وصارع أباركاته ) كلاهما ذكره عياض في الشفاء وصارع أيضا أبا الأسد بن الحبشي ذكره السبلي وزيد بن وكانة أو ركاته بن زيد رواه البيهقي هكذا على الشك وأبو داود في مراسيله ( فصل ) في صفة ضحكك وبكائه ( كان كثير الضحك ) وقد ورد الهى عن كثرة والجمع بينهما يؤخذ من حديث أخرجه هناد عن الحسن مرسل الضحك ضحكك ضحكك بضم الهاء ضحكك بفتح الله فأمما الضحك الذي بضم الله فالرجل يكسر في وجه أخيه حدثا عهد وشوقا إلى رؤيته وأما الضحك الذي يفتح الله تعالى عليه فالرجل يتكلم بالكلمة الحق والباطل ليضحك أو يضحك بهوي بها في جهنم سبعين خريفا ( فأت ) الحاصل أن الهى عن كثرة الضحك معه إذا كان فيه قهقهة أو صوت فاحش أو استهزاء بلم أو ترتب عليه ذم أو استمراق مشعر بشدة انتفله عن الله عز وجل والامن من مكره أو أكل في المسجد فقد ورد في حديث ضعيف أن الضحك فيه ظلمة في القبر أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن أنس وفي بعض هذه يجرم كالإيماني وما عدا ذلك من الضحك فتارة يكون سنة وهي ما إذا ترتب عليه إيتاس صاحب ونحوه أو تطيب قلبه كان حدث بمحدث مباح يقتضى التعجب فينبى استعداه الضحك لتبليها له وتارة يكون مباحا وهو ما ليس في حيز الاول ولا في حيز الثاني وهذا كله معه إذا استدعاه أما إذا غلب الضحك فلا محذور إذا لله عز وجل أضحكك وأبكى و ( جل ) ضحكك بضم الجيم أي مظمه

قالت عائشة ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجماً ضاحكاً حتى أرى منه لهوآته  
 إنما كان يتيسم وسبق من حديث ابن أبي هالة أنه كان يفتقر على مثل سنا البرق أو مثل حب  
 الفصام وهو البرد وكان يرى كالنور يخرج من بين ثنياهه وأما بكاؤه صلى الله عليه وسلم ثبت عن عبد  
 الله بن الشخير قال آيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء  
 وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ على فقلت يا رسول الله  
 اقرأ عليك وعليك أنزل قال إني أحب أن أسمعه من غيري فقرأت سورة النساء حتى بلغت  
 « وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » قال حسبك الآن فالتفت فرأيت عينيه تهملان صلى الله  
 عليه وسلم . وفي حديث الاستسقاء صلى الله عليه وسلم سجد فجعل ينفخ ويبكي ويقول رب  
 ألم تعدني أن لا تمذهبهم وأنا فيهم ألم تعدني أن لا تمذهبهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك  
 وثبت أنه صلى الله عليه وسلم بكى عند ما رفع إليه ابنه إبراهيم وهو يجود بنفسه وعند موت  
 ابن بنته وعند قبيله لثمان بن مظعون وهو ميت وعند أبي الصحابة أهل غزوة مؤتة وكله  
 من غير صوت . وروي أنه لما أصيب زيد بن حارثة انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 إلى منزله فلما رآه ابنته أجهشت في وجهه فاتحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له  
 بعض أصحابه ما هذا يا رسول الله فقال هذا شوق الحبيب إلى حبيبته \* وأما علامة رضاه  
 صلى الله عليه وسلم فكان إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قر وتبرق أسارير وجهه سروراً \*  
 وأما علامة سخطه ففي حديث وصف ابن أبي هالة أنه صلى الله عليه وسلم كان بين حاجبيه عرق  
 يدره الغضب وأنه كان إذا غضب أعرض وأشاح بوجهه وإذا فرح غصض طرفه . وأنه كان

( مستجماً ) أي مستغرقاً في الضحك ( لهوآته ) جمع لهاء فتح اللام وتخفيف الهاء وهي النجعة المعلقة في أقصى  
 الحلق ( ابن الشخير ) بكسر الشين والحاء المشددة للمجتمين صحابي نزل البصرة ( أزيز ) بتكرير الزاي على وزن  
 عظيم أي صوت من البكاء وقيل هو أن يجبس صوته فينبلي البكاء كغليان ( المرجل ) بكسر الميم وسكون الراء  
 وفتح الحيم هو القدر ( وعن عبد الله بن مسعود ) أخرجه عنه البخاري وغيره ( اقرأ عليك ) بمد الهزة  
 للاستفهام وهو استفهام تعجب ( إني أحب أن أسمعه من غيري ) أي لقوة المستمع على التدبر أكثر من القاري  
 ونفسه أحلى وأبسط للتدبر من القاري لاشتغاله بالقراءة وأحكامها قاله ابن بطال ( فاتحبت ) بالهمزة أي سمع له  
 صوت ( وكان إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قر ) أخرجه الشيخان عن كعب بن مالك في حديث  
 الثلاثة ( وتبرق أسارير وجهه ) كما في حديث عائشة يوم دخل عليها بعد أن سمع المدلجي وهو يقول في زيد  
 وابنته أسامة لا إله الا الله ان هذه الاقدام بعضها من بعض والاسارير بالهمزة خطوط الوجه ( وأشاح ) بأعجام



تفاضل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه . وفي غيره أنه كان صلى الله عليه وسلم إذا غضب أحر وجهه حتى كأنه الصurf وربما خسف لونه واسود ويكثر عند غضبه من مس لحية . وعن علي كرم الله وجهه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال وإذا رأى ما يسره قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

(فصل) في صفة لباسه صلى الله عليه وسلم . الأزار والقميص والرداء والعمامة والخاتم والنعل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استجد ثوباً لبسه يوم الجمعة ثم يسميه باسمه عمامة أو قميصاً أو رداء ثم يقول اللهم لك الحمد كما كسوتني أسألك خيرته وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له وكان إذا أتزر يضع صنفه أزاره على فخذه اليسرى وكان أزاره إلى نصف ساقه . قال حذيفة بن اليمان أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة ساق أوساقه فقال هذا موضع الأزار فإن أبيت فاسفل فإن أبيت فلا حق للأزار في الكعبين .

الشيخ وإهمال الحاء والمشع من شحي وجهه عن النبي قاله الخليل بن أحمد وقال الأكثرون المشع الحذر الجاد في الأمر وقيل القيل وقيل الحارب وقيل القيل إليك المانع لما وراء ظهره وأما هنا فالرداء الأول الذي قاله الخليل بقرينة قوله أعرض (لا يشتهي) مبنى للفاعل (ولا يؤيس) يضم أوله وسكون الهزء وكسر التحتية أي لا يبعد بدأً كلياً بحيث يئأس منه من تكلم بالكلمة التي لا يشتهيها ولا يمكنه مراجعتها بل يبقى قريباً منه (كانه الصurf) بكسر المهملة وسكون الراء ثم جاء صنف أحر يصنع به الجلود ويسمى الدم أيضاً صرفاً (نفس) أي تغير (ويكثر من مس لحية) كعادة المتفكر وللشرازي من حديث أبي هريرة كان إذا اغتم أخذ لحية ينظر فيها وكان إذا غضب احمرت وجنتاه كما أخرجه الطبراني عن ابن مسعود وعن أم سلمة وكان إذا غضب وهو قائم جلس وإذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه كما أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن أبي هريرة وكان إذا غضب لم يجترئ عليه أحد إلا على كما أخرجه أبو نعيم في الحلية والحاكم عن أم سلمة (وعن علي) وعائشة كما أخرجه ابن ماجه (على كل حال) أي وأن كان حالاً مكرهاً (الذي بنعمته تتم الصالحات) أي وما رأيت الآن من جملة نعمه فهذا وجه المناسبة للفرق بين الحمد على ما يكرهه والحمد على ما يسره .

(فصل) في صفة لباسه (القميص) بالنصب وكذا ما بعده (كان إذا استجد ثوباً إلى آخره) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي والحاكم في المستدرک وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد الخدري وقال الترمذي حديث حسن وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم (اليوم الجمعة) فمن رواية الخطيب عن أنس (كما كسوتني) فظنهم أنت كسوتني (صنفه) بفتح المهملة وكسر التون (بضعة) بفتح المهملة والمجوعة وهي في الأصل كل لحم مكنته (أوساقه)

وكان قيصة فوق السكين مطلق الاذوار وكه الى الرسغ وكان يتقنع بردائه وربما خالف بين طرفيه على عاتقه الايسر وكان اذا اعتم يدبر كور العمامة على رأسه ويعرشفها من ورائه ويرخي لها ذؤابة بين كتفيه. وكان يتختم في يمينه ويقول اليمنى أحق بالزينة من الشمال وكان يجمل فص الخاتم في باطن كفه وربما تختم في شماله. وكان يبدأ في لبس نعليه وخفيه باليمين وفي الخلع باليسار ونهى عن المشي في نمل واحدة أو خف واحدة وان يشتمل الرجل قائماً.

«فصل» وأمر صلى الله عليه وسلم بأحفاء الشارب وأعفاء اللها فكان يجز شاربہ ويقلم

شك من الراوي (وكان قيصة فوق السكين) وكان كه مع الاصابع أخرجه الحام عن ابن عباس (وكه الى الرسغ) أخرجه أبو داود والترمذي عن أسامة بن زيد (وربما خالف بين طرفيه) وهو الاضطباع (كان يدبر كور العمامة على رأسه الى آخره) أخرجه الطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن عمر وكور العمامة بضم الكاف وسكون الواو ثمراء (ذؤابة) بضم المعجمة وفتح الهززة المخففة أى عذبة قال السيوطي وأقل ماورد في قدرها أربع أصابع وأكثر ماورد ذراع وبينهما شبر (كان يتختم في يمينه) قد سبق الكلام على ذلك في ذكر ملبوساته (نهى عن المشي في نمل واحدة) لما قيم من المثلة وخرم المرأة (وأن يشتمل الرجل قائماً) لانه يخاف عليه السقوط لاقلاب المل ونحو ذلك .

(فصل) في ذكر بعض خصال الفطرة : (وأمر بأحفاء الشوارب الى آخره) فقال أحفوا الشوارب وأغفوا اللها أخرجه مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر وأخرجه ابن أبي عدي عن أبي هريرة وأخرجه الطحاوي عن أنس وزاد ولا تشبهوا باليهود وأخرجه ابن أبي عدي والبيهقي في الشعب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وزاد وانتفوا الشعر الذي في الأناف وأحفاء الشوارب بكسر الهززة وسكون المهلة ثم قال هو استئصال أخذ شعرها يقال أحفاً وحفا شاربہ اذا استأصل أخذ شعره رباعي وثلاثي والفصل على الاولى بقطع الهززة وعلى الثاني بوصلها وليس المراد هنا استئصال الشارب من أصله بل المراد إحقاقه ما طال على الشفتين قال التتوي اختار أنه بقص جانبيه وطرف النفة انتهى وأخذ المزني بظاهر الحديث فكان يستأصل شاربہ (وإعفاء اللها) بكسر الهززة وسكون المهلة وفتح اللها ثم مد وهو ثلاثي ورباعي إحقاقه يقال منه أغفته وعفوته والمراد به توفير اللحية خلاف عادة الفرس من قصها ولمسلم في رواية وأوفوا اللها وهو بمعنى أغفوا وفي أخرى وأرخوا بالمعجمة من الارخاء ولابن ماهان بالجيم بمناء أيضاً من الارخاء وهو التأخير وأصله أرجئوا بالهمز حذفت تخفيفاً وحاصل الحديث النهي عن توفير الشوارب وقص اللها لان فيه تشبه باليهود نعم لا بأس بقص ما زاد من اللحية على قبضة فقد كان ابن عمر يفعلہ وأخرج الترمذي عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من لحية من طولها وعرضها وهو محمول على ذلك (كان يجز شاربہ الى آخره) أخرجه البيهقي في الشعب عن أبي هريرة الا ذكر حلق العانة

أنفثاره ويخلق عاتيه وتحري لذلك يوم الجمعة ووقت لهم في ذلك أن لا يتركوا أكثر من أربعين يوما فكان إذا احتجم أو أخذ من شعره أو من ظفره بحث به إلى البقيع فدفنه .

«فصل» ولم يخلق صلى الله عليه وسلم رأسه إلا لحج أو عمرة ووفر في سائر أحواله فالخلق وإن كان مباحا على الجملة فالتوفير أفضل منه ولم يكن عادتهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم الخلق إلا للأطفال وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في وصف الخوارج أنه قال سيأهم التحليق وقد صار الغالب على القضاة والفقهاء والأعيان في هذه الأعصار في كثير من الأمصار الخلق وهو خارج عن غط التسنن وأما اعتاد الناس أخذه من جانب الوجه وهو الذي يسمى التحذيف ومهم من يديره على الرأس كله فهو عادة سيئة وبدعة قبيحة إن لم يكن حراما كان مكروها فقد صحح العلماء أن موضع التحذيف من الرأس وصح أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن القزع وأنه رأى صبيا قد حلق بمضن شعره وترك بعضه فقال احلقوه كله أو اتركوه كله وقد قال النووي في رياض الصالحين

والجز بالجم وإنزاي القص وكذا التعليل ( ووقت لهم في ذلك أن لا يتركوا أكثر من أربعين يوما ) أخرجه مسلم بلفظ وقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النووي أن لا يترك تركا يتجاوز به أربعين ليلة لأنه وقت لهم التترك أربعين .

( فصل ) في بيان أنه صلى الله عليه وسلم كان حادثة توفير الشعر ( ووفر ) بتشديد الفاء أي ترك الشعر وافرا ( فالتوفير أفضل منه ) أي من الخلق ومحل ذلك إذا علم أنه يقوم بأكرام الشعر بلعن والطيب وغيرها والأركان الخلق أفضل ( عادتهم ) بالرفع اسم كان ( الخلق ) بالمصعب خبرها ويجوز عكسه ( وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ) في صحيح مسلم وغيره ( في وصف الخوارج أنه قال سيأهم ) أي علامتهم ( التحليق ) ولفظ مسلم التحلق أي حلق الرأس قال النووي استدل به بعض الناس على كراهة حلق الرأس والدلالة فيه لأنه ذكر علامة والعلامة قد تكون بمباح ( الغالب ) بالرفع اسم صار ( الخلق ) بالمصعب خبرها ويجوز عكسه ( عن غط ) أي نوع ( التسنن ) أي الاقتداء بسننه صلى الله عليه وسلم ( التحذيف ) بإعمال الحاء وإعجام الذال أي اشتقاقه من الحذف وهو الإزالة ( سيئة ) بالتحية فلهزم ( قد صحح العلماء ) أي جمهورهم والأقدم صحح الرافعي في المحرر أنه من الوجه ( نهى عن القزع ) كما أخرجه الشيخان وأبو داود عن ابن عمر زاد أبو داود وهو أن يخلق الصبي ويترك له ذؤابة وهو يفتح القاف وإنزاي ثم ممة وعة النبي ما فيه من تشويه الخلق أولانه زى أهل الشر والشطارة أوزي اليهود وقد قال هذا في رواية لابي داود ( احلقوه كله أو تركوه كله ) أخرجه أبو داود والنسائي عن ابن عمر

باب النهي عن التزنج وهو حلق بعض الرأس دون بعض ففسره بذلك وأما ما أفتى به الشيخ  
برهان الدين الملوحي بأنه لا بأس به للمتزوج وكأنه أدخله في باب تحسن الرجل لزوجته  
وجوز هذا المني فلا يتابع على ذلك ولا دليل له فاذا النساء هن اللاتي محل التحسن والتطرية  
للحسن وأيسر لمن في ذلك مالا يباح للرجال وقد نهين عن الزيادة في شعورهن أو أخذشي  
منها لاجتلاب الحسن . وصح في الصحاح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن الله الوصلة  
والمستوصلة وانه لمن الواشحات والمستوشحات والناصبات والمنتصبات والمتفلجات للحسن  
المنيرات خلق الله فاذا تقرر عندك ذلك فثبت ان الاجزاء الخلقية لا يقدم على تغيير شي منها بمثل  
هذا الخيال الفاسد مع انه قد قام الدليل على المنع من حلق البص وترك البص وقد  
قال صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ونهى عن تنف الشيب

(وهو حلق بعض الرأس دون بعض ) ومنهم من قال هو حلق مواضع متفرقة منه والصحيح الاول  
وهو تفسير نافع مولى ابن عمر راوى الحديث قال التوي وهو غير مخالف للظاهر موجب العمل به ( والتطرية )  
يفتح الفتحة وسكون الهمزة وكسر الراء ثم تحته مخففة هي التحسين ( وصح في الاحاديث ) ( الصحاح ) في مسند  
أحمد والصحاحين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر ( لمن الله ) أي أبدع عن  
رحمته إبداعا ليس بكلي ( الوصلة ) هي التي تصل شعر المرأة بشعر آخر ( والمستوصلة ) هي التي تطلب من يفعل  
بها ذلك وفي الحديث تحرم وصل شعر المرأة مطلقا ومحل في الحلية أو من وصلت بشعر آدمي ولو زوجها  
أو شعر نجس أو كان بغير إذن حليها ( وانه لمن الواشحات الى آخره ) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود  
والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن مسعود والواشحة بالمبجمة هي التي تفعل الوشم وهو غرز نحوارة  
في بدن المرأة حتى يسيل الدم ثم تحشو ذلك الموضع بكحل أو نورة فيخضر ( والمستوشمة ) هي التي تطلب  
فعل ذلك بها والوشم حرام على كل من القاعة والمفعول بها باختيارها والطالبة لذلك قال أم حانينا وبصر هذا  
الموضع نجسا فيجب إزالته على تفصيل مشهور ( والناصبات ) بالنون والمهملة التي تريل الشعر من الوجه  
( والمنتصبات ) بتقديم الفتحة على الثون على المشهور ورواه بعضهم بالمكس وهي التي تطاب فعل ذلك بها  
قال التوي وهذا الفعل حرام الا اذا ثبت للمرأة لحية أو شارب فلا يحرم إزالتها بل يستحب عندنا وقال  
ابن جرير يحرم مطلقا حتى في اللحية ونحوها وعندنا ان النهي خاص بالحواجب وما في أطراف الوجوه  
( والمتفلجات ) بالفاء والحيم هي التي تبرد ما بين أسناتها الثنايا والرباعيات ويسمى ذلك وشرا بالمجمعة والراء  
ومنه لمن الواشحة والمستوشمة ( الحسن ) خرج بذلك ما اذا فعلته لحاجة كلاج أو عيب في السن فلا بأس  
به ( من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ) أخرجه مسلم عن عائشة ومعنى قوله فهو رد أي مردود على  
فعله غير مقبول منه وهو مصدر وموضع المفعول على حد الدرهم ضرب فلان ( ونهى عن تنف الشيب )

وتغييره بالسواد تطرية للحسن وإيهاما للشباب وأمر بتغييره بالصفرة والحرمة فانهما وان غيرا لونه فقد أفضا ان ثم شيئا .

« فصل » وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض أومض بها صوته وحمد وقال اذا تناهب أحدكم فليمسك يده على فيه فان الشيطان يدخل وقال ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس أحدكم وحمد الله تعالى

أخرجه الترمذي والنسائي عن ابن عمر وعلة انتهى ما أخرجه البيهقي في الشعب عن ابن عمر والشيب نور المؤمن لا يشيب رجل شيئا في الاسلام الا كان له بكل شيئا حسنة ودفع بها درجة ولابن عساكر من حديث أسد الشيب نور من خلق الشيب قد خلق نور الاسلام ( و ) نهي أيضا عن ( تغييره بالسواد ) وقال من خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة أخرجه العياشي في الكبير عن أبي الدرداء والخضاب بالسواد حرام على الصحيح الا لاجاهدين ( وأمر بتغييره بالصفرة والحرمة ) أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة ان اليهود والنصارى لا يصبغون تخافونهم وأخرج ابن عدي عن ابن عباس بسند ضعيف اخضوا الحاكم قال الملائكة تستبشر بمخضاب المؤمن وأخرج ابن عساكر عن وثيقة عليكم بلقاء فانه يور رؤسكم ويظهر قلوبكم ويزيد في الجماع وهو شاهد في القبر قال عياض اختلف السلف من الصحابة والتابعين في الخضاب فقال بعضهم ترك الخضاب أفضل ورووا فيه حديثا مروفا في النهي عن تغيير الشيب وروى هذا عن عمر وعلى وأبي وآخرين وقال آخرون الخضاب أفضل وخضب جماعة من الصحابة وقال الطبري الاحاديث بالخضاب والنهي عنه كلها صحيحة وليس فيها تناقض ولا نسخ ولا منسوخ بل الأمر بالتغيير لمن شيئا كتيب أبي قحافة والد أبي بكر والنهي لمن شمت فقط قالوا اختلاف فعل السلف في الأمرين بحسب اختلاف أحوالهم ولهذا لم يشكر بعضهم على بعض انتهى كلام الطبري وقال غيره هو على حالين فمن كان في موضع مائة أهله الصنع أو الترك فخرجه عن العادة شهرة مكروه والثاني انه يختلف باختلاف نظافة الشيب فمن كان شيئا نقيا حسنا فترك الخضب في حقه أولى ومن كان مستبشما بالصنع أولى انتهى وقال النووي الاصح الا وفق للسنة وهو مذهبتنا استحباب خضاب الشيب للرجل والمرأة بمحرم أو صفرة .

( فصل ) في كيفية عطاسه ( وكان اذا عطس الى آخره ) أخرجه أبو داود والحاكم والنسائي عن أبي هريرة وأخرج الحاكم والبيهقي عنه اذا عطس أحدكم فليضع يده على وجهه وليخفض صوته ( و ) اذا تناهب أحدكم الى آخره ) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود عن أبي سعيد ( فان الشيطان يدخل ) هو على ضرب المثل لكون التثاؤب مقي على الكسل والتناقل عن الطاعات وذلك من تميط الشيطان وهو معنى قوله والتثاؤب من الشيطان ( وحمد الله ) ولونحو الحمد لله ويندب زيادة وبالملائكة قالت الملائكة

كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول بحمك الله وأما التثاؤب فأنما هو من الشيطان فإذا تثاؤب  
أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا تثاؤب ضحك منه الشيطان رواه البخاري وفي رواية فيه  
قليل يعني الماطس لمن شتمه يهديكم الله ويصلح بالكم. وكان صلى الله عليه وسلم يتكأ على المصا  
وقال التوكؤ عليها من أخلاق الأنبياء وربما اتكأ على غيره لضرورة ولا ينفك من عصا يحملها معه  
فربما حمل عسيبا أو عرجونا أو عنزة أو محجنا. وكان صلى الله عليه وسلم يحب الفأل ويكره الطيرة

وحكم الله والبخاري في الأدب عن علي موقوفا عليه من قال عند كل عطسة سمعها الحمد لله رب العالمين  
على كل حال كان لمحمد وجع الفرس ولا الأذن أبدا قال الحافظ ابن حجر السقلافي في فتح الباري  
هذا موقوف رجاءه ثقات ومثله لا يقال من قيل الراي فله حكم المرفوع (كان حقا) أي مستحبا متأكدا  
(التثاؤب من الشيطان) أي من وسوسته وكيد ومكره ليشط عن الطاعات ويكسل عنها (رواه البخاري)  
وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة وأسلم فإن أحدكم إذا تثاؤب ضحك منه الشيطان وللترمذي وابن سني  
عن أبي هريرة وإذا قال آه فإن الشيطان يضحك من جوفه وللترمذي عن دينار العباس والنعمان  
والتثاؤب في الصلاة والحض والتقي والرافع من الشيطان (من شتمه) بالهمز اللين وإمهاها فقل الأول  
أصله الدعاء بحفظ الشؤم وهي التي بها قوام الشيء وذلك لأن الماطس ينحل كل عضو في رأسه وما يتصل  
به من السقف فإذا قيل له يرحمك الله كان معناه يطيبك رحمة يرجع بها كل عضو إلى حاله قبل العباس  
وعلى الثاني أصله الدعاء بأن يرجع كل عضو إلى ستمه الذي كان عليه (يهديك الله ويصلح بالكم) أو  
يرحمنا الله وإياكم أو يغفر الله لنا ولكم كما كان يقول ابن عمر أخرجه مالك عن نافع عنه (أو عنزة) بالهمزة  
قالتون فالزاي مفتوحات وهي عصا أقصر من الرمح لها سنان وقيل هي الحربة القصيرة (كان يحب الفأل)  
كما في الصحيحين والمستدرک عن عائشة وفي سنن ابن ماجه عن أبي هريرة والفأل بالمسح ويجوز تركه  
وجمه فؤول كغلس وفلوس ويقال منه قال بالمدح التخفيف ويقال بالتشديد قال النووي والتشديد الأصل  
والأول مخفف منه مقول عنه قال وقال العلماء يكون الفأل فيأيسر وفيأيسر والغالب في السور وقد قال  
صلى الله عليه وسلم حين قالوا ما الفأل قال الكلمة الطيبة الصالحة يسبها أحدكم وإنما أجه ما فيه من تأويل  
الفوائد من الله عز وجل وفضله فهو على خير في الحال وإن غلط في جهة الرجاء فالرجاء له خير فقد جاء في  
الحديث انتظار الفرج بالصبر عبادة أخرجه ابن أبي عمير والخطيب عن أنس وأخرجه القضاة عن ابن عمر  
وعن ابن عباس وأخرجه ابن عساکر عن علي قال التووى ومن أمثلة التثاؤل إن يكون له مريض فيسمع  
من يقول يا سالم أو يكون طالب حاجة فيسمع من يقول يا واجد (ويكره الطيرة) بالهمزة فالتحذير بوزن  
الفية على الصحيح المشهور - وحكي عياض عن ابن الأثير سكن الباء وهو مصدر يطير طيرة ولم يجيء له  
نظير الأنخير خبرة الطيرة التشاؤم وأصله كل مكروه وكانوا يتطهرون بالسوانح والبوارح فينفرون الغطاء

ويقول ما منّا الا من يمجّد في نفسه ولكن الله يذهب بالتوكل وكان اذا جاءه ما يحب  
قال الحمد لله رب العالمين واذا جاءه ما يكره قال الحمد لله على كل حال . وكان صلى الله عليه  
وسلم يتمثل بالشعر ويستنشد من غيره ويستزيد . وكان اذا أمره أمر رفع رأسه  
الى السماء فقال سبحان الله العظيم واذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم واذا استصعب عليه  
أمر . قال اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا . وقال ما يمنع  
أحدكم اذا عسر عليه امر معيشته ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله على نفسي ومالى وديني  
اللهم رضى بقضائك وبارك لى فيما قدرت لى حتى لا احب تعجيل ما أخرت ولا تأخير

والطيور فان أخذت ذات العين تبركوا به اوقات الشمال تشاءوا وتركوا ما أرادوه من نحو سرقني الشارع  
ذلك وأبطه ونهى عنه وأخبر أنه ليس بشئ بل جاء في الحديث الطيرة شرك أخرجه أحمد والبخاري  
في الادب وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود قال التووى أى اعتادتها  
تتمع وتضرا اذا عملوا بمقتضاها معتدين تأثيرها فهو شرك انتهى قال العلماء ولا تكون الطيرة الا فيما يسوء وقد  
يستعمل مجازا في السرور وأما كرهت لما فيها من سوء الظن وتوقع البلاء ففيها قطع الرجاء والامل من  
الله تعالى (الامن يمجّد في نفسه) قال ذلك على سبيل هضم النفس والتواضع والافق حل بادي عمل من التوكل  
لا يمجّد فكيف بمن حل ذروته وفي قوله ( ولكن الله يذهب بالتوكل ) أى لان من قام في مقام التوكل  
والتفويض لم يلاذ لا يفت ثمنه سواء (كان يتمثل بالشعر ) كقوله \* وبأتيك بالأخبار من لم زود \*  
أخرجه الطبراني عن ابن عباس وأخرجه الترمذي عن عائشة وابن سعد في الطبقات عن الحسن مرسل  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بهذا البيت \* كفّا بالاسلام والشيب للمرء ناهيا \* ( ويستنشد  
من غيره ) كقوله لعمر بن الاكوع في طريق خير اسمنا من هياتك أخرجه الشيخان وغيرهما عن سلمة  
( ويستزيد ) أخرجه مسلم عن عمرو بن الشريد قال ردت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل  
مبك من شر أمية بن أبي الصلت شئ قلت نعم قال فيه فاستنشد بيتا فقال فيه حتى انشدته مائة بيت قال  
أن كان ليسلم ( كان اذا دهمه أمر رفع رأسه الى السماء ) لما قيل لها قبة الدعاء ( فقال سبحان الله العظيم )  
وللحاكم من حديث ابن مسعود يا حي يا قيوم برحمتك استعيت وأخرجه الترمذي من حديث أنس  
وأخرجه النسائي من حديث ربيعة بن عامر ( واذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم ) أخرجه النسائي والحاكم  
في المستدرک عن علي قال الحاكم صحيح الاسناد ليس في اسناده مذکور يخرج ( واذا استصعب أمر الى  
آخره ) أخرجه ابن حبان في صحيحه عن أنس ( الحزن ) بفتح المهملة وسكون الزاي قبض السهل ( لا أحب )

ما مجلت . وكان صلى الله عليه وسلم يموذ الحسن والحسين اعيد كما بكلمات الله التامة من كل  
 شيطان وهامه ومن كل عين لاهه ويقول لهما ان اباكما يعني ابراهيم كان يموذ بهما اسماعيل واسحاق  
 صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين . وكان صلى الله عليه وسلم اذا خاف ان يصيب شيئا بسببه قال اللهم  
 بارك فيه ولا تضره وقال ما انعم الله على عبد نعمة في اهل وماله وولد فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله  
 فيرى فيها آفة دون الموت . وقال اذا رأى احدكم ما يمجبه في نفسه او ماله فليترك عليه فان العين حق

بالنصب والهم ( يموذ ) بضم أوله وفتح الهمزة وكسر الواو المشددة وفتح أوله وضم العين وتخفيف  
 الواو ( اعيد كما بكلمات الله ) فيه دليل على ان القرآن وجميع كلمات الله ليست مخلوقة والا لا عودها  
 بمخلوق كما استدل به أحمد وغيره والمراد بكلمات الله كلامه مطلقا وقيل أفضيته وقيل مواعيده  
 ( التامة ) هي الكلمة أو التامة أو الشافية أو المباركة أو الماضية التي تمضي وتستمر ولا يرد ما شيء  
 ولا يدخلها نقص ولا عيب أقوال ( وهامة ) بالشديد وجمعا هوام وهي ذوات السموم ( عين لاهه ) أى  
 دامو آفة لم بالاسنان من جنون وغوه قال أبو عبيد هي من الملت المسلمين أي أنها تأتي وقتا بعد وقت قاله  
 ابن الأباري قال والاصل ملءوا ناعا قال لاهه لموا جهة هامة وقال ما أنعم الله على عبد إلى آخره ( أخرجه  
 أبو يعلى والبيهقي في الشعب عن أنس ( دون الموت ) يحتدل أن يكون دون يحيى الا ويحتدل أنها بمعنى فعل  
 ( اذا رأى احدكم ما يمجبه إلى آخره ) أخرجه أبو بلى والطبراني في الكبير والحاكم عن عامر بن ربيعة  
 ( العين حق ) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة زاد أحمد والطبراني والحاكم  
 من حديث ابن عباس تستزل الحاقق وزاد أحمد ومسلم عنه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين وإذا  
 استسلم فاقسلوا وزاد الكشي في سننه عن أبي هريرة يحضرها الشيطان وحسد ابن آدم ولابن أبي عدي  
 وأبي نعيم في الحلية عن جابر العين تدخل الرجل القبر والجلل القدر وأخرجه ابن أبي عدي أيضاً عن أبي  
 ذر قال المازري أخذ جواهر العلماء بظاهر هذا الحديث وأنكره طوائف من المتدعة والدليل على  
 فساده قولهم ان كل معنى ليس مخالفا في نفسه ولا يؤدي إلى قلب حقيقة ولا فساد دليل فانه من معجزات  
 النقول فاذا أخبر الشرع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه قال ومذهب أهل السنة ان العين تقصد  
 وتهلك عند نظر الحائض بفعل الله تعالى أجرى الله العادة أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص  
 آخر وقوله ولما انقسم فاقسلوا قال المازري كيفيته عند البلاء ان يؤتى قدح ماملوا بوضف في الارض  
 فيأخذ الطير منه غربة فيقتضض بها ثم يمجها في القدح ثم يأخذ منه ما يفسل به وجهه ثم يأخذ بشاله  
 ما يفسل به كفه اليمنى ثم يمينه ما يفسل به . مرقه الايسر ولا يفسل ما بين الرققتين والكليتين ثم يفسل قدمه  
 اليمنى ثم اليسرى ثم ركبته اليمنى ثم اليسرى على الصفة المتقدمة وكل ذلك في القدح ثم داخل ازاره وهو التندلى  
 الذي على الايمن واذا استكمل هذا صبه من خلفه على رأسه وهذا المعنى لا يمكن تطيله ومعرفة وجهه وليس  
 في قوة السقل الاطلاع على أسرار جميع المعلومات فلا بدع هذا بان لا يعقل معناه قال وهو أروجوب مجير



وكان صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان حين يولدون فيحنكهم بريقه مع التمر ويدعو لهم ويسمهم وأمر بتسمية المولود يوم سابعه ووضع الأذى عنه واللق قال العلماء السنة لمن أراد اللق أن يؤخر التسمية ولغيره تقديمها جماعين الأحاديث وذكر أنه صلى الله عليه وسلم علق عن نفسه بعد النبوة.

« فصل » في مزاحه صلى الله عليه وسلم قال العلماء المزاح فيه مباح ومذموم والمذموم ما دؤم عليه وكان فيه إفراط في الضحك وإن كثرت تضيي القلب وتورث النفلة وتسقط المهابة والوقار واليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تمدح موعداً فتخلفه وأما المباح فهو ما كان على النذور لتطيب نفس وإناس ويلحق بالطاعات

عليه الثامن على الصحيح قال ولا يبعد الخلاف فيه إذا خشي على المعين الهلاك وكان وصف الثامن بما جرت العادة بالبر منه أو كان التمرح أخبر به خبراً عاماً ولم يمكن زوال الهلاك إلا به فانه يصير من باب من يقين عليه أحياء نفس مشرفة على الهلاك وقد تقرر أنه يجير على بذل الطعام المضطر فهذا أولى (فائدة) قل عياض عن بعض العلماء أنه إذا عرف أحد بالأصالة بالعين يجنب ويحترز منه وينهي للإمام منه من مداخله الناس وأمره بلزوم بيته فإن كان فقيراً وزقه ما يكفيه ويكف إذاه عن الناس فصره أحد من ضرر أكل الثوم والصل الذي منه التي صلى الله عليه وسلم دخول المسجد لئلا يؤذى المسلمين ومن ضرر المجذوم الذي منه عر والحفاظ بعده الاختلاط بالناس (وكان يؤتى بالصبيان حين يولدون فيحنكهم) كما في قصة أبي طلحة ومجيء النبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصحيحين وغيرهما (وأمر بتسمية المولود إلى آخره) أخرجه الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (قال العلماء السنة لمن أراد اللق أن يؤخر التسمية) إلى السابع (ولغيره تقديمها) يوم الولادة (جماعاً بين الأحاديث) التي فيها أن التسمية تكون يوم الولادة لحديث أنس في الصحيحين ذهبت بعد الله بن أبي طلحة حين ولد إلى النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه أنه صلى الله عليه وسلم تنكح بئر ومياه عبدالله والتي فيها أن التسمية يوم السابع كحديث الترمذي للمار آنفاً وأول من جمع بهذا البخاري رحمه الله قال الحافظ ابن حجر أنه لطيف لم أره لغيره (علق عن نفسه بعد النبوة) أخرجه البيهقي وهو حديث باطل قاله النووي في المجموع (فصل) في مزاحه (المهابة) (والوقار) مترادفان (لا تمار أخاك ولا تمازحه إلى آخره) أخرجه الترمذي عن ابن عباس وأخرج أبو نعيم في الحلية بسند ضعيف عن معاذ إذا أحببت أحداً فلا تماره ولا تناره ولا تسأل عنه أحداً فمضى إني متواقي له عدواً فيخبرك بما ليس فيه فيفرق ما بينك وبينه (فتخلفه بالثوب

ومكارم الأخلاق بحسب المقاصد وكذلك كان مزاحه صلى الله عليه وسلم . وروينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تداعينا قال اني لا أقول الا حقا فن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لأخي أنس وكان له نغير يلب به فبات خزن عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا أبا عمير ما فعل النغير وكان يقول لأنس ياذا الأذنين . وآناه رجل يستحمه فقال اني حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله وما أصنع يولد الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الإبل الا النوق وجاءته امرأة فقالت يا رسول الله ان زوجي مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذي في عينيه بياض فأخبرت زوجها فقال ويحك وهل أحد الا وفي عينيه بياض . وجاءته امرأة أخرى فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان لا يدخل الجنة عجوز فولت المرأة وهي تبكي فقال صلى الله عليه وسلم أخبروها انها لا تدخل الجنة وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشأناهن انشاء فجعلناهن اباكارا عربا آتربا قالت عائشة سألته صلى الله عليه وسلم أولا فسبقت فلما كثر لحي سألته فسبقتي فضرب كفتي وقال هذه تلك . وكان رجل من أهل البادية اسمه زاهر بن حزام وكان قصيرا جدا وكان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم من طرף البادية فيجزيه بمثلها من الحاضرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان زاهرا باديتنا ونحن حاضروه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه ويداعبه فجاء يوما وهو يتبع متاعا له في السوق فاحتضنه من خلفه ووضع يده على عينيه فلما عرف انه النبي صلى الله عليه وسلم

على جواب النبي ( وروينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة ) وفي مجمع الطيراني الكبير عن ابن ع-  
وفي ادب البخاري عن انس ( تداعينا ) تآخنا وزنا ومعنى ( لأخي انس ) من امه وهو ابن ابي طلحة الذي مات وهو غائب ( نغير ) بضم التاء وفتح المعجمة نوع من أنواع المصافير ( يا أبا عمير ) قال التورى فيه جواز تكنية من لم يولد له وجواز تكنية الصغير وعبر مصغر ( النغير ) بضم التاء وفتح المعجمة وسكون التحتية ( وما أصنع يولد الناقة ) معناه انه ظن ان سيحمله على الحواجز الصغير الذي لا يطيق الحمل ( الايل ) بالنصب مفعول ( الا النوق ) بالضم فاعل ( فأخبرت زوجها ) ظنا منها انه أراد بياضا في سواد عينه ( لا يدخل الجنة عجوز ) منصفة بالمعجز حال دخولها ( وهي تبكي ) تظن من انصفت به في الدنيا ( عربا ) متحبات الى ازواجهن ( آتربا ) متساوين في السن ( قالت عائشة ) اخبره عنها احمد وابوداود ( زاهر ) بالزاي أوله وآثره آخره قال ابن عبد البر اشجعي شهد بدرا ( ابن حزام ) بكسر الحاء وبالزاي وقيل بفتحها وبالألف ( من طرف ) بضم المهملة وفتح الراء جمع طرفه وهي الهدية التي لم يبط مثلها يقال

جعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري مني العبد فقال الرجل يا رسول الله إذا تجدي كاسداً فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكنتك عند ربك لست بكاسد . ووجد الحسن بن علي مع الصبيان فطلبه وجعل الحسن يفر هاهنا وهاهنا وهو يضاحكه حتى أخذه فجعل أحدي يديه تحت ذقنه والاخرى فوق رأسه . وكان ربما دخل على عائشة والحواري عندها فينتقم من فيسرهن اليها وقال لها يوما وهي تلبس بلبها ما هذا يا عائشة قالت حبل سليمان بن داود فضحك وطلب الباب فاشتدته واعتقته وكان ربما أدلع لسانه للحسن بن علي فبى الصبي حرة لسانه فيبش اليه وأكل صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه تمرآ فجاء صبيب وقد غطى على عينيه وهو أرمد فسلم وأهوى الى التمر يأكل فقال صلى الله عليه وسلم تأكل الحلو وأنت أرمد فقال يا رسول الله صلى الله عليك انى آكل بشق عيني الصحيحة فضحك صلى الله عليه وسلم . وكان أصحاب رسول الله يتازحون بالقول والفعل فربما تراموا بالبطينخ وتحاملوا الحجر لا اختبار قوتهم .

اطرف فلان فلانة اذا اهدى له كذلك ويقال اطرفا من كلامك أي اسمع ما لم اسمع به (لا يألو) لا يقصر (إذا تجدي) بالنصب (كاسداً) أي باثراً وزناً ومعنى (فيقتنم) بالثمن والنفاء أي تجني حياه وهوية (فيسرهن اليها) يفتح المهمة وتشديد الزاء أي يرسلن نحوها (بلبها) بضم اللام وفتح المهمة واللب هي المسماة بالبنات (واعتقته) زاد الحب الطبري في الخلاصة فقال مالك باحيرة فقالت بلى أنت وامى أدع الله ان يفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر قالت فرفع يديه حتى رأيت ياض أبليه وقال اللهم اغفر لعائشة بنت أبي بكر منفرة ظاهرة وباطنة لا تقادر ذنبا ولا تكسب بمسدها أمما وقال فرحت عائشة فقالت (١) والذي بشك بالحق فقال أما والذي بشني بالحق ما خصصتك بها من ين أمى ولها كصلاقي لأمى في الليل والنهار فيمن مضى منهم ومن بقي ومن هو آت الى يوم القيامة وأما ادعو لهم والملائكة يؤمنون على دعائى (ادلج) بالمهتين (فيبش) بفتح الهاء (وأكل هو واصحابه تمرآ) زاد المصنف في الرياض وهم بقاء (صبيب) بالمهمة والموحدة مصغر هو ابن سنان بن مالك الثوري نسبة الى الثوري بن قاطط نخد من ربيعة بن زرار قال ابن عبد البركان والد صبيب وعنه عاملين لكسري وكانت منازلهم على دجلة عند الموصل وقيل كانوا بناحية الجزيرة واغارت عليهم الروم فاخذوا صبيا وهو صغير فقتلوا فيهم ولبس اليهم قبايناه قوم من كلب منهم فباعوه من عبدالله بن جعدان فاعتقه وولد صبيب يزعمون انه لما كبر في الروم وعقل عقله هرب منهم ثم قدم مكة وحالف ابن جعدان (الحلو) بضم المهمة وكسرها وسكون اللام (فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد في الرياض حتى بدت نواجذه

(فصل) وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بملاعبة الزوجة والولد وتأديب الفرس وتعلم الرمي والسباحة وحث على ذلك ورخص في اللب بالدف للمرس والعيد وقرر الجوارى على اللب بالآرجوحة والتلب بالبنات لمة التدريب وقرر الحبشة أيضاً على لمهم بالحراب والدوق في المسجد وقام طويلاً ليستراشة وهي تنظر اليهم فلما ملت قالت حسبي قال فاذهي إذا والله أعلم .

(الباب الثاني في الاخلاق المعنويات) التي حثت شرعاً وعقلاً وشرف المتخلق بها وبالواحد منها عرفاً وعادة كالعلم والحلم والصبر والشكر والمعدل والزهد والتواضع والعفو والعفو والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتزودة والوقار والرحمة وحسن الأدب والمباشرة وأخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق الذي عظمه الله من نبيه وأصلها العقل الذي يحمل صاحبه على اقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وبه ظهر شرف الحيوان الانساني على سائر الحيوانات وتفاوته

«فصل» في ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بملاعبة الزوجة (وأمر بملاعبة الزوجة) كقوله لجابر هلا بكرا لتلاعباً وتلاعبك وجاء فيه وفي تأديب الفرس وتعلم الرمي حديث حسن أخرجه أحمد والترمذي والبيهقي في الشعب عن عقب بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادروا واركبوا وإن رموا أحب إلى من أن تركبوا كل شيء يلهو به الرجل مطلق الرمي الرجل بقوسه أو تأديبه فرسه أو ملاعبته أمرته فانهن من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه فقد كفر كفى عليه (والسباحة) أخرجه النسائي عن جابر بن عبد الله وجابر بن عمر كل شيء ليس من ذكر الله فهو لمب إلا أن يكون أربعة ملاعبة الرجل أمرته وتأديب الرجل فرسه ومشى الرجل بين الفرضين وتعليم الرجل السباحة (وحدث على ذلك) كقوله عليه السلام الرمي فانه من خير هوكم أخرجه البزار عن سعد وأخرجه عنه أيضاً الطبراني في الاوسط بلفظ فانه من خير لمبكم (ورخص في اللب بالدف) بل أمر به فقال اعلتوا هذا التكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف أخرجه الترمذي عن عائشة وأخرج أحمد والترمذي وابن ماجه عن محمد بن حنبل (فصل) ما بين الحلال والحرام ضرب الدفوف والصوت في التكاح وأخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد مسند أبيه عن أبي حسن المازني قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره تكاح السر حتى يضرب بدف والدف بضم الدال وتحتها (للمرس) بضم الراء وسكونها (واليد) والحديث فيه مشهور في الصحيحين

(الباب الثاني) في الاخلاق المعنويات (والصمت) بفتح المهملة وكسرها (والتوعدة) بضم الفوقية وفتح الهجزة ثم مهملة وهي الثاني (جماعها) أي الجامع لها (اقتناء) اكتساب وزناً ومناً

تفاوت درجات الرجال وقد نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منه منزلا لا يقدر قدرها ولا يرام سبها قال وهب بن منبه قرأت في أحد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بده الدنيا إلى اقتضاها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الحكمة ومل بين رمال الدنيا.

\*(فصل)\* اعلم أن الأخلاق الحميدة تكون غريزة ومكتسبة ومع الاستساب لا بد أن يكون في أصل الجبل شعبة من أصولها فتكون جالبة لبقيتها ثم أنها قد تكون ذنوبية إذا لم يرد بها وجه الله ولكنها تمد محاسن على كل حال باتفاق الفضلاء وقد كان صلى الله عليه وسلم محتويا على كمالها محبوبا عليها في أصل خلقته وأول فطرته وكذلك سائر الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه لم يحصلوه بممارسة ولا رياضة بل بمجدد الهي وخصوصية ربانية قال القاضي عياض وقد نجد غيرهم على بعض هذه الأخلاق دون بعض جميعا ويولد عليها فيسبل عليه اكتساب تمامها غاية من الله تعالى كما شاهد من خلقه بعض الصبيان على حسن الصمت والشهامة وصدق اللسان والسماحة وقد نجد بعضهم على ضدها فبالا اكتساب يكمل ناقصا وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدوما ويتعدل معزفا وكل ميسر لما خلق له

(لا يقدر) أي لا يبرعه بقدر لخروجه عن التقدير (سبها) بفتح المهملة وكسرها وسكون الموحدة وهي قدرها أيضا (وهب) بفتح الواو وسكون الهاء ثم موحدة (ابن منبه) بالثون قالوا حدة كاسم الفاعل ابن سبج بكسر المهملة وقيل بفتحها وسكون التحتية ثم جيم قال الشنقي تاجي جليل مشهور بمعرفة الكتب الماضية (كعبة ومل بين رمال الدنيا) وعن كتب الإخبار قال خلق الله العقل ألف جزء فقدم جزأ بين الخلائق كلها وأعطى نبيه محمدا تسعة وتسعين.

(فصل) في بيان أن الأخلاق الحميدة هل هي مكتسبة أو غريزية (غريزية) بفتح الميم وكسر الزاء والزاى بينهما تحية ساكنة وتحية مشددة وهي ما جبل عليه الشخص وكان في أصل خلقته (الهيئة) بكسر الهمزة والموحدة وتشديد اللام أي الحقيقة (شعبة) بضم المعجمة وسكون المهملة ثم موحدة أي فرقة وقطعة (ليرد) مبنى للمفعول وللفاعل فعل الأول (وجه الله) مرفوع وعلى الثاني منصوب (محاسن) بالنصب (باتفاق الفضلاء) زاد في الشفاء وإن اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها (محتويا) يقال احتوى على الشيء إذا استأثر به دون غيره (حسن السمعة) بفتح المهملة وسكون الهمزة وهي الطريقة وهيئة الحسن (والشهادة) بفتح المعجمة قال الشنقي مصدر شهم الرجل بضم الهاء فهو شهم أي جلد ذكي القواد وكل ميسر لما خلق له) هو حديث أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود عن عمران بن حصين وأخرجه الترمذي عن عمر وأخرجه أحمد عن أبي بكر.

وهذا حين أذكر هامفصلة من نبينا صلى الله عليه وسلم .

« فصل » في علمه وحلمه واحتماله وعفوه وصبره صلى الله عليه وسلم أما العلم فقال الله تعالى وأرسل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما . وقال تعالى وقل رب زدني علما . قلت الألسن عن وصف قدر منته من العلم وأمر بسؤال الزيادة عليها وقال تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى . قال القاضي عياض ولما كان ما كاشفه من ذلك الجبروت وشاهد من عجائب الملكوت لا تحيط به المبارات ولا تستقل لحل سماع أذناه المقول رمز عنه تعالى بالاياء والكتاية الدالة على التنظيم فقال فأوحى الى عبده ما أوحى وقال في قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى . انحصرت الاقسام عن تفصيل ما أوحى وتاهت الأحلام في تعيين تلك الآيات الكبرى . قال المؤلف وإذا أردت ان تعلم مكانته صلى الله عليه وسلم من العلم فانظر الى ما تضمنته شريعته من الأصول والفروع ودقائق الاحكام وأسرار المعاني التي جهل وجه الحكمة في أكثرها ولزم الخلق

( فصل ) في علمه وحلمه ( وأرسل الله عليك الكتاب ) يعني القرآن ( والحكمة ) يعني القضاء بما أوحى اليه ( وقل رب ) أي يارب ( زدني علما ) أي بالقرآن ومعانيه أو علما الى علمي قال البغوي وكان ابن مسعود رضي الله عنه اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني إيمانا وقيانا ( قلت الألسن ) أي ضفت وأعييت ( فأوحى الله الى عبده ما أوحى ) وكان النبي أوحاه اليه المجدد نبيا فأوحى الى قوله ورفضنا لك ذكرك قاله سعيد بن جبير وقال ابن عباس وأكثر المفسرين أوحى الله الى جبريل وجبريل الى محمد وذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال أوحى الله اليه بلا واسطة وذكر مثله عن الواسطي وحكي عن ابن مسعود وابن عباس والاشمري وقيل أوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها أنت وعلى الامم حتى تدخلها أنتك ( قال القاضي ) عياض في الشفاء ( الجبروت ) بفتح الجيم والموحدة ضم الراء ثم واوهم فوقية هي مغلوب من الجبر وهو التهر ( للملكوت ) فلولت من الملك وكذلك الزهوت من الزهبة والرحوت من الرحمة ( ولا تستغل ) أي لا تشغل ( أدناه ) بفتح الهاء وسكون المهملة ( ورمضنه ) أي أشار اليه والرمز الاشارة ومنه قوله تعالى أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا ( فأوحى الى عبده ما أوحى ) قال في الشفاء وهذا النوع من الكلام يسديه أهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عديم أبلغ أبواب الإيجاز ( لقد رأى ) هذه لام القسم أي والله لقد رأي محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء جيلة ( من آيات ربه الكبرى ) أي الضام وأراد ما رآه في مسيره تلك الليلة وعوده بدليل لريه من آياتا وقيل مضاه لقد رأي من آيات ربه الكبرى وأخرج البخاري عن ابن مسعود رأي فرقا أخضر سد أفق السماء ( انحصرت ) أي كُتبت وانقطعت ( وتاهت ) تمحيرت ( ولزم الخلق ) بالثب

الاعتقاد لها والتسليم فقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما الى علمه صلى الله عليه وسلم بكتب الله القديمة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وفنون العلم الثابتة كالعبارة والطب والحساب والقرائن والنسب وغير ذلك مما قدمنا الاشارة اليه في باب المعجزات وهو اما الحلم والاحتمال والنفو مع القدرة والصبر على ما يكره ومما بينها متقاربة وهي مما ياتها صلى الله عليه وسلم عن أمر ربه بالقبول والاعتبال وبلغ فيها أعلى درجات الكمال فقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين . وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه سأل جبريل عن تأويلها فقال له

(الاعتقاد) بالرفع (فلا وربك لا يؤمنون الآية) سبب نزولها ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن الزبير انه خاصم رجلا من الانصار قد شدد بدرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سراج الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير يا زبير اسق يا زبير ثم أرسل الى جارك فنضب الانصاري فقال يا رسول الله ان كان ابن عمك قتل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يبلغ الجذر الحديث وهذا الرجل هو حاطب بن أبي بشته وهو مخفي أو مذموم حتى قولان ولكن كان له حلف في قريش وفي الانصار فمن ثم نسب في هذا الحديث الى الانصار وقوله تعالى فلا أي ليس الامر كما زعموا انهم مؤمنون بك ثم لا يرضون بحكمك وقوله وربك استئناف قسم قال البغوي ويجوز أن تكون لاصاة كقوله لا اقسم (حق يحكموك) أي يحيلوك حكما (فما شجر بينهم) أي اختلف واختلط من أمرهم والتبس حكمهم عليهم وسى الشجر لالتفاف اغصانه بعضها الى بعض (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا) من حكمك أي شكافه مجاهد أو ضيقا قاله غيره أو ما بانكارهم قضاءك قاله الضحاك (ويسلموا) أي يتقادوا لحكمك (تسليما) أي اعتقادا (وحكم) جمع حكمة (والحلم) قال في الشفاء الحل حالة توقرونيات عند الاسباب المحركات (والاحتمال) قال هو حبس النفس عند الآلام والمؤذيات ومثله الصبر (والنفو) قال هو ترك المؤاخذات (ومعانيها متقاربة) لكن يظهر أن الاحتمال أبلغ من الحلم لان من حبس نفسه عند الآلام والمؤذيات سهل عليه التوقر والثبات عند الاسباب المحركات اذ هذا حبس النفس أيضا ولا شك ان النفو أبلغ منهما لان الحلم والاحتيل ربما قاطب بخلاف النفو (خذ النفو) أي من أخلاق الناس وأعمالهم من غير نحن وذلك مثل قبول العذر والنفو والمساهة وترك البحث عن مالا يفي قاله ابن الزبير ومجاهد أو معناه خذ ما في لك من الاموال وهو الفضل عن البغال ثم نسخ بفرض الزكاة قاله ابن عباس والسدي والضحاك والكلبي (وأمر بالعرف) أي بالعرف وهو كل ما يعرفه الشرع أولا لاله الا الله قولان (وأعرض عن الجاهلين) كإني جهل وأصابع نسخها آية القتال (روي ان النبي صلى الله عليه وسلم الى أخرى) هكذا هو في تفسير البغوي والشافه

حتى اسئل العالم ثم ذهب فأني فقال يا محمد ان الله يأمرك أن تصل من قطعك وتمطي من حرمك وتمف عن ظلمك وقال تعالى (واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور) وقال تعالى (واصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) فغير خاف على من تأمل أحواله وأقواله وحققها معرفة أنه صلى الله عليه وسلم قد نزل من هذه الاخلاق منزله لا يرتقى وامتطي منها مطية لا تمطي وأنه كان لا يستغفه كثرة الأذى ولا طيش الجاهل وفي بعض كلام عمر بن الخطاب الذي بكى به النبي صلى الله عليه وسلم بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد دعانوح على قومه فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا مثله لهلكنا من عند آخرنا فقلت وطى ظهرك وأدى وجهك وكسرت رباعيتك فأبيت أن تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون .

« فصل » وأما جوده وكرمه وسخاؤه وسياحته صلى الله عليه وسلم وبين هذه الألفاظ فروق لطيفة ويجمعها بذل المال على وجه التكرم وغير مدافع ان النبي صلى الله عليه وسلم

هذه الصفة ( حتى اسئل العالم ) بكسر اللام يعني الله عز وجل ( واصبر على ما أصابك ) من الأذى وهذه إحدى اجل الأربع التي أمر لقمان ابنه بها وهي إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ( ان ذلك ) المذكور وهي الخمس الأربع ( من عزم الأمور ) أي من الأمور التي يزم عليها لوجوبها ( فاصبر كما صبر أولوا العزم ) أي ذوو العزم قاله ابن عباس أو ذوو الجلد والصبر قاله الضحاك ومر ذكر أولي العزم والكاف في قوله كما هي لسبقية أصل الصبر بالصبر والافقار صبره صلى الله عليه وسلم لا يلبثه مقدار صبرهم أو معناه اصبر صبرا يناسب حالك كما صبر أولوا العزم صبرا يناسب حالهم ( فائدة ) أخرج أبو الشيخ في مسنده عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الدنيا لا ينبغي لحمد ولا ل لعبد يا عائشة ان الله لم ير من أولى العزم الا بالصبر على مكروها والصبر عن محبوبها ولم ير من الا ان كلني ما كفهم فقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل واتى والله ما يدمن طاعته والله لا صبر كما صبروا واجهدن ولا حول ولا قوة الا بالله ( وامتطي ) بهز وصل وسكون انهم وقع القوقية والمهمة والامتطاء الركوب على مطاء الدابة بفتح الميم فالهمة أي ظهرها ( رب لا تذر ) أي لا تترك ( ديارا ) أي دارا في الأرض يذهب فيها ويحجي . فيقال من الدوران وقال النبي صلى الله عليه وسلم من الدار أي نازل دارا ( مثله ) بالنصب ( لهلكنا من عند آخرنا ) كما هلك الذين دعا عليهم نوح من آخرهم ( وطى ظهرك ) هذا مثل لمن يجترأ عليه ويهان ولله أراد ما فعله عقبة بن أبي معيط من وضع السلا على رقبته .

« فصل » في جوده وكرمه وسخاؤه وسياحته ( فروق لطيفة ) فرق بها بعضهم فقال التكرم الاتفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره وقومه يسمى حرية وهو ضد التذلة والسخاء سهولة الاتفاق وتجنب اكتساب



خص من هذه الخلق بأنمها وأعمها وأنه ما سئل شيئاً قط فقال لا وأشتهرت الأخبار بجوده وعطاياه في حنين المائتين من الأبل ورده يومئذ على هوازن سبائها وكافوا ستة آلاف رأس وأعطى العباس عمه من الذهب ما لا يطيق حمله وأعطى رجلا يسئله غنايين جبلين فرجع إلى قومه قتال اسلموا فإن محمداً يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة وحمل إليه تسعين ألف درهم فوضعت على حصير فما قام وثم منها درهم والأخبار في ذلك واسعة وقد قال صلى الله عليه وسلم إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.

« فصل » في شجاعته ونجده صلى الله عليه وسلم لا خلاف أنه صلى الله عليه وسلم قد كان أشجع الناس وأشد م شكيمة وأنه قد شهد جملة من الحروب وأبلى فيها وحفظت لكل من كاة أصحابه جولة سواء . قال علي كرم الله وجهه كنا إذا اشتد البأس واحمرت الحدق أثبتنا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب من العدو منه ولقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلذبه وهو أقربنا إلى العدو وقال أنس بن مالك كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس واجود الناس وأشجع الناس لقد فرغ أهل المدينة ليلة فأنطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم إلى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لأبي طلحة

ملايحمده وهو الجلود وهو ضد التقير والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة ( فغير مدافع ) بفتح الفاء ( ما سئل شيئاً قط فقال لا ) للحاكم من حديث أنس كان لا يسأل شيئاً إلا أعطاه أو سكت منه إن كان عنده أعطاه وإن لم يكن عنده سكت ( فما قام وثم منها درهم ) فقط عياض في الشفاء فما رد سائلاً حتى فرغ منها وأخرج الترمذي أن رجلاً سأله فقال ماعذني شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءني شيء قضيتاه فقال له عمر ما كفك الله ما لا قدر عليه فكره مقالة عمر فقال له رجل من الأنصار يا رسول الله اتق ولا تخش من ذي الرثس أقللا تقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا أمرت ( إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ) أخرجه ابن سعد والبخاري في الأدب والحاكم والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة .

( فصل ) في شجاعته ونجده قال في الشفاء الشجاعة فضيلة قوة الفضب وإعدادها للقل والتجدة ثقة النفس عند استرسالها إلى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف ( شكيمة ) بالمعجمة بوزن عظيمة وهي أن يكون الإنسان شديد النفس أنما أيأ كما مر في ذكر اسلام حمزة ( جولة ) بفتح الجيم أي قور وانهازم ( البأس ) بالهمز الحرب ( واحمرت الحدق ) كناية عن اشتداد الحرب وتقير حديق الاعين من الفشل ( أثبتنا برسول الله صلى الله عليه وسلم ) أي جعلناه وأيقنا وحاجزاً بيننا وبين العدو ( فما يكون أحد ) بالرفع ( أقرب ) بالنصب ( وقال أنس ) أخرجه عنه الشيخان والترمذي وابن ماجه ( لن نراعوا ) أي لن

عري والسيف في عنقه وهو يقول لن ترأعوا وقصة قتله لأبي بن خلف مبدنة عن ثبات قلبه وقوة جأشه وقسب ذكراها في قسم السير.

« فصل » واما حياؤه واغضاؤه صلى الله عليه وسلم فقد كان اشد الناس حياءً واكثرهم عن المورات اغضاء قال الله تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق وعن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياءً من العذارى في خدرها وكان اذا كره شيئاً عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احداً بما يكره ولا يثبت بصره في وجه احد خافض الطرف نظره الى الأرض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة وكان يكتفي عما اضطره الكلام اليه مما يستحي من ذكره كقوله تبني بها أثر الدم في نظائر له كثيرة قالت عائشة ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط .

« فصل » في حسن عشرته صلى الله عليه وسلم لأصحابه وحسن أدبهم معه كان صلى الله عليه وسلم اشد الناس كرامة لأصحابه يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويؤله عليهم

يأتيكم روع أو فرح ( جأشه ) بطيخ والمسجمة والمز أي قلبه

( فصل ) في حياته ( واما حياؤه ) وهورقة تفتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته أو ما يكون تركه خيراً من فعله قاله في الشفاء ( واغضاؤه ) بكسر الهذرة وسكون الفين ثم صاد معجمتين مع المد وهو التفاضل عما يكره الانسان بطبيعته قاله فيه أيضاً ( اشد ) بالنصب خبر كان واسمها مضمر وكذا وأكثهم ( وعن ابي سعيد الخدري ) أخرجه عنه أحمد والشيخان وابن ماجه ( المذراء ) بفتح المهملة مع المد هي المرأة التي لم تزوج ( في خدرها ) بكسر الحاء أي سترها ( كان اذا كره شيئاً عرفناه في وجهه ) أخرجه بهذا النقط الطبراني في الاوسط عن أنس ( كان لا يواجه احداً بما يكره ) أخرجه البخاري في الادب وأبو داود والذاهبي عن أنس ( ولا يثبت ) بضم أوله وسكون المثناة وكسر الموحدة ( بصره ) بالنصب ( جل نظره ) أي مغلظه ( يكتفي ) بفتح أوله وسكون ثانيه ويحوز ضم أوله وفتح ثانيه مشدداً ( كقوله ) لاسأله عن دم الحبيص وهي أمية بنت يزيد بن السكن ووقع في مسلم انها فاطمة بنت شعل ( تبني بها ) أي بالفرصة المسكة ( أثر الدم ) أي اجعلها في فرجك فكفي عن ذلك بقوله تطهرى بها قالت كيف أطهر بها يا رسول الله قال سبحان الله تطهرى بها قالت عائشة فاخذتها الى وقت يبنى تبني بها أثر الدم أخرجه الشيخان والنسائي عن عائشة وتبني بها أثر الدم من لفظها لا من لفظه صلى الله عليه وسلم يقول المنصف كقوله نظرا الى المعنى لا الى اللفظ .

( فصل ) ( في حسن عشرته ) وهي بكسر المهملة أشهر من ضمها وسكون المعجمة الحاطية والعشر الحاطط

ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بشره ولا خلقه ويعطي كل جاسائه نصيبه حتى لا يحسب جلسه أن أحداً أكرم عليه منه من جالسه أو قارب له حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ومن سأله حاجة لم يرد له إلا بها أو بميسور من القول قد وسع بسطه الناس وخلقهم وصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن أبي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ وبذلك وصفه ربه فقال فما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لا تفضوا من حولك وقال تعالى ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وكان صلى الله عليه وسلم عازحهم ويخالطهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويودع مرضاهم ويشهد موتهم ويقبل عذر المتندر منهم ويكثيهم ويدعوهم بأحب أسمائهم إليهم ويقبل هداياهم ويكافئ عليها ويحب من دعه إلى طعام أو إلى وليمة ويذهب إليها وكان يشيع مسافرهم ويودعهم ويوصيهم ويلقي قادمهم وإذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته فيقبلهم بين يديه وخلقهم وكان يتحمل لأصحابه فضلاً عن تحمله لاهله فإذا أراد أن يخرج إليهم نظر في الماء والمرأة وسوى شره وعدل عمامته ويقول إن الله يحب من عبده إذا خرج إلى أخوته أن يتبأ إليهم ويتجمل وكان يتفقد أصحابه فن خاف أن يكون وجد في نفسه شيئاً قال لعل فلاناً وجد علينا في شيء أوراى من أمتهم أذهبوا بنا إليه فينطلق إلى منزله وكان ينزل الناس نازلهم فيكرم أهل الشرف من غير تقصير في حق غيرهم وكان لا يدع أحداً يمشي ولا يجلس خلفه ويقول خلوا ظهري للملائكة ولا يمد رجله بينهم ويوسع عليهم إذا ضاق المكان ولا يقدم ركبته أمام ركبهم

(ويحذر الناس) يفتح أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه (الشر) بكسر اللوحدة وسكون الموحدة (لا يحسب) بالرفع والضم (أكرم) بالرفع (قاربه) بالوحدة (هو المنصرف) بالفتح وهو صلة (الناس) بالنصب (بسطة وخلقهم) بالرفع (سواء) بالنصب (ابن أبي هالة) اسمه هند كافر (فما رحمة من الله) أي فرحة وما صلة (لنت لهم) أي سهلت أخلاقك لهم واحتملتهم ولم تسرع إليهم بالمعاقبة فيما كان منهم يوم أحد من الفرار (ولو كنت فظاً) أي جافياً سيئ الخلق قليل الاحتمال (غليظ القلب) قاسية (لا تفضوا) أي تغفروا (من حولك) وتغفروا عنك (في حجره) بفتح المهملة وكسر هاء (كان يتحمل) بالجرم (فضلاً) أي زيادة (وجد) أي غضب (خلوا ظهري للملائكة) أخرجه ابن سعد عن جابر

ولا يدع أحدا منهم يمشی معه وهو راكب حتى يحمله فان أبي قال له تقدمني الى المكان الذي يريد وركب صلى الله عليه وسلم حماراً الى قبا وأراد ان يردف خلفه أباه رفاً فاستمسك برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقما جميعاً ثم أراد ان يركب ثانية فاستمسك برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقما جميعاً ثم عرض عليه الثالثة فقال لا والذي يمشك بالحق لا صرعتك ثالثاً . وكان صلى الله عليه وسلم يكرم الداخل عليه وربما بسط له ثوبه وآثره بالسادة وكان صلى الله عليه وسلم لا يجلس اليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلاته وسأل عن حاجته وكان له صلى الله عليه وسلم خدم وصبيد واما فكان لا يرفع عليهم في مأكل ولا ملبس ويخدم من خدمه . قال أنس خدمته نحو من عشر سنين فكانت خدمته لي أكثر من خدمتي له وأمر صلى الله عليه وسلم في بعض الاسفار باصلاح شاة فقال رجل على ذبحها وقال آخر على سلخها فقال صلى الله عليه وسلم وعلى جمع الحطب فقالوا نحن نكفيك فقال قد علمت انكم تكفوني ولكني أكره ان أتميز عليكم ثم قام وجمع الحطب وذهب مرة ليمقل ناقته فقالوا نحن نكفيك فقال لأن يستغني أحدكم من الناس ولو في قضية من سواك . وأما أدب أصحابه معه صلى الله عليه وسلم فسبق في حديث صلح الحديبية قول عروة بن مسعود لتريش أي قوم لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر والتجاشى وكسرى والله ان رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد والله ان تنعم بخامة الا وقعت في كف رجل الا ذلك بها وجهه وجلده فاذا أمرهم اتدروا أمره واذا نوضاً كادوا يقتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحذون اليه النظر تعظيماً له .

﴿ فصل ﴾ وأما شفقتة ورافته ورحمته بجميع الخلق فقال تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فمن شفقتة صلى الله عليه وسلم تألفه العرب ورؤساء القبائل بالعطايا حتى كان

( ولوفى قضية ) بفتح القاف وسكون المجمة والجواب محذوف أى لكان خيراله .

( فصل ) في بيان شفقتة ورافته ( لقد جاءكم رسول ) هو محمد صلى الله عليه وسلم ( من أنفسكم ) تعرفون حسبه ونسبه وقال السدى من العرب من بنى اسماء عيل وقدم أول الكتاب انه قرئ بفتح الفاء ( عزيز عليه ) أي شديد وعظيم ( ما عنتم ) قيل ماصلة أى عنتم وهو دخول المشقة عليكم والمضرة لكم وقال القتيبي ما عنتمكم وقال ابن عباس ماضلهم وقال الكاظمي ما عنتم ( حريص عليكم ) أى على هدايتكم وصلاحكم أو على ضالكم ان يهديه الله ( بالمؤمنين رؤوف رحيم ) قيل رؤوف بالمطيعين رحيم بالذميين ( كان

سبب اسلامهم وفلاحهم قال صفوان بن أمية والله لقد أعطاني ما أعطاني وانه لا ينقض الخلق الى ما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الى واعطى اعرايا عطاء ثم قال له أحسنت اليك قال الاعرابي لا ولا أجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فأشار اليهم ان كفوا فزاده شياً ثم قال له أحسنت اليك قال نعم جزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فأمره ان يخبرهم بذلك فأخبرهم ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبها الناس فلم يزدوها الا تورافناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني أرفق بها منكم واعلم فخرجه لها بين يديها فأخذ لها من قام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحطها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وقال صلى الله عليه وسلم لا يليني أحد منكم على أحد من أصحابي شياً فاني أحب ان أخرج البهم وأنا سليم الصدر ومن شفقته صلى الله عليه وسلم سؤاله ربه التخفيف عن أمته وتركه أشياء خشية ان تقرر عليهم فيجزوا عنها فيقعوا في الحرج . وكان صلى الله عليه وسلم يدخل في الصلاة يريد اطلالها فيسمع بكاء الصبي فيخفف خشية ان يشق على أمه وربما أصغى الاناء للهره فما يرفهه حتى تروى . وروى انه صلى الله عليه وسلم لما تناها اذى قريش وخرج صدره

سبب ( بالفتح ) ولا اجملت ( بالميم أي ولا ضلت جيلا ) فأمره أن يخبرهم بذلك ( لفظ الشفاء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي أنفس أصحابي من ذلك شيء فان أحببت قتل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان النداء وقال العيشي جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فرددناه فزعم انه رضي كذلك قال نعم جزاك الله من أهل وعشيرة خيرا ( من قام الارض ) بضم القاف وتخفيف الميم جمع قامة وفي ذلك من بدع المثل تحيل عرض الدنيا التي فيها للاعرابي بالقمامة ( وقال لا يليني أحد الى آخره ) أخرجه أبو داود والترمذي عن ابن مسعود ( سؤاله ) بالرفع ( ربه ) مفعول ( التخفيف ) مفعول ثان ( عن أمته ) أي من الصلاة من خسين الي خمس وغير ذلك ( وتركه ) بالرفع ( أشياء ) منها قيام رمضان وترك قول نعم للافرع بن حابس حين قال له في الحج أكل عام بارسول الله وغير ذلك ( وكان يدخل في الصلاة يريد اطلالها الى آخره ) أخرجه أحمد والشيخان وابن ماجه عن أنس ( فيسمع بكاء الصبي ) أي وتكون أمه في المصلين خلفه صلى الله عليه وسلم ( فيخفف ) كى تسرع الانصراف الى ولدها وهو معنى التجوز في رواية اخري ( حسنة ان يشق على أمه ) في رواية اخري عما اعلم من شدة وجد أمه من بكائه ( وربما أصغى الاناء للهره الى آخره ) للطبراني في الاوسط وأبي لمع في الحلية من حديث مائسة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصغي للهره الاناء فتشرب ثم يتوضأ بفضلها ( وروى انه صلى الله عليه وسلم لما تناهى اذى قريش الى آخره ) أخرجه

لذلك ناداه ملك الجبال وسأله ان يطبق عليهم الاخشيين فأبى صلى الله عليه وسلم وقال أرجو ان يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيأ وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوننا بالموعظة مخافة السأمة علينا .

**(فصل ١٠)** وأما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فقد حاز السبق فيها وأبرز خافيا حتى ورد في الصحاح انه كان يكرم صدائقي خديجة ويصلهم ويرتاح لهم فيئثل عن ذلك فقال ان حسن العهد من الايمان . ومن ذلك فعله صلى الله عليه وسلم بأمة وأخته من الرضاعة كما سبق في غزوة خيبر وأعتق بسبيهم ستة آلاف رأس ومنه ماروي عن عبد الله بن أبي الحساة قال بايئت النبي صلى الله عليه وسلم يبيع قبل ان يبعث وتميت له بقية فوعده ان آتيه بها في مكانه فنسيته ثم ذكرت بعد ثلاث فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت على انا هنا منذ ثلاث انتظرك ولقد صدقت فراسة خديجة فيه حيث قالت في ابتداء الوحي ابشر فوالله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتمين على غيوب الحق .

الشيخان وغيرها وقد مر في صدر الكتاب ( وقال ابن مسعود ) أخرجه عنه البخاري وغيره ( يتخولنا ) بالمعجمة وتشديد الواو ثم لام أي يعمدون وقال أبو عمرو بن العلاء الصواب يتخوننا بالثؤن ومنه يعمدون وقال أبو عمرو الشيباني الصواب يتخوننا بالهمزة واللام أي يطلب أحوالنا التي يسقط فيها الموعظة والصواب من حيث الرواية كما قاله الحافظ ابن حجر في الاول وقد صح المعنى فيه ( مخافة ) كذا في موضع من صحيح البخاري وفي آخر كراهة وزعم في التوشيح انه من تصرف الرواة ( السأمة ) بالهمزة على وزن المخافة وهي الفتور والملال ( علينا ) هو ظاهر على رواية مخافة وكذا على رواية كراهة أذهى بمعنى مخافة .

**(فصل ١١)** في بيان خلقه ( السابق ) بفتح المهلة وسكون الواو مصدر سبق يسبق سقا وأما بفتح الواو فهو المال المبذول في السابق ( وبرز ) أي أظهر ( خافيا ) بأؤه في الاصل مفتوحة لانه مفعول ويجوز أن تسكن لجأورة فيها ( وورد في ) الاحاديث ( الصحاح ) في الصحيحين وغيرهما عن عائشة ( وبرتاح ) أي يستأنس ( حسن العهد من الايمان ) أخرجه الحاكم عن عائشة ( ومنه ماروي ) في سنن أبي داود وغيرها ( ابن أبي الحساة ) بفتح المهلة وسكون الميم ثم مهلة مع المد ووقع في بعض النسخ الشفاء الحفشاء بالهمزة والثؤن قال الشنقي وهو تصحيف وفي بعضها عن أبي الحساة وهو غلط اذ أبو الحساة لم يسلم ( فراسة ) بكسر الفاء والمهلة وهو النظر بالعدل والتدبر به وربما كانت فيه زيادة قوة بحسب صفاء القلب وكودونه فيصل يسبب الفرس شيء يقع في القلب تسميه أهل الطريقة مكاشفة وفي الحديث اتوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله أخرجه البخاري في التاريخ والترمذي عن أبي سعيد وأخرج الحاكم وسيبويه

« فصل » وأما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه فإنه منتشر والخبر به مشهور وحسبك أنه خير بين أن يكون نبيا مسلكا أو نبيا عبداً فاختار أن يكون نبيا عبداً فقال له اسرافيل فإن الله قد أعطاك بما تواضعت له أنك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع . وكان صلى الله عليه وسلم يجيب من دعاه وإن كان دنيا بلبيك ويمود المساكين ويسلم على الصبيان إذا مر عليهم ويجالس الفقراء ويجلس بين أصحابه يحيط بهم حيث ما انتهى به المجلس ويعجب مما يحبون ويضحك مما يضحكون . وقالت عائشة كان في بته في مهنة أهله ينلى ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف لمله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويهتبه ومر بفلام يسلخ شاة وما يحسن فقال له تنح حتى أريك فادخل يده صلى الله عليه وسلم بين اللحم والجلد فحس حتى دخلت إلى الأباط وكان يذبح أضحيته وبدنه ويلطف ناضجه ويأكل مع الخادم ويعجن مع أزواجه ويحمل بضاعته من السوق ويدخل عليه صلى الله عليه وسلم رجل فارتد من هيئته فقال هون عليك فاني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد ودخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح مطاطاً رأسه حتى كاد يسعثونه فادهاه الرجل

والطبراني وابن أبي عدي عن أبي امامة وأخرجه ابن جرير عن ابن عمر .  
 (فصل) في تواضعه صلى الله عليه وسلم ( وحسبك أنه خير إلى آخره ) هذا لفظ عياض في الشفاء ( ويسلم على الصبيان ) فيه استحباب السلام على الصبي المعز وذكر أبو يعين في كتابه عمل اليوم واليلة أن صفة السلام على الصبيان السلام عليكم يا صبيان ( في مهنة أهله ) أي خدمتهم وهو يفتح الميم وحكي أبو زيد والسكاساني الكسر وانكره الأصمعي وعن المزني أن كسر الميم أحسن ليكون على الخدمة وزنا ومعنى ( وكان ينلى ثوبه ) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن عائشة . قال الشافعي قيل إنه عليه الصلاة والسلام لم يقع عليه ذباب قط ولم يكن القمل يؤذيه تكرهنا له وقيضها ( ويحلب شاته ) أخرجه أبو نعيم أيضاً عنها وكذا قوله ويخدم نفسه ( ويرقع ثوبه ويخصف لمله ) أخرجه أحمد عنها والحصف بأعجام الحاء وأهال الصاد هو الخرز ( ويقم ) يضم القاف أي يكنس ( البيت ) زاد أحمد ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم ( ويهتبه ) بالتون بوزن يلزمه أي يطايه بالبناء بالهمز والمدة وهو القطران ( نضح ) بضم الميم ( وكان يذبح أضحيته ) سبده أخرجه أحمد عن أنس ( ناضجه ) بأعجام الضاد وأهال الحاء أي يبريه وأصل الناضج الذي يهتج عليه ثم استعمل في غيره توسعاً ( فارتد من هيئته ) ولما ضاع في الشفاء فاصبته من هيئته رعدة ( تأكل ) بالموقية ( القديد ) اللحم المقدد أي للمقطع ( عشونه ) بضم الميم والتون المكورة وسكون المثناة فيها قال في القاموس التنون الناحية أو ما فضل منها بعد المارضين أو نبت على الذوق ونحته سفل أو هو طولها أو شمرات

وذلك حين عجب النفوس وحجج في حجة الوداع على رجل رث عليه قطيفة مائساوى أرملة  
دراهم . وقال اللهم اجعله حجاً لارياه فيه ولاسمة واهدى فيها مائة بدنة وعن أنس ان امرأة  
كان في عقلها شيء جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انى اليك حاجة قال اجلسي يأم فلان  
في أى طرق المدينة شئت اجلس اليك قال وكانت الامة تأخذ بيده صلى الله عليه وسلم فتطلق به  
حيث شاعت وقال أبو هريرة اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم سراويل من السوق فذهبت  
لاحملها عنه فقال صاحب الشيء أحق بشيئته أن يحمله ولما جاء أبو بكر بابه يوم الفتح قال له  
صلى الله عليه وسلم منعت الشيخ الأتركة حتى أكون أنا آتية في منزله وكان صلى الله عليه وسلم  
يقول لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وقال لا تفضلوا بين  
الانبياء ولا تفضلوني على يونس بن متى ولا تخيروني على موسى ونحن أحق بالشك من ابراهيم

طوال نعمت حنك البير ( رث ) تشديد المثانة أي خلق بال ( وقال ) تعلياً لامتة . ( اللهم اجعله حجاً لارياه  
فيه ولا سمة ) أخرجه ابن ماجه عن أنس ( حاجة ) بالنصب ( يام فلان ) هي أم زفر بضم الزاى وفتح  
الفاء ثم واء . المشقة خديجة واسمها شعيرة الحبشية ( وقال أبو هريرة ) كما أخرجه عنه الطبراني في الاوسط  
وابن عساكر ( سراويل ) قال الشيخ لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم لبسها ولكنه اشترها ولم يلبسها  
وفي الهدى لابن قيم الجوزية أنه لبسها قالوا وهو سبق فلم قال واشترها باربعة دراهم وفي الاجاه أنه اشترها  
بثلاثة دراهم ( الأتركة ) بالتخفيف على المرض وبالتشدب بمن هلا ( لا تفضلوا بين الانبياء ) قال العلماء  
هو محمول على تفضيل يؤدي الى تقيص المفضل أو يؤدي الى الخصومة والفتنة كما هو سبب الحديث  
أو مختص بالتفضيل في نفس النبوة ولا تفاضل فيها وإنما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى . قال النووي  
ولا بد من اعتقاد التفضيل بعدما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ( لا تخيروني على موسى ) قال  
ذلك قبل أن يعلم أنه أفضل منه أو بعضها لنفسه وتواضعا ( لا تفضلوني على يونس ) في رواية أخرى في  
الصحيحين من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب وفي الاخرى ما ينبغي لبيد أن يقول أنا خير  
من يونس بن متى فلما على الرواية الاولى فالسلام عليه كما سبق في قوله لا تخيروني على موسى وكذلك  
في الروايتين الاخرتين ان قلنا ان الضمير في آله صلى الله عليه وسلم وأما ان قلنا الضمير للقاتل فمناه  
لا يقول ذلك بعض الجاهلين المجتهدين في نحو العبادة فانه لو بلغ من الفضائل ما بلغ لم يبلغ درجة النبوة  
( نحن أحق بالشك من ابراهيم ) قال في التوشيح قبل هوشك كان قبل النبوة وقال ابن جرير سبه حصول  
وسوسة من الشيطان لكنهما لم تستقر ولا زلزلت الايمان الكايت والمختار خلاف ذلك وأن معنى الحديث  
نفي ذلك الشك عنه أي لم يحصل لابراهيم شك حين قال ربني أدني كيف تحي الموتى وأنه لا أعظم من  
ذلك ولو شك لكننا نحن أحق منه بذلك قال ذلك تواضعا منه أي وقد علمت أني لم أشك وابراهيم لم  
يشك وإنما أراد طائفة القلب بالتقوى الى مرتبة عين اليقين التي هي أبلغ من علم اليقين وقيل سأل ذلك



ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم جاء الداعي لاجبته .

**﴿فصل﴾** وأما عدله صلى الله عليه وسلم وأمانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس وأعدل الناس وأصف الناس وأصدقهم لهجة منذ كان اعترف به معادوه وعداؤه وكانوا يسمونه الأمين ولذلك رضوه حكماً بينهم في وضع الحجر الأسود وفي سؤال هرقل لابي سفيان هل كنتم تسمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم اننا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فأنزله الله تعالى فأنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وفي وصف على له أصدق الناس لهجة وألينهم عريكة . وكان صلى الله عليه وسلم أعف الناس لم تمس يده امرأة قط لا يملك رقها أو نكاحها أو تكون

استئنافاً ومحبة للشهادة حيث استدل بذلك نمرود في قوله ربى الذي يحيى ويميت وقيل المراد ليطبق قلبي بالحق وقيل بالجابة دعائي انتهى قال البغوي قيل لما نزلت هذه الآية ينسب قوله واذا قال ابراهيم الآية قال قوم شك ابراهيم ولم يشك نبينا صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم هذا القول تواضعا منه وتديماً لابراهيم (ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف) وهو اثنتي عشرة سنة (لاجب الداعي) الذى أرسله الملك ليأتى يوسف فقال ارجع الى ربك ولم يادر بالخروج مع طول مدة حبسه وحاصل ذلك أنه صلى الله عليه وسلم وصف يوسف بقوة الصبر وذلك منه أيضاً على سبيل التواضع

**﴿فصل﴾** في عدله وأمانته (آمن الناس) بمد الهمزة وفتح الميم (وأصدقهم لهجة) قال الجوهري اللهجة اللسان قالو قد يحرك فيقال فلان فصيح اللهجة بفتح الهاء واللهجة بسكونها (معادوه) بالطاء والدال المشددة المهملين أي مخالفوه (وعداؤه) بكسر المهملة وضمة والفتحة رأى أعداءه (يسمونه الأمين) بالنصب (رضوه) بضم المعجمة وأصله رضوه فاستقلت الكسرة مع الياء (وقال أبو جهل) فيها حكاية ناحية بن كعب (انا لا نكذبك) فانك نشأت فينا صغيراً الى أن كبرت ولبثت أشدك فلم نجرب عليك قط كذباً قال البغوي قال السدي التى الاخنس بن ضريق وأبو جهل بن هشام فقال الاخنس لابي جهل يا أبا جهل اخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فانه ليس هنا أحد يسمع كلامك غيري فقال أبو جهل والله ان محمداً لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قهي باللواء والسقابة والحجاية والتدوة والتبوة فساذا يكون لسائر قريش قاتل الله عز وجل قد نعلم انه لا يحزنك الذين يقولون لك كاذب (فأنهم لا يكذبونك) قرأ نافع والسكاكي من الاكذاب وهو أن يتخذ الشخص كاذباً وقرأ غيرهم من التكذيب وهو النسبة الى الكذب يعنى أنهم لا يكذبونك في السر لانهم قد عرفوا صدقك فيما مضى (ولكن الظالمين) الكافرين بآيات الله (وملأ ان جعلك نيا) يجحدون (ظلمها) مع اعترافهم اذ هذا حقيقة الجحد (عريكة) بالهمزة

ذأرحم محرم وفي وصف عائشة له ماخير بين أمرين الاختار أسيرهما ما لم يكن إنما فان كان  
 إنما كان أبعد الناس منه . قال المبرد قسم كسرى أيامه فقال يصلح يوم الربح للثوم ويوم النعيم  
 للصيد ويوم المطر للشرب والهوى ويوم الشمس للحوادث قال ابن خالويه ما كان أعرفهم بسياسة  
 ديارهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ  
 نهاره ثلاثة اجزاء جزأ لله وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ لجزءه بينه وبين الناس فكان  
 يستعين بالخاصة على العامة ويقول أبلغني حاجة من لا يستطيع إبلاغي فانه من أبلغ سلطانا  
 حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة .

﴿ فصل ﴾ وأما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته وحسن هديه فكان  
 صلى الله عليه وسلم أوفر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من أطرافه مجلسه مجلس حلم وحياء  
 وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤن فيه الحرم واذا مشى مجتمعا يعرف في مشيته

واراء طيبة وزنا ومعنى (ماخير بين أمرين الاختار أسيرهما) قال عياض يحتمل ان يكون تخييرهم من الله  
 تعالى فيخيرهم فيها فيه عقوبتان أوفيا بينه وبين الكفار من القتال وأخذ الجزية أوفى حق أمته في المجاهدة  
 في العبادة والاقتصاد فكان يختار الأسير في هذا كله وأما قولها (ما لم يكن إنما) قائما بتصوراذاخير الكفار  
 والمتأقنون أو يكون التخير من الله أو من المسلمين ويكون الاستثناء منقطعا (فايدة) أخرج الترمذي والحاكم  
 عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم قال ماخير عمار بين أمرين الاختار أسيرهما قلت لمه يشير الى قصته  
 التي وقعت له من الاكرام فأنهم خيروه بين الكفر وبين أن يقتلوه فاختار الكفر فظاهره او كان هو الأسير  
 لانه سلم من القتل ومن الكفر (المبرد) يضم الميم وفتح الموحدة والراء المشددة ثم هملة اسمه محمد بن يزيد  
 (ابن خالويه) بالمعجمة وفيه ما مر أول الكتاب في يطولونه ونحوه (يستعين بالخاصة على العامة) قال ابن الاثير  
 أي ان العامة لم تكن تقدر على الوصول اليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعت منه فكانه  
 أوصل الفوائد الى العامة بالخاصة (ويقول أبلغني حاجة من لا يستطيع إبلاغي الى آخره) أخرجه الطبراني  
 بسند حسن عن أبي السرداء بلفظ أبلغوا حاجة من لا يستطيع إبلاغ حاجته (ثبت الله قدميه) زاد الطبراني  
 على الصراط (يوم القيامة) فيه عظيم فضل معاونة المؤمنين وموازنته ولو بنحو ما ذكر .

(فصل) في وقاره (كان أوفر الناس في مجلسه الى آخره) أخرجه أبو داود في مراسيله عن خارجة  
 ابن زيد (ولا تؤن) يضم التوقية وسكون الهيمزة وفتح الموحدة ثم نون قال الجوهري فلان يؤن بكذا  
 أي يذكر شيئا وفي مجلسه صلى الله عليه وسلم لا يؤن فيه الحرم أي لا تذكر بسوءه وأنهى وكذا فسره عياض  
 في الشفاء فاذا ذكر بعض شراحه أنه بالثقة والزأى من الار وهو الرمي أو بالموجد والراء من أبرزه العقب  
 أي لدغته بإبرته وان كان صحيحا في المعنى فليس في الرواية زاد عياض بعد هذا ولا تخفي قلته وهو بالنون

انه غير غرض ولا وكل ان صبت عليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البهاء . وقال عبد الله بن مسعود ان أحسن الهدي هدى محمد وفي وصف ابن ابي هالة انه صلى الله عليه وسلم كان يحسن الحسن ويصوبه ويشبع القبح ويوهنه مقتدل الأمر غير مختلف لا يغفل عن غافة ان ينفوا او يميلوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يحاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة ومؤازرة وسبق في سيرته مع اصحابه كثير مما يدخل في هذا الفصل .

﴿ فصل ﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ازهد الناس ويكفيك في تعريف ذلك ان فقره صلى الله عليه وسلم كان فقر اختيار لا فقر اضطرار لانه صلى الله عليه وسلم ففتح عليه القنوح وجلبت اليه الاموال ومات ودرعه مرهونة عنده يودي في نفقة عياله وهو يدعو اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا . وقالت عائشة ماشيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباع من خبز حتى مضى لسبيله ولو شاء لا عطاء الله مالا يخطر ببال . وعنها قلت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا شاة ولا درهما ولا بيرا ولا قدمات وما في بيتي شيء يأكله ذوكبد الا شطر شعير فيرق لي وقال لي اني عرض على ربي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب أجوع يوما وأشبع يوما فاما اليوم الذي أجوع فيه فأضرع اليك وأدعوك وأما اليوم الذي أشبع

والمثلثة أي لا يتكلم بغيره أي لم يكن في محاسنه فان كانت من أحد سمرت ( غير غرض ) يفتح اثنين المعجمة وكسر الراء ثم معجمة أي غير شجر ولا قال من الترض ففتحين وهو الضجر والمسال ( ولا وكل ) يفتح الواو وكسر الكاف أي عاجز بكل امره الى غيره ويشكل عليه ويقال وكله ويكله ومواكل ( ان احسن الهدي ) يفتح الهاء وسكون الدال المهملة أي الطريقة ويضم الهاء وفتح المهملة ( بحسن الحسن ) بالتشديد ( ويوهنه ) بالتحية والتون أي يصفه ( عتاد ) يفتح المهملة وتخفيف التوقية والتاد ما بهي للشيء ويسدله ( فصل ) في بيان زهده ( اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا ) أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة ومعنى قوتا كذا فاك جاء في رواية والسكفاف الذي لازيادة فيه عن قدر الحاجة ( ماشيع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره ) أخرجه مسلم عن عائشة ( تباعا ) بكسر أوله أي متتابعة ( مالم يخطر ) بكسر المهملة أي يحدث ويحوزها أي ير ( اني عرض على ربي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً الى آخره ) أخرجه أحمد والترمذي عن أبي امامة وفي حديث آخر أن جبريل نزل عليه فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك تحب أن أجعل لك هذه الجبال ذهباً وتكون ملك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لادار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له أخرجه أحمد والبيهقي في الشعب

فيه فأحمدك وأثنى عليك . وضها قالت ان كنا آل محمد لنفكث شهرًا ما نستوقد نارًا ان هو الا التمر والماء . وضها قالت لمحتل جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبقا قط ولم يث الى أحد شكوى وكانت القافة أحب اليه من النقي وان كان ليظل جالما يلثوي طول ليلته من الجوع فلا يمنه من صيلم يوم ولول شاء سأله به جميع كنوز الارض ونهارها ورغد عيشها ولقد كنت أبكي له رحمة مما أرى به وأمسح بيدي على بطنه مما به من الجوع وأقول نفسي لك القداء لوتبئت من الدنيا بما يقولك فيقول يا عائشة مالي وللدنيا اخواني أولوا العزم من الرسل صبروا على ما هو أشد من هذا فاضوا على حالهم فقدموا على ربهم وأكرم ما بهم وأجزل نوابهم وأجندى أستحي ان ترفعت في ميثقي ان يقصرني غدا دونهم وما من شيء هو أحب الى من اللحوق باخواني وأخلاقى قالت فما أقام بمد الاشهر اثم توفي صلى الله عليه وسلم .

**فصل** • وأما خوفه صلى الله عليه وسلم لربه وطاعته له وشدة عبادته فلي قدر علمه به ولذلك قال فيا رواء أبو هريرة رضى الله عنه لوتعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في رواية أبي ذر رضى الله عنه اني أرى الملائكة واسمع ما لا تسمعون أمأت السماء

عن عائشة مرفوعاً وأخرجه البيهقي في الشعب أيضاً عن ابن مسعود موقوفاً (آل محمد) اختصاص (ان هو) أي ما هو أي ما كونا الذي تأكله (لم يث) بالوحدة (القافة) بالرفع وهي الحاجة (أحب) بالنصب (النقي) بكسر المعجمة مقصور (ونهارها) بالنصب عطفا على جميعها وبالجر عطفا على كنوز (ورغد) بفتح المعجمة (يقولك) بضم أوله وفتح القاف وكسر الواو والمشدد (ما بهم) يمد الهزلة وبالوحدة مرهمهم (أن يقصر) بالبناء للمعول (هو أحب) بالنصب والرفع .

(فصل) في بيان خوفه (فيا روي أبو هريرة منه) وأخرجه عنه البخاري وغيره وأخرجه أيضاً أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس (لوتعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) أي لازدتم خوفا من الله عز وجل ولكان حالكم ما ذكر لان خوف المرء على قدر علمه بربه جل وعلا قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وأنشد بعضهم :

على قدر علم المرء يعظم خوفه فسلا علم الامن الله خائف  
فأمن مكر الله بالله جهل وخائف مكر الله بالله عارف

(زاد في رواية أبي ذر) عند الترمذي (اني أرى ما لا ترون) يعني مواضع اللحن (وأسمع ما لا تسمعون) يعني قوله (أمأت السماء الى آخره) وهو بفتح الهزلة والمهملة المشددة ثم فوقية قال ابن الاثير أطيبت الاقتاب وأطيبت الابل أسواتها وخنيها أي ان كثرة ما فيها من الملائكة قد أعتلها حتى أمأت على

وحق لها ان تخط ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذثتم بالنساء على الفراش ولا خرجم الى الصمدات تجارون الى الله بالدعاء ومن خوفه صلى الله عليه وسلم بكاه عند تلاوة القرآن وفي تهجدِه. وعند سماعه من غيره كما ورد في جملة من الاحاديث وفي حديث ابن أبي ايهالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم التذكر ليست له راحة وقال اني لا استغفر الله في اليوم مائة مرة وجماع خلقه صلى الله عليه وسلم فيما رواه على كرم الله وجهه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالي والمقل أصل ديني

ضرب المثل لكثرة الملائكة وان لم يكن ثم أطيح وأما هو كلام للتقريب أريد به تقرب عظمة الله تعالى (وحق لها) بضم المهملة وفتح القاف ولابن مردويه من حديث أنس وبمعناها (أن تخط) والذي قسمي بيده (ما فيها موضع) شبر بدل (أربع أصابع) في حديث أبي ذر وكلاهما على وجه المثل لكثرة الملائكة قاله صلى الله عليه وسلم مرتين قال في مرة أربع أصابع فسمع ذلك ابو ذر فرواه وقال في أخرى موضع شبر فسمعه انس فرواه (ساجدا لله تعالى) زاد ابن مردويه يسبح الله ويحمده (ولبكيتم كثيرا) زاد الحاكم من حديث أبي ذر ولما سأل لِمَ الطعام ولا الثياب (الصمدات) بضم الصاد والسين ثم دال مهملات أي الطرقات جمع صمد والصمد جمع صيد كطريق وطرق وطرقات وقيل جمع صعدة الفألة وهي فناء الباب وعمر الناس بين يديه (تجارون) بالحيم فالهمز قاله ابو بوزن يملون أي يرفضون أصولهم والجوار رفع الصوت (الى الله تعالى) زاد الطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي في الشعب من حديث أبي الدرداء لا يدرون أين يجون أولا ينجون ولحاكم من حديث أبي هريرة لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا يظهر التفارق وترفع الأمانة وتقضى الرحمة ويهيم الامين ويؤمن غير الامين اناخ بكم الشر والجور الفتن كمثل الليل المظلم (وقال) صلى الله عليه وسلم انه ليلان على قلبي (واني لا استغفر الله في اليوم مائة مرة) أخرجه مسلم وأبو داود والبيهقي عن الاغر المزني قالوا وليس له في الكتب الستة سوى هذا الحديث وقوله ليلان على قلبي بالمجعية قال السيوطي المختار ان هذان المتنان اللذان لا يخاض في معناه وقد سئل عنه الاصمعي فقال لو كان قلب غير النبي صلى الله عليه وسلم لتكلمت عليه ولكن العرب زعم أن الذين اتهم الزنح والفرقة وأخرج البخاري والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستتر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وأخرج البخاري في الادب من حديث ابن عمر توبوا الى الله فاني اتوب اليه كل يوم مائة مرة (عن سنته) أي طريقته اللازمة له (والعرفة) بالله عز وجل (رأس مالي) أي لان من عرف الله عز وجل وعرف أنه هو المتكفل بأرزاق المباد وان لا مانع لما أعطى ولا معطى لا يمنع وثق به جل وعلا كما يشق صاحب التجارة برأس ماله (والقل) أراد به الذي ينظر به الشخص في عوالم الامور (أصل ديني) أي لانه الباعث

والحب اسلمي والشوق مركبي وذكر الله أنيسي والثقة كنزى والحزن رفيقي والعلم  
سلاحى والصبر زادى والرضى غنيقى والعجز غفرى والزهد حرفتى واليقين قوتى والصدق  
شفيى والطاعة حسبى والجهاد خلقى وقررة عيني فى الصلاة وفى حديث آخر وثمرة فؤادى فى  
ذكره ونهى لاجل أمتى وشوقى الى ربى.

«فصل» قال القاضى عياض اذا كانت خصال الكمال والجلال ماذكرنا ووجدنا الواحد  
منا يشرف بواحدة منها أو اثنتين ان اتفقا له فى كل عصر حتى يعظم قدره وتضرب باسمه  
الامثال فما ظنك بمظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذ عذ ولا يبر  
عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة  
والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو والوحى والشفاعاة والوسيلة والفضيلة  
والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة  
بالانبياء والشهادة بينهم وبين أممهم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والتفازة والمكانة  
عند ذى العرش والطاعة ثم الامانة والمداية ورحمة للمالين واعطاء الرضا والسؤال  
والكثرة وسماع القول واتمام النعمة والمغفرة عن ما تقدم وما تأخر وشرح الصدر ووضع الوزر

على الاعمال الصالحة وترك ما يسخط البارئ تعالى من الماصي والخلود الى الدنيا الثانية (والحب) لله عز  
وجل (أساسى) أي أصلي كأساس البناء يعني أن خلقى ركبت فى الاصل على المحبة لا أحتاج فيها الى  
تكلف والشوق الى ربى (مركبى) الذى أقطع عليه الطريق الى سبحاته وتعالى وأراد أن شوقى  
اليه يبين على التقرب اليه بطاعته ومحبة سخطه (وذكر الله أنيسى) الذى آتس به أي لان ذاكر  
الله تعالى واقف على درجات التقرب ومقام المشاهدة والحضور وكيف يدخل الخوف من سوى الله على  
من هو كذلك (والثقة) بالله (كنزى) الذى لا أخاف عليه فإذا كما يخافه صاحب الكنز (والحزن) أى  
لاجل لائق (رفيقي) أى لا يترافى (والعلم) بالله واحكامه (سلاحى) الذى أسلطه على إبليس وجنوده  
فلا يستطيع أحد منهم أن يكيدنى (والصبر) بأنواعه (ردائى) أى خلقى وسجيتى صبر عن ذلك بالرداء  
(والرضى) بقضاء الله (والزهد) فى الدنيا وفيما فى أيدي الناس (والصدق) فى القول والعمل (والطاعة)  
له فى آتيا ما أمر به واجتناب ما نهى عنه (حسبى) أى كفايتى (والجهاد) للسكفار (ونهى) هو  
الحزن الذى يأخذ بالقبس.

(فصل) قال القاضى (ووجدنا الواحد) فى بعض نسخ الشفاء ورأيتنا (والخلة) بضم للمجعة (ووضع)

ورفع الذكر وعزة النظر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة وإتاء الكتاب والحكمة والسبع  
 المثاني والقرآن العظيم وتركبة الأمة والدعاء الى الله تعالى وصلاة الله وملائكته عليه والحكم  
 بين الناس بما آتاه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم  
 الجهادات والسجود واحياء الموتى واسماع الصم ونبيع الماء من بين أصابعه وتكثير القليل  
 وانشقاق القمر ورد الشمس وتقلب الاعيان والنصر بالعرب والاطلاع على الغيب وظل النعمان  
 وتسييح الحصا وأبراء الآلام والمصصة من الناس الى ما لا يحويه محفل ولا يحيط بهلمه الا  
 مانحه ذلك ومفضله به لا إله غيره الى ما اعدله في الدار الآخرة من منازل الكرامة  
 ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسني والزيادة التي تقف دونها المقول وبحارودن  
 درايها الروم

### ( الباب الثالث في شماله صلى الله عليه وسلم في العبادات المتكررات )

اعلم علمنا الله وياك ان مما يذم في التقليد التمسب للمذاهب والجود عليها  
 واستقلال كل بخلاف ما وطن نفسه عليه من تبعية امامه ولا يقبل غيره وان قام الدليل على  
 خلافه حتى كأن الحق منحصر فيه أو كأن امامه بيه وكل ذلك لمدم الانصاف ولقد انصف  
 الشافعي حيث قدم الى أصحاه ما منناه اذا صح الحديث فاعملوا به ودعوا قولي اشفاقا منه عليهم  
 ان توقعهم المصيبة في المخالفة وقد كان له فضل في علم الحديث فلم يقم الدليل على خلاف  
 مذهبه الا باداء مما لا يصحم البشر عن وقوع مثله وربما اعتل بعض المقلدين عند قيام الحجة

الاصر وهو العهد والذنب والثقل (ونزول السكينة) هي فسيحة من السكون وهي الراحة أو الطائنة أو  
 الوقار أو ما يسكن اليه الشخص أقوال (والاغلال) أي الموائيق اللازمة لزوم الفل للفق (وتكثير الجهادات)  
 جمع جاد وهو ما ليس بجيوان (والسجود) يضم للمهمة وسكون الجيم جمع أعجم وهو من لا يندرج الكلام  
 أصلا (محفل) يضم للمهم وسكون المهمة وفتح الفوقية وكسر الفاء والمحتفل بالتي هو للمتنى به والمباح  
 فيه (ما أعدله) مبنى للمفاعل والمفعول

( الباب الثالث ) في شمائه في العبادات (التعصب) بالفتح (والجود) يضم للمهم أي الوقوف كوقوف  
 الشيء الجامد (كان الحق) بفتح الهزلة وتشديد التون (اذا صح الحديث فاعملوا به ودعوا غوالي) وفي  
 رواية أخرى عنه فهو مذهبي وفي أخرى عنه فاضربوا مذهبي عرض الحائط (تفضل) بأصنام الضاد  
 وإهمال العين أي صار ضليعا أي غاليا (اعتل) بهز وصل وسكون المهمة وفتح الفوقية وتشديد اللام

عليه قال لعل امامي علم في ذلك عالم اعلمه أو يرى من ينه عن ذلك لا يتأهل للترجيح والاجتهاد وكل ذلك تصور وتقصير فقد نص جهاذة العلماء على ان الاجتهاد يترجأ وان يجوز ان يكون الانسان محتدا من حج في مسألة أبواب دون غيره ومظنة الترجيع عليه الظن بمد البحث في وجوه الادلة وسيأتي في طي هذا الباب ما يفهمك فائدة تقديم هذه القاعدة جملنا الله من قبل المهدي أنبا كان وعلى لسان من ظهر واصفين منصفين أمين «اعلم رحمك الله» وابان ان هذا الباب واسع جدا موضع بسطة الحديث ومبسوطات كتب الفقه وانما أذكر نكتا وعبونا من أسرار عوائده التي واظب عليها صلى الله عليه وسلم وكادت لكثرة التسويل والاعمال ان يذهب أكثرها فأنبه على ذلك على وجه الاختصار والايجاز مستمينا بالله وسائلا منه التوفيق فمن ذلك عاده صلى الله عليه وسلم في الوضوء كان في غالب الأحوال يتوضأ لكل فريضة وقال من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات قال العلماء وانما يحصل هذا الثواب لمن استعمل الوضوء الأول وربما صلى في بعض الأوقات بوضوء واحد عدداً من الصلوات وكان صلى الله عليه وسلم ينتسل بالصاع بالمد ونهى عن كثرة استعمال الماء وقال لسعد بن أبي وقاص لا تسرف وان كنت على نهر جار وقال ان للوضوء شيطانا يقال له الوهلمان

واختل بكذا مناه جله علة له (لا يتأهل) أي لا يصير أهلاً (جهاذة) جمع جهذ بكسر الجيم والموحدة بينهما هاء ساكنة وأخره صحيفة التقاد الخير قاله في القاموس (كان في غالب الاحوال يتوضأ لكل فريضة) أخرجه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس (من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر وذلك لان هذا الوضوء من جملة الحسنات وهي مضاعفة الى ما ذكر (وانما يحصل هذا الثواب) ان صح كون الوضوء الثاني عبادة ولا يكون ذلك الا (من استعمل الوضوء الاول) أي صلى به صلاة ما ولو ركعة لا سجدة تلاوة ونحوها وليس الطواف في ذلك كالصلاة لان الصلاة أثر أعظم في هذا الدين فكانت سببا لضعف الوضوء المحوج الى التجديد بخلاف غيرها هذا ان قلنا ان سنة التجديد مقولة وان قلنا تمديد فكذلك أيضا لان التجديد انما ورد فيها ولا يقاس عليها المظن (وربما صلى في بعض الاوقات بوضوء واحد عددا من الصلوات) كما فصل يوم الحندق صلى أربع صلوات بوضوء واحد وصلى أيضاً يوم فتح مكة الحس بوضوء واحد (كان ينتسل بالصاع وتوضأ بالمد) أخرجه الشيخان وأبو داود عن أنس وسلم من حديث سفينة كان يسهل الصاع ووضئه المد والمد رطل وثلاث وهو ربع الصاع وأخرج أبو داود بإسناد حسن انه صلى الله عليه وسلم توضأ بلأه فيه قدم ثلثي مد (ان للوضوء شيطانا الى اخره) أخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم عن أبي بن كعب (الوهلمان) بفتح الواو واللام



فاتقوا وسأوس الماء وقال انه سيكون في هذه الأمة قوم يتدنون بالطهور والدعاء في هذه الأخبار ذم الاسراف في صب الماء فانه من الشيطان وقد صحت الأخبار عن محمد المختار انه نوضاً مرة ومرتين مرتين وغالب أحواله ثلاثاً ثلاثاً وكره الزيادة عليها والتقصان منها فكأنها حد بين الأقل والاكثار وقد كانت أموره صلى الله عليه وسلم على حد الاعتدال ويصلح لمن كان على بعض أعضائه اذى أن يفسله قبل الوضوء ثم يوضأ ليم له الاعتدال على التثليث مع انه قد صحح الأكثرون ان غسلة واحدة تنوب عنهما وربما ثلث صلى الله عليه وسلم في بعض الأعضاء وتقص في بعضها وربما ثلث في الكل وغسل الرجلين بغير عدد وأما الرأس فأكثر الروايات وأصحها على التوحيد في مسحه وروي التثليث في حديث حسن فينبغي التثليث من أجله وكان صلى الله عليه وسلم يمسح رأسه بالمسح ويقبل بيديه ويدبر وحيث ما اقتصر على بمضه لمائة ونحوها كمل بالمسح عليها ولم يقتصر

(وسأوس الماء) يفتح الواو (سيكون في هذه الأمة قوم يتدنون الى آخره) أخرجه أبو داود عن عبد الله بن مقل المزني وأخرجه أيضاً عن سعد بنون ذكر الطهور (في الطهور) بضم الهاء (والدعاء) قال الخطابي ليس معنى الاعتداء الاكثار وإنما هو مثل ما روي عن سعد يعني انه سمع ابنه يقول اللهم اني أسألك الجنة ونعيمها وهجتها وكذا وكذا وأعوذ بك من النار وسلاسها وأغلها وكذا وكذا أي ومثل ما روي عن عبد الله بن مقل انه سمع ابنه يقول اللهم اني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة اذا دخلتها وقل ابن جريج من الاعتداء رفع الصوت والتداء بالدعاء والصياح وقال عطية الدين يدعون على المؤمنين فيما لا يحل فيقولون اللهم اخزم اللهم اللهم وقال أبو مجاز هم الذين يسألون منازل الأنبياء (وقد صحت الأخبار) في صحيح البخاري وغيره (وكره الزيادة عليها) أي الثلاث (والتقصان منها) بقوله هكذا الوضوء فمن أراد أن يقتصر فقد أساء وظلم أخرجه أبو داود بأسانيد صحيحة وفي رواية لفسائ قد أساء وتعدى وظلم قال امام الحرمين أساء معناه ترك الأفضل وتعدى السنة وظلم أي وضع الشيء في غير موضعه (ويصلح) بمعنى ويسن (إذني) طاهره كان أو نجساً (صحح الأكثرون) ومنهم النووي وكذا الرافعي في غير النجس (ان غسلة واحدة تنوب عنهما) ما لم تكن نجاسة عينية أو غير نجاسة وصب وصول الماء الى المحل أول منعه ولكنها غير تقيراً يخرج به الماء عن كونه طهوراً (وروي التثليث في حديث) أخرجه أبو داود بإسناد حسن (وكان) يقبل بيديه ويدبر (أخرج الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن زيد انه صلى الله عليه وسلم مسح بيديه ناقبل بهما وأدبر بدأ بمقدم رأسه ثم ذهب بهما الى قفاه ثم ردهما الى المكان الذي بدأ منه قال العلماء واستجاب الرد بخص من له شعر يقبل بالقباب والرد ليصل البلل الى جميعه والا اقتصر على القباب (كل بالمسح عليها) كما أخرجه مسلم عن المفيرة بن شعبة فقطح فمسح بيمينه وعلى الصلاة فيه نذهب استيجاب

على بمسح الرأس من غير تنعيم على العمامة أبداً أو الملمصضة والاستنشاق فأصبح الروايات على أنه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما بثلاث غرفات يتضمنض ويستنشق من كل واحدة منها يمينه ويستنثر شماله قال ابن الصلاح ولم يثبت في الفصل شيء . قلت رواه أبو داود بسند لم يضمفه فهو حجة عنده والله أعلم . وكان صلى الله عليه وسلم يمسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما قال شيخ شيوخنا القاضي مجد الدين الشيرازي ولم يثبت في مسح الرقبة حديث (تبيينه) في سنن أبي داود من رواه ابن عباس رضي الله عنهما عن علي كرم الله وجهه حين أراه كيفية وضوء النبي صلى الله عليه وسلم فقيه أنه أدخل يده في الاناء جميعاً فغسل وجهه ثلاثاً وهو فعل حسن يعرف حسنه بالمشاهدة وفيه أنه بعد غسل الوجه أخذ بكفه اليمنى قبضة من ماء فصباها على ناصيته فتركها تشتت على وجهه وكأنه والله أعلم فعل ذلك استظهاراً على غسل مقدم الوجه فهاتان سنتان قل من يعمل بهما ويثابر عليهما وفيه أنه غسل رجله في التملين وقتلها ليصل الماء الى ماتحت السبورة قال ابن عباس قلت وفي التملين قال وفي التملين قال ذلك ثلاثاً فقيه تأييد لقوله صلى الله عليه وسلم بمسح بالحنيفية السمحة وقد كان صلى الله عليه وسلم ربما صلى في نعليه وقال تفقدوا نعالكم عند أبواب مساجدكم وقد صحح جماعة من أصحابنا جواز الصلاة في الخف المتنجس أسفله إذا دل ذلك بالأرض حتى تذهب العين وكان صلى

الناصية ثم التتيم ( جمع بينهما بثلاث غرفات الى آخره ) أخرجه الشيخان عن عبد الله بن زيد بن حاصم (ويستنثر) بقوية قنون ثلثة أى يستخرج الماء من الله واشتقاقه من الثرة وهي طرف الانثى (رواه أبو داود) عن طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده (يسند لم يضمفه) لكن ضعفه غيره (كان يمسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما) أخرجه أبو داود عن ابن عباس ومحمدة الترمذى وابن حبان وكان يمسحهما بماء خلاف الماء الذي رأسه أخرجه البيهقي عن عبد الله بن زيد (لم يثبت في مسح الرقبة حديث) وأما خبر مسح الرقبة امان من القمل وأثر ابن عمر من توضأ ومسح عنقه وفي القمل يوم القيامة فقال النووي وغيره الخبر المذكور موضوع والآثر غير معروف ومسح الرقبة بدعة وتعب بعض المتأخرين كلام النووي بان الخبر روى بسند ضعيف أى وهو يعمل به في الفضائل وقد صحح الرازي في الصغير أنه سنة (قبضة) يضم القاف اسم لثني القبوض والفتح المرة من القبض (تشتت) بالمعجمة أى تصب متفرقة (يثابر) بالثلاثه والموحدة يحافظ وزناً ومعنى (وقتلهما) بالقائه أى إدارهما بيني رجله (وربما صلى في نعليه) أخرجه أحمد والشيخان والترمذى عن أنس (تفقدوا نعالكم عند أبواب مساجدكم) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أنس (وقد صحح جماعة من أصحابنا) أحد قولى الشافعي وهو (جواز الصلاة في الخف المتنجس أسفله) بحجة جافة لاجرم لما ولم يتصددها (إذا دل ذلك بالأرض حتى تذهب العين) وذلك بالقياس على موضع الاستبجاء الثاني وهو الأصح لأنزع منه كالموسح التجاة عن توبه وصلى فيه وفارق الاستنجاء بأنه

الله عليه وسلم يرقع في غسل أعضاء الوضوء . وقال ان أمي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته وتحجبه فليفل أخرجه الشيخان والفرقة مقدم الرأس مع الوجه والتحجيل غسل بعض المضيق مع الذراعين وبعض الساقين مع الرجلين وغايته استيعاب المضيق والساق فكان صلى الله عليه وسلم يسمى الله أولا ووردت أحاديث تدل على التحم في التسمية وكلها مؤولة أو ضعيفة وكان يقول في أثناءه مارواه النسائي وابن السنن بإسناد صحيح عن أبي موسى الأشعري قال أيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمته يقول اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وروى في ذاتي وبارك لي في رزقي فقلت يا رسول الله سمعتك تدعو بكذا وكذا قال وهل تركن من شيء وكان يقول بعد فراغه مارواه عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإن محمدا عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء رواد مسلم وزاد الترمذي فيه اللهم اجعلني

يتكرر بخلاف هذا (غرا) يضم المعجمة جمع أغر والفرقة ياض يكون في وجه الفرس (محجلين أي يرض الأوجه والأبدن والأرجل) أخرجه الشيخان (عن أبي هريرة) ولمسلم عنه أيضا أنه أتم الترمذي إلى آخره (مقدم الرأس مع الوجه) وكذا صفحة النبق (استيعاب المضيق) بأن يسل إلى التمسك (والساق) بأن يسل إلى الركبة (فكان يسمى الله أولا) أخرجه النسائي بإسناد جيد كما في المجموع عن أنس قال طلب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وضوءا فلم يجده فقال صلى الله عليه وسلم هل مع أحد منكم ماء فاني بماء فوضع يده في الإناء الذي فيه الماء ثم قال وضوءا بسم الله وهذا أقل يجزي فيها ولا كل كما في المجموع بسم الله الرحمن الرحيم لحديث كل أمر ذي بال لا يبدأ بسم الله الرحمن الرحيم أنفعل أخرجه الخطيب (ووردت أحاديث تدل على التحم في التسمية) كحديث لاصلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والطبراني والحاكم عن أبي هريرة وأخرجه ابن ماجه عن سعيد بن زيد وأبي سعيد وسهل بن سعد (وكلها مؤولة) بأن المراد في كمال الوضوء كحديث لاصلاة بحضرة طعام (أو ضعيفة) يرد هذا أن الحاكم صحيح إسناده وقال الترمذي قال محمد بن اسماعيل يعني البخاري أحسن شيء في هذا الباب هذا الحديث (مارواه النسائي وابن السنن بإسناد صحيح) لكن فيه عباد بن عباد بن علقمة وقد وثقه أيضا أبو داود ويحيى بن معين وابن حبان واسم ابن السنن أحمد بن محمد بن اسحاق (عن أبي موسى الأشعري) وأخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة ولم يذكر الوضوء (وروي في ذاتي) بالمعجمة والوقفية أي اجعل ذاتي واسعة لاضيق فيها (وهل تركن من شيء) (ينبغي الفطاه به من أمور الدنيا والآخرة) (من توضأ) زاد أبو داود والنسائي فاحسن الوضوء (فقال) زاد ابن ماجه من حديث أنس ثلاث مرات (الثمانية) بالرفع (رواه مسلم) وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (وزاد الترمذي) من حديث أبي إدريس الخولاني وأبي غسان الهندي عن

من التبرين واجعلني من المطهرين زاد النسائي سبحانه اللهم ومحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك . وأما الدعاء المرقى على الأعضاء فقد ادعى الامام النووي رحمه الله أنه لأصل له واستدرك عليه في هذه المبارة فقد روى ابن حبان حديثاً من جهة عباد بن صبيب . وقد قال أبو داود فيه أنه صدوق والله أعلم .

( فصل ) في تيممه صلى الله عليه وسلم أصبح الاحاديث في كيفية ما اتفق الشيخان على تخريجهم عن عمار بن ياسر قال بشنا النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة فأجبت فلم أجدها الماء فتمرغت في الصعيد كما تتمرغ الدابة ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال إنما يكفيك أن تضرب بيدك هكذا ثم ضرب بيده الأرض ضربة واحدة ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه وفي رواية لهما وضرب بيده الأرض ونفخ فيهما ثم مسحهما وجهه ففي هذا الحديث أدل دليل على أنه لا يشترط فوق ذلك ولا يجزئ دونه لأنه خرج مخرج التلميح والإرشاد إلى التقدير الكافي في التيمم به أخذ عامة المحدثين قيل ولا يعلم في حديث يقطع بصحته اشتراط ضربتين ولا مجاوزة السكتين في المسح وبلغ المرفقين

عر ( قد ادعى النووي أنه لأصل له ) كذا قاله في الروضة والمحتاج ومراده أنه لم يرد فيه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم كما صرح به في الأذكار والتقيح ( قد روى فيه ابن حبان ) في التاريخ وابن أبي حاتم في العلل وجمع فيه ابن عساكر جزءاً .

( فصل ) في تيممه ( كما تتمرغ ) للبخاري بحذف تاء الاستقبال ( ففى هذا الحديث أدل دليل على ) مافي القديم واختاره النووي في المجموع والشيخ من حيث الدليل ( أنه لا يشترط ) بمعنى لا يجب ( فوق ذلك ) أى فوق مسح اليدين إلى الكوعين فقط ( ولا يعلم في حديث يقطع بصحته اشتراط ضربتين ) الا ما أخرجه الطبراني والحاكم عن ابن عمر . ووفقاً عليه التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين وأخرج أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم تيمم بضرتين مسحاً بجمعهما وجهه وبالأخرى ذراعيه لكن فيه واو ليس بالقوي تندأكثر المحدثين ذكره في المجموع فمن ثم يصح أن الضربتين انما هما سنة لكن الثاني هو المعروف من مذهب الشافعي ( ولا يعلم في حديث يقطع بصحته اشتراط ) مجاوزة السكتين في المسح وبلغ المرفقين ( الا ما مر في حديث الطبراني والحاكم لكن قال الشافعي صح عنه صلى الله عليه وسلم مسح وجهه وذراعيه قال وهذا الذي مننا أى في القول الجديد أن نأخذ برواية عمار قال وهذا أحفظ وأشبه بالقرآن فانه تعالى أوجب طهارة الاعضاء الاربعة في الوضوء في أول الآية ثم أسقط منها عضوين في التيمم في آخر الآية فبقى المصومان في التيمم على ما ذكر في الوضوء اذ لو اختلفا ليضهما انتهى قال الخطابي الاقصار على السكتين أصح رواية ووجب مسح الذراعين أشبه في

ولا التحم في التيمم لكل فريضة ولأنه لا يجوز غير التراب الذي له غبار بل قال النبي صلى الله عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأبى رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وفي حديث آخر حيث ما أدركت رجلاً من أمتي الصلاة فندبه مسجده وطهوره والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ في عادته صلى الله عليه وسلم في الصلوات وما اشتملت عليه صلاته من الكيفيات المختلفة والأسرار الخفيات . اعلم أن الصلاة أعظم شأئر الإسلام ولم يبدئها أحد غير الله ولم يقبل النبي صلى الله عليه وسلم إسلام أحد دونها ولهذا ماورد أن أهل الطائفة سأله أن يقبل إسلامهم ويحط عنهم الصلاة فأبى عليهم وقال لا خير في دين ليس فيه ركوع وقال أول ما يحاسب به المبداء الصلاة فهي في هذا الدين كاللبنان أو كأساس البناء لذلك ما ذكر في أصل شروعيها من عظيم الشأن وترديد النبي صلى الله عليه وسلم بين موسى وربه في التحطيط منها حتى رجعت من خمسين إلى خمس قال تعالى هي خمس وهن خمسون يعني في الثواب كما هو في أم الكتاب ما يبذل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد . وقد نطق القرآن العظيم بفضلها وعظم موقعها وجلالة قدرها وجاءت الستة بأضمار ذلك فن مجموع ذلك أنها مينة على قضاء

الأصول وأصح في القياس ( ولا يعلم في حديث يقطع بصحته ) التحم في التيمم لكل فريضة ) أراد حديثاً مر فوا إليه صلى الله عليه وسلم والا فقد أخرج البيهقي بإسناد صحيح عن ابن عمر قال يتيمم لكل صلاة وإن لم يحدث واستدل لذلك بقوله تعالى إذا قمتم إلى الصلاة إلى أن قال تيمموا فاقضوا وجوب الطهر لكل صلاة خرج الوضوء بالسنن في التيمم على مقتضاه وعلة الأصحاب بأنه طهارة ضرورة فتقدر بقدرها ( ولا يعلم في حديث يقطع بصحته ) أنه لا يجوز ( يفتح أوله بلا همز وضمه مع الهمز ) غير التراب الذي له غبار ( بل أخذ أصحابنا من قوله تعالى تيمموا صيداً طيباً أي أقصدوا تراباً طاهراً كما قل عن تفسير ابن عباس وغيره ) جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ) أخرجه بهذا اللفظ ابن ماجه عن أبي هريرة وأخرجه أبو داود عن أبي ذر وهو مام خصه رواية مسلم وترتبها لنا طهوراً ورواية الدارقطني وأبي عوانة عن حذيفة ورواها وزيادة الثقة مقبولة .

﴿ فصل ﴾ في عادته في الصلاة ( غير الله ) بالرفع وال نصب ( أول ما يحاسب به المبداء الصلاة ) فان صلحت صلح له سائر عمله وإن فسدت فسدت سائر عمله أخرجه الطبراني في الأوسط والضياع عن أنس ولا يارض هذا الحديث ما أخرجه أحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه أول ما يقضي بين الناس يوم القيامة في الدماء لأن هذا فيما بين العباد وذلك فيما بين العبد وبين الله تعالى قاله النووي ويؤيد قول النووي ما أخرجه النسائي

الحاجات المعيات لقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة ومنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يشرك يبجي ونهى عن التفحشاء والمنكر وأضاعف الحسنات وتسل أدران الذنوب وترفع الدرجات وجاء فيها انها نور مطلق وشافعة للمصلي عند ربه ومسئلة عليه المرور على الصراط وكاشفة لكرهه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه شئ فزع الى الصلاة ثم انها جالبة للرزق كما في قوله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والمأبىة للتقوى وجاء انها شفاء من وجع البطن قم فصل فان الصلاة شفاء وفضلها أجل من ان يحصر وأشهر من ان يذكر ولا أجل ما استجمعت من الخيرات ودفع المكروهات قال النبي صلى الله عليه وسلم وجلت قرعة عيني في الصلاة . وفي رواية الجائع يشبع والظماآن يروى وأنا لا أشبع من حب الصلاة وقال أقم الصلاة يا بلال وأرحنا بها وقد قدمننا ما يلحق مفوتها من الوبال والخزي والنكال في صلاة الخوف في طى غزوة ذات الرقاع . ونشرع الآن في مهمات من وجوه تحسينها والأمر المؤدبة الى قبولها فركتها الأعظم بعد النية وأعمالها الطاهرة التي لا تصلح الا بها الخشوع والتدبر والخضوع \* قال الله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون \* وقال تعالى

من حديث ابن مسعود أول ما عاسب به العبد الصلاة وأول ما يفضي بين الناس في السماء (فنادته الملائكة) أي نادته زكريا (في المحراب) أي في الغرفة (وتتسل أدران) بالهيلة والراء أي أو ساخ (الذنوب) ففي الحديث الصحيح أول ما يراى لسان نهارا بباب أحدكم يقتل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ قالوا لا قال كذلك الصلوات الخمس يكفر الله بهن الخطايا لفظ مسلم (وجاء فيها أنها نور مطلق) أخرجه القضاى وابن عساكر عن أنس (وكان اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة) أخرجه أحمد وأبو داود عن حذيفة وحزبه بالهيلة قالوا أي أهمه وانما كان يفزع الى الصلاة امتثالا لأمر ربه في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة (قم فصل فان في الصلاة شفاء) أخرجه أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة (وأرحنا بها) أي ادخل علينا الروح والراحة التي نلجدها في الصلاة ومناجاة الله تعالى (الخشوع) هو غنى الصبر وخفض الصوت ومخلة القلب وعن علي أن الخشوع أن لا يلتفت يمينا ولا شئالا وعن ابن جبر أن لا يعرف من على يمينه ولا من على يساره وعن عمرو بن دينار هو السكون وحسن الهيئة وعن ابن سيرين هو أن لا ترفع بصرك عن موضع سجودك وعن عطاءه أن لا تمت بشئ من جسدك في الصلاة وقيل هو جمع الهيئة والأعراض عما سوى الصلاة (والتدبر) فيها يجرى على لسانه من القراءة والتذكر وأصل التدبر اتباع الدبر أي التفك فكان التدبر يتقن ما يلفظ به لسانه فيتقن معناه (والخشوع) قال البيهقي هو قريب من الخشوع الا أن الخشوع في البدن والخشوع في القلب (الذين هم في صلاتهم خاشعون) أي يحبون أدلاء قاله ابن عباس

يأثمها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال بعضهم وإن كانت الآية في سكر الخمر ففي قوله نسألي حتى تعلموا ما تقولون تنبيه على سكر الدنيا فكف من مصل لم يشرب الخمر وهو لا يعلم ما يقول ولا يدري كم صلى من استنراق همه بالوساوس الدنيوية وربما كانت في معصية فيكون الوبال فيها أعظم . ومثل من انطوت صلاته على هذه القاذورات مثل من اتخذ صناديق المصاحف وعاء للخمر والنجاسات . وروي عنه صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله إلى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وروي عن الحسن البصري كل صلاة لم يحضر فيها القلب فهي إلى العقوبة أسرع وقد أتى على هذا المعنى الفقيه الفاضل صفى الدين اسماعيل بن أبي بكر المقرئ في قصيدته الواقعة المشهورة فقال

ذوبك في الطاعات وهي كثيرة إذا عدت تسكيتك عن كل زلة

تصلي صلاة يعلم الله أنها بفمك هذا طاعة كأنها خطيئة

وقد مثلت الصلاة في صورة حيوانية وروحانية والاخلاص وحضور القلب وبديها الاعمال كالقيام والقعود . ورأسها الركوع والسجود والاركان التي لا بد منها . وجوارحها ووجوه تحسينها يجرى مجرى الابعاض والسنن ومثل المصل في توجيه بها إلى ربه كمثل من يهدي جارية إلى ملك معظم فإن أداها بلائيه فهو كمن أهدى الجارية ميتة وإن أداها فاقدة الاركان فهي كمن أداها مقطوعة الاعضاء وإن أداها فاقدة الابعاض والآداب فهي كمن أداها مشوهة فيكون المهدي في جميع ذلك مستحقا للعقوبة لا للمثوبة لأن هديته لمن يعظم قدره ممن هو بهذه الصفات المذمومة فيه نوع استهزاء وتهاون بقدر المهدي إليه . وروي البهيقي وغيره عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأبلغ الوضوء ثم قام إلى الصلاة قام ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت حفظك الله كما حفظتني ثم يصعد بها إلى السماء ولها ضوء ونور فتفتح أبواب السماء حتى يفتي بها إلى الله تعالى فتشفع لصاحبها وإذا لم يتم ركوعها ولا سجودها ولا القراءة قالت ضيعك الله كما ضيعتني ثم يصعد بها إلى السماء وعليها ظلمة فتلقاؤها أبواب السماء ثم تلف كإلف الثوب الخلق ويضرب

أو خائفون قاله الحسن وقتادة أو متواضعون قاله مقاتل أو ماسر من الأقوال ( وإن كانت الآية في شرب الخمر ) على ما قاله الأكثرون أو في التوم على ما قاله الضحاك ( لا ينظر الله ) أي لا يقبل ( لا للمثوبة ) بفتح الميم وضم المثناة أي الثواب ( إن يعظم ) بفتح الياء وسكون المهملة وضم المعجمة ( المهدي إليه )

بها وجه صامعها . وخرج أيضا عن أبي هريرة ذكرت السرقعة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي السرقعة تمدون أقيح . قالوا الرجل سرق من أخيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقيح السرقعة التي سرق صلاته قالوا وكيف يسرق أحدا صلاته قال لا يتم ركوعها وسجودها ولا خشوعها . ومن تخريجها أيضا مرفوعا من أحسن الصلاة حيث يراه الناس وأسأها اذا خلا ذلك استهانة استهان بها ربه . ومن تخريجها أيضا مرفوعا ان الرجل ليصلي الصلاة ماله منها الا عشرها تسعها سبعا سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها يعني بمقدار ما يستحضر منها وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة ميزان فمن أوفى استوفى ونحوه عن سلمان موقوفا الصلاة مكيال فمن وفأوفى له ومن قص فقد علمتم ما للطفقين . وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه أشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خمس صلوات افترضهن الله تعالى من أحسن وضوءهن وصلاتهن لوقتهن وأتم ركوعهن وسجودهن وخشوعهن كان له على الله عهدا أن يفر له ومن لم يفعل فليس له على الله عهدا ان شاء فخر له وان شاء عذبه رواه أبو داود وغيره . وروى عن عمر بن الخطاب انه قال وهو على المنبر الرجل لتشيب عارضاه في الاسلام وما أكل الله له صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واتباله على الله تعالى فهدو كان الحسن البصري يقول يا ابن آدم أي شيء يمز عليك من دينك اذا هانت عليك صلاتك . وقال أيضا تفقدوا الخلاوة في ثلاثة أشياء في الصلاة والذكر وقراءة القرآن فان وجدتم والا فاعلموا ان الباب مطلق والاحاديث والآثار في هذا المعنى كثيرة معلومة فانظروا أخي عظم موقع الصلاة من الدين وما ورد في أصل تقويتها من الوعيد الشديد اللغضي الى شغلوة الدارين والعبادة بالله ثم ما ورد في التساهل في أفعالها والنهائون بهن من الحرمان والنجية والحرمان والله المستعان فينبغي للمافل المتصف بالسنة أن يحيط بمعلومها

بعض الميم وسكون الهاء وضع النكاح للمهمة ( ومن تخريجها ) أي البيهقي عن ابن مسعود ( مرفوعا ) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من أحسن الصلاة الى آخره ) وأخرجه عن ابن مسعود أيضا أبو يعلى وعبد الرزاق في الجامع ( استهانة ) أي اختيارا ( ومن تخريجها أيضا ) عن عمار بن ياسر ( ان الرجل ليصلي الصلاة الى آخره ) وأخرجه أيضا أبو داود وأحمد وابن حبان ( تسعها ) بضم ثانيه وسكونه وكذا ما بعده الا نصفها فليس فيه سوى السكون ( يعني بمقدار ما يستحضر منها ) مدرج من كلام الزاوي ( وروى أيضا ) البيهقي في الشعب ( قد علمتم ما للطفقين ) وهو الويل للذكور في القرآن ( رواه أبو داود وغيره ) كالبيهقي في السنن ( اللغضي ) بضم الميم وسكون الفاء وكسر المعجمة أي الموصل



وان يفرغ وسعه في تقويمها ويتعرف الآيات الواردة في فضلها والحث عليها ويراجع تفسيرها ويتأمل المأثور من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فبذلك يتجوهر باطنه ويترنن بالشرع ظاهره ويتروح بالعبادات وتخف على قلبه كلف المجاهدات كما قال بعض السادة جاهدت للصلاة عشرين سنة وتعمت بها بقية العمر وهذا المقام الذي أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله قرعة عيني في الصلاة ويابلل أقم الصلاة وارحنا بها . واعلم ان التفریط والتساهل في أفعال الصلاة ان جرى من العلماء المقتدي بهم الذي تلاحظ العامة أفعالهم عظم خطره ووعم ضرره لانهم سبب الهداية والضلال وطبع الناس الى المتابعة في الافعال أميل منها الى المتابعة في الأقوال ومثل من يأمر بالاستقامة وينحرف عنها كمن يكذب بعضه بعضا ويتبع ابرامه نقضا ويحمل عليه مقت الله تعالى قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون . قال ابن السكك وعظت الناس يوما فأعجبني وعظي فسمعت هاتفا يقول

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التلميم  
ابدا بنفسك فأنها عن هيما فاذا انتهت عنه فأنت حكيم  
لأنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

وقال صاحب البردة :

أمرتك الخير لكن ما شئت به وما استعنت فما قول لك استقم

( وأن يفرغ وسعه ) أي يبذل طاقته ( يتجوهر باطنه ) أي يصير كالجواهر صافيا لا كدر فيه ( ويتروح بالعبادات ) أي يستريح بها ( كلف ) بضم الكاف وفتح اللام جمع كلفة وهي المشقة ( ويتبع ابرامه ) بالنصب والابرام الاحكام ( نقضا ) بالنصب مفعول ثان ( يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ) زلت حين قالوا علنا أحبا لأعمال الى الله تعالى لسمناه ولبذلنا أنفسنا وأموالنا فأزول الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فقتلوا بذلك يوم أحد فقولوا مديرين قاله أكثر المفسرين أولان الله أخبر رسوله بشواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن فئنا بعده قتالا لفرغن فيه وسعنا فقروا يوم أحد فسيرهم الله بهذه الآية قاله محمد بن كعب القرظي أو زلت فيمن قال قالت ولم يقاتل وطعت ولم طمعن وضربت ولم يضرب قاله الضحاك أو زلت في المناقذين كانوا يمدون المؤمنين بأن ينصرون وهم كاذبون قاله ابن زيد ( كبر ) أي عظم ( مقتا ) أي بقضا شديدا ( ان قولوا مالا تفعلون ) أي ان نعدوا من أنفسكم شيئا نعلم تفوقوا به ( ابن السكك ) فتح المهمة وتشديد للمع ( وتأتي مثله ) بالنصب على جواب التهي ( انتهت )

وأعظم ما في ذلة العالم من الخطر أن تسق سنة مأثورة بعده ويدخل في قوله صلى الله عليه وسلم من  
سن في الإسلام سنة سيئة فليته وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة وطوي في من مات وماتت معه  
ذنوبه ولذلك قيل إن الصنائر من العلماء كالكبائر من العامة وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس  
عذابا يوم القيامة عالم لم يسمع الله بملحه وإن كان التسهل في الصلاة والاخلاق جرى من العامة  
الجهال فينبغي للعلماء تعريضهم لما أخذ الله على الدين أنوا الكتاب لتبينته للناس ولا تكتفونه  
وقد ردد النبي صلى الله عليه وسلم المسمى صلاته ثلاث مرات كل ذلك يقول له ارجع فصل  
فإنك لم تصل وإنما لم يلمه أول مرة ليكون أبلغ في التبكيت وأوقع في النفس . وقال صلى الله  
عليه وسلم لرجل ممن صلى خلقه يافلان ألا تحسن صلاتك ألا تنظر المصلي إذا صلى كيف يصلي  
فإنما يصلي لنفسه . أتى والله لأبصر من ورائي كما أبصر من بين يدي . ورأى حذيفة رجلا  
يصلي لأني لم ركوعه ولا سجوده فقال حذيفة منذ كم صليت قال منذ أربعين سنة  
قال له حذيفة ما صليت ولو قدمت مت على غير القطرة التي فطر الله عليها محمد صلى الله عليه  
وسلم كل ذلك مروى في الصحيحين . وقال ميمون بن مهران مثل الذي يرى الرجل يسي  
صلاته فلا ينهه مثل الذي يرى النائم تنهشه حية فلا يوقظه . واعلم أن العالم الذي تتجمع موعظته  
وتؤثر كلمته هو الذي صلحت منه النية وحاز الوراثة النبوية وصدقت عليه الأوصاف الرسولية  
وصدق عليه المثل الأول من أمثال التيوب الساجية وكان مقامه في الخلق مقام الأنبياء عليهم  
أفضل الصلاة والتسليم ولذلك صار مونه ثلثة في الإسلام قال بعضهم إذا صدرت الموعظة  
من القلب وقعت في وسط القلب وإذا صدرت من ظاهر اللسان لم تجاوز الآذان وقيل  
لبعضهم ما بال علماء السلف كانت تؤثر موعظتهم وليس كذلك علماء الوقت فقال سبب  
ذلك أن علماء السلف كانوا باقانا والناس نياما والمستيقظ يوقف النائم وعلماء الوقت نيام

بناه للتكلم ( من سن في الإسلام إلى آخره ) أخرجه الترمذي وغيرهما ( أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم  
لم يسمع الله بملحه ) أخرجه الطبراني في الصغير وابن أبي عدي والبيهقي في الشعب بسند ضعيف عن أبي  
هريرة ( المسمى صلاة ) هو خلاد بن رافع الزرقعي أخو رفاع بن رافع ( ورأى حذيفة رجلا يصلي )  
أخرجه البخاري معلقا وأخرجه أحمد مسندا ( لا يتم الركوع والسجود ) زاد أحمد ( فقال له حذيفة منذ  
كم صليت قال منذ أربعين سنة ) قال في التوشيح هذا زيادة أما شاذة أو وهم وذلك لأن حذيفة مات سنة  
ست وثلاثين والصلاة لم تعرض قبل هذه المدة بأربعين سنة انتهى ( قلت ) لم حذيفة قال له ذلك قرب  
هونه والصلاة فرضت قبل هذا بسبع وثلاثين سنة فقال منذ أربعين قريبا لا تحديدا ( مقام الأنبياء ) بالنصب

والناس موتى والثائم لا يوقظ الميت اللهم أنا نسئلك التوفيق ونموذ بك من الخذلان.

**(فصل)** فيأذكر من صلاة سلف الصالحين رحمهم الله من ذلك ما روي أن زين العابدين على بن الحسين رضي الله عنهم كان يتغير عند كل وضوء ويصفر لونه فإذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة فقليل له في ذلك فقال ما تدرون بين يدي من أقوم ووقت نار في بيت وهو ساجد فيه فجعلوا يصيحون به فلم يرفع رأسه حتى وقعت النار في جانب البيت ولم تعداه فلما رفع رأسه كلموه في ذلك فقال المتهني عنها النار الآخرة \* وقال عبد الرزاق ما رأيت أحدا أحسن صلاة من ابن جريج يركد كأنه أسطوانة ولا يلتفت يمينا ولا شمالا وكان عبد الله بن الزبير إذا سجد تنزل المصافير على ظهره لا تحسبه إلا جذم حائط من طول السجود وقال سعد بن معاذ رضي الله عنه ثلاث أنا فيهن رجل وماسوى ذلك فأنا واحد من الناس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شيئا قط إلا علمت أنه الحق من عند الله لاشك فيه ولا صليت صلاة قط خدعت نفسي بغيرها حتى أفرغ منها ولا شهدت جنازة قط خدعت نفسي بغير ما هي قائلة أو مقول لها، وقال الزهري رحمه الله وسعداً أن كان لمؤتمناً على ما قال ولقد بنفى أنها خصال لا يملطهاهن إلا نبي أو من كان شبيهاً بنبي. وقال أبو بكر الوراق ربما أصلي فأنصرف منها وأنا أستحي من الله حياء رجل انصرف من الزنا. وحكي عن محمد بن يوسف الفرغاني أنه رأى حاتم الأصم واقفاً يخطب الناس فقال يا حاتم أراك تخطب الناس فتحسن أن تصلي قال نعم قال كيف تصلي قال أقوم بالأمر وأمشي بالسكينة وأدخل بالحسنة وأكبر بالمظنة وأقرأ بالتزليل وأجلس للتشهد بالتهام وأسلم على السنة وأسلمها إلى ربّي وأحفظها أيام حياتي وأرجع

**(فصل)** (فيما ذكر من صلاة السلف الصالحين) (على بن الحسين) بن علي بن أبي طالب كان رضي الله عنه نهاية في العلم غاية في العبادة قال الزهري ما رأيت قرشياً أفضل منه توفي سنة ثلاث وتسعين وجميع الحسين من نسبه وأمه أم ولد وإسما سلافة قال السيلي وهي بنت كسرى يزجرجد ( رعدة ) بكسر الراء كما مر ( المتهني ) أي شفتي ( أسطوانة ) أي دمامة ( جذم حائط ) بكسر الجيم وسكون المعجمة أي أصل حائط ( وقال سعد بن معاذ ) أخرجه ابن عبد البر بسنده عن ابن عباس قال قال سعد فذكره ( وقال أبو بكر ) اسمه محمد بن عمر ( الوراق ) بفتح الواو وتشديد الراء أخره قاف الترمذي قال القشيري أقام مبلغ ومحب أحد ابن حصروه وغيره وله تصانيف في الرياضات ( أصلي ) أقصر في الآخرة ( قال ذلك لعظم الأدب عنده ومعرفة كل إنسان بأدب الصلاة على قدر حظه من القرب قاله السهروردي في عوارف المفاويف ( الفرغاني ) بفتح الفاء وسكون الراء ثم معجمة وبسبب ألف نون منسوب إلى فرغالة ناحية بالشرق ( بالتزليل ) أي بالتزليل

باللوم على نفسي وأخاف أن لا تقبل مني وأرجو أن تقبل مني وأنا بين الرجاء والخوف وأشكر  
 من علمني وأعلمهم سألني وأحمد ربّي إذ هداني. قال له محمد بن يوسف مثلك يصح أن يكون  
 واعظاً فرحم الله حامداً ما أحسن ما وصف من حال صلاته ولقد صدق عليه وعلى أمثاله قوله تعالى  
 والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجة أنهم إلى ربهم راجعون . وقال الشيخ الصالح القات  
 عبد الله بن خليل المقدسي سمعت بعض العلماء المحدثين يثنى على والدي بأنه يحسن الصلاة  
 قال فتغير باطني لها لما علمت من جلالة قدر والدي وغازاة علمه ومعرفته بالله تعالى ثم لم يد  
 ذلك ظهري أنه قد أبلغ في الثناء . قلت وتصديق ذلك عن بعض المحققين أنه قال للصلاة  
 ستامة أذاب ولا يحيط بذلك إلا من زين الله باطنه بالمراقبة والخشوع وظاهره باتباع السنة  
 والآتي ترجع إلى ما نحن بصدده من تيسير صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحر المعارف  
 وممغن اللطائف فذكرها على الولاء من التحريم إلى السلام ثم ما بينهما من الإذكار عنه  
 عليه أفضل الصلاة والتسليم وبالله التوفيق وقبل ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ  
 المؤذن من الإقامة وقام إلى الصلاة لا بد أن يتخذ سترة بين يديه شيئاً خطأ أو غيره وكان  
 المقصود من ذلك واهة أعلم تهية حريم للصلاة حتى يمنع من مردونها ويسكن في حرّاته  
 إليها وينكشف بصره عليها ثم يأمرهم بتسوية الصفوف وتمثيلها والتراس فيها ووصلها وسد  
 الفرج وتقاربها ويحض على ذلك ويبالغ فيه بالقول والفعل والترغيب والترهيب والوعيد  
 والوعيد والتهديد على من خالف ذلك حتى ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يتخلل الصف  
 من ناحية إلى ناحية ويمسح بيده الشريفة مناكبهم وصدورهم ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم

(مثلك) بكسر الميم وسكون التثنية (والذين يؤتون ما آتوا) وقراءة ثالثة والذين يأتون ما آتوا أي يعملون  
 ما عملوا من أعمال البر (وقلوبهم وجة) أي خائفة أن ذلك لا ينجمهم من عذاب الله وأن أعمالهم لا تقبل منهم  
 (أنهم إلى ربهم راجعون) لأنهم يوقنون بالرجوع إليه تعالى قال الحسن عملوا والله بالطاعات واجتهدوا واطفأوا  
 أن يرد عليهم وأخرج العلي عن عائشة قالت قلت يا رسول الله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجة والذين  
 يزني ويشرب الخمر ويسرق قال لا يابنة الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويحاف أن لا يقبل  
 منه (من خال) بالمعجمة مكبر (من تيسر) بتقديم المهمله على التحيته المكررة (لا بد أن يتخذ سترة) أخرج  
 الطبراني عن عصة بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حربة تسمى بها بين يديه فإذا صلى ركعها  
 بين يديه (وكان المقصود) بالتشديد (والتراس فيها) بفتح القوية والراء وتشديد الصاد المهمله أي التلاصق  
 (وسد الفرج) جمع فرجة وهي الخلل في الصف (ويقول) استواوا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم (أخرجه

وانه عدهم مرة فلما أراد ان يكبر رأى رجلا باديا صدره من الصف فقال عباد الله لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم ووجوهكم حتى كان أحدهم يلزق منكبه بمنكب صاحبه وركبته بركبته وكتبه بكتبه والا حاديت الواردة في هذا المعنى كثيرة منشورة في من السنن المأثورة التي حض النبي صلى الله عليه وسلم على فعلها ولم يرخص في تركها وواظب عليها الخلفاء الراشدون بعده ولما اتسعت دائرة الاسلام في خلافة عمر اتخذ ممدلين للصفوف ولا يكبر حتى يخبروه باستوائهم وكذلك فعل عثمان وكان على كرم الله وجهه يقول تقدم يا فلان تأخر يا فلان فينبني الثلاثة الاهتمام بذلك والحرص على الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وامثالاً لا مراه وفراة من نيه وأن لا يكبروا حتى يستكمل تعديل الصف كما وردانه صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى ان قد استوا كبر ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم منطوقاً ولا مفهوماً انه تلقظ بالنية ولا بالنبوى ولا دخل في الصلاة بنير التكبير واماما اعتاده الناس أمام التكبير من الشغل بالالفاظ التي تشتط نيتها كقصد فعل الصلاة وتمييزها ومفروضها فلا بأس به وقد قال العلماء يستحب ان يساعد بلسانه قلبه ولا كلام انه ان تكلم بلسانه من غير نية لم يجزه وان نوى بقلبه وتكلم بالتكبير فقط كما هو المنقول عنه صلى الله عليه وسلم اجزاه وبعض الناس يزيد في التحريم ألفاظاً فيذكر النية واستقبال القبلة وعدد الركعات في تطويل وتحويل أحدثوه ما لم يرد به كتاب ولا سنة ولا أثر عن تتم به

أحمد ومسلم والنسائي عن ابن مسعود ولا احمد والشيخين وأبي داود والنسائي حديث أنس وسوا صفوفكم فان نسوية الصف من اقامة الصلاة وللطبراني في الاوسط وأبي نعيم في الحلية . نه استوا وتسوا قلوبكم حماسوا تراحموا ولقد ارمي من حديث البراء سوا صفوفكم لا تختلف قلوبكم والمراد بالنسوية اعتدال الغائبين على سمت واحد وطلق أيضاً على سد الفرج التي في الصف وقوله فتختلف بالنصب على جواب النبي وبمعنى اختلاف القلوب مسخها والبياد بالته ونحوها عن صورها واجماع المداواة والبضاه بينهم واختلاف القلوب كما يقال بشيروه فلان على أى ظهري من وجهه الكراهة لى وتغير قلبه على ذلك لان مخالفتهم في الصفوف مخالفة في الظواهر وهي سبب لخالفه البواطن ( عباد الله لتسون صفوفكم الى آخره ) أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي عن الثمان بن بشير وأخرجه ابن ماجه عنه أيضاً بلفظ سوا صفوفكم الى آخره وقوله لتسون بضم القوية وفتح المهملة وضم الواو المشددة وتشديد النون وللمستطلي في صحيح البخارى لتساوون براوين واللام لا تمسم ( أوتخافن الله بين قلوبكم ووجوهكم ) فيه القولان في اختلاف القلوب ويؤيد كونه حقيقياً حديث أحمد وأوليفلسن الوجوه ( يلزق ) يلصق ( امام التكبير ) يتبع المذمة ( تابه ) بالنصب

القدوة وما أحدث أيضا وعم العمل به حتى نوح كثير من الناس انه سنة أو واجب ما اعتاده  
 المأمومون بأجمعهم من التكبير لتكبير احرام امامهم ثم يمدون ينظمون الالفاظ ويكررونها  
 لاحرام أنفسهم حتى يطول الفصل ويفوتهم فضيلة ادراك تكبيرة احرام الامام وأما  
 حسن تلك التكبيرة الزائدة لو كانت تكبيرة عقد احرامهم وأدركوا بها الفضيلة فقد قال  
 محي الدين النووي رحمه الله تعالى وادراك تكبيرة الاحرام فضيلة وانما تحصل  
 بالاستشغال بالتحريم عقيب تحريم امامه ثم ان طائفة من الموسوسين استعجم عليهم تلبس  
 ابليس وعدلوا عن المعلوم الى الموهوم وجانبوا المتقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم  
 وتحقت منهم طاعة الدين . وصيرتهم الى سنة المجانين . فترى أحدهم يلبس بيديه عند  
 التكبيرة في الهوى ونارة يركها ويتلعي ويلو نفسه في تردد عبارة الاحرام ويتلوي  
 حتى كأنه يحاول أمرا فادحا أو يتسوغ أجابا ملحا حتى تقوته فضيلة تكبيرة احرام  
 الامام جملة وربما فاتته الفاتحة فلم يطلقه شيطانه الا على رأس الركوع وربما  
 فاتته الركعة الاولى أو الصلاة جملة فيقع في الخيبة والحزمان ويتحقق عليه استيلاء  
 الشيطان . حتى تأتي منه التكبيرة بمشقة وصوت فاحش يتأذي به من حوله وربما  
 أذاهم وشوش عليهم بالجهر بالالفاظ السرية ولا يري انه يسمع نفسه الا بذلك فيتضاعف  
 وزره مع مخالفته للسنة \* ومنهم من أنكر الميان ومسموع الاذان حتى أنكر شيئا صدر

مفعول يساعد ( بأجمعهم ) بضم الميم ( تلك التكبيرة ) بالنصر على التعجب ( لو كانت ) اسمها مضمر فيها ( عقد  
 احرامهم ) خبرها فقد قال الامام محي الدين النووي ( وهذا لفظه في المنهاج ) وادراك تكبيرة الاحرام ( مع  
 الامام ) ( فضيلة ) لورود الحديث على ذلك عن السلف الصالح وأخرج الترمذي بسند متقطع من صلى أو بين  
 يوما في جماعة يدرك التكبيرة الاولى كعبته له نوابان برأيتين النار وبرأة من التفاق ( وانما يحصل ) يشيثن  
 بحضوره تكبيرة الامام ( بالاستشغال بالتحريم عقب تحريم امامه ) من غير تراخ ولا وسوسة ظاهرة كأنه في  
 المجموع فافهم ان الوسوسة البسيطة لا تمنع الادراك ودليل اشتراط الحضور يؤخذ من حديث الترمذي للار  
 آقا لان من أحرم الامام وهو غائب لا يسي مدركا وكذا من أحرم في حضوره ولم يعقبه وبدل عليه فاذا  
 كبر فكبروا والفاء لتلقيب ومن خشى فوات التكبيرة لم ين له الاسراع ليدركها بل يمتن بسكينة  
 كما لو لم يخف فوتها لقوله صلى الله عليه وسلم اذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون وأتوها وأنتم  
 تسعون وعليكم بالسكينة والوقار هـ . أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود  
 والترمذي والسنن وابن ماجه عن أبي هريرة وكذا لو خشى فوت الجماعة على المتقول خلافا للفاقي  
 وابن أبي عمرون وفضيحه كلام الرافعي ( استحب ) أي غلبت ( تلبس ابليس ) تخليطه وتشكيكه

منه وسمعه غيره وشاهده فضلا عنه حتى اشته بذلك مذهب السوفسطائية الذين أنكروا حقائق الموجودات والامور المحسوسات الضروريات وربما عظم الضرر باخذ الموسين حتى عجز عن الطلق ضرورة قال الشيخ أبو محمد عبد الله بن قدامة المقدسي في كتابه الذي سماه كتاب ذم الوسواس وأهله قال لي انسان منهم قد عجزت عن قول السلام عليكم فقلت له قل مثل ماقلت الآن وقد استوتحت ونحو هذا وأوصاهم كثيرة قال وقد بلغ الشيطان منهم الى أن اغواهم في الدنيا وأخرجهم عن اتباع نبيهم المصطفى وأدخلكم في جملة المتطعين النالين في الدين الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا \* واعلم مبادئ الوسواس ومنشأ سببه اما ضعف في العقل أو جهل بالسنة واقتدى الجاهلين بالمهملين . وروينا عن السيد الجليل أحمد بن عطاء الروذباري رحمه الله ونفع به قال كان في استغضي في أمر الطهارة وضاق صدري ليلة لكثرة ما صيبت من الماء ولم يسكن قلبي فقلت يا رب غفوك غفوك فسمعت هاتفا يقول الغفوا في العلم فزالتمني عن ذلك وتم لقد صدق رحمه الله فلو تأمل طائفة الموسوسين أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تعرفوها

(المشي) بكسر المعجمة وسكون الموحدة (السوفسطائية) بضم المهملة وسكون الواو وتفتح الفاء ثم مهملتين وبسد الالف نون فتحية واشتقاق اسمهم من سوفسطا اسم للحكمة الموهو فاعلم للزخرف لأن سوقا منه الموهو والحكمة وسطاسما للزخرف (الذين يشكرون حقائق الموجودات) ويؤمنون بها أوهاهم وخيالات باطلة وهذه فرقة منهم تسمى العبادية ومنهم فرقة تسمى البعيدة يكرهون نبوت الامور ويؤمنون بها تابعة للاعتقادات حتى ان اعتقدوا اني جوهر الجواهر أو عرضا ففرضوا قديما أو قديما أو حاديا فحدث منهم أخرى تسمى اللادرية يشكرون العلم بثبوت شيء ولا يثبتونه ويؤمنون انه شاك وشاك في انه شاك وهلم جرا (والامور) بالنصب عطف على حقائق وبالجر عطف على الموجودات (ابن قدامة) بضم القاف ثم مهملة (المقدسي) نسبة الى بيت المقدس (المتطعين) بالقوية قائلون قائلين وهم القائلون في الدين المجاوزون حد الاعتدال للقائلون المشددون في غير محل التشديد (الذين ضل سعيهم) أي ضل علمهم الذي علوه (في الحياة الدنيا) وهم اليهود والنصارى قاله ابن عباس وسد ابن أبي قحاص أو هم أهل حروراء قاله علي بن أبي طالب وقيل هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في الصوامع (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) أي عملا أي يحسبون ان علمهم حسن قائلين أو أنهم فيه رجوع نوالا قالوا هلاكا وبوارا ووبالا لكن اشترى سلمة بن رجوة بارعا فضر وخاب سعيه أحمد بن عطاء (يكنى أبا عبد الله) قال القشيري هو ابن اخت أبي علي الروذباري شيخ الشام في وقته مات بصر سنة تسع وستين وثلاثمائة (الروذباري) بضم الراء وسكون الواو وتفتح المعجمة وللوحدة قالف فراه نسبة الى رودبار مدينة بالشام (كان في) بتشديد الباء (غفوك غفوك)

إذا لم يلموها من غيرهم وعرفوا يسيره ويسيره وأنه كان يؤا كل الصبيان ويأ كل طعام عامة المسلمين وأهل الكتاب والذميين ويتوضأ في آيتهم من غير بحث ويفتسل هو والمرأة من نسائه من الجنبات في أثناء واحد دفعة واحدة تختاف أيديهم فيه وأنه صلى مرة وهو حامل إمامة بنت أبي الماص بن الربيع على ظهره إذا قام حملها وإذا سجد وضعا فانه كان يتوضأ بإسار الدواب ويصني الاناء للهرة حتى تشرب منه وتوضأ هو وأصحابه من مزادة مشتركة وأنه لم ينقل انه تردد في التكبير ولا تلفظ بقول أصلي وما بعده وقد أوجب الله علينا اتباعه في الأفعال والأقوال على كل حال فقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقال تعالى الذين يقيمون الرسول التي الأمي الذين يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل وقال تعالى وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وأخبرنا تعالى ان الشيطان يعدد لنا في طرق الطاعات كما سيوصله لنا في المخالفات فقال تعالى مخبراً عنه لا تمدن لهم صراطك المستقيم

منعوب بإظهار أسألك (كان يفتسل هو والمرأة من نسائه الى آخره) أخرجه بهذا اللفظ أحد البخاري عن أنس (وأنه صلى مرة وهو حامل إمامة الى آخره) أخرجه الشيخان وغيرهما قال العلماء فيه دليل لتليب الأصل على الظاهر كما هو أحد قول الشافعي وذلك لان السالب نجاسة نوب الصبي وغيره من بدنه وفيه جواز ادخال الصبي غير المميز المسجد اذا آمن منه التنجيس وفيه عدم بطلان الصلاة بالعمل القليل وفيه اللطف بالصغار والرفق بهم (ويصني) أي يميل (وضوء) يفتح الواو (وتوضأ هو وأصحابه) في حديث ذات المزداتين (من مزادة) يفتح الميم ثم زاي هي القربة العظيمة سميت بذلك لانه يجمل في رأسها زيادة (قل) يا محمد لليهود والنصارى الذين زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه ولقرش الذين زعموا أنهم أئمة يمدون الاصنام حباله تعالى وقربا اليه (ان كنتم تحبون الله) فلامسة محبة اتباعي (فاتبعوني) أي اتبعوا شريعتي وسنني (يحببكم الله) فاتي برسوله اليكم وحجته عليكم (ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) بين ذلك كيفية محبة وآنها ليست ميل القلب الذي تزه عنه تعالى واتما المراد تناؤه عليهم ونوايه لهم وعفوه عنهم (وان) بكسر الالف وتشديد النون على الاستئناف للسكتي وفتحتها لغير ماعدا ابن عامر فانه يقرأ بكسر الهمزة وتخفيف التثنية وعلى قراءة الاكز كالقراء وأتل عليكم ان (هذا) يعني دين الاسلام (صراطى) أي طريقى ودينى (مستقيماً) أي مستويا لا عوج فيه (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) أي الطرق المختلفة التي عدا هذه الطريق كسائر ملك الكفر وقيل أراد الاواء والبدع (فتفرق) أي فتفرق أي يميل (بكم) وتشئت (عن سبيله) أي طريقه ودينه الذي ارتضى به أوصى (لا تمدن لهم) أي لا تجلس ليني آدم (صراطك المستقيم) أي دينك القائم



ثم لا يتبين من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شئائهم ولا تجد أكثرهم شاكرين وقد عظمت غيبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم في الاعتناء بسنته وحملهم أنفسهم على هديه وطريقته فربما عرض لاحدكم عارض من باب التليظ في الطهارة والتشديد في الدين ثم تركه ليكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله \* فروينا عن عمر انه كان بهم بالأمر ويعزم عليه واذا قيل له لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى عنه حتي قال لقد هممت أن أنهي عن لبس الثياب المصبوغة فانه بلغني انها تصبغ ببول العجائز فليل له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لبسها ولبست في زمانه فصديق ذلك وترك وقال مرة لابنه أو لثلامه ابني ثوبا خللا في غير ثوب صلا في ثاقي رأيت الثياب ربما يقع على الخلاه ثم يقع على الثوب ثم اتبعه فقال ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الا ثوب واحد وترك ما به \* وروى مثل ذلك لزين العابدين على ابن الحسين رضي الله عنهم وهذا ما تأملوه وفهموه من أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريتهم منه مع اعتبار قوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفة السهلة وقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله تعالى

(ثم لا يتبين من بين أيديهم) أي قبل الآخرة فاشككم فيها (ومن خلفهم) أي ارغبهم في دنياهم (وعن إيمانهم) أشبه عليهم أمر دينهم (وعن شئائهم) اشئى لهم الماصي قاله ابن أبي طلحة عن ابن عباس وروي عطية عنه من بين أيديهم من قبل دنياهم يعني أرمها في قلوبهم ومن خلفهم أي من قبل الآخرة فاقول لايت ولاجنة ولا نار وعن إيمانهم من قبل حسناتهم وعن شئائهم من قبل سيئاتهم وقال الحكم من بين أيديهم من قبل الدنيا يزينا لهم ومن خلفهم من قبل الآخرة يقبظهم عنها وعن إيمانهم من قبل الحق يصرفهم عنه وعن شئائهم من قبل الباطل يزينا لهم وقال قتادة من بين أيديهم أخبرهم ان لايت ولاجنة ولا نار ومن خلفهم من قبل الدنيا فرزينا لهم ودعاهم اليها وعن إيمانهم من قبل حسناتهم بطأهم عنها وعن شئائهم زين لهم السيئات والمصاوي ودعاهم اليها أتاك باين آدم من كل وجه غير انه لم يأتك من فوقك لم يستطع ان يحول بينك وبين رحمة ربك وقال مجاهد من بين أيديهم وعن إيمانهم من حيث يصرون ومن خلفهم وعن شئائهم من حيث لا يبصرون ( ولا تجد أكثرهم شاكرين ) قال الحديث ذلك فلما فاضاب قال تعالى وقد صدق عليهم ابليس ثلثه ( غيبة ) أي اعتناء واحكامهم) بفتح التحتية وضم الهاء وتشديد الميم (ابني ثوبا) بالوصل ثلاثي أي اطلب لي وبالقطع من الرابض أي اعني على الطلب ( وقوله صلى الله عليه وسلم ) بالجر (ان هذا الدين متين الى آخرة ) أخرجه أحمد عن أنس والمتين بالقوية القوي يعني انه لقوته يملك كافي الحديث الصحيح لن يشاد الدين أحد الا غلبه (قاوغل) بفتح الهزرة وسكون الواو وكسر المعجمة أي ادخل فيه جادا مجتهدا لكن برفق أي معه فلا تشدد حتي تخرج

فان الثبت لأرضاً قطع ولا ظهراً أبقي وقوله صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثاً ليس عليه أمرنا فهو رد \* وقوله صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة \* وقوله صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي فليس مني \* وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى عند النزاع بالرجوع الى الكتاب والسنة فقال تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً \* وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية وقال تعالى وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فانظر كيف حتم الله على الخلق اتباعه في أحكام شريعته وحمل الانفس وان لم تقتضيه هواها على هديه وسنته كما قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به وقال السيد كبير الشأن الجنيد ابن محمد البندادى الطرق كلها مسدودة الاعلى من اقتضى أثر النبي صلى الله عليه وسلم وقال الزهري كان من مضي من علمائنا يقولون الاعتصام بالسنة نجاة وقال حسان بن عطية ما ابتدع قوم بدعة في دينهم الا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يعيدها اليهم الى يوم القيامة فاذا فهمت أيها الموسوس ما قررناه وقررناه وتقرر عندك ان صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاة أصحابه وصلاة الطيبة الأولى من التابعين قد كانت خالية عن مثل ما استحدثه جليلك أو بسوء رأي من اقتديت به وعلمت بالنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مبادئ ذلك من الشيطان كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شيطان الوضوء اسمه الوهان وشيطان الصلاة اسمه خنزب علمت

الى حد الفلو (فان الثبت لأرضاً قطع ولا ظهراً أبقي) والثبت بضم الميم وسكون التون وفتح الموحد وتشديد التوقية قال ابن الأثير يقال للرجل اذا انقطع في السفر وعطبت راحلته أثبت من البت وهو القطع يريد أنه بقي في طريقه حاجراً عن مقصده لم يقض طوره وقد أعطب ظهره قتل صلى الله عليه وسلم تعالى في الدين بهذا الثبت المتقطع وذلك ان العالي يدرج أي يمل وينقطع عنه فيقطع في الطريق الى الله تعالى ولا يصل وهذا من بدع الامثال عند أرباب اللسان (وقوله) بالجر أيضاً (كل بدعة ضلالة) هذا من العام الذي أريد به الخاص (وقوله) بالجر أيضاً (فان تنازعتم) أي اختلفتم (في شئ) من أمر دينكم (فردوه الى الله) أي الى كتابه (والرسول) مادام حياً وبعد وفاته الى سنته قال النووي قال رد الى كتاب الله والسنة واجبان وجد فيها فان لم يوجد فسيده الاجتهاد وقيل الرد الى الله والرسول ان يقول لما لا يعلم الله أعلم (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فهذه سبيل أهل الامعان (ذلك) أي يارد الى الله والرسول (خير وأحسن تأويلاً) أي ما لا وطاقة ومرجاً (وما أتاكم) أي أعطاكم (الرسول) من النبي والنسبة (فخذوه وما نهاكم عنه) من النول وغيره (فاتوا) قال المفسرون الآن تنازعوا في أموال النبي وهي عامة في كل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عنه (هواها) مقصور (خنزب) بكسر المعجمة وسكون التون وفتح الزاي وكسرها ويقال أيضاً بفتح المعجمة وضها مع فتح الزاي

ركاكة الحال وماذا بدم الحق الا الضلال وأي خير في صلاة اشتملت على بدعة أو خلاف سنة قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وروينا في مسند الدارمي عن هشام بن حجير قال كان طاووس يصلي ركعتين بعد العصر فقال له ابن عباس أتركها قال انتهى عنها ان يتخذ مسلماً قال ابن عباس فانه قد نهى عن صلاة بعد العصر فلا أحري أنعذب عليها أم تؤجر لأن الله تعالى يقول وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم وقال رجل لسعيد بن المسيب وقد نهاه عن ذلك يا أبا محمد يمدني الله على الصلاة قال لا ولكن يمدك بخلاف السنة وكم مرید للخير لم يصبه ومتقرب الى الله بما يباعده عنه ومتعجب اليه بما يبغيضه عليه قال الله تعالى أفن زين له سوء عمله فرآه حسناً أأعدنا الله من ذلك وبصرنا بعيننا ووجلنا من بامرنا وأغررنا وبنته ويقول ويفعل متبعين غير مبتدعين بحجاء سيد المرسلين وخاتم النبيين وفيما ذكرنا وسطرنا كفاية لمن وفق وشرح الله صدره فاما من أشرب هواه واتبع أولاه أخره وخرج صدره فلم يتبع غير هواه فيري نفسه وشيطانه قد تظاهرا عليه وحسنا له ما يدعوانه اليه فيغف واعطه وبذ عليه ويرى انه أسدى اليه سيئة فيكافئه بمثلها ويقول لمثل قول هذا فيشبهه حينئذ بوصف من قال الله فيه واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبس المهاد وكان طريقة السلف رحمهم الله اذا وعظ أحدكم فوضع له وجه الصواب شكر واعطه ورجع

فيهما (ركاكة الحال) أي ضعفه (أسوة حسنة) أي تأسوا بآفته (ابن حجير) الملقب بـ (سلما) بضم المهملة وفتح اللام المشددة (وكم) خبرية (مرید) مجرورها (أفن زين له سوء عمله) أي زين له الشيطان ذلك بالوسواس زلت في أبي جهل ومشرى مكة قاله ابن عباس وفي أصحاب الأهواء والبدع قاله سعيد بن جبير قال قتادة منها الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم وأماهل الكبار فليسوا منهم لانهم لا يستحلونها ومعنى زين شبه له وموعظه وحسن له سوء عمله أي قبيحه (فرآه حسناً) وفي الآية حذف أي من كان كذلك يكون كره دماؤه فأرى الحق حقا والباطل باطلا وهذا استفهام نفى أي ليس هو كمن ذكر (أشرب هواه) مجنى للمفعول (واتبع أولاه) أي ما كان قبل الموعظة (أخره) أي ما كان بعدها أي ان حاله سوانم وعظ وان لم يعظ (وخرج صدره) أي ضاق (فيغف واعطه) أي يولمه (ويبذ عليه) بلو حدة فالسجدة أي يفضح لسانه (أسدى اليه) فتح الهمة وسكون السين وفتح الدال المهملة أي اصطلح (واذا قيل له اتق الله) أي خفه (أخذته) أي حملته (العزة) وحمة الجاهلية والعزة التكبر والمثمة (فحسبه جهنم) أي كافيته (ولبس المهاد) أي الفرائش قال النبوى قال عبد الله بن مسعود ان من أكبر الذنوب عند الله ان يقال للبد اتق الله فيقول عليك

على نفسه باللوم والعتاب وكان عمر بن الخطاب يقول رحم الله من أهدى إلى عيوبى واعتصرته امرأة في كلام تكلم به في ملأ من الناس فصاح على نفسه بالخطأ . وقال شيخ جمل وامرأة علمت فانظروا بأخى كيف كان حالهم في اقتدائهم بسنة نبهم ورجوعهم إلى الحق بمد معرفته وذلك لقوة إيمانهم وضمف قوى أنفسهم عند ظهور الحق واخناس شيطانهم فدن الله بما دانوا ومت على مآلوا نتج وتسلم وتغنم وبالله التوفيق \* أما الوسواس في النية التي نحن بمددها فقد قال الشيخ الامام عبد الله بن قدامة المقدسى اعلم ان النية هي القصد والعزم على فعل الشئ وجعلها القلب لا تعلق لها باللسان أصلا ولذلك لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه في النية لفظا بحال ولا سمنا عنهم ذلك وهذه العبارات التي حدثت عند افتتاح الطهارة والصلاة وجعلها الشيطان ممتركا لأهل الوسواس يحبسهم عندها ويعذبهم فيها ويوقهم في طلب تصحيحها فترى أحدهم يكررها ويمجد نفسه في اللفظ بها حتى كأنه يحمل نقلا يدفعه وليست من الصلاة أصلا وإنما النية قصد فعل الشئ وكل عازم على فعل شئ فهو ناو له فن قصد الوضوء فقد نواه ومن قصد الصلاة فقد نواها ولا يكاد عاقل يقصد شيئا من عباداته ولا غيرها بغير نية فالنية أمر لازم لأفعال الانسان المقصودة لا يحتاج إلى تسب ولو أراد اخلاء أفعاله عنها لمجز عن ذلك ولو كلفه الله تعالى الصلاة والوضوء بغير نية لكلفه مالا يطيقه ولا يدخل تحت وسمه وما كان هكذا فواجه التعب في تحصيله وان شك في حصولها منه فهو نوع جنون فان علمه بحال نفسه أمر يقيني فكيف يشك فيه عاقل هذا معني كلامه .

﴿فصل﴾ في رقية الوسواس وروينا في صحيح مسلم عن عثمان بن أبي الماص قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتقل عن يسارك ثلاثا ففعلت ذلك

بنفسك وروي أنه قيل لعمر بن الخطاب اتق الله فوضع خده على الارض وأضأ الله عز وجل ( ورجوعهم إلى الحق ) بالضم عطفًا على حالهم وبالكسر عطفًا على اقتدائهم ( قوى ) بضم القاف وفتح الواو والقصر القوة ( واخناس شيطانهم ) بالمعجمة قانون ( فدن ) أمر من دان يدن بمعنى أطاع ( تسج ) بالجرم على جواب الأمر وكذا ما بعده ( ذكر ذلك ) بالنصب ( ممتركا ) بضم الميم وسكون المهملة وفتح التوقية والراء .

﴿فصل﴾ في رقية الوسواس (حال بيني وبين صلاتي) أى منعتني لأنها والفرغ للخشوع فيها (لبسها على)

فأذهب الله تعالى وقال الامام القطب محي الدين التتوي قال بعض العلماء يستحب قول  
لا اله الا الله لمن ابتلى بالوسوسة في الوضوء والصلاة واشباههما فان الشيطان اذا سمع الذكر  
خنس والله أعلم.

﴿فصل﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتدائه في تكبيرة الاحرام يرفع  
يده حتى يكونا حذو منكبيه ويحاذي بأطرافهما أذنيه ويستقبل ببطونهما القبلة فاذا فرغ  
من التكبير أرسلهما باناء وقبض يمينه على ظهر يساره وجعلهما تحت صدره ثم ان كانت  
الصلاة جهرية سكت سكتة طويلة يأتي فيها بدعاء الاستفتاح وثبت في مجموعه أحاديث كثيرة

فتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه أي يخلطها على ويشكك فيها (سمع الذكر خنس) أي تأخر  
(فائدة) من رقية الوسواس قراءة قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم  
أخرجه أبو داود عن ابن عباس.

(فصل) في صفة صلاته صلى الله عليه وسلم (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتدائه في تكبيرة  
الاحرام الى آخره) أخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما كان اذا افتتح الصلاة رفع يده حتى  
يكونا حذو منكبيه ثم كبر فاذا أراد أن يركع فعل مثل ذلك واذا رفع رأسه من الركوع فعل مثل ذلك ولا  
يفعله حين يرفع من السجود زاد البخاري ولا يفعله ذلك حين يسجد واذا قام من الركعتين رفع يده وفي  
رواية لمسلم كان اذا كبر رفع يده حتى يحاذي بهما فروع أذنيه أي اصابهما ولا يبي داود من حديث وائل  
ابن حجر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يده في الصلاة الى شعبة أذنيه وجع الشافعي بين  
الروايات بأنه كان يحاذي بكفيه منكبيه وبأبهاميه شحفي أذنيه وبرؤس أصابعه أعلاهما (باناء) أي  
يرفع (وقبض يمينه على ظهر يساره) أخرجه مسلم من حديث وائل بن حجر أنه وضع يده اليمنى على  
اليسرى زاد البزار عند صدره ولا بن خزيمة على صدره ولا يبي داود وضع كفه اليمنى على ظهر كفه اليسرى  
والرسع والساعد وحكمته تسكين اليدين وليجاور بهما القلب الذي خشوعهما بالسكون فرع خشوعه بالهبة  
والخشية (ثم ان كانت الصلاة جهرية) وكذا سرية (سكة سكتة) أي ترك الجهر بالاستفتاح ولم يرد  
السكون الحقيقي (بأنى فيها بدعاء الافتتاح) أخرجه مسلم قال كان اذا افتتح الصلاة كبر ثم قال وجهت وجهي  
للذي فطر السموات والارض خفيقا زاد ابن حبان مسلما ومائنا من المشركين الى قوله وآمنن المسلمين  
(وثبت في مجموعه أحاديث كثيرة) منها سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك  
أخرجه النسائي وابن ماجه والحاكم عن أبي سعيد وأخرجه الطبراني عن ابن مسعود وعن واثقه بن الأسقع  
وأخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم عن عائشة ومنها اللهم أعني وبن خطاي كما باعدت  
بين المشرق والمغرب الى آخره أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة ومنها  
الله أنت الملك لا اله الا أنت الى آخره أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن علي ومنها الحمد

يستحب الاتيان بجميعها ومن آثر الاختصار لترض فيحسن اقتصاره على قوله وجهت وجهي  
للذي فطر السموات والأرض حنيئاً مسلماً وما أنا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي  
ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين وهذه إحدى سكناته  
الأربع صلى الله عليه وسلم ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم \* قال النووي المختار ان  
يمود في كل ركعة سرية في حال الجهر والاسرار ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم وكان  
صلى الله عليه وسلم رجلاً جهر بها ورجماً أخفى وبين الملاء تنازع في وجوبها والجهر بها أو الاسرار  
ثم قرأ الفاتحة وقرأها وقف عند آخر كل آية منها وبعد آخر الكلمة قال أصحابنا وفيها أربع عشر  
تشديداً يمين الاتيان بجميعها ويقول بعد الفراغ منها آمين يجهر بها في موضع الجهر ويسر بها في

الله حمداً كثيراً ملياً مباركاً أخرجه مسلم وأبو داود عن أنس ومنها الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً  
وسبحان الله بكرة وأصيلاً أخرجه مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر (يستحب الاتيان بجميعها) المنفرد  
وامام محصورين راضين بالطول لم يطرأ عليهم غيرهم ولم يمتلق باعتنائهم حق ولم يكن المصلى مطروقا (وجهت  
وجهي) أي أخلصت عبادتي (ونسكي) أي عبادتي (ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) أخرجه أبو  
داود والحاكم وابن ماجه وابن حبان وابن عساكر عن جبير بن مطعم (ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم)  
أخرجه ابن خزيمة والحاكم من حديث أم سلمة بلفظ عد البسمة أنه من الفاتحة وللدارقطني من حديث  
أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا قرأتم الحمد لله فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم أنها ام القرآن  
وام الكتاب وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها (وبين الملاء) رحمهم الله (تنازع في وجوبها) بحسب  
تنازعهم في أنها آية من الفاتحة أم لا والقاتلون بها ليست من الفاتحة يستدلون بحديث الصحيحين وغيرها  
عن أنس بن مالك قال قلت وراء أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فكلمهم كانوا لا يقرؤن  
بسم الله الرحمن الرحيم اذا اقتضت الصلاة (و) بهذا يستدل أيضاً من قال بعدم (الجهر بها) ومذهب  
الشافعي والثوري وابن المبارك وطوائف من السلف والخلف أن البسمة آية من الفاتحة وأنه يجهر بها حيث  
يجهر بالفاتحة وذلك لما مر ولاها كتبت في المصحف بأخلاق الصحابة واجماعهم على أن لا يثبتوا فيه بخط  
القرآن سوى القرآن وأجمع بعدهم المسلمون على ذلك وأجمعوا على أنها ليست في أول برآءة وأنها لا تكتب  
فيها وأجابوا عن حديث أنس بأن أصل روايته وكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين يريد سورة الفاتحة  
وما ذكر في بعض الأحاديث من هي البسمة فنضرب من بعض الرواة ظناً منه أنه المراد فكانوا يستفتحون  
بالحمد لله رب العالمين يريد سورة الفاتحة أي لا يأتون بالبسمة (ثم يقرأ الفاتحة) أخرج الشيبان وغيرهما  
لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب ولا ابن خزيمة والدارقطني لا تحزى صلاة لا يقرأ فيها الرجل بفاتحة  
الكتاب (ويرتلها) استأثرت قوله تعالى ورتل القرآن (يتمين الاتيان بجميعها) أي التشديدات لان التشديد  
حرفان فاذا خفف بطل حرف (ويقول بعد الفراغ منها آمين يجهر بها الى آخره) أخرجه أبو داود ومن

موضع الاسرار . واعلم ان التأمين مستحب للامام والمنفرد داخل الصلاة وخارجها وردت  
أحاديث كثيرة في فضله وعظيم أجره والسنة ان يؤمن المأمومون بأمرهم لقراءة أمهم ويقترن  
تأمينهم بتأمين امامهم لاقبله ولا بعده لانه صح ان الملائكة تؤمن لقراءة الامام فمن وافق  
قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وليس في الصلاة موضع يستحب ان  
يقترن فيه قول المأموم بقول الامام الا في التأمين واما باقي الاقوال فيتأخر قول المأموم عن  
قول الامام والسنة ان يسكت بين الفاتحة والتأمين سكتة لطيفة ليعلم ان آمين ليست من الفاتحة !  
**﴿ فصل ﴾** وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يسكت بعد التأمين سكتة طويلة بحيث  
يقرأ المأموم الفاتحة فهي سنة قل من الائمة من يستعملها فهي من السنن المبحورة .

**﴿ فصل ﴾** وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الصبح والأولتين من باقي

حديث وائل بن حجر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ غير المنضوب عليهم ولا الضالين  
فقال آمين رفع بها صوته ( مستحب للامام ) لما مر أنه صلى الله عليه وسلم رفع بها صوته ( و ) للمأموم لما  
أخرجه البيهقي عن عطاه قال أدركت ما تين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المسجد اذا قال الامام  
غير المنضوب عليهم ولا الضالين سمعت لهم رجة بآمين وفي البخاري مطلقا آمين أمن الزير ومن خلقه حتى ان  
للمسجد لجة ( والمنفرد ) قياساً ( ووردت احاديث كثيرة في فضله وعظيم أجره ) كقوله صلى الله عليه وسلم وقد  
سمع داعياً يدعو وجب إن ختم فقال رجل من القوم بأي شيء يجتم فقال بآمين فانه ان ختم بآمين فقد  
أوجب أخرجه أبو داود عن أبي زهير الحميري وأمن صلى الله عليه وسلم على دماء زيد بن ثابت ورجل  
آخر وأبي هريرة وهم في المسجد يدعون أخرجه النسائي والحاكم عن زيد بن ثابت وأمن صلى الله عليه  
وسلم على التبر ثلثاً أخرجه الحاكم في المستدرک عن كعب بن عجرة وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن  
مالك بن الحويرث ودعا صلى الله عليه وسلم بدماء طويل وأمن في تفاصيله أخرجه الحاكم من حديث أم  
سلمة وأخرج ابن أبي عدي والطبراني من حديث أبي هريرة آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده  
وأخرج ابن شاهين في السنة من حديث علي آمناً اذا قرأ غير المنضوب عليهم ولا الضالين ( بأمرهم ) فتبع  
المهزأة أي باجمهم ( لانه صح ) عنه صلى الله عليه وسلم ( ان للملائكة تؤمن لقراءة الامام الى آخره )  
أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة ( فمن وافق قوله قول الملائكة ) أي وقتاً وزماناً  
أوصفة وخشوعاً واخلاصاً قولان والمراد بالملائكة الحفظة او غيرهم لقوله في الحديث الآخر قول أهل  
السماء قولان ( غفر له ما تقدم من ذنبه ) المراد غفران الصغائر كما في لفظه . زاد الحرجاني في الامالي وما  
تأخر ( الا في آمين ) فانه يستحب اقتران قول الامام والمأموم ( فهي ) أي سكتة الامام بعد التأمين  
( سنة ) قال أصحابنا لكن يشتغل فيها بقراءة وهي أولى أو ذكر قلبي هذا سكوتاً حقيقياً .

**﴿ فصل ﴾** في تراءيه صلى الله عليه وسلم السورة ( كان يقرأ في صلاة الصبح والأولتين من باقي

القرائن سورة بعد الفاتحة فيجعلها في الصبح والظهر من طوال المفصل وفي العصر والمساء من أوساطه وفي المغرب من قصاره وهذا غالب حاله في الصلوات وربما غيرها بحسب الحاجات والضرورات ثبت أنه صلى الله عليه وسلم ربما دخل في الصلاة يريد أطالها فيسمع بكاء الصبي وأمه من المقتدين به فيخفف مخافة أن يشق على أمه وغضب على معاذ غضبا شديداً حين طول في المساء وعين له سورة والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الأعلى والليل إذا ينشئ وقال إذا أم أحدكم الناس فليخفف فإن فيهم الصغير والكبير والضعيف والمرضى وإذا الحاجة فاذا صلى وحده فليصل كيف شاء وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يطول في الأولى مالا يطول في الثانية وبالعكس في الأسرار في موضعه حتى لا يعلمون قراءته ألا باضطراب لحيته وربما أسممهم الآية أحيانا وكره صلى الله عليه وسلم للمأمومين الجهر بالقراءة خلف أمامهم ثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم الظهر أو العصر فلما سلم قال أيكم قرأ خلفي سبح اسم ربك الأعلى قال بعضهم أنا ولم أردد بها إلا الخير قال قد علمت أن بعضكم خالجنها أي نازعنيها لهذا الحديث . قال العلماء تستحب السورة التي بعد

القرائن سورة إلى آخره ( أخرجه الشيخان في غير المغرب وأخرجه النسائي فيه بإسناد حسن وكان يقرأ في غير الأولتين أيضاً كما أخرجه الشيخان في الظهر والعصر ومالك في المغرب ومن ثم كان للشافعي قول بسنية السورة في جميع الصلاة وفي ترجيح الأصحاب القول الثاني وهو القراءة في الأولين فقط تقدم الدلائل الثاني على الدليل للثابت عكس الراجح في الأصول وجمع بعضهم بينها بان ذلك بحسب اختلاف المأمومين حيث أتوا التطويل قرأ السورة في غير الأولين وحيث كثروا تركها والأوليان تنبيه أولى ( من طوال ) بكسر الطاء فقط ( المفصل ) سمي بذلك لكثرة فصوله أي لفصل سورة وغير ذلك ( وفي العصر والمساء من أوساطه وفي المغرب من قصاره ) وحكمة ذلك أن الصبح والظهر يكونان عقب التوم غالباً فشرع صلى الله عليه وسلم التطويل ليدرك من قام من التوم وأن المغرب ضيقة الوقت فشرع لها القصار وأما العصر والمساء فلأن المذكور في محل التطويل والاختصار لم يوجد فيها فاختصا بالوسط وآخر المفصل آخر القرآن وفي أوله عشرة أقوال للسلف أحسنها أنه من الحجرات وقيل من الصفات وقيل من الجانية وقيل من الفتح وقيل من سورة محمد وقيل من قاف وقيل من الحديد وقيل من الصف وقيل من بآبارك الملك ( إذا أم أحدكم الناس فليخفف إلى آخره ) أخرجه أحمد والشيخان والترمذي عن أبي هريرة ( العصر ) بالنصب وكذا ما بعده ( فليصل كيف شاء ) في رواية أخرى فليطول ماشاء ( وكان يطول في الأولى ) زاد أبو داود وغيره فطنا أنه يريد بذلك أن يدرك الناس الركعة الأولى ( خالجنها ) بالمعجمة فالجيم والترمذي



الفاتحة للمأموم كما تستحب للامام والمنفرد لأن النبي صلى الله عليه وسلم أنكر عليه في رفع صوته لا في أصل القراءة وهذا كله فيما يسر به الامام أما ما يجهر به فلا يزيد المأموم فيه على الفاتحة فان لم يسمع قراءة الامام أو سمع هينة لم ضمها استحب له السورة بحيث لا يشوش على غيره واعتاد كثير من الناس من الموسسين وغيرهم الجهر بالقراءة خلف الامام والتشويش على من يقرئهم من المصلين وهي عادة سيئة وربما علم بعضهم النهي عن ذلك فلم يفته فيصير علمه حجة عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم علم لا يعمل به ككنز لا ينفع منه أثم صاحبه نفسه في جمعه ثم لم يصل الى نفعه.

**(فصل ٤)** وبنت انه صلى الله عليه وسلم كان يسكت بعد الفراغ من القراءة سكتة لطيفة يفصل بها بين القراءة وتكبيرة الهوي الى الركوع ثم يكبر رافعا يديه كاحرامه ثم يركع فيضع كفيه على ركبتيه ويفرق بين أصابعه ويجافي مرقبيه عن جنبيه ويسوي ظهره ورأسه من غير ترفيع ولا تنكيس وينصب ساقيه ولا يثني ركبتيه ثم يقول سبحان ربّي العظيم ثلاثا

باسناد حسن مالي انازع القرآن أما ( ما يجهر به ) الامام ( فلا يزيد المأموم فيه على ) قراءة ( الفاتحة ) لقوله تعالى فاذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ( هينة ) بفتح الهاء والثون ينهيا تحية ساكنة هي الصوت الذي لا يهم ( استحب له السورة ) لانه اذا لم يسمع الامام فأى معنى لسكوته ( علم لا يعمل به ككنز لا ينفع منه ) أخرجه ابن عساکر عن أبي هريرة بلفظ لا ينفع به وله عن ابن عمر لا يقال به وللقضاعي عن ابن مسعود علم لا ينفع ككنز لا ينفع منه .

**( فصل ٥ )** في سكوته بعد الفراغ من الفاتحة ( سكتة لطيفة ) بقدر سبحان الله ( الهوى ) ضم الهاء وقتحها وكسر الواو وتشديد التحتية ( رافعا يديه كاحرامه ) كما مر في ترجمته ( يضع كفيه على ركبتيه ) أخرجه البخاري من حديث أبي حميد الساعدي وأخرج هو ومسلم عن سعد بن أبي وقاص كنا تطبق في الركوع فنهانا عنه وأمرنا أن نضع أيدينا على الركب والتطبيق جعل بطن احدى الكفين على بطن الاخرى ويمسكها بين ركبتيه وغذبه وهو منسوخ بحديث سعد هذا عند الجمهور بل قالوا بركبته ومذهب ابن مسعود وصاحبه عقمة والاسود أنه غير منسوخ ( ويفرق بين أصابعه ) أخرجه الحاكم والبيهقي عن وائل بن حجر ( ويجافي مرقبيه عن جنبيه ) أخرجه بمناه البيهقي من حديث البراء بن طاز ( ويسوي ظهره ورأسه ) أخرجه مسلم عن عائشة ( من غير ترفيع ) هو معنى قولها لم يخص رأسه ( ولا ينكس ) هو معنى قولها ولم يصوبه وأخرج ابن ماجه من حديث وابصة كان اذا ركع سوي ظهره حتى لو صب عليه الماء لاستقر وأخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس وأبي برزة وعن أبي مسعود ( وينصب ساقيه ولا يثني ركبتيه ) أخرجه ابن حبان في صحيحه والبيهقي ( ثم يقول سبحان ربّي العظيم ) ويجمده ( ثلاثا )

فقد جاء في كتب السنن انه صلى الله عليه وسلم قال اذا قال أحدكم سبحان ربي العظيم ثلاثاً فقد تم ركوعه \* وثبت في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده سبح قدوس رب الملائكة والروح \* وثبت في غيره بأسانيد صحيحة عن عوف ابن مالك قال قت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقام قرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة الا وقف وسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف وتمود قال ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة واذكار الركوع واسمة وذهب الامام أحمد بن حنبل وجماعة الى أن الذكر في الركوع واجب فينبغي المحافظة عليه للخروج من الخلاف ولحديث أماني الركوع فمظموا فيه الرب \* واعلم أن الركوع ذمام الصلاة وبادرا كه نذكره الرتبة وبفواته تفوت ولهذا قال العلماء يستحب للامام اذا أحس بداخل وهو راكع أن ينتظره ويمكث حتى يعلم منه الاحرام والركوع والطمأنينة ولا ينتظره فيما بعده من الأركان الا في التشهد الاخير

أخرجه أبو داود عن عتبة بن مامر ( اذا قال أحدكم سبحان ربي العظيم ثلاثاً فقد تم ركوعه ) وأخرج أبو داود وابن ماجه والحاكم ومجهم من حديث عتبة بن مامر لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم ( وثبت في صحيح مسلم ) وسنن أبي داود والنسائي عن عائشة ( سبح قدوس ) يضم أولها على المشهور ومضاهها مسبح ومقدس والمسيح المبرأ من كل النقائص ومن الشريك في الملك والخلق وكل مالا يليق بالباري تعالى ( رب الملائكة والروح ) قال الخطابي فيه قولان أحدهما أنه جبريل خص بالذكر تفضيلاً له على سائر الملائكة والثاني أنه خلق من الملائكة يشبهون الانس في الصور وليسوا انساً وقيل هو ملك عظيم أعظم من الملائكة خلقاً انتهى ( فائدة ) الروح تطلق على القرآن كما قال تعالى وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا الآية وعلى عيسى قال تعالى وروح منه وعلى روح الانسان وعلى جبريل وعلى ملك آخر من الملائكة قيل وهو المراد بقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة وعلى صنف من الملائكة ( وثبت في غيره ) أي في سنن أبي داود والترمذي في التاجيل والنسائي ( وذهب الامام أحمد ) بن محمد ( ابن حنبل وجماعة ) من الحديثين ( الى أن الذكر في الركوع ) والسجود ( واجب ) آخذاً بظاهر الحديث في الامر به مع قوله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي أخرجه البخاري وغيره وذهب الشافعي ومالك وأبو حنيفة والجمهور الى عدم وجوبه محتجين بحديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى الله عليه وسلم يأمر به وأجابوا بأن الامر بالتسبيح محمول على الاستحباب ( أما الركوع فمظموا فيه الرب ) أخرجه مسلم وغيره عن ابن عباس أي سبحه ونزهه ومجده ( ذمام الصلاة ) بكسر الزاي أي من أدركه فقد أدرك الصلاة كما أن من أدرك ذمام الصلاة فقد أدركها ( ولهذا قال العلماء يستحب للامام الى آخره ) اعلم أن في الانتظار قولين للشافعي أرجحهما ينتظر

فانه يستفاد يادرا كه صلاة الجماعة

**فصل** وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حال رفعه من الركوع يقول سمع الله لمن حمده ويرفع يديه كما يرفعهما للآحرام . فاذا استوى قائماً قال ربنا لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مملأ السموات والأرض وملاً ما بينهما وملاً ما شئت من شيء بعد ووردت عنه صلى الله عليه وسلم في الاعتدال عن الركوع اذ كان كثيرة وهذا أقل ما يقتصر عليه . قال النووي فان بالغ في الاختصار اقتصر على سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد فلا أقل من ذلك . واعلم أنه قد صحح كثيرون من أصحابنا ان الاعتدال ركن قصير وهو خلاف المنقول فقد ثبت عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله لمن حمده وقام

بشروط معروفة وفي حكاية القولين طرق أشهرها طريقان أحدهما أن القولين في الركعة وعدما وحكام الرافعي عن المعظم والثاني أنها في الاستحباب وجرى عليه التوى في زوائد الروضة واقتصر كلامه في المجموع على ترجيح موثني عليه في المنهج ودليل استحباب الانتظار التماس على استحباب ابتداء فعلها لتحصيل الجماعة للغير الثابت في حديث من يتصدق على هذا فيصلي معه وقد قال تعالى وتمازوا على البر والتقوى **(فصل)** في رفعه من الركوع (كان يقول سمع الله لمن حمده) أخرجه الشيطان وغيرها عن أبي هريرة وأخرجه مسلم أيضاً من حديث عبد الله بن أبي أوفى وأخرجه البخاري وأبو داود والنسائي من حديث رفاعة بن رافع ومثني سمع هنا أجاب ومعناه أن من حمده تعالى متعرضاً لثواب استحباب له بإعطائه مانعاً له فانا أقول (ربنا لك الحمد) ليحصل ذلك (حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه) هذا لم يرد أنه صلى الله عليه وسلم كان يقوله بل سمع رجلاً قاله فلما انصرف قال من المتكلم قال أنا قال رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أنهم يكتبها أول أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي والطبراني عن رفاعة بن رافع الا قوله بضعة وثلاثين ملكاً ففي مسلم بدله اثني عشر ملكاً والطبراني ثلاثة عشر وزاد النسائي كما يحب ربنا ويرضى وهذا الرجل المبهم هو رفاعة بن رافع راوي الحديث كجاء مصرحاً به في رواية النسائي (قائدة) قال التودى وغيره الحكمة في هذا العدد المذكور في البخاري أنه مطابق لعدد الحروف في الذكر المذكور والعدد المذكور في مسلم مطابق لعدد كلماته (ملاً) بالانصب وهو أشهر والرفع وحكى عن الزجاج عدم جواز غيره قال العلماء معناه حمداً لو كان جسيماً مملأ السموات والأرض (وملاً ما بينهما) هذه الزيادة أخرجهما مسلم من حديث علي ومن حديث ابن عباس (وملاً ما شئت من شيء بعد) أي كالعرش والكسرى وغيرها مما استأثر تعالى بعلمه (اذكار كثيرة) منها اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الوسخ أخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه من حديث ابن أبي أوفى وسلم في رواية من القرن بدل الوسخ وفي أخرى من الدنس ومنها أهل التناء والمجد أحق ما قال البعد وكلنا لك عبداً لا مانع لنا أعطيت ولا منطى لنا منعت ولا ينفع ذا الجند منك الجند أخرجه مسلم وأبو داود

حتى يقول القائل قدلوم وصححه التوروى في التحقيق انه ركن طويل والله أعلم . واعلم أن رفع اليدين عند الركوع والرفع منه سنة ثابتة رواها المددالكثير من الصحابة منهم العشرة بالبشرة ورواها عنهم الجم الغفير من التابعين ومع ذلك قل من يستعملها ويوأطب عليها والله المستعان . واختلفت عبارات العلماء في الحكمة في رفع اليدين في تكبيرة الاحرام وما بعدها وأحسنها ماروي الشافعي انه قال فلهذه اعظام الله واتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

❖ فصل ❖ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من أذكار الاعتدال هوى ساجدا مكبرا فيضع ركبتيه أولا ثم يديه وربما وضع يديه أولا رواه البخاري مطلقا موقفا على ابن عمر ورواه ابن خزيمة والبيهقي موصولا مرفوعا وهو أيسر استعمالا وأليق حالا ثم يضع جبهته وأذنه وكان يضع يديه حذو منكبيه مضمومة الاصابع بخلاف الركوع . وصححه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد جنح وفي رواية خوي . وفي رواية فرج بين يديه حتى يرى وضوح أبطيه . وفي رواية حتى لو شأت بهيمة أن تمر لمرت فلهذا قال العلماء يسن للمصلي أن يشرق بين ركبتيه ويجافي مرقبيه عن جنبيه ويطننه عن تغذيه قالوا والحكمة فيه انه أشبه بالتواضع وأبعد

والنسائي عن أبي سعيد (قد أوهم) فتح الهرة والماء وسكون الواو أي تشكك (فلهذه أعظام الله واتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) جمع الشافعي رحمه الله في هذا الكلام بين الإشارة إلى أن الرفع مطلق وهو معنى قوله أعظام الله لأن شأن العظيم له تعالى أن يرفع يده إلى السماء وبين الإشارة إلى أنه يقتدي وهو معنى قوله واتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن التباع مقصود في ذاته وإن لم يقل معناه وقيل إن حكمة الرفع أن المصلي يجمع بين ما يكنه القلب من اعتقاد دماء وكبرياء الله وعظمته وبين الترجمة عنه باللسان والاطهار بما يمكن اظهاره من الأركان وقيل الإشارة إلى طرح ماسوي الله سبحانه والإقبال بالكلية على عباده وقرب من هذا قول من قال الإشارة إلى طرح اعراض الدنيا ونبتها وراء ظهره والاقبال على صلاته .

(نصل) في هويه للوجود (ربما وضع يديه أولا) هنا منسوخ على ما قبل (رواه البخاري مطلقا موقفا على ابن عمر ورواه عنه ابن خزيمة والبيهقي موصولا مرفوعا) وأخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث وائل بن حجر وصححه ابن خزيمة (ثم يضع) يمكن أن (جبهته وأذنه) أخرجه الشيخان وغيرهما من حديث أبي حميد (وضح) في صحيح مسلم وغيره (جنح) بفتح الجيم والتون المشددة ثم همزة (خوي) بالهمزة يوزن جنح (فرج) بإلقاء الجيم يوزن ما قبله والبيهقي من حديث البراء بن عازب وتاج فتح القوية وإلقاء وبعد الألف جيم مشددة ومعنى هذه الألفاظ باعدين مرقبيه وعضديه عن جنبيه (حتى يرى) بالبناء المفعول وبالتون بالبناء الفاعل (وضح) بفتح الواو قالهمزة أي يواض (أبطيه) وكان أيضا الأبط غير متغير اللون أي لا شعر عليه (بهيمة) تصغير بهيمة قال الجوهري من

من هيئة الكسالى وأبلغ في تمكين الجبهة والأنف . وينبغي للمتصنف بالسنة أن يحصر على سنة الجفافة ويحمل نفسه على فعلها حتى يعتادها فيأتيها بنير مشقة فليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستمالة والله الموفق

**فصل** وثبت في الصحيحين عن عبد الله بن يزيد الخطمي . قال حدثني البراء بن عازب وهو غير كذوب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال سمع الله لمن حمده لم يحن أحد منا ظهره حتى يقع رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا ثم تقع سجودا بعده فيه دليل طول الطمأنينة وتأخر أفعالهم عن فعله صلى الله عليه وسلم وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا ركع فاركعوا دليل على ذلك والله أعلم .

**فصل** أعلم أنه ورد في فضل السجود أحاديث كثيرة واختلف العلماء فيه وفي القيام في الصلاة أيهما أفضل فذهب الشافعي أن القيام أفضل وذهب غيره إلى أن الركوع والسجود أفضل وقال أحمد بن حنبل ورد فيه حديثان ولم يقض فيه شيء . وأما أذكره فوردت فيه أحاديث كثيرة

أولاد الضأن وتطلق على الذكر والآن قال والسحال أولاد الممز ( الخطمي ) يفتح المجمة وسكون المهملة منسوب إلى خطمة تخذ من الانصار ( لم يحن ) يفتح التحتية وسكون المهملة وكسر النون ويجوز ضمها .

**فصل** في فضل السجود ( ورد في فضل السجود أحاديث كثيرة ) منها أقرب ما يكون البعد من ربه وهو ساجد فأكبروا الدعاء أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة ( فذهب الشافعي أن القيام أفضل ) وأن تطويله أفضل من تطويل الركوع والسجود لقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة طول القنوت أخرجه أحمد ومسلم والترمذي عن جابر وأخرجه الطبراني عن أبي موسى وعن عمر بن عيسى وعن عمر بن قتادة اللبني والمراد بالقنوت القيام ولأن ذكر القيام القراءة وذكر الركوع والسجود التسبيح ولأنه نقل عنه صلى الله عليه وسلم تطويل القيام أكثر من تطويل الركوع والسجود ( وذهب غيره ) كان عمر ( إلى أن الركوع والسجود أفضل ) من القيام وتطويلها أفضل من تطويله وذلك للحديث للمار أنما أقرب ما يكون البعد من ربه وهو ساجد قال العلماء وذلك لأن السجود أعظم أركان الصلاة تواضعا فالإنسان يضع فيه أشرف أعضائه في مواطن الإقدام والتسالم والقتال بتفضيل الركوع يقول هو زمام الصلاة فبادر كما وفواته تدرك الركعة وقوت وقال إسحاق بن راهويه تكثير الركوع والسجود أفضل نهارا وتطويل القيام أفضل ليلا إلا أن يكون له بالليل حزب يأتي عليه فتكثير الركوع والسجود أفضل لأنه يقرأ حزبه ويرجع كثرة الركوع والسجود ( ولم يقض ) يفتح أوله وسكون التاف ثم مجمة ( أما إذا كاره ) أي السجود ( فوردت فيه أحاديث كثيرة ) منها سبحانه الله ربنا وبمحمدك اللهم اغفر لي

وأدنى الكمال من ذلك سبحانه ربي الاعلى ثلاثاً \* روينافى صحيح مسلم عن عائشة قالت  
 افتقدت بالنبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فتحصست فاذا هو راكع أو ساجد يقول سبحانه  
 وبمحمداً لا إله الا أنت . وفي رواية وقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما  
 منصوبتان وهو يقول اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ  
 بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك . قال الخطابي وفيه معنى لطيف  
 وذلك انه استأذ بالله وسأله أن يجبره برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته والرضى والسخط  
 ضدان متقابلان وكذلك المعافاة والمعاقبة . فلما صار الى ذكر ما لاحظه وهو الله سبحانه  
 استأذ به منه لا غير . وله شرح طويل \* واعلم ان ركن السجود الاعظم الدعاء كما أن ركن الركوع

أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عائشة ومنها سبح قدوس رب الملائكة والروح  
 أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عنها ومنها اغفر لي ذنبي ككلمة دقة وجهه أوله وآخره وعلايته  
 وسره أخرجه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة ودقه وجهه بكسر أولها أى قليلة وكثيره ومنها سبحانه ذى  
 الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي عن عائشة  
 ابن مالك الاشعري ومنها سبحانه ذى الملك والملكوت سبحانه ذى العزة والجبروت سبحانه الحي الذي  
 لا يموت أخرجه الحاكم في المستدرک عن عمر بن الخطاب وقال صحيح على شرط البخاري ومنها اللهم  
 سجد لك سوادي وخيالي وبك آمن قوادى أبى نعمتك على وهذا ما جئت على نفسي بإعظيم  
 اغفر لي فانه لا يفر الذنوب العظيمة الا الرب العظيم أخرجه الحاكم في المستدرک عن ابن مسعود (وأدنى  
 الكمال من ذلك) ما يستحب لكل من المنفرد والامام مطلقاً والمأموم وهو (سبحان ربي الاعلى) ونحوه  
 (ثلاثاً) وأكبره احدى عشر فيسن للمنفرد وللإمام محصورين بشرطه (وروينافى صحيح مسلم) وسنن  
 النسائي (افتقدت) في رواية أخرى في مسلم فقدت (فتحصست) باللهجة (وفي رواية) في مسلم وسنن  
 أبي داود والترمذي والنسائي (وقعت يدي على بطن قدميه) فيه دليل لابي حنيفة وغيره ممن يقول  
 ان اللبس لا ينقض الوضوء (أعوذ برضاك من سخطك) قال النووي فيه دليل لاهل السنة في جواز  
 اضافة الشر الى الله تعالى كما يضاف اليه الخير (لا احصي ثناء عليك) أي لا اطيقه ولا آتي به وقيل لا  
 أحيط به وقال مالك لا أحصي نعمتك واحسانك والثنا عليها وان اجتهدت في الثناء عليك (أنت كما  
 أثنت على نفسك) قال النووي اعتراف بالجزع عن تفصيل الثناء وأنه لا يقدر على بلوغ حقيقته فرد الثناء  
 الى الجملة دون التفصيل والاحصاء والاثنتين فوكل ذلك الى الله سبحانه المحيط بكل شئ جلا وتفصيلا وكما  
 أنه لا نهاية لصفاته لانهاية الثناء عليه لان الثناء تابع للمثنى عليه وكل ثناء اثنى به عليه وان كرر وطال وبالغ  
 فيه فقد الله تعالى أعظم وسلطانه أعز وصفاته أكثر وأكبر فضله ودينه احسانه أسنى وأوسع (الاعظم)

تعظيم الرب والله سبحانه وتعالى أعلم وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسجد على سبعة أعضاء ونهى أن يكف شعره أو ثيابه وفيه أيضاً عنه رأى ابن عباس عبد الله بن الحارث يصلي ورأسه معقوف من ورثته فقام فجعل يحله فلما انصرف أقبل إلى ابن عباس فقال مالك ولرأسى فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثل هذا مثل الذي يصلي وهو مكتوف فانظر الى قوة ايمان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتذبرم وانكارهم لما رأوه مخالفاً لحديه ومباغتهم مرة بالقول ومررة بالفعل بحسب الحال والمقدرة نفع الله بهم.

**﴿فصل﴾** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من السجود رفع مكرراً حتى يستوى جالساً ويشترى رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى وربما يجلس متعياً فجعل يديه على عقبه وكل سنة وكان يجعل يديه برب ركبته منشورتين ثم يقول أرب اغفرلى وارحمى واجبرنى وارفعنى وارزقنى واهدنى وعافنى \* واعلم ان الجلوس بين السجدين ركن طويل مقصود ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم تطويله نحو الركوع والسجود وفي حديث انه كان يطوله حتى يظن انه قد نسى ولهذا اختار المحدثون من الفقهاء تطويله والله أعلم.

بالنصب صفة ركن (وفي صحيح البخاري وصحيح مسلم عن ابن عباس) وأخرجه عنه أيضاً أبو داود والنسائي وابن ماجه (أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسجد على سبعة) هكذا رواية مسلم عن ابن عباس والمراد سبعة أعظم كما في رواية أخرى فيه وفي صحيح البخاري وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجه وهي الجبهة واليدان والرجلان وأطراف القدمين (ونهى أن يكف شعره أو ثيابه) وهي نهى تزينة اجساماً كما حكاه محمد بن جرير الطبري وحكي ابن المنذر وجوب إعادة الصلاة اذا حصل كذلك عن الحسن البصري قال الثوري ومذهب الجمهور النهي مطلقاً وقال الدراوردي يختص من فعل ذلك للصلاة والختار الصحيح الاول والحكم فيه ان الشعر وأطراف ثيابه يسجد معه (وفيه أيضاً) أي في صحيح مسلم (عنه) أي عن ابن عباس وأخرجه أيضاً عنه أحمد والطبراني (ورأسه معقوف) بالقف والمهمة أى مربوط (انما مثل هذا مثل الذي يصلي وهو مكتوف) فكما ان المكتوف لا تسجد معه يده كذلك هذا لا يسجد معه شعره وهو جزء منه بمثابة اليدين ولا ثيابه التي هي ملحقة بالجزء منه في وجوب تطهيرها وعدم جواز السجود عليها (وانكارهم لما رأوه مخالفاً لحديه) أي وان لم يكن محرماً ومباغتهم الى ذلك.

**﴿فصل﴾** في رضة من السجود (وكل سنة) لكن الاقتراض أفضل كما مر (وب اغفرلى وارحمى الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم عن ابن عباس الاجري في رواية الحاكم (واعلم ان الجلوس بين السجدين ركن طويل) كما قلناه الثوري في الروضة عن الجمهور وفي المجموع عن الاكثرين لكن رجح في الروضة والتهاج كاصلهما انه ركن قصير وفي سجود السهو انه طويل (انه قد نسى) ينتهي التون

﴿ فصل ﴾ ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم بعد السجدة الثانية حتى يستوي جالساً والفقهاء يسمونها جلسة الاستراحة وجعلها بعضهم مسنونة وجعلها بعضهم على الحاجة ومعناه أنها لا تسن في حق من لم يحتاج إليها والصواب الأول فقد ثبت في صحيح البخاري عن مالك بن الحويرث أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فإذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوي قاعداً وقد قال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي قال في التلعة ويكون جلوسه فيها بقدر الجلوس بين السجدين والصواب دون ذلك فقد قالوا الصحيح أنه يمد التكبير في الرفع من السجود إلى أن يستوي قائماً ولا يتصور ذلك مع التطويل قالوا ويسن فيها الاقتراش لأنها جلسة استغناء والله أعلم.

﴿ فصل ﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من السجدة الثانية ومن كل جلوس في الصلاة اعتمد على يديه قال العلماء وكيفيته أن يجعل بطونهما على الأرض فإذا استوى قائماً شرع في القراءة وكان يصلي الثانية كالأولى الآن الأولى تنحصر بتكبيرة الاحرام ودعاء الاستفتاح وزيادة في تطويل القراءة والله أعلم.

﴿ فصل ﴾ وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يفترش في التشهد الأول ويخفقه حتى ورد في حديث أنه كان إذا صلى جلس فيه كأنما يجلس على الرضف فإذا قام منه قام مكبراً

وتخفيف المهمة وبضما وتثديد المهمة.

﴿ فصل ﴾ في جلوسه ( والصواب الأول ) أي ندب جلسة الاستراحة ولو لم يحتاج إليها لأن الأصل فيها فعله صلى الله عليه وسلم التشريع ( فقد ثبت في صحيح البخاري عن مالك بن الحويرث ) وأخرجه عنه أيضاً أبو داود والترمذي ( قال ) المتولى ( في التلعة ) وما قاله جري عليه أكثر الأصحاب في كتبهم الفقهية ( بقدر الجلوس بين السجدين ) أي بقدر الواجب منه ( ولا يتصور ذلك ) أي مدة التكبير ( مع التطويل ) الذي ذكره في التلعة وأطلاق منع التصور مردود لأنه إذا انقطع نفسه أثناء التكبير ففسد ثم عاد إلى التكبير ثانياً ( جلسة ) بفتح الجيم وكسر ها.

﴿ فصل ﴾ في اعتداده على يديه في القيام من السجود وغيره ( اعتد يديه ) كما في صحيح البخاري في رفعه من السجود وقاس عليه أصحابنا القيام عن القعود ( وكيفيته أن يجعل بطونهما على الأرض ) قال في المجموع بلا خلاف وقاله سواء في الاعتقاد القوي والضعيف والرجل والمرأة.

﴿ فصل ﴾ في صفة جلوسه في التشهد الأول ( كان يفترش في التشهد الأول ) كما أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي عن أبي حميد الساعدي ( الرضف ) بفتح الراء وسكون الميمجة هو الحجابة الحمأة.



رافعاً يديه ويمد التكبير الى أن يستوي قائماً ورفع اليدين هنا وإن لم يقل به أكثر الفقهاء  
فقد ثبت أنه سنة وصح في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله وهو  
الموضع الرابع من مواضع الرفع باعتبار تكبيرة الاحرام وقد صنف البخاري تصديفاً  
عظيماً قرر فيه سنة الرفع في هذه المواضع ورد فيه على منكره وذكر أنه رواه سبعة عشر  
صحابياً وإن لم يثبت عن أحد من الصحابة عدم الرفع وقد سبق نحو ذلك قريباً والله أعلم .

**﴿فصل﴾** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتصر على الفاتحة في الثالثة والرابعة  
وقد يقرأ فيهما سورة مختصرة على سبيل التدوير وثبت فيه حديث في صحيح مسلم والله أعلم .  
**﴿فصل﴾** ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يكبر في كل خفض ورفع في الصلاة الارفعه  
من الركوع وجملة التكبيرات في صلاة الصبح إحدى عشرة وفي المغرب سبعة عشرة وفي  
الرابعة اثنتان وعشرون والسنة أن يجهر الامام بجميع التكبيرات بحيث يسمعه المأمومون  
ويسن للمأموم بحيث يسمع نفسه والسنة في جميعها المد وعله بعد اللام من الله وبالغ في المدالي  
أن يصل الى الركن الذي بعده ثلاثاً يخلو جزء من صلاته عن الذكر وأما تكبيرة الاحرام  
فلا تمد ولا تمط بل يقولها مدرجة مسرعة والله أعلم .

**﴿فصل﴾** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتورك في التشهد الاخير بخلاف سائر  
الجلسات قبله وسببه انه جلوس لا يقيم حركة ولا قيام بل يسن بعده المكث للتسبيحات  
والدعاء للحاضرين والنصراف للنسوة ونحو ذلك واقترب الأئمة الاربعة في صفة جلوسه صلى

**( فصل )** في قرائته في الركعتين الاخيرتين ( وثبت فيه حديث في صحيح مسلم ) وغيره كأمه  
**( فصل )** في تكبيره ( كان يكبر في كل خفض ورفع ) أخرجه مسلم عن أبي هريرة وأخرجه أحمد  
والترمذي والنسائي عن ابن مسعود ( الارفعه ) بالتحصب ( وجملة التكبيرات ) في الصبح إحدى عشرة ست  
في الاولى وخمس في الثانية وفي المغرب سبع عشرة ست في الاولى وخمس في الثانية وخمس في الثالثة  
وتكبيره الانتقال من التشهد الاول الى القيام وفي الرابعة اثنتان وعشرون لان فيها زيادة ركعة على  
المغرب وفيها خمس تكبيرات الى سبع عشرة التي في الثلاث وهذا الذي ذكره بالنسبة الى الامام والمفرد  
اما المأموم فيصور فيه أكثر لاجل التأميم

**( فصل )** في صفة جلوسه في التشهد الاخير ( كان يتورك في التشهد الاخير ) أخرجه البخاري وغيره  
عن أبي حميد ورضه قبل ( وسببه انه جلوس ) الى آخره ولان ذلك أقرب الى عدم اشتباه عدد الركعات ولان  
المسبوق اذا رأى الامام علم في أي التشهدين هو وصفه الاقراش والتورك مشهور في كتب الفقه ( واقترب  
الأئمة الاربعة في صفة جلوسه ) فذهب مالك وطائفة الى التورك فيها وذهب أبو حنيفة وطائفة الى

الله عليه وسلم في التشديد على أرملة أحوال المختار منها ماقرئناه أنه صلى الله عليه وسلم كان يفتش في الأول ويتورك في الثاني وهو الموافق للأحاديث الصحيحة واليه ذهب الشافعي وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا قعد في التشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى ووضع يده اليمنى على ركبته اليمنى وعقد ثلاثاً وخمسين وأشار بالسبابة رواه مسلم . وصفة هذا المقد عند الحساب أن يقبض أصابع يمينه ماعدا السبحة ويجعل الإبهام تحت المسبحة وروي البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم عقد في جلوسه للتشهد الخنصر والبنصر وحلق الوسطى بالإبهام وأشار بالسبابة رواه ابن حبان مثله .

﴿فصل﴾ وثبت عنه صلى الله عليه وسلم في لفظ التشهد أحاديث كثيرة في الصحيحين

الافتراض فيها وذهب أحد وظائفه الى التوكل في الاول والافتراض في الثاني ( اذ افتد في التهد ) وغيره  
اذ رواية مسلم اذ افتد في الصلاة ( وعقد ثلاثة وخمسين ) شرطه عند أهل الحساب كما قال النووي ان يضع  
طرف الحصر على البصر وليس ذلك مراداً بل المراد انه يضع الحصر على الراحة ويكون على الصورة  
التي يسميها أهل الحساب تسعة وخمسين ( عند الحساب ) يضم الحاء وتشديد السين المهمتين جمع حاسب  
( وحلق ) فتح المهمة واللام المشددة .

(فصل) في تشهده (التشهد) تغفل من شهد سمي بذلك لانه مشتمل على الشهادتين قلبياً لهما على سائر اذكاره لشرهما (أحاديث كثيرة) منها التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عبد الله بن مسعود وفي رواية للبخاري سلام بالتكبير وله في أخرى وإن محمداً وأخرج البيهقي هذا أيضاً عن عائشة ومنها التحيات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي موسى ولفظ النسائي أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وإن محمداً عبده ورسوله ومنها التحيات الطيبات والصلوات والملائكة الله أخرجه أبو داود عن سبرة بن جندب ومنها بسم الله وبالله التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأسأل الله الجنة وأعوذ بالله من النار أخرجه النسائي وابن حبان والحاكم في المستدرک عن جابر ومنها التحيات لله اذراك الله الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أخرجه مالك في الموطأ والحاكم في المستدرک عن عمر موقوفاً عليه وقدمه ابن الملقن التشهدات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في تخریج أحاديثه الراسخين فيلسف

وغيرهما وأفضلها عند الشافعي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ولفظه التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال الرافعي والمتنولي أنه كان

ثلاثة عشر شهيدا ( وأفضلها عند ) الإمام ( الشافعي حديث ابن عباس ) الذي أخرجه عنه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ( التحيات ) جمع تحية وهي الكلام الذي يحيى به الملك قال في التوشيع قال ابن قتيبة لم يكن يحيى إلا الملك خاصة وكان لكل ملك تحية فلهذا جمعت فكان المعنى التحيات التي كانوا يسلمون بها على الملوك كلها مستحقة لله وقال غيره لم يكن في تحياتهم شيء يصلح للشأن على الله فلهذا أبهت ألقاها واستعمل منها معنى التعظيم فقول التحيات لله أي أنواع التعظيم له ( المباركات ) أي المحقق فيه أنواع البركات ( الصلوات ) أي الحسن وأعم منها من الفرائض والتوافل في كل شريعة والمراد بالعبادات كلها أو الدعوات أو الرحمة أو التحيات العبادات القولية والصلوات العبادات الفعلية أقوال ( الطيبات ) هي العبادات المسالية أوكل ما طاب من الكلام وحسن ان ينفي به على الله أو هي الاعمال الصالحة أقوال ( السلام عليك أيها النبي ) قال في التوشيع الحكمة في ذكر التحيات منه بلفظ الفية والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الخطاب أنه كان بين أظهرهم في الاستئذان من الصحيح عن ابن مسعود بعد ان ساق حديث التشهد قال وهو ين ظهر أيضا فلما قضى قننا السلام على النبي وكذا أخرجه أبو عروبة وأبو نعيم والبيهقي وغيرهم قال السبكي وهذا دليل على ان الخطاب غير واجب فيقال السلام على النبي وكذا قال الاسنوي وغيره وقال ابن حجر ولهذا الحديث شاهد قوي قال عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج أخبرني عطاء ان الصحابة كانوا يقولون والنبي صلى الله عليه وسلم حي السلام عليك أيها النبي فلما مات قالوا السلام على النبي وأخرج سعيد ابن منصور عن ابن عباس قال إنما كنا نقول السلام عليك أيها النبي اذ كان حيا انتهى ( السلام علينا ) فيه استحباب البداءة بالقرآن في الدعاء ( وعلى عباد الله الصالحين ) الأشهر في تفسير الصالح انه القائم بالواجب عليه من حقوق الله وحقوق العباد ويتفاوت درجته قال الترمذي الحكيم من أراد أن يحيط بهذا السلام الذي سلمه الخلق في صلاتهم فليكن عبدا صالحا والاحرم هذا الفضل العظيم قال الشافعي ينبغي أن يستحضر في هذا الحلق جميع الأنبياء والملائكة والمؤمنين وفي فتاوى الفتال ان تارك الصلاة يضرب بجميع المسلمين لاخلاله بذكر السلام عليهم ( فائدة ) قال الترمذي وغيره أصح حديث ورد في التشهد حديث ابن مسعود والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من التابعين وقال به سفيان الثوري وابن المبارك واحد وأصحق قالوا لانه روى عنه من ينف وأربعين طريقا ولان الروا عنه من الثقات يختلفوا في الفاظه بخلاف غيره ولانه نقاه من النبي صلى الله عليه وسلم تلقينا ولانه ورد بصيغة الأمر ولانه صلى الله عليه وسلم أمره أن يلمه الناس أخرجه احمد وإنما رجح

صلى الله عليه وسلم كان يقول في تشهده وأنى رسول الله ذكره في كتاب الأذان . واختلف العلماء في وجوب التشهدين فقال جمهور المحدثين هما واجبان لأن النبي صلى الله عليه وسلم حافظ عليهما وقد قالوا كما رأيتوني أصلي وقال أبو حنيفة ومالك وجمهور الفقهاء هما ستان ومنه الشافعى ان الاول سنة والثانى واجب وهو أقواها دليلا لأن النبي صلى الله عليه وسلم قام عنه في بعض صلواته ولم يمد يديه وجبره بسجود السهو وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير فواجبها الشافعى وأحمد وإسحاق وبعض أصحاب مالك وخالفهم الجمهور فجعلوها سنة وقد ثبت دليل الوجوب فلم يظهر لى كل الظهور وجميع روايات التشهد خالية عن ذكرها والله أعلم ولا يجب في الاول بلا خلاف فاما الدعاء بعد التشهد فيثبت كونه سنة بالأحاديث الصحيحة الصريحة وهو السابع من المواطن التى يس فيها الدعاء في الصلاة ويجوز الدعاء بأمور الآخرة والدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم حين علمهم التشهد ثم ليختر من الدعاء أعجبه اليه وفي رواية ما شاء ومن المأثور فيه اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا انت

الشافعى حديث ابن عباس لانه أجمع اذ فيه زيادة المباركات وهو الموافق لفظ القرآن (كان يقول في تشهده وأنى رسول الله) وقال غيره بل المتقول انه كان يقول وان محمدا ( فقال جمهور المحدثين هما واجبان ) وذهب اليه احمد وطائفة ( فاجوبها الشافعى واحمد ) في أحد الروايتين عنه ( وإسحاق وبعض أصحاب مالك ) واستدلوا على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يديع بما شاء أخرجه أبو داود والترمذى وابن حبان والحاكم والبيهقى عن فضالة بن عبيد بن محمد بن مسعود بن بشير بن مسعد قال لتبى صلى الله عليه وسلم أمرنا الله ان نسلم عليك فكيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد أخرجه الشيخان الا صدره فاخرجه مسلم وفي رواية لاحمد وصحاح ابن حبان والحاكم كيف نصلى عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا فقال قولوا الى آخره وهذا يدل على ان فرض الصلاة على صلى الله عليه وسلم في الصلاة كان مبروقا عندهم وزعم بعض في الشفاء ان الشافعى شدد في ذلك قال ولا سلف له في هذا القول ولا شبه بينهما قال وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لحالته فيها من تقدمه جماعة وسعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد انتهى قال التووى قتل أصحابنا فريضة الصلاة في التشهد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ونقله الشيخ ابو حامد عن ابن مسعود وأنى سعيد الخدري ورواه البيهقى عن الشعبي (قاعدة) لا بأس بزيادة سيدنا في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لما قرأه سيد ولد آدم هذا هو المسمد وخبر لا نسيدي في الصلاة لأصل له (ما قدمت) من الذنوب قبل ان أسأل (وما أخرت) أى اذا وقع منى ذنب بعد ذلك ولا مانع من طلب مغفرة ما سبق اذا وقع

رواه مسلم ومنه اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة الحيا والممات اللهم اني اعوذ بك من المأثم والمغرم رواه الشيخان . وفي سنن ابو داود باسناد صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل كيف تقول في الصلاة قال أتشهد واقول اللهم اني أسألك الجنة واعوذ بك من النار أما اني لأحسن دذنتك ولا ذذنة مآذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم حولها يذندون \* قال العلماء وهذا كله في التشهد الآخر أما الاول فيكره فيه الدعاء لانه مبني على التخصيف قالوا ويسن أن لا يزيد الدعاء على قنر التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

**فصل** ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد التشهد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مرتين يلتفت في الاولى على جانبه الأيمن حتى يرى خده الايمن وكذا في الجانب الايسر وبه يخرج من الصلاة وعلى هذا لازم واستمر عملة عليه حتى توفاه الله . ورواه عنه المحدث السكندر من الصحابة وعليه واظبوا . ثم ان مذهب الشافعي انه لا يجب الا تسليمة واحدة والثانية سنة وعنده أيضاً أن الالتفات الى الجانبين مسنون غير واجب وقال مالك وآخرون تسن تسليمة واحدة \* وقال أبو حنيفة لا يجب السلام وعنده يحصل التحلل من الصلاة بكل شيء

كقول المخصص اللهم ان فلت ذنباً فاغفره لي فلا يحتاج الي تأويل (رواه مسلم) وابو داود والترمذي والنسائي عن أس عن علي (فتنة الحيا) ما يمرض للانسان في حياته من الفتنة بالنيا والشهوات والجهالات وأعظمها أمر الحاجة عند الموت اما اذا الله من سوء الحاجة بمنه وكرمه (و فتنة الممات) أي الفتنة عند الممات أو فتنة القبر احياناً (المأثم) هو الاسم (والمغرم) هو الدين (رواه الشيخان) وابو داود والنسائي عن عائشة وقلنسائي قالت له عائشة ما كثر ما تستعذ من المغرم قال ان الرجل اذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف وهو في غير رواية النسائي مع اجماع السائل قال السيوطي سر دعائه صلى الله عليه وسلم بذلك تعليم أمته وسلكه طريق التواضع واظهار اليهودية والزام خوف الله تعالى واعظامه والافتقار اليه والرغبة ( وفي سنن أبي داود باسناد صحيح) عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وروى الحديث ابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن أبي صالح عن أبي هريرة ( قال لرجل ) قال الخطيب هو سليم الانصاري السلمي ( دذنتك ) بفتح الدال المهملة المكررة والثون الثانية والفقوية وبين الدالين نون ساكنة قال الهروي قال أبو عبيد هو أن يتكلم الرجل بالكلام يسمع نعمته ولا يفهم وهو مثل الهينة والهيلة الا انها ارفع قليلا منها حولها أي حول هذه الدعوة ( خاتمة ) من اذكار التشهد اللهم اني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمي انك أنت الغفور الرحيم أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي بكر

بنافيا وينبئ الاحتياط واستعمال السلام مرتين والالتفات فيها الى الجانبين فهو الملتزم  
عن فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم دواما وقد روي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال  
صلوا كما رأيتموني أصلي \* وقال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فقال  
صلى الله عليه وسلم تحريمها التكبير وتحليلها تسليم السلام والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ جميع الأدعية المروية عنه صلى الله عليه وسلم في نفس الصلاة رويت بلفظ  
التوحيد \* قال شيخ شيوخنا القاضي محمد الدين الشيرازي فان قيل ورد انه صلى الله عليه وسلم  
قال لا يؤثم عبد قوما فيخص نفسه بدعوة دونهم فان فعل فقد خانهم ثم نقل عن ابن خزيمة انه قال  
قال هذا الحديث موضوع وقال بعض العلماء ان ثبت هذا الحديث فيكون المراد به دعاء ورد  
بلفظ الجمع . قلت وظهر لي والله أعلم ان كل دعاء يدعو به الامام ويدعو المأموم بمثله يكون  
بلفظ الافراد وكل دعاء يؤمن فيه المأموم لدعاء امامه يكون بلفظ الجمع فان أفرده في  
النهى وهذا أولى مما ذكره القاضي عبد الدين لأن الحديث الذي نقل عن ابن خزيمة وضعه  
خرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن .

﴿ فصل ﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما سعى في صلاته بزيادة أو نقص  
ولا يمتنع من البناء ماقله على وجه السهو فيثبت من حديث ذي الدين انه صلى الله عليه

الصديق وقوله كثيرا ورد في مسلم بالثلاثة وبالوحدة فينبغي الايمان بهما ومعنى قوله من عندك أي بفضلك  
وان لم يكن أهلا لها يعمل ومنها التوضؤ من عذاب جهنم أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن  
أبي هريرة ومنها اللهم اني أستألك بالله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ان تغفر لي  
ذنوبي انك أنت الغفور الرحيم أخرجه أبو داود والحاكم في المستدرک عن مجاهد بن الأضرع ومنها اللهم  
حاسبني حسابا يسرا أخرجه الحاكم في المستدرک عن عائشة وقال صحيح على شرط مسلم فصل في السلام ( تحريمها  
التكبير وتحليلها تسليم السلام ) أخرجه الترمذي وصححه .

﴿ فصل ﴾ في بيان كيفية دعائه صلى الله عليه وسلم ( فيخص ) بفتح الصاد على جواب الهي ( هذا  
الحديث موضوع ) أي يختلق كذب ( المراد ) اسم كان ( دعا ) خبرها ( أخرجه أبو داود والترمذي ) وابن  
ماجه عن ثوبان ( وقال ) الترمذي ( حديث حسن ) وأخرجه أبو داود أيضاً من حديث أبي هريرة  
( فصل ) في بيان انه صلى الله عليه وسلم كان يسو في الصلاة ( ربما سعى في صلاته بزيادة ) كملاته  
الظهر خمسا أخرجه الشيخان وغيرهما ( أو نقص ) كملاته من ركعتين في إحدى صلاتي المشاء أخرجه  
الشيخان وغيرهما أيضا ( ذي الدين ) سمي بذلك لطول يديه أولانه كان يعمل بهما جميعا واسمه الحزابق

وسلم سلم في الرابعة من اثنتين ومشي الى الجذع وخرج السرعان ودخل منزله وخرج فلما ذكر رجوع وبي على صلاته وأتمها \* قال النووي عند الكلام على هذا الحديث والمشهور في المذهب يعني مذهب الشافعي ان الصلاة تبطل بذلك قال وهذا مشكل وتأويل الحديث صعب على من أبطلها والله أعلم .

**فصل** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم استغفر ثلاثا ويقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وكان يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما مننت ولا ينفع ذا الجد منك الجد . وقال من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وقال تمام المسألة لا إله إلا الله وحده

بكر الحناء وسكون الزاء قلواحدة وبعد الالف قاف ابن عرو ( في الرابعة ) وكانت صلاة العصر على الصحيح ( من اثنتين ) فرواية لسلم عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سلم في ثلاث ركعات قال النووي هي قضية ثالثة في يوم آخر ( وخرج السرعان ) فتع السين والزاء قبل يسكون الزاء وقيل بضم السين وسكون الزاء جمع سريع وهم المسرعون الى الخروج ( وبي على صلاته وأتمها ) وسجد لتسبو قبل السلام ( ان الصلاة تبطل بذلك ) أي بالعمل الكثير ولومع عذر من جهل أو نسيان ( وتأويل الحديث صعب على من أبطلها ) فمن ثم اختار في التحقيق عدم سلطان الصلاة بالعمل الكثير مع العذر .

**فصل** في إداكاره بعد السلام ( كان اذا سلم ) ولفظ الحديث كلن اذا انصرف من صلاته ( استغفر ثلاثا ) الى قوله والاكرام ( أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ثوبان زاد البراء بعد قوله استغفر ثلاثا ومسح بيده اليمنى قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي استغفاره صلى الله عليه وسلم عقب الفراغ من الصلاة استغفار من رؤية الصلاة ( اللهم أنت السلام ) أي هذا من جلة أسمائك الحسن التي أمرت ان ندعوك بها ومنك السلام أي تطلب منك السلام وقيل منك السلام على أوليائك في الجنة واليك يعود أي يرجع السلام أي منشأه ومبدؤه من قبلك لا يرجي الا منك ( يا ذا الجلال ) كذا بحرف التداء لسلم عن عائشة وغيره يحذفها ( لا إله إلا الله وحده لا شريك له الى قوله قدير ) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن عبد الله بن الزبير وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي عن المنيرة بن شعبة مع زيادة ( اللهم لا مانع لما أعطيت الى آخره ) زاد البخاري والنسائي انه كان يقول الهيليل وحده ثلاث مرات ( ذا الجد ) فتع الجيم أي ذا الحظ والنسق ( منك الجد ) أي لا ينفعه منك جده أي حظه وشأه وروي بكسر الجيم وهو بمعنى الحرب أي لا ينفع ذا الحرب منك هربه ( من سبح الله دبر كل صلاة الى آخره ) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة والنسائي من سبح دبر كل صلاة مكتوبة مائة وكبر مائة

لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر وكان يقول في دبر كل صلاة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وكان يتعوذ في دبر كل الصلوات بهذه الكلمات . اللهم اني أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك ان أرد الى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر كل هذه الأحاديث مروية في الصحيحين أو في أحدهما فينبني الاعتماد عليها وأجلها حديث التسبيح ثلاثاً وثلاثين لكونه ورد في الصحيحين من طرق عديدة بوعود مختلفة وأحاديث هذا الباب واسعة ليس هذا موضع بسطها والله أعلم . ويستحب الدعاء عقب الصلاة لما روى عن أبي امامة قال قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الدعاء أسمع قال جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات . قال الترمذي حديث حسن . وروى معاذ بن جبل قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي وقال يامعاذ والله اني لأحبك يامعاذ لا تدعن دبر كل صلاة . اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح . قال المؤلف كان الله له وهذا ما يسر الله ذكره من شرح صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاختصار والافعى تحتل مجلداً ضخماً بل مجلداً والذي قصدنا

وهل مائة ومحمد مائة غفرت ذنوبه وإن كانت أكثر من زبد البحر وهو وسخة ( لا إله إلا الله وحده لا شريك له الى قوله الكافرون ) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن عبد الله بن الزبير ( الحين ) بضم الحيم وسكون الموحدة الحور والضعف ( أرذل العمر ) أضعفه والسن التي ينهي فيها الشخص الى الهرم واخرق ( اللهم اني أعوذ بك من فتنة الدنيا الى آخره ) أخرجه البخاري والترمذي والنسائي عن سعد بن أبي وقاص ( وأحاديث هذا الباب واسعة ) منها قراءة المواعظ أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان عن عتبة بن حارم وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ومنها لا إله إلا الله عشر مرات أخرجه الترمذي عن ابن عباس وقال حسن غريب ومنها قراءة آية الكرسي أخرجه النسائي عن أبي امامة ومنها رب قتي عذابك يوم تبعث أوجمع عبادك أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن البراء وأخرجه أيضاً أبو عوانة عنه وعنده يوم تبعث من غير شك ومنها اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت أخرجه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه عن علي وأخرجه مسلم مختصراً ( رواه أبو داود والترمذي ) والنسائي والحاكم وابن حبان ( بإسناد صحيح ) قال الحاكم على شرط الشيخين ( ضخماً ) بفتح الصاد وسكون الحاء المعجمتين أي



التعريف بالعادات النبوية في الصلوات ومأهل الناس فيها فهي من السنن المأثورة.

**﴿ فصل ﴾** اذكر فيه أنواعاً من الصلوات وأقدم عليه ذكر شيء من رواياته المكتوبات فمنه ما اتفق عليه الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين خفيفتين قبل الفجر وركعتين قبل الظهر وكذا بعدهما وركعتين بعد المغرب والعشاء والجمعة . وروى البخاري عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يدع أربعاً قبل الظهر . وروى مسلم عنها أنه كان يصليهن في بيته وروى الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم كان يصليهن وقال إنها ساعة تفتح فيها أبواب السموات وأحب أن يصمد لي فيها عمل صالح . وروى غيره أنهن يعدلن بصلاة السحر وأنهن ليس بينهن تسليم . وقال صلى الله عليه وسلم من حافظ على أربع قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار رواه الترمذي والحاكم وصححه . وروى الترمذي وحسنه أنه صلى الله

عظما ( التعريف ) بالرفع خبر الذي ( خاتمة ) أخرج القليل بسند فيه ضعف عن أبي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم من الصلاة قال ثلاث مرات سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وأخرج أبو داود والنسائي عن زيد بن أرقم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو في دبر الصلاة اللهم ربنا ورب كل شيء أناشيدك لك الرب وحدك لا شريك لك اللهم ربنا ورب كل شيء أناشيدك أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبدك ورسولك أناشيدك العباد كلهم أخوة اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني غاصلاً وأهلي في كل ساعة في الدنيا والآخرة يا ذا الجلال والإكرام اسمع وأجب الله الأكبر الأكبر الأكبر الله نور السموات والأرض الله الأكبر الأكبر الأكبر حسبي الله ولعم الوكيل الله الأكبر الأكبر الأكبر والنسائي والحاكم في المستدرک بسند صحيح على شرط مسلم عن أبي بكرة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر الصلاة اللهم اني أعوذ بك من الكفر والظفر وعذاب القبر وأخرج الحاكم في المستدرک عن أبي أيوب الأنصاري قال ما صليت وراء نبيكم صلى الله عليه وسلم إلا سمعته حين ينصرف من صلاته يقول اللهم اغفر لي خطيئتي وذنوبي كلها اللهم اغفر لي وأحسن لي وأحسن لي لأعمال والأخلاق أنه لا يهدي لأهلها ولا يصرف سيئها إلا أنت .

**﴿ فصل ﴾** في ذكر أنواع من الصلوات ( ما اتفق عليه الشيخان ) عن ابن عمر وأخرجه عنه أيضاً مالك وأبو داود والنسائي ( والجمعة ) في رواية وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فصلي ركعتين في بيته ( وروى البخاري عن عائشة ) أخرجه عنها أبو داود والترمذي ( أربعاً قبل الظهر ) تمته وركعتين قبل العشاء ( وروى غيره أنهن يعدلن بصلاة السحر ) أخرجه الطبراني في الأوسط عن أنس بلطف أربع قبل الظهر كبدن بعد العشاء وأربع بعد العشاء كبدن من ليلة القدر ( وأنهن ليس بينهن تسليم ) أخرجه أبو داود والترمذي في الثبائيل وابن ماجه وابن خزيمة عن أبي أيوب ( حرمه الله على الثور ) أي لا يدخلها أبداً فإن دخلها لم يخذل ففي ذلك إشارة لهيئته الحاتمة ( رواه ) أبو داود ( الترمذي ) والنسائي وابن ماجه ( والحاكم )

عليه وسلم كان يصلي أربعاً قبل العصر يفصل بينهما بالتسليم . وروى هو وأبو داود أنه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعاً حسنة الترمذي وصححه ابن حبان وسكت عنه أبو داود . وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل المغرب فروى البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال صلوا قبل صلاة المغرب قلماً ثلاثاً فقال في الثالثة لمن شاء كراهة أن يتخذها الناس سنة قال المحدثون المراد بالسنة هي الطريقة اللازمة لا المعنى المصطلح عليه . ورواه أبو داود ولفظه صلوا قبل المغرب ركعتين وفي الصحيحين أن كبار الصحابة كانوا يتدرون السواري لهما إذا أذن للمغرب . وفي رواية لمسلم حتى أن المغرب ليدخل المسجد فيحسب أن الصلاة قد صليت من كثرة من يصلوها وفيها أيضاً حديث بين كل أذانين صلاة وهو ثابت في الصحيحين وهو دليل أيضاً على استحباب ركعتين قبل الشاء وبين يدي كل صلاة مكتوبة . قال العلماء شرطهما أن لا تصلبياً بعد شروع المؤذن في الإقامة ولا يفوتاً فضيلة يحرم الامام . قلت تسن المواظبة مادكرنا أولاً مما أثنى عليه الشيخان فهو الموافق لقوله صلى الله عليه وسلم من صلى ثلثي عشرة ركعة في يوم وليلة بنى له بهن بيت في الجنة رواه مسلم . وفي رواية له أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وبعد العشاء وقبل صلاة الفجر وأخرج ركني الجمعة وهو موافق لهذا العدد أيضاً والله أعلم . ومنه الوتر وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم عليه فقال إن الله وتر يحب الوتر فأوتروا يأهل القرآن وقال إن الله قد أمركم بصلاة هي خير

وصححه عن أم حبيبة (كان يصلي أربعاً قبل العصر) أخرجه أبو داود وحسنه الترمذي وصححه ابن حبان عن علي ولابي داود عن علي أيضاً كان يصلي قبل العصر ركعتين ولا مواظبة بينهما بل كان يفعل هذا تارة وهذا أخرى (وروى هو) أي الترمذي (وأبو داود) وابن حبان عن ابن عمر (رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعاً) للطبراني من حديث ابن عمر ومن صلى قبل العصر أربعاً حرمه الله على الثار (فروى البخاري) عن عبد الله بن معقل المزني (يتدرون السواري) أي يصلونها مجئها (فيحسب أن الصلاة قد صليت) أي وإن الناس يصلون رابعة المغرب المؤخرة (بين كل أذانين) يعني بين الأذان والإقامة (شرطها) أي شرط كونها مطلوبتين وليس المراد بشرط صحتهما (تصلبياً بالقولية) (بعد شروع المؤذن في الإقامة) أو قرباً من الشروع لأن ما قارب الشيء أعطى حكمه (ثلثي عشرة ركعة) تطلوها (بنى له بهن بيت) (فرواية بنى الله له بيتاً) (رواه) (أحمد) (مسلم) وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أم حبيبة (ومنه الوتر) (فتح الواو وكسرها) (فأوتروا يأهل القرآن) الحكمة في تخصيصهم بطلب التقط منهم بالليل لدراسته وتلاوته في وترهم (قد أمركم) في رواية أمكم بالمهمة من الامداد وفي أخرى قد زادكم رواها أبو داود

لكم من حرثتم وهي الوتر فأجعلوها فيما بين المشاء الى طلوع الفجر رواها أبو داود  
والترمذي. واختلفت عادات النبي صلى الله عليه وسلم في وقته فروت عائشة قالت من كل الليل  
قدأوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل ومن أوسطه وآخره وانتهى وتره الى السحر  
متفق عليه. وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف أن لا يقوم من  
آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فان صلاة آخر الليل مشهودة  
وذلك أفضل رواه مسلم. واختلف العلماء في عدده بحسب اختلاف الروايات من ركعة الى ثلاث  
عشرة وغالب الاحوال ثلاث وعليه العمل أكثر واختلفوا هل الوتر التهجيد الذي أمر الله  
بنيه به أم هو غيره والصواب أنه غيره وانما هي أصلاتان مهماسي أحدهما باسم الآخر توسعا  
وأطلق على ذلك أكثر الروايات. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعا فصله وربعا وصله  
والفصل أكثر. ومنهـب الشافعي أن أفضل الرواتب الوتر ثم ركعتا الفجر وقد قال بعض  
العلماء بوجوبها وثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الصلاة بعد  
المكتوبة صلاة الليل **(فائدة)** يشرع القنوت في الفجر والوتر وفي سائر المكتوبات للنازلة

( والترمذي ) عن علي وروي الاول أيضا ابن ماجه عن ابن مسعود ورواه أبو نصر عن أبي هريرة وعن  
ابن عمر ( وبما فصله ) قالت عائشة كان يوتر بخمس لا يجلس الا في آخرها وفي رواية أخرى يصلي سبع  
ركعات لا يجلس الا في الثامنة ولا يصلي ثم يقوم فيصل الثامنة ثم يصلي أخرجهما مسلم ( وربعا وصله ) كافي  
حديث ابن عباس ليله بات عند خالته ميمونة وفي الصحيحين من حديث عائشة كان يصلي ما بين أن يفرغ من  
صلاة المشاء الى الفجر احدي عشرة ركعة يصلي بين كل ركعتين ويوتر بواحدة ( أفضل الرواتب الوتر )  
للخلاف في وجوبه ( ثم ركعتا الفجر ) كقوله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما عليها أخرجه  
مسلم والترمذي والنسائي عن عائشة ثم باقي الرواتب ( وثبت في صحيح مسلم ) وسنن أبي داود والترمذي  
والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة وفي مسند الروايات والطبراني في الكبير عن جندب ( أفضل الصلاة لغير  
المكتوبة صلاة الليل ) تمته وأفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم والحديث في صلاة الليل معمول  
على الغنل المطلق **(فائدة)** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الوتر في الركعات الثلاث سبع اسم  
ربك الاعلى في الاولى والكافرون في الثانية والاخلاص والمعوذتين في الثالثة أخرجه أبو داود والترمذي  
وحسنه النسائي والدارقطني عن أبي بن كعب ( يشرع القنوت في ) صلاة ( الفجر ) للاتباع كأخرجه أحمد  
في مسنده عن أنس وأخرجه الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن  
الحسن ( و ) في ( الوتر ) لحديث الحسن بن علي الآتي ( وفي سائر ) أي باقي ( المكتوبات للنازلة ) ففي  
الصحيحين عن أنس قت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا في الصلاة يدعو على احياء من العرب رعل

ومحله قبل الركوع عند مالك وبمده عند الشافعي ولكليهما حجة ثابتة في الصحيحين وقد  
اختار بعض الحديثين ان يثبت في الفجر بعد الركوع وفي الوتر قبله عملاً بالأثرين ثم  
ان مذهب الشافعي أنه لا يندب في الوتر الا في النصف الثاني من رمضان والختار استمراره  
في جميع السنة لا إطلاق حديث الحسن بن علي عن جده صلى الله عليه وسلم وهو ما رواه الجفاهل  
بالإسناد الصحيح عن الحسن بن علي رضي الله عنهما . قال علمني جدي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كلمات أقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وذكر الحديث قال الترمذي  
ولا يعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت شيئاً أحسن من هذا . قال محمد بن الحنفية  
وهو الذي كان يدعو به في صلاة الفجر ﴿ فائدة أخرى ﴾ رواه أبو داود وغيره بإسناد  
صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد الوتر ثلاث مرات سبحان الملك القدوس  
ويرفع صوته بالثالثة ، واذا قد فرغنا من المكتوبات وروايتها فنشرع الآن في ذكر الصلوات

وذكر ان وعصبة وهم الذين قتلوا السبعين يئس مونة وأخرجه أبو داود عن ابن عباس والدعاء كان لدفع  
تمة القاتلين على المسلمين لا يشتر الى القاتولين اذ لا يمكن نذارهم ( ولكليهما حجة ثابتة في الصحيحين )  
وغيرها ( لا يندب في الوتر الا في النصف الثاني من رمضان ) لان عمر رضي الله عنه جمع الناس على أبي بن  
كعب في التراويح فلم يثبت الا في النصف الثاني أخرجه أبو داود وأخرج المنذري في تخرجه أحاديث  
المنهدي وصححه عن عمر قال السنة اذا انتصف رمضان ان يلحن الكفرة في الوتر بعد ما يقول سمع الله ان  
حمده ( والختار ) في التحقيق وهو أقوى من حيث الدليل قال في المجموع ( وهو ما رواه الجفاهل ) أبو داود  
والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وابن حبان في صحيحه ( كلمات أقولهن في الوتر )  
ولاحد بن الخواص في قنوت الوتر زاد الحاكم اذا رقت رأسى ولم يبق الا السجود ( اللهم اهدني فيمن هديت  
وذكر الحديث ) أي وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي في ما أعطيت وتقي شر ما قضيت انك  
تقضي ولا يخفى عليك وفي الترمذي وأحسدى روايات النسائي فانك بالغاهوا أنه لا يذلل من واليت تباركت ربنا  
وتعاليات وزاد النسائي فيه ولا يزم من عادت وفي رواية له وصلى الله على النبي ( وقال محمد بن علي بن الحنفية )  
وهي امه واسما خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة ( كأن أبي ) يعني علياً ( رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح )  
عن أبي بن كعب وأخرجه عنه أيضا النسائي والدارقطني في السنن ( ويرفع صوته ) للدارقطني وعده صوته  
( في الثالثة ) زاد ويقول رب الملائكة والروح وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن علي  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في آخر وتره اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من  
عقوبتك أعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قال الترمذي حسن غريب لا نعرفه  
الا من هذا الوجه من حديث حماد بن سلمة والنسائي في إحدى رواياته اذا فرغ من صلاته وسبوا مضجعه

المتفرقات التي وعدنا بذكرها أولا هن بالذكر أولا الجمعة وقد أمر الله بها وحض النبي صلى الله عليه وسلم على فعلها وأوعد العقوبة على تركها وأطلب في وصف يومها . عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لنى . وعنه عن النبي صلى

وفها لأحصى نناء عليك ولو حرصت ولكن أنت كائنيت على نفسك ( الجمعة ) يضم الميم وسكونها وفتحها وكسرهما والاشهر الاول ثم مايبه على الترتيب سمي بذلك لان كمال الخلائق جمع فيه أخرجه أبو حذيفة والبخاري في المبتدا بسند فيه ضف أو لجمع خلق آدم فيه أخرجه أحمد وابن خزيمة من حديث سلمان وله شاهد أخرجه ابن أبي حاتم بسند قوي عن أبي هريرة موقوفا وأخرجه عنه أحمد مرفوعا لكن يسند فيه ضف وأول من ساء بذلك الانصار حين جمعهم أسدين زرارة ذكره عبد بن حميد عن ابن سيرين أو كعب بن لؤي أخرجه الزبير بن بكار في كتاب النسب عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف مقطوعا أو قصي ذكره تلمب في أماليه أو الاجتماع الناس للصلاة فيه ذكره ابن حزم وقال انه اسم اسلامي لم يكن في الجاهلية وإنما كان يسمى العروبة ورد هذا بان أهل اللغة ذكروا ان العروبة اسم قديم كان في الجاهلية قبل وأول من ساء العروبة كب بن لؤي ذكره القراء وغيره والاكثرون على انها فرضت بالمدينة وبه جزم البغوي في التفسير لكن الصحيح ما قاله الشيخ أبو حامد انها فرضت بمكة زاد غيره ليله الاسراء مع فرض الصلوات الخمس ويدل عليه حديث أبي داود وابن خزيمة عن كعب بن مالك كان أول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسد بن زرارة وإنما يصاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة لعدم التمكن من ذلك فقد كانوا يستخفون بالصلاة فضلا عنها ( وقد أمر الله بها ) في قوله تعالي يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة مع قوله من توضأ يوم الجمعة فيها وعلمت ومن اغتسل فالتسل أفضل أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن سمرة بن جندب وحسنه الترمذي ومجده أبو حاتم الرازي ( فأحسن الوضوء ) فيه طلب تحسين الوضوء قال النووي ومعنى احسانه الاتيان ثلاثا ثلاثا وذلك الاعتناء وإطالة الفترة والتحجيل وتقديم الميامن والاتيان بسنته المشهورة ( فاستمع ) أي اصغ ( وأنصت ) أي سكت وفي بعض نسخ مسلم أنصت بزيادة فوقية وكذا نقله عياض عن الباجي وآخرين ثم قال وهو موم قال النووي ليس وهما بل هي لغة صحيحة يقال أنصت ونصت وأنصت بمعنى ( وزيادة ) بالصب ( ثلاثة أيام ) قال العلماء لان الحسننة بشر أمثالها وقوله ما ذكر في يوم الجمعة حسنة فضوعت الى عشر من الجمعة الى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ( ومن مس الحصى فقد لنى ) أخرج هذه الزيادة أيضا ابن ماجه عن أبي هريرة قال النووي فيه النهي عن مس الحصى ونحوه من أنواع البعث في حالة الخطبة وفيه إشارة الى إقبال القلب والجوارح على الخطبة والمراد بالنو هنا الباطل المذموم المرادود انتهى ( وعنه ) أي عن أبي هريرة

الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر . وعنه وعن ابن عمر أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على أعواد منبره ليتبين أقوام عن ودعهم الجمعات وليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين . وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها . وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئا الا أعطاه اياه وأشار

(الصلوات الخمس الى آخره) أخرجه أحمد ومسلم والترمذي (والجمعة الى الجمعة) أي في حق من صلاها وفيمن تركها لعذر قولان (ورمضان الى رمضان) أي في حق من صامه وفيمن تركه لعذر قولان أيضا (اذا اجتنبت الكبائر) ليس المراد ان اجتناب الكبائر شرط لتكفير الصغائر بل المراد ان الكبائر لا تكفر بذلك بل الصغائر فقط هذا هو الصحيح نعم قال النووي اذا لم يكن له صغائر رجونا أن يخفف عنه من الكبائر (قائدة) قال النووي قد يقال اذا كفر الذنوب الوضوء فاذا تكفر الصلوات والجمعات ورمضان وصوم عرفة وعاشوراء وثأمين الملائكة قال والجواب ما أجاب به العلماء ان كل واحد من المذكورات صالح لتكفير فان وجد ما يكفره من الصغائر كفره وان لم يصادف كبيرة ولا صغيرة كتبت به حسنات ووفت به درجات (وعنه) أي عن أبي هريرة (وعن ابن عمر) أخرجه عنهما مسلم وأخرجه النسائي عن أبي هريرة فقط (ليتين) هي لام القسم (ودعهم) يفتح الواو وسكون المهملة أي تركهم (أو ليختمن الله على قلوبهم) أي يطمئن عليها ويصطبها والذين مثل الطبع وقيل الذين أيسر من الطبع والعلب أيسر من الاقبال قال عياض اختلف المتكلمون في هذا اختلافا كثيرا فقيل هو اعدام اللطف وأسباب الخير وقيل خلق الكفر في صدورهم وهو قول أكثر متكلمي أهل السنة وقال غيرهم هو الشهادة عليهم وقيل علامة جعلها الله في قلوبهم يعرفهم بها الملائكة (ثم ليكون) بضم التون (وعنه) أي عن أبي هريرة (خير يوم طلعت عليه الشمس الى آخره) أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه (فيه خلق آدم الى آخره) قال عياض الظاهر ان هذه الفضائل المعدودة ليست لذكر فضيلة لان اخراج آدم من الجنة وقيام الساعة لامتد نفعها وانما هو بيان ما وقع فيه من الامور العظام وما يشفع لتأهب البند فيه بالاعمال الصالحة لينزل رحمة الله تعالى ودفع عقابته وقال ابن العربي في الاحوذى اجمع بين الفضائل وخروج آدم من الجنة هو سبب وجود الذرية وهذا النسل العظيم ووجود الرسل والانباء والصالحين والاولياء ولم يخرج منها طردا بل لقضاء أو طار ثم يمود اليها وأما قيام الساعة مسبب لتعجيل جزاء النبيين والصديقين والاولياء وغيرهم وانظار كراماتهم وشرفهم (وعنه) أي عن أبي هريرة أخرجه عنه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه (لا يوافقها) أي يصادفها (وهو قائم) حال منه مرادة أي مبدأ حاله (يصلي) حال من صبر يوافقها (سأل الله) حال من صبر قائم أو جملة تفسيرية لقائم أو بدله (شيئا) للبحاري في الطلاق خيرا ولا ين ماجه ما لم يسأل حراما ولا محمدا ما لم يسأل اتما أو قطعية رحم (وأشار)

بيده يقلبها روى جميعها مسلم والاحاديث في هذا المعنى كثيرة معلومة والجملة فهو يوم مشتمل على فوائد وخصائص لا توجد في غيره . ذكر بعضهم في خواصه اثنتين وثلاثين خاصية واختلف العلماء فيه وفي يوم عرفة أيها أفضل وذلك فيما لو قال لزوجته أنت طالق في أفضل الايام . واختلفوا أيضا في تعين ساعة الاجابة فيه على أحد عشر قولاً أرجحهما ما ثبت في صحيح مسلم أنها ما بين أن يجلس الامام على المنبر الى أن يقضى الصلاة ويتلوه في الرجحان ما ثبت في

يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخرجه مالك من رواية أبي مصعب ( يقلبها ) ولمسلم في رواية وهي ساعة حقيقة ( روي جميعها مسلم ) وغيره ممن ذكرته ( ذكر بعضهم ) هو ابن قيم الجوزية ( اثنتين وثلاثين خاصية ) وهي هيئتها وانها يوم عيد ولا يضام منفردا وقراءته تزيل وهل أتى في صحيحها والجمعة والمنافذين فيها والنسل لها والطيب والسواك ولبس أحسن ثيابه وتخير المسجد والتكبير والاشتغال بالعبادة حتى يخرج الخطيب والخطبة والانصات وقراءة الكهف ونفي كراهة التافهة وقت الاستوى ومنع السفر قبلها وتضييف أجر الزاheb إليها بكل خطوة أجر سنة ولقي حر جهنم في يومها وساعة الاجابة وتكفير الآثام وانها يوم المزيّد والشاهد والمذخر لهذه الامة وخير أيام الاسبوع ويحتمل فيه الارواح ولا تخص ليلتها بقيام وقراءة الجمعة والمنافقين في عشاء ليلتها والكافرين والاخلاص في مغرب ليلتها والامان من عذاب القبر لمن مات في يومها وليلتها واختصاص صلاتها بفرض الجماعة في الاولى والعدد الختلف فيه انتهى وفي هذه التي ذكرها أشياء ليست من خصائصها وهي كراهة صوم يومها منفردا فان السبت والاحد مشاركا لها في ذلك والنسل فان العيد والكسوف والاستسقاء وغيرهما مما يحصل فيه الاجتماع بشاركونها فيه والسواك فانه سنة لكل صلاة وليس أحسن ثيابه كذلك وساعة الاجابة فان الليل فيه ذلك أيضا ( أيها أفضل ) والقاتلون بتفضيل الجمعة يستدلون بحديث خير يوم طلعت عليه الشمس الى آخره ( فيها لو قال لزوجته أنت طالق في أفضل الايام ) وفيه وجهاً للاصحاب أيهما تطلق يوم عرفة مالم يقصد يوم الجمعة والاوقت فيما إذا قال أنت طالق في أفضل أيام السنة تطلق يوم عرفة قطعا ( واختلفوا أيضا ) في ساعة الجمعة هل وقتها في وقتها والصحيح الثاني وعليه هل هي في جمعة واحدة من كل سنة أو في كل جمعة والصحيح الثاني وعليه ما يتأداه وما التهاؤه وهل يستمر أو يتنقل وعليه هل يستغرق الوقت أو بعضه ( على أحد عشر قولاً ) بل على نحو خمسة وأربعين قاله في التوشيح قال وقد بسطها في شرح المنوط وأقرب ما قيل في تعيينها أنها عند أذان الفجر أو من طلوع الفجر الى طلوع الشمس أو أول ساعة بعد طلوع الشمس أو آخر الساعة الثالثة من النهار أو عند الزوال أو عند أذان صلاة الجمعة أو من الزوال الى خروج الامام أو منه الى احرامه بالصلاة أو الى غروب الشمس أو ما بين خروج الامام الى أن تمام الصلاة أو ( ما ثبت في صحيح مسلم ) عن أبي موسى مرقوا ( أنها ما بين أن يجلس الامام على المنبر الى أن يقضى الصلاة ) أو ما بين أول الخطبة والفراغ منها أو عند الجلوس بين الخطبتين أو عند

حديث آخر صحيح أنها بعد صلاة العصر وأنها آخر ساعة من النهار وعلى هذا أكثر الصحابة والتابعين والله أعلم ﴿قائدة﴾ حصر الشيخ الإمام الحافظ أبو الخير الجزري في كتابه السدة أوقات الاجابة واحوالها واما كنها فقال ليلة عرفة ويوم عرفة وليلة القدر وشهر رمضان وليلة الجمعة ويوم الجمعة وساعة الجمعة وهي ما بين أن يجلس الامام على المنبر الى أن يقضى الصلاة قال والأقرب أنها عند قراءته الفاتحة حتى يؤمن وجوف الليل ونصفه الثاني ونصفه الآخر وقت السحر . وعند النداء بالصلاة وبين الاذان والاقامة وبعد الخيمتين للمحبت المكروب وعند الاقامة وعند الصف في سبيل الله وعند التحام القتال ودبر الصلوات المكتوبات وفي السجود وعقب تلاوة القرآن لاسيا الختم وعند قول الامام ولا الضالين وعند شرب ماء زمزم وصياح الديكة واجتماع المسلمين وفي مجالس الذكر وعند تفيض الميث وعند نزول النيث وبين جلالي سورة الانعام وعند رؤية الكعبة وفي المساجد الثلاثة وفي الطواف وعند الملتزم وفي داخل البيت وعند زمزم وعند

نزول الامام من على المنبر أو عند اقامة الصلاة أو من إقامة الصلاة الي غايها وورد في سنن الترمذي مرفوعا أوحى الساعة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فيها الجمعة أو من صلاة العصر الى غروب الشمس أو في صلاة العصر أو بعد العصر الى آخر وقت الاختيار أو من حين اصفرار الشمس الى أن تغيب (ما ثبت في حديث آخر صحيح) أخرجه ابوداود والحاكم عن جابر مرفوعا وأصحاب السنن عن عبد الله بن سلام موقوفا (أما آخر ساعة من النهار) أو اذا تدلى نصف الشمس للغروب أخرجه البيهقي وغيره عن فاطمة مرفوعا قال في التوشيح فهذه خلاصة الاقوال وابقها يرجع اليها انتهى وقال الحب الطبري أصح الاحاديث فيها حديث أبي موسى وأشهر الاقوال قول عبد الله بن سلام واختلف السلف في ترجيح القولين فرجح البيهقي وابن العربي والقرطبي الاول قال النووي وهو الصحيح أو الصواب ورجح الثاني ابن حنبل واسحاق بن راهويه وابن عبد البر وجماعة وقد اورد ابوهريرة عن عبد الله بن سلام أنها ليست ساعة صلاة وقد ورد النص بالصلاة فاجابه أن منتظر الصلاة في حكم المصلي وهذا كقوله في التوشيح وارد على حديث أبي موسى أيضا ادخل الخطبة ليس ساعة صلاة قال العلماء (قائدة) إياها كلية القدر واسم الله الاعظم بث الدواعي على التأهب بالاكثار من الصلاة والدعاء وان يدعى الله بجميع أسمائه الحسنى واللاتك الناس على ذلك وتركوا ماعداه (ابو الخير) اسمه محمد بن محمد (الجزري) منسوب الي جزير قايين عمر لاه ولديها وكأنت وفاته بشير از سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة (في السدة) أي عدة الحصن الحصين (ليلة عرفة ويوم عرفة الى آخر ما ذكره) احاديث ذلك مشهورة فلا تغفل يسرها (للمحبت) بالمعجمة قاله حدة فالقوية (لاسيا) بالتشديد والتخفيف قالوا وهي لاووية ما بعدها بالحكم بما قبلها لاستثنى بها والا فصح جرما بعدها وتقدم عليها بل قال المحققون حذفها لحن والي لثة الميل وما صلة (وصياح) بضم اوله وكسره (الديكة) جمع الديك وهو وزن النبة



الصفاء والمروءة وخلف المقام وفي عرفات والمزدلفة ومنى وعند الجمرات الثلاث وعند قبور  
الانبياء ولا يصلح قبر نبي بيمينه سوى قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقط بالاجماع وقبر  
ابراهيم عليه الصلاة والسلام داخل السورة من غير تمين . قال وجرب استجابة الدعاء عند  
قبور الصالحين بشروط معروفة ( فرع ١ ) وقت الجمعة وقت الظهر وكان صلى الله عليه وسلم  
يبكر بالخروج اليها وكان خروجه متصلا بالزوال وذلك بعد انقضاء الساعة السادسة وحض  
على التكبير فزاد أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة  
غسل الجنابة ثم راح في الساعة الاولى فكانت قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانت  
قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانت قرب كبشا أقرن ومن راح في الساعة الرابعة  
فكانت قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكانت قرب بيضة فاذا خرج الامام  
حضرت الملائكة يستمعون الذكر أخرجه البخاري ومسلم قال مالك وبعض أئمة الشافعية

( بشروط معروفة ) وفي الحشوع والخشوع واستعمال الادب وترك الميت ونحوه وكل الاعتقادات استحضار كونه  
واسطة بينه وبين ربه ( وقت الجمعة وقت الظهر ) عند سائر العلماء من الصحابة فمن بعدهم الا ابن حنبل واسحاق  
طحاويها قبل الدخول مستدلين بحديث سهل بن سعد ما كنا نقيل ولا نمدد الا بعد الجمعة وهو في الصحيحين  
وغيرهما وهذا الحديث وما أشبهه من الاحاديث محمول عند الجمهور على المبالة في تسجيلها وأنهم كانوا يؤخرون  
الدعاء والقيلولة في هذا اليوم الى ما بعد صلاة الجمعة لانهم ندبوا الى التكبير فلو اشتغلوا شيئا من ذلك قبلها خافوا  
فوتها أو فوت التكبير اليها ( من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ) قال النووي أى كغسل الجنابة في الصفات  
هذا هو المشهور في تفسيره وقال بعض أصحابنا في كتب الفقه المراد غسل الجنابة حقيقة قالوا ويستحب له  
مواظمة زوجته ليكون أغض لبصره وأسكن لنفسه أنشئ قال في الديباج فيه حديث مشهور في شعب الإيمان  
من حديث أبي هريرة مرفوعا أبيض أحدكم أن يجماع أهله في كل جمعة فان له أجرين اثنين أجر غسله  
وغسل امرأته ( ثم راح ) أى ذهب أول النهار كما في الموطأ في الساعة الاولى وراح يشمل في جميع الاوقات  
بمنى ذهب قاله الأزهرى وأنكر على من قال لا يكون الزواح الا بعد الزوال ( قرب بدنة ) أى تصديق بها  
منقرا الى الله تعالى أو ساقها هديا الى البيت والبدنة هي البعير ذكر اكان أو أنثى والهامة للوحدة لا للتأنيث  
( كبشا أقرن ) أى وصفه بذلك لانه أكل وأحسن صورة ولأن قرنه ينفع به ( دجاجة ) بتثنية الدال ضع على  
الذكر والانثى ( بيضة ) يقرب ان المراد بها بيضة الدجاجة ( حضرت الملائكة يستمعون الذكر ) لمسلم في رواية طوي  
الصغير زاد النسائي فلم يكتبوا أحدا ( أخرجه ) مالك ( البخاري ومسلم ) والتاسع زاذني رواية بعد الكبش بلة  
ثم دجاجة ثم بيضة وفي أخرى بعد الكبش دجاجة ثم صفور ثم بيضة اسنادها صحيح ( وبعض أئمة الشافعية )

المراد بالساعات هي لحظات لطيفة بعد الزوال ومنهجه الجمهور أنها من أول النهار وانها من طلوع الصبح لا من طلوع الشمس وفي هذا الحديث تأكيد غسل الجمعة وأنه يم الرأس وجميع البدن كغسل الجنابة وقد أوجبه بعض الصحابة وكثيرون من السلف ومنهجه الجمهور انه سنة مؤكدة ولكل المنهيين دليل ظاهر من الحديث والله أعلم . ثم اختلف العلماء في المدة الذي ينعتقهم الجمعة وأين تقام على أقوال كثيرة منتشرة غاية الانتشار مع اتفاقهم انها لاتصح الا في جماعة وبلد جامع قال ابن الصلاح وغيره من أئمة المحدثين لم يثبت في تقدير عدد الجمعة خبر ثابت وأفتى كثيرون من متأخري أصحاب الشافعي بأقامتها بدون أربعين وهو قول قديم للشافعي اختار جماعة منهم ان تصلي جمعة ثم تعاد ظهر أو هو النهاية في الاحتياط والله أعلم ﴿ فائدة ﴾ يستحب قراءة سورة الكهف في يوم الجمعة

كالتفصي حسين وامام الحرمين ( المراد بالساعات هنا لحظات لطيفة بعد الزوال ) وعلى ذلك جرى في أهل الروضة ثلاثا يستوى فيها رجلان جاء في طرفي ساعة ولانه لو أريد ذلك لاختلف الامر في اليوم الثاني في الصائغ ( ومنهجه ) الشافعي و الجمهور انها من أول النهار وانها من طلوع الصبح لان طلوع الشمس ) وعلى ذلك جرى الثوري في شرح للمذهب ومسلم قال لكن بدنة الاول أو كل من بدنة الاجرة وبدنة المتوسط متوسطة كافي درجات صلاة الجمعة القليلة والكثيرة أي فالمراد ساعات النهار الفلكية اثنا عشر ساعة زمانية صيفا كان أو شتاء والمعميرة يمتد ساعات منها تلك الزمان أو قصر قال الفزاري الساعة الاولى الى طلوع الشمس والثانية الى اوتها والثلثة الى انبساطها حتى يرضى المضال والرابسة والحامسة الى الزوال ( فائدة ) أول من قدر النهار اثني عشرة ساعة وكذا الليل نوح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام حين كان في السفينة أخرجه ابن عساكر في تاريخه بسند ضعيف عن ابن عباس ( وقد أوجبه بعض الصحابة ) وبه قال أهل الظاهر ( وكثيرون من السلف ) كما حكاه ابن كثير عن مالك وحكاة الخطابي عنه وعن الحسن البصري ( ومنهجه الجمهور ) من السلف والشافعي ( أنه سنة مؤكدة ) ليس بواجب ( ولكل المنهيين دليل ظاهر من الحديث ) اما الاول فدليله نحو قوله غسل الجمعة واجب على كل محتلم واما دليل الثاني فقد مر والجواب عن الاول ان الاحاديث الواردة في الامر محمولة على الاستيجاب جمعا بين الادلة وقوله واجب أي متأكد ( ثم اختلف العلماء في المدة ) فنجد الشافعي وجماعة يشترط أربعين وعند مالك وجماعة اثنا عشر وعند أبي حنيفة وجماعة يجوز بثنتين ( لم يثبت في تقدير عدد الجمعة خبر ثابت ) أما استدلال الشافعي بما في سنن أبي داود عن كعب بن مالك قال أول من صلى بنا الجمعة في قبض الحصين أسعد ابن زراردة وكنّا أربعين صحبه ابن حبان وغيره ( يستحب ) سورة ( الكهف ) والاستكثار منها ( في يوم الجمعة ) لما أخرجه الحاكم والبيهقي في السنن عن أبي سعيد من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له نور

وليها وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها وإن يقول قبل صلاة النداء في يومها  
أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات وإن يجتهد في الدعاء  
في جميع يومها جاء مصداقه ساعة الاجابة ويقرأ بعد صلاتها الفاتحة وقل هو الله أحد والمعوذتين  
سبعا سبعا وقد جاء في جميع ذلك أحاديث نبوية تركتها المختصرا والله أعلم .

صلاة الجماعة اعلم ان صلاة الجماعة ستة مؤكدة وقيل فرض كفاية للرجال وستة للنساء  
وقيل فرض عين وهذا ان الأخير ان تويان من حيث الدليل وعلى كل حال لا رخصة في تركها  
بالاعذار التي ترخص في ترك الجمعة دليله ما رويناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال أتى  
النبي صلى الله عليه وسلم رجل أعمى فقال يا رسول الله ليس قائد يقودني الى المسجد فسأل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان يرخص له فيصلي في بيته فرخص له فلما ولى دعاه فقال له هل  
تسمع النداء فقال نعم قال فأجب . وروي أبو داود باسناد حسن ان ابن أم مكتوم الأعمى

ما بين الحجتين قال الحاكم صحيح الاسناد ( وليتها ) لما أخرجه البخاري موقوفا عن أبي سعيد من قرأ  
سورة الكهف ليلة الجمعة أعامله من الثور ما بينه وبين البيت الشيق ( وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه  
وسلم فيها ) لحديث أكثروا من الصلاة على في كل يوم جمعة أخرجه البيهقي عن أبي امامة وأخرجه عن  
أنس وزاد وليلة الجمعة ( ويقرأ بعد صلاتها الفاتحة وقل هو الله أحد والمعوذتين سبعا سبعا ) فقد ورد ان  
من غفل ذلك غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر أخرجه أبو سعيد القشيري في الأربعين عن أنس وأخرجه  
ابن السفي من حديث عائشة بدون الفاتحة وقال أعاده الله بها من السوء الى الجمعة الاخرى ( صلاة الجماعة  
سنة مؤكدة ) لحديث صلاة الجماعة تفصل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة أخرجه أحمد ومالك  
والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر ولاحد والبخاري وابن ماجه من حديث أبي سعيد  
بمئس وعشرين وكذا مسلم من حديث أبي هريرة ولا يمارض بين الروابشين وليس في نفي الاقل في  
الاكثر كافي لقائمه . وعلى هذا وهو كونه سنة جري الرافض في المخر ( وقيل فرض كفاية ) لحديث مامن  
ثلاثة في قرية الآتي ( وقيل فرض عين ) كما لجملة لحديث قد همت ان أمر بالصلاة فقام ثم أمر رجلا فيصلي  
بالناس ثم اضطلع ممي برجال معهم حزم من حطب فاحرق عليهم بيوتهم بالنار أخرجه الشيخان وغيرهما  
وعلى الصحيح فالجواب من هذا مستوفى من كتب الفقه ( رجل أعمى ) هو ابن أم مكتوم الآتي في رواية  
أبي داود ( فرض له الى آخره ) استدلل بهذا من قال ان الجماعة فرض عين وأجاب الجمهور بأنه سأل هل  
له رخصة في ان يصلي في بيته ويحصل له فضيلة الجماعة بسبب عنده فقال لا قال النووي ويؤيد هذا ان حضور  
الجماعة يسقط بالنذر بالاجماع وأما رخصه له ثم رده وقوله فاجب فبوحى نزل في الحال أو بجهد أو رخص

قال يارسول الله ان المدينة كثيرة الموام والسباع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمع  
 حتى على الصلاة حتى على الفلاح حتى هلا . وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد هممت ان آمر بحطب فيحطب ثم أمر بالصلاة  
 فيؤذن لها ثم أمر رجلا فيؤم الناس ثم أخاف الخرج فأحرق عليهم بيوتهم . وعن ابن  
 مسعود رضى الله عنه قال من سره ان يلقى الله تعالى غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات  
 حيث ينادي بهن فان الله عز وجل شرع لنبيكم سنن الهدي ولوانكم صليتم في بيوتكم كما  
 يصلي هذا المخالف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضلتم ولورأيتنا  
 وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى  
 يقام في الصف رواه مسلم . وفي رواية له عنه أيضا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 علمنا سنن الهدى وان من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه . وعن أبي الدرداء  
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من ثلاثة في قرية ولا بلدة لا تقوم فيهم  
 الصلاة الا قد استحوذ عليهم الشيطان فليكنم بالجماعة فانما يأكل الذئب القاصية من الغنم  
 رواه أبو داود باسناد صحيح حسن وكل هذه الأحاديث في الصحيح وما يقاربه وكلها تدل  
 على الحرج والضيق وعدم الرخصة هذا وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة بوجه جليلة  
 وفي صلاة الصبح والمشاء زيادة تخصيص من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من صلى المشاء

له أولا في دفع الوجوب ثم يذهب الى الأفضل احتمالات (الموام) بتشديد الميم ما يدب على الارض من نحو الحية  
 والقرب (غني هلا) يتنون هلا وقيل بلا تنوين أي عليك بالإجابة (فأحرق عليهم بيوتهم) ذكر بعضهم  
 ان الحديث ورد على ما كان في أول الامر من العقوبة بالمال لان تحريق البيوت عقوبة مالية وقد نسخت  
 قال في التبيين وقال بعض المحققين ان هذا الحديث ونحوه باق فيا اذا احتاج انكار المتكرر الى ردع شديد  
 لانهما الناس في الفساد وعدم رجوعهم بمادون ذلك وقد حرق بن الخطاب قمر سعد وحاولت الحجار  
 وغير ذلك واستمر عليه ولاية الامور من بعده انتهى (سنن الهدى) بضم السين وصحتها ومماها متقارب  
 أي طريق الهدى والصواب (بهادي بين الرجلين) أي بمسكة رجلان من جنبه بمضديه يستمد عليهما  
 (الصلاة) بالنصب اسم ان (استحوذ) أي غلب (القاصية) البعيدة (من الغنم) التي نظر الراعي ليس عليها  
 وشبه النبي صلى الله عليه وسلم تارك الجماعة لعمدة عن محل رعاية الله تعالى الحاصلة للجماعة بسبب الاجتماع وتسلط  
 الجلس عليه بالشاء البعيدة التي تسلط عليها الذئب ويمكن من أخذها (رواه) أحمد (أبو داود باسناد حسن)

جماعة فكانما قام الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكانما صلى الليل كله رواء مسلم . وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس صلاة أقبل على المنافقين من صلاة التبر والمشاء ولو يطمون ما فيها لأتوها ولو جوا متفق عليه

صلاة الليل قال الله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يمتلك ربك مقاما محمودا وقال تعالى تنجاني جنوبهم عن المضاجع الآية وقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجمون وقال تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فإنه

والسائي وإن حبان والحاكم ( ومن صلى الصبح في جماعة فكانما ) قام نصف الليل بنافلهما الى النصف الحاصل بصلاة المشاء في جماعة . كانه ( صلى الليل كله ) هذا هو الصبح في تأويله وقيل بل يحصل له بصلاة الصبح فقط قيام الليل كله حتي أن من صلى المشاء والصبح مما في جماعة كانه قام ليلة ونصفا ( رواء ) أحمد ( مسلم ) عن عثمان بن عفان والطبراني من حديث أبي امامة من صلى المشاء في جماعة فقد أخذ بحظه من ليلة القدر ( لو يطمون ما فيها ) أي من الفضل والخير ( لاوها ) أن لم يستطعوا المشي يحجون ( حوا ) ولم يغفوا حاجتهم في المسجد صلاة الليل ( ومن الليل فتهجد به ) أي قم بعد العجود وهو أتم ( نافلة ) أي زيادة ( لك ) وجه تخصيصه مع كونها نافلة له ولغيره على الصبح أن نوافله غيره كفارة لذنب وهو صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكانت نوافله رفع درجات ( عسى ) هي من الله واجب ( أن يمتلك ربك ) يوم القيامة ( مقاما محمودا ) هو مقام الشفاعة التي يحمد فيها الأولون والآخرون ( تنجاني ) أي ترفع ( جنوبهم ) جمع جنب ( عن المضاجع ) جمع مضجع وهو الموضع الذي يضطجع عليه يعني الفراش وهو هم المتجهدون بالليل ونزلت هذه الآية في الأنصار كانوا يصلون المغرب فلا يرجون الى رحلم حتى يصلوا المشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قيمين يصلي صلاة الاواين بين المغرب والمشاء روي عن أنس أيضا وقال به أبو حازم وابن المنكدر وأوم التين لا ينامون حتي يصلون عشاء الآخرة قاله عطاء أوم التين يصلون المشاء والصبح في جماعة حكى عن أبي الدرداء وأبي ذر وعادة بن الصامت والأشهر قول الحسن ومجاهد ومالك والاوزاعي وجماعة أن المراد الصلاة بالليل ( كانوا قليلا من الليل ما يهجمون ) أي ينامون والمجموع الثوم بالليل دون النهار وما صلة أي كانوا يهجمون قليلا من الليل أي يصلون أكثره أو مثاه كان الليل الذي ينامون فيه كله قليلا قاله ابن حبير عن ابن عباس نعمي كانوا أقل ليلة عمرهم الا صلوا فيها شيئا ( والذين يبيتون لربهم ) في الليل ( سجدا ) على وجوههم ( وقياما ) على أقدامهم قال ابن عباس من صلى بعد المشاء الآخرة ركعتين أو أكثر فقد بات لله ساجدا وقائما عليكم ( بقيام الليل الى آخره ) أخرجه أحمد والترمذي والحاكم والبيهقي في السنن عن بلال وأخرجه الترمذي والحاكم عن أبي امامة وأخرجه ابن عساکر عن أبي الدرداء وأخرجه الطبراني في الكبير عن سلمان وأخرجه بن السني

دأب الصالحين قبلكم وهو قربة لكم إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم وقال صلى الله عليه وسلم من صلى في ليلة بمائة آية لم يكتب من المنافقين ومن صلى بمائة آية فانه يكتب من الفائزين المخلصين رواها الحاكم . وقال الأوزلي على شرط البخاري والثاني على شرط مسلم والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة معلومة في الصحيحين وغيرهما ونشرع الآن في ذكر بيان وقته وعدده والمتوافيق مع فوائد تتعلق بذلك كثيرة . أما الوقت ففي الصحيحين عن عائشة قالت من كل ليلة قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل ومن أوسطه ومن آخره وانتهى وتره إلى السحر وقبل سبق ذلك قريبا موضع الدلالة منه ان وتره صلى الله عليه وسلم كان ملازما تهجده وأفضل الاجزاء الليلية لذلك السدس الرابع والخامس باعتبار قسمة الليل ستة أجزاء لقوله صلى الله عليه وسلم أحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود كان يتم نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه رواه الشيخان . وأما المدد فاختلفت الروايات عنه صلى الله عليه وسلم واختلافها يدل على تمايز أحواله صلى الله عليه وسلم وذلك بحسب اختلاف الأوقات والأحوال وأغلب الماديات النبوية في ذلك ما روته في الصحيحين عن عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا غيره على أحد عشر ركعة يصلي أربعا فلا يسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعا فلا يسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا فقلت يا رسول الله أأنام قبل ان توتر فقال يا عائشة ان عيني نائمة ولا ينام

عن جابر (دأب الصالحين) أي عادتهم (قبلكم) يؤخذ منه ان قيام الليل من الشرائع القديمة (ومكفرة) يفتح الميم والفاء وسكون الكاف ولفظ من مر وتكثير (السيئات) قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات بعد ان قال وزلني أي ساعات من الليل (ومنهاة عن الإثم) ان من خاصية الليل تجلي فضائل الباري تعالى على أهل القيام وزول الرحمة عليهم وشودهم قربه فيحب اليهم الطاعات ويبيض اليهم الإثم زاد من مر ومطرودة للداء عن الحسد وحكمة ذلك قل أكلهم وإثارة الجوع الذي هو سبب قلة النوم الذي ألقوه وقدم ان أصل كل داء الاستيطان وامتلاء المعدة (رواها الحاكم) اما الاول فقد مر من رواه عنه وأما الثاني فاخرجه الحاكم عن أبي هريرة وأخرجه أحد والنسائي عن قيس بلفظ من قرأ مائة آية في ليلة كتب له ثواب ليلة (المتلوية) أي ما مضى أي قرأ فيه (رواه أحمد) والشيخان (وأبو داود والنسائي) وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو (ما كان يزيد إلى آخره) قال في التوشيح فيه دلالة ظاهرة على أنه لم يصلي الأرباع عشرين ركعة (فلا تدأ) أنت (عن حسنهن وطولهن) أي لهن في نهاية من كمال الحسن والطول مستغنيات بنظير

قلبي وورد في كثير من الروايات ثلاث عشرة وأكثر الروايات عن عائشة خمس عشرة وقد كان للسلف عادات في التهجد حتى يبعجز فيأتي فراشه حيواً ذكره ابن خليل في التحفة قلت وهذا الأخير مذموم شرعاً وقد ورد في جملة من الأحاديث النهي عنه ونخطة فاعله فينبغي للإنسان أن يأخذ نفسه بالتدريج أولاً بركتين فقد ورد في الحديث أنهما خير من الدنيا وما فيها ثم يدرجها في العمل حتى ينتهي إلى إحدى عشرة أو عدد يقدر عليه فيلازمه ويتخذها رداً يعتاده ويطلب نفسه بأدائه ويحرص على العمل به وإن فات عليه لعارض أصبح مهموماً عليه وتدارك قضاءه في النهار قد روي في صحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قات الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار ثلث عشرة ركعة وعن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزمة أو عن شيء منه فقرأ ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل رواه مسلم فينبغي للإنسان أن لا يهمل حظه من الليل ولو ركعتين فقد سبق قريباً ما ورد فيها ومن لم يدرك الأخير كله فلا يتركه كله والقليل بجزء الكثير والله ولي التوفيق وليحذر كل الحذر أن يستحكم على رأسه عقد الشيطان يول في أذنيه فيمضي عليه كل الليل بفوائده العظيمة وخير أنه العمية

جسهن وطولهن عن أن يسأل عنهن (ورد في كثير من الروايات) كحديث ابن عباس (ثلاث عشرة) كأنه عدل ركعتين الخفيفتين اللتين كان يفتح بهما صلاة الليل قال عياض لا خلاف أنه ليس في ذلك حداً يزداد عليه ولا ينقص منه بل صلاة الليل من الطاعات التي كلما زاد فيها زاد الاجر وإنما الخلاف في فصل النبي صلى الله عليه وسلم وما اختاره لنفسه (وأكثر الروايات عن عائشة خمس عشرة) قليل الاختلاف منها وقيل من الرواة عنها قاله النووي فيحصل أن أخبرها بأحدى عشرة على الأغلب وبالباقى ربما كان يقع نادراً في بعض الأوقات (بمعجز) بكسر الجيم مضارداً وقتضها ماضياً أشبه من عكسه (فيأتي) بالتصبيخ (خير من الدنيا وما فيها) زاهد ابن نصر عن حسان بن عطية مرسلًا ولولا أن أشق على أمتي لقرضتها عليهم وللدبلي في مسند الفرغوس من حديث جابر ركتان في جوف الليل يكفران الخطايا (فيلازمه) بالتصبيخ (صلى من النهار ثلث عشرة ركعة) قاله النووي فيه دليل على استحباب المحافظة على الأداء وإنها إذا قامت تقضى (من نام عن حزمة) ولا حدود أصحاب السنن والحاكم عن وبرة (كانا قرأه من الليل) ولهم فصله إذا ذكره (ويبول في أذنه) أشار إلى الحديث المروي في الصحيحين وغيرهما عن ابن مسعود ذكره عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى أصبح فقال ذلك رجل بال الشيطان في أذنه وذكر المصنف

ويصبح فقير آمنها خيث النفس كسلان لا فيسقط ولا ينكف عن شره روينافي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد يمد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة وان نوماً انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خيث النفس كسلان \* وروينا فيهما أيضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل نام ليله حتى أصبح فقال ذلك بال الشيطان في أذنيه أو قال في أذنه وليحذر كل الحذر أيضاً من ترك تهجداً اعتاده والاعراض عنه بالكيفية فيكون أسوأ حالاً ممن لم يتهجد رأساً وقد استأذ النبي صلى الله عليه وسلم من الحور بمد الكور

في ما به وهو على حقيقته أو كناية عن سد الشيطان أذن الذي ينام عن الصلاة حتى لا يسمع الذكر أو أن الشيطان ملا سمة بالإباطيل فحجه عن الذكر أو المراد أن الشيطان ازدراه واستخف به حتى اتخذ كالكثيف المد للبول أقوال وإنما خص الأذن بالذكر مع أن القبر أنسب بالتوم اشارت إلى نفل التوم فان السامع موارد الاتباه وخص البول لانه أسهل مرحلاً في التجاوب وأسرع نقوذاً في العروق فيورث الكسل في جميع الاعضاء فيحصل التثبط عن القيام للصلاة قاله الطي (الشيطان) هو حقيقة أو كناية عن تثبط قولان (قافية) بالقاف قبل الفاء (رأس أحدكم) أي مؤخره اذا (هونام) هو على عومه أو خصوصه من نام قبل صلاة المشاء قاله للملوي وابن حجر زاد ابن حجر ويمكن أن يخص منه أيضاً من قراءة آية الكرسي ضد نومه قد ثبت أنه تحفظ من الشيطان (يضرب) أي يبذه على المقدة تأكيداً لها واحكاماً قائلاً ذلك أو مناه نحبب الحسن عن التائم حتى لا يستيقظ قولان (على كل عقدة مكانها) قال في التوشيح وقد اختلف في هذا العقد فقبل على حقيقته وأنه كما يقدر الساحر من سحره فيأخذ خيطاً يقدر فيه عقدة ويكلم عليه بالسحر فيثارت المسحور عند ذلك وعلى هذا فالمعقود شيء عند قافية الرأس لا قافية الرأس فيها ولان ما به على قافية رأس أحدكم قبل فيه ثلاث عقد ولان حبان عن جابر مامن ذكر ولا أنفي الا على رأسه جبر معقود حين يرقد وفي فوائد المخلص عن أبي سعيد ما أحد ينام الا ضرب صاحبه بجبر معقود والجبر بالجم الجبل وقبل مجاز شبه فعل الشيطان بالتائم بفعل الساحر بالمسحور بمجامع المتع من التصرّف (عليك ليل طويل) لمسلم في أكثر الاصول بالنصب على الاعراض (انحلت عقده) بلفظ الجمع (طيب النفس) أي من سر صلاة الليل فاقبل ما يحصل به حل عقد الشيطان ركتان لحديث ابن خزيمة فخلو عقد الشيطان ولو بركتين فمن ثم استحب افتتاح صلاة الليل بركتين حقيقة للامرية في صحيح مسلم مبادرة الى حل العقد وفي فوائد المخلص عن أبي سعيد وان استيقظ ولم يتوضأ ولم يصلي أصبحت العقد كلها كيثها وبالله الشيطان في أذنه قال في التوشيح فيستفاد منه وقت بول الشيطان (رأساً) على لفظ الرأس أي أصلاً (وقد استأذ النبي صلى الله عليه وسلم من الحور بمد الكور) أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه



وهو النقص بعد الزيادة والرجوع من حال سنى الى حال دنى نموذ بالله من ذلك وقال لبد الله ابن عمرو بن الباص يا عبد الله لا تكون مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل متفق عليه. وأما ما يقرأ في صلاة الليل فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجعد بالقرآن دسماً ويظليل ويجهج ويخفي ويراعى في كل وقت ما يناسبه وأطول ما ورد في ذلك ما روينا في صحيح مسلم عن حذيفة قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم فافتتح البقرة فقلت يفت على المائة ثم مضى فقلت يصلى بها ركعة ففضى فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ متسلا اذا مر بآية فيها تسبيح سبح واذا مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ تمؤد ثم ركع فجعل يقول سبحان ربي العظيم وكان ركوعه نحواً من قيامه ثم قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ثم سجد فقال سبحان ربي الاعلى فكان سجوده

عن عبد الله بن سرخس والطور بفتح المهملة الرجوع والكور بفتح الكاف آخره واهـ كما في رواية الفري في صحيح مسلم وكذلك هو عند الرمذي أو نون كما هو في رواية الاكثر وزعم الحربي ان عاصاً وهم فيه وانما هو الكور بالراء (وهو النقص بعد الزيادة) يقال فيه حار بعد ما كثر (والرجوع من حال سنى) كما بين واستقامة وصلاح (الى حال دنى) ككفر وحلل وفساد أعادنا الله من ذلك بمنه وبهـ ما يقرأ في صلاة الليل (ما روينا في صحيح مسلم عن حذيفة) وأخرجه عنه أيضاً أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (فقلت يفت على المائة) زاد النسائي فضى فقلت يركع عند المسائين (ثم مضى فقلت يصلى بها ركعة) قال النووي معناه ظننت أنه يسلم بها فيقسمها على ركعتين وأراد بالركعة الصلاة بكاملها وهي ركعتان قال ولا بد من هذا التأويل ليتنظم الكلام بعده وعلى هذا فقله ثم مضى معناه قرأ معظمها بحيث غلب على خلقى انه لا يركع الركعة الاولى الا في آخر البقرة فينتد فقلت يركع الركعة الاولى بها فجاوز وافتتح النساء (ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران) قال عياض فيه دليل لمن يقول ترتيب السور اجتهاد من المسلمين حين كتبوا المصحف وانه لم يكن من ترتيب النبي صلى الله عليه وسلم بل وكله الى أمته بعده وهذا قول مالك وجمهور العلماء واختاره أبو بكر الباقلاني وقال هو أصح القولين مع اجتهادها والذى يقوله أن ترتيب السور ليس بواجب في الكتابة ولا في الصلاة ولا في الدرس ولا في التلقين ولا في التعليم وانه لم يكن من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك نص ولا حديث يجرم مخالفته وكذلك اختلف ترتيب المصاحف قبل مصحف عثمان قال فاما على قول من يقول ان ذلك بتوقيف حدهم كما استقر في مصحف عثمان وانما اختلف في المصاحف قبل أن يلهيهم التوقيف فتأول قراءته صلى الله عليه وسلم هنا أنه كان قبل التوقيف وكانت هاتان السورتان كذا في المصحف أبي ولا خلاف أن ترتيب آيات كل سورة بتوقيف من الله تعالى على ما هي عليه الآن في المصحف وهكذا نقلته الامة عن نبيها صلى الله عليه وسلم (متشلاً)

قريباً من قيمه قال الامام محي الدين النَوَوِي واما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون  
لكثرتهم ففهم عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبير قلت واستمر فعل كثير من  
السلف والخلف على سبع القرآن كل ليلة في ركعات التهجّد واحسن ما يمكن الدوام عليه بغير  
ملل ولا اخلال ويطيقه كل أحد في عموم الأحوال اعتياد ختمتين في كل شهر أحداهما  
في صلاته بالليل لكل ليلة جزء والأخرى خارج الصلاة والله ولي التوفيق هذا في حق من يحفظ  
القرآن وأما غيره فقرأ من السور القصار وما أمكنه وأحسن الأوراد له قراءة قل هو  
الله أحد في كل ركعة ثلاثاً فقد ورد في الصحاح ان من قرأها ثلاثاً فكأنما قرأ القرآن  
كله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما قرأ السورة في ركعة واقتصر عليها وربما  
قرأ سورتين أو أكثر في ركعة كما في حديث حذيفة السابق وحديث أبي لأعراف  
النظائر الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهما فذكر عشرين من المتفصل

أي مرثلاً (من قرأها ثلاثاً فكأنما قرأ القرآن كله) أخرجه بهذا اللفظ المقلد عن رجاء النووي والضياء  
من حديث أبي هريرة من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن ومالك وأحمد والبخاري وأبي  
داود والنسائي من حديث أبي سعيد قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وأخرجه البخاري أيضاً من  
حديث قتادة بن النعمان وأخرجه مسلم من حديث أبي الدرداء وأخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث  
أبي هريرة وأخرجه النسائي من حديث أبي أيوب وأخرجه أحمد وابن ماجه من حديث أبي مسعود  
الانصاري وأخرجه الطبراني من حديث ابن مسعود ومعاذ وأخرجه أحمد من حديث أم كلثوم بنت  
عقبة بن أبي معيط وأخرجه البزار من حديث جابر وأخرجه أبو عبيد من حديث بن عباس وأخرجه  
الطبراني والحاكم من حديث ابن عمر وزادوا قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن ولم في رواية ان  
الله جزء القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزءاً من أجزاء القرآن والمراد أنها تعدل ثلث  
القرآن في الثواب وقيل ان القرآن على ثلاثة أنحاء قصص وأحكام وصفات الله تعالى وقيل هو الله أحد  
متضمنة الصفات فهي ثلث وجزء من ثلاثة أجزاء وقيل هذا من تشابه الحديث الذي لا يدري تأويله  
قائدة ورد في بس ان من قرأها مرة فقد قرأ القرآن عشر مرات أخرجه البيهقي من حديث أبي هريرة  
وورد في اذا زلزلت أنها تعدل نصف القرآن أخرجه الترمذي والحاكم في المستدرک من حديث ابن  
عباس قال الحاكم صحيح الاسناد وورد في اذا جاء نصر الله تعدل ربع القرآن كقولها يا أيها الكافرون  
أخرجه الترمذي من حديث أنس بن مالك وقال حديث حسن (وحديث أبي لأعراف النظائر المي اخره)  
قاله ابن مسعود للرجل الذي قال لا ابي لاقرأ المفصل في ركعة والرجل هو نهيك بن سنان كما عند مسلم  
(يعرن) بضم الزاء على الصحيح وفي لغة بكسرها (عشرين من المفصل) أي معظمها فلا ينافي في رواية

في عشر ركعات وربما غشيه البكاء في سجده وخفته العبرة وقام ليلة حتى أصبح بقوله ان تمنعهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم \* وروى مثل ذلك عن عمر انه صلى بالناس صلاة الصبح فلما أتى على قوله تعالى انما أشكو بي وحزني الى الله خفته العبرة فيك حتى سمع نشيجه المأمومين وقام غميا الدار بقوله تعالى . أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات . وقام سعيد بن جبير بقوله تعالى . وامتازوا اليوم أيها المجرمون

أخرى في مسلم ثمانية عشر من الفصل وسورتين من آل حم قال النووي وفيه دليل على ان الفصل مابعد آل حم والمراد بآل حم السورة التي أولها حم كقولك فلان من آل فلان قال عياض ويجوز أن يكون المراد حم نفسها كما قال في الحديث من مزامير آل داود أي داود نفسه انتهى قال العلماء القرآن السبع الطوال ثم رواية المائتين وهو ما كان في السورة منها مائة آية ونحوها ثم الثاني ثم الفصل وقد سبق الخلاف في أوله وورد بيان هذه السور في رواية عند أبي داود من طريق أبي اسحاق عن علقمة والاسود عنوفي أخرى عند ابن خزيمة من طريق أبي خالد الأحمر عن الاعشى عنه الرحمن والنجم في ركعة واقتربت والحاقة في ركعة والطور والنازعات في ركعة والواقعة ونون في ركعة وسأل سائل والنازعات في ركعة وويل للمطففين وعيسى في ركعة والمدثر والمزمل في ركعة وهل أتى ولا أقسم في ركعة وعم والمرسلات في ركعة والدخان وإذا الشمس كورت في ركعة وليس في هذه الرواية من آل حم سورة ( في عشر ركعات ) قال عياض هذا صحيح موافق لرواية عائشة وابن عباس ان قيام النبي صلى الله عليه وسلم كان احدي عشرة بالوتر (بقوله تعالى) حكاية عن قول عيسى يوم القيامة ( أن تمنعهم ) أي على ماصيهم ( فانهم عبادك ) ولا اعتراض على المسالك فيما يهضغ بالبسيد ( وان تغفر لهم ) مادون الشرك أو هو بان توفقهم للاسلام ( فانك أنت العزيز ) الملك ( الحكيم ) في القضاء وقرأ ابن مسعود الفطور الرحيم ليناسب وان تغفر لهم وعلى قراءة الجمهور فيه تقديم وتأخير تقديره ان تغفر لهم فانهم عبادك وان تمنعهم فانك أنت العزيز الحكيم ( فلما أتى على قوله تعالى ) حكاية عن قول يعقوب ( انما أشكو بي وحزني ) هما مترادفان لان البت أشد من الحزن فهو أخس منه فمن ثم قدمه ومعناه انما أشكو حزني الشديد على يوسف وحزني الذي على بنيامين أخيه لان حزنه عليه كان دون حزنه على يوسف كذا ظهر لي ( أم حسب ) أي احسب والميم زائدة ( الذين اجترحوا ) أي اكتبوا ( السيئات ) أي المعاصي ( أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ) قال المفسرون نزلت هذه الآية في نفر من قريش قالوا للمؤمنين لأن كان ما يقولون حقاً فنفضل عليكم في الآخرة كما فضلنا في الدنيا ( وامتازوا ) أي اعزلوا من الصالحين قاله مقاتل أو تميزوا قاله أبو العالية أو كانوا على حدة قاله السدي أو افردوا عن المؤمنين قاله الزجاج والخلاف لفظي والمعني كله متقارب ( اليوم ) يعني يوم القيامة ( أيها المجرمون ) أي الكافرون قال الضحاك ان لكل كافر بيتا في النار يدخل ذلك البيت ويردم بابه

وقام النووي بقوله تعالى . وقومهم انهم مسئولون . وهذا على قدر ما يظهر لهم بدقائق الافكار من لطائف المعارف وعجائب الاسرار قال السيد الجليل ابراهيم الخواص رضي الله عنه دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين

❦ تنبيه ❦ قال العلماء يكره قيام كل الليل خشية أن يمل وينقطع عنه كله \* روي في الصحيحين عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل فقلت بلى يا رسول الله قال فلا تفعل صم وافطر وقوم ثم وذكر الحديث قالوا ويكره تخصيص ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي لما ثبت في صحيح مسلم عن ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تخصوا ليلة الجمعة بالقيام من بين الليالي ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكن في صوم يصومه احدكم قال \* يحى الدين النووي

بالتار فيكون فيه ابد الآبدين لا يرى ( وقومهم ) أي أحبسوم عند الصراط لان السؤال يكون عنده ( انهم مسئولون ) أي عن جميع أقوالهم وأفعالهم أو عن لاله الا الله روايتان عن ابن عباس ( ابراهيم ) بن أحمد ( الخواص ) قال القشيري من أقران الجنيد والثوري وله في التوكل والرياضات حظ كبير مات بالري سنة احدى وتسعين ومائتين كان مطبوعا فكان كلما قام نوحاً ودعا الى المجلس في المسجد يصلى ركعتين فدخل مرة بيت النساء فأت فيه رحمه الله وقع به ( وخلاء البطن ) يعني قليل الطعام والاقتصار على ما يحصل به استمساك البدن لا خلاؤه أصلاً ( التضرع ) هو الدعاء وأصله الدعاء بجبر الضرع وهو ضعف الجسد ثم استعمل في الدعاء كله ومن كلامه رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية وإنما العلم من اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسلف وان كان قليل العلم ( قال العلماء ) من الصحابة والتابعين فمن بعدهم ( يكره ) لمن يجهد مشقة يخاف منها عذورا ( قيام كل ليل ) دائما لحديث عبد الله بن عمر الآتي وأما من لا يجهد مشقة فلا يكره له بل يستحب لاسباب التلذذ بمناجات ربه سبحانه ولا يكره احياء بعض الليالي كلها كالشهر الاخرة من رمضان ويليقي العيد بل يندب ( كله ) بالخبر تأكيد للصبر ( وذكر الحديث ) تشتمه فان لنفسك عليك حقاً وان لزورك عليك حقاً وان لزورك عليك حقاً فانك فاعط كل ذى حق حقه وفي حديث عبد الله بن عمرو هذا فوائد ليس هذا محل بسطها ( ويكره تخصيص ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ) وما في الاحياء من استحباب قيامها محل على قيامها مضافا الى آخرها قبلها أو بعدها كالصوم وخص بعضهم الكراهة بمن يضيف بذلك عن وظائف الجمعة ( لا تخصوا ) الذي في اصول مسلم لا تخصوا في الاول ولا تخصوا في الثاني ( ولا تخصوا يوم الجمعة الى آخره ) قال العلماء الحكمة في ذلك ان يوم الجمعة يوم دماء وذكر وعبادة فاستحب الفطر فيه ليكون أعون على وظائفه وهو نظير الحاج في

في شرحه لمسلم عند الكلام على هذا الحديث احتج به العلماء على كراهة هذه الصلاة المبتدعة التي تسمى الرغائب قاتل الله واضعها ومخترعها بأنها بدعة منكورة من البدع التي هي ضلالة وجهالة وفيها منكرات ظاهرة وقد صنف جماعة من الأئمة مصنفات نفيسة في تقييدها وتضليل مصليها ومبتدعها ودلائل فحها وبطلانها وتضليل فاعلها أكثر من أن تحصى هذا كلامه بحروفه وله عليها في فتاويه كلام طويل قلت اشتد نزاع العلماء في هذه الصلاة وصلاة ليلة النصف من شعبان وطريق الانصاف البعيدة عن الاعتساف أن يتجنب صلاة الرغائب لمصادمتها هذا الحديث الصحيح الذي لا يحصى عنه ولا يمزل لا بالمحدث يتقاومه في الصحة ولا بسبيل اليه فقد نص جهابذة المحدثين أهل النقد والصناعة في هذا الفن أن الحديث المذكور فيها باطل موضوع لا أصل له وإنما لم تحدث إلا في آخر القرن الخامس بيت المقدس وأهل كل فن يسلم لهم في فهمه وإن يشاركهم غيرهم فيه فإذا تحققت ذلك فلا تلتفت على من صلاها أو ذكرها فإن القدوة لا تتم إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك غيره صلى الله عليه وسلم وما يؤمن أن يحرم الإنسان على طاعة فيقع في خلاف سنة فلا تقاوم أحداً من الأخرى وقد قدمنا عن سعيد بن المسيب أنه قيل له يا أبا محمد أي مذنبى الله على الصلاة قال لا ولكن يذبك الله بخلاف السنة فإذا تحققت ذلك فاختار لنفسك ما يرجح لك فيه النجاة والسلامة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل \* وأما صلاة النصف

يوم عرفة وظاهر هذا عدم كراهة أفراد لمن لا يضيف بالصوم عن الوظائف وبه أخذ بعض أصحابنا وقيل الحكمة خوف المبالغة في تنظيمه بحيث يشتت به قال النووي وهو ضيف منقوض بصلاة الجمعة وقيل ثلاثا يمتد وجوبه وعذا ضيف منقوض بيوم الاثنين والخميس ( الصلاة المبتدعة ) وهي ثلث عشرة ركعة بين المغرب والشاء ليلة أول جمعة وقال الجزري حسن من رجب ( الرغائب ) جميع رغبا يفتح الرأه مع المد ويضمها مع الفصر وحكى فيها القبح مثل شكوي والرغباء الطلب والمسألة ( ومخترعها ) أي مبتدعها ( ودلائل فحها ) بالرفع مبتدأ خبره أكثر ( وصلاة ليلة النصف من شعبان ) وهي مائة ركعة ( الاعتناء ) هو التكلف ( والصناعة ) بفتح الهمزة ( وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك ) هو حديث يروى عن ابن عباس موقوفا عليه ما من أحد إلا يؤخذ من قوله ويدع ( غيره ) بالجر بدل من أحد وبالصلى على الاستثناء ( والله يقول الحق ) أي قوله الحق ( وهو يهدي السبيل ) أي يرشد إلى طريق الحق وسبيل النجاة

من شعبان فلا يتعلق قلبها بما تم نخلوها عن النهي والأولى لمن رغب فيها أن يصليها منفرداً لأن مثل هذا الشمار الطاهر لا يقوم إلا بدليل ظاهر والله أعلم بالصواب.

صلاة التراويح وقيام رمضان اعلم أن قيام رمضان سنة بالاجماع والعشر الاواخر منه زيادة تخصيص. رويناه في الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه \* وروينا فيهما أيضاً عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل الشهر الأواخر من رمضان أحيا الليل وأيقظ أهله وشهد المنذر. أما أصل استحبابها على هذا الوجه الذي يفعله الناس اليوم فإنه ورد في الصحاح أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم في رمضان ليالي في المجد وكانوا في كل ليلة يتراد جمعهم فلما رأى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم أبي أن يخرج إليهم وصلى بقية الشهر في بيته واعتذر إليهم فقال إني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها. قال في صحيح البخاري توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدرًا من خلافة عمر معناه استمر الأمر في هذه المدة على أن كل واحد يقوم رمضان في بيته منفرداً حتى انقضي صدرًا من خلافة عمر ثم جمعهم عمر على أبي بن كعب فاستقر الأمر على ذلك والصحابة

صلاة التراويح (وقام) بالضم عطفًا على صلاة (روينا في الصحيحين) وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (عن أبي هريرة) وفي السنن وعن جندب (إيماناً) أي تصديقاً بأنه حق معتقداً فضيلة (واحتساباً) أي يريد به الله تعالى وحده ولا يقصد روية الناس ولا غير ذلك مما يخالف الاخلاق (غفر له ما تقدم من ذنبه) زاد النسائي وغيره وما تأخر (ورويتا فيهما أيضاً عن عائشة) وأخرجه عنها أيضاً أبو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي في الشعب عنها كان إذا دخل شهر رمضان شد مزرهه ثم لم يأت فراشه حتى يسلمخ وأخرج أيضاً عنها كان إذا دخل رمضان تبرأ لونه وكثرت صلاته وإتهل في الدماء واشفق لونه (أحيا الليل) أي سهره فأحياه بالعبادة وأحيا نفسه بالسهر فيه (وأيقظ أهله) أي للصلاة وغيرها من العبادات (وشد المنذر) بكسر الميم مبهوز أي الأزار وهذا كناية عن اعتزال النساء وعن الجد في العبادة والتشجيع لها قولان الاول أولى قاله القرطبي قال لأنه قد ذكر الجد والاجتهاد أولاً فحمل هذا على فائدة مستتجة أولى زاد البيهقي وابن أبي شيبة واعتزل النساء وهو يؤيد التفسير الاول (ليالي) بالنصب على الظرف (قال في صحيح البخاري) وفي صحيح مسلم أيضاً (والأمر على ذلك) كذا لكشميني وتبره والناس على ذلك (ثم جمعهم) أي الرجال (على أبي ابن كعب) وأما النساء فعلى سليمان بن أبي خثيمة كما أخرجه البيهقي وفيه وفي الموطأ أنه كان يصلي بهم عشرين ركعة وفي رواية في الموطأ ثلاثاً وعشرين وجمع البيهقي بينهما بأنهم كانوا يتركون ثلاث قال في التوشيح ووردت روايات أخر بخلاف ذلك ففي رواية إحدى عشرة وفي أخرى ثلاث

متوافرون من غير انكار من أحد منهم ثم إن مذهب الشافعي والجمهور استحبابها جماعة  
وقال مالك وأبو يوسف وبعض أصحاب الشافعي والافضل فرادي في البيت والصواب  
الاول لما ذكرناه من فعل عمر واجماع الصحابة وقد قال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة  
الخلفاء الراشدين من بعدى . وقال أصحابي كالنجم بأهم اقتديتم اهتديتم . وأما عددها  
وتسميتها بالتراويح فرواه البيهقي بالاسناد الصحيح عن فعل عمر والصحابة وتسمى كل  
تسليمتين منها ترويجة لانهم كانوا اذا صلوا تسليمين استروحو ساعة . قال الحلبي في مناجاة  
ماحصله ان الافضل في وقتها بعد مضي ربع الليل فصاعدا سواء أخر المشاء إليها أو صلاها  
ثم نام قال فاما اقامة المشاء لأول وقتها ووصل القيام بها فذلك من بدع السكالي والمترفين  
وليس من القيام المسنون في شيء قال أصحابنا ولا يصح التراويح بنية مطلقة بل ينوي في كل  
ركعتين سنة التراويح أو قيام رمضان . قال النووي وأما القراءة فيها فالتخار الذي قاله الاكثر  
وأطبق الناس على العمل به أن يقرأ الختمة بكاملها في التراويح في جميع الشهر فيقرأ في كل  
ليلة نحو جزء من ثلاثين ويستحب أن يقرأ القراءة ويدينها وليحذر من التطويل عليهم بقراءة

عشرة وفي أخرى احدى وعشرين ( استحباب جماعة ) لفعل الصحابة رضي الله عنهم ( وأبو يوسف )  
هو من أصحاب أبي حنيفة ( والافضل فراداً في البيت ) لحديث افضل الصلاة صلاة المرة في بيته الا  
المكتوبة أخرجه النسائي والطبراني من حديث زيد بن ثابت ( وسنة الخلفاء الراشدين ) نعمة الحديث  
عضوا عليها بالنواجذ وأياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة ( أصحابي كالنجم ) أخرجه رزين  
في جامعه وعبد بن حميد والدارقطني قال المزني وعيره من أهل النظر المراد في الثقل لان جميع عدول  
انتهى قال ابن عبد البر وليس المراد في الفتوى والا لما احتاج ابن عباس الى اقامة التنية على دعواه حيث  
قال للمسور بن عمرمة يسئل الحرم رأسه وقال للمسور لا يسئل فأرسل ابن عباس الى أبي أيوب يسأله بل  
كان يقول للمسور أنا نجم وأنت نجم فأبينا اقتدى من بعدنا كفاه انتهى . قلت بل المراد لثمت قدوة فيما  
أجوا عليه وما اختلفوا فيه ولم يكن فيه نص من كتاب أوسنة النبي يار في ابن عباس والمسور  
فيه نص من النبي صلى الله عليه وسلم فلا يستدل به على ما ذكره ابن عبد البر كيف وقد رجح للمسور الى  
ماقاله ابن عباس فلم يكن بينهما اختلاف ( وأما عددها ) وهو عشرون قال الحلبي والسري في الزواجر  
في غير رمضان عشر ركعات فضوغت لانه وقت حد وتشير قال أصحابنا لاهل المدينة فعلها ستاً وثلاثين  
لهل مشهورة في كتب الفقه ( الحلبي ) يفتح المهملة وكسر اللام يعني أبا عبد الله اسمه الحسين بن محمد بن  
الحسن منسوب الى حلبي بن وضاح قاله في القاموس ( ان الافضل ) بكسر الهمزة ( المترفين ) بضم الميم  
وسكون الفوقية وفتح الزاء المتعين ( وليس من القيام المسنون في شيء ) هذا ضعيف لم يقله أحد غير

أكثر من جزء هذا كلامه . قلت ومما يمين الاعتناء به والتنبيه عليه ما اعتاده كثيرون من  
 أئمة المصلين بالناس في التراويح من الاحراج في قراءتها والتخفيف من أركانها وحذف  
 أركانها وقد قال العلماء صفتها كصفة باقي الصلوات في الشروط والآداب وجميع الأذكار  
 كدعاء الافتتاح فاذكار الأركان والدعاء بعد التشهد وغير ذلك ومن ذلك طلبهم لآيات  
 الرحمة حتى لا يركعوا الا عليها وربما أدام ذلك الى تقويت أمرين مهمين من آداب الصلاة  
 والقراءة وهما تطويل الركعة الثانية على الاولى والوقوف على السلام المرتبط بمضغ يعض  
 ويسبب جميع ذلك إهمال السنن واندراسها لقلة الاستعمال صار المستعمل لها مجعلاً عند كثير  
 من الناس بمخالفته ما عليه السواد الاعظم وذلك لقساد الزمان وقد قال صلى الله عليه وسلم  
 لا تقوم الساعة حتى يكون المعروف منكراً والمنكر معروفاً فعليك بلزوم السنة طالب بها  
 نفسك وأمر بها من أطاعك تنجح وتسلم وتغنم . قال السيد الجليل ابو علي الفضيل بن عياض  
 رضي الله عنه لا تستوحش طرق الهدى لقلة أهلها ولا تفترب بكثرة الهالكين .

● صلاة الاستخارة اعلم انه ورد في الاستخارة احاديث كثيرة وأصحها في هذا الباب ما روياه  
 في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملأنا  
 الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير  
 الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسئلك من فضلك العظيم فانك  
 تقدر ولا أندر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الأمر خير لي

الحيي ولا مانع يمنع من تسبيته قياماً فان الليل كله محل للقيام والتمتع فاولت فضيلته ( مجعلاً ) بضم الميم وفتح  
 الحيم والماء المشددة أي مستويّاً الى الجهل وعدم العلم ( الفضيل بن عياض ) قال الشيرازي خراساني من ناحية  
 مرو وقيل أنه ولد بسمرقند ونشأ بأبيورد ومات بمكة في الحرم سنة سبع ومائتين ومائتين روي بسنده الى أبي حنيفة  
 قال كان الفضيل بن عياض شاطراً يقطع الطريق بين أبيورد وبين سمرخس وكان سبب نوبته انه عشق جارية  
 فينهاه ربي الجدران اليها اذ سمع تالياً يقول يا لاذن آمنوا ان تخضع قلوبهم لذكر الله الآية فقال يارب قدآن  
 فرجع فأواه الليل الى آخره فوجد فيها رقة فقال بعضهم رنخل وقال قوم حتى يصبح فان فضيلاً على الطريق يقطع  
 علينا فاني الفضيل وامنهم وجاور الحرم حتى مات . صلاة الاستخارة ( ما روياه في صحيح البخاري عن جابر )  
 وأخرجه عنه أيضاً أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ( من غير الفريضة ) هذا محمول على التدب والالا  
 فهي ينادى بغيرها من فرض أو سنة ما لم يتعص عن ركعتين كالتحفة كجاساني ( استخيرك ) أي أسألك ان تختار  
 لي ( بعلمك ) أي بما تعلمه لي من الخير ( واستقدرك ) أي أسألك تقدير الخير وفي إحدى الروايات للنسائي



في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فأقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فأصرفه عني وأصرفني عنه وأقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به قال ويسمى حاجته. قال العلماء يحصل ركعتاها برأية وتحية وغير ذلك والاستقلال بسبب الاستخارة أولاً يقرأ في الأولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد قال بعضهم ويقرأ أيضاً بعد قل يا أيها الكافرون وربك بخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة الآية وبعد قل هو الله أحد وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا إله الا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون وهذا لا بأس به وفيه مناسبة حسنة ولو تمددت عليه الصلاة في الحال استخار بالدعاء. ويستحب افتتاحه وختمه بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أدب في جميع الأدعية. ويستحب أن يقول اللهم خذ لي واختزل فقد روينا ذلك في حديث مرفوع في جامع الترمذي وضعفه ويقرأ بعد الصلاة والدعاء ألم نشرح لك صدرك ثم يمضي بعد ذلك لما ينشر له صدره فلا شك أن الخير فيه وإن ظهر له منه شر فلا شك أن في طيه خير فإن الخير ما هو عند الله خير لا ما يظهر للناس قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون. ويستحب أن تكون الصلاة والدعاء سبع مرات فقد روي في كتاب ابن السني بسند فيه مجاهد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر إلى الذي سبق إلى قلبك فإن الخير فيه ويضي أن لا تترك الاستخارة في كل الأمور وإن كانت طاعة كالخروج ونحوه

واستشهدك (أو قال عاجل أمري وآجله) شك من الراوي وفيه للمستخير الاثنان يجمعهما (واقدر) همز وصل وضم للمهلة بمعنى قدر (ثم أرضني به) وللنثائي بضمها (قال ويسمى حاجته) والله أعلم في الاستدراك من حديث أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكتم الخفية ثم تواتراً فاحسن وضوءك ثم صل ما كتب الله لك ثم احذر ربك وعجده ثم قل اللهم أنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب فإن رأيت في فلاة تسميها باسمها خيراً لي في ديني ودنياي وآخرتي فأقدرها لي وإن كان تأخيرها خيراً لي في ديني ودنياي وآخرتي فأقدرها لي (فالجد) بالرفع على الحكاية (ويستحب أن يقول اللهم خذ لي واختزل)

للحديث السابق ولما رواه البيهقي ابيه صلى الله عليه وسلم قال من سعادة ابن آدم استخارة الله ورضاه بما قضى الله عليه ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله تعالى وسخطه بما قضى الله .

« صلاة حفظ القرآن » روي في جامع الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ دخل علينا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال يا بني أنت وأمي يا رسول الله تفأت هذا القرآن من صدري فأجذني أقدر عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا الحسن أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع بهن من علمته ويثبت ما تعلمت في صدرك فقال أجل يا رسول الله فلعني قال إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب وقد قال أخي يعقوب لبيه سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم يقول حتى تأتى ليلة الجمعة فإن لم يستطع فقم في وسطها فإن لم تستطع ففى أولها وصل أربع ركعات تقرأ فى الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وسورة يس وفى الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان . وفى الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب والم تنزيل السجدة وفى الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل فإذا فرغت من التشهد فحمد الله وأحسن الثناء على الله وصلى على وعلى آلى وأحسن على سائر النبيين واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولاخوانك الذين سبقوك بالايمان ثم قل فى آخر ذلك اللهم ارحمنى بترك المعاصى أبدا ما بقيتني وارحمي ان أنسكاف ما لا يميني وارزقني حسن النظر فيما يرضيك هني اللهم بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام والعزة التى لا ترام أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني وارزقني أن أتأمله على النحو الذى يرضيك عني اللهم بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام والعزة التى

للإتيان أخرجه الترمذي من حديث أبي بكر ( ولما رواه ) الترمذي و ( البيهقي ) والحاكم بسند صحيح عن سعد بن أبي وقاص « صلاة حفظ القرآن ( في جامع الترمذي عن ابن عباس ) بسند حسن غريب ( قلت ) بفتح الفوقية قاله قالام المشددة قالوقية أى تغلب على وخرج ( من صدري ) كماقلت الدابة ( كان ليلة ) بالرفع والنصب ( ساعة مشهودة ) أى يشهدا الملايكة وتنزل فيها رحمة البارئ تعالى وبركاته ( فى وسطها ) بفتح السين ( اللهم ارحمنى بترك المعاصى ) يؤخذ منه ان المعاصى ربما كانت سببا لنسيان القرآن وغيره من العلوم واخرج أحمد عن ابن مسعود موقوفا عليه قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمصيبة وتلا قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم لنظام وجعلنا قلوبهم قاسية الآية ( يعني ) بفتح أوله ( بديع السموات والارض ) أى مبتدعها

لا ترم أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصرى وأن تطلق به لسانى وأن تخرج به عن قلبي وأن تشرح به صدرى وأن تستعمل به بدنى فانه لا يعينى على الحق غيرك ولا يؤتيني الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال يا أبا الحسن تسعمل ذلك ثلاث جمع أو خمساً أو سبعا مجاب إن شاء الله تعالى والذي بعثني بالحق نبيا ما أخطأ مؤمنا قط . قال ابن عباس رضى الله عنهما ما لبث عليهما خمساً أو سبعا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مثل ذلك المجلس فقال يا رسول الله انى كنت فيما خلا لا آخذ الا أربع آيات ونحوهن فاذا قرأتهن على نفسى تفلن وأنا أعلم اليوم أربعين آية أو نحوها فاذا قرأتها على نفسى فكأنما كتاب الله بين عيني ولقد كنت أسمع الحديث فاذا رددته تفلت على وأنا اليوم اسمع الاحاديث فاذا تحدثت بهم لم أخرج منها حرفاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن . قال الترمذى هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث الوليد بن مسلم . قلت وخرجه الحاكم أبو عبد الله فى كتابه المستدرک على الصحيحين وادعى انه على شرطهما وشهد على صحته ما صرح منه بالتجربة والله اعلم .

﴿صلاة التسبیح﴾ التى علمها النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس وقال له عند ذلك يا عباس يا عم

وعترة على غير مثال سابق ( لا يرام ) أى لا يطلب للباس من ادراكها ( ان تلزم ) يضم أوله وكسر ثائه ( على التحو ) أى السان والطريق ( وان تخرج ) فتح الفوقية وسكون الفاء وضم الراء وضم الفوقية وفتح الفاء وكسر الراء مع تشديد هاء ( وان تشرح ) أى توضع ( وان تستعمل به بدنى ) كذا وخص فى بعض نسخ الترمذى من الاستعمال وبعضها ينسل من النسل ( غيرك ) بالضم ويجوز النصب ( ثلاث جمع ) بالصرف ( ما أخطأ ) أى هذا الدعاء ( مؤمنا ) منصوب لوقوع اخطأ عليه ( حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ) ينصب رسول لانه مفعول جاء والفعل مستتر وهو على ( فيما خلا ) أى مضى وساقف ( أربعين آية أو نحوها ) **قائدة** أخرج الزهري عن عمر موقوفا عليه تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فان جبريل نزل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس آيات خمس آيات ( بين عيني ) بالثنية أى كأنما أقرأه فى مصحف ( يا أكرم ) ففتح الهزة وسكون المعجمة وكسر الراء أى اقص ( مؤمن ورب الكعبة ) أى لما مر فى قوله ما أخطأ مؤمنا وفيه فضيلة لسيده على كرم الله وجهه ورضي الله عنه حيث شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإيمان وقد سمى الله تعالى بذلك فى كتابه العزيز حيث قال إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا قال أكثر المفسرين المراد على كرم الله وجهه ورضي عنه ( ما صرح به بالتجربة ) ان أراد تجربة غير سيدنا على فظاهر وان أراد تجربة سيدنا على فذلك عن الحديث فكيف يشهد بصحة نفسه صلاة التسبيح ( علمها عمه العباس ) أخرجه

ألا أصلك ألا أجوبك إلا أنعمك فقال بلى يا رسول الله قال يا عم صلي أربع ركعات وذكر الحديث وقال في آخره فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفر الله تعالى ذلك لك وفي رواية قال إذا نأت فعلت ذلك غفر لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلايته قال في إحدى رواياتها إن استطعت أن تصلها في كل يوم فافعل وإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة فإن لم تفعل ففي عمرك مرة واعلم أن صلاة التسبيح قدرها جماعة من الحفاظ بطرق عديدة ووعود متداخلة وضعفوا طرقها وبمن ضيفها أبو الفرج بن الجوزي في كتابه الموضوعات وأبو بكر بن العربي المالكي في كتابه الاحوذى في شرح الترمذي وصحبه آخرون منهم الحفاظ على بن عمر الدارقطني والحاكم في المستدرک وابن خزيمة وعلى الجملة فقد تلقاها الناس بالقبول وعمل بها أكابر العلماء لانها وإن لم يقطع بصحتها فهي مرتفعة عن نوع الموضوع وقد قالوا فضائل الاعمال يعمل فيها بالضيف ما لم يتعلق بنهي حديث أصبح منه واختار كثيرون من رواياتها رواية عبد الله بن المبارك وهي مارواها الترمذي فقال حدثنا أحمد بن عبدة الضبي قال حدثنا ابن وهب قال سألت ابن المبارك عن الصلاة التي يسبح فيها قال يكبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم يقول خمس عشرة مرة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثم يتعوذ وقرأ الفاتحة وسورة ثم يقول عشر مرات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثم يركع فيقولها عشرا ثم يرفع رأسه فيقولها عشرا ثم يسجد فيقولها عشرا ثم يرفع رأسه فيقولها عشرا ثم يسجد الثانية فيقولها عشرا ثم يرفع رأسه فيقولها عشرا يصلي أربع ركعات على هذا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة يبدأ بخمس عشرة ثم يقرأ ثم يسبح عشرا قال فان صلي ليلا فأحب

أبو داود وغيره من حديث عبد الله بن عباس (الاحبوك) أي لمطيك والحباء العطية وهو بالمهمة قائم وحده (فلو كانت ذنوبك مثل رمل طالج إلى آخره) أخرجه الطبراني وفيه مثل زبد البحر (غفر لك) بالبناء للمفعول (وصحبه آخرون) وحسنه ابن الصلاح والثوري في تهذيب الاسماء واللفات لكنه ضفها في المجموع والتحقيق (عبد الله بن المبارك) بن واضح الحفظي الحميري مولاهم المروزي قال ابن الانباري ولد سنة ثمان عشرة ومائة ومات في رمضان سنة احدى وثمانين وقبره بميت مدينة على شاطئ الفرات سميت بذلك لانها في هوقاي منخفض وقبره يزورها (الضبي) بفتح للمعجمة وتشديد الموحدة منسوب إلى ضبة بن ادعهم بن تميم بن مر (ابن وهب) اسمه عبد الله (يسبح فيها) بالبناء للمفعول (ثم يقول خمس عشرة مرة) في رواية غير ابن المبارك أنه لا يسبح قبل قراءة الفاتحة ويسبح بعدها خمس عشرة ويسبح عشرا في جلسة الاستراحة ويسن في الاولى بد الفاتحة الحاكم في الثانية والمصر وفي الثالثة الكافرون وفي الرابعة الاخلاص قاله الشيخ

الى أن يسلم في كل ركعتين وان صلى نهراً فإن شاء سلم وان شاء لم يسلم .  
 ﴿ صلاة الضحى ﴾ وبيان فضلها وقتها وأقلها وأكثرها رويها في الصحيحين عن أبي هريرة  
 قال أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر  
 قبل أن أنام وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تصبح على كل سلاى  
 من أحدكم صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وكل تكبيرة صدقة  
 وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى  
 رواه مسلم . وروى أيضاً عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربعاً  
 ويزيد ما شاء . وفي الصحيحين عن أم هانئ مأمنا قالت ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل فلما فرغ من غسله صلى ثماني ركعات وذلك ضحى سبأها  
 الجوزى وغيره صلاة الفتح ومنهم من أنها تسن عند الفتح والظفر . وروى البيهقي  
 وغيره بإسناد فيه مقال أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يذر إن صليت الضحى ثنتي

أبو حامد في الرواق ( فإن شاء سلم وإن شاء لم يسلم ) والتسلم أفضل فقد أخرج أبو داود والترمذي والنسائي  
 وابن ماجه صلاة الليل والنهار ثنتي ثنتي بحسنه ابن حبان « صلاة الضحى » ( وبيان ) بالرفع عطفاً على صلاة ( وركعتي  
 الضحى ) فيه أن أقلها ركعتان ( وأن أوتر قبل أن أنام ) هذا محمول على أنه صلى الله عليه وسلم علم منه عدم  
 التيقظ آخر الليل ( سلاى ) بضم المهملة وتخفيف اللام وقطع الميم وأصلها عظام الاصابع وسائر الكف ثم  
 استعمل في جميع عظام البدن وجمعها سلاميات بضم السين وتخفيف التنوين وجملة هذه السلاميات  
 ستون وثلاثمائة كجاء في مسلم أيضاً ( صدقة ) سبب ذلك الشكر لله عز وجل كما أصبح معافاً على نعمة الاسلام  
 ( ويجزئ من ذلك ) بضم أوله مع الهزنة من أجزئ وفتحها بغير هـ من أجزئ بمعنى كفى ( يركعهما )  
 بالتحية أي أحدهم ( رواه مسلم ) وأبو داود ( وروى ) مسلم ( أيضاً عن عائشة ) وأخرجها عنها أيضاً أحمد  
 ( كان يصلي الضحى أربعاً ) قال النووي وغيره هذا صريح في أن عائشة قصدت بقولها وما رأيت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يصلي سبعة الضحى قط وأني لاسبحة في رؤيتها له لأنى صلاته بالسكينة قالوا وسبب  
 عدم رؤيتها أنه صلى الله عليه وسلم ما كان يكون عندها في وقت الضحى إلا نادراً من الأوقات بل قد يكون  
 مسافراً أو حاضراً ولكنه في المسجد أو في موضع آخر إن كان عند نائمه فلما كان لها يوم من تسعة أيام  
 أو من سبعة فصبح قولها ما رأيت يصليها ويكون قد علمت بحجته أو غير غيره أن صلاتها ( ويزيد ما شاء ) فيعدل  
 لما اختاره السيوطي وغيره أن صلاة الضحى لا تنحصر في عدد مخصوص قال في اللباج وقد نبه الحافظ  
 زين الدين العراقي في شرح الترمذي على ذلك وأنه ليس في الأحاديث الواردة في أعدادها ما يبنى الزائد ولا  
 يثبت عن أحد من الصحابة والتابعين فمن بعدهم أنها تنحصر في عدد بحيث لا يزداد عليه ( إن صليت الضحى

عشرة ركعة بني الله لك بيتا في الجنة وهذا بيان أكلها وقتل النوى في شرح المذهب عن  
الأكثرين إننا كثرها ثمان وذكر فيه أن أدنى الكمال أربع وأفضل منه ست وأنه يسلم من  
كل ركعتين وينوي ركعتين من الضحى . وأما وقتها فقال العلماء وقتها من حين ترتفع الشمس كرمح  
إلى الزوال وهذا ما جزم به الرافعي في شرحه وتبعه على ذلك النوى في شرحه المذهب وفي  
كتابه التحقيق وخالف في الروضة فقال إن الأصحاب قالوا بدخل وقتها بالطولوع وإن التأخير  
إلى الارتفاع مستحب والصواب أن صلاتها عند الطلوع مكروهة وإن النهي عن الصلاة  
لا يزول لنفس الطلوع بل لابد من طلوعها طلوعا حسنا بضاء تقية وقدر العلماء ذلك برمح  
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن عبسة في حديثه الطويل صل صلاة الصبح  
ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع فدل ذلك على أن النهي لا يزول بنفس  
الطلوع . وذكر القاضي عياض أحاديث النهي وجمع ألفاظها ثم قال وهذا كله بين أن المراد  
بالطلوع يعني في الروايات المطلقة ارتفاعها وإشراقها وإضاءتها لا مجرد ظهور قرصها قال النوى  
في شرح مسلم وهذا الذي قاله القاضي صحيح متعين لا عدول عنه للجمع بين الروايات والله  
أعلم . وذكر النوى في شرح المذهب والتحقيق أن وقتها المختار حين يمضي ربع النهار وكأنه  
تبع في ذلك الغزالي فإنه ذكر ذلك في كتابه الأحياء وقال حتى لا يخلو كل ربع من النهار  
عن عبادة . قلت والدليل على استحباب ذلك ما روينا في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم أنه  
رأى قوما يصلون من الضحى فقال أما قد علموا أن الصلاة في غير هذه الساعة أفضل أن

تلقى عشر ركعة بني الله لك بيتا في الجنة ( أول الحديث أن صليت الضحى ركعتين لم تكتب من الفائتين  
أو أربعا كتبت من المحسنين أو ستا كتبت من الفائتين أو ثمانيا كتبت من الفائتين أو عشرا لم يكتب  
عليك ذنب ذلك اليوم ( حسنا ) بفتح الحاء والسين المهملتين والتثوين أي طلوعا حسنا ( تقية ) بفتح  
التون وكسر القاف وتشديد التحتية أي صافية لا يخالطها ياضها شيء ( ابن عبسة ) بهمليتين بينهما موحدة  
بوزن شجرة ( في حديثه الطويل ) في مسلم وغيره ( ثم أقصر ) بقطع الهذبة وكسر المهملة أي أترك ( ارتفاعها )  
بالضم وكذا ما بعده ( ما روينا في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم ) وأخرجه عنه أحمد أيضاً وأخرجه بعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الأوابين حين رمض الفصال «فائدة» قال بعض العلماء ينبغي لمن صلى الضحى ركعتين أن يقرأ فيهما بعد الفاتحة بالشمس وضحاها والضحى وإن صلاها أربعاً قرأ في الآخرتين بقل يا أيها الكفرون وقل هو الله أحد وهذا لا بأس به ولكن لم يصح في هذا الباب شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم.

«صلاة الضر والحاجة» اعلم أن صلاة الحاجة رواها جماعة من المحدثين على وجوه كثيرة فمن ذلك ما رواه الترمذى عن عبد الله بن أبي أوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له إلى الله حاجة أو إلى أحد من بني آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثني على الله وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين أسئلك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنية من كل بر والسلامة من كل إثم لا تدع لي ذنباً إلا غفرته ولا همّاً إلا فرجته ولا حاجة هي لك رضى إلا قضيتها يا أرحم الراحمين» وروى أيضاً أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لي أن يماثني قال ان شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسئلك وأتوجه اليك بنبيك محمد صلى

ابن حميد ومبوبة من حديث عبد الله بن أبي أوفى (إن بكسر الهزة) صلاة الأوابين (همالراجعون إلى الله عز وجل بالتوبة وإنما سميت بذلك لحديث لا يحافظ على الضحى الأواب وهي صلاة الأوابين أخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة وأخرجه عنه أيضاً الديلمي بلفظ صلاة الضحى صلاة الأوابين وهذا الأعم مشترك بين صلاة الضحى وبين صلاة الغفلة التي بين المغرب والمشاء (حين رمض) ففتح الميم أي تصيب أخفافها حر الرمضاء (الفصال) جمع فصيل وهو ولد الناقة ما دام صغيراً (لكن لم يصح في هذا الباب شيء) قلت بل أخرجه البيهقي في السنن والديلمي في مسند الفردوس بسند يعمل به في الفضائل عن عقبة بن عامر صلوا ركعتي الضحى سورتهما والشمس وضحاها والضحى «صلاة الضر والحاجة» (ما رواه الترمذى عن عبد الله بن أبي أوفى) وصححه لكن أخرجه عنه أيضاً الحاكم في المستدرک (موجبات رحمتك) أي الأعمال التي من قازبها استوجب أن يرحم (وروى) الترمذى (أيضاً) عن عثمان بن حنيف ورواه عنه أيضاً النسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين وقال الترمذى حسن صحيح غريب لا يعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر وهو الخطيب (ضرير البصر) أي أعمى وهو كذلك في رواية عند الترمذى (إن شئت) بتاء الخطاب (دعوت) بتاء المتكلم (وإن شئت صبرت) بتاء الخطاب فهما (قال قاعدته) يضم العين والهاء الضمير لله عز وجل فهي متحركة ويحتمل أنها هاء السكت فهي ساكنة (إن يتوضأ فيحسن وضوءه) زاد النسائي في بعض طرقه

الله عليه وسلم نبى الرحمة يا محمد انى توجهت بك الى ربك فى حاجتي هذه تنقضى لى اللهم  
 فشفعه فى . وروى البيهقى انه صلى الله عليه وسلم قال تصلى اثنى عشرة ركعة من ليل او نهار  
 وتشهد بين كل ركعتين فاذا جلست فى آخر صلاتك فائت على الله وصلى على النبي صلى الله  
 عليه وسلم ثم كبر واسجد وأقرأ وأنت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات وآية الكرسي سبع  
 مرات وقل هو الله أحد سبع مرات ولا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد  
 وهو على كل شئ قدير عشر مرات ثم قل اللهم انى أسئلك بمعاهد النى من عرشك ومنتهى  
 الرحمة من كتابك وأسألك باسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامات التى لا يمازونها  
 بولا فاجر ثم سل حاجتك ثم ارفع رأسك وسلم عن يمينك وشمالك واتق السفهاء ان يملوها  
 فيدعون ربهم فيستجاب لهم قال البيهقى انه كانت قد جرب فوجد سبباً لقضاء الحاجة قال  
 الواحدى التجربة فيه عن جماعة من العلماء على ان فى سننه من لا تعرفه \* قلت وفى النفس  
 منه شئ من قبل قراءة القرآن فى السجود وقد صرح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال نهيت  
 ان أقرأ القرآن وأنا ساجد ورا كع والله أعلم وقد رأينا ان نختم هذه الصلوات بصلاة التوبة  
 نقاولا ان يختم الله لنا بها . اعلم انه قد ورد فيها أحاديث منها ما رويناه فى الصحيحين عن  
 عثمان بن عفان انه توضأ وضوءاً متمماً ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ  
 نحو وضوئى هذا ثم قال من توضأ نحو وضوئى هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه بكلام  
 غفر له ما تقدم من ذنبه . ومن ذلك ما رواه أبو داود والنسائى وأحمد بن حنبل عن أبى بكر  
 الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر ثم يصلى

توضأً ثم صلى ركعتين ( اللهم فشعه فى ) زاد الحاكم فذا بهذا الدعاء قدام وقد أبصر بياه فى مشددة  
 ( بمعاهد النى ) أى جل انقاده وتمكنه ( فيدعون ) صوابه فيدعوا وذلك جائز على القطع \* صلاة التوبة  
 ( من توضأ نحو وضوئى ) قال النووى لم يقل مثل وضوئى لان حقيقة ما يأتى به صلى الله عليه وسلم لا يقدر أحد  
 عليها وفى بعض رواة مسلم مثل وضوئى قال فى التوشيح وهو من تصرف الرواة ( لا يحدث فيها نفسه )  
 زاد الطبرانى لا يغير ولالحكم الرمدى لا يحدث نفسه من أمور الدنيا والمراد كما قال النووى ما يسترل ويمكن  
 المرء وطبعه فاما ما يطرأ من الخواطر العارضة غير المستقرة فلا يمنع حصول هذه الفضيلة ( غفر له ما تقدم  
 من ذنبه ) زاد ابن أبى شيبه فى مصنفه والبزار وماتأخر ولا حد والنسائى وابن ماجه وابن حبان من  
 حديث أبى أبوبعقة بن عامر من توضأ كما أمر صلى كما أمر غفر له ما تقدم من عمله وقدم ان المراد الصغائر  
 فقط أو بعض الكبائر اذا لم تكن له صغيرة ( ما رواه أبو داود والنسائى وأحمد بن حنبل عن أبى بكر الصديق )



ثم يستغفر الله الاغفر الله له ثم قرأ هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله الآية \* واعلم ان قد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الأمة على وجوب التوبة قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ولها شروط ثلاثة . احدها ان يقطع عن المصية . الثاني أن يندم على فعلها . والثالث أن يعزم على أن لا يعود اليها أبداً فان تعلقت بأدعي زاد شرط رابع وهو رد المظالم الى أهلها فان كانت مالية ردها وان كانت عرضية استحل منها وهل يشترط أن يلمه بها فيه خلاف \* قلت وقد علم من ظواهر الأحاديث الصحيحة انه اذا صح الندم باطناً قبل الله توبة العبد ورضى عنه ووهب له حقه وأرضى عنه خلقه لحديث النبي قتل

وأخرجه عنه أيضاً أبو عوانة والترمذي ( والذين اذا فعلوا فاحشة ) أي خارجة عما أذن الله فيه والفاحشة الزنا قاله جابر قال ( أو ظلموا أنفسهم ) مادون الزنا من نحو قبة أولس أو الفاحشة من دون الزنا والظلم آتيان الصغائر قاله مقاتل والكلبي وقيل الفاحشة القتل والظلم القول ( ذكروا الله ) أي ذكروا وعنده وانه ليس لهم في الآخرة أذكروا الله بالنسيان عند الذنوب قاله مقاتل ( فاستغفروا لذنوبهم ) بألسنتهم وقلوبهم ( التوبة ) هي لغة الرجوع يقال فلان تاب أي رجع وشتر الرجوع عن المذموم شرعاً الى المحمود ( وتوبوا الى الله جميعاً ) من التقصير الواقع في أمره وبه وقيل راجعوا طاعة الله فيها أمرهم ونهاهم من الآداب المذكورة في سورة التور ( أيها ) ولان عامر أنه يضم الهاء ويقف بلا ألف ( لعلكم تفلحون ) تتجرون من المذاب غدا ( ان يقطع عن المصية ) أي يرتفع عنها ويتركها ولا يحصل ذلك في ترك الأمور الابالائيا به فيقبض ماله من نحو الصلاة ( وان يعزم ) أي ينوي نية جازمة ( ان لا يعود اليها أبداً ) ويشترط وجود ذلك قبل الغرغرة وطلوع الشمس من مغربها ( فان كانت مالية ردها ) اليهم الى وارثه فان لم يوف وارثاً بعد وارث حتى ماتوا فاطالبة في الآخرة لصاحب الحق أولاً على الصحيح ويجب في النصاص وحده القذف ان يأتي المستحق ويمكنه من الاستيفاء ليستوفي منه أو يبرئه فان لم يعلم وجب في الفصاص ان يلمه وكذا في القذف على الصحيح ( وان كانت عرضية ) كنية ( استحل ) من هتك عرضه منها ان ياتيه كقائه صاحب الانوار وقبلة في المزمن عن فتاوى الحنابلة والاكفاء الندم والاستغفار وظاهر كلام الجمهور وجوب استحقاقه وان لم يسلفه قال الصادق والحسد كالغصية وصوب في الرخصة عدم الوجوب تبعاً لرافعي ( وهل يشترط ان يلمه بها ) أي يبين الغيبة أو يكفي ان يشعر بدون ان يلمه ( فيها خلاف ) جزم الثوري في الاذكار بالاشراط ومقتضي كلام الحلبي وغيره عدم الاشتراط وزعم الاذري انه الاصح ( انه اذا صح الندم باطناً قبل الله توبة العبد الى آخره ) والدليل عليه مع ما ذكره المصنف قوله صلى الله عليه وسلم التدم توبة الى آخره أخرجه أحمد والبخاري في التاريخ وابن ماجه والحاكم من حديث ابن مسعود وأخرجه الحاكم والبيهقي من حديث أنس وأخرجه الطبراني وأبو نعيم في الحلية من

تسعة وتسعين نفساً ثم كل المائة والرجلين الذين جثوا بين يدي الله تعالى والله أعلم ثم ان  
مذهب أهل السنة ان العبد اذا تاب من بعض الذنوب دون جميعها صحت توبته من ذلك  
الذنب وبقي عليه الباقي واذا تاب ثم عاد لا تهديم توبته السابقة لأن السيئات لا تذهب  
الحسنات وانما تطلق القرآن بمكس ذلك وخرج الحاكم من حديث عقبة أن رجلاً أتى النبي  
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أحدنا يذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه  
قال يغفر له ويتاب عليه ولا يعل الله حتى تغلوا . وقال صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفروا  
عاد في اليوم سبعين مرة رواء الترمذي . وفي الصحيحين مرفوعاً أذنب عبد ذنباً فقال رب  
أني علمت ذنباً فأغفر لي فقال الله تعالى علم عبدي ان له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب قد  
غفرت لعبدي ثم أذنب ذنباً آخر الى ان قال في الرابعة فليعمل عبدي ما شاء \* أما الاستغفار  
بغير ندم ولا عقد قلب فهو ذكر من الاذكار لا تعلق له بالتوبة لكنه داع وقد قال  
صلى الله عليه وسلم واعلموا ان الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه \* وقال الفضيل بن  
عياض رحمه الله استغفار بلا اقلع توبة الكذابين . وسئل بعضهم عن ذلك فقال احمدا  
الله على أن زين جارحة من جوارحكم بطاعته والداء المضال الذي يتوقع منه سوء المسأل أن  
يستغفر من ذنب هو مقيم عليه في حال استغفاره فيكون استغفاره استنزاه كما خرجه ابن أبي الدنيا

حديث أبي سعيد الانصاري وظاهر هذا الحديث عدم اشراط الاقلع والزم على عدم المود وحمل ذلك  
العلماء على انه صلى الله عليه وسلم انما نص على معظم أركانها على حد قوله الحج عرفة أي معظم أركانه قال  
القشيري ومن أهل التحقيق من قال يكفي التدم في تحقيق ذلك لان التدم يستتبع الركبتين فانه يستحيل  
تقدير أن يكون نادماً على ما هو مصر عليه أو ازام على الاتيان مثله (ولا يعل الله ) أي لا يملككم معاملة المال  
فيقطع عنكم بره ولا يقبل توبتكم ( حتى تغلوا ) أنتم وتساءلوا والمثل الذي يعنى السامة يستحيل في حقها  
تعالى ( ما أصر ) أي ما أقام على الذنب ( من استغفر ) ثانياً منه ( وان عاد في اليوم سبعين مرة ) أو أكثر  
وخص السبعين لان الطالب أنه لا يأتي الشخص في يوم واحد بذنب ثم يعاوده في ذلك اليوم سبعين مرة (رواه)  
أبو داود ( الترمذي ) عن أبي بكر ( وفي الصحيحين ) وغيرها عن أبي هريرة ( فليعمل عبدي ما شاء ) أي  
فان الذنوب لا تقصر مادام يتوب منها لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ( واعلموا ان الله لا يقبل دعاء من  
قلب غافل ) أخرجه الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة بسند صحيح وأول الحديث ادعوا الله وأنتم  
موقنون بالاجابة ( استغفار بلا اقلع توبة الكذابين ) وقال بعضهم توبة الكذابين على أطراف ألسنتهم  
يعنى قول استغفر الله ( كما أخرجه ابن أبي الدنيا ) والبيهقي في الشعب وابن عساكر من حديث ابن عباس

مرفوعا التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من ذنب وهو مقيم عليه كالمتسزي بربه . وقالت السيدة الجليلة رابعة المدوية رحما الله استغفارنا يحتاج الى استغفار كبير .

**فصل** في ذكر شيء من منيات الصلاة نهي صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة وقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد . وسئل الامام احمد بن حنبل عن حديث انه صلى الله عليه وسلم كان يلحظ في الصلاة ولا يلتفت فنضب غضبا شديدا وقال هذا حديث ليس له اسناد لكن قد ثبت انه صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته كان قد بعث شخصا الى المدو ثم اشتغل بالصلاة فجعل يلتفت الى جهته وهذا نادر في نافلة لمصلحة عامة فهو من باب تداعيل المبادات وتقديم أهمها . وقد قال عمراني لاجهز جيشي وأنا في الصلاة ونهى صلى الله عليه وسلم عن الصفن والصفد في الصلاة فالصفن رفع أحد الرجلين

(التائب من الذنب كمن لا ذنب له) وأخرجه هذا ابن السني أيضا وابن ماجه من حديث ابن مسعود وأخرجه الحكيم من حديث أبي سعيد وأخرجه الشيرازي في الرسالة وابن الجار من حديث أنس وزادا وإذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب ( والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمتسزي بربه ) زاد البيهقي وابن عساكر ومن أذى مسلما كان عليه من الذنوب مثل ثواب النخل (وقالت السيدة الجليلة رابعة المدوية) ويحكى مثل مقالها عن الحسن البصري ( استغفارنا ) الذي هو بمجرد اللسان فقط ( يحتاج ) في نفسه ( الى استغفار ) لانه ذنب وهذا صدر منها ومن الحسن على سبيل التواضع وهضم النفس قال السلاء ومع كون هذا الاستغفار يحتاج الى استغفار لابن أبي تركه لان السائر اذا أتى الذكر أو شك ان يألفه القلب وما أحسن قول ابن عطاء الله في الحكم لا يمتك من الذكر عدم حضورك مع الله فيه فان غممتك عن وجود ذكره أشد من غممتك مع وجود ذكره ففساد برضك عن ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز ( خاتمة ) سقوط الائم بالثبوت على عند الفقهاء وقطعي عند مشايخ الطريق وظاهر الكتاب والسنة بدل عليه بل على تبديل سيئاتهم حسنات كما هو نص القرآن .

**فصل** في ذكر شيء من المنيات في الصلاة ( نهي عن الالتفات في الصلاة ) كما أخرجه الشيخان وغيرها عن عائشة ( هو اختلاس ) هو الاخذ بسرقة مع الحرب ( يختلسه الشيطان ) هذا على وجه الجواز لان الالتفات في الصلاة منه فاذا التفت المصل في الصلاة فقد اعرض عن ربه تعالى فنقص صلاته بذلك فكان ما نقص احتلسه الشيطان لانه كان سببا للالتفات الذي كان سبب النقص ( وقال عمر ) كما ذكره عنه البخاري في صحيحه معلقا وأخرجه ابن أبي شيبة مسندا ( اني لاجهز جيشي وأنا في الصلاة ) زاد ابن أبي شيبة واني لاحسب جزيرة البحرين وأنا في الصلاة ( وقد نهي صلى الله عليه وسلم عن الصفن الى آخر ما ذكر ) دلائل ذلك مشهورة في كتب الفقه فلا تطيل بذكرها والصفن بفتح المهملة وسكون الفاء منون والصفد كذلك الا ان بدل النون مهملة ( رفع أحد الرجلين ) مع رفع ماعداد الاصابع من الثانية والا فلا يكره لان حديثه

وفي معناه الاعتماد على احدى الرجلين وتقديم الاخرى فقد قال العلماء كما يكره لك أن تقدم رجلتك على أخيك في الصف كذلك لا تقدم أحد رجلتك على الأخرى وأما الصنف فهو اقتران القدمين مما متلاصقين بل المندوب أن يفرج بينهما قليلا وقدّر ذلك بأربع أصابع في القيام وفي السجود بشبر . ونهى صلى الله عليه وسلم عن الكفّ والسدل فأما الكفّ فهو ضم الثياب والشعر ومنعهما من السجود معه وقد سبق في فضل السجود حديث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسجد على سبعة ونهى أن يكفّ شعره أو ثيابه وسبق هناك فعل ابن عباس وابن الحارث وحله لرأسه وهو يصلي كله من رواية مسلم . وفي سنن أبي داود أن أبا رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم مر بالحسن بن علي رضي الله عنهما وهو يصلي قائما وقد فرز صفة في قفاه خلفها أبو رافع فالتفت الحسن إليه مغضبا فقال أبو رافع اقبل على صلاتك ولا تنصب على فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك كفل الشيطان يعني مقعد الشيطان وأما السدل فهو أن يضع الثوب على رأسه أو على كتفيه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله بل ينبغي أن ترفع به ويخرج يديه من ثيابه كلها ونهى صلى الله عليه وسلم عن الصلب في الصلاة وهو أن يضع يديه على خصرتيه . ونهى صلى الله عليه وسلم عن التشبه

مراوحة بين القدمين وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعلها في الصلاة ( كذلك يكره تقديم احدى رجلته على الاخرى ) لانه مخالف لما أمر به من الاستوى ( بأربع أصابع ) في القيام ( في السجود بشبر ) ليكون أعون على الاتيان بهيمة السجود ( الكفّ ) يفتح الكاف وسكون الفاء ثم فوقية ( والسدل ) يفتح السين وسكون الدال المهيئين ( في فضل السجود ) بالمهمة ( وقد فرز ) يفتح المعجمة قاراء فالزاي ( صفة ) يفتح الصاد المعجمة ووه من جعلها طاء وسكون الفاء ( مضبا ) يفتح الضاد المعجمة ( كفل الشيطان ) بكسر الكاف وسكون الفاء ثم محل التي عن غصن الشمر للرجل وأما المرأة ففي الامر بتفضي الصفات مشقة وتغيير لحيثها المتأنية التجديد وصرح بذلك الفزائي في الاحياء وينبغي الحاق الحق بها قاله الزركشي ( ان يتلحف ) بإلفاء فالمهمة أي يشتمل ( ويخرج يديه من ثيابه ) وذلك لانه اذا أتاه ما يتوقاه لا يمكنه اخراج يديه بسرعة ويكره أيضاً الاضطباع واشمال الصبياء وهوان يحمل يديه بالثوب ثم يرفع طرفيه على عاتقه الايسر واشمال اليهود وهوان يحمل يده بالثوب دون رفع ( عن الصلب ) يفتح المهمة وسكون اللام ثم موحدة ( وهوان يضع يديه على خصرتيه ) ويسمى اختصارا وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أنه ان صلى الرجل مختصرا ولاحد وأبي داود والترمذي نهى عن الاختصار في الصلاة قال العلماء الصحيح ان معناه ويده على خصرته وقيل هو ان يأخذ يده عصا يتوكأ عليها وقيل ان يختصر السورة فيقرأ من أولها آية أو اثنتين وقيل ان يحذف

بالحيوانات فقال لا تبركوا بروك البعير ولا تلتفتوا التفات الثعلب ولا تفرشوا اقتراش السبع  
ولا تقموا إقماء الكلب ولا تنفروا نفر الغراب ولا ترفعوا أيديكم في حال السلام كأذناب  
الخليل الشمس وهذا الباب واسع وقد رأينا أن تقتصر على هذا التقدير وبالله سبحانه التوفيق .  
« فصل » في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم حض  
على السجود وكان يؤخره جداً فكان بين سجوده وبين الفجر قدر خمسين آية وكان يجعل  
الفطر وحض على ذلك فقال لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يفطر قبل أن يصلي على رطبات فإن لم يكن رطبات فتمرات فإن لم يكن تمرات حسا حسوات

منها ما لا بد من قيامها وركوعها وسجودها وحدودها على الأول قال التوروي وجه النبي أنه فعل اليهود وقيل  
فعل الشياطين وقيل فعل المتكبرين وقيل إن أبليس أبط كذا ( لا تبركوا بروك البعير ) يعني في السجود  
وذلك بتقديم البدن على الركبتين ( اقتراش السبع ) هو بسط القراعين حال السجود وقد مر الكلام على  
الإقماء ( ولا تنفروا ) بإقاف في السجود ( نفر الغراب ) وذلك بالرفع منه بدون طمأنينة فيه والموء إليه  
بدون طمأنينة في الجلوس بين السجدين ( شمس ) بضم الهمزة وسكون الميم ثم همزة .

« فصل » في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ( وحض على السجود ) بقوله تسبحوا فإن في  
السجود بركة أخرجه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجة من حديث أنس وأخرجه النسائي  
من حديث أبي هريرة وابن مسعود وأخرجه أحمد من حديث أبي سعيد وأخرجه الطبراني من حديث عتبة  
ابن سعيد وأبي الدرداء بلفظ تسبحوا من آخر إلهيل هذا الغداء المبارك ولا يبي بلى من حديث أنس تسبحوا  
ولو جرة من ماء ولا ين عساكر من حديث سراقه بن عبد الله ولو بالماء ولا ين أبي الدنيا من حديث علي تسبحوا  
ولو بشربة من ماء وأفطروا ولو على شربة من ماء ولا حمن حديث أبي سعيد السجود أكله بركة فلا تدعوه  
دلو أن يجرع أحدكم جرة من ماء فإن الله وملائكته يصلون على المتسبحين ولا حمن ومسلم وأبي داود  
والترمذي والنسائي من حديث عمرو بن المأمون فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر قال القرطبي  
هذا الحديث يدل على أن السجور من خصائص هذه الأمة ما خفف به عنهم والسجود بفتح السين اسم لما يسبح  
به وضما اسم للفعل ( كان بين سجوده وبين الفجر قدر خمسين آية ) أخرجه الشيخان وغيرها عن زيد بن  
نابت وفي الحديث ضبطه التقدير ما يحصل سنة التأخير ( وكان يحل الفطر ) كما في الصحيحين عن زيد بن نابت  
( لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر ) وأخروا السجود أخرجه أحمد وابن ذر ولا حمن والشيخان والترمذي من  
حديث سهل بن سعد لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر ( قال أنس كان يفطر قبل أن يصلي على رطبات  
إلى آخره ) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي ( رطبات ) بضم الراء وفتح الهمزة جمع رطبة ( تتمرات )  
بفتح القوية والميم جمع تمر ( حسا ) بالهمزتين ( حسوات ) بفتحات جمع حسوة وهي ملا الكف من الماء

من الماء وقال اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه أحد أو قاله فليقل اني صائم  
وقال من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه . وكان صلى الله عليه  
وسلم ربما أدركه الفجر وهو جنب ثم يفتسل ويصوم قالت عائشة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يصوم من شهر أكثر من شعبان فانه كان يصوم شعبان كله وفي رواية انه كان يصوم شعبان الا قليلا

وظاهر الخبر نزل على ان السنة لا تحصل بدون الثلاث من الرطب والخمر أو الحسوات ولصه في حرمة  
بقية ( اذا كان يوم صوم أحدكم الى آخره ) أخرجه مالك والشيخان وأبو داود والنسائي من حديث أبي  
هريرة ( فلا يرفث ) بضم الفاء وكسرها من الرث وهو فاحش القول ( ولا يصخب ) الصخب رفع  
الصوت بالمشاعة وسلم فلا يجهل قال النووي فالجهل قريب من الرث وهو خلاف الحكم وخلاف  
الصواب من القول والفعل ( فان سابه أحد ) وسلم فان من شامته ومناه سبه وشتمه متراضا لسبه  
وشتمه ( أو شامته ) أي نازعه ودافعه ( فليقل ) أي بلسانه ليسمه الساب والشام والمقاتل فيزجر غالبا  
أو يحدث به نفسه لينها من مسابته ومشامته ومقاتته ويحرس صومه عن المكروهات أو باللسان في صوم  
الفرس . وبالتب في صوم النفل أقوال قال النووي ولو جمع بين الأمرين كان حسنا ( اني صائم ) زاد  
البخاري مريين أي أنه أكد في الزجر وسلم اني صائم ( من لم يدع قول الزور الى آخره ) أخرجه  
أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة ومعنى لم يترك لم يترك الزور  
الكذب ( فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه ) معنى ذلك التحذير من الزور وما ذكر معه  
وليس مناه أنه يؤمر بالاكل والشرب قاله ابن بطال وهذا على حد قوله من باع الحر فليذبح المتأزر  
اذ مناه التحذير والتعظيم لا يتم بائع الحر لانه مأمور بذبحها وقوله حاجة أي ارادة لانه تعالى لا حاجة له  
في شيء أو كناية عن عدم القبول كقول من غضب على من أهدى له لا حاجة لي في حديثك أي مردودة  
عليه ومقتضى هذا الحديث ان فاعل ذلك لا يثاب على صومه كما قاله ابن العربي وغيره ( كان ربما أدركه  
الفجر وهو جنب ثم يفتسل ويصوم ) أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من  
حديث عائشة وأم سلمة وفي الحديث قضية ( كان يصوم شعبان كله ) أخرجه هو والحديث الآتي بعده  
الشيخان وغيرهما عن عائشة ( كان يصوم شعبان الا قليلا ) قال النووي الحديث الثاني تفسير لاوله وبيان  
ان قولها كله أي غالبه وقيل كان يصومه في وقت وأكثره في سنة أخرى ثلاثا يتوهم وجوبه والحكمة في  
تخصيص شعبان بكثرة الصوم ما أخرجه أبو داود والنسائي وابن خزيمة من حديث أسامة بن زيد قال قلت  
يا رسول الله لم أرك تصوم في شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب  
ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى رب العالمين فأحب ان يرفع علي وأنا صائم وقيل كان يقضي فيه  
ماقات عليه من صيام الايام الثلاثة من كل شهر سقرا وغيره وأخرج هذا الطبراني بسند ضعيف عن عائشة  
وقيل كان يصنع ذلك لتطعم رمضان كما أخرجه الترمذي قال النووي فان قيل جاء في الحديث ان أفضل  
الصوم بعد رمضان شهر الحر فكيف أكثر منه في شعبان فالجواب لعله لم يعلم فضل الحرم الا في الحياة

وصام صلى الله عليه وسلم عاشوراء وأمر بصومه وقال صيامه يكفر السنة الماضية وقال  
لئن بقيت الى قابل لأصومن التاسع والعاشر وقال من صام رمضان وأتبعه ستاً من  
شوال كان كصيام الدهر وسئل صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين فقال ذلك  
يوم ولدت فيه وبمتمت فيه وأنزل على فيه وقال تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب  
أن تعرض عملي وأنصائم وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض يوم الاثنين  
ويوم الخميس وسئل صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة فقال يكفر السنة الماضية والباقية وسئل  
عائشة أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت نعم قيل لها من

قبل التمكن من صومه أوله كان تعرض له فيه أعمار كفر أو مرض ( وصام عاشوراء وأمر بصومه )  
أخرجه بهذا اللفظ عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد مسند أبيه من حديث علي وعاشوراء بالمد عاشر  
الحرم ( وقال صيام يكفر السنة الماضية ) رواه أحمد ومسلم وأبو داود من حديث أبي قتادة ( لئن بقيت  
الى قابل لأصومن التاسع ) أخرجه مسلم وأبو داود من حديث عبد الله بن عباس ومن شمة الحديث فأت  
قبله وقابل معروف والتاسع المراد به تاسعوه بالمد وهو تاسع الحرم ( من صام رمضان الى آخره ) أخرجه  
مسلم من حديث أبي أيوب ولاحد عن رجل من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال والاربعة والخميس  
دخل الجنة ( ستاً ) بكسر الميمه وتشديد الفوقية ولم يقل ستة مع كون للمدود مذكراً لانه اذا حذف  
جاز فيه الوجهان وعن الدارقطني ان أبا بكر الصولي صحفه في أماليه فضبطه شيئاً بالمعجمة فالتحتية  
( وشوال ) بالصرف ( كان كصيام الدهر ) زاد أحمد والنسائي وابن جبان عن ثوبان صيام رمضان بشرة  
أشهر وصيام ستة أيام بشهرين فذلك صيام السنة واستشكل هذا بأنه يلزم منه مساواة ثوبان النفل للعرض  
وأوجب بأنه انما صار كصيام سنة بالنصف وذلك محض فضل من الله تعالى ( تعرض الاعمال يوم الاثنين  
والخميس الى آخره ) أخرجه الترمذي وغيره من حديث عائشة وأبي هريرة واسلم من حديث أبي هريرة  
تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس فيفجر لكل عبد مؤمن من الأعداء يهتدون  
أخيه سبحانه فيقال أركوا هذين حق فيثأ وأخرجه الطبراني من حديث اسامة بن زيد بلفظ تعرض الأعمال  
على الله تعالى يوم الاثنين والخميس فيفجر الا ما كان من متشاحنين أو قاطع رحم وأخرجه الحاكم من  
حديث والده عبد المزي زاد وتعرض على الأبناء والآباء والأمهات يوم الجمعة فيفجر حون بمصنهم وزداد  
وجوههم بياضاً واشراقاً فاتقوا الله ولا تؤذوا أمواتكم ( يوم عرفة ) هو تاسع ذي الحجة ( يكفر سنة  
المسائية والباقية ) أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود من حديث أبي قتادة وأخرجه أبو الشيخ في الثواب  
وابن التمار من حديث ابن عباس وأخرجه الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد وأخرجه الترمذي  
وابن ماجه وابن جبان من حديث أبي قتادة وأخرجه بمناه ابن ماجه من حديث قتادة بن النعمان وليهقي  
من حديث عائشة صيام يوم عرفة كصيام ألف يوم ( كان يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ) زاد الترمذي من

أي شهر كان يصوم قالت لم يكن بيالي من أي شهر كان يصوم وقال صلى الله عليه وسلم لأبي ذر إذا صمت من الشهر ثلاثاً فصم ثلاثة عشرة ورابع عشرة وخامس عشرة وكان صلى الله عليه وسلم لا يفطر من في حضر ولا سفر وسئل أنس عن صوم النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان يصوم من الشهر حتى يرى أنه لا يريد أن يفطر ويفطر حتى يرى أنه لا يريد أن يصوم وكنت لا أتشأه أن تراه من الليل مصلياً إلا رأيت به مصلياً ولا تأملاً إلا رأيت به تأملاً ونحوه عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما واعلم أن الصوم من أفضل العبادات وأسرار المجاهدات وقد ورد في فضله أحاديث كثيرة أجملها ما اتفق عليه الشيخان عن أبي هريرة بروايات وهذه إحدى روايات مسلم كل عمل ابن آدم بضاعف الحسنه بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله تعالى إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به

حديث ابن مسعود وقل ما كان يفطر يوم الجمعة ولا أحد وأبي داود والنسائي من حديث حفصة أول اثنين من الشهر والحجس والاثنين من الجمعة الاخرى والترمذي من حديث عائشة من الشهر السبت والاثنين والاثنيين ومن الشهر الآخر الثلاثاء والاربعاء والحجس وهذا يدل على اختلاف مآدنه في صومها ( وقال لابي ذر إذا صمت الى آخره ) أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان وصححه والنسائي وأبي يعلى والبيهقي في الشعب من حديث جرير صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر وهي أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة ولأبي ذر المروزي من حديث قتادة بن ملحان صوموا أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة من كثر الدهر ( وكان لا يفطر من في حضر ولا سفر ) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس ( وسئل أنس الى آخره ) أخرجه الشيخان وغيرهما ( حتى يرى ) بالضم بمعنى يظن ( وكنت لا أتشأه ) بناء الخطباء ( أن تراه من الليل مصلياً الى آخره ) معناه أنه كان لا يقيم كل الليل بل يرقد ويقوم نصفه فمن أحب أن يأتي وهو نائم جاء في وقت نومه أو وهو يصلي جاء في وقت صلاته ( ما اتفق عليه الشيخان عن أبي هريرة ) وأخرجه عنه أحمد والنسائي أيضاً ( فإنه لي وأنا أجزي به ) اختاف في معناه فإن الأعمال كلها لله عز وجل وهو الذي يجزي بها قيل لأنه لا يظهر من ابن آدم ولا يطلع عليه ويؤيده حديث الصيام لآرياه فيه أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وقيل معناه أن جزاء الصوم كثير لم يكشف لاحد عن مقدار ثوابه بخلاف غيره من العبادات فلما تضاعف إلى سبعمائة ضعف كما في الحديث وقيل معناه أنه أحب العبادات إلى الله تعالى والمقدم عليها وقيل لأنه لم يعبد به غير الله وقيل لأن جميع العبادات يوفي منها مظلماً العباد سواء وقيل لأنه ليس للصائم ونفسه فيه وقيل لأن الاستثناء عن الطعام والشراب من صفاته تعالى فيقرّب الصائم بما يتعلق بهذه الصفة وأن كانت صفاته تعالى لا يشبهها شيء وقيل هي إضافة تشريف كقولته عبدي وبيتي وقيل كل الأعمال ظاهرة للملائكة فتسكتها إلا الصوم فإما هو نية وإمساك



يدع طعامه وشهوآته من أجل . للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه  
 ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . وأما إذا كاره فانه قد ورد انه صلى الله عليه وسلم  
 كان إذا أفطر قال ذهب الظأ وأبتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله تعالى . وكان يقول أيضا  
 اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت . وكان يقول أيضا الحمد لله الذي أعانني فصمت ورزقني  
 فأفطرت . وكان يقول اللهم لك صمتا وعلو رزقك أفطرت فاقبل منا إنك أنت السميع العليم . وكان  
 صلى الله عليه وسلم إذا أفطر عند قوم دعا لهم فقال أفطر عندكم الصاعون وكل طعامكم الأبرار وصلت  
 عليكم الملائكة . وبني الصائم أن يجتهد في الدعاء عند فطره لأنه ورد انه صلى الله عليه وسلم قال إن  
 للصائم عند فطره لدعوة ما ترد قال ابن أبي مليكة سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص إذا أفطر يقول  
 اللهم إني استلكت برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي .

فأله تعالى يعلوه ويتولى جزأه ( وشهوآته ) زاد ابن خزيمة وزوجته ( من أجل ) قال القرطبي فيه تنبيه  
 على الجملة التي بها يستحق الصوم أن يكون كذلك وهو الإخلاص الخاص به ( فرحة عند فطره ) أي بزوال  
 جوعه وعطشه أو بتمام عبادته وسلامتها عما يفسدها ( وفرحة عند لقاء ربه ) أي لمباراه من حزيل الثواب  
 ( ولخلاف ) يضم المصحة ومصحف من فتحوا وهو تفرغ من الصوم ( أطيب عند الله ) زاد مسلم في رواية وأحمد  
 وابن حبان يوم القيامة ولا يتوهم من هذا أنه تعالى يستطير الزواجر ويستلذها فإن هذا محال عليه تعالى  
 ( من ربح المسك ) هو على ظاهره بأن يأتي يوم القيامة ونكهته أطيب من ربح المسك كما يأتي الشهيد وربح  
 دمه بفوح مسكا أو كناية عن إرضاءه والقبول وأنه أكثر ثوابا من استعمال المسك للتدوب إليه في الجملة ونحوها أولان  
 الطامات يوم القيامة تكون ريحا بفوح والصيام فيها من بين العبادات كالسك أول المراد أن ذلك في حق الملائكة  
 وأنهم يستطيعون ربح الخلوفا أكثر مما يستطيعون ربح المسك وهو مجاز واستعارة لتقريبه من الله تعالى  
 أقوال قال في التوشيح ويؤخذ من الحديث تفضيل الخلوفا على دم الشهيد لأن دم الشهيد شبه ربح المسك  
 والخلوف وصف بأنه أطي ( كان إذا أفطر قال إلى آخره ) أخرجه أبو داود والترمذي والحاكم في المستدرک  
 عن عبد الله بن عمر وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ( الظأ ) بالقصر والمعز ( وكان يقول أيضا اللهم  
 صمت إلى آخره ) أخرجه أبو داود عن معاذ بن زهرة مرسل وأخرجه الطبراني وابن السني من حديث  
 ابن عباس وزاد تقبل مني إنك أنت السميع العليم ( الحمد لله الذي أعانني فصمت إلى آخره ) أخرجه ابن  
 السني والبيهقي في الشعب من حديث معاذ ( كان إذا أفطر عند قوم إلى آخره ) أخرجه أحمد والبيهقي في  
 السنن من حديث أنس وأخرجه الطبراني وأبو يعلى من حديث ابن أنس ولم يذكر وأكل طعامكم الأبرار  
 ( وصلت عليكم الملائكة ) زاد الدلمي في شرح المنهاج وذكر كرم الله قمين عنده وليس في الحديث ( إن الصيام  
 عند فطره إلى آخره ) أخرجه ابن ماجه والحاكم من حديث ابن عمر ( دعوه ) اسم ( إن ابن أبي مليكة ) اسمه عبد الله  
 ومليكة بالصغير ( سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول إلى آخره ) أخرجه ابن ماجه والحاكم في المستدرک

« فصل » في دعائه صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن وكيف كان سمته وخشوعه حال قراءته واستماعه من غيره كان له صلى الله عليه وسلم في الدرس كل يوم وظيفة معينة لا يتركها وأما رمضان فكان جبريل ينزل عليه في كل ليلة منه فيدارسه القرآن وكان إذا أراد القراءة قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كما أمره الله تعالى وربما زاد من همزه ونفته ونفخه وكان حسن الصوت في صوته سجل قال البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في المشاء باليتين فما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه وكان يرتل قراءته وبينهما خرفاً حرفاً ويقف عند آخر الكلام وبكل المد في موضعه وكان يقرأ في كل حال لا يمنعه من ذلك إلا الجنبات وكان يحب سماعه من غيره كما رويناها فيما اتفق عليه الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علي القرآن فقلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل قال اني أحب أن أسمعه من غيري فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً قال حسبك الآن فالتفت فاذا عيناه ندرافان . وقال صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب ان الله امرني أن أقرأ عليك

( فصل ) في دعائه صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن ( سمته ) يفتح المهمة وسكون الميم أي طريقه وهديه ( وظيفه ) بإظهار المبحمة والفاء بوزن عظيمة هي كل ما يقدر كل يوم من عبادة أو طعام أو رزق وأما رمضان فكان جبريل ينزل عليه كل ليلة منه إلى آخره أخرجه الشيخان من حديث ابن عباس ( فيدارسه القرآن ) أي يقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل يستمع لانه ورد ان الملائكة لا يقرؤن القرآن وقيل ان جبريل وحده يقرؤه وعليه فالدراسة على لسانه ان يقرأ هذا على هذا مرة وذلك عليه أخرى ( وكان اذا أراد القراءة الى آخره ) أخرجه أبو داود وابن ماجه والحاكم وابن حبان في صحيحه من حديث جابر ابن مطعم وأخرجه بن عساكر من حديث جابر بن مطعم وعمر بن مرة ( أعوذ بالله ) أي اعتصم به وامتنع من فتنه ونفخه ( وهمزه ) تمتع الحديث قال فتنه الشعر ونفخه السكر وهمز ملوثة ويسمي الشعر نقلاً لانه كالشيء ينفث من الفم كالرقية ويسمي السكر نقلاً لان الشيطان يوسوس في النفس فيعطلها عنده ويحرق الناس في عينه حتى يدخله الزهو قاله أيضاً ماني في الباب والموتة يضم الميم وسكون الواو بلا همزة وفتح الفوقية هي الجيوب ( كان يرتل قراءته ) أخرجه بهذا اللفظ أبو داود من حديث جابر ( إلا الجنبات ) بالرفع ( وقال لأبي بن كعب ) أخرجه الشيخان والترمذي ( ان الله امرني ) أن أقرأ عليك قال العلماء حكمة ذلك التقيد على جلالته أن يقرأ كعب وأنه أقرأ الامم قوماً من أحد من رؤس الصحابة رضي الله عنهم الا وقد خسر بخصوصية وهذه خصوصية أبي ابن كعب لم يكن الذين كفروا قال النووي خصت هذه الصورة لانها وجيزة جامعة لقواعد كثيرة من أصول الدين وفروعه

القرآن قال أبي وسألتك قال وسألتك لي فبكى أبي وقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة لم يكن . وأمر صلى الله عليه وسلم بتحسين الصوت بالقراءة فقال زينوا القرآن بأصواتكم وقال من لم يتقن بالقرآن فليس منا . وقال ما أذن الله لشيء ما أذن لني حسن الصوت أن يتقن بالقرآن ويحج به . قال العلماء والناس بالثني والتحسين على ضربين ضرب نسمع طبائهم بذلك بديهة من غير تلك ولا تحزين وربما ازدادوا بالثني والتحسين حسنا كما قال أبو موسى الأشعري وقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو رأيتني وإن أستمع إلى قراءة تلك الباردة فقال لو شعرت أنك تسمع لحبرته تحير آفئذا الضرب ان بقوا على طبائهم فحسن وإن تكلفوا بزيادة تحسين فقد أسروا بذلك والضرب الثاني من لا يحصل له ذلك لسهاجة الطبع بل يتكلف وعلاج فينبغي له أن يتكلف ذلك ما استطاع ما لم يخرج إلى حد التمليط والتعير

ومهامته والاخلاص وتطهير القلوب وكان الوقت يقتضي الاختصار ( فبكاه أبي ) قيل فرحا وقيل خوفا من التقصير في شكر هذه النعمة العظيمة والخصوصية الجسيمة ( زينوا القرآن بأصواتكم ) أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث البراء بن عازب وأخرجه أبو نصر الشجري في الإبابة من حديث أبي هريرة وأخرجه الدارقطني في الأفراد والطبراني من حديث ابن عباس وأخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة زاد الحاكم في رواية من حديث البراء قال الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا ( من لم يتقن بالقرآن فليس منا ) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة وأخرجه مسلم من حديث سعد وأخرجه أبو داود من حديث أبي لبابة وأخرجه الحاكم من حديث ابن عباس وعائشة قال ومعنى التفتي عند الشافعي وأصحابه وأكثر العلماء من الطوائف وأصحاب الفتون تحسين صوته وعند ابن عينة يستغنى به قيل عن الناس وقيل عن غيره من الأحاديث والكتب . قال عياض والقولان متقولان عن سفيان يقال تنفيت بمعنى استغنى وقال الشافعي وموافقه معناه تحزين القراءة وترقيتها بدليل زينوا القرآن بأصواتكم وأنكر أبو جعفر الطبري تفسير من قال يستغنى به وخطأه لغة في معناه والصحيح ان المراد تحسين الصوت انتهى زاد في التوشيح من تنفى بالمكان إذا قام فيه وقيل المراد التلذذ والاستحالة كما يستأذ أهل الطرب بالغناء وقيل يحبه حبيبه كما يجمل المسافر والفارغ هجير الغنا . فيكون معنى الحديث الحث على ملازمة القرآن وأن لا يشد إلى غيره ( ما أذن الله لشيء إلى آخره ) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والسائي عن أبي هريرة وسلم لشيء بدل لشيء ومعنى يؤذن علم قالوا ولا يجوز حمله على الإصغاء لأنه محال عليه يقال ولان سماعه يقال لا يختلف فيؤول على أنه مجاز وكناية عن تقرير القارئ وأجزاء نوابه كأنه ينتج الهزمة والذال مصدر أذن يأذن إذا كفرح وفرح فرحا قال مسلم غير ان ابن أبوب في روايته قال كأنه أي بكسر الهزمة وسكون الذال وهي بمعنى الحث على ذلك والأمر به ( لشيء ) لابي ذر في صحيح البخاري لشيء بزيادة لام قال في التوشيح للجنس لا للهد ( يحج به ) هو أحد تفسيرات التفتي ( صوت ) بالجر على البدل والرفع على الابتداء ( الباردة ) اسم لليلة الماضية ( لحبرته ) أي زده ( تحييراً ) أي حسناً والحر

المنهي عنه والله أعلم .

« فصل » حدث النبي صلى الله عليه وسلم على الاجتماع على قراءة القرآن فقال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة والوقار وغشيتهم الرحمة وحفهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده » وروى عنه صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة في قراءة سور وآيات مخصوصة لأوقات معلومة ومطلقة من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الا يتان من آخر سورة البقرة من قرأها في ليلة كفتاه لا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقرها شيطان . ومن قرأ يس في يوم وليلة انتفاء وجه الله غفر الله له . وقال اقرأوها على موتاكم . وقال قلب القرآن يس . وقال من قرأ سورة الدخان في ليلة وفي رواية ليلة الجمعة أصبح مغفورا له . ومن قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة . وكان صلى الله عليه وسلم لا ينام في كل ليلة حتى يقرأ ألم تنزيل الكتاب وتبارك الملك . وقال من قرأ آية

يضع المهمة وسكون الموحدة الحسن والتعير بالقاف فالهمة يرادف التخطيط وهو الزيادة في الله على حد لآراء أحد من القراء المتفق عليهم والله أعلم

( فصل ) ( في فضيلة الاجتماع لقراءة القرآن ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله الى آخره ) أخرجه مسلم وأبو داود من حديث أبي هريرة ( السكينة ) المراد بها هنا الرحمة وقيل الطمأنينة والوقار ( وحفهم الملائكة ) أي أحذقوا بهم واستداروا ( وذكرهم الله فيمن عنده ) يعني الملائكة وهو على حد قوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادة إلا يزداد مسلم بهذه من بطايع عمله لم يسرع به نسبه أي من كان عمله ناقصا لم يلحقه نسبه برتبة أصحاب الأعمال فلا يشك على شرف النسب وفضيلة الآباء ويقتصر في الأعمال الصالحة ( الا يتان من آخر سورة البقرة الى آخره ) أخرجه الترمذي والشيخان وابن ماجه من حديث ابن مسعود ( من قرأها ) زاد العسكري في ثواب القرآن بعد المشاء الآخرة ( كفتاه ) أي أجزأه من قيام الليل بالقرآن أو وقاه شر الشيطان أو كل سوء أقوال قال النووي وغيره أو الجميع ( لا يقرآن في دار الى آخره ) أخرجه الترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحه من حديث الثمان بن بشير وهو أخر حديث أوله ان الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والارض بالوحي . وهو عند العرش وأنه أنزل آيتين ختم بهما سورة البقرة ( فلا قرآن ) بضم الفوقية ومد الحمزة ( فيقرها شيطان ) بالنصب على جواب التثني ( من قرأ يس الى آخره ) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وابن مسعود ومفضل بن يسار ( فاقروها على موتاكم ) هذا ما زائدة في حديث البيهقي عن مفضل بن يسار . ولبست في حديثه عن أبي سعيد وأبي هريرة ( قلب القرآن يس ) أخرجه النصارى والتزمى من حديث أنس وأخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک من حديث مفضل بن يسار ( من قرأ سورة الدخان الخ ) أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة وأخرجه بن الضريق عن الحسن مرسلًا والطبراني من حديث أبي امامة من قرأ حم الدخان في ليلة جمعة بنى الله له بيتا في الجنة ( ومن قرأ سورة الواقعة الخ ) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث بن مسعود لم تصبه فاقة أي حاجة زاد البيهقي أبدا ( كان لا ينام حتى يقرأ ألم تنزيل وتبارك الملك )

الكرسي وأول حم غافر عصم ذلك اليوم من كل سوء. ومن قرأ خاتمة سورة التوبة حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله ما أهمه من أمر آخره وذياه صادقاً كان أو كاذباً. وأمر صلى الله عليه وسلم سرية بعثنا أن يقرأوا إذا أصبحوا وامسوا أن يخبرنا عما خلقناكم عبثاً وانكم التينا لا ترجعون إلى آخر السورة فقرأوها ففهموا وسلموا. وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسى فسيحان الله حين تمسون وحين تصبحون إلى قوله وكذلك يخرجون أدرك ما فاته من يومه. وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا تبارك الملك فأنها المنجية تنجي من عذاب القبر. وقال من قرأ في ليلة قد اكثر وأطيب. وعن أبي هريرة يرفعه من قرأ في ليلة إذا زلزلت الأرض كانت كمدل نصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون كانت له كمدل ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد كانت له كمدل ثلث القرآن وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن حبيب اقرأ قل هو الله أحد والمودتين حين تصبح وحين تمسى ثلاث مرات يكفيك الله من كل شيء والأحاديث نحو ما ذكرنا كثيرة معلومة وقد التقطت مجموع الآيات التي ورد لها ذكر وجمعنا في نحو كراسة استوعبت فيها جميع ذلك وانما ذكرنا هنا هذا الطرف تبريكاً للكتاب وتتميماً للفائدة وبالله سبحانه التوفيق

« فصل » في ذكره صلى الله عليه وسلم عند الصباح والمساء كان يقول إذا أصبح اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور وإذا أمسى قال اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت واليك المصير وسأله أبو بكر أن يعلمه

أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث جابر وزاد أن قرأتهما كل ليلة أمان من قنّة القبر ولا حد والترمذي والحاكم من حديث عائشة كان لا ينام حتى يقرأ بئس إسرائيل والزمر ( من قال حين يصبح وحين يمسى فسيحان الله حين تمسون إلخ ) أخرجه أبو داود عن ابن عباس ( تعلموا تبارك الملك إلى قوله قد اكثر وأطيب أخرجه الحاكم ) في المستدرک من حديث عبد الله بن مسعود وقال صحيح الاستناد وأطيب بالتحية قبل الموحدة أي جاء من العمل بما يصير به طيباً ( كمدل ) فتح العين هو الميل وما عاد الذي من غير جنسه وبالكسر ما عاد له من جنسه وكان نظيره وقال البصريون هما الميل ( ابن حبيب ) بالهبة فالوحدة بوزن عظيم ( يكفيك ) كذا الرواية بثبات الياقوت على القطع أي فهي تكفيك وتجوز حذفها للجزم على جواب الأمر

« فصل » في ذكره عند الصباح والمساء ( كان يقول إذا أصبح إلى قوله ) واليك المصير أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وأبو عوف في مسنده للصحيح عن أبي هريرة قال الترمذي وهذا حديث حسن صحيح قلت والأتان قوله واليك النشور في الصباح يناسب الاستيقاظ من النوم وسأله أبو بكر أن يعلمه ذكر الصباح والمساء إلخ ) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم في

ذكر الصباح والمساء قال قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه قاله قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعت وقال له رجل يارسول الله ما لقيت من عقرب لدغتي البارحة قال أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثاً لم يضرك وقال صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت من قالها في النهار موقناً بها مات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها بالليل وهو موقن بها مات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث

المستدرك وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة أيضاً قال لما حكم صحيح الاسناد (اللهم فاطر) أى بإفطر (من شر نفسي وشر الشيطان) تقدم الاستعاذة من شر النفس دليل على أن قنيتها أعظم من فتنه (وشركه) روى بكسر المجمة وسكون الراء وفتحهما قال الخطابي ومناه على الاول ما بدعوا إليه الشيطان ويوسوس به من الاشراك بالله تعالى وعلى الثاني المراد جبال الشيطان ومصادمه قال جلال الدين المحلى والاول هو المشهور قلت وينبغي للداعى الاتيان بهما زاد الترمذى في طريق آخر بهذا وان شترى على أنفسا رواه أو غيره الى مسلم (وقال له رجل يارسول الله ما لقيت من عقرب الى آخره) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة (للفتن) بإعمال الدال واعجاب الفين (بكلمات الله) قال الهروى وغيره هي القرآن (التامات) الكمالات وسبق الكلام عليها في تعويد الحسن والحسين (موقناً) أى مخلصاً من قلبه ومصداقاً بؤاها (لم يضرك) بالضم أحسن من غيره كما مر وللترمذى في رواية من قال حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء تلك الآية وقال حديث حسن والجنة بضم المهملة وتخفيف الميم فوقع العلم أى حدثه وحرارته وقبل السم نفسه (سيد الاستغفار اللهم أنت ربى الى آخره) أخرجه أحمد والبخارى والترمذى والنسائي عن شداد بن أوس قالوا وليس له في الصحيحين سوى حديثين أحدهما هذا الآخر في مسلم أن الله كتب الاحسان على كل شيء الحديث ومعنى سيد الاستغفار أى أنفضه وأعلمه وذلك لما فيه من توحيد الباري تعالى ونفى الشركاء عنه والاعتراف له بالربوبية وبأنه هو الخالق والاعتراف من نفسه بالعبودية والتبري من الحلول والقوة والتوذية من شر ما صنع والاقترار بنعمته تعالى والاقترار على نفسه بالذنوب وبأن المغفرة منه لا غير فقد حاز جهلاً من أنواع البوذية أن يقول زاد النسائي البعد (عهدك ووعدك) أى على ما عهدتكم عليه وواعدتكم يوم أخذ الميثاق من الإيمان بك وبحض الطاعة لك (أبوءك) بفتح الهمزة وضم الواو وحده ولما رأى أرحم اليك بالاقترار والاعتراف وأصله من يؤت بكذا اذا احتشنته (ما من) بعد يقول في صحيح كل يوم الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذى والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه

مرات لم يضره شيء وفي روايه لم تصبه جفأة بلا وقال من قال حين يصبح أو يمسي اللهم اني أصبحت أشهدك وأشهد حلة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك أنت الله لا إله إلا أنت وإن محمداً عبدك ورسولك أعتق الله ربهم من النار ومن قالها مرتين أعتق الله نفسه من النار ومن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار ومن قالها أربعاً أعتقه الله من النار وقال من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك الحمد لك الشكر فقد أدى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي

من حديث عثمان بن عفان قال الترمذي حسن غريب صحيح وقال الحاكم صحيح الاسناد (لم يضره) لفظهم فيضره (شيء) تمتة الحديث وكان ابن قداصه طرف طالع جبل الرجل ينظر اليه فقال له ابن ماطر اما ان الحديث كاحديثك وليكني لما قلته يومئذ لبعضى الله على قدر (جفأة) يضم الفاء مع اللامى بفتح (س) قال حين يصبح أو يمسي الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث أنس بن مالك (اللهم اني أصبحت) هذا في الصباح وأما في المساء فيقول أمسيت وأقصر على الاول لقهم الثاني بالفحوى أو على حد سرايل فتبكم الحري والبرد (أشهدك) يضم الهزرة وكبراهاه (حلة عرشك) انما خصهم وذكرهم أولاً مع دخولهم في عموم الملائكة تنبرضاهم لانهم من جهة الكرويين الطاقين بالعرش وهم سادات الملائكة وحلة العرش الآن أربعة قال البقوي وجاء في الحديث لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه نور ووجه نسر ولكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان على وجهه مخافة أن ينظر الى العرش فيصق وجناحان يخفق بهما ليس لهم كلام الا للتسبيح والتحميد والتكبير والتعجيد فاذا كان يوم القيامة أمدم الله بأربعة اخري فصاروا ثمانية أملاك على صورة الاوعال من انظلائهم الى ركبهم كما بين السماء والارض قال شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك انتهى والمراد هنا الاربعة أو الثمانية أو حلة العرش ومن يطوف به من الملائكة احتمالات (وملائكتك) بالنصب عطفاً على جملة (لا إله إلا أنت) زاد النسائي وحده لا شريك لك (ومن قالها أربعاً أعتقه الله من النار) حاصل ذلك الحضر على الانيان بها أربعاً وحكمتها فيها نظري لما سبقه لعدد من أشهدهم وأبائهم بوأو العطف (من قال حين يصبح الى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي من حديث عبد الله بن غنم البياضي وهو بالمعجمة قائلون المشددة البياضي نسبة الى بياضة نخذ من الانصار وأخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث ابن عباس (ما أصبح بي من نعمة) زاد النسائي وإن حبان أو بأحد من خلقك (وقال عبد الله بن عمر) رضي الله عنهما أخرجه أبو داود والنسائي وإن ماجه والحاكم في المستدرک وإن حبان في صحيحه قال الحاكم صحيح الاسناد لا (يدع) ترك

وحين يصبح اللهم اني أسئلك العافية في الدنيا والآخرة اللهم اني أسئلك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عورائي وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعصمتك ان أغتال من تحتي وشكيت ابوامامة الى النبي صلى الله عليه وسلم الدين فقال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال فبعثت ذلك فأذهب الله همي وقضي عني ديني وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا يفتنه فاطمة ما يمتك أن تسمي ما أوصيك به تقولى اذا أصبحت واذا أمسيت يا حي يا قويم بك أستئثيت فأصلح لي شأني كله ولا تكلني الى قسي طرفه عين وقال لها وليلي وكانت سألتها خادما الا دلكما على ما هو خير لكما من خادم اذا أوتيتا الى فراشكما وأخذتما مضاجعكما

(العافية في الدنيا) من كل بليه ومصيبة (والآخرة) من عذاب جهنم وأحوال الآخرة (استر عورائي) كذا بالجمع لعنان بن أبي شبة وغيره عورتي بالتوحيد (وآمن) بوزن حاكم (روعاتي) جمع روعة وهي الخوف أو اللسدة احتمالا (اللهم احفظني) أي من الشيطان ومن كل سوء (ومن فوق) أي من السوء قط فان الشيطان لا يستطيع أتيان ابن آدم من فوقه كما مر (ان اغتال) أي ان يأتيني غيلة أي خفية من حيث لا أشتري (من تحتي) قال أبو داود قال ويكيع وهو ابن الجراح يعني الحشف واليذا بالله (وشكيت أبو امامة الى النبي صلى الله عليه وسلم الدين الى آخره) أخرجه أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فإذا برجل من الانصار يقال له أبو امامة فقال له يا أبا امامة مالي أراك جالسا في المسجد في غير وقت صلاة قال هموم لزمته وديون يارسل الله قال أفلا أعليك كلاما اذا قلته أذهب الله همك وقضى دينك قال قلت بلى يارسل الله فذكره (من الهم والحزن) هما مترادفان عند الأكثر وقيل الهم لما سيقع والحزن لما وقع (من العجز) هو عدم القدرة على الخير وقيل هو عدم فعله والتسويف به (والكسل) هو عدم أتيان النفس للخير وقلة الرغبة فيه مع إمكانه (والبخل) بضم الموحدة وسكون المعجمة وبفتحهما لغتان (وقهر الرجال) شرع التوهم من قهرهم لمصافيه من الضعف في النفس والمال (وقال لا يفتنه فاطمة ما يمتك الى آخره) أخرجه النسائي والحاكم في المستدرک من حديث أس بن مالك وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين (تقولى) للنسائي والحاكم قولين ولكلها وجه (فأصلح لي) لها أصلح (شأني) أي أمري (طرفة عين) بفتح الطاء زاد البزار من حديث ابن عمر ولا تزغ مني صالح ما أعطيتي (وقال لها وليلي وكانت سألتها خادما الى آخره) أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي من حديث علي والبخاري في رواية ان فاطمة شكمت ما تلقى في يدها من الرضا فأتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فلم يجده فذكرت ذلك لعاثمة فلما جاء أخبرته قال فجاهدا وقد أخذتما مضاجعتنا فذهبت أقوم فقال مكانك فجلس بيننا حتى وجدت برد قدمه على صدري فذكره (أوتيتا) بالصدر لازم لا يمتدي الا بحرف الجر وهو بالمد ممتد فن الاول قوله تعالى اذ أوتينا الى الصخرة



فكبرا ثلاثا وثلاثين وسبعا ثلاثا وثلاثين واحدا ثلاثا وثلاثين هذا خير لكما من خادم  
 وشكى اليه صلى الله عليه وسلم الرجل انه تصببه الآفات فقال له قل اذا اصبحت بسم الله على  
 نفسي واهلي ومالي فانه لا ينهب لك شيء فقام الرجل فذهبت عنه الآفات وقال صلى  
 الله عليه وسلم من قال اذا اصبح اللهم اصبحت منك في نعمة وعافية وسترفأتم نعمتك على  
 وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة ثلاث مرات اذا اصبح واذا أمسى كان حقا على الله  
 أن يتم وعده له . وقيل لابي الدرداء قد احترق بيتك فقال ما احترق لم يكن الله ليفعل ذلك  
 لكلمات سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال من أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى  
 يمسي ومن قال من آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربى لا اله الا انت  
 عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة  
 الا بالله العلي العظيم اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما اللهم اني  
 اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها اذربي على صراط مستقيم فهذه  
 جملة الاحاديث المتنبجة من كتب الاحاديث الممتدة فيها الصحيح والحسن وما يقاربهما  
 وليس فيها حديث موضوع والله أعلم .

« فصل » في أذكار ودعوات كان يقولها صلى الله عليه وسلم لا مور عارضات كان يقول  
 عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب

اذأوى القتيبة الى الكهف ومن الثاني وأويناها الى رتبة المجددك يتبعها قارى (وسبعا ثلاثا وثلاثين) قال البخاري  
 وعن شعبة عن خالد عن ابن سيرين قال للتيسيع أربعة وثلاثون (واحد ثلاثا وثلاثين) زاد أبو داود في بعض  
 وثلاثين وفي بعض طرق النسائي التحميد أربع وثلاثون (واحد ثلاثا وثلاثين) زاد أبو داود في بعض  
 طرقه قال على رضى عن الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير لكما من خادم) أى لأن  
 عمل الآخرة أفضل من أمور الدنيا وقيل في هذه الأعداد خاصية لغوة على أمر الدين والدنيا لها مائة  
 والمائة في حساب الجمل القاف والقاف أول حروف القوة وتمتة الحديث قال على فتركتها بعد قيل ولا  
 ليلة صفين قال ولالية صفين وهو تكبير بكسر الميم . والقاف المشددة موضع قريب من القران كانت به  
 الوقعة المشهورة بين على ومعاوية رضى الله عنهما والقائل لئلي ولالية صفين هو عبد الله بن الكواء (قل  
 اذا أصبحت بسم الله على نفسي الى آخره) أخرجه ابن السقي في عمل يوم وليلة من حديث ابن عباس رلان عاكر  
 من حديث ابن مسعود على ديني ونفسي وولدى وأهلى ومالى (وسترك) بالكسر اسم لما يستتره بالفتح  
 مصدر (وقيل لابي الدرداء قد احترق بيتك الى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي .

« فصل » في أذكار ودعوات كان يقولها لا مور عارضات (كان يقول عند الكرب الى آخره) أخرجه الشيخان  
 والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو عوالة من حديث عبد الله بن عباس (لا اله الا الله العظيم الحليم) (البخاري

السموات ورب الارض ورب العرش الكريم يا حي يا قيوم برحمتك استغيث . وكان اذا راعه شيء قال هو الله ربى لاشريك له . وكان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجملك في نحورهم ونموذ بك من شرورهم . وقال لملي اذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله تعالى يصرف بهما شاء من أنواع البلاء . وكان اذا لقي المدو قال يا مالك يوم الدين اياك اعبد واياك استعين . وأمر عند توقع البلاء وغلبت الامور بقول حسبي الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وأمر من تعثرت ميعشته ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله على نفسي وأهلي ومالي وذريتي اللهم رضى بقضائك وبارك لي فيما قدرت لي حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت . وقال ما انعم الله على عبد نعمه في أهل أو مال أو ولد فقال ماشاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيها آفة دون الموت . وقال ليسترجع احدكم في كل شيء حتى يشبع نعله فانها من المصائب . وأمر من وجد الوسواس ان يقول آمنت بالله ورسوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم . وأمر ان يرقى في اللدنيغ والمتوه بالقائمة . وكان صلى الله عليه وسلم يوذ الحسن والحسين اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لاه . ويقول ان اباكما كان يموذها اسماعيل واسحاق صلى الله وسلم عليهم أجمعين . وكان

في رواية هو العليم الحليم مع الاتيان بلفظة هو في الثلاث ( ورب العرش الكريم ) زاد أبو عوانة ثم يدعو ( كان اذا خاف قوما لي آخره ) أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحهما من حديث أبي موسى قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وفي رواية لابن حبان كان اذا أصاب قوما ( في نحورهم ) بالنون والمهمله أي نستقبلهم بجھولك وقوتك وزدكم كما يردم أصحابه شيء في نحره ( وقال لملي اذا وقعت في ورطة الى آخره ) أخرجه عنه ابن السني في عمل يوم وليلة والورطة بفتح الواو والطاء المهمله بينهما راء ساكنة المهمله وكل أمر يقع فيه وتسر النجاة وجمعها وراط قاله في القاموس ( يقول حسبي الله ونعم الوكيل ) أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد وأخرجه ابن مردويه من حديث أبي هريرة ( ما انعم الله على عبد نعمه الى آخره ) أخرجه أبو بلي والبيهقي في الشعب من حديث أنس ( ليسترجع أحدكم الى آخره ) أخرجه ابن السني في عمل يوم وليلة من حديث أبي هريرة والاسترجاع قول انا لله وانا اليه راجعون ( يشبع نعله ) بكسر المعجمة وسكون السين ثم عين . مهملتين أحد سيور الثمل ( والمتوه ) هو الذي أصابه الله بفتح المهمله والقوفية ثم هاء وهو نوع من الجنون ( بالقائمة ) أخرج القصة في اللدنيغ الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري وأخرجها في الليرة أبو داود والنسائي من حديث خارجة بن الصلت عن عمه واسمه علاقة بكسر المهمله وتخفيف اللام ثم قاف ابن صحار يضم الصاد وتخفيف الحاء المهملتين وقيل

عادته صلى الله عليه وسلم في عيادة المريض يضم يده المباركة على المريض ويقول لا بأس طهور ان شاء الله ثم يرقيه يقول اللهم رب الناس اذهب البأس اشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما ثم يسأله عن حاله وعن ما يشتهي وان ذكر شيئا طلبه له . وقال لا تكرر هوا مرضا كم على الطعام فان الله يطعمهم ويسقيهم . وقال اذا دخلت على مريض فره فليدع لك فان دعاؤه كدعاء الملائكة . وقال عائذ المريض في غرفة الجنة . وقال لقنوا موتا كم لا اله الا الله . من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة . وقال ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول ان الله وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله تعالى في مصيبي واخلف له خيرا منها . وقال يقول الله عز وجل ما لعبيد المؤمنين عندي جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا

عبد الله ( ويقول لا بأس طهور ان شاء الله تعالى ) أخرجه البخاري والنسائي من حديث ابن عباس وطهور يفتح الطاء أي مكفر للذنوب ( اللهم رب الناس الى آخره ) أخرجه الشيخان والنسائي من حديث عائشة ( اذهب البأس ) أي المرض وهو بالوحدة والهدز لكن يخفف هنا لجوارته الناس ( أشف ) ههز وصل ( شفا ) بالنصب على المصدر ( لا يغادر ) أي لا يترك ( سقما ) بضم السين مع سكون القاف ويفتحها ( لا تكرر هوا مرضا كم الى آخره ) أخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم عن عتبة بن عامر لكن قال الثوري في المبدوع أنه ضعيف ( فان الله يطعمهم ويسقيهم ) هذا على سبيل الجواز والسكينة عن عدم اشتباههم الطعام والشراب كالشبان الرزي ( اذا دخلت على مريض فره ان يدعو لك الى آخره ) أخرجه ابن ماجه بسند ضعيف من حديث عمر ( عائذ المريض في غرفة الجنة ) حتى يرجع أخرجه مسلم من حديث ثوبان ولاحد والطبراني من حديث أبي امامة عائذ المريض يخوض في الرحمة فاذا جلس عنده غدره الرحمة ومن تمام عيادة المريض ان يضع أحدكم يده على وجهه أو على يده فيسأله كيف هو وتنام تحسبكم ينسكم المصلحة انتهى والخرفة يفتح للم والراء ( لقنوا موتا كم لا اله الا الله ) أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي سعيد وأخرجه مسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة وأخرجه النسائي من حديث عائشة والمراد به من حضره الموت ( من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة ) أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم من حديث معاذ والمراد بقوله دخل الجنة أي دخولا بمنع فيه زيادة على سائر من يدخلها من المؤمنين الذين لم يكن آخر كلامهم لا اله الا الله اما ان يكون من السابقين الذين يدخلون الجنة بغير حساب أو نحو ذلك من الفضائل ( ما من عبد تصيبه مصيبة الى آخره ) أخرجه مسلم وأبو داود والحاكم من حديث أم سلمة وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي سلمة ( اللهم أجرني ) بالقصر عند أكثر أهل اللغة من آخره الله بأجره اذا أعطاه أجره وحكى المد ( واخلف لي ) يفتح الحزنة وكسر اللام ( الا أجره ) بالقصر على الأشهر ( فيه ) أي من يصطفيه لحبه

ثم احتسبه الاجنحة وقال ان الله لا يعذب بدمع العين ولا يحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأرحم  
واشار الى اسنانه وبرئ صلى الله عليه وسلم من الصالحة والخالقة والشاقة ولعن الناحية والمستمعة وقال  
من عزي مصابفله مثل اجره ومن عزي ثكلى كسي بردة في الجنة وقال اذكر واحسان موتاكم وكفوا  
عن مساوئهم وقال من غسل ميتاً فكنتم عليه غفرله اربعين مرة وقال امام مسلم شهده اربعة بخير  
أدخله الله الجنة قال عمر قلنا ثلاثة قال وثلاثة قتلنا واثان قال واثان ثم نسأله عن الواحد وكان  
صلى الله عليه وسلم يعلمهم عند زيارة القبور أن يقول قائلهم السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين  
وأننا انشاء الله بك لاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية وكان صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح

من فرع أو أصل أو زوج أو أخ أو صديق ( الا الجنة ) بالرفع ( وري من الصالحة الى آخره ) أخرجه  
الشيخان من حديث أبي موسى والصالحة بالهلمة وفيها لغة بالسين هي التي ترفع صوتها عند المصيبة أو التي  
تضرب وجهها قولان الصحيح الاول ( والخالقة ) هي التي تخلق رأسها ( والشاقة ) هي التي تشق ثوبها  
( ولس الثالثة والمستمعة ) أخرجه أحمد وأبو داود من حديث أبي سعيد وابن حبان في صحيحه من  
حديث أبي ثمامة لعن الله الخامسة وجهها والشاقة حبسها والداعية بالويل والثبور ولاخند وسلم من حديث  
أبي مالك الأشعري الناجية اذا لم يتب قبل موتها هلك يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من حرب  
( من عزي مصابفله مثل اجره ) أخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود ومعنى التعزية الحل  
على الزاء بفتح الهمزة ولد وهو الصبر ( من عزي ثكلى كسي رداء في الجنة ) أخرجه الترمذي من حديث  
أبي رزة الاسلمي والثكلى بفتح الميم المثة واللام وسكون الكاف هي التي مات ولدها ( اذكروا محاسن  
موتاكم وكفوا عن مساوئهم ) أخرجه أبو داود والترمذي وضعفه والحاكم والبيهقي في السان من حديث  
ابن عمر قال اللها عمل انتهى في غير المتبدع والمتظاهر بنسق فيجوز ذكر مساوئهم التحذير من طريقهم  
( من غسل ميتاً فكنتم عليه الى آخره ) أخرجه الحاكم وصححه على شرط مسلم ( أربعين مرة ) أي لو  
أذنبنا ( أما مسلم شهده اربعة بخير أدخله الله الجنة ) قال النووي الصحيح المختار انه على عمومه وأطلقه  
وان كل مسلم مات فألمه الله التماس اشتهاء عليه أو معظمهم أي أو اثان منهم كما في هذا الحديث كان ذلك دليلا  
على انه من أهل الجنة سواء كانت أفعالهم تقتضي ذلك أم لا ويكون في التناء دليل على ان الله تعالى قد شاء  
المغفرة له قال وقيل ان عمل هذا لمن أتى عليه أهل الفضل وكان ناثماً مطابقا لأفعاله والا فليس مراد  
الحديث وهذا ضعيف ( وكان يعلمهم عند زيارة القبور الى آخره ) أخرجه مسلم والتسائي وابن ماجه من  
حديث بريدة بن الحصب ( السلام عليكم أهل الديار ) وفي رواية أخرى في مسلم السلام على أهل الديار  
( وأنا ان شاء الله ) قال النووي هي لتترك وقيل عائد الى تلك التربة بيمينها ( أسأل الله لنا ولكم العافية )  
زاد التسائي أنهم لنا فرط ونحن لكم تبع زاد مسلم وابن ماجه من حديث عائشة اللهم لا تهرمنا أجمعين ولا  
تقتنا بدمهم ( كان اذا عصفت الريح الى آخره ) أخرجه مسلم والترمذي والتسائي من حديث عائشة

قال اللهم اني أسألك من خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به اللهم لقها لا عقيبا وكان اذا رأى ناشتا في أفق السماء ترك العمل وان كان في صلاة ثم يقول اللهم اني اعوذ بك من شرها فان مطر قال اللهم صديا نافعا . وقال صلى الله عليه وسلم اذا وقعت عظمة أو هاجت ريح عظيمة فمديك بالتكبير فإنه يحل المجاج الاسود . وكان صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا يعذابك وعافنا قبل ذلك .

اذكاره صلى الله عليه وسلم في السفر . كان صلى الله عليه وسلم يركع قبل الخروج في ركعتين وقال ما خفت أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركمها عندهم حين يريد سفرا ثم اذا قدم من سفره بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين . وكان يقول لمن يودعه استودع الله دينك وامانتك

وأخرجه الطبراني من حديث ابن عباس وعصفت مماء اشتدت ( أسألك من خيرها ) لفظ من مسلم أسألك خيرها بدون من ( وشر ما أرسلت به ) زاد الطبراني اللهم اجعلها رباحا ولا تجعلها ربحا اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا وللترمذي والنسائي من حديث أبي بن كعب لانسوا الريح فاذا رأيتم ماطر كهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به قال الترمذي حديث حسن صحيح ( اللهم لقها لا عقيبا ) أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث سلمة بن الأكوع ولقها بفتح اللام مع فتح القاف وسكونها وهي التي تحمل السحاب والعقيم بضدها ( وكان اذا رأى ناشتا الى آخره ) أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عائشة والثاني السحاب ( في أفق ) أي ناحية ( ترك العمل ) أي أهيا ما بشأنه ( اللهم صديا ) بفتح الميم وكسر التحتية المشددة والمراد المطر يقال صاب المطر صوبا وأصاب بمعنى أنصب ومطر صوب وصوب وصيوب ولابي داود ومن ذكره سيبا بفتح الميم وسكون التحتية والسبب المطا . ( نافعا ) فيها أنه كرر ذلك مرتين ومن نعمة الحديث وان كشفه الله ولم يطر حمد الله على ذلك ( المجاج ) بفتح الميم وتخفيف الجيم الباء العظيم ( وكان اذا سمع الرعد والصواعق الى آخره ) أخرجه الترمذي والنسائي والحاكم في المستدرک من حديث عبد الله بن عمر وأخرج مالك في الموطأ من حديث ابن الزبير موقوفا عليه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته هاذكاره في السفر ( ماخلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين ) أخرجه ابن أبي شيبة عن المظن بن المقدم مرسلا ( ثم اذا قدم من سفره بدأ بالمسجد الى آخره ) أخرجه الشيخان وغيرهما عن كعب بن مالك كما مر زاد الطبراني في الكبير والحاكم من حديث أبي ثعلبة ثم يثنى بطلمة ثم يأتي أزواجه ( وكان يقول لمن يودعه الى آخره ) أخرجه أبو داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمر وأخرجه أبو داود والحاكم من حديث عبد الله بن يزيد

وخواتيم عملك وكان يقول ابن مخلف استودعكم الله الذي لا تضيع ودائمه وقال ان الله اذا استودع شيئاً حفظه . وجاءه رجل فقال يا رسول الله اني أريد سفراً فزودني قال زدوك الله التقوى قال زدني قال وغفر ذنك قال زدني قال ويسر لك الخير حيث ما كنت . وقال له آخر اني أريد أن أسافر فاوصني قال عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولى الرجل قال اللهم أطوله البعيد وهون عليه السفر . وقال عمر استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن لي فقال لا تساني يا أخي من دعائك فقال كلمة ما يسرني أني بها في الدنيا . وكان صلى الله عليه وسلم اذا استوى على بئر خارج الى سفر كبر ثلاثاً ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى اللهم هون علينا سفرنا وأطوئنا بعده اللهم أنت صاحب السفر والخليفة في الأهل والمال والولد وإذا رجع قال من زاد فيهن آيون تابون عابدون لربنا حامدون . وكان هو وجيوشه اذا حلوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا . وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات

الخطمي ( لتضييع ) بفتح الفوقية وكسر المعجمة ( وقال ان الله اذا استودع شيئاً حفظه ) أخرجه النسائي من حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال لقمان الحكيم ان الله اذا استودع شيئاً حفظه ( وجاءه رجل فقال يا رسول الله اني أريد سفراً فزودني ) أخرجه الترمذي والحاكم في المستدرك من حديث أنس وقال الترمذي حسن غريب ( قال زدني ) زاد في المرة الثالثة بأبي أنت وأمي ( وقال له آخر اني أريد أن أسافر فاوصني الخ ) أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وقال الترمذي حديث حسن وأوصني بفتح الهذنة وقطعها ( على كل شرف ) بفتح المعجمة وإياه هو المكان المرتفع ( اللهم أطوله البعيد ) جهز وصل ( وقال عمر استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة الخ ) أخرجه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح ( يا أخي ) روي بالتكبير والتصغير ( كلمة ) بالاصب والتصغير في قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( كان اذا استوى على بئر خارج الى آخره ) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث ابن عمر ( مقرئين ) أي مطيعين ( آييون ) أي واجهون ( وكان هو وجيوشه الى آخره ) رواه أبو داود ( علوا الثنايا ) بفتح المهملة واللام وضم الواو أي صدوها ( كبروا واذا هبطوا سبحوا ) ذكر في حكمة التذكير للصود انه تعالى لا أكبر منه ولا أعظم ولا أعلا وفي التيسير للهبط تنزيه للباري تعالى عن الانحطاط والزول من قمة الحديث فوضعت الصلاة على ذلك ( ثلاث دعوات الى آخره ) أخرجه أحمد والبخاري في الادب وأبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة والعليلي واليه في الشعب من حديثه أيضاً دعوة الصائم ودعوة المسافر ودعوة المظلوم ( مستجابات )

لا شك فيمن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده . وقال أمان لأمي من الفرق  
إذا ركبوا يعني السفينة أن يقولوا بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم وما قدروا  
الله حق قدره الآية . وقال صلى الله عليه وسلم إذا اقلنت دابة أحدكم في فلاة فليناد بأعباد الله  
أحبسوا يا عباد الله أحبسوا فإن لله عز وجل في الأرض حاضر يستجبه . وكان إذا أشرف  
على قرية يريد دخولها قال اللهم أني أسئلك من خير هذه القرية وخير ما جمعت فيها وأعوذ بك  
من شرها وشر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا حياها وأعذنا من موبها وحبنا إلى أهلها وحب  
صالحى أهلها لنا . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فاقبل الليل قال يا أرض ربي  
وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق عليك وشر ما يدب عليك وأعوذ  
بك من أسد وأسود ومن الحية والقرب ومن ساكن البلد ومن والد ومولد . وقال من نزل  
منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك .  
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رجع من سفره فدخل على أهله قال توبا توبا

بارع يدل من ثلاث وبالكسر يدل من دعوات ( ودعوة الوالد على ولده ) لابي الحسن بن مراديه في  
الثلاثيات والضياء من حديث أنس لولده وكل صحيح ( أمان لأمي إذا ركبوا يعني السفينة إلى آخره )  
أخرجه أبو يعلى في مسنده وابن السني من حديث الحسين بلفظ أمان لأمي من الفرق إذا ركبو البحر  
( إذا اقلنت دابة أحدكم إلى آخره ) أخرجه أبو يعلى وابن السني والطبراني في الكبير من حديث ابن  
مسعود والافلات بالفاء والقوية الحرب ( فإن لله عز وجل حاضر ) أي من الجن ( يستجبه ) زاد من  
مرعليكم ( وكان يقول إذا أشرف على قرية إلى آخره ) أخرجه النسائي والحاكم وابن حبان من حديث  
صهيب ( اللهم ارزقنا حياها ) بفتح المهملة والتحتية مع القصر أي خصبها ولبيها وضبطه الجزري بفتح  
الحيم والثون والاول هو المعروف ( وبها ) أصله الهز لكنه يترك هنا إياها حياها ( وكان إذا سافر فاقبل  
الليل إلى آخره ) أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم في المستدرک من حديث ابن عمر وقال الحاكم صحيح  
الاسناد ( يدب ) بكسر المهملة أي يمتد ( أعوذ بك ) للنسائي أعوذ بالله ( من أسد ) هو الاسد المعروف  
( واسود ) بوزن أحمد والاسود هو الشخص وقيل العظم من الحيات الذي فيه سواد ( وساكن البلد )  
قال الخطابي هم الجمل الذين هم سكان الأرض قال والبلد من الأرض ماوي الحيوان وإن لم يكن فيه بناء  
ومنازل ( ووالد ) هو ابليس ( وما ولد ) هم الشياطين كذا قاله الخطابي ( من نزل منزلا إلى آخره )  
أخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث خولة بنت حكيم السلمية قالوا وليس لحولة في  
الصحيحين سوى هذا الحديث ( توبا توبا ) مصدر تاب يتوب أي تبت توبا ( أوبا ) بوزن الاول مصدر آب

أوباً لا ينادر حوباً . وقال صلى الله عليه وسلم إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له صاحبه أو أخوه يرحمك الله فإذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم . وقال إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتموه وإذا لمحمد الله فلا تشمتوه .

«فصل» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمعتم نفاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فإنها رأَتْ شيطاناً وإذا سمعتم صياح الديكة فاستلوا الله من فضله فإنها رأَتْ ملكاً . وقال إذا سمعتم نباح الكلاب ونقيق الحمير فتعوذوا بالله فإنهم يرون مالاترون . وقال إذا رأيتم الحريق فكبروا فإن التكبير يطفئه . وقال من جالس في مجلس كثر فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك الاغفر له ما كان في مجلسه ذلك . وقيل ما كان يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات بين أصحابه اللهم اقم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلقنا به جنتك ومن البقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا والآخرة اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا

إذا رجع ( لا ينادر ) أي لا يترك ( حوباً ) بضم المهملة وفتحها أي أعماً .

( فصل ) فيما يقول من سمع نفاق الحمير وصياح الديكة ( إذا سمعتم نفاق الحمير إلى آخره ) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة ( وقال إذا سمعتم نباح الكلاب إلى آخره ) أخرجه أحمد والبخاري في الأدب وأبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم في المستدرک من حديث جابر ( وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ) ( قاتم يرون مالاترون ) تمة الحديث وأقلوا الخروج إذا هدت الرجل فإن الله عز وجل يبت في قلبه من خلقه ما يشاء واجفوا الأبواب وأذكروا اسم الله عليها فإن الشيطان لا يفتح باباً أحجف وذكرا اسم الله عليه وغطوا الجرار وأوكموا القرب واكفتموا الآنية ( إذا رأيتم الحريق فكبروا إلى آخره ) أخرجه ابن السني وابن أبي عدي وابن عساکر بسند ضعيف من حديث ابن عمرو ( من جالس في مجلس إلخ ) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحهم من حديث أبي هريرة وأخرجه النسائي والحاكم من حديث عائشة ( سبحانك اللهم وبحمدك ) في بعض طرق النسائي قبله سبحان الله وبحمده ( الاغفر له ما كان في مجلسه ذلك ) والنسائي والحاكم من طريق عائشة أن تكلم بخير كان طابعا عليهن إلى يوم القيامة وإن تكلم بغير ذلك كان كفارة له ( اللهم اقم لنا من خشيتك إلخ ) أخرجه الترمذي والحاكم من حديث ابن عمر بسند صحيح ( واجعله الوارث منا ) أي يبق إلى أن تموت والوارث منصوب ( واجعله ثأراً ) بالثنية والهمز كاسم



ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا  
وقال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله عز وجل فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كانت عليهم رة  
فان شاء عنهم وان شاء غفر لهم . وقال صلى الله عليه وسلم من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذى  
عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء . وقال من دخل السوق فقال  
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير  
وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة وعفى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف  
درجة . وقال اذا طنت اذن أحدكم فليذكرنى وليصل على وليقل ذكر الله بخير من ذكرنى .  
وقال من صنع اليه معروف فقال لقاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء وقال اتاجرا السلف  
الحمد والاداء وقال صلى الله عليه وسلم لاني أيوب الانصارى وقد تناول من لحيته اذا مسح الله  
عنك يأي أيوب ما تكره لا يكن بك سوء يأي أيوب لا يكن بك سوء . وكان صلى الله عليه وسلم

( أكبر همنا ) بالوحدة ( ما جلس قوم مجلسا الى آخره ) أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه  
والحاكم وابن حبان من حديث أبي هريرة وأبى سعيد وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم والطبراني في  
الكبير والبيهقي في الشعب والضاية من حديث سهل بن الحنظلية ما جلس قوم يذكرون الله تعالى فيقومون  
حتى يقال لهم قوموا فقد غفر الله لكم ذنوبكم ويدل سننكم حسنات ( رة ) بكسر الفوقية وتخفيف  
الراء بوزن سمة والرة القص والحاكم الا كافوا فارقوا عن حيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة  
زاد النسائى وابن حبان وماتى أحدكم ممسا يذكرك الله فيه الا كان عليه رة ( من رأى مبتلى فقال الى آخره )  
أخرجه الترمذى من حديث أبي هريرة وقال حسن غريب ( من دخل السوق الى آخره ) أخرجه  
الترمذى وابن ماجه والحاكم من حديث عمر بن الخطاب ( ورفع له ألف ألف درجة ) أراد الترمذى في  
رواية أخرى وبني بيتا في الجنة وفي بعض روايات الحاكم ان محمدا بن واسع أحد رواة قال فابتت قتيبة بن  
مسلم فقلت أتيك بهدية فحدثني بالحديث فكان قتيبة بن مسلم يركب في مركبة حتى يأتي السوق فيقولها بنصرف  
( وقال اذا طنت اذن أحدكم الى آخره ) أخرجه الحاكم وابن السني والطبراني والبيهقي وابن أبي عدي  
من حديث أبي رافع والطبراني بإسناد المهمة الصوت المسموع من الأذن ( وقال من صنع اليه معروف الى آخره )  
أخرجه الترمذى والنسائى وابن حبان في صحيحه من حديث اسامة بن زيد وقال الترمذى حسن جيد  
غريب ( فقد أبلغ في الثناء ) أى بلغ فيه نهايته ( وقال اتاجرا السلف الى آخره ) أخرجه أحمد والنسائى  
وابن ماجه من حديث عبد الله بن أبى ربيعة ( الحمد ) أى الثناء على من أسأفه ( والاداء ) لقضهم والوفاء  
( وقال لاني أيوب الى آخره ) أخرجه عنه ابن السني ( لا يكن بك سوء ) هو دماء بلفظ التهي ( وكان

إذا أتى بياكورة ثم قال اللهم بارك لنا في عمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا  
بركة مع بركة ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان وفي رواية أنه كان يضعه على عينيه  
ثم على شفتيه. وكان إذا خاف أن يصيب شيئا بعينه قال اللهم بارك لنا فيه ولا تضره. وقال  
إذا رأى أحداً ما يعجبه في نفسه أو ماله فليبرك عليه فإن العين حق. وقال العين حق ولو كان  
شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا قالت عائشة كان يؤمر العائن أن يتوضأ ثم  
يفسل منه العين. وقال إذا رأيتم من الطيرة شيء تكرهونه فقولوا اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت  
ولا يذهب بالسئآت إلا أنت ولا حصول ولا قوة إلا بالله. وكان صلى الله عليه وسلم إذا أتى إليه  
بمولود أذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى وذلك حين ولادته ووضعه في حجره وحمله بتمر  
ودعاه وبرك عليه. وقال صلى الله عليه وسلم لمن قال له رأيت رؤيا خيرا رأيت وخيرا  
يكون وفي رواية خيرا لقاء وشرأ توفاه وخيرا لناوشرأ على أعدائنا والحمد لله رب العالمين. ولمن  
رآه يضحك أضحك الله سنك. ولمن رأى عليه ثوبا جديدا نبلى ويخلف الله الأبل وأخلق ثم أبل  
وأخلق. ولمن قال له غفر الله لك قال ولك في هذه أطراف من أذكرك النبي صلى الله عليه وسلم المتفرقة  
وهي أجل من أن تستوعب أو يحيط بها مكتب.

**فصل في ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من فضل خلق الذكر وما للملازمين من عظيم  
الثواب والنفران ولجانيها من الوبال والحمران.** رويناه في صحيح البخاري ومسلم عن أبي

إذا أتى) بالبناء للمفعول (بياكورة ثم إلى آخره) أخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث  
أبي هريرة (في عمرنا) فتح الثمثة والميم (ولمن رأى عليه ثوبا جديدا الخ) أخرجه البخاري وأبو داود ومن  
حديث أم خالد بنت خالد بن أسد واسمها أمة وليس لها في الكتب الستة سوى حديثين أحدهما هذا والثاني  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عذاب القبر أخرجه البخاري والنسائي (ويخلف الله)  
بضم أوله رباعي (أبل) بفتح الهزنة وسكون اللوحدة (وأخلق) بفتح الهزنة وسكون المعجمة وكسر  
اللام ثم قاف من أخلاق الثوب وقطيعه ويروي بالقاف من الموض والبديل (ولمن قال له غفر الله لك قال  
ولك) أخرجه النسائي من حديث عبد الله بن سرحس ولمسلم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأكلت معه خبزاً ولما أوقال تريداً قال قلت له استغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ولك ثم  
تلى هذه الآية واستغفر لنفسك وللمؤمنين والمؤمنات قالوا وليس لعبد الله بن سرحس في مسلم سوى ثلاثة  
أحاديث أحدها هذا (مكتتب) بفتح القوية المكرونة.

(فصل) في فضل خلق الذكر (رويناه في صحيح البخاري ومسلم) وسنن الترمذي

هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ملائكة يطوفون في الطرق يمتسون  
أهل الذكر فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى ينادوا اهلوا الى حاجاتكم فيحفونهم باحتجتهم  
الى سماء الدنيا فيستلمهم ربه وهو أعلم بهم ما يقول عبادي قالوا يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك  
فيقول هل رأوني فيقولون لا والله مارأوك فيقول كيف لو رأوني قالوا يقولون لو رأوك كانوا  
أشد لك عبادة وأشد تحميذا وأكثر تسبيحا فيقول فما يسألوني قال يقولون يسئلونك الجنة  
قال يقول وهل رأوها قال يقولون لا والله يارب ما رأوها قال يقول كيف لو رأوها  
قال يقولون إنهم لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال فهم  
يتعذون قالوا يتعذون من النار قال فيقول وهل رأوها قال يقولون لا والله مارأوها فيقول  
كيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قال فيقول  
فأشهدكم اني قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاءه حاجته  
قال هم الجلسة لا يشقى جلسهم وروينا فيهما أيضا عن ابي واقد الحارث بن عوف ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه اذ أجبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة جلس فيها وأما الآخر جلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهبا فلما  
فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم عن الثلاثة أما أحدهم فأوى الى الله فأواه الله

(ان الله تعالى ملائكة زاد مسلم سيرة فضلا يفتح القاهو المعجمة ويضمهما وسكون الضاد مع ضم القاهو فتحها ويضم  
القاهو فتح الضاد ولد جمع قاضل ومناه على جميع الراءات لهم زائدون على الحافظة وغيرهم من المرتين مع الحلق  
لاوظفة لهم الا حضور حلق الذكر (يتمسون) مسلم يتمون بالمهمة من الاتباع وبالمعجمة من الابتداء وهو  
الطلب (فيحفونهم باحتجتهم) أي يذنون أجنحتهم حولهم واثاء للتمدية وللمس وحف بعضهم بعضا وروى  
فيه وحض أي حث على الحضور والاستماع وروى أيضا وحط بالمهمة أي أشار بعضهم على بعض بالإغماط  
والنزول (يتعذون من النار) ولمسلم يستجيرونك من نارك أي يطلبونك الامان منها (فلان ليس منهم)  
لمسلم فيهم فلان عبد خطاه أي كثير الخطايا (هم القوم لا يشقى) بهم (جليسهم) قال النووي في الحديث فضيلة  
الذكر وفضيلة مجالسه والجلوس مع أهله وان لم يشاركهم وفضل مجالسة الصالحين وبركتهم انتهى قاله عياض  
واختلفوا هل تكتب الملائكة ذكر القلب قال النووي قلت الصحيح أنهم يكتبون (فاوى الى الله) بالذ

وأما الآخر فاستحيأ فاستحيأ الله منه وأما الآخر فاعرض فاعرض الله عنه . وروينا في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يبعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حقتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكروا الله فيمن عنده . وروينا فيه أيضا عن معاوية قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلوسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا قال الله ما أجلسكم إلا ذاك أما إني لم أستطعكم تهمة ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله تعالى يباهي بكم الملائكة . وروينا في صحيحهما عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم . وروينا في جامع الترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال خلق الذكر فهذا ما ورد في الصحيحين من هذا المعنى .

وقد رأيت ابن أخنوخ ذلك بخمسة أذكار متقاة من الصحاح عظمة الأرباح مفصحة يوم القيامة وعودها باليمن والصلاح . أولها لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو

( فاستحيأ الله منه ) أي عامله معاملة المستحيين من اللطف به اذ هو تعالى منزّه عن الاستحياء الذي هو رقة الوجه ( فاعرض الله عنه ) كناية عن غضبه ( وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد ) أخرجه عنهما أيضاً الترمذي وابن ماجه وسبق الكلام على هذا الحديث قريبا ( وروينا فيه أيضا عن معاوية ) أخرجه عنه أيضاً الترمذي والنسائي وهو داخل في مسند أبي سعيد ( الله ما أجلسكم إلا ذاك ) زاد الترمذي بد قوله صلى الله عليه وسلم الله ما جلوسنا إلا ذاك ( تهمة لكم ) بضم التوقية مع فتح الميم وسكونها واشتقاقها من الوهم والثاء بدل من الواو ( أن الله يباهي بكم الملائكة ) قال النووي معناه يظهر فضلكم لهم ويرحم حسن عملكم ورثي عليكم غنمهم قال البهائم الحسن والجمال ( وروينا في صحيحهما عن أبي هريرة ) أخرجه عنه أيضاً الترمذي والنسائي وابن ماجه ( أنا عند ظن عبدي بي ) معناه أن ظنني في ذورحمة واسعة ومغفرة تامة كنت كذلك بالنسبة إليه وفي ضمن الحديث التي عن القنوط من رحمة الله ( رويانا في جامع الترمذي عن ابن عمر ) ولاحمد الترمذي في رواية والبيهقي في الشعب عن أنس ( قال خلق الذكر ) وللطبراني من حديث ابن عباس قال مجلس العلم والترمذي من حديث أبي هريرة قال للمساجد وزاد قبل ما الرابع قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ( لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلى آخره ) جاء في الحديث أن من قالها عشر مرات كان كن اعتق أوبئة أنفس من ولد إسماعيل أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي من

على كل شيء قدير . ثانياً سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ثالثاً سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم . رابعاً رب اغفر لي وتب عليّ انك أنت التواب الرحيم . خامساً اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجد فهذه الخمسة الا ذكر قد جمعت أفضل أنواع التهليل وأفضل أنواع التسبيح ومن أفضل أنواع الاستغفار في اختصار وأخصر كفيات الصلاة على النبي صلى

حديث أبي أيوب خالد بن زيد ( سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ) جاء في الحديث ان الله اصطفي من الكلام أربعاً سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر أخرجه النسائي والحاكم في المستدرک من حديث أبي هريرة وأبي سعيد قال الحاکم صحيح على شرط مسلم وأخرجا أيضاً من حديث أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال خذوا حبسكم قالوا يا رسول الله من عدو قد حضر قال لا ولكن حبسكم من الثار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن يأتيان يوم القيامة بحسنات ومعقبات وهن الباقيات الصالحات قوله بحسنات فتفتح القون أي مقدمات امامكم وقوله ومعقبات بكسر القاف أي مؤخرات يعقبونكم من ورائكم وأخرج ابن السني من حديث ابن عباس انهن في ذنب المسلم مثل الاكلة في جنب ابن آدم وأخرج ابن النجار والبيهقي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة خبر الكلام أربع لا يفرك بأربع بدأت فذكرهن وسلم والنسائي وابن ماجه من حديث سمرة بن جندب أحب الكلام الى الله أربع فذكرهن زاد النسائي وهن من القرآن ( ولا حول ولا قوة الا بالله ) جاء في الحديث انها كنز من كنوز الجنة أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي موسى وأخرجه النسائي أيضاً من حديث أبي هريرة وزاد فيه ولا ملجأ من الله الا اليه قال الخطابي يعني الكنز في هذا أي وفيما يشبه من الاحاديث الآخر الذي يحرزه قائله والثواب الذي بدخر له فيه ( سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ) جاء في الحديث انهما كلتان خفيقتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن أخرجه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وقوله ( وبحمده ) الواو فيه للجلال أي اسبحه تسبيحاً متلبساً بحمدي لم يقدم التسبيح على التحميد لان التسبيح تنزيه عن صفات النقص والثاني ثناء بصفات الكمال والتخيلة بالمعجمة مقدمة على التحلية بالملزمة قال الكرماني التسبيح اشارة الى الصفات السالبة أي التي يجب سلبها عن الله وتنزيهه عنها والحمد اشارة الى الصفات الوجودية أي التي يجب أنبائها له تعالى والثناء عليه بها وكرر في هذا الحديث التسبيح تأكيداً للاعتناء بجميع التنزيه من جهة كثرة الحافظين والواصفين له تعالى بما ليس بلائق في حقه بخلاف صفات الكمال فلا نزاع في ثبوتها له تعالى ( رب اغفر لي وتب عليّ انك أنت التواب الرحيم ) جاء في الحديث ان كنانة تعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لي وتب عليّ انك أنت التواب الرحيم أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث ابن عمر وقال الترمذي حسن صحيح غريب وهذا لفظ أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه التواب الفور وفي أخرى للنسائي اغفر لي وارحمي وتب عليّ انك أنت التواب الفور

الله عليه وعلى آله وسلم في تمام ولسلك منها شرح طويل مما يقطع الحجة فبهذه أفضل الأذكار بعد القرآن فيبني لكل متدين ملازمته كل يوم واتخاذها ورداً بطلب بها نفسه وبأسف عليها ان فاتته وببني له أن يأتي بكل ذكر منها مرة وان يأتي بها أول نهاره ليكون له حرزا يقيه يومه وأرجو أن من وفق للعمل بها وثبتت كل يوم في صحيفة أعماله أن يكون ممن لقاء الله اليمين والبركة وجنبه الشؤم والهلكة وغلبت حسناته سيئاته وبالله سبحانه التوفيق .

**( الباب الرابع في فضل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومحباة ومن يعظم لأجله وفضل حديثه ومحدثيه وختامه بفضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وفيه خمسة فصول )**

**« الفصل الأول » في فضل أهل بيت النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى**

( أن يأتي بكل ذكر منها مائة ) ففى الحديث من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فيوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحبت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بافضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة زاد مسلم والترمذي والنسائي ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وقد مضى التقدير بها في الاستفصار ( تنبيه ) في ظاهر هذا يفضل التسبيح على التهليل لان في التهليل ومحبت عنه مائة سيئة وقد قال في التسبيح ولم يأت أحد بافضل مما جاء به وأجاب عياض بأن التهليل أفضل ويكون مافيه من زيادة الحسنات ومحو السيئات ومافيه من فضل عتق الرقاب وكونه حرزا من الشيطان زائدا على مافي التسبيح من تكفير الخطايا انتهى قال النووي واطلاق التقدير بالمائة يقتضى حصول الاجر سواء قلها متوالية أو متفرقة لكن الأفضل ان يأتي بها متوالية ( وان يأتي بها اول نهاره ليكون حرزا له يقيه يومه ) من الشيطان ووسوسته ومن كل سوء .

**( الباب الرابع )** ( ومن يعظم ) بضم أوله وفتح الميم والظاء المشددة أي من يبني تعظيمه ( الا المودة في القربي ) أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى الا المودة في القربي فقال سعيد بن جبير قرئ آل محمد فقال ابن عباس عجبت ان تأتي صلى الله عليه وسلم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا أن يصلوا ما بيني وبينكم من القرابة قال النبوي وروي الشعبي وطاوس عنه يسنن أن يحفظوا قرايتي ويودوني ويصلوا رحى وقال عكرمة لا أسألكم على ما أدعوك اليه أجرا الا أن تحفظوني في قرايتي بيني وبينكم وليس كما يقول الكذابون وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في معنى الآية الا ان يوادوا الله ويقتربوا اليه بطاعته وهو قول الحسن قال هو القربي الى الله يقول الا التقرب الى الله والتودد له بالطاعة والعمل الصالح وقال بعضهم مناه الا ان توادوا قرايتي وعترتي وتحفظوني فيهم وهو قول سعيد بن جبير وعمر بن شعيب وادعا قوم نسخ هذه الآية بقوله تعالى قل مأسألتكم من أجر فهو لكم ان أجري الا

قل لا أسألكم عليه أجر آلا المودة في القربى قال تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً وقال تعالى ومن يعظم شأنا الله فإنها من قوى القلوب وقال تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض. وعن يزيد بن حيان قال انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال لـحصين لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت حديثه وغدوت معه وصليت خلفه لقد رأيت يا زيد خلقاً كثيراً حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بني أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحدثكم فاقبلوا ومالا فلا تكلفوني به ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيباً بما يدعى سخا بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس أنا أبا بشر مثلكم

على الله وقوله قل ما أسألكم عليه من أجر وغيرهما من الآيات وعن قال بهذا الضحاك بن مزاحم والحسين ابن الفضل قال الغوي وغيره وهذا قول غير مرضى لأن مودته صلى الله عليه وسلم وكف الأذى عنه ومودة أقاربه والقرب إلى الله بالعلم والعمل الصالح من فرائض الدين (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) هو الاسم قاله مقاتل أو عمل الشيطان والليس لله فيه رضى قاله ابن عباس أو السوء قاله قتادة أو الشك قاله مجاهد (أهل البيت) يعني نساءه صلى الله عليه وسلم لأنهن في بيته قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير عنه وتلى قوله تعالى وإذ كن من قبل في بيوتكن الآية أو يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين قاله أبو سعيد ومجاهد وقادة وجملة التابعين ويؤيده أنها سألزل أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فاطمة وعلى والحسن والحسين وجعلهم بكساء ثم قال هؤلاء أهل بيتي وحامتي فذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أخرجه الترمذي والحاكم من حديث أم سلمة وقال الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح على شرط البخاري (ومن يعظم شأنا الله) أي إعلام دينه (فإنها من قوى القلوب) أي إن تنظيمها من قوى القلوب (التي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) أي من بعضهم ببعض في تفويض حكمه ووجوب طاعته عليهم (وأزواجه أمهاتهم) أي في تنظيم حقن ونحوهم نكاحهن على التأيد وفي قراءة أبي بن كعب وهو أب لهم واختلف هل كن أمهات النساء المؤمنات كالرجال والصحيح لا فقد روي الشعبي عن مسروق أن امرأة قالت لما سأله يا أماء فقالن لست لك بأُم إنما أنا أم رجالكم (وعن يزيد) بالتحية فازاي (ابن حيان) بفتح المهملة وتقديد التحية (وحصين) بالمهملتين مصغر (ابن سبرة) بفتح المهملة وسكون الموحدة (لقد كبرت) بكسر الموحدة (وقدم) بضم المهملة (أخي) أي أحفظ كأنه جعله في وعائها أي بموضع فيه ماء (يدني) أي سمي (خا) بضم الخاء المعجمة وتقديد الميم اسم نبطية على ثلاثة أميال من الحظفة عندها غدير مشهور يضاف إلى النبطية فيقال غدير خم

يوشك أن يأتي رسول ربى فاجيب وأنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثاً فقال له حصين ومن أهل بيته يازيد أليس نساؤه من أهل بيته قال ليس نساؤه من أهل بيته ولكن من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم رواه مسلم وروى البخاري عن ابن عمر عن أبي بكر موقوفاً عليه أنه قال ارقبوا محمد في أهل بيته وقال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي من أن أصل قرابتي وقال صلى الله عليه وآله وسلم معرفة حق آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لأكل محمد أمان من العذاب قال بعضهم معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم فإذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمرو بن أبي سلمة قال لما نزلت أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً وذلك في بيت أم سلمة دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة والحسن والحسين فخلعهم بكساء وعلى رضى الله عنه خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وكذلك لما نزلت آية المباهلة دعاهم أيضاً وقال اللهم هؤلاء أهلي وقال صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك إلا مؤمن ولا

(وأنا تارك فيكم الثقلين) قال العلماء سياطين لظلمهما وكبر شأنهما وقيل اتقل العمل بهما وقيل لتناسيها وخطرها والعرب قول لكل نفيس خطر ثقيل (قال نساؤه من أهل بيته) في رواية أخرى في مسلم قتلنا من أهل بيته نساؤه قال لا قال النووي هذا دليل لا لباطال قول من قال أنهم قريش كلها فقد كان في نسائه قريشيات قال وحاتان الرواتبان في مسلم ظاهرهما التناقض والمروق في معظم الروايات في غير مسلم أنه قال نساؤه ليس من أهل بيته فتناول الرواية الأولى على أن المراد أنهم من أهل بيته الذين يساكنونه ويعولهم وأمر باحترامهم وأكرامهم وسجاءهم تهلاً ووعظ في حفظ حقوقهم وذكر فتنساؤه دخالات في هذا كله ولا يدخلن فيمن حرم الصدقة وقد أشار إلى هذا بقوله نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة فاقترنت الروايتان (من حرم الصدقة) يضم المهملة وتخفيف الراء المكسورة (رواه أحمد ومسلم) وعبد بن حميد كلهم عن زيد بن أرقم (ارقبوا محمداً) أي احفظوه وراعوه واحترموه (معرفة حق آل محمد براءة من النار إلى آخره) ذكره كذلك عياض في الشفاء (من كنت مولاه فعلي مولاه) أخرجه أحمد وابن ماجه من حديث البراء وأخرجه أحمد أيضاً من حديث بريدة وأخرجه الترمذي والنسائي



يفضك الامنافق. وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتي يحبك  
 لله ورسوله. وقال من آذى عني فقد آذاني وانما عم الرجل صنوايه. وكان صلى الله عليه وسلم  
 يأخذ الحسن بن علي والحسين صنوه ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما. وقال صلى الله عليه وسلم  
 من احبني واحب هذين وأشار الى الحسن والحسين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم  
 القيامة. وقال مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهو  
 وعن عقبه بن الحارث قال قال رأيت أبا بكر جعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شيبا  
 بالنبي ليس شيبا بلي وعلى يضحك. وروى عن عبد الله بن الحسن قال رأيت عمر بن عبد  
 العزيز رضى الله عنه في حاجة فقال يا عبد الله اذا كان لك حاجة فأرسل الى أوأ كتب  
 فاني أستحي من الله أن يرأى على بابي. وروى ابن زيد بن ثابت أراد أن يركب بغلة  
 له فاخذ ابن عباس يركبها وقال هكذا أمرنا أن نفعل بالبراءة فقبل زيد يد ابن عباس  
 وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا. وروى أن المنصور أراد أن يقيد مالكا

والضياء من حديث زيد بن أرقم ولاحد والنسائي والحاكم في طريق أخرى من حديث بريدة من كنت  
 وليه فلي وليه وللمعالي في أماليه من حديث ابن عباس على بن أبي طالب مولى من كنت مولا ولهاكم  
 من حديث علي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله علياً اللهم ادر الحق معه حيث دار ( من  
 آذى عني فقد آذاني الى آخره ) أخرجه ابن عساكر من حديث ابن عباس بلفظ من آذى العباس فقد آذاني  
 ولاحد والبخاري في التاريخ من حديث عمرو بن ساس من آذى علياً فقد آذاني ولا بن عساكر من  
 حديث علي من آذى شجرة مني فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ( اللهم اني احبهما فاحبهما ) أخرجه  
 الترمذي من حديث البراء واسامة بن زيد في الحسن والحسين وفي الحسن واسامة وقال حسن صحيح  
 زاد في رواية اسامة وأحب من بهما وقال حسن غريب ( من احبني واحب هذين الى آخره ) أخرجه الحاكم  
 من حديث أبي هريرة ( مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح الى آخره ) أخرجه البزار من حديث ابن عباس  
 وابن الزبير وأخرجه الحاكم من حديث أبي ذر ( وعن عقبه بن الحارث الى آخره ) أخرجه البخاري  
 ( ليس شيباً ) الواقع في صحيح البخاري شيه بالرفع قال ابن ماث على ان ليس حرف عطف ويجوز  
 كونه اسماً والخبر ضمير متصل حذف استثناء شيه عن لفظه ( وروى عن عبد الله بن الحسن ) هو النبي  
 ابن الحسن بن علي وكان عبد الله هذا يقال له المحض أي الخالص ويقال له الديباج والكمال أمه فاطمة  
 بنت الحسين فمن قيل له المحض ومات هو واخوته في سجن المنصور العباسي سنة خمس وأربعين ومائة  
 ( وروى ان زيد بن ثابت الى آخره ) حكاه في الشفاء عن الشعبي قال صلى زيد بن ثابت على حنزة أمه  
 ثم قربت له بنته ليركبها فذكره ( هكذا أمرنا ) بالبناء للمفعول ( ان يقيد ) يضم أوله وكسر الثاني أي

من جعفر بن سليمان وكان ضربه حتى غشى عليه فقال أعوذ بالله والله ما أرتفع منها سوط  
عن جسي الا وقد جعلته في حل لقرباته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال أبو بكر بن  
عياش لو أناني أبو بكر وعمر وعلى في حاجة لبدأت بحاجة علي قبلهما وذلك لقرباته من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ولأن آخر من السماء الى الأرض أحب الي من أن أقدمه عليهما \* قال  
المؤلف فقي جملة هذه الاخبار والآثار تنويه بقدر أهل المختار ورفع لمزلتهم وتنبه على عظيم  
مكائنتهم فينبغي أن يعرف لهم ذلك ويقدموا في الامور ويوسموا في الصلاة ويقابلوا بالتبجيل  
والتعظيم ويلتحقوا بينهم في الصلاة والتسليم فقي ذلك امتثال لأمر الله وصلة لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم وينبغي لمن قصده أحد من أهل بيت رسول الله متبرصاً لمعرفته متبرفاً اليه  
بالفراقة النبوية أن يصله ولا يطالبه بالبيعة على نسبة فيقع في المحذور فقد روي أن بعض المترين  
اعترضه بعض فقراء أهل البيت عليهم السلام متبرفاً اليه بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
من يشهد لك على ذلك وأعرض عنه فرأى ذلك الرجل أن القياه قامت وغشيه كربها فلجأ الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم متبرفاً اليه بأبي رجل من أمتك فقال صلى الله عليه وسلم من  
يشهد لك على ذلك وفي الكلام قصة . ومما يتعين التحذير منه الغلو في حب أهل البيت حتى  
يتناول بسببهم كثيراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يحب أفعالهم الصادرة منهم  
حسنها وسببها لا يمتنع منها شيئاً فكل من أحبه على هذا الوجه خسر ولا يقاوم خيره شره  
وقد روينا بالسند الثابت عن الفضيل بن مرزوق قال سمعت الحسن المثنى يقول لرجل  
ممن يغلو فيهم ويحكم أحبونا لله فإن أظلمنا الله فأحبونا وإن عصينا الله فأبغضونا فقال له  
رجل انكم ذو قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته فقال ويحكم لو كان الله  
نافعاً بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير عمل بطاغنه لنفع بذلك من هو أقرب  
تأخذ له بالقود ( من جعفر بن سليمان ) ابن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسين ( الا وقد جعلته في  
حل ) زاد في الشفاء فمسئل عن ذلك فقال خشيت أن أموت فألقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحي أن  
يدخل بعض آل النار بسببي ( ابن عباس ) بالتحية والمعجزة ( ولأن آخر من السماء أحب الي الى آخره )  
يعني أن النفس تحب هدمها عليه لفضلها ويختار أن يجر كما ذكر ولا يقدمه عليهما ونعم ذلك سأقدمه  
عليهما وأخالف نفسي لظن أنما له من فضلة القرابة ( المترين ) بضم الميم وسكون اللام بمدحهما وافتحيت  
فتون جمع مؤن وهو كثير المال ( حتى يتناول ) أي يس ( خيره ) قاعل ( شره ) مفعول ( ابن مرزوق )

اليه منا أباه وأمه والله اني أخاف أن يضاعف لناصي منا المذاب ضعفين والله اني لارجو أن يؤتي الحسن متأجره مرتين. ونحو منه ما روى عن الحسن بن علي وهو الباصر الأطروش رضي الله عنهما. وما ورد في قوله تعالى وأنذر عشيرتلك الاخرين. وقوله صلى الله عليه وسلم لا بنته فاطمة لا أغني عنك من الله شيئاً مبين عن ذلك والله اعلم.

﴿الفصل الثاني﴾ في فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله الى آخر السورة وقال تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار وقال لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه والآيات في هذا المثنى كثيرة وتقدم كثير منها ومن الاحاديث في هذا الكتاب وسنزيد هنا تكراراً وبياناً عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح لا يصلح الطعام الاب. وقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال الله في اصحابي لا تتخذهم غر ضابغي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم

بتقديم الرأه على الزاي (عن الحسن بن علي) بن الحسين بن علي بن عمر الاشرف بن زين العابدين بن علي ابن الحسين (وهو الثامر) لقب له (الأطروش) يضم الهزءة والرأه بينهما مهملة ساكنة آخره معجمة أي الاصم والطروش الصمم ﴿الفصل الثاني﴾ محمد رسول الله قال البيهقي ثم الكلام هاهنا قال ابن عباس شهد له بالرسالة ثم قال مبتدأ (والذين معه) وهذه واو الاستكشاف أي والذين معه من المؤمنين (أشداء على الكفار) أي غلاظ عليهم لا يأخذهم فيهم رافة (رحما. ينهم) أي متعاطفون متوادون يود بعضهم بعضاً كالوالد مع الولد (والسابقون الاولون من المهاجرين) وهم الذين صلوا الى القبلتين أو من شهد بدرأ أو من شهد ببيعة الرضوان أقوال (و) (السابقون الاولون من الانصار هم الذين بايوا لبله النقبه) لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك (بلحديبية على ان يناجزوا قرشاً ولا يفروا) (تحت الشجرة) وكانت سمره كما سبق (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي قاموا بما عاهدوا الله عليه وفؤوا به (تكراراً) ففتح التاء مصدر وكرها اسم قال الحريري وجميع المصادر التي جاءت على ففتح التاء الا قولهم ثمان وتلقاه (مثل اصحابي كمثل الملح الى آخره) أخرجه ابن ماجه من حديث انس (وقال اصحابي كالنجوم) أخرجه رزين من حديث عمر وأوله سألت ربي عز وجل عن اختلاف اصحابي من يهدي فأوحى الي باعد ان اصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أقوى من بعض ولكل نور فمن أخذ بشئ مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى قال وقال اصحابي كالنجوم الى آخره (الله في اصحابي الى آخره) أخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن معقل المزني وقوله الله بالتصديق باقراروا وحذرنا (عرضاً)

فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه . وقال لا تسبوا أصحابي فلو  
اتفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه . وقال من سب أحد أصحابي فعليه لعنة الله  
واللائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً وقال إذا ذكر أصحابي فامسكوا وقال  
مالك وغيره من بنض الصحابة وسبهم فليس له في المسلمين نصيب ونزع بآية الحشر وقال  
من غاخله أصحاب محمد فهو كافر وقال الله تعالى لينظيهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك  
خصلتان من كائنا فيه نجا الصديق وحب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال أبو  
السختياني من أحب أبابكر فقد أقام الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب  
عثمان فقد استضاء بنور الله ومن أحب علياً فقد أخذ بالروة الوثقى ومن أحسن الثناء على  
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برى من النفاق ومن أنقض واحداً منهم فهو مبتدع  
مخالف للسنة والسلف الصالح وأخاف أن لا يصمد له عمل إلى السماء حتى يحجم جيماً ويكون  
قلبه سليماً . وقال صلى الله عليه وسلم أيها الناس إن الله غفر لاهل بدر والحديبية أيها الناس  
احفظوني في أصحابي وأصحابي واختاناً لا يظالبكم أحد منهم بمظلمة فإنها مظلمة لا توهب  
في القيامة عقداً . وقال رجل للمعافى بن عمران إن عمر بن عبد العزيز من معاوية ففضب وقال

بفتح للمعجمة والراء هو الهدف الذي يرمى إليه أي لا تجلوه مواقع لسهام سبكم ( يوشك )  
يقرب ( أن يأخذه ) أي يحذله ولا يوقه خير يقال فلان مأخوذ إذا كان كذلك ( لا تسبوا أصحابي )  
سبق الكلام عليه في غزوة ذات السلاسل ( من سب أحد أصحابي إلى آخره ) أخرجه البيهقي من حديث ابن  
عباس ( إذا ذكر أصحابي فامسكوا ) تمته وإذا ذكرت التجوم فامسكوا وإذا ذكر القدر فامسكوا أخرجه  
الطبراني بسند حسن من حديث ابن مسعود وثوبان وأخرجه ابن أبي عدي من حديث عمر ( ونزع ) أي  
أخذ منه أني ( بآية الحشر ) أي قوله يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الآية ثبت ألفي من أنصف ممن جاء  
من بعدهم بالهداية لم يحبهم دون من أبغضهم وسبهم ( وقال أبو بكر بن أبي نجيمة واسمه كيسان  
بصري تابعي ولد سنة ست أو ثمان وستين ومات سنة إحدى وثلاثين ومائة وإنما قيل له السختياني نسبة  
إلى عمل السختيان وبهيم وهو الجلود الضاربة قاله السمعاني وقال الصاغاني في اللباب السختيان جدلما ع  
المدبوغ فارسي معرب وهو بفتح المهملة وسكون المعجمة وكسر القوقية ويقال بفتحها أيضاً ويقال أيضاً  
بفتح اللين وضماً ( أيها الناس إن الله غفر لاهل بدر والحديبية إلى آخره ) أخرجه البغوي والطبراني  
وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر من حديث عياض الانصاري ( واختان ) بالمعجمة والقوقية والنون أي  
انصاري ( للمعافى ) بضم الميم وفتح الفاء ( ابن ) بفتح الهزقة وسكون التحتية ( عمران بن عبد العزيز من معاوية )

لا يقاس بأصحاب النبي أحد معاوية صاحبه وصبره وكاتبه وأمينه على وحى الله عز وجل وقال كعب ليس أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وله شفاععة يوم القيامة وقال سهيل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول من لم يوقر أصحابه. وقال القاضي عياض ومن توقيره صلى الله عليه وسلم توقير أصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعادات من عاداهم والاضراب عن اخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القاذبة في أحد منهم. وإن يتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك وفيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات ويخرج لهم أصوب الخارج اذ هم أهل لذلك ولا يذكر أحد منهم بسوء ولا ينقص عليه أمر بل يذكر حسناتهم وفضائلهم وجبل سيرهم ويسكت عما وراء ذلك والله أعلم.

**الفصل الثالث** في تعظيم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عظمه ومحبتهم لما أحبه من ذلك ما قدمنا روايته. إن أبا بكر كان يقول لعمر اذهب بنا إلى أم أيمن زوروها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوروها وذكر الحديث. ولما فرض عمر بن الخطاب الاعطية فرض لابنه عبد الله ثلاثة آلاف ولأسامة بن زيد ثلاثة آلاف وخمس مائة قال عبد الله لم فضلت على فوالله ما سبقني إلى مشهد فقال له لأن زيدا كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك وأسامة أحب إليه منك فأتيت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حيي \* وروى أن حليمة السعدية وفدت على أبي بكر وعمر فصنعا بها كما كان يصنع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأي ابن عمر محمد بن أسامة وكأنه كره منه شيئاً فقال ليت هذا عندي فقتل له هذا محمد بن أسامة فطأاً أين عمر رأسه وقر بيده الأرض وقال لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبه ولما وفدت بنت أسامة على عمر بن عبد العزيز

معناه تفضيل عمر على معاوية (وقال كعب) أي كعب الاحبار (وضلال) يضم للمعجمة وتشديد اللام جمع ضال (القاذبة) بالفتح أى المتفصدة (وإن يتمس) بالنه للمفعول (أحسن التأويلات) بالرفع (ولا ينقص) أي لا يباب ولا يذكر بسوء (الفصل الثالث) (ولما فرض عمر الاعطية إلى أخوه) أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر (فأتيت حب) بكسر الحاء أى محبوب ويضناه أيضاً (على حيي) بالكسر والضم أيضاً (ورأي ابن عمر محمد بن أسامة إلى أخوه) أخرجه البخاري وغيره (ليت هذا عندي) بالثون أي حتى أنصحها واعطه وروى عبد بن الموحدة من الصوابية لانه كان أسود اللون فيما قيل

رضي الله عنه تلقاها وجلس بين يديها وما ترك حاجة لها الا قضاها أما محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له وحملهم أنفسهم على مشاهدوه من جيل سيرته وحسن طريقته والتأسي به في عوم أحوالهم فأمر لا يحكى وقد أثني الله سبحانه وتعالى عليهم بذلك وانتشرت بذلك الأخبار ولولا خشية الإطالة لذكرت منها ذكرا واسعا وإنما ذكرت هذا الطرف في ذكر محبتهم لمن أحب لأن فيه تنبيها على قدر محبتهم له فإن ذلك من باب أولى ويكفي في تحقيق ذلك أنهم هجروا في محبته خير البلاد ومحاب الأهل والأولاد واتخذوا أعدى الأعداء وصار حبه طمعا وعادة عندهم حتى في المباحات وشهوات النفس كما قال أنس رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتبع الدباء من نواحي القصبة فلم أزل أحب الدباء من يومئذ ونقيضه في الكراهة قول أبي أيوب وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الثوم أحرام هو قال لا ولكني أكرهه لأجل ريحه قال فأنا أكره ما كرهت ومثل هذا عن الحسن بن علي وأصحابه أتوا سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوها أن تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة إذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك.

﴿ الفصل الرابع ﴾ في فضل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنديه وما نقل عن السلف من تعظيمهم لذلك من ذلك ما رواه الدارقطني عن ميمون قال اختلفت إلى ابن مسعود سنة فسمعت يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حديث يومنا جئني على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق ينحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله أو فوق ذا أو مادون ذا وما هو قريب من ذا وقد سبق من رواية البخاري ان ابن عباس رضي الله عنهما أمر ابنه عليا ومولاه عكرمة ان يأتيا أبا سعيد الخدري رضي الله عنه فيسما عنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثوا وهو يعمل في حائطه فلما كملوه في ذلك ترك العمل وأخذ رداء واحتج ثم أقبل بمحدثهم . وروى مالك بن أنس عن أبي حازم وهو يحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(النعال) بكسر النون (السبتية) بكسر الميملة والقوقية بينهما، واحدة ساكنة ويد القوقية تحته مشددة هي التي لا شعر عليها (ويصبغ) بضم الواو واحدة أشهر من فتحها (الفصل الرابع) (عن أبي حازم) وهو الأشجعي يروي عن أبي هريرة واسمه سلمة بن دينار ولهم أخو يروي عن سهل بن سعد واسمه

فاجتاز مجلسه وقال اني لم أجدهم ضمناً أجلس فيه وكرهت ان أجد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قائم. وسئل ابن المسيب عن حديث وهو مضطجع جالس فقال له السائل وددت انك لم تمنع فقال اني كرهت ان أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع. وكان ابن سيرين ربما يعرض له بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فيخشم وقال مطرف قال كان اذا أتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث أو المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل منتسلاً واغتسل واطيب ولبس ثياباً جدداً وتعم ووضع على رأسه رداء وبقى له منصة يجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يطيب بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل له في ذلك فقال اني أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدث به الا على طهارة متمكناً ولم يكن يجالس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقيل انه لدفته عقرب سنة عشرة. مرة فلم يقطع حديثه. وسأله جرير بن عبد الحميد عن حديث وهو قائم فأمر بحبسه فقيل له انه قاض فقال القاضي أحق من أدب. وكان اذا رفع أحد صوته في مجلسه زبره ويقول قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي فمن رفع صوته عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنما رفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم. وسئل أبو عمرو واسماعيل بن نجيح واهمد بن حمدان وكانا عبيد بن صالحين بأي شيء اكتسب الحديث فقال الستم ترون عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة قال نعم قال فرسول الله صلى الله عليه وسلم رأس الصالحين وروينا بالسند الصحيح الى الشافعي قال كلما رأيت رجلاً من اصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلاً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال ابو ايوب السخيتي ان الرجل من اهل السنة ليموت فكأنما مات بعض اعضاءي ابشروا يا اهل السنة برحمة

سلمان ( فاجتاز ) بهز وصل بالجيم والزاى أي مرو لم يبق ( لم تمنع ) بتشديد الدون أي تمنع ( ابن سيرين ) هو محمد ( يعرض ) يضم أوله وفتح العين وتشديد الراء ( مطرف ) يضم الميم وفتح المهملة وكسر الراء ثم فاء هو ابن عبد الله بن مطرف ( فان قالوا المسائل ) بالنصب باضار يريد ( جدداً ) يضم الجيم والدال الاولى ( منصة ) بكسر الميم وفتح الثون وتشديد المهملة سرير المروس قاله ابن الاثير ونحوه في القاموس ( جرير ) بالجيم وتكرير الراء بوزن عظيم ( زبره ) بفتح الزاي والموحدة والراء أي نهأ وزجره ( ابن نجيح ) بالثون فالجيم فالفتحية قاله مصنف ( ابن حمدان ) بفتح المهملة ( الستم ترون ) يضم التاء وفتحها

الله ورضوانه اليوم على السنة وغدا في الجنة واجمع علماء الأمة الذين يمتد بهم في قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال من امتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالهم حتى يأتي أمر الله تعالى أنهم أهل الحديث وقال الامام ابو عمرو بن الصلاح هذا وإن علم الحديث من أفضل العلوم المتفاضلة وانفع الفنون النافعة يحبه ذكور الرجال وفحولهم ويعني به محققوا العلماء ومكتتهم ولا يكرهه من الناس الا رذالهم وسفلتهم وهو من اكثر العلوم توجلا في

(لا يزال) بالفريقية (من امتي أمة قائمة بأمر الله الى آخره) أخرجه الشيخان من حديث المفيرة بن شعبة وأخرجه الترمذي من حديث مساوية بن قرة عن أبيه قال الثوري ويحتمل ان هذه الطائفة معروفة في المؤمنين فمهم قائم بالجهاد ومنهم قائم بالعلم ومنهم قائم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنهم قائم بأنواع أخرى من الخير انتهى وهذا يخالف ما ذكره المصنف من الاجماع نعم حكى ذلك الترمذي في صحيحه عن علي بن المدينى قلت ما قاله الثوري رواية أبي داود من حديث عمران بن حصين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال فهذا الحديث يظهر في المجاهدين ومسلم لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق والغرب بالمعجزة وسكون الزواجر من الغرب لا تخصصهم بالغرب غالبا وهي الدول الكبيرة أو المراد أهل القوة والشدة والحرب وغرب كل شيء حده أو المراد الغرب من الأرض الذي هو ضد الشرق أقوال وعلى الثالث فالمراد أهل الشام أوهم وماووا ذلك أو أهل بيت المقدس قال القرطبي في شرح مسلم أول الغرب بالنسبة الى المدينة النبوية هو الشام وآخره حيث تنفقع الأرض من الغرب الاقصى وما بينهما كل ذلك يطلق عليه مغرب فهل المراد المغرب كله أو أوله كل ذلك محتمل انتهى قال أبو بكر الطرسوسى في رسالة كتبها الى أقصى المغرب الله أعلم هل أرادكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث أو أراد به جملة أهل المغرب لمسام عليه من التمسك بالسنة والجماعة وطهاراتهم من البدع والاحداث في الدين والا فيقال فاز من مضى من السلف الصالح انتهى قال السيوطي في الديباج ومما يؤيد ان المراد الغرب من الأرض رواية عبد بن حميد وبني بن مخلد لا يزال أهل المغرب ورواية الدارقطني لا يزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق في المغرب حتى تقوم الساعة قال ولا يبعد ان يراد بالمغرب مصر واستشهد له بأحاديث منها يكون فتنة أسلم فيها الجند العربي أخرجه الطبراني والحاكم وصححه من حديث عمرو بن الجوح فلذلك قدمت عليكم مصر زاد محمد بن الربيع الحيري في مسنده من دخل مصر من الصحابة وأنتم الجند العربي \* قال السيوطي فهذه منقبة لمصر في صدر المسئلة واستمرت قليلة الفتن معافاة طول المسئلة لم يترها ما عثر غيرهما من الاقطار وما زالت مسند العلم والدين ثم صارت في آخر الامر دار الخلافة ومحط الرجال ولا بد الآن في سائر الاقطار بدمكة والمدينة يظهر فيها من شعائر الدين ما هو ظاهر في مصر (ويشابه) أى يتسب في تحصيله (رذالهم) بضم الراء وتشديد الميم جمع رذل وهو الدون والحسيس والردى من كل شيء ويقال في جمه اردال ورذول ورذلو وأردلون (وسفلتهم) بكسر (توجلا) فضلا من الولوج



فنونها لاسباب الفقه الذي هو انسان عيونها ولذلك كثر غلط الماطلين منه من مصنفى الفقهاء  
وظهر الخلاف في كلام المقلين به من العلماء وقال في موضع آخر علم الحديث علم شريف يناسب  
مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وينافى مساوى الاخلاق ومشائن الشيم وهو من علوم الآخرة  
لامن علوم الدنيا ومما قيل من الشعر في هذا المعنى قول ابن الانباري رحمه الله:

أهلا وسهلا بالذين أودهم وأحبهم في الله ذى الآلاء  
أهلاً بقوم الصالحين ذوى التقى خير الرجال وزين كل ملاء  
يسمون في طلب الحديث بمقفة وتوقر وسكينة وحياء  
لهم المهابة والجلالة والعلو وفضائل جلت على الاحصاء  
ومداد مانجري به أقلامهم أذكى وأفضل من دم الشهداء  
يا طالبي علم النبي محمد ما أنتم وسواكم بسواء

ومما قيل فيه أيضا قول أبي زرعة الرازي :

دين النبي محمد آثاره ثم العطية للورى أخباره  
لا تنقل عن الحديث وأهله فالرأى ليل والحديث نهاره  
ولربما غلط القى سبل الهدي والشمس واضعة لها آثاره

ومنه قول أبي الحسن المقرئ :

في الشيء وهو الدخول في معظمه ( انسان عيونها ) على لفظ الانسان الآدمي وهو من العين الصبي الذي  
في وسط السواد وهو يحمل النظر ( الماطلين ) ان الذين ليس معهم منه شيء ( وينافى ) بالتون والفاء والراء  
أى بيان ( ابن الأنباري ) بفتح الهزنة وسكون التون ثم موحدة وبالراء اسمه محمد بن الحسين بن عبدويه  
منسوب الى سكة الأنبار بـ ( ذى الآلاء ) أى التمم وفي واحدتها وواحد الايا أربع لغات الا بكسر الهزنة  
مع التتوين بوزن ملاء والا بفتحها بوزن حصاء وألو بفتح الهزنة وسكون اللام ثم واو بوزن دلو والى  
بكسر الهزنة وسكون اللام ثم تحتية بوزن لحيا ( كل ملاء ) بلدا ضرورة الشعر ( ومداد مانجري به أقلامهم  
الى آخر البيت ) جاء معنى هذا البيت في حديث بوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجع مداد  
العلماء على دم الشهداء أخرجه الشيروازي من حديث أنس وأخرجه للرهبي من حديث عمران بن  
حصين وأخرجه ابن عبد البر من حديث أبي الدرداء وأخرجه ابن الجوزي من حديث الثمان ابن بشير  
( ابن زرعة الرازي ) اسمه عبد الله بن عبد الكريم ( للورى أخباره ) بالرفع خبر مبتدأ محذوف

أَفَقٌ وَأَعْلَبُ لِنَفْسِكَ مَسْتَوَاهَا  
وَسَنَةُ أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ قَالَرُمْ  
وَأَنْ رَغِمَتْ أَأُوفُ مِنْ أَنْسَاسٍ  
فَقُلْ يَا رَبِّ لَا تَرْغَمْ سِوَاهَا

ومنه قول أبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري :

أَحَادِيثُ الرَّسُولِ شِفَاءٌ قَلْبِي  
فَدَتِ نَفْسِي نَفَاةً قَدْرُودُومٍ  
أَعَاذَنِي عَلَيْهِ إِلَيْكَ عَنِي  
لِمَنْ وَلَا مُمْ حَيٍّ وَمُسْحَى  
وَقُرَّةُ نَظَرِي وَجِلَاءُ مِي  
وَمَلَمَكْتُ يَدِي وَأَبِي وَعَمِي  
فَإِنْ إِلَيْهِمْ قَصْدِي وَأَمِي  
لِمَنْ عَادَاهُمْ بَغْضِي وَذِي  
وَلِبَعْضِهِمْ فِي ذَلِكَ .

كُلُّ الْعُلُومِ سِوَى الْقُرْآنِ زَنْدَقَةٌ  
وَالْعِلْمُ مُتَّبِعٌ مَقَالٌ حَدَّثَنَا  
وَمَسْئُورٌ ذَلِكَ وَسُوءُ الشَّيَاطِينِ

وروي هذه الأَشْعارَ جميعها بأَسَانِيدِهَا الْعَاطِفُ أَبُو الْقَتَرِحِ الطَّائِي فِي كِتَابِهِ الْأَرْمِينِ الَّتِي  
خَرَجَهَا عَنْ أَرْمِينٍ صَحَابِيَا وَيَمْلُقُ بِهَا جَمَلٌ مِنَ الْقَوَائِدِ وَمِمَّا رَوَاهُ شَيْخُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو  
الْفَتْحِ الْعُمَانِيُّ الْمَدَنِيُّ عَنْ شَيْخِهِ جَلَالِ الدِّينِ عَرَفَ بَابِنِ الْخَطِيبِ دَارِيَا لِنَفْسِهِ :

لَمْ أَسْعَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ لِسَمَةِ  
لَكِنْ إِذَا فَاتَ الْمَحَبَّ لِقَاءُ مَنْ  
أَوْ لاجْتِمَاعُ قَدِيمِهِ وَحَدِيثِهِ  
يَهْوِي تَمَلُّلٌ بِاسْتِمَاعِ حَدِيثِهِ

وله أيضاً ❦

يَا عَيْنُ أَنْ بَعْدَ الْحَبِيبِ وَدَارِهِ  
فَلَمْ الْهِنَاءُ فَقَدْ ظَفَرَتْ بِطَائِلِ  
وَنَأَتْ مَنَازِلُهُ وَشَطَّ مَزَارُهُ  
أَنْ لَمْ تَرِيهِ فَهَذِهِ آثَارُهُ

أَيُّ هِمِّ الْإِخْبَارِ وَلَا يَدٌ مِنْ هَذَا وَالْأَصَارِ يَتَّخِذُ عِظَافَهَا لِنَفَاةٍ لَهَا كَلَهَا عَلَى الرَّفْعِ (أَفَقٌ) أَسْرَمَ مِنَ الْإِنْفَاقَةِ  
(عَصَباً) بَضْمَ الْعَيْنِ وَفَتْحَ الصَّادِ الْمُهْمَلَيْنِ جَمْعُ عَصَبَةٍ (وَسَنَةٌ) بِالنَّصْبِ (رَغِمَتْ) بِكَسْرِ الْمَجْمُوعَةِ أَيْ زَلَّتْ  
وَالْتَصَقَتْ بِالزَّانِمِ وَهُوَ الْقَرَابُ حَسِداً (أُوفُ) جَمْعُ أَفَقٍ (نَفَاةٌ) جَمْعُ نَفَةٍ وَهُوَ مَنْ يَرْتَقِ بِقَوْلِهِ وَأَمَانَتُهُ  
وَهُوَ بِالْكَسْرِ عَلَامَةُ لِفَتْحِ (وَأَبِي) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ هُوَ بِمَعْنَى قَصْدِي أَيْضاً (الْحَدِيثُ وَالْأَفَقُ) بِالنَّصْبِ  
(لَمْ أَسْعَ) شَتَحَ الْعَيْنَ عَلَامَةُ لِحَرْفِ الْآلِفِ بِالْجُزْمِ (حَدِيثُهُ) أَيْ حَدِيثُهُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ (يَا عَيْنُ) يَسْرَتُ الْوَنُ

﴿الفصل الخامس﴾ في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وحكمها ومواضعها  
قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسلياً  
وروينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً . وروينا في كتاب الترمذي  
ومسند البزار عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة قال الترمذي حديث حسن . وروى أبو داود  
والنسائي وابن ماجه بأسانيد صحيحة عن أوس بن أويس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا على الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة  
علي فقباها يا رسول الله وكيف تمرض صلاتنا عليك وقد أرمت قال يقول بليت قال ان الله  
عز وجل حرم على الارض اجساد الانبياء . وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

وضعها ﴿الفصل الخامس﴾ ان الله وملائكته يصلون على النبي قال البغوي قال ابن عباس أراد ان  
الله يرحم النبي والملائكة بدعون له وعن ابن عباس أيضاً يصلون بركون وقيل الصلاة من الله  
الرحمة ومن للملائكة الاستغفار ومن المؤمنين التضرع والدعاء وقال أبو العالقة صلاة الله عليه نداء  
عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) أي ادعوا له بارحة على الوجه  
المطلوب منكم وقرأ الحسن البصري فصلوا عليه بزيادة الفاء قال المجيد وذلك لمدخل في الكلام  
من معنى الشرط لانه انما وجبت الصلاة منا عليه من أجل ان الله تعالى قد صلى عليه فجرى ذلك مجرى  
قولك قد زرتك فزرتي أي وجبت زيارتي عليك لاجل زيارتي اياك (وساموا تسلياً) قال البغوي أي جوه  
بتحية الاسلام فان قلت لم أكد السلام بالمصدر ولم يؤكد الصلاة وهي أولى بذلك اذ هي كالاصل والسلام  
تابع فالجواب ان الصلاة أكدت باخباره تعالى بصلاته وملائكته عليه فلم يحنج مع ذلك الي تأكيد آخر  
لان أنفس المؤمنين تبادر وتسامع الى موافقة الباري تعالى وملائكته المقربين في الصلاة على نبيه صلى الله  
عليه وسلم وخلا السلام من هذا المعنى فاكد بالمصدر (وروينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو)  
وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة (صلى الله عليه وسلم بها عشراً) قال  
عياض مناه أسمع رحمته وتضعف أجره كقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال وقد تكون الصلاة  
على وجهها وظاهرها تشريفاً له بين الملائكة المقربين كما في الحديث وان ذكرني في ملائكة في ملائكة خبر  
منهم انتهى وزاد أحمد في مسنده وملائكته سبعين (وروينا في كتاب الترمذي ومسند البزار عن ابن  
مسعود) أخرجه عنه أيضاً البخاري في التاريخ وابن حبان في صحيحه (أولى الناس بي) يحتمل أن يريد  
بالقرب مني ويحتمل ان يريد بشفاعتي كما في حديث آخر (وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه بأسانيد  
صحيحة عن أوس بن أوس) أخرجه عنه أيضاً أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم (أرمت) شق الحزمة

عليه وسلم لا تجاؤا قبري عبداً وصلوا على فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم. وعنه أيضاً ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم على الاراد الله عليّ روحى حتى أرد عليه السلام رواها أبو داود باسناد صحيح. وعنه أيضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البخيل من ذكرت عنده ولم يصل على رواها الترمذي وقال في الاول حسن وفي الثاني حسن صحيح وعن عامر بن ربيعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى على فليقل عند ذلك أولئك رواه أبي صخر في فوائده \* وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات رواه النسائي وفي حديث وكتب له عشر حسنات وروى مسلم والنسائي عنه أيضاً عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علىّ فإنه من صلى على مرة صلى الله

وازاره أي صرت ربما أي بالياء وأصله أرمت لحذفت احدي اليمين تخفيفاً كما قالوا في أحسست وطلعت أحسنت وطلعت (عبداً) بكسر المجهلة وسكون التاجية هو بمعنى لاتخذوا قبري وأنا يعبد يعني لاتظنوا به وتصلوا اليه كما (فان صلاتكم تبلغني) أي تبلغ الملائكة كما سيأتي (الاراد الله على روحى) ان قلت أليس قلتم ان الانبياء أحياء فما معنى رد الروح في هذا الحديث قلت ذكره جواباً أحدهما ان المعنى الا وقد رد الله على روحى أي انه صلى الله عليه وسلم بعد ما مات ودفن رد الله عليه روحه لاجل سلام من يسلم عليه واستمرت في جسده صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك البيهقي والثاني انه رد معنوي بعد ان كانت روحه الشريفة مشتتة بشهود الحضرة الالهية والملا الاعلى عن هذا العالم فاذا سلم عليه أقبلت روحه الشريفة على هذا العالم ليدرك سلام من يسلم عليه ويرد عليه ذكره المجد عن أبي الحسين بن عبد الكافي (رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على) تمته ورغم أنف رجل دخل عليه شهر رمضان ثم أنسلخ ولم يغفر له ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخله الجنة (البخيل) الذي يستحق عقوبة البخل من الحرمان والعياذ بالله (من ذكرت عنده فلم يصل على) لان عدم صلاته حينئذ دليل على عدم قوة محبته صلى الله عليه وسلم التي هي من الايمان (رواهما الترمذي) عن أبي هريرة وأخرجه الحاكم أيضاً والثاني عن الحسين بن علي وأخرجه أحمد والنسائي والحاكم عنه أيضاً (فليقل عند ذلك أو ليكثر) أمر بالاكثار لان من سمع الوعد الحاصل في الصلاة لم يقتصر على القليل منها وهذا من بديع الكلام وفصيحه (رواه النسائي) ورواه أحمد والبخاري في الادب والحاكم عن أنس أيضاً ولطبراني من حديث أبي الدرداء من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا أدركته شفاعتي يوم القيامة ولبيد الرزاق من

عليه عشر آثم سلوا إلى الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لبس من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فن سأل إلى الوسيلة حلت عليه الشفاعة . وروى الترمذي عن فضالة بن عبد الله رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا اذ دخل عليه رجل فضلى فقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت أيها المصلي اذا صليت فتمدت فأجده الله بما هو أهله وصل على ثم أدعه ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أيها المصلي ادع نجب . وروى أيضاً عن عمر قال ان الدعاء وقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى تصل على نبيك صلى الله عليه وسلم ونحوه عن علي رضي الله عنه مرفوعاً . وخرج عبد الرزاق عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الزاكب فان الزاكب يلا قدحه ثم يصد ويرفع متاعه فان احتاج إلى شراب شربه أو لوضوء توشأً والا هراقه ولكن اجعلوني أول الدعاء وأوسطه وآخره . وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة وأسباب وأوقات فان وافق أركانه قوى وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواعيقه فازوان وافق أسبابه نجح فأركانه حضور القلب والزأفة والاستكانة والخشوع ونبات القلب بالله وقطعه عن الاسباب واجنحته الصدق ومواعيقه الاسحار وأسبابه الصلاة على محمد وآله صلى الله عليه وسلم وفي حديث الدعاء بين الصلاتين على لا يرد . وروى الترمذي وغيره عن ابن كعب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا

حديث علي من صلى على صلاة كتب الله له قيراطا والقيراط مثل أحد ( عن فضالة ) ففتح الفاء والمعجمة الخففة ( ثم ادعه ) بهاء الضمير وبهاء السكت بكسر نظيره ( وروى أيضاً ) بنى الترمذي ( ونحوه عن علي ) أخرجه عنه أبو الشيخ ونقله الدعاء محبوب عن الله حتي يصلي على محمد وأهل بيته ولا ين بشكوال من حديث عبدالله بن بسر الدعاء كله محبوب حتي يكون أوله نداء على الله عز وجل وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو فيستجاب لدعائه ( وخرج عبد الرزاق عن جابر ) وأخرجه عنه أيضاً الطبراني والضياء والبيهقي في الشعب ( كقدح الزاكب ) ففتح القاف والذال أراد لا تؤخروني في الذكر كالزاكب يعلق قدحه في آخر رحله ويحمله خلفه قاله الهروي ( والاأهراقه ) ففتح الهززة والماء أى صبه في الارض ( وقال ابن عطاء ) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي ففتح الهززة والماء قال القشيري من كبار مشايخ الصوفية وعلمائهم وكان الحراز يعظم شأنه وهو من أقران الجنيد يحيى إبراهيم المارستاني مات سنة تسع وثلاثمائة ( وروى الترمذي وغيره عن ابن كعب ) أخرجه عنه الامام أحمد وابن أبي عاصم واسماعيل

الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابني بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجمل لك من صلاتي قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفي همك ويفر دينك . وأخرج البزار في مسنده عن رويغ بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على محمد وقال اللهم انزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعة . وخرج أيضاً عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وكل بقري ملكاً أعطاه اسماع الخلائق فلا يصلي على أحد الى يوم القيامة الا بلغني باسمه واسم أبيه هذا فلان بن فلان صلى عليك . وروى ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم عشر افكاً ما اعتق رقبة . وفي بعض الاخبار ليردن على اقوام ما عرفهم الا بكثرته صلاتهم على . وفي آخر ائجامكم يوم القيامة في مواطنها اكثركم على صلاة . وعن أبي بكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أعق للذنوب من الماء الباردة للنار والسلام عليه أفضل من عتق الرقاب وروى القشيري بسنده عن ابن عباس قال أوحى الله تعالى الى موسى صلى الله عليه وسلم اني خلقت فيك عشرة آلاف سمع حتى سمعت كلامي وعشرة آلاف إنسان حتى احببني وأحب ما يكون الى واقربه اذا أكثر من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم . وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب لم

القاضي وأخرجه عنه الطبراني . بن حديث حبان بن منقذ (قال الربع) بالنصب باضمار اجل وكذا ما بعده (تكفي) أنت (هك) بالنصب (ويفر) بالنصب عطفا على تكفي وهو في موضع نصب باذن) وأخرج البزار في مسنده عن رويغ بن ثابت) وأخرجه عنه أيضاً الطبراني في المعجم الكبير (للمقعد المقرب) وهو الوسيلة والمقام المحمود وجلسه على العرش أو المنزل العالي والتقدير الرفيع احتمالات (ان الله وكل بقري ملكاً) أخرج أبو سعيد في الوفاء من حديث علي ان اسمه صلصائل وأنه في صورة ديك متن عمره (١) تحت العرش ومعالجه في تخوم الارض السابعة له ثلاثة أجنحة جناح بالشرق وآخر بالمغرب وآخر على قبره صلى الله عليه وسلم (وعن أبي بكر الصديق) أخرجه عنه عبد الدين الشيرازي في كتابه الصلوات والبشر (وعن أبي هريرة قال من صلى على في كتاب الى آخره) أخرجه ابن بشكوال بسند قال الجدل ليس بالقائم لكن أخرجه أبو عبد الله النخعي بسند لا بأس به وأخرجه الحفط أيضاً (ابن وهب) اسمه عبد الله (ليردن) بلام القسم ونون التأكد المشددة (ائجامكم) أي أكثركم حياة أو أفرجكم الى النجاة (وروي القشيري) في الرسالة

نزل الملائكة تستغفر له ما بقى اسمى في ذلك الكتاب. وعن علي بن أبي طالب عليه السلام  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة صلاتكم على مجوزة لدعائكم ومروضة لربكم وذكره  
 لا بد أنكم. وقال عبدالله بن الحكم رأيت الشافعي في النوم فقال ما فعل الله بك قال رحمني ربي  
 وغفري وزفني إلى الجنة كما تزف المروس وتز على كايتر على المروس فقلت بما بلغت هذا الحال  
 فقال لي قائل بما في كتاب الرسالة من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم فقلت وكيف ذاك  
 قال وصلى الله على محمد عدد ما ذكره الله أكررون وعدد ما غفل عن ذكره النافلون قال فلما أصبحت  
 نظرت إلى الرسالة فوجد الأمر كما رأيت. وقال أحمد بن عطاء الروذباري سمعت أبا القاسم  
 عبد الله المروزي يقول كنت أنا وأبي نقابل بالليل الحديث فرأيت في الموضع الذي كنا  
 نقابل فيه عموداً من نور يبلغ عنان السماء فقلت ما هذا النور فقيل صلاتكم على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم إذ نقابل. وقال ابن شهاب الزهري إن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال أكثروا على من الصلاة في الليلة الزهراء واليوم الأزهري فانهما يؤدان عنكم فذه  
 جملة من أحاديث فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ووراء ذلك أحاديث كثيرة أما  
 كيفيتها فأفضلها كما قال يحيى الدين النووي رحمه الله صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي  
 وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في المآلئين أنك حميد  
 مجيد هذا ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من رواية كعب بن عجرة وأبي حميد الساعدي  
 وأبي مسعود الأنصاري وغيرهم والله أعلم والافضل أن يجمع بين الصلاة والتسليم ولا يقتصر  
 على أحدهما وقد قدمنا عند ذكر الأذكار الخمسة كيفية موجزة في تمام والله أعلم \*

(مجوزة) يضم الميم وفتح الحميم وكسر الواو أي عجرة ورافعة له (عنان السماء) فتح العين ماعن لك منها أي  
 ظهر (يؤدان) الضمير ليوم والليلة (كما صليت على إبراهيم) قال في التوشيح استشكل التشبيه مع أن المشبه  
 هنا أفضل من المشبه به والافادة خلافه وأوجب بلوجه منها أن ذلك قبل أن يعلم فضيلته على إبراهيم ومنها أن  
 التشبيه إنما هو لاصل الصلاة لا للمقدار ونظيره كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ومنها  
 أن التشبيه بالمجموع وفي آل إبراهيم أنبياء فكأنهم تقابل بصفات فضائل محمد صلى الله عليه وسلم ومنها أن  
 السكاف للتعليل انتهى (قلت) وأحسن من هذا ما قيل إن معناه صل على محمد صلاة تناسب فضيلته لذلك  
 وهذا القول قريب من قول من قال التشبيه لاصل الصلاة لا للمقدار (ابن عجرة) يضم المهملة وسكون  
 الحميم وفتح الراء (وأبي حميد) اسمه عبد الرحمن على الصحيح (وأبي مسعود) اسمه عتبة بن عمرو  
 (والافضل أن يجمع بين الصلاة والتسليم) بل أفراد أحدهما مكروه (موجزة) يضم الميم وسكون الواو

وأما حكمها فهي واجبة اجماعاً لآية الكرمة لكنه غير محدد بوقت ولا عدد وقال الشافعي رحمه الله المفترض من ذلك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير وماسوى ذلك سنة وبدب وخالفه الجمهور والله أعلم ثم أجمع من يمتد به على جواز الصلاة واستحبها على سائر الأئمة والملائكة استقلالاً ويجوز على غيرهم بما لهم كالصلاة على آل النبي صلى الله عليه وسلم ثم يترضى على الصحابة والسلف الصالح ویرحم عنهم والظاهر أن هذا الباب واسع لا يوصف منه شيء بالتحریم والمنع ولا يقوم دليل على ذلك والله أعلم \*

وأما مواطن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فتقدم كثير منها في ضمن الأحاديث السابقة وقد استوعبها نظماً القاضي الفاضل الملامه وجيه الدين عبد النبي بن أبي بكر المعلم فيقال :

الحمد لله العظيم القاهري	ذی النعم البواطن الظواهری
ثم الصلاة بعد التسليم	على نبي دينه قويم
محمد المهادي صفى ربه	وآله من بعده وصحبه
وبعد فاسمع أن تكن ذاهن	ما قد نظمت قائلًا من لسن
خذها باقآن وفهم ثاقب	تظفر بنيل السؤل والمطالب
مواضعاً فيها الصلاة تستحب	على النبي العربي المنتخب
وهي ثلاثون ذكرن موضعاً	وواحد في المد يتلوها معاً
بمسداتها اجابة المؤذن	وبعد ألفاظ القنوت الممتن
وبعد انعامك للتشهد	وعند يأتي ذكره في مشهدى
واهتف بها بين الصفا والمروة	منافساً فيها وبمد الخطبة
وقبل ما تشرع في الاقامة	تقر بها في موقف القيامه
وليلة الجمعة واليوم معا	ومن دعا جاء بها قبل الدعا
وآخرًا في سائر الدعا	والطرفين الصبح والمساء

وفتح الحليم أي مختصرة ( واستحبها على سائر الأئمة ) وفي ذلك حديث أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وأخرجه الخطيب من حديث أنس وهو صلوا على أئمة الله ورسوله فان الله يسميكم باسمي وآخر أخرجه الشافعي وابن عساكر من حديث وائل بن حجر صلوا على الثيبين اذ ذكرتموني فاهم قد بشوا كما بعثت ( من لسن ) بكسر اللام وسكون السين أي من كلامي ( باقآن ) بالفوقية أيضاً المحكم ( وقبل ما تشرع ) بالفوقية أي أت ( في الاقامة ) ويس بعدها أيضاً ( ليلة الجمعة ) بالنصب على الطرف ( وآخرًا )



ومن يريد السؤل والمقازمه  
وصل يا صاح على محمد  
وارفع بها سمعاً أتم السمع  
وأتت بها في ختمه القرآن  
وبعد هذا فمقيب التلييه  
وأسع بها في طلب الحاجات  
وادفع بها ضرر البلا والوهن  
وأتت بها في خطبة النكاح  
وهاتها عند الوضوء مملنا  
ومن يكن ذا فطنة منتبها  
ومن يتم من مجلس محتفل  
وان دخلت البيت صلي يافتي  
وان تبحر هذا النبي الطاهرا  
فاذكره عند الخدر لالحال  
تطلق كاليمير من عقال

فهذه جملة من مواطن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد زدت على ما نظم الناظم  
المذكور اليتنين الآخرين في ذكر خدر الرجل فصارت الجملة اثنين وثلاثين موضعا .  
وأما معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتفسيرها فقال ابن عباس في قوله تعالى ان  
الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما معناه ان الله  
وملائكته يباركون على النبي وقال الفشيري الصلاة من الله لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى

بعد الهزمة وكسر المعجمة ( يا صاح ) ترخم يا صاحب وهو شاذ عند النحاة لان المضاف لا يرخم ( وارفع  
بها ) أي صوتك ( في ختمه ) بكسر المعجمة وفتحها ( ضر البلا ) بالقصر لفروضة الشعر  
( والوهن ) فتح الواو والماء أي الضعف ( اذا انبري ) هز وصل وسكون التون وفتح الواو فالتاء  
أي اذا فرغ كتابه وانتهى ( محتفل ) بالهمزة والفاء مجتمع وزنا ومعنى ( الخدر ) فتح المعجمة وسكون المهملة  
ضرب عروق الرجل وضعها ( لالحال ) بالكسر وهذا أقوا محال للقافية لان حقه النصب بلا ( خاتم )  
زاد المجد علي ما ذكرنا هنا من مواطن الصلاة بها عند المصافحة ووقت السحر ولكل أمر ذي بال وفي

الله عليه وسلم تشريفا وزيادة تركية. وقال غيرهم الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الإستغفار ومن المؤمنين الدعاء. وأما الصلاة المذكورة في حديث أبي بن كعب رضى الله عنه وقوله كم أجمل لك من صلاتي فقل معناه كم أجمل لك من أوقاتي بعد اداء فرائضي ومهمات ديني. ولم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوقفه على حد حتى قال أجمل لك صلاتي كلها فأجابته صلى الله عليه وسلم بكفاية المهمات وغفران الزلات كذا تلقيته عن بعض مشايخي وبذل عليهم ما ذكره الامام الحافظ أحمد بن محمد التجيبي في الاربعين التي ألهمها في فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه قال فان جمعت الصلاة على نبيك من عبادتك فقد كفأك الله هم ذنباك وآخرتك ثم أتى بالحديث وظهر لي فيه معنى آخر وهو ان الصلاة معناها الدعاء ومنه قوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم أى ادع لهم فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دعاء له وفيه معنى التظيم ومعناه والله أعلم كم أجمل لك من دعائى وهو كل دعاء عرض لي وأردت ان أدعوه به ولم يرد صلى الله عليه وآله وسلم ان يوقفه على حد معلوم حتى قال اجمل كل دعاء أردت ان أدعوه به لنفسى دعاء لك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذا تكفى همك ويغفر ذنبك ومنله اذا جمعت الصلاة على بدلا عن دعائك لنفسك أعطاك الله كل شئ طلبته مكافأة لك على ان آتيتنى على حظ نفسك وتصديق ذلك ماورد عنه صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى انه قال من شغلته ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مشتملة على ذكر الله وذكر رسوله فهي أفضل الاذاكار وفيها موازنة للعزير الجبار والملائكة الابرار وامثالهما أمر به المؤمنين الاختيار صلى الله عليه وسلم وعلى آله الاطهار وصحبه الاخيار صلاة دائمة الشكرار مأقبل الليل وأدبر النهار وسلم. قال المؤلف كان الله له وهنا انتجز الكلام على الوجه الذى

الموقف يوم عرفة وعند استلام الحجر الاسود وفي قيام رمضان وفي الوتر وعند الخروج الى السفر والقعود منه وعند القيام في الليل (التجيبى) نسبة الى تحيى بضم الوقية وكسر الحيم ثم تحية ثم موحدة (وهنا انتجز) بلجيم والزاى أى هضى نسأل الله أن يقضى حوائجنا في الدارين وان يكشف عن قلوبنا ما علها من الرين وان يمحشرنا في زمرة هذا النبي الكريم وأن يدخلنا يوم القيامة في ظل رحمة الصميم بجمه وكرمه سبحانه اللهم ويمجدك أشهد أن لا اله الا أنت واستغفرك وأتوب إليك فاغفر لي وتب على انك أنت التواب الرحيم اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه كلما ذكره الناس كرون وغسل عن ذكره الناظون

شرطناه والأمر الذي التزمناه حاويا للسير الموشحة بالأحاديث الصحيحة والمعجزات الباهرة  
والشمائل النيرة وغير ذلك من مستحسنات العلوم ومستلذات الفهوم وأنا أسأل من يسهده  
الخفض والرفع والضر والنفع والاعطاء والمنع أن يحمله من جلة الأعمال الزكية والحسنات  
الثامة وأن يجعلنا ممن تولى هذا النبي الكريم وشفف بحبه وحشر يوم القيامة في سربه وإن  
يحب لنا بحمائل عفوه وواسع كرمه ما يحظى تأليفه من شوائب النيات ويغظم الأجر لقارنه  
وساميه وكتابه ومكتبه أنه هو الرب المعبود والآله المقصود لأرب سواء ولا مبدؤ إلا  
إياه وهو حسي ونم الزكبل ونعم المولى ونعم النصير قال مؤلفه الفقيه يحيى بن  
أبي بكر الصامري فرغت منه يوم الأحد الرابع عشر من شهر  
رمضان المعظم سنة خمس وخمسين وثمانمائة من الهجرة  
التبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ولا  
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم  
وصلى الله على سيدنا محمد  
وآله وسلم  
تسليما

### ﴿ وجد في الأصل ما نصه ﴾

( قال مؤلفه غفر الله له وأعاد علينا من بركاته وبركات علومه )

وكان الفراغ من تسويد هذا الكتاب المبارك ليلة الجمعة سادس عشر شهر رجب الحرام الذي  
هو أحد شهور سنة خمس وسبعين وثمانمائة من الهجرة التبوية على شاربها أفضل الصلاة والسلام

( وكان الرابع من نسخة هذا الترح المبارك ضحى يوم الاثنين من شهر شوال سنة ١١٣٩ من  
الهجرة التبوية على شاربها أفضل الصلاة والسلام والحمد لله وب العالمين )

وجدي آخر لسخة الشرح ما فسه :

( قال الصو العزيز الفقيه العالم الصالح جلال الدنيا والدين محمد بن المساوي ابن الطاهر المؤذن الحضرمي كمل الله توفيقه وسهل الى كل خير من الخيرات طريقه آمين : أقول وأنا الفقير الحقير المستوف بالمعجز والتقصير محمد بن المساوي بن الطاهر بن أبي بكر بن عبد الله بن اسماعيل المؤذن الحضرمي لطف الله بهم آمين )

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد حاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين ( أما بعد ) فان الشيخ الامام المعلم علم الملأ الاعلام محمد بن أبي بكر الأشعر شيخنا بل الله تراه بوابل رحمته وأسكنه بحوحة جنته آمين صنف هذا الشرح المبارك وشرع في تبينه ولم يتمه ومحل حد تبينه معروف ومات رحمه الله قبل تمامه فدعت الحاجة اليه فاستعمرت الله تعالى في تحصيله وتبينه مع عمره فشرح الله صدرى لذلك مع مشورة بعض الاخوان الفاضلين الصالحين المحبين لعلم وأهله المتسبين من فضله فكنته ونحريت لفظ الشيخ برمته من غير زيادة ولا نقصان الا ان فيه بعض اشياء تكررت من غير حاجة اليها ولا تعويل عليها ولا بناء كلام بدخل فيها فخذتها لإشارا للاختصار ونسبت على أنها قد تقدمت في محالها ليزول التكرار وأظن بل أقطع ان الشيخ رحمه الله لو لم له تبينه لخذها لذلك لاني قد رأيت فيها بيضة اشياء تكررت فخذها من هناك هذا وقد بلغت فيه جهدي واستغرقت ما عندي فيها لم يكن عنة حدى وجدي مع قصوري عن الخوض في هذه البحار التي الخوض فيها من أخطر الاخطار لكن أردت بذلك تحصيل النفع لي ولاخواني ولن أرواد الله

له ذلك والله تعالى أسأل ان يوفقني لما يحب ويرضى من

القول والعمل ويعصني واخواني وجميع المسلمين

من الشك والايغ والالال انه جواد كريم

رؤف رحيم وصلي الله على سيدنا

محمد وعلى آل سيدنا محمد

وصحبه أجمعين

والحمد لله رب

المالين

قال مصححه سامحه الله وغفر له : تم بحمد الله وتوفيقه طبع هذه البهجة المباركة وشرحها ولم آل جهدا في تصحيحها مع معانة سقم نسخة الشرح وكان ذلك في أوائل الشهر الثالث من شهر محرم الحرام افتتاح سنة ١٣٣١ هجرية وذلك بالمطبعة الخالية الكاتبة بحارة الروم بمصر وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا



## الجزء الثاني من كتاب

### بهجة الحافل -

صحيفة

- ٢ فصل في السرايا والبعوث الي جهن ومنها وكان ذلك قبل الفتح
- ٢ من ذلك سرية العباس بن عبد المطلب وأسر ثمانية من آل النجدي وإسلامه
- ٤ مطلب في سرية غالب بن عبد الله الليثي وإغارته على بني الملوحة بالكند
- ٥ مطلب في غزوة عبد الله بن ربيعة لقتل السير بن رزام بنير
- ٥ مطلب في غزوة عبد الله بن أنيس لقتال خالد بن سفيان الهذلي
- ٦ مطلب في غزوة عيينة بن حصص بن العنبر من تميم
- ٧ مطلب في سرية زيد بن حارثة إلى مدين
- ٧ باب بحث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحراقات السنة التاسعة من الهجرة وتسمى سنة الوفود
- ١٠ ذكر وفد بني تميم وفيه خبر عطاردة بن حاجب صاحب الحلة
- ١٢ ذكر وفد بني حنيفة وبعض خبر مسيلة الكلاب
- ١٤ وفد أهل نحران ومهاجرتهم في نبوة عيسى عليه السلام
- ١٦ ذكر وفد علي وورثتهم زيد الخليل وتسميته بزيد الخليل
- ١٧ خبر عدي بن حاتم
- ١٨ مطلب في وفادة عامر بن الطفيل وأريد بن قيس وأنها شر الوفود
- ١٩ وفود أهل اليمن واستعمال قزوة بن مسيك المرادي عليهم
- ٢٠ خبر عمرو بن معدني كرب الزبيدي
- ٢٠ خبر وفد كندة وعليهم الأشعث بن قيس
- ٢١ وفود ممدان وقهم مالك بن نمط ذو المشاعر
- ٢٣ خبر موافاته صلى الله عليه وسلم ، مقدمه من تبوك : كتاب ملوك حمير بإسلامهم
- ٢٥ وفود بني نهد من غزو تهامة

- ٢٦ وفد ثقيف وما كان من حديثهم
- ٢٩ مطلب في غزوة تبوك وهي المسماة بساعة العسرة
- ٣٢ كتابه صلى الله عليه وسلم ليحثة بن روية في صلحه وذمته
- ٣٣ خبر إرساله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى أكيدر صاحب دومة الجندل
- ٣٤ خبر موت ذي البجادين المزني
- ٣٥ خبر مسجد الضرار وهلمه وإحراقه
- ٣٥ حديث الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وتوبتهم
- ٤٢ فصل في ذكر الفوائد التي تضمنت حديث كعب أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن تبوك
- ٤٣ خبر نزول آية الحجاب
- ٤٧ فصل في ذكر الفوائد التي تضمنت خبر الحجاب
- ٤٨ فصل في ذكر الأحكام التي ترتب على يمين اعتزال رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه
- ٥٠ خبر للملاعة التي كانت بين أنحوي بني العجلان وأحكام الملاعة
- ٥٢ فصل في ذكر اختلاف العلماء في سبب نزول آية الملاعة
- ٥٣ فصل ومن حوادث هذه السنة قصة الغامدية
- ٥٦ فصل في تنقيح الزنا وأحكام الزانيين
- ٥٨ مطلب في أن الرجم مما نسخ لفظه من القرآن وبقي حكمه وفيه خطبة عمر بن الخطاب في حديث السقيفة
- ٦٢ مطلب ثم كانت بيعة علي لأبي بكر بعد موت فاطمة رضي الله عنها
- ٦٦ مطلب ومن حوادث هذه السنة موت أم كلثوم ابنة صلى الله عليه وسلم
- ٦٦ مطلب في خبر وفاة النجاشي بالحيشة والصلاة عليه
- ٦٧ مطلب في موت عبد الله بن أبي بن سلول واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم له ونهي ربه عن ذلك
- ٧٠ مطلب في حج أبي بكر تلك السنة وإردائه بعلي يؤذن ببيعة في الحج
- ٧٣ السنة العاشرة وفيها كان إسلام أبي عبد الله جرير البجلي سيد بجيلة
- ٧٤ إرسال جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الخلصة ( كعبة اليمانية ) وطرف من مناقب جرير
- ٧٥ وفد بني الحارث بن كعب وفيهم قيس بن الحصين ذي الفضة
- ٧٦ مطلب في قصة تميم بن أوس الداري ونزول قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا شهداءُ ببئسكم ) الآية )
- ٧٧ مطلب خبر إسلام فروة بن عمرو الخزاعي
- ٧٨ إرسال علي بن أبي طالب خلف خالد بن الوليد إلى نجران وقصة الجارية التي وقعت لعل في الخميس

- ٧٩ خبر الذهية التي قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة نفر
- ٨١ خبر قدوم رسولي مسيلة بكتابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٨١ مطلب في ذكر حجة الوداع
- ٨٨ مطلب خطبة في حجة الوداع
- ٩٣ فصل ومن الواردات في حجة الوداع نزول قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
- ٩٨ السنة المخترمة بوفاته صلى الله عليه وسلم
- ٩٩ ذكر تجهيز جيش أسامة بن زيد إلى الشام
- ١٠٠ فصل في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٠٢ مطلب وكان وجهه صلى الله عليه وسلم عرق في الكلية
- ١٠٣ مطلب في حديث السبع قرب لم تحل أوكيتهن وغروجه صلى الله عليه وسلم إلى الناس
- ١٠٥ فصل في أمره صلى الله عليه وسلم أباً بكر أن يصلي بالناس
- ١٠٧ فصل في آخر ما أوصى به صلى الله عليه وسلم
- ١٠٨ فصل في ذكر أمور عرّضت في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١١٤ فصل في دهش الصحابة عند قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١١٦ فصل في تغير الحال بعد موته صلى الله عليه وسلم
- ١١٨ مطلب في ذكر بعض المراتي التي قبلت فيه صلى الله عليه وسلم
- ١٢٤ فصل في ذكر اليوم الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم
- ١٢٥ مطلب في ذكر من تولى غسله ودفنه وما كفن فيه
- ١٢٨ فصل عن الدارمي في خبر الملائكة الذين حفوا بقره صلى الله عليه وسلم
- ١٢٩ فصل في ميراثه صلى الله عليه وسلم وأمواله
- ١٣٣ فصل في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
- (الباب انفاص) في ذكر بنه صلى الله عليه وسلم وأزواجه وأعمامه وعماته إلى آخره ، وفيه فصول
- ١٣٧ الفصل الأول في ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم
- ١٣٩ فصل في ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم
- ١٤٥ فصل في ذكر أعمامه وعماته صلى الله عليه وسلم
- ١٤٩ فصل في ذكر مرضعاته وأخواته من الرضاعة صلى الله عليه وسلم
- ١٤٩ فصل في ذكر مواليه من الرجال والنساء
- ١٥٤ فصل في ذكر خدمه من الأحرار صلى الله عليه وسلم
- ١٥٧ فصل فيمن كان يحرسه صلى الله عليه وسلم

- ١٥٧ فصل في رسله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك
- ١٦١ فصل في كتابه صلى الله عليه وسلم
- ١٦١ فصل في رفاقه العشرة النجباء الذين أخبر أنهم في الجنة
- ١٦٢ فصل في أنصاره الاثني عشر النقباء
- ١٦٣ فصل في ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير
- ١٦٦ فصل في ذكر نعمه صلى الله عليه وسلم
- ١٦٧ فصل في ذكر سلاحه صلى الله عليه وسلم
- ١٦٩ فصل وكان له صلى الله عليه وسلم يوم مات تسعة آيات الخ ...
- ١٧٠ فصل في ملبوساته صلى الله عليه وسلم وأنواع آلاته
- ١٧٣ فصل في إجمال عدد الفزوات والسرائيا
- ١٧٤ (الباب الأول) من القسم الثاني في أسمائه صلى الله عليه وسلم
- ١٧٦ فصل ومن أسمائه وصفاته التي وردت في القرآن العظيم
- ١٧٧ فصل ومن أسمائه التي وردت في كتب الله القديعة
- ١٨٠ فصل ومن أسمائه التي اشتهرت على ألسنة الأمة المروية عن السلف
- ١٨٣ (الباب الثاني) من القسم الثاني في صفة خلقه وحلقه صلى الله عليه وسلم
- ١٨٩ (الباب الثالث) من القسم الثاني في خصائصه صلى الله عليه وسلم وهي نوحات
- ١٨٩ النوع الأول فيما يختص به هو وأُمته صلى الله عليه وسلم
- ١٨٩ فمن ذلك شفاعته العظمى في إراحة الناس من موقف القيامة
- ١٩٠ ومنها أنه صلى الله عليه وسلم أول الناس خروجاً حين البعث
- ١٩١ ومنها اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالوسيلة والحوض والكوثر
- ١٩٥ النوع الثاني فيما يختص به دون غيره من أمته من الواجبات والمباحات والمحرمات
- ١٩٩ (الباب الرابع) من القسم الثاني فيما أيده الله به من المعجزات وخرق العادات
- ٢٠٠ فصل وسميت المعجزة معجزة لميجز الخلق عن الإتيان بمثلها
- ٢٠٢ فصل في إعجاز القرآن وفيه وجوه
- ٢٠٦ الوجه الثاني من إعجازه سورة نظمته العجيب
- ٢١٠ ومن وجوه إعجازه جمعه لعلوم ومعارف لم يحيط بها أحد من علماء الأمم
- ٢١٠ ومن وجوه إعجازه تيسر حفظه لتعلميه
- ٢١٣ فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم الآيات السماوية ومنها انشقاق القمر
- ٢١٤ مطلب ومن خُلق احتباس الشمس



- ٢١٥ فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير القليل من الطعام ونبع الماء
- ٢٢٠ فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم نطق الجوامد له ومنها حنين الجذع
- ٢٢١ ومنه تكليم الدراع المسومة له صلى الله عليه وسلم
- ٢٢٢ مطلب وأما المعجزات في الشجر وشهادتها له واقفاً لها لأمره (الخ)
- ٢٢٤ فصل فيما جاء به من المعجزات في شروب الحيوانات
- ٢٢٦ فصل في كلام الموتى والصبيان له صلى الله عليه وسلم
- ٢٢٧ فصل في إزالته صلى الله عليه وسلم للمرضى وذوي العاهات
- ٢٢٩ فصل في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم
- ٢٣٠ فصل في ذكر كراماته وبركاته والقلاب الأعيان له فيما لمسه أو بارسه صلى الله عليه وسلم
- ٢٣٣ فصل وأما ما أُعير به من الغيوب فأمر مشتهر والخبر به متواتر
- ٢٣٨ فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم
- ٢٤١ (الباب الأول) من القسم الثالث في عاداته وسجيته . . . فمن ذلك عاداته في الغذاء
- ٢٤٧ فصل وأما الشراب ففي الصحيحين أنه كان يتنظس فيه ثلاثاً (الخ)
- ٢٥٠ فصل وأما نومه صلى الله عليه وسلم
- ٢٥١ فصل فيما ذكر عنه صلى الله عليه وسلم في النكاح والتطهر
- ٢٥٦ فصل وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم بالأغصين (الخ)
- ٢٥٨ فصل في صفة جلسته صلى الله عليه وسلم منفرداً ومع أصحابه
- ٢٦١ فصل في صفة نطقه وفصاحته وسكوته
- ٢٦٣ فصل في صفة ضحكك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكائه وعلامة رضاه وسخطه
- ٢٦٥ فصل في صفة لباسه صلى الله عليه وسلم ، وما كان يلبسه
- ٢٦٦ فصل وأمره صلى الله عليه وسلم بإحضار الشارب وإفشاء النبي
- ٢٦٧ فصل ولم يخلق صلى الله عليه وسلم إلا لحج أو عمرة الخ . . .
- ٢٦٩ فصل وكان صلى الله عليه وسلم إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه
- ٢٧٠ وكان صلى الله عليه وسلم يوكأ على العصا وقال التوكأ عليها من أخلاق الأنبياء
- ٢٧١ وكان إذا أُمِّمَ أمر رفع رأسه إلى السماء
- ٢٧٣ فصل في مزاجه صلى الله عليه وسلم ، وأحكام تتعلق بالزواج
- ٢٧٦ (الباب الثاني) من القسم الثالث في الأخلاق والمعنويات
- ٢٧٧ فصل في أن الأخلاق تكون غريزة ومكتسبة
- ٢٧٨ فصل في علمه وحلمه وحنونه وصبره واحتماله الأذى صلى الله عليه وسلم

- ٢٨٠ فصل في جوده وكرمه وسخائه وسماحته صلى الله عليه وسلم
- ٢٨١ فصل في شجاعته وتجدته صلى الله عليه وسلم
- ٢٨٢ فصل وأما حياؤه وإغصاؤه صلى الله عليه وسلم فقد كان (الخ)
- ٢٨٣ فصل في حسن عشرته لأصحابه وحسن أدبهم معه
- ٢٨٤ فصل وأما شففته ورأفته ورحمته بجميع الخلق (الخ)
- ٢٨٥ فصل وأما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم (الخ)
- ٢٨٦ فصل وأما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه (الخ)
- ٢٨٧ فصل وأما عدله وأمانته وصدق حجته وعفته صلى الله عليه وسلم (الخ)
- ٢٨٨ فصل وأما وقاره صلى الله عليه وسلم وسيمته وتؤدته ومروءته (الخ)
- ٢٨٩ فصل وكان صلى الله عليه وسلم أزهد الناس
- ٢٩٠ فصل وأما خوفه صلى الله عليه وسلم لربه وطاعته له وشدة عبادته الخ . . .
- ٢٩١ (الباب الثالث) في شمائه صلى الله عليه وسلم في العبادات
- ٢٩٢ فمن ذلك عادته صلى الله عليه وسلم في الوضوء
- ٣٠٠ فصل في تيممه صلى الله عليه وسلم
- ٣٠١ فصل في عادته في الصلوات وما اشتملت عليه صلاته
- ٣٠٧ فصل في ذكر صلاة من سلف من الصالحين
- ٣١٠ فصل في الموسمين واستحكام إليهم عليهم
- ٣١٦ فصل في رقية الوسواس مما روي في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
- ٣١٧ فصل في كيفية صلاته صلى الله عليه وسلم من ابتدائه في تكبيرة الإحرام إلى تشهده
- ٣١٩ فصل فيما كان يقرأ صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح والأوليين من كل فرض
- ٣٢٠ فصل وثبت أنه كان يسكت بعد القراءة سكنة لطيفة
- ٣٢٣ فصل فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم حال رفعه من الركوع
- ٣٢٤ فصل وكان إذا فرغ من أذكار الاعتدال هوى ساجداً مكبراً
- ٣٢٥ فصل في السجود والقيام واختلاف العلماء في أيهما أفضل
- ٣٢٧ فصل في كيفية رفع رأسه صلى الله عليه وسلم من السجود
- ٣٢٨ فصل في جلسته للاستراحة وقيامه من السجدة الثانية وإقراره في التشهد الأول
- ٣٢٩ فصل في إقصاءه على الفاتحة في الثالثة والرابعة وأنه كان يكبر في كل خفض ورفع وتوركه في التشهد الأخير
- ٣٣٠ فصل في الأحاديث الواردة في ألفاظ التشهد

- ٣٣٣ فصل في أن جميع الأدمية المروية عنه صلى الله عليه وسلم رويت بلفظ التوحيد
- ٣٣٤ فصل وكان صلى الله عليه وسلم ربما سها في صلاته بزيادة أو نقص
- ٣٣٥ فصل وكان إذا سلم من صلاته استنفر ثلاثاً وقال الخ ...
- ٣٣٧ فصل أذكر فيه أنواعاً من الصلوات وأقدم عليه فيما اتفق عليه الشيخان
- ٣٣٩ فائدة بشرع القنوت في الفجر والوتر الخ ...
- ٣٤٠ فائدة فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم بعد الوتر
- ٣٤٤ فائدة فيما ذكر من أوقات الإجابة وأما كتبها
- ٣٤٥ فرع في تعيين وقت الجمعة
- ٣٤٧ مطلب في صلاة الجماعة وفضيلتها
- ٣٤٩ مطلب في صلاة الليل وتهجدته صلى الله عليه وسلم
- ٣٥٣ فصل وأما ما يقرأ في صلاة الليل
- ٣٥٦ تنبيه كره العلماء قيام كل الليل خشية الانقطاع
- ٣٥٨ مطلب في صلاة التراويح وقيام رمضان
- ٣٦٠ مطلب في صلاة الاستخارة ودعاء الاستخارة
- ٣٦٣ مطلب في صلاة السابح التي علمتها النبي صلى الله عليه وسلم عنه العباس
- ٣٦٥ مطلب في صلاة الضحى
- ٣٦٧ مطلب في صلاة الفجر والحاجة
- ٣٧١ فصل في ذكر أشياء من منتهيات الصلاة
- ٣٧٣ فصل في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٣٧٨ فصل في دعائه صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن
- ٣٨٠ فصل في حقه صلى الله عليه وسلم على الاجتماع على قراءة القرآن
- ٣٨٥ فصل في أذكار ودعوات كان يقولها صلى الله عليه وسلم لأمر مخصوصة
- ٣٨٩ مطلب في أذكاره صلى الله عليه وسلم في السفر
- ٣٩٢ فصل فيما كان يأمر به عند نفاق الحدير وصباح الديك وبياح الكلاب وغير ذلك
- ٣٩٤ فصل فيما ورد عنه من فضل خلق الذكر والذاكرين الله تعالى
- ٣٩٦ مطلب في أذكار متفاعة من الصحاح
- الباب الرابع في فضل آل البيت والصحابة وفيه خمسة فصول
- ٣٩٨ الفصل الأول في فضل آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
- ٤٠٣ الفصل الثاني في فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

- ٤٠٥ الفصل الثالث في تعظيم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ٤٠٦ الفصل الرابع في فضل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ٤١١ الفصل الخامس في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم  
 ٤١٦ مطلب في حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم  
 ٤١٦ مطلب في مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم  
 ٤١٧ مطلب في معنى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

















